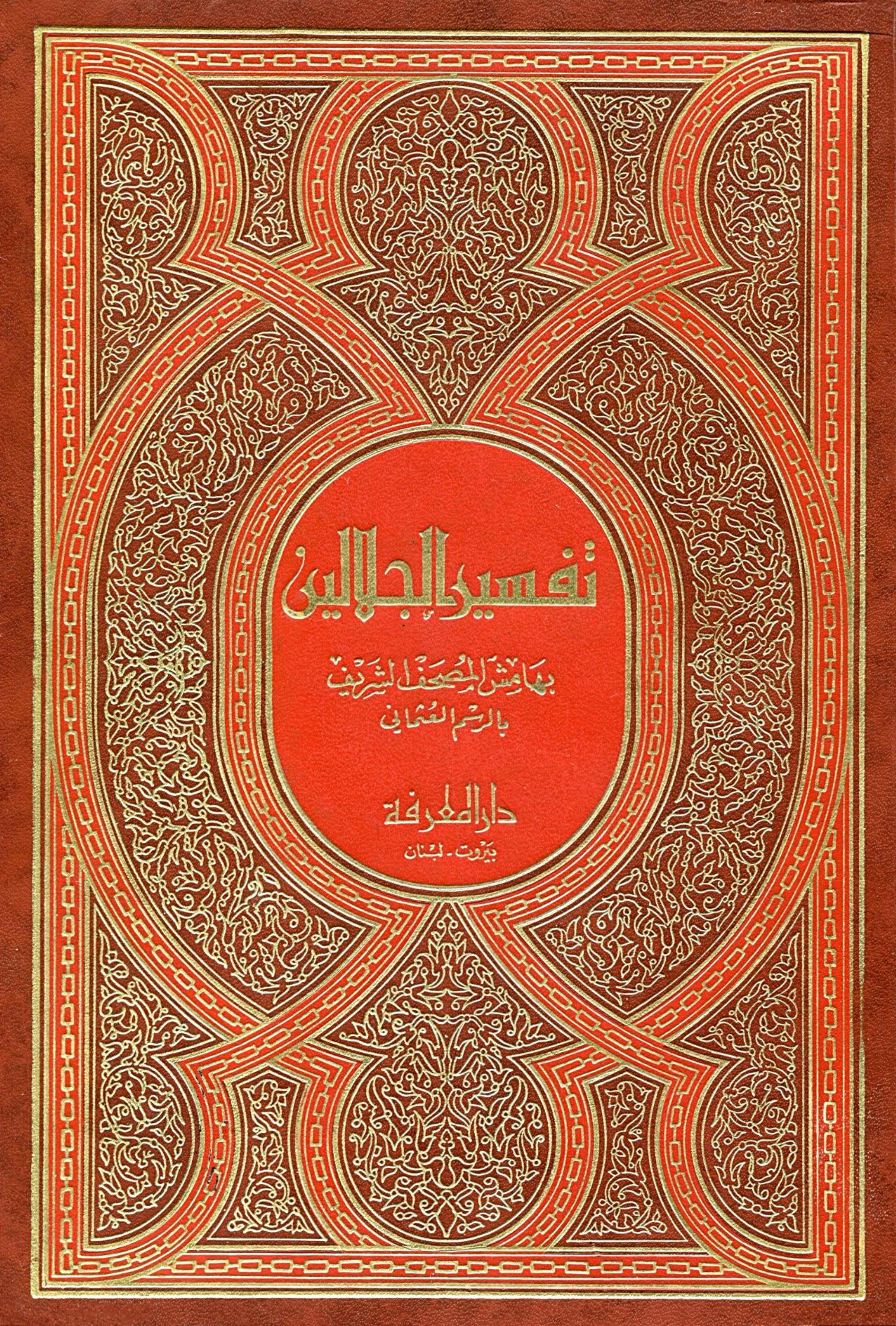
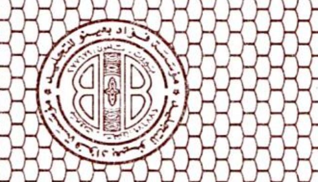

تفسير الجلالين
بهامش المصحف الشريف
بالرسم العثماني
دار المعرفة
بيروت - لبنان







تفسير الإمامين الجليلين

بسم الله الرحمن الرحيم



بالرسم العثماني

وبهامشه

تفسير الإمامين الجليلين

العلاّمة جلال الدّين محمّد بن أحمد المحلّي
والعلاّمة جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطي

مذيلاً

بكتاب لباب النقول في أسباب النّزول للسيوطي

قدّم له وراجعه
الأستاذ مروان سوار
مدقق المصاحف لدى وزارة الأوقاف السورية

دار المعرفة
بيروت - لبنان

دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع
Publishing & Distributing
DAR EL-MAREFAH



مستديرة المطار - شارع البرجاوي ص.ب ٧٨٧٦ تلفون: ٨٣٤٣٠١ - ٨٣٤٣٣٢ - برقياً معرفكار بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد،

لقد كان دأب دار المعرفة ولا يزال هو نشر العلوم الإسلامية النافعة، لا سيما العلوم التي تتعلق بكتاب الله عز وجل، ولما كان علم التفسير هو من أشرف العلوم لتعلقه بأشرف كتاب سماوي، رأت الدار أن تقوم بنشر تفسير لكتاب المولى جلت قدرته يكون مبسطاً يفهمه العامة والخاصة.

وقد استقر رأي الإدارة على تفسير الجلالين للإمامين السيوطي والمحلي، إلا أن جهاز التدقيق في الدار لاحظ أن النسخ الموجودة في الأسواق تحتوي على كثير من الأخطاء والمغالطات، لذلك قامت لجنة التدقيق بمقابلة نسخ التفسير على عدة مخطوطات بغية الوصول إلى نسخة موثوقة ومن ثم عمد إلى تنضيد التفسير على هامش المصحف الشريف المشهور بمصحف الملك الذي يعتبر من عيون المصاحف التي تتبع رسم مصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه.

ودار المعرفة إذ تقدم إلى الأمة الإسلامية هذا التفسير بهذه الحلة القشيبة تتقدم بالشكر إلى الأستاذ مروان سوار مدقق المصاحف لدى وزارة الأوقاف السورية الذي لم يأل جهداً بمراجعة هذا التفسير وتدقيق المصحف الشريف على أمهات كتب القراءات والرسم والضبط، وترجو أن يكتب الله هذا العمل في صحائف أعمال أصحابها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى بقلب سليم.

دار المعرفة



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الفصل الأول

فيما يتعلق بآيات وأحاديث وردت بفضل القرآن الكريم وتلاوته.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾ والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي بعثه الله ﴿داعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾ ورضي الله عن الصحابة الكرام وتابعيهم الذين نصروا الحق فكانوا على الدهر نجوم هداية ونوراً.

أما بعد فإن القرآن الكريم أم الهداية وأسُّ الحقّ ومنار الهدى، به أعز الله هذه الأمة وأقام صرح مجدها، حتى كانت كلمتها العليا، وكان لها المحل اللائق في قلوب العالم كله.

ولا يعرف تاريخ الدنيا أمة بلغت ما بلغته أمة القرآن في ربع قرن، فأقامت حضارة علمية، وعمرانية، وبنت دولة الإسلام على الحق والعدل، حتى شهد بذلك القاصي والداني، واعترف بعدالة هذه الشريعة ورجالها حتى ألدّ أعدائها مما يدل على ما لهذه الشريعة من رسوخ في أرض العدل والحق، بل هي صانعة العدل والحق، وعلى ما كان يتمتع به الصحابة الكرام ومن كان على طريقهم من السلف والخلف بالتمسك الصحيح بتعاليم هذا القرآن والسنة المطهرة. وقد قال سبحانه: ﴿إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ★ ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور﴾ صدق الله العظيم.

وروى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن وهو يتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران».

وروى مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يرفع بهذا الكلام أقواماً ويضع آخرين».

وروى مسلم عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه ».

وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل، وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار ».

وروى الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف ».

وروى الترمذي وقال: حديث حسن، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله سبحانه وتعالى: « من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله سبحانه وتعالى على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه ».

وروى أبو داوود والترمذي والنسائي وقال الترمذي: حسن صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « يقال لصاحب القرآن: اقرأ ورق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها ».

وروى أبو داوود عن معاذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس الله والديه تاجاً يوم القيامة، ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا، فما ظنكم بالذي عمل بهذا »؟

وروى الترمذي بإسناده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اقرؤوا القرآن فإن الله لا يعذب قلباً وعى القرآن، وإن هذا القرآن مأدبة الله فمن دخل عليه فيه فهو آمن، ومن أحب القرآن فليبشر ».

الفصل الثاني

في لمحة تتعلق بعلم تفسير القرآن وتأويله

التفسير في اللغة

الإيضاح والتبيين، ومنه قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً﴾.

والتفسير في الاصطلاح: علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية.

التأويل

والتأويل مرادف للتفسير في أكثر معانيه اللغوية، قال صاحب القاموس « أوّل الكلام تأويلا وتأوّله.

دبَّره، وقدَّره، وفسَّره. ومنه قوله تعالى **﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلا الله﴾**.

وكل ما يدور من معاني التأويل يعود إلى البيان والكشف والإيضاح. أما التأويل في اصطلاح المفسرين فيختلف معناه. فبعضهم يرى أنه مرادف للتفسير، وعلى هذا فالنسبة بينهما التساوي، ويشيع هذا القول عند المتقدمين، ومنه قول مجاهد: إن العلماء يعلمون تأويله يعني القرآن، وقول ابن جرير في تفسيره: القول في تأويل قوله تعالى كذا... واختلف أهل التأويل في هذه الآية... ».

وبعضهم يرى أن التفسير يخالف التأويل، ويجعل التفسير أعم مطلقاً، وكأنه يريد من التأويل بيان مدلول اللفظ بغير المتبادر منه لدليل، ويريد من التفسير بيان مدلول اللفظ مطلقاً، أعم من أن يكون بالمتبادر، أو بغير المتبادر.

وبعضهم يرى أن التفسير مباين للتأويل، فالتفسير هو القطع من أن مراد الله كذا، والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون قطع.

التفسير تفسيران

لكن التفسير على نوعين (أحدهما) تفسير جاف لا يتجاوز حل ألفاظ وإعراب جمل وبيان ما يحتويه نظم القرآن الكريم من نكات بلاغية، وإشارات فنية وهذا النوع أقرب إلى التطبيقات العربية منه إلى التفسير، وبيان مراد الله تعالى من هداياته.

(النوع الثاني) تفسير يتجاوز هذه الحدود، ويجعل هدفه الأعلى تجلية هدايات القرآن وتعاليم القرآن، وحكمة الله فيما شرع للناس في هذا القرآن، على وجه يجذب الأرواح ويفتح القلوب، ويدفع النفوس إلى الاهتداء بهدى الله. وهذا هو الخليق باسم التفسير.

فضل التفسير والحاجة إليه

نهضة الأفراد والأمم لا يمكن أن تكون صحيحة عن تجربة، ولا سهلة متيسرة، ولا رائعة مدهشة، إلا عن طريق الاسترشاد بتعاليم القرآن ونظمه الحكيمة التي روعيت فيها جميع عناصر السعادة للنوع البشري على ما أحاط به علم خالقه الحكيم. وبدهي أن العمل بهذه التعاليم لا يكون إلا بعد فهم القرآن وتدبره، والوقوف على ما حوى من نصح ورشد، والإلمام بمبادئه عن طريق تلك القوة الهائلة التي يحملها أسلوبه البارع المعجز، وهذا لا يتحقق إلا عن طريق الكشف والبيان لما تدل عليه ألفاظ القرآن «وهو ما نسميه بعلم التفسير» خصوصا في هذه العصور الأخيرة التي فسدت فيها ملكة البيان العربي، وضاعت فيها خصائص العروبة حتى من سلائل العرب أنفسهم.

فالتفسير هو مفتاح هذه الكنوز والذخائر التي احتواها هذا الكتاب المجيد النازل لإصلاح البشر، وإنقاذ الناس، وإعزاز العالم.

وبدون التفسير لا يمكن الوصول إلى هذه الكنوز والذخائر، مهما بالغ الناس في ترديد ألفاظ القرآن، وتوافروا كل يوم على قراءته ألف مرة بجميع وجوهه التي نزل فيها.

وهنا تلمح السر في تأخر مسلمة هذا الزمان على رغم وفرة المصاحف في أيديهم ووجود ملايين الحفاظ بين ظهرانيهم، وعلى رغم كثرة عددهم واتساع بلادهم، في حين أن سلفنا الصالح نجحوا بهذا القرآن نجاحاً مدهشاً، كان وما زال موضع إعجاب التاريخ والمؤرخين، مع أن أسلافنا أولئك كانوا في قلة من العدد، وضيق من الأرض، وخشونة من العيش، ومع أن نسخ القرآن ومصاحفه لم تكن ميسورة لهم ومع أن حفاظه لم يكونوا بهذه الكثرة الغامرة.

أجل إن السر في ذلك هو أنهم توافروا على دراسة القرآن، واستخراج كنوز هدايته يستعينون على هذه الثقافة بمواهبهم الفطرية وملكاتهم السليمة العربية من ناحية، وبما يشرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبينه لهم بأقواله وأعماله، وأخلاقه وسائر أحواله، كما قال سبحانه **﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾** وعلى ذلك كان همهم الأول هو القرآن الكريم، يحفظونه ويفهمونه، قبل أن يُحفظوه ثم يعملون بتعاليمه بدقة، ويهتدون بهديه في يقظة.

بهذا وحده صفت أرواحهم، وطهرت نفوسهم، وعظمت آثارهم، لأن الروح الإنساني هو أقوى شيء في هذا الوجود، فمن صفى وتهذب، وحسن توجيهه وتأدب أتى بالعجب العجاب، **﴿والله عنده حسن الثواب﴾**.

وكذلك أتت الأمة العربية بالعجب العجاب في الهداية والإرشاد وإنقاذ العالم وإصلاح البشر، وكتب الله لهم النصر والتأييد، والدولة والظفر، حتى على أقوى الدول المعادية لدعوة الحق والإصلاح في ذلك العهد: دولة الفرس في الشرق ودولة الرومان في الغرب، تلك محوها من لوح الوجود بهدم طغيانها وإسلام شعبها، وهذه سلبوها ما كان في حوزتها من ممالك الشرق وشعوبه الكثيرة ثم دانت لهم الدنيا، فاستولوا على بعض بلاد أوربا، وأقاموا فيها دولة عربية شامخة البنيان، كانت بهجة وزينة الحياة، وفيها شع النور على الشعوب الأوربية وكانت النواة الناجحة في نهضتهم الحديثة الحاضرة «تلك هي فردوس الأندلس المفقود». أما غالب مسلمة اليوم فقد اكتفوا من القرآن بألفاظ يرددونها، وأنغام يلحنونها في المآتم والمقابر والدور، وبمصاحف يحملونها أو يودعونها بركة في البيوت، ونسوا أن البركة العظمى هي في تفهم القرآن وتدبره، وفي الجلوس إليه والاستفادة من هديه وآدابه، ثم في الوقوف عند أوامره ومراضيه، والبعد عن مساخطه ونواهيه، والله تعالى يقول: **﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾ ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾** ويقول جلّ ذكره **﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾**.

فما أشبه المسلمين اليوم بالعطشان يموت من الظمأ والماء بين يديه، وبالحيوان يهلك من الإعياء من حوله يهديه السبيل لو فتح عينيه... وذلك هو الخسران المبين.

إلا أن آخر هذه الأمة لا يصلح إلا بما صلح به أولها، وهو أن يعودوا إلى كتاب الله يستلهمونه الرشد

ويستمنحونه الهدى، ويحكمونه في نفوسهم، وفي كل ما يتصل بهم، كما كان آباؤنا الأولون يتلونه حق تلاوته، بتدبر وتفكر في مجالسهم ومساجدهم وأنديتهم، وبيوتهم، وفي صلواتهم المفروضة والنافلة، وفي تهجدهم بالليل والناس نيام، حتى ظهرت آثاره الباهرة عاجلة فيهم، فرفع نفوسهم، وانتشلها من حضيض الوثنية وأعلى هممهم، وهذب أخلاقهم، وأرشدهم إلى الانتفاع بقوى الكون ومنافعه وكان من وراء ذلك أن مهروا في العلوم والفنون والصناعات، كما مهروا في الأخلاق والآداب والإصلاح والإرشاد، ووصلوا إلى غاية برُّوا فيها كل أمم الدنيا، حتى قال بعض فلاسفة الغرب في كتابه (تطور الأمم) ما نصه: «إن ملكة الفنون لا تستحكم في أمة من الأمم إلا في ثلاثة أجيال، جيل التقليد، وجيل الخضرمة، وجيل الاستقلال، وشذَّ العرب وحدهم فاستحكمت فيهم ملكة الفنون في جيل واحد».

مما تقدم يتبين أن فائدة التفسير هي التذكر والاعتبار، ومعرفة هداية الله في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق ليفوز الأفراد والجاميع بخير العاجلة والآجلة.

ويتبين أن هذا العلم من أشرف العلوم العربية والدينية، إن لم يكن أشرفها جميعها، وذلك لسمو موضوعه، وعظم فائدته. هـ ملخصاً من مناهل العرفان.

والتفسير ينقسم إلى قسمين: تفسير بالمأثور، وتفسير بالرأي.

هو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بياناً لمراد الله تعالى من كتابه:

(١) مثال ما جاء في القرآن قوله سبحانه: **﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾** فإن كلمة - من الفجر - بيان وشرح للمراد من كلمة «الخيط الأبيض» التي قبلها.

(٢) مثال ما جاء في السنة شرحاً للقرآن، أنه صلى الله عليه وسلم فسر الظلم بالشرك في قوله سبحانه: **﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾** وأيد تفسيره هذا بقول الله تعالى **﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾**.

(٣) مثال ما جاء عن الصحابة: روي أن رجلا أتى ابن عمر يسأله عن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما، فقال: اذهب إلى ابن عباس، ثم تعال أخبرني، فسأله فقال: كانت السماوات رتقاً لا تمطر وكانت الأرض رتقاً لا تنبت، ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات، فرجع إلى ابن عمر فأخبره، فقال: قد كنتُ أقول ما يعجبني جراءة ابن عباس على تفسير القرآن، فالآن قد علمت أنه أوتي علماً».

وقد اشتهر من الصحابة بالتفسير: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأُبيّ بن خلف وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير.

ومن المفسرين بالمأثور:

(١) ابن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ، كان فريد عصره، ووحيد دهره علما وعملا، وحفظاً لكتاب الله، وخبرة بمعانيه، وإحاطة بالآيات ناسخها ومنسوخها، وبطرق الرواية صحيحها وسقيمها، وبأحوال

الصحابة والتابعين. لذلك كان تفسيره من أجل التفاسير بالمأثور وأصحها وأجمعها لما ورد عن الصحابة والتابعين.

(٢) أبو الليث السمرقندي.

(٣) الإمام جلال الدين السيوطي وكتابه «الدر المنثور بالتفسير بالمأثور».

(٤) عماد الدين أبو الفداء، اشتهر تفسيره بتفسير ابن كثير. وتفسيره هذا من أصح التفاسير بالمأثور إن لم يكن أصحها جميعاً. نقل فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة والتابعين.

(٥) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، وتفسيره المشهور هو تفسير البغوي، كان إماماً في التفسير والحديث، له التصانيف المفيدة.

التفسير بالرأي

وهو جائز إن استوفى شروطه، وأمهاتُ شروطه أربعة.

الأولى: النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع التحرز عن الضعيف والموضوع.

الثانية: الأخذ بقول الصحابي، فقد قيل: إنه في حكم المرفوع مطلقاً وخصه بعضهم بأسباب النزول ونحوها مما لا مجال للرأي فيه.

الثالثة: الأخذ بمطلق اللغة مع الاحتراز عن صرف الآيات إلا ما لا يدل عليه الكثير من كلام العرب.

الرابعة: الأخذ بما يقتضيه الكلام، ويدل عليه قانون الشرع.

فمن فسر القرآن برأيه أي باجتهاده ملتزما الوقوف عند هذه المآخذ، معتمداً عليها فيما يرى من معاني القرآن، كان تفسيره سائغاً جائزاً، خليقاً بأن يسمى التفسير الجائز، والتفسير المحمود، ومن حاد عن هذه الأصول وفسر القرآن غير معتمد عليها كان تفسيره ساقطاً مردوداً خليقاً بأن يسمى التفسير غير الجائز، أو التفسير المذموم.

أهم كتب التفسير بالرأي

١ - تفسير البيضاوي

٢ - تفسير الفخر الرازي.

٣ - تفسير أبو السعود.

٤ - تفسير النيسابوري.

٥ - تفسير الآلوسي.

٦ - تفسير النسفي.

٧ - تفسير الخطيب.

٨ - تفسير الخازن ، وهو يشتمل على كثير من التفسير بالمأثور ، ومن مزاياه أنه يتبع القصة ببيان ما فيها من باطل حتى لا ينخدع غرٌّ ولا يفتتن بها جاهل.

٩ - تفسير الجلالين - للإمام جلال الدين محمد المحلي الذي كتب من سورة الكهف إلى آخر القرآن والإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الذي كتب من أول البقرة إلى آخر سورة الإسراء . وهو كتاب قيم ، سهل المأخذ إلى حد ما ، مختصر العبارة كثيراً ، يكاد يكون أعظم التفاسير انتشاراً ونفعاً ، وإن كان أصغرها أو من أصغرها شرحاً وحجماً ، تداولته طبقات مختلفة من أهل العلم وغيرهم ، وطبع طبعات كثيرة متنوعة ، طبع مرة واحدة مجرداً وأخرى بحاشية المصحف ، وثالثة مع حاشية الصاوي ، ورابعة مع حاشية الجمل ، وأوسع حواشيه حاشية الجمل ، والعجيب أن كثيراً من فطاحل العلماء كانوا يختارونه لأعلى دراسة عرفت في التفسير ، كمادة أساسية يدورون حولها ويستلهمون وحيها ، حتى إن دروس التفسير الشهيرة للعلامة المرحوم الشيخ محمد عبده كانت مادته تفسير الجلالين. هـ ملخصاً من مناهل العرفان.

والحق أن هذا الكتاب في تفسير كتاب الله عظيم ، وهو يشير بالرمز إلى كثير من المسائل التي يشرحها غيره بأسلوب مطول وكلام غزير ، ومن كان أكثر علماً كان أكثر إدراكاً لما يرمز إليه ، على أن الرجل العادي يستطيع أن يفهم الآية مما يقرؤه في هذا التفسير لأنه يوقفك على المعنى من أقرب الطرق وبأوضح العبارة ، دون أن تضيع في مهامه من الأقوال والإيرادات ، لا جرم عكف عليه المسلمون ، واتخذوه مناراً يهتدون به إلى فهم كتاب الله عز وجل. على أنه ينبغي على القارىء أن يعلم أن المفسِّرين رحمهما الله تعالى قد ضبطا بعض الآيات القرآنية على رواية تختلف عن رواية حفص المشهورة فليتنبه القارىء لذلك ولا يتشوش وليعلم أن هذه الروايات هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن.

ولما كان هذا التفسير كثير النفع وأقبل عليه المسلمون، رأت دار المعرفة للطباعة والنشر في بيروت - لبنان أن تقوم بطبعه على حاشية المصحف الشريف المشهور بمصحف الملك بالرسم العثماني المعتمد الموافق في رسمه لمصحف سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه. وكان لها شرف السبق لهذا العمل إذ لم يسبقها إليه أحد من دور النشر العربية فيما أعلم.

ودار المعرفة بعملها هذا ترجو أن ينفع الله به وأن يقبل الشباب عليه حتى يفهموا كتاب الله ، ففي ذلك الهدى إلى سعادة الدارين ، والوصول إلى عزة الإسلام الأبدية.

نقاش وتصحيح لبعض الآراء التي جاءت في تفسير الجلالين

جاء في تفسير الجلالين تفسير لبعض الآيات كان للعلماء خلاف في المراد منها وقد اختار المفسِّران تفسير الجلالين بعض الآراء التي خالفا فيها الكثير من العلماء والمفسرين.

وقد رأينا أن ننبه على بعضها مما يتعلق باسرائيليات أو غيرها لم تجمع الآراء عليها، بل كان للعلماء فيها أكثر من وجه. فمنها:

(١) قوله تعالى: ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ «سورة البقرة آية ٣٥».

أقول: وهناك أقوال كثيرة في تعيين هذه الشجرة التي نهى الله سبحانه آدم وزوجه عن القرب منها، غير أنه لم يرد دليل من كتاب الله وسنة رسوله يمكن أن يصار إليه في تعيين هذه الشجرة، وقد أبهمها الله، فلم يعينها، فالأولى أن يترك أمر تعيينها، ولنؤمن أنها شجرة ما، لم نعرفها بعينها، ولا حاجة لأن نعرفها بالتحديد. إذ لا يترتب على معرفتها شيء من الفائدة، والنهيُ عن الأكل منها لحكمة يعلمها ربنا، وأقل ما يقال في ذلك أنه ابتلاء من الله سبحانه لآدم وزوجه، ولبيان أن هذه الحياة التي قام عليها أمر البشرية حياة ابتلاء واختبار ﴿خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾.

(٢) ومنها قوله تعالى: ﴿فقلنا اضربوه ببعضها﴾ سورة البقرة آية ٧٣

أقول: لم يرد تعيين الذي ضرب به القتيل ليحيا، ولا يصار إلى تعينه إلا بخبر صحيح يعتمد عليه، فلا حاجة لتعينه بالتخرص إذ ظاهر الآية أن أي عضو من أعضاء البقرة ضرب به القتيل أعاد الحياة إليه، وأعرب عن قاتله.

(٣) قوله تعالى: ﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان...﴾ سورة البقرة آية ١٠٢

أقول: قال الشيخ أحمد مصطفى المراغي في تفسيره: وقد زعموا أن سليمان هو الذي جمع كتب السحر من الناس ودفنها تحت كرسيه، ثم استخرجها الناس وتناقلوها، وهذا من مفتريات أهل الأهواء فنسبوها إليه كذباً وبهتاناً.

والسيوطي رحمه الله نقل كلاماً قيل قبله، فنقله كما قيل، ولم يعتمده ولم يرده بل ترك الأمر للقارىء

ليمحص هو،والشيخ كان على معرفة كاملة بصحة ما قيل، أو بعدم صحته، ولكن العلماء كانت لهم أساليبهم، فربما نقلوا الخبر دون تعليق وربما علقوا عليه بحسب ما يرون من الحاجة، وفي كل ذلك كانت مقاصدهم عظيمة ورائعة، ولا يجوز بحال الطعن فيهم، والنقص من قدرهم، رحمهم الله ورضي عنهم، فإنهم على سُلَّم فضلهم صعد الخلف.

(٤) قوله تعالى: ﴿وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن﴾ سورة البقرة آية ١٢٤.

أقول: وإنما اختلف العلماء في الكلمات التي ابتلى الله بها ابراهيم خليله، لأن القرآن لم يعينها، ومن ثم تعددت الآراء فيها، والظاهر أنها أوامر الدين ونواهيه، فكل ما كلف به ابراهيم عليه السلام من أمر ونهي قام به أتم قيام والمضمضة والاستنشاق وغيرهما من خصال الفطرة التي ذكرها الامام السيوطي وغيره بعض من هذه الأوامر.

(٥) قوله تعالى: ﴿وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت...﴾ سورة البقرة آية ٢٤٨.

أقول: ما ذكره الشيخ السيوطي هنا هو ما ذكر عامة المفسرين عند هذه الآية ولكن الشيء الذي يلفت النظر، هو أن التابوت كما قال الشيخ المراغي وصف في بعض الكتب بأوصاف هي غاية في الغرابة في كيفية صنيعه، وجمال منظره، وما تحلى به من الذهب ودخل في تركيبه من الخُشُب الثمينة.

والأولى في هذا كله أن يترك لفظ التابوت على إطلاقه ما لم يرد نص يعتمد عليه فعندها تعين ماهيته.

(٦) قوله تعالى: ﴿كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة﴾ سورة آل عمران آية ٩٣.

أقول: ما ذكره الشيخ السيوطي هنا ذكره كذلك عامة المفسرين، وقد روى الطبري بسنده عن ابن عباس أن عصابة من اليهود حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا أبا القاسم، أخبرنا أي الطعام حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب مرض مرضاً شديداً، فطال سقمه منه، فنذر لله نذراً، لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن أحب الطعام والشراب إليه، وكان أحب الطعام إليه لحم الإبل، وأحب الشراب إليه ألبانها فقالوا: اللهم نعم».

والظاهر أن المحرم كان على نوعين: ما حرمه إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة كما هو صريح هذه الآية، وما حرمه الله عليهم بعد نزول التوراة بسبب ذنوب ارتكبوها، كما قال تعالى: ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم﴾.

(٧) قوله تعالى: ﴿وكتبناله في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء...﴾ سورة الأعراف آية ١٤٥.

أقول: ما ذكره الشيخ السيوطي هنا من وصف الألواح بأنها كانت من سدر الجنة، أو زبرجد أو زمرد،

جائز عقلا، ولكنه يحتاج إلى نص يصح الاعتماد عليه في ذلك، وليس مهماً أن نعرف نوعية الألواح، ولا أجناسها، ولكن المهم أن نعرف ما احتوت عليه، فبين الله سبحانه لنا ما نحتاج إليه دون غيره، وليس في تعيينها ما يضر ولا ينفع، ومن هنا تساهل المفسرون في نقل ذلك، ولو أن الأمر يبنى عليه حكم شرعي لوقف المفسرون رحمهم الله من ذلك موقف العالم الممحص يقول: هذا صح إسناده، وذاك ضعيف أو موضوع لا يصار إليه.

(٨) قوله تعالى: ﴿ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه﴾ سورة يوسف آية ٢٤

أقول ما ذكره السيوطي رحمه الله قال به كثير من المفسرين وأنكره كثير منهم وأجمعوا قاطبة على أن يوسف عليه السلام لم يفعل المنكر، لأنه رأى برهان ربه فاقتنع، ولكن الهم هذا على المعنى الذي ذكره السيوطي رحمه الله أنكره الكثيرون، حتى قال الفخر الرازي: إن يوسف عليه السلام كان بريئاً من العمل الباطل، والهم المحرم، وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين، وبه نقول، وعنه نذب، فإن الدلائل قد دلت على عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام... وأما ما روي عن ابن عباس أنه جلس فيها مجلس الخائن فحاشا ابن عباس أن يقول مثل هذا عن يوسف عليه الصلاة والسلام، ولعل بعض أصحاب القصص وأصحاب الأخبار وضعوه على ابن عباس، وكذلك ما روي عن مجاهد وغيره أيضاً فإنه لا يكاد يصح بسند صحيح، وبطل ذلك كله، وثبت ما بيناه من براءة يوسف عليه الصلاة والسلام هـ . وقد فسر همه بزجرها ووعظها، وقيل: هم بضربها ودفعها، وقيل: هذا كله كان قبل نبوته. وعلى كل حال، فالهم همان: هم ثابت، وهو ما كان معه عزم وقصد وعقيدة ورضا مثل هم امرأة العزيز، فالعبد مأخوذ به، وهم عارض، وهو الخطرة في القلب، وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف عليه الصلاة والسلام، فالعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم أو يعمل به، ولو كان همه كهمها لما مدحه الله تعالى بأنه من عباده المخلصين.

(٩) ﴿وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء...﴾ سورة يوسف آية ٥٣.

أقول: ما ذكره الامام السيوطي هنا هو أحد قولين للمفسرين، وهو أنه من كلام يوسف عليه السلام، وقد بين السيوطي رحمه الله تعالى أنه قاله تواضعاً لله، لأنه ما أراد أن يزكي نفسه ﴿فلا تزكوا أنفسكم﴾ فكان في قوله: ﴿وما أبرىء نفسي﴾ هضم للنفس، وانكسار وتواضع لله عز وجل، فإن تبرئة النفس في مقام العصمة والتزكية ذنب عظيم فأراد إزالة ذلك عن نفسه فإن حسنات الأبرار سيئات المقرَّبين.

والامام السيوطي بين أن المراد من النفس في قوله ﴿ان النفس﴾ الجنس أي النفوس من حيث هي تأمر بالسوء لا النفوس الشريفة العالية كنفوس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والقول الثاني للمفسرين أنه من كلام امرأة العزيز، وعلى هذا يكون المعنى، وما أبرىء نفسي من مراودتي يوسف عن نفسه وكذبي عليه.

(١٠) قوله تعالى: ﴿حتى إذا لقيا غلاماً فقتله﴾ سورة الكهف آية ٧٤

أقول: ما ذكر الإمام جلال الدين المحلي هنا من وصف الآلة والهيئة التي قتل بها وعليها الغلام يحتاج إلى نص يصلح للاعتماد، ثم لا حاجة إلى معرفة ذلك، والمهم أن صاحب موسى قتل الغلام، والسلام.

(١١) قوله سبحانه: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي...﴾ سورة الحج آية ٥٢

أقول: ذكر الإمام الصاوي في حاشيته ما نصه: وما ذكره المفسر من قصة الغرانيق رواية عامة المفسرين الظاهريين، قال الرازي: أما أهل التحقيق فقد قالوا: هذه الرواية باطلة موضوعة، واحتجوا على البطلان بالقرآن والسنة والمعقول، أما القرآن فبوجوه: أحدها قوله تعالى: ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾ ثانيها ﴿قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إليّ إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾ ثالثها: قوله تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ وأما السنة فمنها ما روي عن محمد بن خزيمة أنه سئل عن هذه القصة، فقال: هي من وضع الزنادقة، وقال البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل، فقد روى البخاري في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم وسجد المسلمون والكفار والانس والجن، وليس فيه حديث الغرانيق وأما المعقول فمن أوجه. أحدها أنه من جوز على النبي صلى الله عليه وسلم تعظيماً للأوثان فقد كفر، ثانيها لو كان الالقاء على الرسول ثم الإزالة عنه لكانت عصمته من أول الأمر أولى، وهو الذي يجب علينا اعتقاده في كل نبي، ثالثها وهو أقوى الأوجه أنا لو جوزنا ذلك لارتفع الأمان عن شرعه، ثم قال الرازي وقد عرفنا أن هذه القصة موضوعة، وخبر الواحد لا يعارض الدلائل العقلية والنقلية المتواترة، قال الخطيب، ثم قال: وهذا هو الذي يطمئن إليه القلب، وإن أطنب ابن حجر العسقلاني في صحتها هـ .

ويكون معنى الآية على هذا التحقيق: ألقى الشيطان في أمنيته، أي تلاوته شبهاً وتخيلات في قلوب الأمم، بأن يقول لهم الشيطان: هذا سحر وكهانة، فينسخ الله تلك الشبه من قلوب من أراد لهم الهدى، ويحكم الله آياته في قلوبهم، والله عليم بما ألقاه الشيطان في قلوبهم، حكيم في تسليطه عليهم، ليميز المفسد من المصلح هـ .

(١٢) قوله تعالى: ﴿فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة...﴾ سورة الشعراء آية ١٨٩ .

أقول: ما ذكره المفسر هنا هو قول ابن عباس رضي الله عنهما، فقد قال محمد بن جرير: حدثني الحارث... حدثني يزيد الباهلي، سألت ابن عباس عن هذه الآية ﴿فأخذهم عذاب يوم الظلة﴾ قال: بعث الله عليهم رعدة وحرا شديداً، فأخذ بأنفاسهم فخرجوا من البيوت هرابا، الى البرية، فبعث الله عليهم سحابة فأظلتهم من الشمس فوجدوا لها برداً ولذة، فنادى بعضهم بعضا، حتى إذا اجتمعوا تحتها أرسل الله عليهم نارا. قال ابن عباس: فذلك عذاب يوم الظلة، إنه كان عذاب يوم عظيم».

(١٣) قوله تعالى: ﴿ولها عرش عظيم﴾ سورة النمل آية ٢٣ .

أقول: ما وصف به الإمام المحلي هذا السرير لم يرد به دليل صحيح يعتمد عليه، والواصفون له أخذوا هذه الأوصاف من فهمهم لقوله تعالى: ﴿ولها عرش عظيم﴾ فقد وصفه الله بالعظم، فمها بالغوا في وصفه، فإنه

متوافق مع قوله تعالى: ﴿عظيم﴾ والأولى الوقوف عند ما ذكر القرآن دون التخيل لأوصاف لم يرد بها تفصيل، وحسبنا أنه عرش عظيم.

(١٤) قوله تعالى: ﴿وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون﴾ سورة النمل الآية ٣٥

أقول: وكذلك ما وصفه المفسرون لهذه الهدية، وما ذكره هنا لم يرد به ما يعتمد عليه وحسبنا أنها أرسلت إليه بهدية تليق به. وقد قال ابن كثير: سأبعث إليه بهدية تليق بمثله، وأنظر ماذا يكون جوابه، وقال أيضاً: ذكر غير واحد من المفسرين من السلف وغيرهم أنها بعثت إليه بهدية عظيمة من ذهب وجواهر ولآلىء وغير ذلك وقال بعضهم: أرسلت إليه بلبن من ذهب والصحيح أنها أرسلت إليه بآنية من ذهب إلى أن قال: فأجرى أي سليمان الخيل حتى عرقت إلى أن قال: وأكثره مأخوذ من الاسرائيليات والظاهر أن سليمان لم ينظر إلى ما جاؤوا به بالكلية، ولا اعتنى به، بل أعرض عنه، وقال منكراً «أتمدونن بمال...».

(١٥) قوله تعالى: ﴿قيل لها ادخلي الصرح...﴾ سورة النمل رقم ٤٤.

أقول: ما ذكره المفسر هنا هو ما ذكره عامة المفسرين، وهذا كأمثاله يحتاج إلى سند صحيح، والله أعلم بصحة ذلك، غير أن البخاري أخرج في تاريخه والعقيلي عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أول من صنعت له الحمامات سليمان».

(١٦) قوله تعالى: ﴿وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه...﴾ سورة الأحزاب الآية ٣٧

أقول: ما ذكره المفسر هنا من أنه صلى الله عليه وسلم كان يخفي في نفسه محبتها مردود وغير لائق بجناب النبي صلوات الله وسلامه عليه إذ لا يعقل أن تقع في نفسه امرأة هي على عصمة رجل آخر وحاشاه من ذلك فقد قال الإمام الصاوي: وهذا القول مردود لما تقدم أنه ينزه عنه رسول الله والصواب أنه يقول: إن الذي أخفاه في نفسه هو ما أخبره الله به من أنها ستصير احدى زوجاته بعد طلاق زيد لها.

(١٧) ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا...﴾ سورة الأحزاب الآية ٦٧.

أقول: ما ذكره المفسر هنا جاء في حديث صحيح، فقد قال الامام السيوطي في تفسيره الدر المنثور: أخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن موسى عليه السلام كان رجلا حيياً ستيراً، لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فآذاه من آذاه من بني اسرائيل وقالوا: ما يستتر هذا الستر إلا من عيب بجلده، إما برص، وإما أدرة، وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا، وإن موسى عليه السلام خلا يوما وحده فوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عليه السلام عصاه، وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملأ من بني اسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله، وأبرأه الله مما يقولون، وقام الحجر فأخذ ثوبه

فلبسه، وطفق بالحجر ضرباً بعصاه، فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه: ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً ».

(١٨) قوله تعالى: ﴿وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب...﴾ سورة ص الآيات ٢١ و٢٢ و٢٣ و٢٤.

أقول: قال الصاوي في حاشيته على الجلالين عند هذا الكلام: « مشى المفسر على أن داود سأل أوريا طلاق زوجته، ثم بعد وفاء عدتها تزوجها داود ودخل بها، وهو أحد أقوال ثلاثة، والثاني أن داود لما تعلق قلبه بها أمر « أوريا » ليذهب للجهاد ليقتل فيتزوجها، ففعل، فلما قتل في الجهاد تزوجها داود، والثالث أن « أوريا » لم يكن متزوجا بها، وإنما خطبها فقط، فخطبها داود على خطبته وتزوجها ثم قال الصاوي: وكان ذلك كله جائزا في شرعه، وإنما عاتبه الله لرفعة قدره، وللسيد أن يعاقب عبده على ما يقع منه، وإن كان جائزاً من باب « حسنات الأبرار سيئات المقربين » هـ .

ولكن قال في الخازن عند تفسير هذه الآية أو عند ذكر هذه القصة التي ذكرها المفسر: « اعلم أن من خصه الله بنبوته، وأكرمه برسالته، وشرفه على كثير من خلقه لا يليق أن ينسب إليه ما لو نسب إلى آحاد الناس لاستنكف أن يحدث عن نفسه، فكيف يجوز أن ينسب إلى بعض أعلام الأنبياء، والصفوة الأمناء ذلك، وقد روي عن علي بن أبي طالب أنه قال:

« من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة، وهو حد الفرية على الأنبياء ». وقال القاضي عياض: « لا يجوز أن يلتفت إلى ما سطره الاخباريون من أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك، ولا ورد في حديث صحيح، وليس في قصة داود وأوريا خبر ثابت، ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم، وهذا هو الذي ينبغي أن يقول عليه من أمر داود » وقال الامام فخر الدين الرازي: « حاصل القصة يرجع إلى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق، وإلى الطمع في زوجته، وكلاهما منكر عظيم فلا يليق بعاقل أن يظن بداود عليه الصلاة والسلام هذا ». وقال غيره: « إن الله تعالى أثنى على داود قبل القصة وبعدها، وذلك يدل على استحالة ما نقلوه من القصة، فكيف يتوهم عاقل أن يقع بين مدحين ذم، ولو جرى ذلك من بعض الناس في كلامه لاستهجنه العقلاء، ولقالوا: أنت في مدح شخص فكيف تجري ذمه أثناء مدحك، والله تعالى منزه عن مثل ذلك.

وقد قيل: إن داود تمنى أن تكون امرأة « أوريا » له، فاتفق أن « أوريا » هلك في الحرب فلما بلغ داود قتله لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده، ثم تزوج امرأته فعاتبه الله على ذلك لأن ذنوب الأنبياء وإن صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى فهذه هي الفتنة في قوله: ﴿وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه...﴾ هـ كلام الخازن ببعض تصرف. أما ابن كثير فلم يذكر القصة بل قال: « قد ذكر المفسرون ها هنا قصة أكثرها مأخوذ من الاسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه.

(١٩) قوله تعالى: ﴿ردوها عليَّ فطفق مسحا بالسوق والأعناق﴾ سورة ص الآية ٣٣.

أقول: إن الذي ذكره المفسر هو قول ابن عباس وأكثر المفسرين وكان ذلك مباحا له لأن نبي الله سليمان لم

يكن ليقدم على محرم، ولم يكن ليتوب عن ذنب وهو ترك الصلاة بذنب آخر، وهو عقر الخيل، وقال الامام فخر الدين: بل التفسير الحق المطابق لألفاظ القرآن أن نقول: «إن رباط الخيل كان مندوبا إليه في دينهم، كما أنه كذلك في ديننا، ثم إن سليمان عليه الصلاة والسلام احتاج الى غزو فجلس وأمر باحضار الخيل، وأمر باجرائها، وذكر أني لا أحبها لأجل الدنيا ونصيب النفس، وقد أمر بإعدائها واجرائها حتى توارت بالحجاب أي غابت عن بصره، ثم أمر برد الخيل إليه وهو قوله: ﴿ردوها علي﴾ فلما عادت إليه طفق يمسح سوقها وأعناقها والغرض من ذلك المسح أمور، الأول: تشريفاً لها لكونها أعظم الأعوان في دفع العدو، الثاني أنه أراد أن يظهر أنه من ضبط السياسة والمملكة يبلغ إلى ان يباشر الأمور بنفسه، الثالث أنه كان أعلم بأحوال الخيل وأمراضها وعيوبها من غيره فكان يمسح سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض، فهذا التفسير الذي ذكرناه ينطبق عليه لفظ القرآن، ولا يلزمنا شيء من تلك المنكرات والمحظورات، والعجب من الناس كيف قبلوا هذه الوجوه السخيفة هـ ملخصاً من تفسير الخازن.

(٢٠) قوله تعالى: ﴿ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب﴾ سورة ص الآية ٣٤.

أقول: جاء في حاشية الصاوي عند كلام المفسر هذا، قال القاضي عياض وغيره من المحققين: لا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان بسليمان وتسلطه على ملكه، وتصرفه في أمته بالجور في حكمه، وإن الشياطين لا يتسلطون على مثل هذا، وقد عصم الله تعالى الأنبياء من مثل هذا، والذي ذهب إليه المحققون أن سبب فتنته ما أوحاه ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال سليمان: لأطوفن الليلة على تسعين امرأة، وفي رواية على مائة امرأة كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى: فقال له صاحبه: قل إن شاء الله، فلم يقل: إن شاء الله، فطاف عليهن جميعا، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة، جاءت بشق رجل، وايم الله الذي نفسي بيده، لو قال: إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون» قال العلماء: «والشق هو الجسد الذي ألقي على كرسيه وفتنته من نسيان المشيئة فامتحن بهذا فتاب ورجع.

(٢١) قوله تعالى: ﴿في لوح محفوظ﴾ سورة البروج الآية ٢٢.

أقول: ما ذكر المفسرون من وصف اللوح يحتاج إلى نص يصح الاعتماد عليه ، ولا حاجة إلى وصف اللوح بأوصاف لم ترد في كتاب الله ولم تصح عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قال الشيخ المراغي في تفسيره: واللوح المحفوظ شيء أخبرنا الله به، وأنه أودعه كتابه، ولكن لم يعرفنا حقيقته، فعلينا أن نؤمن به، وليس علينا أن نبحث فيما وراء ذلك مما لم يأت به خبر من المعصوم صلوات الله عليه وسلامه.



وبهامشه

تفسير الإمامين الجليلين

العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي
والعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

مذيلاً

بكتاب لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي

قدم له وراجعه

الأستاذ مروان سوار
مدقق المصاحف لدى وزارة الأوقاف السورية

دار المعرفة
بيروت - لبنان

﴿سورة الفاتحة﴾

مكية، سبع آيات بالبسملة إن كانت منها، والسابعة صراط الذين إلى آخرها، وإن لم تكن منها، فالسابعة غير المغضوب إلى آخرها ويقدر في أولها قولوا ليكون ما قبل إياك نعبد مناسباً له بكونها من مقول العباد.

سورة فاتحة الكتاب مكية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧

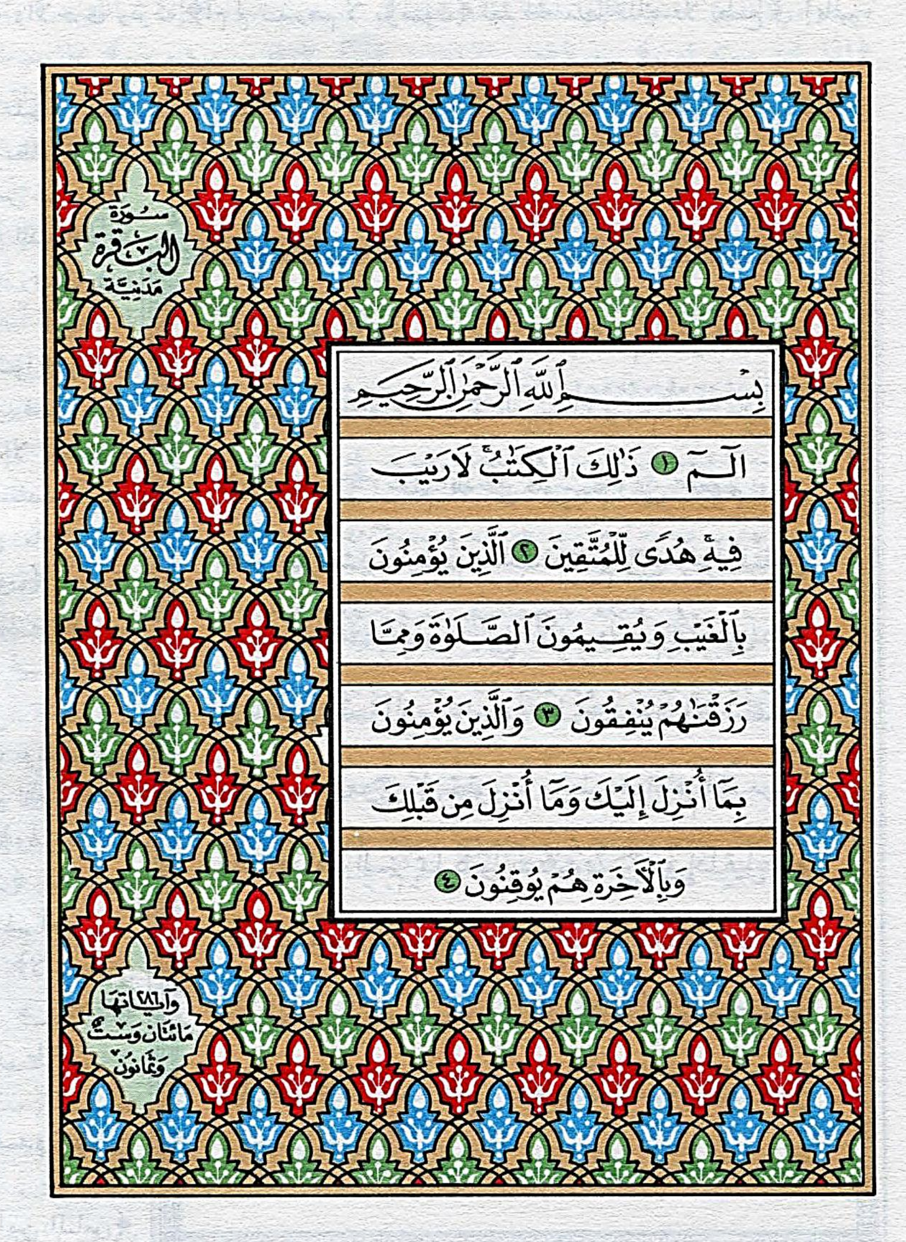
وآياتها سبع 7

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢) ﴿الحمد لله﴾ جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بضمونها على أنه تعالى: مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لأن يحمدوه، والله علم على المعبود بحق ﴿ربِّ العالمين﴾ أي مالك جميع الخلق من الإنس والجن والملائكة والدواب وغيرهم، وكل منها يطلق عليه عالم، يقال عالم الإنس وعالم الجن إلى غير ذلك، وغلب في جمعه بالياء والنون أولي العلم على غيرهم، وهو من العلامة لأنه علامة على موجده (٣) ﴿الرحمن الرحيم﴾ أي ذي الرحمة وهي إرادة الخير لأهله. (٤) ﴿مالك يوم الدين﴾ أي الجزاء وهو يوم القيامة، وخص بالذكر لأنه لا ملك ظاهراً فيه لأحد إلا لله تعالى بدليل «لمن الملك اليوم؟ لله» ومن قرأ مالك فمعناه مالك الأمر كله في يوم القيامة أو هو موصوف بذلك دائماً «كغافر الذنب» فصح وقوعه صفة لمعرفة. (٥) ٥ ﴿إيّاك نعبد وإيَّاك نستعين﴾ أي نخصك بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب المعونة على العبادة وغيرها. (٦) ﴿إهدنا الصراط المستقيم﴾ أي أرشدنا إليه ويبدل منه. (٧) ﴿صراط الّذين أنعمت عليهم﴾ بالهداية ويبدّل من الذين بصلته ﴿غير المغضوب عليهم﴾ وهم اليهود ﴿ولا﴾ وغير ﴿الضَّالِّينَ﴾ وهم النصارى ونكتة البدل إفادة ان المهتدين ليسوا يهوداً ولا نصارى. والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً دائما أبداً، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

﴿سورة البقرة﴾

مدنية مائتان وست أو سبع وثمانون آية



بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿الٓمٓ﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

(٢) ﴿ذلك﴾ أي هذا ﴿الكتاب﴾ الذي يقرؤه محمد ﴿لا ريب﴾ لا شك ﴿فيه﴾ أنه من عند الله وجملة النفي خبر مبتدؤه ذلك والإشارة به للتعظيم ﴿هدىً﴾ خبر ثان أي هاد ﴿للمتقين﴾ الصائرين إلى التقوى بامتثال الأوامر واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك النار.

(٣) ﴿الذين يؤمنون﴾ يصدِّقون ﴿بالغيب﴾ بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار ﴿ويقيمون الصلاة﴾ أي يأتون بها بحقوقها. ﴿ومما رزقناهم﴾ أعطيناهم ﴿ينفقون﴾ في طاعة الله.

(٤) ﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك﴾ أي القرآن ﴿وما أنزل من قبلك﴾ أي التوراة والإنجيل وغيرهما ﴿وبالآخرة هم يوقنون﴾ يعلمون.

أسباب النزول: بسم الله الرحمن الرحيم وبعد: فهذا كتاب [لباب النقول في أسباب النزول] أخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد قال: أربع آيات من أول البقرة نزلت في المؤمنين، وآيتان في الكافرين، وثلاث عشرة آية في المنافقين.

(٥) ﴿أولئك﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿على هدىً من ربِّهم وأولئك هم المفلحون﴾ الفائزون بالجنة الناجون من النار.
(٦) ﴿إن الذين كفروا﴾ كأبي جهل وأبي لهب ونحوهما ﴿سواء عليهم أأنذرتهم﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع في إيمانهم، والإنذار إعلام مع تخويف.
(٧) ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير ﴿وعلى سمعهم﴾ أي مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحق ﴿وعلى أبصارهم غشاوة﴾ غطاء فلا يبصرون الحق ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ قوي دائم.

أُولَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

(٨) ونزل في المنافقين: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر﴾ أي يوم القيامة لأنه آخر الأيام ﴿وما هم بمؤمنين﴾ روعي فيه معنى من، وفي ضمير يقول لفظها.
(٩) ﴿يخادعون الله والذين آمنوا﴾ بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية ﴿وما يخادعون إلا أنفسهم﴾ لأن وبال خداعهم راجع إليهم فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة ﴿وما يشعرون﴾ يعلمون أن خداعهم لأنفسهم، والمخادعة هنا من واحد كعاقبت اللص وذكر الله فيها تحسين، وفي قراءة وما يخدعون.
(١٠) ﴿في قلوبهم مرض﴾ شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أي يضعفها ﴿فزادهم الله مرضاً﴾ بما أنزله من القرآن لكفرهم به ﴿ولهم عذاب أليم﴾ مؤلم ﴿بما كانوا يُكذِّبون﴾ بالتشديد أي: نبي الله، وبالتخفيف أي قولهم آمنا.
(١١) ﴿وإذا قيل لهم﴾ أي لهؤلاء ﴿لا تُفسدوا في الأرض﴾ بالكفر والتعويق عن الإيمان ﴿قالوا إنما نحن مصلحون﴾ وليس ما نحن فيه بفساد. قال الله تعالى رداً عليهم:
(١٢) ﴿ألا﴾ للتنبيه ﴿إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾ بذلك.
(١٣) ﴿وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس﴾

أسباب نزول الآية ٦ أخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن أبي عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿إن الذين كفروا﴾ الآيتين أنها نزلتا في يهود المدينة وأخرج عن الربيع بن أنس قال: آيتان نزلتا في قتال الأحزاب: ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم - إلى قوله - ولهم عذاب عظيم﴾.

أصحاب النبي ﷺ، ﴿قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء﴾ الجهال أي لا نفعل كفعلهم. قال تعالى رداً عليهم: ﴿ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون﴾ ذلك. ﴿١٤﴾ ﴿وإذا لقوا﴾ أصله لقيوا حذفت الضمة للاستثقال ثم الياء لالتقائها ساكنة مع الواو ﴿الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا﴾ منهم ورجعوا ﴿إلى شياطينهم﴾ رؤسائهم ﴿قالوا إنا معكم﴾ في الدين ﴿إنَّما نحن مستهزئون﴾ بهم بإظهار الايمان. ﴿١٥﴾ ﴿الله يستهزىء بهم﴾ يجازيهم باستهزائهم ﴿ويمدهم﴾ يُمهلهم ﴿في طغيانهم﴾ بتجاوزهم الحد في الكفر ﴿يعمهون﴾ يترددون تحيراً حال. ﴿١٦﴾ ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ أي استبدلوها به ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ أي ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم ﴿وما كانوا مهتدين﴾ فيما فعلوا.

﴿سورة البقرة﴾ ٥

وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ج وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ج كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ج وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ

﴿١٧﴾ ﴿مثلهم﴾ صفتهم في نفاقهم ﴿كمثل الذي استوقد﴾ أوقد ﴿ناراً﴾ في ظلمة ﴿فلما أضاءت﴾ أنارت ﴿ما حوله﴾ فأبصر واستدفأ وأمن ممن يخافه ﴿ذهب الله بنورهم﴾ أطفأه وجُمع الضمير مراعاة لمعنى الذي ﴿وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾ ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء أَمِنوا بإظهار كلمة الإيمان فإذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب. ﴿١٨﴾ هم ﴿صمٌّ﴾ عن الحق فلا يسمعونه سماع قبول ﴿بكم﴾ خرس عن الخير فلا يقولونه ﴿عميٌ﴾ عن طريق الهدى فلا يرونه ﴿فهم لا يرجعون﴾ عن الضلالة. ﴿١٩﴾ ﴿أو﴾ مثلهم ﴿كصيِّب﴾ أي كأصحاب مطر وأصله صيوب من صاب يصوب أي ينزل ﴿من السماء﴾ السحاب ﴿فيه﴾ أي السحاب ﴿ظلمات﴾ متكاثفة ﴿ورعد﴾ هو الملك الموكَّل به وقيل صوته ﴿وبرق﴾ لمعان صوته الذي يزجره به ﴿يجعلون﴾ أي أصحاب الصيِّب ﴿أصابعهم﴾ أي أناملها ﴿في آذانهم من﴾ أجل ﴿الصواعق﴾ شدة صوت الرعد لئلا يسمعوها ﴿حذر﴾ خوف ﴿الموت﴾ من سماعها. كذلك هؤلاء: إذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق، يسدون

أسباب نزول الآية ١٤ قوله تعالى: ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا﴾ أخرج الواحدي والثعلبي من طريق محمد بن مروان السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في عبد الله بن أُبيّ وأصحابه وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال عبد الله بن أبيّ: انظروا كيف أرد عنكم هؤلاء السفهاء فذهب فأخذ بيد أبي بكر، فقال مرحبا =

آذانهم لئلا يسمعوه فيميلوا الى الايمان وترك دينهم وهو عندهم موت ﴿والله محيط بالكافرين﴾ علماً وقدرة فلا يفوتونه. (٢٠) ﴿يكاد﴾ يقرب ﴿البرق يخطف أبصارهم﴾ يأخذها بسرعة ﴿كلما أضاء لهم مشوا فيه﴾ أي في ضوئه ﴿وإذا أظلم عليهم قاموا﴾ وقفوا، تمثيل لإزعاج ما في القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون. ﴿ولو شاء الله لذهب بسمعهم﴾ بمعنى أسماعهم ﴿وأبصارهم﴾ الظاهرة كما ذهب بالباطنة ﴿إن الله على كل شيء﴾ شاءه ﴿قدير﴾ ومنه إذهاب ما ذكر (٢١) ﴿يا أيُّها الناس﴾ أي أهل مكة ﴿اعبدوا﴾ وحِّدوا ﴿ربَّكم الذي خلقكم﴾ أنشأكم ولم تكونوا شيئاً ﴿و﴾ خلق ﴿الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ بعبادته عقابَه، ولعل: في الأصل للترجي، وفي كلامه تعالى للتحقيق.

شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢) وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ (٢٤) وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٢٥) * إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ

ربع الحزب

(٢٢) ﴿الذي جعل﴾ خلق ﴿لكم الأرض فراشا﴾ حال بساطا يفترش لا غاية في الصلابة أو الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها ﴿والسماء بناءً﴾ سقفاً ﴿وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من﴾ أنواع ﴿الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً﴾ شركاء في العبادة ﴿وأنتم تعلمون﴾ أنه الخالق ولا تخلقون، ولا يكون إلَهاً إلا من يخلق.

(٢٣) ﴿وإن كنتم في ريب﴾ شك ﴿مما نزَّلنا على عبدنا﴾ محمد من القرآن أنه من عند الله ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾ أي المنزل ومَن للبيان أي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والإخبار عن الغيب. « والسورة قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات » ﴿وادعوا شهداءكم﴾ آلهتكم التي تعبدونها ﴿من دون الله﴾ أي غيره لتعينكم ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أن محمداً قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فإنكم عربيون فصحاء مثله، ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى:

(٢٤) ﴿فإن لم تفعلوا﴾ ما ذكر لعجزكم ﴿ولن تفعلوا﴾ ذلك أبداً لظهور إعجازه – إعتراض – ﴿فاتقوا﴾ بالإيمان بالله وأنه ليس من كلام البشر ﴿النارَ التي وقودها الناس﴾ الكفار ﴿والحجارة﴾ كأصنامهم منها، يعني أنها مفرطة الحرارة تتقيد بما ذكر، لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه ﴿أُعدَّت﴾ هُيئت ﴿للكافرين﴾ يعذَّبون بها، جملة مستأنفة أو حال لازمة.

= بالصديق سيد بني تيم، وشيخ الإسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله، ثم أخذ بيد عمر فقال: مرحباً بسيد بني عدي بن كعب الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله، ثم أخذ بيد علي فقال: مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله، ثم افترقوا فقال عبد الله لأصحابه كيف رأيتموني فعلت: فاذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت – فأثنوا عليه خيراً، فرجع المسلمون إلى النبي =

﴿٢٥﴾ ﴿وَبَشِّرِ﴾ أخبر ﴿الذين آمنوا﴾ صدَّقوا بالله ﴿وعملوا الصالحات﴾ من الفروض والنوافل ﴿أن﴾ أي بأن ﴿لهم جناتٍ﴾ حدائق ذات أشجار ومساكن ﴿تجري من تحتها﴾ أي تحت أشجارها وقصورها ﴿الأنهار﴾ أي المياه فيها، والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لأن الماء ينهره أي يحفره وإسناد الجري إليه مجاز ﴿كلما رزقوا منها﴾ أطعموا من تلك الجنات. ﴿من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي﴾ أي مثل ما ﴿رزقنا من قبل﴾ أي قبله في الجنة لتشابه ثمارها بقرينة ﴿وأُتوا به﴾ أي جيئوا بالرزق ﴿متشابهاً﴾ يشبه بعضه بعضا لونا ويختلف طعما ﴿ولهم فيها أزواج﴾ من الحور وغيرها ﴿مطهَّرة﴾ من الحيض وكل قذر ﴿وهم فيها خالدون﴾ ماكثون أبداً لا يفنون ولا يخرجون. ونزل رداً لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله: (وإن يسلبهم الذباب شيئاً) والعنكبوت في قوله: (كمثل العنكبوت) ما أراد الله بذكر هذه الأشياء؟ الخسيسة فأنزل الله:

أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ

﴿٢٦﴾ ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب﴾ يجعل ﴿مثلاً﴾ مفعول أول ﴿ما﴾ نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثان أيَّ مثل كان أو زائدة لتأكيد الخسة فما بعدها المفعول الثاني ﴿بعوضة﴾ مفرد البعوض وهو صغار البق ﴿فما فوقها﴾ أي أكبر منها أي لا يترك بيانه لما فيه من الحكم ﴿فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه﴾ أي المثل ﴿الحق﴾ الثابت الواقع موقعه ﴿من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً﴾ تميز أي بهذا المثل، وما استفهام إنكار مبتدأ، وذا بمعنى الذي بصلته خبره أي: أيّ فائدة فيه قال تعالى في جوابهم ﴿يضل به﴾ أي بهذا المثل ﴿كثيراً﴾ عن الحق لكفرهم به ﴿ويهدي به كثيراً﴾ من المؤمنين لتصديقهم به ﴿وما يضل به إلا الفاسقين﴾ الخارجين عن طاعته.

﴿٢٧﴾ ﴿الذين﴾ نعت ﴿ينقضون عهد الله﴾ ما عهده إليهم في الكتب من الإيمان بمحمد ﷺ ﴿من بعد ميثاقه﴾ توكيده عليهم ﴿ويقطعون ما أمر الله به أن يُوصل﴾ من الإيمان بالنبي والرحم وغير ذلك وأن بدل من ضمير به ﴿ويفسدون في الأرض﴾ بالمعاصي والتعويق عن الإيمان ﴿أولئك﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿هم الخاسرون﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم.

= ﷺ وأخبروه بذلك فنزلت هذه الآية، هذا الإسناد واهٍ جداً، فإن السدي الصغير كذاب وكذا الكلبي وأبو صالح ضعيف.

أسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى: ﴿أو كصيب﴾ الآية: أخرج ابن جرير من طريق السدي الكبير عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس، وعن مُرَّة عن ابن مسعود وناس من الصحابة قالوا: كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله إلى المشركين =

﴿٢٨﴾ ﴿كيف تكفرون﴾ يا أهل مكة ﴿بالله و﴾ وقد ﴿كنتم أمواتاً﴾ نطفاً في الأصلاب ﴿فأحياكم﴾ في الأرحام والدنيا بنفخ الروح فيكم، والاستفهام للتعجيب من كفرهم مع قيام البرهان أو للتوبيخ ﴿ثم يميتكم﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ثم يحييكم﴾ بالبعث ﴿ثم إليه ترجعون﴾ تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم. وقال دليلا على البعث لما أنكروه. ﴿٢٩﴾ ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض﴾ أي الأرض وما فيها ﴿جميعاً﴾ لتنتفعوا به وتعتبروا ﴿ثم استوى﴾ بعد خلق الأرض أي قصد ﴿إلى السماء فسواهن﴾ الضمير يرجع إلى السماء لأنها في معنى الجملة الآيلة إليه: أي صيَّرها كما في آية أخرى (فقضاهن) ﴿سبع سماوات وهو بكل شيء عليم﴾ مجملا ومفصلا أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداءً وهو أعظم منكم قادر على إعادتكم.

﴿٣٠﴾ ﴿و﴾ اذكر يا محمد ﴿إذ قال ربُّك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ يخلفني في تنفيذ أحكامي فيها وهو آدم ﴿قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ بالمعاصي ﴿ويسفك الدماء﴾ يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم إلى الجزائر والجبال ﴿ونحن نسبِّح﴾ متلبسين ﴿بحمدك﴾ أي نقول سبحان الله وبحمده ﴿ونقدِّس لك﴾ ننزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة والجملة حال أي فنحن أحق بالاستخلاف ﴿قال﴾ تعالى ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ من المصلحة في استخلاف آدم وأن ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم فقالوا لن يخلق ربنا خلقاً أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره فخلق الله تعالى آدم من أديم الأرض أي وجهها، بأن قبض منها قبضة من جميع ألوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسوَّاهُ ونفخ فيه الروح فصار حيواناً حسَّاساً بعد أن كان جماداً.

﴿٣١﴾ ﴿وعلَّم آدم الأسماء﴾ أي أسماء المسميات ﴿كلها﴾ بأن ألقى في قلبه علمها ﴿ثم عرضهم﴾ أي المسميات وفيه تغليب العقلاء ﴿على الملائكة فقال﴾ لهم تبكيتاً ﴿أنبئوني﴾ أخبروني ﴿بأسماء هؤلاء﴾ المسميات ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أني لا أخلق أعلم منكم أو أنكم أحق بالخلافة، وجواب الشرط دل عليه ما قبله.

قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ

= فأصابها هذا المطر الذي ذكر الله: فيه رعد شديد وصواعق وبرق، فجعلا كلما أصابها الصواعق جعلا أصابعهما في آذانهما من الفرق أن تدخل الصواعق في مسامعهما فتقتلهما وإذا لمع البرق مشيا إلى ضوئه، وإذا لم يلمع لم يبصرا، فأتيا مكانهما يمشيان، فجعلا يقولان: ليتنا قد أصبحنا فنأتي محمداً فنضع أيدينا في يده، فأتياه فأسلما ووضعا أيديهما في يده وحسن إسلامهما فضرب الله شأن هذين المنافقين الخارجين =

(٣٢) ﴿قالوا سبحانك﴾ تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك ﴿لا علم لنا إلا ما علَّمتنا﴾ إياه ﴿إنَّك أنت﴾ تأكيد للكاف ﴿العليم الحكيم﴾ الذي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته. (٣٣) ﴿قال﴾ تعالى ﴿يا آدم أنبئهم﴾ أي الملائكة ﴿بأسمائهم﴾ المسميات فسمى كل شيء باسمه وذكر حكمته التي خلق لها ﴿فلما أنبأهم بأسمائهم قال﴾ تعالى لهم موبخاً ﴿ألم أقل لكم إنِّي أعلم غيب السماوات والأرض﴾ ما غاب فيهما ﴿وأعلم ما تبدون﴾ ما تظهرون من قولكم أتجعل فيها الخ ﴿وما كنتم تكتمون﴾ تسرون من قولكم لن يخلق أكرم عليه منا ولا أعلم. (٣٤) ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ سجود تحية بالإنحناء ﴿فسجدوا إلا إبليس﴾ هو أبو الجن كان بين الملائكة ﴿أبى﴾ امتنع من السجود ﴿واستكبر﴾ تكبَّر عنه وقال: أنا خير منه ﴿وكان من الكافرين﴾ في علم الله.

مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ

(٣٥) ﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت﴾ تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه ﴿وزوجك﴾ حواء بالمد وكان خلقها من ضلعه الأيسر ﴿الجنة وكلا منها﴾ أكلاً ﴿رغداً﴾ واسعا لا حَجر فيه ﴿حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة﴾ بالأكل منها وهي الحنطة أو الكرم أو غيرهما ﴿فتكونا﴾ فتصيرا ﴿من الظالمين﴾ العاصين. (٣٦) ﴿فأزلَّهما الشيطان﴾ إبليس أذهبهما، وفي قراءة فأزالهما نحَّاهما ﴿عنها﴾ أي الجنة بأن قال لهما: هل أدلُّكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين فأكلا منها ﴿فأخرجهما مما كانا فيه﴾ من النعيم ﴿وقلنا اهبطوا﴾ إلى الأرض أي أنتما بما اشتملتما عليه من ذريتكما ﴿بعضكم﴾ بعض الذرية ﴿لبعض عدوٌّ﴾ من ظلم بعضكم بعضاً ﴿ولكم في الأرض مستقرٌّ﴾ موضع قرار ﴿ومتاع﴾ ما تتمتعون به من نباتها ﴿إلى حين﴾ وقت انقضاء آجالكم. (٣٧) ﴿فتلقى آدمُ من ربِّه كلماتٍ﴾ ألهمه إياها وفي قراءة بنصب آدم ورفع كلمات، أي جاءه وهي (ربَّنا ظلمنا أنفسنا) الآية فدعا بها ﴿فتاب عليه﴾ قَبلَ توبته ﴿إنه هو التواب﴾ على عباده ﴿الرحيم﴾ بهم.

نصف الحزب

= مثلا للمنافقين الذين بالمدينة. وكان المنافقون إذا حضروا مجلس النبي ﷺ جعلوا أصابعهم في آذانهم فرقاً من كلام النبي ﷺ أن ينزل فيهم شيء أو يذكروا بشيء فيقتلوا كما كان ذانك المنافقان الخارجان يجعلان أصابعهما في آذانهما ﴿وإذا أضاء لهم مشوا فيه﴾ فاذا كثرت أموالهم وولدهم وأصابوا غنيمة أو فتحا مشوا فيه، وقالوا: إن دين محمد حينئذ صدق واستقاموا عليه كما كان ذانك المنافقان=

راجع نقاش وتصحيح ص (ذ) رقم (١)

﴿٣٨﴾ ﴿قلنا اهبطوا منها﴾ من الجنة ﴿جميعاً﴾ كرره ليعطف عليه ﴿فإما﴾ فيه إدغام نون إنْ الشرطية في ما الزائدة ﴿يأتينَّكم مني هدىً﴾ كتاب ورسول ﴿فمن تبع هداي﴾ فآمن بي وعمل بطاعتي ﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة بأن يدخلوا الجنة. ﴿٣٩﴾ ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾ كتبنا ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ ماكثون أبداً لا يفنون ولا يخرجون. ﴿٤٠﴾ ﴿يا بني إسرائيل﴾ أولاد يعقوب ﴿اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ أي على آبائكم من الإنجاء من فرعون وفلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتي ﴿وأوفوا بعهدي﴾ الذي عهدته إليكم من الإيمان بمحمد ﴿أُوفِ بعهدكم﴾ الذي عهدت إليكم من الثواب عليه بدخول الجنة ﴿وإياي فارهبونِ﴾ خافونِ في ترك الوفاء به دون غيري.

﴿٤١﴾ ﴿وآمنوا بما أنزلت﴾ من القرآن ﴿مصدِّقاً لما معكم﴾ من التوراة بموافقته له في التوحيد والنبوة ﴿ولا تكونوا أوَّل كافر به﴾ من أهل الكتاب لأنَّ خلفكم تبع لكم فإثمهم عليكم ﴿ولا تشتروا﴾ تستبدلوا ﴿بآياتي﴾ التي في كتابكم من نعت محمد ﷺ ﴿ثمناً قليلا﴾ عرضاً يسيرا من الدنيا أي لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم ﴿وإياي فاتقون﴾ خافون في ذلك دون غيري.

﴿٤٢﴾ ﴿ولا تلبسوا﴾ تخلطوا ﴿الحق﴾ الذي أنزلت عليكم ﴿بالباطل﴾ الذي تفترونه ﴿و﴾ لا ﴿تكتموا الحق﴾ نعت محمد ﷺ ﴿وأنتم تعلمون﴾ أنه الحق.

﴿٤٣﴾ ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين﴾ صلوا مع المصلين محمد وأصحابه، ونزل في علمائهم وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فإنه حق:

﴿٤٤﴾ ﴿أتأمرون الناس بالبر﴾ بالإيمان بمحمد ﴿وتنسون أنفسكم﴾ تتركونها فلا تأمرونها به ﴿وأنتم تتلون الكتاب﴾ التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل ﴿أفلا تعقلون﴾ سوء فعلكم فترجعون، فجملة النسيان محل الاستفهام الإنكاري.

أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ
إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَـٰقُواْ رَبِّهِمْ
وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ
ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُواْ
يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَـٰعَةٌ
وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم
مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ
وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾
وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ
تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ
ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ
ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ

= يمشيان إذا أضاء لهما البرق وإذ أظلم عليهم قاموا وكانوا إذا هلكت أموالهم وولدهم وأصابهم البلاء قالوا هذا من أجل دين محمد وارتدوا كفاراً كما قال ذانك المنافقان حين أظلم البرق عليهما.

أسباب نزول الآية ٢٦ قوله تعالى: ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن السدي بأسانيده لما =

(٤٥) ﴿واستعينوا﴾ اطلبوا المعونة على أموركم ﴿بالصبر﴾ الحبس للنفس على ما تكره ﴿والصلاة﴾ أفردها بالذكر تعظيما لشأنها وفي الحديث «كان ﷺ إذا حزَّ به أمر بادر إلى الصلاة» وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الإيمان الشره وحب الرياسة فأُمروا بالصبر وهو الصوم لأنه يكسر الشهوة، والصلاة لأنها تورث الخشوع وتنفي الكبر ﴿وإنها﴾ أي الصلاة ﴿لكبيرة﴾ ثقيلة ﴿إلا على الخاشعين﴾ الساكنين إلى الطاعة. (٤٦) ﴿الَّذين يظنون﴾ يوقنون ﴿أنهم ملاقوا ربِّهم﴾ بالبعث ﴿وأنهم إليه راجعون﴾ في الآخرة فيجازيهم. (٤٧) ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ بالشكر عليها بطاعتي ﴿وأني فضَّلتكم﴾ أي آباءكم ﴿على العالمين﴾ عالمي زمانهم.

وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ
يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ
بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ
عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ
لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ
وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ
تَشۡكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ
وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن
كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ
فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ
حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾
فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى

(٤٨) ﴿واتقوا﴾ خافوا ﴿يوما لا تجزي﴾ فيه ﴿نفس عن نفسٍ شيئاً﴾ وهو يوم القيامة ﴿ولا تُقبل﴾ بالتاء والياء ﴿منها شفاعة﴾ أي ليس لها شفاعة فتقبل (فما لنا من شافعين) ﴿ولا يؤخذ منها عدل﴾ فداء ﴿ولا هم ينصرون﴾ يمنعون من عذاب الله.

(٤٩) ﴿و﴾ اذكروا ﴿إذ نجيناكم﴾ أي آباءكم، والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم الله على آبائهم تذكيراً لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا ﴿من آل فرعون يسومونكم﴾ يذيقونكم ﴿سوء العذاب﴾ أشده والجملة حال من ضمير نجيناكم ﴿يُذبِّحون﴾ بيان لما قبله ﴿أبناءكم﴾ المولودين ﴿ويستحيون﴾ يستبقون ﴿نساءكم﴾ لقول بعض الكهنة له إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبباً لذهاب ملكك ﴿وفي ذلكم﴾ العذاب أو الإنجاء ﴿بلاء﴾ إبتلاء أو إنعام ﴿من ربكم عظيمٌ﴾.

(٥٠) ﴿و﴾ اذكروا ﴿إذ فرقنا﴾ فلقنا ﴿بكم﴾ بسببكم ﴿البحر﴾ حتى دخلتموه هاربين من عدوكم ﴿فأنجيناكم﴾ من الغرق ﴿وأغرقنا آل فرعون﴾ قومه معه ﴿وأنتم تنظرون﴾ إلى انطباق البحر عليهم.

(٥١) ﴿وإذ واعدنا﴾ بألف ودونها ﴿موسى أربعين ليلة﴾ نعطيه عند انقضائها التوراة لتعملوا بها ﴿ثم اتخذتم العجل﴾ الذي صاغه لكم

=ضرب الله هذين المثلين للمنافقين، قوله: ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً﴾ وقوله: ﴿أو كصيب من السماء﴾ قال المنافقون: الله أعلى وأجلّ من أن يضرب هذه الأمثال، فأنزل الله ﴿إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً﴾ إلى قوله ﴿الخاسرون﴾. وأخرج الواحدي من طريق عبد الغني بن سعيد الثقفي عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: إن الله ذكر آلهة المشركين.=

السامري إلهاً ﴿من بعده﴾ أي بعد ذهابه إلى ميعادنا ﴿وأنتم ظالمون﴾ باتخاذه لوضعكم العبادة في غير محلها.
﴿٥٢﴾ ﴿ثم عفونا عنكم﴾ محونا ذنوبكم ﴿من بعد ذلك﴾ الاتخاذ ﴿لعلَّكم تشكرون﴾ نعمتنا عليكم. ﴿٥٣﴾ ﴿وإذ آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة ﴿والفرقان﴾ عطف تفسير، أي الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام ﴿لعلكم تهتدون﴾ به من الضلال. ﴿٥٤﴾ ﴿وإذ قال موسى لقومه﴾ الذين عبدوا العجل ﴿يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل﴾ إلهاً ﴿فتوبوا إلى بارئكم﴾ خالقكم من عبادته ﴿فاقتلوا أنفسكم﴾ أي ليقتل البريءُ منكم المجرمَ ﴿ذلكم﴾ القتل ﴿خير لكم عند بارئكم﴾ فوفقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لئلا يبصر بعضكم بعضا فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين ألفا ﴿فتاب عليكم﴾ قبل توبتكم ﴿إنه هو التواب الرحيم﴾.
﴿٥٥﴾ ﴿وإذ قلتم﴾ وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا إلى الله من عبادة العجل وسمعتم كلامه ﴿يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾ عياناً ﴿فأخذتكم الصاعقة﴾ الصيحة فمتم ﴿وأنتم تنظرون﴾ ما حل بكم.

ثلاثة أرباع الحزب

﴿٥٦﴾ ﴿ثم بعثناكم﴾ أحييناكم ﴿من بعد موتكم لعلكم تشكرون﴾ نعمتنا بذلك.
﴿٥٧﴾ ﴿وظلَّلنا عليكم الغمام﴾ سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس في التيه ﴿وأنزلنا عليكم﴾ فيه ﴿المن والسلوى﴾ هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر، وقلنا: ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ ولا تدَّخروا، فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم ﴿وما ظلمونا﴾ بذلك ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ لأن وباله عليهم.
﴿٥٨﴾ ﴿وإذ قلنا﴾ لهم بعد خروجهم من التيه ﴿ادخلوا هذه القرية﴾ بيت المقدس أو أريحا ﴿فكلوا منها حيث شئتم رغدا﴾ واسعا لاَ حَجْرَ فيه ﴿وادخلوا الباب﴾ أي بابها ﴿سجداً﴾ منحنين ﴿وقولوا﴾ مسألتنا ﴿حطة﴾ أي ان تحط عنا خطايانا ﴿نغفر﴾ وفي قراءة بالياء والتاء مبنياً للمفعول فيهما

الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾
* وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ
الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ
مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ
وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن
بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ
الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا
سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ
مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ

= فقال: ﴿وإن يسلبهم الذباب شيئاً﴾ وذكر كيد الآلهة فجعله كبيت العنكبوت، فقالوا: أرأيت حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد، أي شيء كان يصنع بهذا؟ فأنزل الله هذه الآية - عبد الغني واهٍ جداً - وقال عبد الرزاق في تفسيره: أخبرنا معمر عن قتادة لما ذكر الله العنكبوت والذباب، قال المشركون: ما بال العنكبوت والذباب يُذكران، فأنزل الله هذه الآية. =

﴿لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين﴾ بالطاعة ثواباً. ﴿٥٩﴾ ﴿فبدل الذين ظلموا﴾ منهم ﴿قولا غير الذي قيل لهم﴾ فقالوا: حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم ﴿فأنزلنا على الذين ظلموا﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة في تقبيح شأنهم ﴿رجزاً﴾ عذاباً طاعوناً ﴿من السماء بما كانوا يفسقون﴾ بسبب فسقهم أي خروجهم عن الطاعة فهلك منهم في ساعة سبعون ألفاً أو أقل. ﴿٦٠﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ استسقى موسى﴾ أي طلب السقيا ﴿لقومه﴾ وقد عطشوا في التيه ﴿فقلنا اضرب بعصاك الحجر﴾ وهو الذي فر بثوبه خفيف مربع كرأس الرجل رخام أو كذان فضربه ﴿فانفجرت﴾ انشقت وسالت ﴿منه اثنتا عشرة عيناً﴾ بعدد الأسباط ﴿قد علم كل أناس﴾ سبط منهم ﴿مشربهم﴾ موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم.

ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا
مِيثَـٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ
وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ
فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ
كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَـٰهَا نَكَـٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا
وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ
إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ
قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا
رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ
وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾

وقلنا لهم ﴿كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ حال مؤكدة لعاملها من عثِي بكسر المثلثة أفسد.

﴿٦١﴾ ﴿وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام﴾ أي نوع منه ﴿واحد﴾ وهو المن والسلوى ﴿فادع لنا ربَّك يُخرج لنا﴾ شيئاً ﴿مما تنبت الأرض من﴾ للبيان ﴿بقلها وقثائها وفومها﴾ حنطتها ﴿وعدسها وبصلها قال﴾ لهم موسى ﴿أتستبدلون الذي هو أدنى﴾ أخس ﴿بالذي هو خيرٌ﴾ أشرف أتأخذونه بدله، والهمزة للإنكار فأبوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى ﴿اهبطوا﴾ انزلوا ﴿مصراً﴾ من الامصار ﴿فإن لكم﴾ فيه ﴿ما سألتم﴾ من النبات ﴿وضُربت﴾ جعلت ﴿عليهم الذلة﴾ الذل والهوان ﴿والمسكنة﴾ أي أثر الفقر من السكون والخزي فهي لازمة لهم، وإن كانوا أغنياء لزوم الدرهم المضروب لسكته ﴿وباءُوا﴾ رجعوا ﴿بغضب من الله ذلك﴾ أي الضرب والغضب ﴿بأنهم﴾ أي بسبب أنهم ﴿كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين﴾ كزكريا ويحيى ﴿بغير الحق﴾ أي ظلماً ﴿ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ يتجاوزون الحد في المعاصي وكرره للتأكيد.

﴿٦٢﴾ ﴿إن الذين آمنوا﴾ بالأنبياء من قبل

= وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال: لما نزلت ﴿يا أيها الناس ضرب مثل﴾ قال المشركون ما هذا من الأمثال فيضرب، أو ما يشبه هذه الأمثال، فأنزل الله ﴿إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً﴾ الآية. قلت: القول الأول أصح إسناداً وأنسب بما تقدم أول السورة، وذكر المشركين لا يلائم كون الآية مدنية. وما أوردناه عن قتادة والحسن حكاه عنهما الواحدي بلا إسناد بلفظ قالت اليهود وهو أنسب.

﴿والذين هادوا﴾ هم اليهود ﴿والنصارى والصابئين﴾ طائفة من اليهود أو النصارى ﴿من آمن﴾ منهم ﴿بالله واليوم الآخر﴾ في زمن نبينا ﴿وعمل صالحاً﴾ بشريعته ﴿فلهم أجرهم﴾ أي ثواب أعمالهم ﴿عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ رُوعي في ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعده معناها. (٦٣) ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذنا ميثاقكم﴾ عهدكم بالعمل بما في التوراة ﴿و﴾ قد ﴿رفعنا فوقكم الطور﴾ الجبل اقتلعناه من أصله عليكم لما أبيتم قبولها وقلنا ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة﴾ بجد واجتهاد ﴿واذكروا ما فيه﴾ بالعمل به ﴿لعلكم تتقون﴾ النار أو المعاصي. (٦٤) ﴿ثم توليتم﴾ أعرضتم ﴿من بعد ذلك﴾ الميثاق عن الطاعة ﴿فلولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ لكم بالتوبة أو تأخير العذاب ﴿لكنتم من الخاسرين﴾ الهالكين.

(٦٥) ﴿ولقد﴾ لام قسم ﴿علمتم﴾ عرفتم ﴿الذين اعتدوا﴾ تجاوزوا الحد ﴿منكم في السبت﴾ بصيد السمك وقد نهيناهم عنه وهم أهل أيلة ﴿فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ مبعدين فكانوا وهلكوا بعد ثلاثة أيام.

(٦٦) ﴿فجعلناها﴾ أي تلك العقوبة ﴿نكالاً﴾ عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا ﴿لما بين يديها وما خلفها﴾ أي للأمم التي في زمانها و بعدها ﴿وموعظة للمتقين﴾ الله وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بخلاف غيرهم.

(٦٧) ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال موسى لقومه﴾ وقد قُتل لهم قتيل لا يُدرىَ قاتله وسألوه أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاه ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزواً﴾ مهزوءاً بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك ﴿قال أعوذ﴾ أمتنع ﴿بالله أن أكون من الجاهلين﴾ المستهزئين.

(٦٨) فلما علموا أنه عزم ﴿قالوا ادع لنا ربك يبيّن لنا ما هي﴾ أي ما سنها ﴿قال﴾ موسى ﴿إنه﴾ أي الله ﴿يقول إنها بقرة لا فارضٌ﴾ مسنة ﴿ولا بكرٌ﴾ صغيرة ﴿عوانٌ﴾ نصف ﴿بين ذلك﴾ المذكور من السنين ﴿فافعلوا ما تؤمرون﴾ به من ذبحها.

(٦٩) ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها﴾

قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ (٦٩) قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَـٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ (٧١) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣) ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَـٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ

أسباب نزول الآية ٤٤ قوله تعالى: ﴿أتأمرون الناس بالبر﴾ أخرج الواحدي والثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في يهود أهل المدينة كان الرجل منهم يقول لصهره ولذوي قرابته ولمن بينه وبينهم رضاع من المسلمين: أُثبت على الدين الذي أنت عليه، وما يأمرك به هذا الرجل فإن أمره حق، وكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه.

شديد الصفرة، ﴿تسر الناظرين﴾ إليها بحسنها أي تعجبهم.

(٧٠) ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي﴾ أسائمة أم عاملة ﴿إن البقر﴾ أي جنسه المنعوت بما ذكر ﴿تشابه علينا﴾ لكثرته فلم نهتد إلى المقصودة ﴿وإنا إن شاء الله لمهتدون﴾ إليها، وفي الحديث «لو لم يستثنوا لما بُيِّنت لهم لآخر الأبد».

(٧١) ﴿قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول﴾ غير مذللة بالعمل ﴿تثير الأرض﴾ تقلبها للزراعة، والجملة صفة ذلول داخلة في النهي ﴿ولا تسقي الحرث﴾ الأرض المهيأة للزراعة ﴿مسلَّمة﴾ من العيوب وآثار العمل ﴿لاشية﴾ لون ﴿فيها﴾ غير لونها ﴿قالوا الآن جئت بالحق﴾ نطقت بالبيان التام فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بأمه فاشتروها بملء مسكها ذهباً ﴿فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾ لغلاء ثمنها وفي الحديث: «لو ذبحوا أي بقرة كانت لأجزأتهم ولكن شدَّدوا على أنفسهم فشدَّد الله عليهم».

وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ (٧٤) ۞ أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ (٧٥) وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ (٧٦) أَوَلَا يَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ (٧٧) وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ (٧٨) فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ (٧٩) وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ

حزب ٢

(٧٢) ﴿وإذ قتلتم نفساً فادَّارأتم﴾ فيه إدغام الدال في التاء أي تخاصمتم وتدافعتم ﴿فيها والله مخرج﴾ مظهر ﴿ما كنتم تكتمون﴾ من أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة.

(٧٣) ﴿فقلنا اضربوه﴾ أي القتيل ﴿ببعضها﴾ فضرب بلسانها أو عَجْب ذنبها فحيي وقال: قتلني فلان وفلان لِابْنَيْ عمه ومات فحرما الميراث وقتلا، قال تعالى: ﴿كذلك﴾ الإحياء ﴿يحيي الله الموتى ويريكم آياته﴾ دلائل قدرته ﴿لعلكم تعقلون﴾ تتدبرون فتعلمون أن القادر على إحياء نفس واحدة قادر على إحياء نفوس كثيرة فتؤمنون.

(٧٤) ﴿ثم قست قلوبكم﴾ أيها اليهود صلبت عن قبول الحق ﴿من بعد ذلك﴾ المذكور من إحياء القتيل وما قبله من الآيات ﴿فهي كالحجارة﴾ في القسوة ﴿أو أشد قسوة﴾ منها ﴿وإن من الحجارة لما يتفجَّر منه الأنهار وإن منها لما يشقق﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الشين ﴿فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط﴾ ينزل من علو إلى أسفل ﴿من خشية الله﴾

أسباب نزول الآية ٦٢ قوله تعالى ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا﴾. أخرج ابن أبي حاتم والعدني في مسنده من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: قال سلمان سألت النبي ﷺ عن أهل دين كنت معهم فذكرت من صلاتهم وعبادتهم، فنزلت: ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا﴾ الآية. وأخرج الواحدي من طريق عبد الله بن كثير عن مجاهد قال: لما قص سلمان على رسول الله ﷺ قصة أصحابه=

راجع نقاش وتصحيح ص (ذ) رقم (٢)

وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ وإنما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالتحتانية وفيه التفات عن الخطاب. (٧٥) ﴿أفتطمعون﴾ أيها المؤمنون ﴿أن يؤمنوا لكم﴾ أي اليهود. ﴿وقد كان فريق﴾ طائفة ﴿منهم﴾ أحبارهم ﴿يسمعون كلام الله﴾ في التوراة ﴿ثم يحرّفونه﴾ يغيرونه ﴿من بعد ما عقلوه﴾ فهموه ﴿وهم يعلمون﴾ أنهم مفترون والهمزة للانكار أي لا تطمعوا فلهم سابقة بالكفر. (٧٦) ﴿وإذا لقوا﴾ أي منافقوا اليهود ﴿الذين آمنوا قالوا آمنا﴾ بأن محمداً ﷺ نبي وهو المبشر به في كتابنا ﴿وإذا خلا﴾ رجع ﴿بعضهم إلى بعض قالوا﴾ أي رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق ﴿أتحدثونهم﴾ أي المؤمنين ﴿بما فتح الله عليكم﴾ أي عرّفكم في التوراة من نعت محمد ﷺ ﴿ليحاجوكم﴾ ليخاصموكم واللامُ للصيرورة ﴿به عند ربكم﴾ في الآخرة ويقيموا عليكم الحجة في ترك اتّباعه مع علمكم بصدقه ﴿أفلا تعقلون﴾ أنهم يحاجونكم إذا حدثتموهم فتنتهوا:

(٧٧) قال تعالى ﴿أوَ لا يعلمون﴾ الاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف ﴿أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ ما يخفون وما يظهرون من ذلك وغيره فيرعَوُوا عن ذلك.

(٧٨) ﴿ومنهم﴾ أي اليهود ﴿أميون﴾ عوام ﴿لا يعلمون الكتاب﴾ التوراة ﴿إلا﴾ لكن ﴿أمانيَّ﴾ أكاذيب تلقَّوْها من رؤسائهم فاعتمدوها ﴿وإن﴾ ما ﴿هم﴾ في جحد نبوة النبي وغيره مما يختلقونه ﴿إلا يظنون﴾ ظناً ولا علم لهم.

(٧٩) ﴿فويل﴾ شدة عذاب ﴿للذين يكتبون الكتاب بأيديهم﴾ أي مختلقاً من عندهم ﴿ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا﴾ من الدنيا وهم اليهود غيَّروا صفة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرها وكتبوها على خلاف ما أُنزل ﴿فويل لهم مما كتبت أيديهم﴾ من المختلق ﴿وويل لهم مما يكسبون﴾ من الرشا جمع رشوة.

(٨٠) ﴿وقالوا﴾ لما وعدهم النبيُّ النارَ ﴿لن تمسَّنا﴾ تصيبنا ﴿النار إلا أياماً معدودة﴾ قليلة أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿أتخذتم﴾ حذفت منه همزة الوصل استغناءً بهمزة الاستفهام ﴿عند الله عهداً﴾ ميثاقاً

عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ

= قال: هم في النار. قال سلمان: فأظلمت عليَّ الأرض، فنزلت ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا﴾ إلى قوله يحزنون قال فكأنما كشف عني جبل. وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي: قال نزلت هذه الآية في أصحاب سلمان الفارسي.

أسباب نزول الآية ٧٦ قوله تعالى: ﴿وإذا لقوا﴾ الآية أخرج ابن جرير عن مجاهد قال: قام النبي ﷺ يوم قريظة تحت =

منه بذلك ﴿فلن يُخلف الله عهده﴾ به؟ لا ﴿أم﴾ بل ﴿تقولون على الله ما لا تعلمون﴾.

﴿٨١﴾ ﴿بلى﴾ تمسكم وتخلدون فيها ﴿من كسب سيئة﴾ شركاً ﴿وأحاطت به خطيئته﴾ بالإفراد والجمع أي استولت عليه وأحدقت به من كل جانب بأن مات مشركاً ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ روعي فيه معنى من.

﴿٨٢﴾ ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾.

﴿٨٣﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل﴾ في التوراة وقلنا ﴿لا تعبدون﴾ بالتاء والياء ﴿إلا الله﴾ خبر بمعنى النهي، وقرىء: لا تعبدوا ﴿و﴾ أحسنوا ﴿بالوالدين إحساناً﴾ براً ﴿وذي القربى﴾ القرابة عطف على الوالدين ﴿واليتامى والمساكين وقولوا للناس﴾ قولا ﴿حَسَناً﴾ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في شأن محمد والرفق بهم، وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ فقبلتم ذلك ﴿ثم تولَّيتم﴾ أعرضتم عن الوفاء به، فيه التفات عن الغيبة والمراد آباؤهم ﴿إلا قليلا منكم وأنتم معرضون﴾ عنه كآبائكم.

﴿٨٤﴾ ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم﴾ وقلنا ﴿لا تسفكون دماءكم﴾ تريقونها بقتل بعضكم بعضاً ﴿ولا تخرجون أنفسكم من دياركم﴾ لا يخرج بعضكم بعضا من داره ﴿ثم أقررتم﴾ قبلتم ذلك الميثاق ﴿وأنتم تشهدون﴾ على أنفسكم.

﴿٨٥﴾ ﴿ثم أنتم﴾ يا ﴿هؤلاء تقتلون أنفسكم﴾ بقتل بعضكم بعضا ﴿وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تَظَّاهَرُونَ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الظاء، وفي قراءة بالتخفيف على حذفها تعاونون ﴿عليهم بالإثم﴾ بالمعصية ﴿والعدوان﴾ الظلم ﴿وإن يأتوكم أسارى﴾ وفي قراءة أسرى ﴿تَفْدُوهُمْ﴾ وفي قراءة (تُفَادُوهُمْ) تنقذوهم من الأسر بالمال أو غيره وهو مما عهد إليهم ﴿وهو﴾ أي الشأن ﴿محرَّم عليكم إخراجهم﴾ متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض: أي كما حرم ترك الفداء، وكانت قريظةُ حالفوا الأوسَ، والنضيرُ

الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ
إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ
الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ
وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا
مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ
بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمُ
اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا
غُلْفٌ ۚ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾
وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ
وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ
مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۚ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾

= حصونهم، فقال: يا إخوان القردة، ويا إخوان الخنازير، ويا عبدة الطاغوت فقالوا من أخبر بهذا محمداً؟ ما خرج هذا إلا منكم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليكون لهم حجة عليكم، فنزلت الآية. وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال. كانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا أن صاحبكم رسول الله، ولكنه إليكم خاصة. ﴿وإذا خلا بعضهم إلى بعض﴾ قالوا أيحدث العرب بهذا؟ فانكم كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم، =

الخزرجَ فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويخرب ديارهم ويخرجهم فإذا أسروا فدوهم، وكانوا إذا سئلوا لِمَ تقاتلونهم وتفدونهم؟ قالوا أمرنا بالفداء فيقال فَلِمَ تقاتلونهم؟ فيقولون حياء أن تستذل حلفاؤنا. قال تعالى: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب﴾ وهو الفداء ﴿وتكفرون ببعض﴾ وهو ترك القتل والإخراج والمظاهرة ﴿فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزيٌ﴾ هوان وذلٌّ ﴿في الحياة الدنيا﴾ وقد خزوا بقتل قريظة ونفي النضير إلى الشام وضرب الجزية ﴿ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافلٍ عما يعملون﴾ بالياء والتاء. (٨٦) ﴿أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة﴾ بأن آثروها عليها ﴿فلا يخفَّف عنهم العذاب ولا هم يُنصرون﴾ يمنعون منه.

(٨٧) ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة ﴿وقفَّينا من بعده بالرسل﴾ أي أتبعناهم رسولا في إثر رسول ﴿وآتينا عيسى ابن مريم البينات﴾ المعجزات كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ﴿وأيدناه﴾ قويناه ﴿بروح القدس﴾ من إضافة الموصوف إلى الصفة أي الروح المقدسة جبريل لطهارته يسير معه حيث سار فلم تستقيموا ﴿أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى﴾ تحب ﴿أنفسُكم﴾ من الحق ﴿استكبرتم﴾ تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام، والمراد به التوبيخ ﴿ففريقا﴾ منهم ﴿كذبتم﴾ كعيسى ﴿وفريقاً تقتلون﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية: أي قتلتم كزكريا ويحيى.

ربع الحزب

(٨٨) ﴿وقالوا﴾ للنبي استهزاءً ﴿قلوبنا غُلفٌ﴾ جمع أغلف أي مغشاة بأغطية فلا تعي ما تقول قال تعالى: ﴿بل﴾ للإضراب ﴿لعنهم الله﴾ أبعدهم من رحمته وخذلهم عن القبول ﴿بكفرهم﴾ وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم ﴿فقليلا ما يؤمنون﴾ ما زائدة لتأكيد القلة أي: إيمانهم قليل جداً.

(٨٩) ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم﴾ من التوراة: هو القرآن ﴿وكانوا من قبل﴾ قبل مجيئه ﴿يستفتحون﴾

بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا
أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو
بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ
عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ
قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾
* وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ
وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ
ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا
وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ
إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ
ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن

= فأنزل الله: ﴿وإذ لقوا﴾ الآية. وأخرج عن السدي قال: نزلت في ناس من اليهود آمنوا، ثم نافقوا وكانوا يأتون المؤمنين من العرب بما تحدثوا به، فقال بعضهم لبعض: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليقولوا: نحن أحب إلى الله منكم وأكرم على الله منكم.

أسباب نزول الآية ٧٩ قوله تعالى: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم﴾ أخرج النسائي عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية =

يستنصرون ﴿على الذين كفروا﴾ يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان ﴿فلما جاءهم ما عرفوا﴾ من الحق وهو بعثة النبي ﴿كفروا به﴾ حسداً وخوفاً على الرياسة وجوابُ لما الأولى دل عليه جواب الثانية ﴿فلعنة الله على الكافرين﴾. (٩٠) ﴿بئسما اشتروا﴾ باعوا ﴿به أنفسهم﴾ أي حظها من الثواب، وما: نكرة بمعنى شيئاً تمييز لفاعل بئس والمخصوص بالذم ﴿أن يكفروا﴾ أي كفرهم ﴿بما أنزل الله﴾ من القرآن ﴿بغياً﴾ مفعول له ليكفروا: أي حسداً على ﴿أن ينزل الله﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿من فضله﴾ الوحي ﴿على من يشاء﴾ للرسالة ﴿من عباده فبآؤا﴾ رجعوا ﴿بغضب﴾ من الله بكفرهم بما أنزل والتنكيرُ للتعظيم ﴿على غضب﴾ استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى ﴿وللكافرين عذاب مُهين﴾ ذو إهانة.

كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ

(٩١) ﴿وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله﴾ القرآن وغيره ﴿قالوا نؤمن بما أنزل علينا﴾ أي التوراة قال تعالى: ﴿ويكفرون﴾ الواو للحال ﴿بما وراءه﴾ سواه أو بعده من القرآن ﴿وهو الحق﴾ حال ﴿مصدقاً﴾ حال ثانية مؤكدة ﴿لما معهم قل﴾ لهم ﴿فلم تقتلون﴾ أي قتلتم ﴿أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين﴾ بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين من زمن نبينا بما فعل آباؤهم لرضاهم به.

(٩٢) ﴿ولقد جاءكم موسى بالبينات﴾ بالمعجزات كالعصا واليد وفلق البحر ﴿ثم اتخذتم العجل﴾ إلهاً ﴿من بعده﴾ من بعد ذهابه إلى الميقات، ﴿وأنتم ظالمون﴾ باتخاذه.

(٩٣) ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم﴾ على العمل بما في التوراة ﴿و﴾ قد ﴿رفعنا فوقكم الطور﴾ الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة﴾ بجد واجتهاد ﴿واسمعوا﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿قالوا سمعنا﴾ قولك ﴿وعصينا﴾ أمرك ﴿وأُشربوا في قلوبهم العجل﴾ أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب ﴿بكفرهم، قل﴾ لهم ﴿بئسما﴾ شيئاً ﴿يأمركم به إيمانكم﴾ بالتوراة عبادة العجل ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ بها كما زعمتم.

= في أهل الكتاب. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: نزلت في أحبار اليهود وجدوا صفة النبي ﷺ مكتوبة في التوراة أكحل، أعين، ربعة، جعد الشعر حسن الوجه فمحوه حسداً وبغياً، وقالوا نجده طويلا أزرق سبط الشعر. قوله تعالى: ﴿وقالوا لن تمسنا النار﴾ الآية. أخرج الطبراني في الكبير وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو=

المعنى لستم بمؤمنين لأن الايمان لا يأمر بعبادة العجل، والمراد آباؤهم: أي فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذّبتم محمداً، والإيمانُ بها لا يأمر بتكذيبه.

﴿٩٤﴾ **﴿قل﴾** لهم **﴿إن كانت لكم الدار الآخرة﴾** أي الجنة **﴿عند الله خالصة﴾** خاصة **﴿من دون الناس﴾** كما زعمتم **﴿فتمنوا الموت إن كنتم صادقين﴾** تعلق بتمنوا الشرطان على أن الأول قيد في الثاني أي إن صدقتم في زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل إليها الموت فتمنوه.

﴿٩٥﴾ **﴿ولن يتمنَّوه أبداً بما قدمت أيديهم﴾** من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم **﴿والله عليم بالظالمين﴾** الكافرين فيجازيهم.

﴿٩٦﴾ **﴿ولتجدنهم﴾** لام قسم **﴿أحرص الناس على حياة و﴾** أحرص **﴿من الذين أشركوا﴾** المنكرين للبعث عليها لعلمهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لإنكارهم له **﴿يودُّ﴾** يتمنى **﴿أحدهم لو يعمر ألف سنة﴾** لو مصدرية بمعنى أن وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول يود **﴿وما هو﴾** أي أحدهم **﴿بمزحزحه﴾** مبعده **﴿من العذاب﴾** النار **﴿أن يعمَّر﴾** فاعل مزحزحه أي تعميره **﴿والله بصير بما يعملون﴾** بالياء والتاء فيجازيهم. وسأل ابن صوريا النبي أو عمر عمن يأتي بالوحي من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدونا يأتي بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمنا لأنه يأتي بالخصب والسلم فنزل:

﴿٩٧﴾ **﴿قل﴾** لهم **﴿من كان عدوّاً لجبريل﴾** فليمت غيظاً **﴿فإنه نزّله﴾** أي القرآن **﴿على قلبك بإذن﴾** بأمر **﴿الله مصدقاً لما بين يديه﴾** قبله من الكتب **﴿وهدىً﴾** من الضلالة **﴿وبشرى﴾** بالجنة **﴿للمؤمنين﴾**.

﴿٩٨﴾ **﴿من كان عدوّاً لله وملائكته ورسله وجبريل﴾** بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبه بياء ودونها **﴿وميكال﴾** عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفي قراءة ميكائيل بهمزة وياء وفي أخرى بلا ياء **﴿فإن الله عدوٌّ للكافرين﴾** أوقعه موقع لهم بياناً لحالهم.

وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟
ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ
ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى
ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ
حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا
مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ
مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ
وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ
مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟
وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ
وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ

= سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ويهود تقول: إنما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما يعذب الناس بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحداً في النار من أيام الآخرة، فإنما هي سبعة أيام، ثم ينقطع العذاب، فأنزل الله في ذلك **﴿وقالوا لن تمسنا النار﴾** إلى قوله **﴿فيها خالدون﴾**. وأخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس أن اليهود قالوا لن ندخل النار إلا تحلة=

(٩٩) ﴿ولقد أنزلنا إليك﴾ يا محمد ﴿آياتٍ بيناتٍ﴾ أي واضحات حال، رد لقول ابن صوريا للنبي ما جئتنا بشيء ﴿وما يكفر بها إلا الفاسقون﴾ كفروا بها.

(١٠٠) ﴿أوَ كلما عاهدوا﴾ الله ﴿عهداً﴾ على الإيمان بالنبي إن خرج، أو النبيَّ أن لا يعاونوا عليه المشركين ﴿نبذه﴾ طرحه ﴿فريق منهم﴾ بنقضه، جواب كلما وهو محل الاستفهام الإنكاري ﴿بل﴾ للانتقال ﴿أكثرهم لا يؤمنون﴾.

(١٠١) ﴿ولما جاءهم رسول من عند الله﴾ محمد ﷺ ﴿مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله﴾ أي التوراة ﴿وراء ظهورهم﴾ أي لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره ﴿كأنهم لا يعلمون﴾ ما فيها من أنه نبي حق أو أنها كتاب الله.

أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ

(١٠٢) ﴿واتبعوا﴾ عطف على نبذ ﴿ما تتلوا﴾ أي تلت ﴿الشياطين على﴾ عهد ﴿ملك سليمان﴾ من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع وتضم إليه أكاذيب وتلقيه إلى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا إنما ملككم بهذا فتعلموه فرفضوا كتب أنبيائهم.

نصف الحزب

قال تعالى تبرئة لسليمان ورداً على اليهود في قولهم انظروا إلى محمد يذكر سليمان في الأنبياء وما كان إلا ساحراً: ﴿وما كفر سليمان﴾ أي لم يعمل السحر لأنه كفر ﴿ولكن﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾ الجملة حال من ضمير كفروا ﴿و﴾ يعلمونهم ﴿ما أُنزل على الملكين﴾ أي ألهماه من السحر وقرىء بكسر اللام الكائنين ﴿ببابل﴾ بلد في سواد العراق ﴿هاروت وماروت﴾ بدل أو عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان انزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس ﴿وما يعلمان من﴾ زائدة ﴿أحد حتى يقولا﴾ له نصحاً ﴿إنما نحن فتنة﴾ بلية من الله إلى الناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن

= القسم الأيام التي عبدنا فيها العجل أربعين ليلة، فإذا انقضت انقطع عنا العذاب فنزلت الآية. وأخرج عن عكرمة وغيره.

أسباب نزول الآية ٨٩ قوله تعالى: ﴿وكانوا من قبل يستفتحون﴾ الآية. أخرج الحاكم في المستدرك والبيهقي في الدلائل بسند ضعيف عن ابن عباس قال «كانت يهود خيبر تقاتل غطفان، فكلما التقوا هزموا يهود. فعاذت يهود بهذا الدعاء: اللهم إنا نسألك بحق محمد =

راجع نقاش وتصحيح ص (ذ) رقم (٣)

تركه فهو مؤمن ﴿فلا تكفر﴾ بتعلمه فإن أبى إلا التعليم علماه ﴿فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه﴾ بأن يبغض كلا إلى الآخر ﴿وما هم﴾ أي السحرة ﴿بضارين به﴾ بالسحر ﴿من﴾ زائدة ﴿أحد إلا بإذن الله﴾ بارادته ﴿ويتعلمون ما يضرهم﴾ في الآخرة ﴿ولا ينفعهم﴾ وهو السحر ﴿ولقد﴾ لام قسم ﴿علموا﴾ أي اليهود ﴿لمن﴾ لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة ﴿اشتراه﴾ اختاره أو استبدله بكتاب الله ﴿ماله في الآخرة من خلاق﴾ نصيب في الجنة ﴿ولبئس ما﴾ شيئاً ﴿شروا﴾ باعوا ﴿به أنفسهم﴾ أي الشارين: أي حظها من الآخرة إن تعلموه حيث أوجب لهم النار ﴿لو كانوا يعلمون﴾ حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ما تعلّموه.

﴿١٠٣﴾ ﴿ولو أنهم﴾ أي اليهود ﴿آمنوا﴾ بالنبي والقرآن ﴿واتقوا﴾ عقاب الله بترك معاصيه كالسحر، وجوابُ لو محذوف: أي لأثيبوا دل عليه ﴿لمثوبة﴾ ثواب وهو مبتدأ واللام فيه للقسم ﴿من عند الله خير﴾ خبره مما شروا به أنفسهم ﴿لو كانوا يعلمون﴾ أنه خير لما آثروه عليه.

﴿١٠٤﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا﴾ للنبي ﴿راعنا﴾ أمر من المراعاة وكانوا يقولون له ذلك وهي بلغة اليهود سب من الرعونة فسُرُّوا بذلك وخاطبوا بها النبي فنُهي المؤمنون عنها ﴿وقولوا﴾ بدلها ﴿انظرنا﴾ أي انظر إلينا ﴿واسمعوا﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿وللكافرين عذاب أليم﴾ مؤلم هو النار.

﴿١٠٥﴾ **﴿ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين﴾** من العرب عطف على أهل الكتاب ومن للبيان ﴿أن يُنزَّلَ عليكم من﴾ زائدة ﴿خير﴾ وحي ﴿من ربكم﴾ حسداً لكم ﴿والله يختص برحمته﴾ نبوته ﴿من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾.

﴿١٠٦﴾ ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا إن محمداً يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غداً نزل: ﴿ما﴾ شرطية ﴿ننسخ من آية﴾ أي نزل حكمها: إما مع لفظها أو لا وفي قراءة بضم النون من أنسخ: أي نأمرك أو جبريل

عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ
ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ
قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ
وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ
عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ
يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ
فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ
فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ
لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾
وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ

=النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان الا نصرتنا عليهم، فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا فيهزمون غطفان فلما بعث النبي عليه الصلاة والسلام كفروا به، فأنزل الله ﴿وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا﴾. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلما بعثه الله من العرب=

بنسخها ﴿أو ننسأها﴾ نؤخرها فلا ننزل حكمها ونرفع تلاوتها أو نؤخرها في اللوح المحفوظ وفي قراءة بلا همز من النسيان: أي ننسكها، أي نمحها من قلبك وجواب الشرط ﴿نأت بخير منها﴾ أنفع للعباد في السهولة أو كثرة الأجر ﴿أو مثلها﴾ في التكليف والثواب ﴿ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ ومنه النسخ والتبديل، والاستفهام للتقرير.

(١٠٧) ﴿ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض﴾ يفعل ما يشاء ﴿وما لكم من دون الله﴾ أي غيره ﴿من﴾ زائدة ﴿وليٍّ﴾ يحفظكم ﴿ولا نصير﴾ يمنع عنكم عذابه إن أتاكم، ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذهباً: (١٠٨) ﴿أم﴾ بل أ ﴿تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى﴾ أي سأله قومه ﴿من قبل﴾ من قولهم: أرنا الله جهرة وغير ذلك

وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ
مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ
كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ
أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ
تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾
إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ
ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ
تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ
أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن
وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ
تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ

﴿ومن يتبدل الكفر بالإيمان﴾ أي يأخذه بدله بترك النظر في الآيات واقتراح غيرها ﴿فقد ضل سواء السبيل﴾ أخطأ الطريق الحق والسواءُ في الأصل الوسط.

(١٠٩) ﴿ودَّ كثير من أهل الكتاب لو﴾ مصدرية ﴿يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حَسَداً﴾ مفعول له كائناً ﴿من عند أنفسهم﴾ أي حملتهم عليه أنفسهم الخبيثة ﴿من بعد ما تبين لهم﴾ في التوراة ﴿الحق﴾ في شأن النبي ﴿فاعفوا﴾ عنهم أي اتركوهم ﴿واصفحوا﴾ أعرضوا فلا تجازوهم ﴿حتى يأتي الله بأمره﴾ فيهم من القتال ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾.

(١١٠) ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير﴾ طاعة كصلة وصدقة ﴿تجدوه﴾ أي ثوابه ﴿عند الله إن الله بما تعملون بصير﴾ فيجازيكم به.

(١١١) ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً﴾ جمع هائد ﴿أو نصارى﴾ قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي ﷺ أي قال اليهود لن يدخلها إلا اليهود وقال النصارى لن يدخلها إلا النصارى ﴿تلك﴾ القولة ﴿أمانيهم﴾ شهواتهم الباطلة ﴿قل﴾ لهم ﴿هاتوا برهانكم﴾ حجتكم على ذلك ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه.

(١١٢) ﴿بلى﴾ يدخل الجنة غيرهم ﴿من أسلم

= كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء وداود بن سلمة: يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتخبروننا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته، فقال سلام بن مشكم أحد بني نضير: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم، فأنزل الله ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله﴾ الآية.

وجهه لله﴾ أي انقاد لأمره وخص الوجه لأنه أشرف الأعضاء فغيره أولى ﴿وهو محسن﴾ موحد ﴿فله أجره عند ربه﴾ أي ثواب عمله الجنة ﴿ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة. ﴿١١٣﴾ ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء﴾ معتد به وكفرت بعيسى ﴿وقالت النصارى ليست اليهود على شيء﴾ معتد به وكفرت بموسى ﴿وهم﴾ أي الفريقان ﴿يتلون الكتاب﴾ المنزل عليهم، وفي كتاب اليهود تصديق عيسى، وفي كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال ﴿كذلك﴾ كما قال هؤلاء ﴿قال الذين لا يعلمون﴾ أي المشركون من العرب وغيرهم ﴿مثل قولهم﴾ بيان لمعنى ذلك: أي قالوا لكل ذي دين ليسوا على شيء ﴿فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ من أمر الدين فيدخل المحقُّ الجنة والمبطلُ النار.

﴿١١٤﴾ ﴿ومن أظلم﴾ أي لا أحد أظلم ﴿ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه﴾ بالصلاة والتسبيح ﴿وسعى في خرابها﴾ بالهدم أو التعطيل، نزلت إخباراً عن الروم الذين خربوا بيت المقدس أو في المشركين لما صدوا النبي ﷺ عام الحديبية عن البيت ﴿أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين﴾ خبر بمعنى الأمر أي أخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها أحد آمناً. ﴿لهم في الدنيا خزي﴾ هوان بالقتل والسبي والجزية ﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ هو النار.

ثلاثة أرباع الحزب

﴿١١٥﴾ ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة أو في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حيثما توجهت: ﴿ولله المشرق والمغرب﴾ أي الأرض كلها لأنهما ناحيتاها ﴿فأينما تولوا﴾ وجوهكم في الصلاة بأمره ﴿فثَمَّ﴾ هناك ﴿وجه الله﴾ قبلته التي رضيها ﴿إن الله واسع﴾ يسع فضله كل شيء ﴿عليم﴾ بتدبير خلقه.

﴿١١٦﴾ ﴿وقالوا﴾ بواو وبدونها اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ﴿اتخذ الله ولداً﴾ قال تعالى ﴿سبحانه﴾ تنزيها له عنه ﴿بل له ما في السماوات والأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً والملكية تنافي الولادة وعبر بما تغليبا لما لا يعقل ﴿كل له قانتون﴾ مطيعون

هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ * وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ

أسباب نزول الآية ٩٤ قوله تعالى: ﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة﴾ الآية. أخرج جرير عن أبي العالية قال: قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً، فأنزل الله ﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٩٧ قوله تعالى: ﴿قل من كان عدواً لجبريل﴾ الآية. روى البخاري عن أنس قال: سمع عبد الله بن سلام =

كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل. ﴿١١٧﴾ ﴿بديع السماوات والأرض﴾ موجدهم لا على مثال سبق ﴿وإذا قضى﴾ أراد ﴿أمراً﴾ أي إيجاده ﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾ أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب جواباً للأمر. ﴿١١٨﴾ ﴿وقال الذين لا يعلمون﴾ أي كفار مكة للنبي ﷺ ﴿لولا﴾ هلا ﴿يكلمنا الله﴾ بأنك رسوله ﴿أو تأتينا آية﴾ مما اقترحناه على صدقك ﴿كذلك﴾ كما قال هؤلاء ﴿قال الذين من قبلهم﴾ من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم ﴿مثل قولهم﴾ من التعنت وطلب الآيات ﴿تشابهت قلوبهم﴾ في الكفر والعناد، فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿قد بينا الآيات لقوم يوقنون﴾ يعلمون أنها آيات فيؤمنون فاقتراحُ آية معها تعنُّت. ﴿١١٩﴾ ﴿إنا أرسلناك﴾ يا محمد ﴿بالحق﴾ بالهدى ﴿بشيراً﴾ من أجاب إليه بالجنة ﴿ونذيراً﴾ من لم يجب إليه بالنار ﴿ولا تُسأل عن أصحاب الجحيم﴾ النار، أي الكفار ما لهم لم يؤمنوا إنما عليك البلاغ، وفي قراءة بجزم تسأل نهياً.

﴿١٢٠﴾ ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملَّتهم﴾ دينهم ﴿قل إن هدى الله﴾ أي الإسلام ﴿هو الهدى﴾ وما عداه ضلال ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿اتبعت أهواءهم﴾ التي يدعونك إليها فرضاً ﴿بعد الذي جاءك من العلم﴾ الوحي من الله ﴿مالك من الله من ولي﴾ يحفظك ﴿ولا نصير﴾ يمنعك منه.

﴿١٢١﴾ ﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ مبتدأ ﴿يتلونه حق تلاوته﴾ أي يقرؤونه كما أنزل والجملة حال وحق نصب على المصدر والخبر ﴿أولئك يؤمنون به﴾ نزلت في جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا ﴿ومن يكفر به﴾ أي بالكتاب المؤتىٰ بأن يحرفه ﴿فأولئك هم الخاسرون﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم.

﴿١٢٢﴾ ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضَّلتكم على العالمين﴾ تقدم مثله.

﴿١٢٣﴾ ﴿واتقوا﴾ خافوا ﴿يوما لا تجزي﴾ تغني ﴿نفس عن نفس﴾ فيه ﴿شيئاً ولا يُقبل منها عدل﴾ فداء ﴿ولا تنفعها شفاعة ولا هم يُنصرون﴾ يمنعون من عذاب الله.

﴿١٢٤﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ ابتلى﴾ اختبر ﴿إبراهيمَ﴾

ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ
مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً
مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ
ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ
إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ
فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ
قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ
بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ

= مقدم رسول الله ﷺ وهو في أرض يخترف، فأتى النبي ﷺ فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: ما أول أشراط الساعة، وما أول طعام أهل الجنة، وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال أخبرني بهن جبريل آنفاً، قال جبريل: قال نعم. قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقرأ هذه الآية ﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزَّله على قلبك﴾ قال شيخ الاسلام ابن حجر في فتح الباري:=

وفي قراءة إبراهام. ﴿ربُّه بكلمات﴾ بأوامر ونواه كلَّفه بها، قيل هي مناسك الحج، وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الشعر وقلم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة والختان والاستنجاء ﴿فأتمهن﴾ أداهن تامات ﴿قال﴾ تعالى له ﴿إني جاعلك للناس إماما﴾ قدوة في الدين ﴿قال ومن ذرِّيتي﴾ أولادي اجعل أئمة ﴿قال لا ينال عهدي﴾ بالإمامة ﴿الظالمين﴾ الكافرين منهم دل على أنه ينال غير الظالم. ﴿١٢٥﴾ ﴿وإذ جعلنا البيت﴾ الكعبة ﴿مثابة للناس﴾ مرجعا يثوبون إليه من كل جانب ﴿وأمناً﴾ مأمناً لهم من الظلم والإغارات الواقعة في غيره، كان الرجل يلقى قاتل أبيه فيـه فلا يهيجه ﴿واتخذوا﴾ أيها الناس ﴿من مقام إبراهيم﴾ هو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت ﴿مصلى﴾ مكان صلاة بأن تصلوا خلفه ركعتي الطواف، وفي قراءة بفتح الخاء خبر ﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل﴾ أمرناهما ﴿أن﴾ أي بأن ﴿طهِّرا بيتي﴾ من الأوثان ﴿للطائفين والعاكفين﴾ المقيمين فيه ﴿والركع السجود﴾ جمع راكع وساجد المصلين.

ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ

﴿١٢٦﴾ ﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا﴾ المكان ﴿بلدا آمناً﴾ ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلي خلاه ﴿وارزق أهله من الثمرات﴾ وقد فعل بنقل الطائف من الشام إليه وكان أقفر لا زرع فيه ولا ماء ﴿من آمن منهم بالله واليوم الآخر﴾ بدل من أهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدي الظالمين ﴿قال﴾ تعالى ﴿و﴾ ارزق ﴿من كفر فأُمَتِّعُهُ﴾ بالتشديد والتخفيف في الدنيا بالرزق ﴿قليلا﴾ مدة حياته ﴿ثم أضطره﴾ ألجئه في الآخرة ﴿إلى عذاب النار﴾ فلا يجد عنها محيصا ﴿وبئس المصير﴾ المرجع هي.

﴿١٢٧﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ يرفع إبراهيم القواعد﴾ الأسس أو الجدر ﴿من البيت﴾ يبنيه متعلق بيرفع ﴿وإسماعيل﴾ عطف على إبراهيم يقولان ﴿ربنا تقبل منا﴾ بناءنا ﴿إنك أنت السميع﴾ للقول ﴿العليم﴾ بالفعل.

﴿١٢٨﴾ ﴿ربنا واجعلنا مسلمَيْن﴾ منقادين ﴿لك و﴾ اجعل ﴿من ذريتنا﴾ أولادنا ﴿أمة﴾

= ظاهر السياق أن النبي ﷺ قرأ الآية رداً على اليهود، ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ. قال وهذا هو المعتمد، فقد صح في سبب نزول الآية قصة غير قصة عبد الله بن سلام فأخرج أحمد والترمذي والنسائي من طريق بكر بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أقبلت يهود إلى رسول الله فقالوا يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء، فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي، فذكر الحديث، وفيه أنهم=

راجع نقاش وتصحيح ص (د) رقم (٤)

جماعة ﴿مسلمة لك﴾ ومن للتبعيض وأتى به لتقدم قوله لا ينال عهدي الظالمين ﴿وأرنا﴾ علّمنا ﴿مناسكنا﴾ شرائع عبادتنا أو حجنا ﴿وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم﴾ سألاه التوبة مع عصمتهما تواضعاً وتعليما لذريتهما. ﴿١٢٩﴾ ﴿ربنا وابعث فيهم﴾ أي أهل البيت ﴿رسولا منهم﴾ من أنفسهم وقد أجاب الله دعاءه بمحمد ﷺ ﴿يتلو عليهم آياتك﴾ القرآن ﴿ويعلمهم الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ أي ما فيه من الأحكام ﴿ويزكيهم﴾ يطهرهم من الشرك ﴿إنك أنت العزيز﴾ الغالب ﴿الحكيم﴾ في صنعه. ﴿١٣٠﴾ ﴿ومن﴾ أي لا ﴿يرغب عن ملة إبراهيم﴾ فيتركها ﴿إلا من سفه نفسه﴾ جهل أنها مخلوقة لله يجب عليها عبادته أو استخف بها وامتهنها ﴿ولقد اصطفيناه﴾ اخترناه ﴿في الدنيا﴾ بالرسالة والخلة

مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ
وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ
مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ
وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ
أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾
* سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى
كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ
إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا
لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ
وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ

﴿وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾ الذين لهم الدرجات العلى.

﴿١٣١﴾ واذكر ﴿إذ قال له ربه أسلم﴾ إنقد لله وأخلص له دينك ﴿قال أسلمت لرب العالمين﴾.

﴿١٣٢﴾ ﴿ووصّى﴾ وفي قراءة أوصى ﴿بها﴾ بالملة ﴿إبراهيم بنيه ويعقوب﴾ بنيه قال: ﴿يا بني إن الله اصطفى لكم الدين﴾ دين الإسلام ﴿فلا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون﴾ نهى عن ترك الإسلام وأمر بالثبات عليه إلى مصادفة الموت.

﴿١٣٣﴾ ولما قال اليهود للنبي ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية نزل: ﴿أم كنتم شهداء﴾ حضوراً ﴿إذ حضر يعقوبَ الموتُ إذ﴾ بدل من إذ قبله ﴿قال لبنيه ما تعبدون من بعدي﴾ بعد موتي ﴿قالوا نعبد إلٰهك وإلٰه آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق﴾ عد إسماعيل من الآباء تغليب ولأن العم بمنزلة الأب ﴿إلٰهاً واحداً﴾ بدل من إلٰهك ﴿ونحن له مسلمون﴾ وأم بمعنى همزة الإنكار أي لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون إليه ما لا يليق به.

حزب ٣ جزء ٢

﴿١٣٤﴾ ﴿تلك﴾ مبتدأ والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبنيهما وأُنّث لتأنيث خبره ﴿أمة قد خلت﴾ سلفت ﴿لها ما كسبت﴾ من العمل أي جزاؤه استئناف ﴿ولكم﴾ الخطاب لليهود

= سألوه عما حرّم إسرائيل على نفسه، وعن علامة النبي وعن الرعد وصوته، وكيف تذكر المرأة وتؤنث، وعمن يأتيه بخبر السماء إلى أن قالوا: فأخبرنا من صاحبك؟ قال جبريل: قالوا جبريل ذاك ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا، لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان خيراً، فنزلت. وأخرج إسحق بن راهويه في مسنده وابن جرير من طريق الشعبي أن عمر كان يأتي اليهود فيسمع =

﴿ما كسبتم ولا تُسألون عما كانوا يعملون﴾ كما لا يسألون عن عملكم والجملة تأكيد لما قبلها. (١٣٥) ﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا﴾ أو للتفصيل وقائل الأول يهود المدينة والثاني نصارى نجران ﴿قل﴾ لهم ﴿بل﴾ نتبع ﴿ملة إبراهيم حنيفاً﴾ حال من إبراهيم مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيّم ﴿وما كان من المشركين﴾. (١٣٦) ﴿قولوا﴾ خطاب للمؤمنين ﴿آمنا بالله وما أنزل إلينا﴾ من القرآن ﴿وما أنزل إلى إبراهيم﴾ من الصحف العشر ﴿وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط﴾ أولاده ﴿وما أوتي موسى﴾ من التوراة ﴿وعيسى﴾ من الإنجيل ﴿وما أوتي النبيُّون من ربهم﴾ من الكتب والآيات ﴿لا نُفرّق بين أحد منهم﴾ فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى ﴿ونحن له مسلمون﴾.

ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾

(١٣٧) ﴿فإن آمنوا﴾ أي اليهود والنصارى ﴿بمثل﴾ مثل زائدة ﴿ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا﴾ عن الإيمان به ﴿فإنما هم في شقاق﴾ خلاف معكم ﴿فسيكفيكهم الله﴾ يا محمد شقاقهم ﴿وهو السميع﴾ لأقوالهم ﴿العليم﴾ بأحوالهم وقد كفاه إياهم بقتل قريظة، ونفي النضير وضرب الجزية عليهم.

(١٣٨) ﴿صِبْغَةَ الله﴾ مصدر مؤكد لآمنا ونصبه بفعل مقدر، أي صبغنا الله والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ في الثوب ﴿ومن﴾ أي لا أحد ﴿أحسن من الله صبغة﴾ تمييز ﴿ونحن له عابدون﴾ قال اليهود للمسلمين نحن أهل الكتاب الأول وقبلتنا أقدم ولم تكن الأنبياء من العرب ولو كان محمد نبياً لكان منا فنزل:

(١٣٩) ﴿قل﴾ لهم ﴿أتحاجوننا﴾ تخاصموننا ﴿في الله﴾ أن اصطفى نبياً من العرب ﴿وهو ربنا وربكم﴾ فله أن يصطفي من يشاء ﴿ولنا أعمالنا﴾ نجازى بها ﴿ولكم أعمالكم﴾ تجازون بها فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق به الإكرام ﴿ونحن له مخلصون﴾ الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالاصطفاء، والهمزة للإنكار والجمل الثلاث أحوال.

(١٤٠) ﴿أم﴾ بل أ ﴿تقولون﴾ بالتاء والياء ﴿إنَّ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباطَ كانوا هوداً أو نصارى قل﴾ لهم

= من التوراة، فيتعجب كيف تصدق ما في القرآن. قال: فمرَّ بهم النبي ﷺ، فقلت نشدتكم بالله أتعلمون أنه رسول الله، فقال عالمهم: نعم نعلم أنه رسول الله، قلت: فلم لا تتبعونه؟ قالوا: سألناه من يأتيه بنبوته، فقال عدونا جبريل لأنه ينزل بالغلظة والشدة والحرب والهلاك، قلت: فمن رسلكم من الملائكة؟ قالوا: ميكائيل ينزل بالقطر والرحمة، قلت: وكيف منزلتها من ربها؟ قالوا: أحدهما عن يمينه، والآخر

﴿أأنتم أعلم أم الله﴾ أي الله أعلم وقد برأ منهما إبراهيم بقوله (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا) والمذكورون معه تبع له ﴿ومن أظلم ممن كتم﴾ أخفى عن الناس ﴿شهادة عنده﴾ كائنة ﴿من الله﴾ أي لا أحد أظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله في التوراة لإبراهيم بالحنيفية ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ تهديد لهم. ﴿١٤١﴾ ﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تُسألون عما كانوا يعملون﴾ تقدم مثله. ﴿١٤٢﴾ ﴿سيقول السفهاء﴾ الجهال ﴿من الناس﴾ اليهود والمشركين ﴿ما ولاَّهم﴾ أي شيء صرف النبي ﷺ والمؤمنين ﴿عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾ على استقبالها في الصلاة وهي بيت المقدس، والإتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الإخبار بالغيب ﴿قل لله المشرق والمغرب﴾ أي الجهات كلها فيأمر بالتوجه إلى

ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾

أي جهة شاء لا اعتراض عليه ﴿يهدي من يشاء﴾ هدايته ﴿إلى صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ دين الإسلام أي ومنهم أنتم دل على هذا:

﴿١٤٣﴾ ﴿وكذلك﴾ كما هديناكم إليه ﴿جعلناكم﴾ يا أمة محمد ﴿أمة وسطاً﴾ خياراً عدولا ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ يوم القيامة أنَّ رسلهم بلَّغتهم ﴿ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ أنه بلغكم ﴿وما جعلنا﴾ صيرنا ﴿القبلة﴾ لك الآن الجهة ﴿التي كنت عليها﴾ أولا وهي الكعبة وكان ﷺ يصلي إليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألُّفاً لليهود فصلى إليه ستة أو سبعة عشر شهراً ثم حول ﴿إلا لنعلم﴾ علم ظهور ﴿من يتبع الرسول﴾ فيصدقه ﴿ممن ينقلب على عقبيه﴾ أي يرجع إلى الكفر شكاً في الدين وظناً أن النبي ﷺ في حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة ﴿وإن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي: وإنها ﴿كانت﴾ أي التولية إليها ﴿لكبيرة﴾ شاقة على الناس ﴿إلا على الذين هدى الله﴾ منهم ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ أي صلاتكم إلى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لأن سبب نزولها السؤال عمن مات قبل التحويل ﴿إن الله بالناس﴾ المؤمنين ﴿لرؤوف رحيم﴾ في عدم إضاعة أعمالهم، والرأفةُ شدة الرحمة وقدَّم الأبلغ للفاصلة.

= عن الجانب الآخر. قلت: فإنه لا يحل لجبريل أن يعادي ميكائيل، ولا يحل لميكائيل أن يسالم عدو جبريل، وإنني أشهد أنهما وربهما سلم لمن سالموا، وحرب لمن حاربوا، ثم أتيت النبي ﷺ وأنا أريد أن أخبره، فلما لقيته قال: ألا أخبرك بآيات أنزلت عليَّ؟ فقلت بلى يا رسول الله، فقرأ ﴿من كان عدواً لجبريل﴾ حتى بلغ ﴿للكافرين﴾ قلت يا رسول الله: والله ما قمت من عند اليهود إلا إليك لأخبرك بما =

(١٤٤) ﴿قد﴾ للتحقيق ﴿نرى تقلُّب﴾ تصرف ﴿وجهك في﴾ جهة ﴿السماء﴾ متطلعا إلى الوحي ومتشوقا للأمر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لانها قبلة إبراهيم ولأنه أدعى الى إسلام العرب ﴿فلنولينك﴾ نحولنك ﴿قبلة ترضاها﴾ تحبها ﴿فولِّ وجهك﴾ استقبل في الصلاة ﴿شطر﴾ نحو ﴿المسجد الحرام﴾ أي الكعبة ﴿وحيث ما كنتم﴾ خطاب للأمة ﴿فولُّوا وجوهكم﴾ في الصلاة ﴿شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه﴾ أي التولي إلى الكعبة ﴿الحق﴾ الثابت ﴿من ربهم﴾ لما في كتبهم من نعت النبي ﷺ من أنه يتحول إليها ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ بالتاء أيها المؤمنون من امتثال أمره وبالياء أي اليهود من إنكار أمر القبلة. (١٤٥) ﴿ولئن﴾ لام القسم ﴿أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية﴾ على صدقك في أمر القبلة ﴿ما تبعوا﴾ أي لا يتبعون ﴿قبلتك﴾ عناداً ﴿وما أنت بتابع قبلتهم﴾ قطع لطمعه في إسلامهم وطمعهم في عوده إليها ﴿وما بعضهم بتابع قبلة بعض﴾ أي اليهود قبلة النصارى وبالعكس ﴿ولئن اتبعت أهواءهم﴾ التي يدعونك إليها ﴿من بعد ما جاءك من العلم﴾ الوحي ﴿إنك إذاً﴾ إن اتبعتهم فرضاً ﴿لمن الظالمين﴾.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ
مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ
أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم
بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ
وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ
أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾
أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ
فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ
وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ
لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ

(١٤٦) ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه﴾ أي محمداً ﴿كما يعرفون أبناءهم﴾ بنعته في كتبهم قال ابن سلام: لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي لمحمد أشد ﴿وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق﴾ نعته ﴿وهم يعلمون﴾ هذا الذي أنت عليه.

(١٤٧) ﴿الحق﴾ كائناً ﴿من ربك فلا تكوننَّ من الممترين﴾ الشاكين فيه أي من هذا النوع فهو أبلغ من أن لا تمتر.

ربع الحزب

(١٤٨) ﴿ولكل﴾ من الأمم ﴿وجهة﴾ قبلة ﴿هو موليها﴾ وجهه في صلاته وفي قراءة مُوَلَّاهَا ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ بادروا إلى الطاعات وقبولها ﴿أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً﴾ يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾.

(١٤٩) ﴿ومن حيث خرجت﴾ لسفر ﴿فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون﴾ بالتاء والياء تقدم مثله وكرره لبيان تساوي حكم السفر وغيره.

= قالوا لي وقلت لهم، فوجدت الله قد سبقني، وإسناده صحيح إلى الشعبي لكنه لم يدرك عمر، وقد أخرجه ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم من طريق آخر عن الشعبي، وأخرجه ابن جرير من طريق السدي عن عمر، ومن طريق قتادة عن عمر، وهما أيضاً منقطعان. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق آخر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن يهوديا لقي عمر بن الخطاب، فقال: إن جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو =

(١٥٠) ﴿ومن حيث خرجت فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ كرره للتأكيد ﴿لئلا يكون للناس﴾ اليهود أو المشركين ﴿عليكم حجة﴾ أي مجادلة في التولي إلى غيره لتنتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود يجحد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعي ملة إبراهيم ويخالف قبلته ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ بالعناد فإنهم يقولون ما تحول إليها إلا ميلا إلى دين آبائه والاستثناء متصل والمعنى: لا يكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء ﴿فلا تخشوهم﴾ تخافوا جدالهم في التولي إليها ﴿واخشوني﴾ بامتثال أمري ﴿ولأتم﴾ عطف على لئلا يكون ﴿نعمتي عليكم﴾ بالهداية إلى معالم دينكم ﴿ولعلكم تهتدون﴾ إلى الحق. (١٥١) ﴿كما أرسلنا﴾ متعلق بأتم أي إتماما كإتمامها بإرسالنا ﴿فيكم رسولا منكم﴾ محمداً ﷺ ﴿يتلو عليكم آياتنا﴾ القرآن ﴿ويزكيكم﴾ يطهركم من الشرك ﴿ويعلمكم الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ ما فيه من الأحكام ﴿ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾.

(١٥٢) ﴿فاذكروني﴾ بالصلاة والتسبيح ونحوه ﴿أذكركم﴾ قيل معناه أجازيكم، وفي الحديث عن الله «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه» ﴿واشكروا لي﴾ نعمتي بالطاعة ﴿ولا تكفرونِ﴾ بالمعصية.

(١٥٣) ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا﴾ على الآخرة ﴿بالصبر﴾ على الطاعة والبلاء ﴿والصلاة﴾ خصها بالذكر لتكررها وعظمها ﴿إن الله مع الصابرين﴾ بالعون.

(١٥٤) ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله﴾ هم ﴿أموات بل﴾ هم ﴿أحياء﴾ أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث بذلك ﴿ولكن لا تشعرون﴾ تعلمون ما هم فيه.

(١٥٥) ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف﴾ للعدو ﴿والجوع﴾ القحط ﴿ونقص من الأموال﴾ بالهلاك ﴿والأنفس﴾ بالقتل والموت والأمراض ﴿والثمرات﴾ بالجوائح أي لنختبرنكم فننظر أتصبرون أم لا ﴿وبشر الصابرين﴾ على البلاء بالجنة.

ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ
أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ
وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ
وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ
وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا
يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ
ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ
ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ
لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ
ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ

= لنا، فقال عمر: من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فإن الله عدوه. قال: فنزلت على لسان عمر، فهذه طرق يقوّي بعضها بعضا وقد نقل ابن جرير الاجماع على أن سبب نزول الآية ذلك.

أسباب نزول الآية ٩٩ قوله تعالى ﴿ولقد أنزلنا إليك﴾ الآيتين أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس =

(١٥٦) هم ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة﴾ بلاء ﴿قالوا إنا لله﴾ ملكاً وعبيداً يفعل بنا ما يشاء ﴿وإنا إليه راجعون﴾ في الآخرة فيجازينا، وفي الحديث «من استرجع عند المصيبة آجره الله فيها وأخلف الله عليه خيراً» وفيه أن مصباح النبي ﷺ طفىء فاسترجع فقالت عائشة: إنما هذا مصباح فقال: «كل ما أساء المؤمنَ فهو مصيبة» رواه أبو داود في مراسيله. (١٥٧) ﴿أولئك عليهم صلوات﴾ مغفرة ﴿من ربهم ورحمة﴾ نعمة ﴿وأولئك هم المهتدون﴾ إلى الصواب. (١٥٨) ﴿إن الصفا والمروة﴾ جبلان بمكة ﴿من شعائر الله﴾ أعلام دينه جمع شعيرة ﴿فمن حج البيت أو اعتمر﴾ أي تلبس بالحج أو العمرة وأصلهما القصد والزيارة ﴿فلا جناح عليه﴾ إثم عليه ﴿أن يطوَّف﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء ﴿بهما﴾ بأن يسعى بينهما سبعا، نزلت لما كره المسلمون ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسحونهما، وعن ابن عباس أن السعي غير فرض لما أفاده رفع الإثم من التخيير وقال الشافعي وغيره ركن، وبيَّن ﷺ فريضته بقوله «إن الله كتب عليكم السعي» رواه البيهقي وغيره «وقال ابدأوا بما بدأ الله به» يعني الصفا رواه مسلم ﴿ومن تطوع﴾ وفي قراءة بالتحتية وتشديد الطاء مجزوما وفيه إدغام التاء فيها ﴿خيراً﴾ أي بخير أي عمل ما لم يجب عليه من طواف وغيره ﴿فإن الله شاكر﴾ لعمله بالإثابة عله ﴿عليم﴾ به.

(١٥٩) ونزل في اليهود: ﴿إن الذين يكتمون﴾ الناس ﴿ما أنزلنا من البينات والهدى﴾ كآية الرجم ونعت محمد ﷺ ﴿من بعد ما بيَّناه للناس في الكتاب﴾ التوراة ﴿أولئك يلعنهم الله﴾ يبعدهم من رحمته ﴿ويلعنهم اللاعنون﴾ الملائكة والمؤمنون أو كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة.

(١٦٠) ﴿إلا الذين تابوا﴾ رجعوا عن ذلك ﴿وأصلحوا﴾ عملهم ﴿وبيَّنوا﴾ ما كتموا ﴿فأولئك أتوب عليهم﴾ أقبل توبتهم ﴿وأنا التواب الرحيم﴾ بالمؤمنين.

(١٦١) ﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار﴾ حال ﴿أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين﴾ أي هم مستحقون ذلك في الدنيا والآخرة. والناس قيل: عام. وقيل: المؤمنون.

وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ
جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ
اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ
الْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ
مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ
عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا
مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ
إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ
وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١٦٩) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا
مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ
كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٧٠) وَمَثَلُ الَّذِينَ
كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً

= قال: قال ابن صوريا للنبي ﷺ: يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل الله عليك من آية بيِّنة فأنزل الله في ذلك ﴿ولقد أنزلنا إليك آيات بينات﴾ الآية. وقال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله وذكر ما أخذ عليهم من الميثاق وما عهد إليهم في محمد، والله ما عهد إلينا في محمد، ولا أخذ علينا ميثاقا، فأنزل الله تعالى: ﴿أوَ كلما عاهدوا﴾ الآية.

(١٦٢) ﴿خالدين فيها﴾ أي اللعنة والنار المدلول بها عليها ﴿لا يخفف عنهم العذاب﴾ طرفة عين ﴿ولا هم ينظرون﴾ يمهلون لتوبة أو لمعذرة. (١٦٣) ونزل لما قالوا صف لنا ربك: ﴿وإلهكم﴾ المستحق للعبادة منكم ﴿إلهٌ واحد﴾ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته ﴿لا إلهَ إلا هو﴾ هو ﴿الرحمن الرحيم﴾ وطلبوا آية على ذلك فنزل: (١٦٤) ﴿إن في خلق السماوات والأرض﴾ وما فيهما من العجائب ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان ﴿والفلك﴾ السفن ﴿التي تجري في البحر﴾ ولا ترسب موقرة ﴿بما ينفع الناس﴾ من التجارات والحمل ﴿وما أنزل الله من السماء من ماء﴾ مطر ﴿فأحيا به الأرض﴾ بالنبات ﴿بعد موتها﴾ يبسها ﴿وبث﴾ فرق ونشر به ﴿فيها من كل دابة﴾ لأنهم ينمون بالخصب الكائن عنه ﴿وتصريف الرياح﴾ تقليبها جنوبا وشمالا حارة وباردة ﴿والسحاب﴾ الغيم ﴿المسخَّر﴾ المذلَّل بأمر الله تعالى يسير إلى حيث شاء الله ﴿بين السماء والأرض﴾ بلا علاقة ﴿لآيات﴾ دالَّات على وحدانيته تعالى ﴿لقوم يعقلون﴾ يتدبرون.

صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٧١) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (١٧٢) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٧٣) إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٤) أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ (١٧٥) ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ (١٧٦) * لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ

(١٦٥) ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله﴾ أي غيره ﴿أنداداً﴾ أصناماً ﴿يحبونهم﴾ بالتعظيم والخضوع ﴿كحب الله﴾ أي كحبهم له ﴿والذين آمنوا أشد حباً لله﴾ من حبهم للأنداد لأنهم لا يعدلون عنه بحال ما، والكفار يعدلون في الشدة إلى الله ﴿ولو يرى﴾ تبصر يا محمد ﴿الذين ظلموا﴾ باتخاذ الأنداد ﴿إذ يرون﴾ بالبناء للفاعل والمفعول يبصرون ﴿العذاب﴾ لرأيت أمراً عظيماً وإذ بمعنى إذا ﴿أن﴾ أي لأن ﴿القوة﴾ القدرة والغلبة ﴿لله جميعا﴾ حال ﴿وأن الله شديد العذاب﴾ وفي قراءة ترى والفاعل ضمير السامع، وقيل الذين ظلموا فهي بمعنى يعلم وأن وما بعدها سدت مسد المفعولين وجواب لو محذوف والمعنى لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله وأن القدرة لله وحده وقت معاينتهم له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه أنداداً.

نصف الحزب

(١٦٦) ﴿إذ﴾ بدل من إذ قبله ﴿تبرَّأ الذين اتُّبعوا﴾ أي الرؤساء ﴿من الذين اتَّبعوا﴾ أي أنكروا إضلالهم ﴿و﴾ قد ﴿رأوا العذاب

أسباب نزول الآية ١٠٢ قوله تعالى ﴿واتبعوا ما تتلو﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن شهر بن حوشب قال: قالت اليهود انظروا إلى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الأنبياء، أفما كان ساحراً يركب الريح، فأنزل الله تعالى: ﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية أن اليهود سألوا النبي ﷺ زمانا عن أمور من التوراة لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل =

﴿وتقطعت﴾ عطف على تبرأ ﴿بهم﴾ عنهم ﴿الأسباب﴾ الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من الأرحام والمودة. ﴿١٦٧﴾ ﴿وقال الذين اتَّبعوا لو أن لنا كرَّةً﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿فنتبرَّأ منهم﴾ أي المتبوعين ﴿كما تبرءوا منا﴾ اليوم ولو للتمني ونتبرأ جوابه ﴿كذلك﴾ أي كما أراهم شدة عذابه وتبرأ بعضهم من بعض ﴿يريهم الله أعمالهم﴾ السيئة ﴿حسرات﴾ حال ندامات ﴿عليهم وما هم بخارجين من النار﴾ بعد دخولها. ﴿١٦٨﴾ ونزل فيمن حرَّم السوائب ونحوها: ﴿يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً﴾ حال ﴿طيباً﴾ صفة مؤكدة أي مستلذاً ﴿ولا تتبعوا خطوات﴾ طرق ﴿الشيطان﴾ أي تزيينه ﴿إنه لكم عدو مبين﴾ بَيِّنُ العداوة. ﴿١٦٩﴾ ﴿إنما يأمركم بالسوء﴾ الإثم ﴿والفحشاء﴾ القبيح شرعاً ﴿وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ من تحريم ما لم يحرم وغيره.

﴿١٧٠﴾ ﴿وإذا قيل لهم﴾ أي الكفار ﴿اتبعوا ما أنزل الله﴾ من التوحيد وتحليل الطيبات ﴿قالوا﴾ لا ﴿بل نتبع ما ألفينا﴾ وجدنا ﴿عليه آباءنا﴾ من عبادة الأصنام وتحريم السوائب والبحائر قال تعالى: ﴿أ﴾ يتبعونهم ﴿ولَوْ كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً﴾ من أمر الدين ﴿ولا يهتدون﴾ إلى الحق والهمزةُ للإنكار.

﴿١٧١﴾ ﴿ومثل﴾ صفة ﴿الذين كفروا﴾ ومن يدعوهم إلى الهدى ﴿كمثل الذي ينعق﴾ يصوت ﴿بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً﴾ أي صوتا ولا يفهم معناه أي في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه، هم ﴿صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لا يعقلون﴾ الموعظة.

﴿١٧٢﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيِّبات﴾ حلالات ﴿ما رزقناكم واشكروا لله﴾ على ما أحل لكم ﴿إن كنتم إياه تعبدون﴾.

﴿١٧٣﴾ ﴿إنما حرم عليكم الميتة﴾ أي أكلها إذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهي ما لم يذك شرعاً، وألحق بها بالسنة ما أبين من حيٍّ وخُص منها السمك والجراد ﴿والدم﴾ أي المسفوح كما في الأنعام ﴿ولحم الخنزير﴾ خص اللحم لأنه معظم المقصود وغيره تبع له ﴿وما أهل به لغير الله﴾ أي ذبح على اسم غيره

وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَىۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ

= الله عليه ما سألوا عنه فيخصمهم، فلما رأوا ذلك قالوا هذا أعلم بما أنزل إلينا منا، وأنهم سألوه عن السحر وخاصموه به، فأنزل الله: ﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين﴾.

أسباب نزول الآية ١٠٤ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا﴾. أخرج ابن المنذر عن السدي قال: كان رجلان من =

والإهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم ﴿فمن اضطر﴾ أي ألجأته الضرورة إلى أكل شيء مما ذكر فأكله ﴿غير باغ﴾ خارج على المسلمين ﴿ولا عادٍ﴾ متعد عليهم بقطع الطريق ﴿فلا إثم عليه﴾ في أكله ﴿إن الله غفور﴾ لأوليائه ﴿رحيم﴾ بأهل طاعته حيث وسع لهم في ذلك وخرج الباغي والعادي ويلحق بهما كل عاص بسفره كالآبق والمكاس فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا وعليه الشافعي. (١٧٤) ﴿إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب﴾ المشتمل على نعت محمد ﷺ وهم اليهود ﴿ويشترون به ثمنا قليلا﴾ من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته عليهم ﴿أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار﴾ لأنها مآلهم ﴿ولا يكلمهم الله يوم القيامة﴾ غضباً عليهم ﴿ولا يزكيهم﴾ يطهرهم من دنس الذنوب ﴿ولهم عذاب أليم﴾ مؤلم هو النار.

(١٧٥) ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ آخذوها بدله في الدنيا ﴿والعذاب بالمغفرة﴾ المعدة لهم في الآخرة لولم يكتموا ﴿فما أصبرهم على النار﴾ أي ما أشد صبرهم وهو تعجب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة وإلا فأيُّ صبر لهم.

(١٧٦) ﴿ذلك﴾ الذي ذكر من أكلهم النار وما بعده ﴿بأن﴾ بسبب أن ﴿الله نزّل الكتاب بالحق﴾ متعلق بنزل فاختلفوا فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتمه ﴿وإن الذين اختلفوا في الكتاب﴾ بذلك وهم اليهود وقيل المشركون في القرآن حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة ﴿لفي شقاق﴾ خلاف ﴿بعيد﴾ عن الحق.

(١٧٧) ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم﴾ في الصلاة ﴿قبل المشرق والمغرب﴾ نزل رداً على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك ﴿ولكن البرَّ﴾ أي ذا البر وقرىء بفتح الباء أي البار ﴿من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب﴾ أي الكتب ﴿والنبيين وآتى المال على﴾ مع ﴿حبه﴾ له ﴿ذوي القربى﴾ القرابة ﴿واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ المسافر ﴿والسائلين﴾ الطالبين ﴿وفي﴾ فك ﴿الرقاب﴾ المكاتبين والأسرى ﴿وأقام الصلاة

إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ

= اليهود: مالك بن الصيف، ورفاعة بن زيد إذا لقيا النبي ﷺ قالا وهما يكلمانه: راعنا سمعك واسمع غير مسمع، فظن المسلمون أن هذا الشيء كان أهل الكتاب يعظمون به أنبياءهم، فقالوا للنبي ﷺ ذلك، فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا﴾ وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: راعنا بلسان =

وآتى الزكاة﴾ المفروضة وما قبله في التطوع ﴿والموفون بعهدهم إذا عاهدوا﴾ الله أو الناس ﴿والصابرين﴾ نصب على المدح ﴿في البأساء﴾ شدة الفقر ﴿والضراء﴾ المرض ﴿وحين البأس﴾ وقت شدة القتال في سبيل الله ﴿أولئك﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿الذين صدقوا﴾ في إيمانهم أو ادعاء البر ﴿وأولئك هم المتقون﴾ الله. ﴿١٧٨﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا كُتب﴾ فرض ﴿عليكم القصاص﴾ المماثلة ﴿في القتلى﴾ وصفاً وفعلاً ﴿الحر﴾ يقتل ﴿بالحر﴾ ولا يقتل بالعبد ﴿والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى﴾ وبيَّنت السنة أن الذكر يقتل بها وأنه تعتبر المماثلة في الدين فلا يقتل مسلم ولو عبداً بكافر ولو حراً ﴿فمن عفي له﴾ من القاتلين ﴿من﴾ دم ﴿أخيه﴾ المقتول ﴿شيء﴾ بأن ترك القصاص منه ، وتنكير شيء يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفي ذكر أخيه تعطُّف داع إلى العفو وإيذان بأن القتل لا يقطع أخوة الإيمان ومن مبتدأ شرطية أو موصولة والخبر ﴿فاتِّباع﴾ أي فعل العافي اتباع للقاتل ﴿بالمعروف﴾ بأن يطالبه بالدية بلا عنف، وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قولي الشافعي والثاني الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسمها فلا شيء ورجح ﴿و﴾ على القاتل ﴿أداء﴾ الدية ﴿إليه﴾ أي العافي وهو الوارث ﴿بإحسان﴾ بلا مطل ولا بخس ﴿ذلك﴾ الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية ﴿تخفيف﴾ تسهيل ﴿من ربكم﴾ عليكم ﴿ورحمة﴾ بكم حيث وسَّع في ذلك ولم يحتم واحداً منهما كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية ﴿فمن اعتدى﴾ ظلم القاتل بأن قتله ﴿بعد ذلك﴾ أي العفو ﴿فله عذاب أليم﴾ مؤلم في الآخرة بالنار أو في الدنيا بالقتل.

﴿١٧٩﴾ ﴿ولكم في القصاص حياة﴾ أي بقاء عظيم ﴿يا أولي الألباب﴾ ذوي العقول لأن القاتل إذا علم أنه يُقتل ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع ﴿لعلكم تتقون﴾ القتل مخافة القود.

﴿١٨٠﴾ ﴿كتب﴾ فرض ﴿عليكم إذا حضر أحدكم الموت﴾ أي أسبابه ﴿إن ترك خيراً﴾ مالا ﴿الوصية﴾ مرفوع بكتب ومتعلق بإذا

الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ
أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا
الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾
وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ
إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾
أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ
لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ
أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ
وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ
لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ
ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ
فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ

= اليهود السب القبيح ، فلما سمعوا أصحابه يقولون: أعلنوا بها له فكانوا يقولون ذلك ويضحكون فيما بينهم، فنزلت فسمعها منهم سعد بن معاذ ، فقال لليهود: يا أعداء الله لئن سمعتها من رجل منكم بعد هذا المجلس لأضربن عنقه. وأخرج ابن جرير عن الضحَّاك قال: كان الرجل يقول: أرعني سمعك فنزلت الآية. وأخرج عن عطية قال: كان أناس من اليهود يقولون أرعنا سمعك حتى قالها أناس من المسلمين =

إن كانت ظرفية ودال على جوابها إن كانت شرطية وجواب إن أي فليوص ﴿للوالدين والأقربين بالمعروف﴾ بالعدل بأن لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغني ﴿حقاً﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ﴿على المتقين﴾ الله وهذا منسوخ بآية الميراث وبحديث: «لا وصية لوارث» رواه الترمذي. (١٨١) ﴿فمن بدَّله﴾ أي الإيصاء من شاهد ووصي ﴿بعدما سمعه﴾ علمه ﴿فإنما إثمه﴾ أي الإيصاء المبدل ﴿على الذين يبدلونه﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر ﴿إن الله سميع﴾ لقول الموصي ﴿عليم﴾ بفعل الوصي فمجاز عليه. (١٨٢) ﴿فمن خاف من موص﴾ مخففاً ومثقلا ﴿جنفاً﴾ ميلا عن الحق خطأ ﴿أو إثماً﴾ بأن تعمَّد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غني مثلا ﴿فأصلح بينهم﴾ بين الموصي والموصَى له بالأمر بالعدل ﴿فلا إثم عليه﴾ في ذلك ﴿إن الله غفور رحيم﴾.

(١٨٣) ﴿يا أيها الذين آمنوا كُتب﴾ فرض ﴿عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾ من الأمم ﴿لعلكم تتقون﴾ المعاصي فإنه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها.

(١٨٤) ﴿أيَّاماً﴾ نصب بالصيام أو يصوموا مقدراً ﴿معدودات﴾ أي قلائل أو مؤقتات بعدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي وقلَّله تسهيلا على المكلفين ﴿فمن كان منكم﴾ حين شهوده ﴿مريضاً أو على سفر﴾ أي مسافراً سفر القصر وأجهده الصوم في الحالين فأفطر ﴿فعدَّة﴾ فعليه عدة ما أفطر ﴿من أيام أخر﴾ يصومها بدله ﴿وعلى الذين﴾ لا ﴿يطيقونه﴾ لكبر أو مرض لا يرجى برؤه ﴿فديةٌ﴾ هي ﴿طعام مسكين﴾ أي قدر ما يأكله في يومه وهو مدٌّ من غالب قوت البلد لكل يوم، وفي قراءة بإضافة فدية وهي للبيان وقيل لا غير مقدرة وكانوا مخيرين في صدر الإسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله من شهد منكم الشهر فليصمه، قال ابن عباس: إلا الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً على الولد فإنها باقية بلا نسخ في حقهما ﴿فمن تطوع خيراً﴾ بالزيادة على القدر المذكور في الفدية ﴿فهو﴾ أي التطوع ﴿خير له، وأن تصوموا﴾ مبتدأ خبره ﴿خير لكم﴾ ومن الإفطار والفدية ﴿إن كنتم تعلمون﴾ أنه خير لكم فافعلوه.

ثلاثة أرباع الحزب

ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٨٧) وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٨) * يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٨٩) وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ (١٩١) فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٢) وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ

= فكره الله لهم ذلك. فنزلت. وأخرج عن قتادة قال: كانوا يقولون راعنا سمعك فكان اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك فنزلت. وأخرج عن عطاء قال: كانت لغة الأنصار في الجاهلية فنزلت. وأخرج عن أبي العالية قال: إن العرب كانوا إذا حدث بعضهم يقول أحدهم لصاحبه: ارعني سمعك فنهوا عن ذلك.

(١٨٥) تلك الأيام ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، منه ﴿هدى﴾ حال هاديا من الضلالة ﴿للناس وبينات﴾ آيات واضحات ﴿من الهدى﴾ بما يهدي إلى الحق من الأحكام ﴿و﴾ من ﴿الفرقان﴾ مما يفرق بين الحق والباطل ﴿فمن شهد﴾ حضر ﴿منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾ تقدم مثله وكرر لئلا يتوهم نسخه بتعميم من شهد ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر لكون ذلك في معنى العلة أيضاً للأمر بالصوم عطف عليه ﴿ولتكملوا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿العدة﴾ أي عدة صوم رمضان ﴿ولتكبروا الله﴾ عند إكمالها ﴿على ما هداكم﴾ أرشدكم لمعالم دينه ﴿ولعلكم تشكرون﴾ الله على ذلك.

(١٨٦) وسأل جماعة النبي ﷺ أقريب ربُّنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزل: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب﴾ منهم بعلمي فأخبرهم بذلك ﴿أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ بإنالته ما سأل ﴿فليستجيبوا لي﴾ دعائي بالطاعة ﴿وليؤمنوا﴾ يداوموا على الإيمان ﴿بي لعلهم يرشدون﴾ يهتدون.

(١٨٧) ﴿أُحلَّ لكم ليلة الصيام الرفث﴾ بمعنى الإفضاء ﴿إلى نسائكم﴾ بالجماع، نزل نسخاً لما كان في صدر الإسلام على تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه ﴿علم الله أنكم كنتم تختانون﴾ تخونون ﴿أنفسكم﴾ بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا إلى النبي ﷺ ﴿فتاب عليكم﴾ قبل توبتكم ﴿وعفا عنكم فالآن﴾ إذ أحل لكم ﴿باشروهن﴾ جامعوهن ﴿وابتغوا﴾ اطلبوا ﴿ما كتب الله لكم﴾ أي أباحه من الجماع أو قدره من الولد ﴿وكلوا واشربوا﴾ الليل كله ﴿حتى يتبيَّن﴾ يظهر ﴿لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾ أي الصادق بيان للخيط الأبيض وبيان الأسود محذوف أي من الليل شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغبش بخيطين أبيض وأسود في الامتداد ﴿ثم أتمُّوا

لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ (١٩٣) ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ (١٩٤) وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ (١٩٥) وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ

أسباب نزول الآية ١٠٦ قوله تعالى ﴿ما ننسخ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: كان ربما ينزل على النبي ﷺ الوحي بالليل وينساه بالنهار، فأنزل الله ﴿ما ننسخ﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٠٨ قوله تعالى ﴿أم تريدون﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: =

﴿الصيام﴾ من الفجر ﴿إلى الليل﴾ أي إلى دخوله بغروب الشمس ﴿ولا تباشروهن﴾ أي نساءكم ﴿وأنتم عاكفون﴾ مقيمون بنية الاعتكاف ﴿في المساجد﴾ متعلق بعاكفون نهيٌ لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود ﴿تلك﴾ الأحكام المذكورة ﴿حدود الله﴾ حدَّها لعباده ليقفوا عندها ﴿فلا تقربوها﴾ أبلغ من لا تعتدوها المعبر به في آية أخرى ﴿كذلك﴾ كما بيَّن لكم ما ذكر ﴿يُبيِّن الله آياته للناس لعلهم يتقون﴾ محارمه. ﴿١٨٨﴾ ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم﴾ أي يأكل بعضكم مال بعض ﴿بالباطل﴾ الحرام شرعاً كالسرقة والغصب ﴿و﴾ لا ﴿تُدلوا﴾ تلقوا ﴿بها﴾ أي بحكومتها أو بالأموال رشوة ﴿إلى الحكام لتأكلوا﴾ بالتحاكم ﴿فريقاً﴾ طائفة ﴿من أموال الناس﴾ متلبسين ﴿بالإثم وأنتم تعلمون﴾ أنكم مبطلون.

كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ

﴿١٨٩﴾ ﴿يسألونك﴾ يا محمد ﴿عن الأهلة﴾ جمع هلال لِمَ تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلىء نوراً ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس ﴿قل﴾ لهم ﴿هي مواقيت﴾ جمع ميقات ﴿للناس﴾ يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعُدد نسائهم وصيامهم وإفطارهم ﴿والحج﴾ عطف على الناس أي يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ في الإحرام بأن تنقبوا فيها نقباً تدخلون منه وتخرجون وتتركوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه بِرّاً ﴿ولكنَّ البِرَّ﴾ أي ذا البر ﴿من اتقى﴾ الله بترك مخالفته ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾ في الإحرام ﴿واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ تفوزون.

﴿١٩٠﴾ ولما صُدَّ ﷺ عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويُخلوا له مكة ثلاثة أيام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم في الحرم والإحرام والشهر الحرام نزل ﴿وقاتلوا في سبيل الله﴾ أي لإعلاء دينه ﴿الذين يقاتلونكم﴾ الكفار ﴿ولا تعتدوا﴾ عليهم بالابتداء بالقتال ﴿إن الله لا يحب المعتدين﴾ المتجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ بآية براءة أو بقوله:

= قال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله يا محمد ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه، أو فجر لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك، فأنزل الله في ذلك ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم﴾ إلى قوله ﴿سواء السبيل﴾. وكان حي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد اليهود حسداً للعرب إذ خصهم الله برسوله، وكانوا جاهدين في رد الناس عن الإسلام ما استطاعا، فأنزل الله فيهما: ﴿ود كثير من أهل =

(١٩١) ﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم﴾ وجدتموهم ﴿وأخرجوهم من حيث أخرجوكم﴾ أي من مكة وقد فعل بهم ذلك عام الفتح ﴿والفتنة﴾ الشرك منهم ﴿أشد﴾ أعظم ﴿من القتل﴾ لهم في الحرم أو الإحرام الذي استعظمتموه ﴿ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام﴾ أي في الحرم ﴿حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم﴾ فيه ﴿فاقتلوهم﴾ فيه، وفي قراءة بلا ألف في الأفعال الثلاثة ﴿كذلك﴾ القتل والإخراج ﴿جزاء الكافرين﴾. (١٩٢) ﴿فإن انتهوا﴾ عن الكفر وأسلموا ﴿فإن الله غفور﴾ لهم ﴿رحيم﴾ بهم. (١٩٣) ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون﴾ توجد ﴿فتنة﴾ شرك ﴿ويكون الدين﴾ العبادة ﴿لله﴾ وحده لا يعبد سواه ﴿فإن انتهوا﴾ عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا ﴿فلا عدوان﴾ اعتداء بقتل أو غيره ﴿إلا على الظالمين﴾ ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه.

(١٩٤) ﴿الشهر الحرام﴾ المحرم مقابل ﴿بالشهر الحرام﴾ فكلما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك ﴿والحرمات﴾ جمع حرمة ما يجب احترامه ﴿قصاص﴾ أي يقتص بمثلها إذا انتهكت ﴿فمن اعتدى عليكم﴾ بالقتال في الحرم أو الإحرام أو الشهر الحرام ﴿فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ سمى مقابلته اعتداء لشبهها بالمقابل به في الصورة ﴿واتقوا الله﴾ في الانتصار وترك الاعتداء ﴿واعلموا أن الله مع المتقين﴾ بالعون والنصر.

حزب ٤

(١٩٥) ﴿وأنفقوا في سبيل الله﴾ طاعته بالجهاد وغيره ﴿ولا تلقوا بأيديكم﴾ أي أنفسكم والباء زائدة ﴿إلى التهلكة﴾ الهلاك بالإمساك عن النفقة في الجهاد أو تركه لأنه يقوي العدو عليكم ﴿وأحسنوا﴾ بالنفقة وغيرها ﴿إن الله يحب المحسنين﴾ أي يثيبهم.

(١٩٦) ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ أدُّوهما بحقوقهما ﴿فإن أُحصرتم﴾ مُنعتم عن إتمامها بعدوٍّ ﴿فما استيسر﴾ تيسَّر ﴿من الهدي﴾ عليكم وهو شاة ﴿ولا تحلقوا رؤوسكم﴾ أي لا تتحللوا ﴿حتى يبلغ الهدي﴾ المذكور ﴿محله﴾ حيث يحل ذبحه وهو مكان الاحصار عند الشافعي فيذبح فيه بنية التحلل ويفرَّق على مساكينه

فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا
فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ (٢٠١)
أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ (٢٠٢)
۞ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ
فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٠٣) وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ
مَا فِي قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ
فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ
لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ
بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ (٢٠٦) وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ

= الكتاب﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: سألت قريش محمداً ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً، فقال نعم وهو لكم كالمائدة لبني إسرائيل إن كفرتم، فأبوا ورجعوا، فأنزل الله ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم﴾ الآية. وأخرج عن السدي قال: سألت العرب محمداً ﷺ أن يأتيهم بالله فيروه جهرة، فنزلت. وأخرج عن أبي العالية قال: قال رجل يا رسول الله لو كانت كفاراتنا ككفارات بني إسرائيل، فقال النبي ﷺ: ما أعطاكم الله =

ويحلق وبه يحصل التحلل ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه﴾ كقمل وصداع فحلق في الإحرام ﴿ففدية﴾ عليه ﴿من صيام﴾ ثلاثة أيام ﴿أو صدقة﴾ بثلاثة أصوع من غالب قوت البلد على ستة مساكين ﴿أو نسك﴾ أي ذبح شاة وأو للتخيير وألحق به من حلق لغير عذر لأنه أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر أو غيره ﴿فإذا أمنتم﴾ العدو بأن ذهب أو لم يكن ﴿فمن تمتع﴾ استمتع ﴿بالعمرة﴾ أي بسبب فراغه منها بمحظورات الإحرام ﴿إلى الحج﴾ أي إلى الإحرام به بأن يكون أحرم بها في أشهره ﴿فما استيسر﴾ تيسر ﴿من الهدي﴾ عليه وهو شاة يذبحها بعد الإحرام به والأفضل يوم النحر ﴿فمن لم يجد﴾ الهدي لفقده أو فقد ثمنه ﴿فصيامُ﴾ أي فعليه صيام

بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَـٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ

﴿ثلاثة أيام في الحج﴾ أي في حال الإحرام به فيجب حينئذ أن يُحْرِمَ قبل السابع من ذي الحجة والأفضل قبل السادس لكراهة صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولي الشافعي ﴿وسبعة إذا رجعتم﴾ إلى وطنكم مكة أو غيرها وقيل إذا فرغتم من أعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة ﴿تلك عشرة كاملة﴾ جملة تأكيد لما قبلها ﴿ذلك﴾ الحكم المذكور من وجوب الهدي أو الصيام على من تمتع ﴿لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام﴾ بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعي فإن كان فلادم عليه ولا صيام وإن تمتع فعليه ذلك وهو أحد وجهين عند الشافعي والثاني لا والأهل كناية عن النفس وألحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من أحرم بالعمرة والحج معا أو يدخل الحج عليها قبل الطواف ﴿واتقوا الله﴾ فيما يأمركم به وينهاكم عنه ﴿واعلموا أن الله شديد العقاب﴾ لمن خالفه.

﴿١٩٧﴾ ﴿الحج﴾ وقته ﴿أشهر معلومات﴾ شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة وقيل كله ﴿فمن فرض﴾ على نفسه ﴿فيهن الحج﴾ بالإحرام به ﴿فلا رفثٌ﴾ جماع فيه ﴿ولا فسوقٌ﴾ معاص ﴿ولا جدالَ﴾ خصام ﴿في الحج﴾ وفي قراءة بفتح الأولين والمراد في

=خير، كانت بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها، فإن كفرها كانت له خزيا في الدنيا، وإن لم يكفرها كانت له خزياً في الآخرة، وقد أعطاكم الله خيراً من ذلك قال تعالى ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه﴾ الآية. والصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن، فأنزل الله ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم﴾ الآية.

الثلاثة النهي ﴿وما تفعلوا من خير﴾ كصدقة ﴿يعلمه الله﴾ فيجازيكم به، ونزل في أهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كَلاًّ على الناس: ﴿وتزودوا﴾ ما يبلغكم لسفركم ﴿فإن خير الزاد التقوى﴾ ما يُتَّقى به سؤال الناس وغيره ﴿واتقونِ يا أولي الألباب﴾ ذوي العقول. ﴿١٩٨﴾ ﴿ليس عليكم جناح﴾ في ﴿أن تبتغوا﴾ تطلبوا ﴿فضلا﴾ رزقاً ﴿من ربكم﴾ بالتجارة في الحج نزل رداً لكراهتهم ذلك ﴿فإذا أفضتم﴾ دفعتم ﴿من عرفات﴾ بعد الوقوف بها ﴿فاذكروا الله﴾ بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء ﴿عند المشعر الحرام﴾ هو جبل في آخر المزدلفة يقال له قزح وفي الحديث أنه ﷺ وقف به يذكر الله ويدعو حتى أسفر جداً رواه مسلم ﴿واذكروه كما هداكم﴾ لمعالم دينه ومناسك حجه والكافُ للتعليل ﴿وإن﴾ مخففة ﴿كنتم من قبله﴾ قبل هداه ﴿لمن الضالين﴾.

فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾

﴿١٩٩﴾ ﴿ثم أفيضوا﴾ يا قريش ﴿من حيث أفاض الناس﴾ أي من عرفة بأن تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعاً عن الوقوف معهم وثم للترتيب في الذكر ﴿واستغفروا الله﴾ من ذنوبكم ﴿إن الله غفور﴾ للمؤمنين ﴿رحيم﴾ بهم.

﴿٢٠٠﴾ ﴿فإذا قضيتم﴾ أدّيتم ﴿مناسككم﴾ عبادات حجكم بأن رميتم جمرة العقبة وطفتم واستقررتم بمنى ﴿فاذكروا الله﴾ بالتكبير والثناء ﴿كذكركم آباءكم﴾ كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخرة ﴿أو أشد ذكراً﴾ من ذكركم إياهم ونصب أشد على الحال من ذكر المنصوب باذكروا إذ لو تأخر عنه لكان صفة له ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتنا﴾ نصيباً ﴿في الدنيا﴾ فيؤتاه فيها ﴿وماله في الآخرة من خلاق﴾ نصيب.

﴿٢٠١﴾ ﴿ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة﴾ نعمة ﴿وفي الآخرة حسنة﴾ هي الجنة ﴿وقنا عذاب النار﴾ بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون ولحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله.

﴿٢٠٢﴾ ﴿أولئك لهم نصيب﴾ ثواب ﴿من﴾ من أجل ﴿ما كسبوا﴾ عملوا من الحج والدعاء ﴿والله سريع الحساب﴾ يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك.

أسباب نزول الآية ١١٣ قوله تعالى ﴿وقالت اليهود﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله ﷺ أتتهم أحبار يهود فتنازعوا فقال رافع بن خزيمة: ما أنتم على شيء، وكفر بعيسى والإنجيل، فقال رجل من أهل نجران لليهود: ما أنتم على شيء وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة. فأنزل الله في ذلك ﴿وقالت اليهود =

(٢٠٣) ﴿واذكروا الله﴾ بالتكبير عند رمي الجمرات ﴿في أيام معدودات﴾ أي أيام التشريق الثلاثة ﴿فمن تعجل﴾ أي استعجل بالنفر من منى ﴿في يومين﴾ أي في ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره ﴿فلا إثم عليه﴾ بالتعجيل ﴿ومن تأخر﴾ بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره ﴿فلا إثم عليه﴾ بذلك أي هم مخيَّرون في ذلك ونفي الإثم ﴿لمن اتقى﴾ الله في حجه لأنه الحاج في الحقيقة ﴿واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون﴾ في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم. (٢٠٤) ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا﴾ ولا يعجبك في الآخرة لمخالفته لاعتقاده ﴿ويُشهد الله على ما في قلبه﴾ أنه موافق لقوله ﴿وهو ألد الخصام﴾ شديد الخصومة لك ولأتباعك لعداوته لك وهو الأخنس بن شريق كان منافقاً حلو الكلام للنبي ﷺ يحلف أنه مؤمن به ومحب له فيدني مجلسه فأكذبه الله في ذلك ومر بزرع وحُمُر لبعض المسلمين فأحرقه وعقرها ليلا كما قال تعالى: (٢٠٥) ﴿وإذا تولى﴾ انصرف عنك ﴿سعى﴾ مشى ﴿في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل﴾ من جملة الفساد ﴿والله لا يحب الفساد﴾ أي لا يرضى به.

(٢٠٦) ﴿وإذا قيل له اتق الله﴾ في فعلك ﴿أخذته العزة﴾ حملته الأنفة والحمية على العمل ﴿بالإثم﴾ الذي أُمر باتقائه ﴿فحسبه﴾ كافيه ﴿جهنم ولبئس المهاد﴾ الفراش هي.

(٢٠٧) ﴿ومن الناس من يشري﴾ يبيع ﴿نفسه﴾ أي يبذلها في طاعة الله ﴿ابتغاء﴾ طلب ﴿مرضات الله﴾ رضاه، وهو صهيب لما آذاه المشركون هاجر إلى المدينة وترك لهم ماله ﴿والله رؤوف بالعباد﴾ حيث أرشدهم لما فيه رضاه.

(٢٠٨) ونزل في عبد الله بن سلام وأصحابه لما عظموا السبت وكرهوا الإبل بعد الاسلام ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السِّلم﴾ بفتح السين وكسرها الاسلام ﴿كافة﴾ حال من السلم أي في جميع شرائعه ﴿ولا تتبعوا خطوات﴾ طرق ﴿الشيطان﴾ أي تزيينه بالتفريق ﴿إنه لكم عدو مبين﴾ بيِّن العداوة.

(٢٠٩) ﴿فإن زللتم﴾ ملتم عن الدخول في جميعه ﴿من بعد ما جاءتكم البينات﴾ الحجج

ربع الحزب

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

= ليست النصارى على شيء﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١١٤ قوله تعالى ﴿ومن أظلم﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم من الطريق المذكور أن قريشاً منعوا النبي ﷺ الصلاة عند الكعبة في المسجد الحرام، فأنزل الله ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال: نزلت =

الظاهرة على أنه حق ﴿فاعلموا أن الله عزيز﴾ لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم ﴿حكيم﴾ في صنعه. (٢١٠) ﴿هل﴾ ما ﴿ينظرون﴾ ينتظر التاركون الدخول فيه ﴿إلا أن يأتيهم الله﴾ أي أمره كقوله أو يأتي أمر ربك أي عذابه ﴿في ظلل﴾ جمع ظلة ﴿من الغمام﴾ السحاب ﴿والملائكةُ وقضي الأمر﴾ تم أمر هلاكهم ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾ بالبناء للمفعول والفاعل في الآخرة فيجازي كلا بعمله. (٢١١) ﴿سل﴾ يا محمد ﴿بني إسرائيل﴾ تبكيتاً ﴿كم آتيناهم﴾ كم استفهامية معلقة سل عن المفعول الثاني وهي ثاني مفعول آتينا ومميزها ﴿من آية بينة﴾ ظاهرة كفلق البحر وإنزال المن والسلوى فبدَّلوها كفراً ﴿ومن يبدِّل نعمة الله﴾ أي ما أنعم به عليه من الآيات لأنها سبب الهداية ﴿من بعد ما جاءته﴾ كفراً ﴿فإن الله شديد العقاب﴾ له.

فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَـٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ

(٢١٢) ﴿زُيِّن للَّذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿الحياة الدنيا﴾ بالتمويه فأحبوها ﴿و﴾ هم ﴿يسخرون من الذين آمنوا﴾ لفقرهم كبلال وعمَّار وصهيب أي يستهزؤون بهم ويتعالون عليهم بالمال ﴿والذين اتقوا﴾ الشركَ وهم هؤلاء ﴿فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ أي رزقاً واسعاً في الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم.

(٢١٣) ﴿كان الناس أمة واحدةً﴾ على الايمان فاختلفوا بأن آمن بعض وكفر بعض ﴿فبعث الله النبيين﴾ إليهم ﴿مبشِّرين﴾ من آمن بالجنة ﴿ومنذرين﴾ من كفر بالنار ﴿وأنزل معهم الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿بالحق﴾ متعلق بأنزل ﴿ليحكم﴾ به ﴿بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾ من الدين ﴿وما اختلف فيه﴾ أي الدين ﴿إلا الذين أوتوه﴾ أي الكتاب فآمن بعض وكفر بعض ﴿من بعد ما جاءتهم البينات﴾ الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلف وهي وما بعدها مقدم على الاستثناء في المعنى ﴿بغياً﴾ من الكافرين ﴿بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من﴾ للبيان ﴿الحق بإذنه﴾ بإرادته ﴿والله يهدي من يشاء﴾ هدايته ﴿إلى صراط مستقيم﴾ طريق الحق.

(٢١٤) ونزل في جهد أصاب المسلمين ﴿أم﴾ بل أ ﴿حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمَّا﴾ لم ﴿يأتكم

=في المشركين حين صدوا رسول الله عن مكة يوم الحديبية.

أسباب نزول الآية ١١٥ قوله تعالى ﴿ولله المشرق والمغرب﴾. أخرج مسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر قال: كان النبي ﷺ يصلي على راحلته تطوعاً أينما توجهت به، وهو آتٍ من مكة إلى المدينة، ثم قرأ ابن عمر ﴿ولله المشرق والمغرب﴾ وقال في هذا نزلت =

مثل﴾ شبه ما أتى ﴿الذين خلوا من قبلكم﴾ من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا ﴿مسَّتهم﴾ جملة مستأنفة مبينة ما قبلها ﴿البأساء﴾ شدة الفقر ﴿والضراء﴾ المرض ﴿وزُلزلوا﴾ أزعجوا بأنواع البلاء ﴿حتى يقول﴾ بالنصب والرفع أي قال ﴿الرسول والذين آمنوا معه﴾ استبطاء للنصر لتناهي الشدة عليهم ﴿متى﴾ يأتي ﴿نصر الله﴾ الذي وُعِدناه فأُجيبوا من قِبَل الله ﴿ألا إن نصر الله قريب﴾ إتيانه. ﴿٢١٥﴾ ﴿يسألونك﴾ يا محمد ﴿ماذا ينفقون﴾ أي الذي ينفقونه والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخاً ذا مال فسأل ﷺ عما ينفق وعلى من ينفق ﴿قل﴾ لهم ﴿ما أنفقتم من خير﴾ بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذي هو أحد شقي السؤال وأجاب عن المصرف الذي هو الشق الآخر بقوله: ﴿فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ أي هم أولى به ﴿وما تفعلوا من خير﴾ إنفاق أو غيره ﴿فإن الله به عليم﴾ فمجازٍ عليه.

﴿٢١٦﴾ ﴿كُتب﴾ فرض ﴿عليكم القتال﴾ للكفار ﴿وهو كُرْهٌ﴾ مكروه ﴿لكم﴾ طبعا لمشقته ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم﴾ لميل النفس إلى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها فلعل لكم في القتال وإن كرهتموه خيراً لأن فيه إما الظفر والغنيمة أو الشهادة والأجر وفي تركه وإن أحببتموه شراً لأن فيه الذل والفقر وحرمان الأجر ﴿والله يعلم﴾ ما هو خير لكم ﴿وأنتم لا تعلمون﴾ ذلك فبادروا إلى ما يأمركم به.

﴿٢١٧﴾ وأرسل النبي ﷺ أول سراياه وعليها عبد الله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم برجب فعيرهم الكفار باستحلاله فنزل: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام﴾ المحرم ﴿قتالٍ فيه﴾ بدل اشتمال ﴿قل﴾ لهم ﴿قتال فيه كبير﴾ عظيم وزراً مبتدأ وخبر ﴿وصد﴾ مبتدأ منع للناس ﴿عن سبيل الله﴾ دينه ﴿وكفر به﴾ بالله ﴿و﴾ صد عن ﴿المسجد الحرام﴾ أي مكة ﴿وإخراج أهله منه﴾ وهم النبي ﷺ والمؤمنون وخبر

فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَـٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَـٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَـٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ

= هذه الآية. وأخرج الحاكم عنه قال: أنزلت ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ أن تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في التطوع. وقال صحيح على شرط مسلم. هذا أصح ما ورد في الآية إسناداً، وقد اعتمده جماعة، لكنه ليس فيه تصريح بذكر السبب، بل قال: أنزلت في كذا، وقد تقدم ما فيه وقد ورد التصريح بسبب نزولها: فأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن =

المبتدأ ﴿أكبر﴾ أعظم وزراً ﴿عند الله﴾ من القتال فيه ﴿والفتنة﴾ الشرك منكم ﴿أكبر من القتل﴾ لكم فيه ﴿ولا يزالون﴾ أي الكفار ﴿يقاتلونكم﴾ أيها المؤمنون ﴿حتى﴾ كي ﴿يردوكم عن دينكم﴾ إلى الكفر ﴿إن استطاعوا ومن يرتدِد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت﴾ بطلت ﴿أعمالهم﴾ الصالحة ﴿في الدنيا والآخرة﴾ فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقيد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع الى الاسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالحج مثلا وعليه الشافعي ﴿وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾. ﴿٢١٨﴾ ولما ظن السرية أنهم إن سلموا من الإثم فلا يحصل لهم أجر نزل ﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا﴾ فارقوا أوطانهم ﴿وجاهدوا في سبيل الله﴾ لإعلاء دينه ﴿أولئك يرجون رَحْمَتَ الله﴾ ثوابه ﴿والله غفور﴾ للمؤمنين ﴿رحيم﴾ بهم.

دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا

﴿٢١٩﴾ ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ القمار ما حكمهما ﴿قل﴾ لهم ﴿فيهما﴾ أي في تعاطيهما ﴿إثم كبير﴾ عظيم وفي قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش ﴿ومنافع للناس﴾ باللذة والفرح في الخمر وإصابة المال بلا كدٍّ في الميسر ﴿وإثمهما﴾ أي ما ينشأ عنهما من المفاسد ﴿أكبر﴾ أعظم ﴿من نفعهما﴾ ولما نزلت شربها قوم وامتنع عنها آخرون إلى أن حرمتها آية المائدة ﴿ويسألونك ماذا ينفقون﴾ أي ما قدره ﴿قل﴾ أنفقوا ﴿العفوَ﴾ أي الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه وتضيعوا أنفسكم وفي قراءة بالرفع بتقدير هو ﴿كذلك﴾ أي كما بين لكم ما ذكر ﴿يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾.

﴿٢٢٠﴾ ﴿في﴾ أمر ﴿الدنيا والآخرة﴾ فتأخذون بالأصلح لكم فيهما ﴿ويسألونك عن اليتامى﴾ وما يلقونه من الحرج في شأنهم فإن واكلوهم يأثموا وإن عزلوا ما لهم من أموالهم وصنعوا لهم طعاماً وحدهم فحرج ﴿قل إصلاح لهم﴾ في أموالهم بتنميتها ومداخلتكم ﴿خير﴾ من ترك ذلك ﴿وإن تخالطوهم﴾ أي تخلطوا نفقتكم بنفقتهم ﴿فإخوانكم﴾ أي فهم إخوانكم في الدين ومن شأن الاخ ان يخالط أخاه أي فلكم ذلك ﴿والله يعلم المفسد﴾ لأموالهم بمخالطته ﴿من المصلح﴾ بها فيجازي كلا منهما ﴿ولو شاء الله

= رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهراً، وكان يحب قبلة إبراهيم، وكان يدعو الله وينظر إلى السماء، فأنزل الله ﴿فولوا وجوهكم شطره﴾ فارتاب في ذلك اليهود، قالت «ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها» فأنزل الله ﴿ولله المشرق والمغرب﴾. وقال ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾: إسناده قوي. والمعنى أيضاً يساعده فليعتمد، وفي =

لأعنتكم﴾ لضيق عليكم بتحريم المخالطة ﴿إن الله عزيز﴾ غالب على أمره ﴿حكيم﴾ في صنعه. (٢٢١) ﴿ولا تَنكحوا﴾ تتزوجوا أيها المسلمون ﴿المشركات﴾ أي الكافرات ﴿حتى يؤمنّ ولأَمَة مؤمنة خير من مشركة﴾ حرة لأن سبب نزولها العيب على من تزوج أمة وترغيبه في نكاح حرة مشركة ﴿ولو أعجبتكم﴾ لجمالها ومالها وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب) ﴿ولا تُنكحوا﴾ تُزوجوا ﴿المشركين﴾ أي الكفار المؤمنات ﴿حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم﴾ لماله وجماله ﴿أولئك﴾ أي أهل الشرك ﴿يدعون إلى النار﴾ بدعائهم إلى العمل الموجب لها فلا تليق مناكحتهم ﴿والله يدعو﴾ على لسان رسله ﴿إلى الجنة والمغفرة﴾ أي العمل الموجب لها ﴿بإذنه﴾ بإرادته فتجب إجابته بتزويج أوليائه ﴿ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون.

(٢٢٢) ﴿ويسألونك عن المحيض﴾ أي الحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه ﴿قل هو أذى﴾ قذر أو محله ﴿فاعتزلوا النساء﴾ أتركوا وطأهن ﴿في المحيض﴾ أي وقته أو مكانه ﴿ولا تقربوهن﴾ بالجماع ﴿حتى يَطْهُرن﴾ بسكون الطاء وتشديدها والهاء وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء أي يغتسلن بعد انقطاعه ﴿فإذا تطهرن فأتوهن﴾ بالجماع ﴿من حيث أمركم الله﴾ بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تعدوه إلى غيره ﴿إن الله يحب﴾ يثيب ويكرم ﴿التوابين﴾ من الذنوب ﴿ويحب المتطهرين﴾ من الأقذار.

نصف الحزب

(٢٢٣) ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ أي محل زرعكم الولد ﴿فأتوا حرثكم﴾ أي محله وهو القبل ﴿أنَّى﴾ كيف ﴿شئتم﴾ من قيام وقعود واضطجاع وإقبال وإدبار، ونزل رداً لقول اليهود: من أتى امرأته في قبلها أي من جهة دبرها جاء الولد أحول ﴿وقدموا لأنفسكم﴾ العمل الصالح كالتسمية عند الجماع ﴿واتقوا الله﴾ في أمره ونهيه ﴿واعلموا أنكم ملاقوه﴾ بالبعث فيجازيكم بأعمالكم ﴿وبشر المؤمنين﴾ الذين اتقوه بالجنة.

(٢٢٤) ﴿ولا تجعلوا الله﴾ أي الحلف به ﴿عرضة﴾

وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٣١) وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢٣٢) * وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ ۚ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ

= الآية روايات أخر ضعيفة، فأخرج الترمذي وابن ماجه والدارقطني من طريق أشعث السمان عن عاصم بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة، فصلى كل رجل منا على حياله، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ، فنزلت ﴿فأينما تولوا فثمّ وجه الله﴾ قال الترمذي: غريب، وأشعث يضعف في الحديث. وأخرج الدارقطني وابن =

علة مانعة ﴿لأيمانكم﴾ أي نصباً لها بأن تكثروا الحلف به ﴿أن﴾ لا ﴿تبروا وتتقوا﴾ فتكره اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفِّر بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة ﴿وتصلحوا بين الناس﴾ المعنى لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه إذا حلفتم عليه بل ائتوه وكفِّروا لأن سبب نزولها الامتناع من ذلك ﴿والله سميع﴾ لأقوالكم ﴿عليم﴾ بأحوالكم.

(٢٢٥) ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو﴾ الكائن ﴿في أيمانكم﴾ وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف نحو والله، وبلى والله فلا إثم عليه ولا كفارة ﴿ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم﴾ أي قصدته من الإيمان إذا حنثتم ﴿والله غفور﴾ لما كان من اللغو ﴿حليم﴾ بتأخير العقوبة عن مستحقها. (٢٢٦) ﴿للذين يؤلون من نسائهم﴾ أي يحلفون أن لا يجامعوهن ﴿تربص﴾ إنتظار ﴿أربعة أشهر فإن فاءوا﴾ رجعوا فيها أو بعدها عن اليمين إلى الوطء ﴿فإن الله غفور﴾ لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف ﴿رحيم﴾ بهم.

(٢٢٧) ﴿وإن عزموا الطلاق﴾ أي عليه بأن لا يفيئوا فليوقعوه ﴿فإن الله سميع﴾ لقولهم ﴿عليم﴾ بعزمهم المعنى ليس لهم بعد تربص ما ذكر إلا الفيئة أو الطلاق.

(٢٢٨) ﴿والمطلقات يتربصن﴾ أي لينتظرن ﴿بأنفسهن﴾ عن النكاح ﴿ثلاثة قروء﴾ تمضي من حين الطلاق، جمع قَرء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان وهذا في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهن لقوله: ﴿فما لكم عليهن من عدة﴾ وفي غير الآيسة والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر والحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق والاماء فعدتهن قَرءان بالسُّنة ﴿ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن﴾ من الولد والحيض ﴿إن كنّ يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن﴾ أزواجهن ﴿أحق بردهن﴾ بمراجعتهن ولو أبين ﴿في ذلك﴾ أي في زمن التربص ﴿إن أرادوا إصلاحا﴾ بينهما لإضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي وأحق لا تفضيل فيه إذ لا حق لغيرهم من نكاحهن في العدة ﴿ولهن﴾ على الأزواج ﴿مثل الذي﴾ لهم ﴿عليهن﴾ من الحقوق

فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ

= مردويه من طريق العرزمي عن عطاء عن جابر قال: بعث رسول الله ﷺ سرية كنت فيها فأصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة، فقالت طائفة منا: قد عرفنا القبلة، هي ههنا قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطاً، وقال بعضنا: القبلة ههنا قبل الجنوب، فصلوا وخطوا خطوطاً، فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة، فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي ﷺ فسكت وأنزل الله ﴿ولله =

﴿بالمعروف﴾ شرعاً من حسن العشرة وترك الإضرار ونحو ذلك ﴿وللرجال عليهن درجة﴾ فضيلة في الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والانفاق ﴿والله عزيز﴾ في ملكه ﴿حكيم﴾ فيما دبره لخلقه. (٢٢٩) ﴿الطلاق﴾ أي التطليق الذي يراجع بعده ﴿مرتان﴾ أي اثنتان ﴿فإمساك﴾ أي فعليكم إمساكهن بعده بأن تراجعوهن ﴿بمعروف﴾ من غير ضرار ﴿أو تسريح﴾ أي إرسالهن ﴿بإحسان ولا يحل لكم﴾ أيها الأزواج ﴿أن تأخذوا مما آتيتموهن﴾ من المهور ﴿شيئاً﴾ إذا طلقتموهن ﴿إلا أن يخافا﴾ أي الزوجان ﴿أ﴾ ن ﴿لا يقيما حدود الله﴾ أي أن لا يأتيا بما حده لهما من الحقوق وفي قراءة يخافا بالبناء للمفعول فأن لا يقيما بدل اشتمال من الضمير فيه وقرىء بالفوقانية في الفعلين ﴿فإن خفتم أ﴾ ن ﴿لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما﴾ ﴿فيما افتدت به﴾ نفسها من المال ليطلقها أي لا حرج على الزوج في أخذه ولا الزوجة في بذله ﴿تلك﴾ الأحكام المذكورة ﴿حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعدَّ حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾.

(٢٣٠) ﴿فإن طلقها﴾ الزوج بعد الثنتين ﴿فلا تحل له من بعد﴾ بعد الطلقة الثالثة ﴿حتى تنكح﴾ تتزوج ﴿زوجاً غيره﴾ ويطأها كما في الحديث رواه الشيخان ﴿فإن طلقها﴾ أي الزوج الثاني ﴿فلا جناح عليهما﴾ أي الزوجة والزوج الأول ﴿أن يتراجعا﴾ إلى النكاح بعد انقضاء العدة ﴿إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك﴾ المذكورات ﴿حدود الله يُبيِّنها لقوم يعلمون﴾ يتدبرون.

(٢٣١) ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن﴾ قاربن انقضاء عدتهن ﴿فأمسكوهن﴾ بأن تراجعوهن ﴿بمعروف﴾ من غير ضرر ﴿أو سرحوهن بمعروف﴾ أتركوهن حتى تنقضي عدتهن ﴿ولا تمسكوهن﴾ بالرجعة ﴿ضراراً﴾ مفعول لأجله ﴿لتعتدوا﴾ عليهن بالالجاء الى الافتداء والتطليق وتطويل الحبس ﴿ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه﴾ بتعريضها الى عذاب الله ﴿ولا تتخذوا آيات الله هزواً﴾ مهزوءاً بها بمخالفتها ﴿واذكروا نعمت الله عليكم﴾ بالإسلام ﴿وما أنزل عليكم من الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ ما فيه من الأحكام ﴿يعظكم به﴾ بأن تشكروها بالعمل به

قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ (٢٣٦) وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٧) حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ (٢٣٨) فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ (٢٣٩) وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٤٠) وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى

= المشرق والمغرب﴾ الآية. وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ بعث سرية فأخذتهم ضبابة فلم يهتدوا إلى القبلة، فصلوا ثم استبان لهم بعدما طلعت الشمس أنهم صلوا لغير القبلة، فلما جاءوا الى رسول الله حدثوه، فأنزل الله هذه الآية ﴿ولله المشرق والمغرب﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن قتادة أن النبي ﷺ قال: إن أخاً لكم قد مات: يعني النجاشي =

الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ
وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ
إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا
فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ
مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ
أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ
أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا

﴿واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم﴾ ولا يخفى عليه شيء. (٢٣٢) ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن﴾ انقضت عدتهن ﴿فلا تعضلوهن﴾ خطاب للأولياء أي تمنعوهن من ﴿أن ينكحن أزواجهن﴾ المطلقين لهن لأن سبب نزولها أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم ﴿إذا تراضوا﴾ أي الأزواج والنساء ﴿بينهم بالمعروف﴾ شرعاً ﴿ذلك﴾ النهي عن العضل ﴿يُوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ لأنه المنتفع به ﴿ذلكم﴾ أي ترك العضل ﴿أزكى﴾ خير ﴿لكم وأطهر﴾ لكم ولهم لما يُخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما ﴿والله يعلم﴾ ما فيه المصلحة ﴿وأنتم لا تعلمون﴾ ذلك فاتَّبعوا أوامره. (٢٣٣) ﴿والوالدات يرضعن﴾ أي ليرضعن ﴿أولادهن حولين﴾ عامين ﴿كاملين﴾ صفة مؤكدة، ذلك ﴿لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ ولا زيادة عليه ﴿وعلى المولود له﴾ أي الأب ﴿رزقهن﴾ إطعام الوالدات ﴿وكسوتهن﴾ على الإرضاع إذا كن مطلقات ﴿بالمعروف﴾ بقدر طاقته ﴿لا تُكلَّفُ نفس إلا وسعها﴾ طاقتها ﴿لا تضار والدة بولدها﴾ أي بسببه بأن تكره على إرضاعه إذا امتنعت ﴿ولا﴾ يضار ﴿مولود له بولده﴾ أي بسببه بأن يكلف فوق طاقته وإضافة الولد إلى كل منهما في الموضعين للاستعطاف ﴿وعلى الوارث﴾ أي وارث الأب وهو الصبي أي على وليه في ماله ﴿مثل ذلك﴾ الذي على الأب للوالدة من الرزق والكسوة ﴿فإن أرادا﴾ أي الوالدان ﴿فصالاً﴾ فطاماً له قبل الحولين صادراً ﴿عن تراض﴾ إتفاق ﴿منهما وتشاور﴾ بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه ﴿فلا جناح عليهما﴾ في ذلك ﴿وإن أردتم﴾ خطاب للآباء ﴿أن تسترضعوا أولادكم﴾ مراضع غير الوالدات ﴿فلا جناح عليكم﴾ فيه ﴿إذا سلّمتم﴾ إليهن ﴿ما آتيتم﴾ أي أردتم إيتاءه لهن من الأجرة ﴿بالمعروف﴾ بالجميل كطيب النفس ﴿واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير﴾ لا يخفى عليه شيء منه.

(٢٣٤) ﴿والذين يتوفون﴾ يموتون ﴿منكم

= فصلوا عليه، قالوا نصلي على رجل ليس بمسلم فنزلت: ﴿وإنّ من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله﴾ الآية. قالوا فإنه كان يصلي إلى القبلة فأنزل الله ﴿ولله المشرق والمغرب﴾ الآية. غريب جداً وهو مرسل أو معضل. وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: لما نزلت ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ قالوا إلى أين، فنزلت ﴿فأينما تولوا فثمَّ وجه الله﴾.

ويذرون﴾ يتركون ﴿أزواجا يتربصن﴾ أي ليتربصن ﴿بأنفسهن﴾ بعدهم عن النكاح ﴿أربعة أشهر وعشراً﴾ من الليالي وهذا في غير الحوامل أما الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن بآية الطلاق والأمة على النصف من ذلك بالسنة ﴿فإذا بلغن أجلهن﴾ انقضت مدة تربصهن ﴿فلا جناح عليكم﴾ أيها الأولياء ﴿فيما فعلن في أنفسهن﴾ من التزين والتعرض للخطّاب ﴿بالمعروف﴾ شرعا ﴿والله بما تعملون خبير﴾ عالم بباطنه كظاهره. ﴿٢٣٥﴾ ﴿ولا جُناح عليكم فيما عَرَّضتم﴾ لوحتم ﴿به من خطبة النساء﴾ المتوفى عنهن أزواجهن في العدة كقول الإنسان: مثلا إنكِ لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك ﴿أو أكننتُم﴾ أضمرتم ﴿في أنفسكم﴾ من قصد نكاحهن ﴿علم الله أنكم ستذكرونهن﴾ بالخطبة ولا تصبرون عنهن فأباح لكم التعريض ﴿ولكن لا تواعدوهن سرّاً﴾ أي نكاحاً ﴿إلا﴾ لكن ﴿أن تقولوا قولاً معروفاً﴾ أي ما عرف شرعاً من التعريض فلكم ذلك ﴿ولا تعزموا عقدة النكاح﴾ أي على عقده ﴿حتى يبلغ الكتاب﴾ أي المكتوب من العدة ﴿أجله﴾ بأن ينتهي ﴿واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم﴾ من العزم وغيره ﴿فاحذروه﴾ أن يعاقبكم إذا عزمتم ﴿واعلموا أن الله غفور﴾ لمن يحذره ﴿حليم﴾ بتأخير العقوبة عن مستحقها.

﴿٢٣٦﴾ ﴿لا جُناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن﴾ وفي قراءة (تُماسُّوهُنَّ) أي تجامعوهن ﴿أو﴾ لم ﴿تفرضوا لهن فريضة﴾ مهراً وما مصدرية ظرفية أي لا تبعة عليكم - في الطلاق زمن عدم المسيس والفرض بإثم ولا مهر فطلقوهن ﴿ومتعوهن﴾ أعطوهن ما يتمتعن به ﴿على الموسع﴾ الغني منكم ﴿قدره وعلى المقتر﴾ الضيِّق الرزق ﴿قدره﴾ يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة ﴿متاعاً﴾ تمتيعا ﴿بالمعروف﴾ شرعا صفة متاعا ﴿حقاً﴾ صفة ثانية أو مصدر مؤكدة ﴿على المحسنين﴾ المطيعين.

﴿٢٣٧﴾ ﴿وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم﴾ يجب لهن ويرجع لكم النصف ﴿إلا﴾ لكن ﴿أن يعفون﴾ أي الزوجات فيتركنه ﴿أو يعفوَ الذي بيده عقدة النكاح﴾ وهو الزوج فيترك لها

إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ

أسباب نزول الآية ١١٨ قوله تعالى: ﴿وقال الذين لا يعلمون﴾ الآية. أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: قال رافع بن خزيمة لرسول الله ﷺ إن كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله فيكلمنا حتى نسمع كلامه، فأنزل الله في ذلك ﴿وقال الذين لا يعلمون﴾ الآية.

الكل، وعن ابن عباس: الولي إذا كانت محجورة فلا حرج في ذلك ﴿وأن تعفوا﴾ مبتدأ خبره ﴿أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم﴾ أي ان يتفضل بعضكم على بعض ﴿إن الله بما تعملون بصير﴾ فيجازيكم به. (٢٣٨) ﴿حافظوا على الصلوات﴾ الخمس بأدائها في أوقاتها ﴿والصلاة الوسطى﴾ هي العصر أو الصبح أو الظهر أو غيرها أقوال وأفردها بالذكر لفضلها ﴿وقوموا لله﴾ في الصلاة ﴿قانتين﴾ قيل مطيعين لقوله ﷺ: كل قنوت في القرآن فهو طاعة، رواه أحمد وغيره، وقيل ساكتين لحديث زيد بن أرقم: كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت فأُمرنا بالسكوت ونُهينا عن الكلام رواه الشيخان. (٢٣٩) ﴿فإن خفتم﴾ من عدوٍّ أو سيل أو سبع ﴿فرجالا﴾ جمع راجل أي مشاة صلوا ﴿أو ركباناً﴾ جمع راكب أي كيف أمكن مستقبلي القبلة أو غيرها ويومىء بالركوع والسجود ﴿فإذا أمنتم﴾ من الخوف ﴿فاذكروا الله﴾ أي صلّوا ﴿كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما مصدرية أو موصولة.

(٢٤٠) ﴿والذين يُتوفون منكم ويذرون أزواجا﴾ فليوصوا ﴿وصيةً﴾ وفي قراءة بالرفع أي عليهم ﴿لأزواجهم﴾ وليعطوهن ﴿متاعاً﴾ ما يتمتعن به من النفقة والكسوة ﴿إلى﴾ تمام ﴿الحول﴾ حال أي غير مخرجات من مسكنهن ﴿فإن خرجن﴾ بأنفسهن ﴿فلا جناح عليكم﴾ يا أولياء الميت ﴿في ما فعلن في أنفسهن من معروف﴾ شرعاً كالتزين وترك الإحداد وقطع النفقة عنها ﴿والله عزيز﴾ في ملكه ﴿حكيم﴾ في صنعه، والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وتربص الحول بآية أربعة أشهر وعشراً السابقة المتأخرة في النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعي رحمه الله.

(٢٤١) ﴿وللمطلّقات متاع﴾ يعطينه ﴿بالمعروف﴾ بقدر الامكان ﴿حقّاً﴾ نصب بفعله المقدر ﴿على المتقين﴾ الله تعالى كرره ليعم الممسوسة أيضاً إذ الآية السابقة في غيرها.

(٢٤٢) ﴿كذلك﴾ كما يبين لكم ما ذكر ﴿يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون﴾ تتدبرون.

(٢٤٣) ﴿ألم تر﴾ استفهام تعجيب وتشويق

ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ

أسباب نزول الآية ١١٩ قوله تعالى ﴿إنا أرسلناك﴾ الآية. قال عبد الرزاق: أنبأنا الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال: قال رسول الله ﷺ ليت شعري ما فعل أبواي، فنزلت ﴿إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تُسأل عن أصحاب الجحيم﴾ فما ذكرهما حتى توفاه الله مرسل. وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال: أخبرني داود بن أبي عاصم أن النبي ﷺ قال =

الى استماع ما بعده أي ينته علمك ﴿إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف﴾ أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفا ﴿حذر الموت﴾ مفعول له وهم قوم من بني إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا ﴿فقال لهم الله موتوا﴾ فماتوا ﴿ثم أحياهم﴾ بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم حزقيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي فعاشوا دهراً عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوبا إلا عاد كالكفن واستمرت في أسباطهم ﴿إن الله لذو فضل على الناس﴾ ومنه إحياء هؤلاء ﴿ولكن أكثر الناس﴾ وهم الكفار ﴿لا يشكرون﴾ والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه. (٢٤٤) ﴿وقاتلوا في سبيل الله﴾ أي لإعلاء دينه ﴿واعلموا أن الله سميع﴾ لأقوالكم ﴿عليم﴾ بأحوالكم فمجازيكم.

وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (٢٥٣) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ (٢٥٤) ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ (٢٥٥) لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ

(٢٤٥) ﴿من ذا الذي يقرض الله﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله ﴿قرضاً حسناً﴾ بأن ينفقه لله عز وجل عن طيب قلب ﴿فيضاعفه﴾ وفي قراءة فيضعفه بالتشديد ﴿له أضعافاً كثيرة﴾ من عشر إلى أكثر من سبعمائة كما سيأتي ﴿والله يقبض﴾ يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاءً ﴿ويبسط﴾ يوسعه لمن يشاء امتحانا ﴿وإليه ترجعون﴾ في الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم.

(٢٤٦) ﴿ألم تر إلى الملأ﴾ الجماعة ﴿من بني إسرائيل من بعد﴾ موت ﴿موسى﴾ أي إلى قصتهم وخبرهم ﴿إذ قالوا لنبي لهم﴾ هو شمويل ﴿ابعث﴾ أقم ﴿لنا ملكاً نقاتل﴾ معه ﴿في سبيل الله﴾ تنتظم به كلمتنا ونرجع إليه ﴿قال﴾ النبي لهم ﴿هل عسيتم﴾ بالفتح والكسر ﴿إن كتب عليكم القتال أ﴾ ن ﴿لا تقاتلوا﴾ خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها ﴿قالوا وما لنا أ﴾ ن ﴿لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا﴾ بسبيهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أي لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى: ﴿فلما كتب عليهم القتال تولوا﴾ عنه وجبنوا ﴿إلا قليلا منهم﴾ وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي ﴿والله عليم بالظالمين﴾ فمجازيهم وسأل النبي إرسال ملك فأجابه إلى إرسال طالوت.

(٢٤٧) ﴿وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم

= ذات يوم: أين أبواي، فنزلت مرسل أيضاً.

أسباب نزول الآية ١٢٠ قوله تعالى ﴿ولن ترضى﴾ الآية. أخرج الثعلبي عن ابن عباس قال: إن يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون أن يصلي النبي ﷺ إلى قبلتهم، فلما صرف الله القبلة إلى الكعبة شق ذلك عليهم وأيسوا أن يوافقهم على دينهم فأنزل الله =

ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ
إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم
مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا
خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ
أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ
وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى
بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى
كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ
عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ
ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ
قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ

طالوت ملكاً قالوا أنّى﴾ كيف ﴿يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه﴾ لأنه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباغا أو راعيا ﴿ولم يؤتَ سعة من المال﴾ يستعين بها على إقامة الملك ﴿قال﴾ النبي لهم ﴿إن الله اصطفاه﴾ اختاره للملك ﴿عليكم وزاده بسطة﴾ سعة ﴿في العلم والجسم﴾ وكان أعلم بني إسرائيل يومئذ وأجملهم وأتمهم خلقاً ﴿والله يؤتي ملكه من يشاء﴾ إيتاءه لا اعتراض عليه ﴿والله واسع﴾ فضله ﴿عليم﴾ بمن هو أهل له. ﴿٢٤٨﴾ ﴿وقال لهم نبيهم﴾ لما طلبوا منه آية على ملكه ﴿إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت﴾ الصندوق كان فيه صور الأنبياء أنزله على آدم واستمر إليهم فغلبهم العمالقة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال ويسكنون إليه كما قال تعالى ﴿فيه سكينة﴾ طمأنينة لقلوبكم ﴿من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون﴾ وهي نعلا موسى وعصاه وعمامة هارون وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ورضاض من الألواح ﴿تحمله الملائكة﴾ حال من فاعل يأتيكم ﴿إن في ذلك لآية لكم﴾ على ملكه ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ فحملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت فأقروا بملكه وتسارعوا إلى الجهاد فاختار من شبابهم سبعين ألفاً.

﴿٢٤٩﴾ ﴿فلمّا فصل﴾ خرج ﴿طالوت بالجنود﴾ من بيت المقدس وكان الحر شديدا وطلبوا منه الماء ﴿قال إن الله مبتليكم﴾ مختبركم ﴿بنهر﴾ ليظهر المطيع منكم والعاصي وهو بين الأردن وفلسطين ﴿فمن شرب منه﴾ أي من ماءه ﴿فليس مني﴾ أي من أتباعي ﴿ومن لم يطعمه﴾ يذقه ﴿فإنه مني إلا من اغترف غرفة﴾ بالفتح والضم ﴿بيده﴾ فاكتفى بها ولم يزد عليها فإنه مني ﴿فشربوا منه﴾ لما وافوه بكثرة ﴿إلا قليلا منهم﴾ فاقتصروا على الغرفة روي أنها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا ﴿فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه﴾ وهم الذين اقتصروا على الغرفة ﴿قالوا﴾ أي الذين شربوا ﴿لا طاقة﴾ قوة ﴿لنا اليوم بجالوت وجنوده﴾ أي بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه ﴿قال الذين يظنون﴾ يوقنون

=﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٢٥ قوله تعالى ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًّى﴾ روى البخاري وغيره عن عمر قال: وافقت ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله لو أخذت من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًّى﴾ وقلت يا رسول الله إن نساءك =

راجع نقاش وتصحيح ص (ر) رقم (٥)

﴿أنهم ملاقوا الله﴾ بالبعث وهم الذين جاوزوه ﴿كم﴾ خبرية بمعنى كثير ﴿من فئة﴾ جماعة ﴿قليلة غلبت فئة كثيرةً بإذن الله﴾ بإرادته ﴿والله مع الصابرين﴾ بالعون والنصر. (٢٥٠) ﴿ولمّا برزوا لجالوت وجنوده﴾ أي ظهروا لقتالهم وتصافوا ﴿قالوا ربنا أفرغ﴾ أصبب ﴿علينا صبراً وثبت أقدامنا﴾ بتقوية قلوبنا على الجهاد ﴿وانصرنا على القوم الكافرين﴾. (٢٥١) ﴿فهزموهم﴾ كسروهم ﴿بإذن الله﴾ بإرادته ﴿وقتل داود﴾ وكان في عسكر طالوت ﴿جالوت وآتاه﴾ أي داود ﴿الله الملك﴾ في بني إسرائيل ﴿والحكمة﴾ النبوة بعد موت شمويل وطالوت ولم يجتمعا لأحد قبله ﴿وعلّمه مما يشاء﴾ كصنعة الدروع ومنطق الطير ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم﴾ بدل بعضٍ من الناس ﴿ببعض لفسدت الأرض﴾ بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد ﴿ولكنّ الله ذو فضل على العالمين﴾ فدفع بعضهم ببعض.

فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ

(٢٥٢) ﴿تلك﴾ هذه الآيات ﴿آيات الله نتلوها﴾ نقصها ﴿عليك﴾ يا محمد ﴿بالحق﴾ بالصدق ﴿وإنك لمن المرسلين﴾ التأكيد بأن وغيرها ردٌّ لقول الكفار له لست مرسلا.

(٢٥٣) ﴿تلك﴾ مبتدأ ﴿الرسل﴾ نعت أو عطف بيان والخبر ﴿فضلنا بعضهم على بعض﴾ بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره ﴿منهم من كلّم الله﴾ كموسى ﴿ورفع بعضهم﴾ أي محمد ﷺ ﴿درجاتٍ﴾ على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الأمم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة ﴿وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه﴾ قويناه ﴿بروح القدس﴾ جبريل يسير معه حيث سار ﴿ولو شاء الله﴾ هدى الناس جميعا ﴿ما اقتتل الذين من بعدهم﴾ بعد الرسل أي أممهم ﴿من بعد ما جاءتهم البينات﴾ لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضاً ﴿ولكن اختلفوا﴾ لمشيئته ذلك ﴿فمنهم من آمن﴾ ثبت على إيمانه ﴿ومنهم من كفر﴾ كالنصارى بعد المسيح ﴿ولو شاء الله ما اقتتلوا﴾ تأكيد ﴿ولكن الله يفعل ما يريد﴾ من توفيق من شاء وخذلان من شاء.

(٢٥٤) ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم﴾ زكاته ﴿من قبل أن يأتي يوم لابَيْعَ﴾

= يدخل عليهن البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب، واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغيرة، فقلت لهن عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيراً منكن، فنزلت كذلك، له طرق كثيرة منها ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر قال: لما طاف النبي ﷺ قال له عمر: هذا مقام أبينا إبراهيم؟ قال: نعم، قال: أفلا نتخذه مصلى؟ فأنزل الله ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم =

فداء ﴿فيه ولا خُلَّةَ﴾ صداقة تنفع ﴿وَلاَ شَفَاعَةَ﴾ بغير إذنه وهو يوم القيامة وفي قراءة برفع الثلاثة ﴿والكافرون﴾ بالله أو بما فرض عليهم ﴿هم الظالمون﴾ لوضعهم أمر الله في غير محله. ﴿٢٥٥﴾ ﴿الله لا إله﴾ أي لا معبود بحق في الوجود ﴿إلا هو الحيُّ﴾ الدائم بالبقاء ﴿القيوم﴾ المبالغ في القيام بتدبير خلقه ﴿لاتأخذه سنة﴾ نعاس ﴿ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿من ذا الذي﴾ أي لا أحد ﴿يشفع عنده إلاّ بإذنه﴾ له فيها ﴿يعلم ما بين أيديهم﴾ أي الخلق ﴿وما خلفهم﴾ أي من أمر الدنيا والآخرة ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ أي لا يعلمون شيئاً من معلوماته ﴿إلاّ بما شاء﴾ أن يعلمهم به منها بأخبار الرسل ﴿وسع كرسيه السماوات والأرض﴾ قيل أحاط علمه بها وقيل الكرسي نفسه مشتمل عليها لعظمته، لحديث: ما السماوات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس ﴿ولا يؤوده﴾ يثقله ﴿حفظهما﴾ أي السماوات والأرض ﴿وهو العلي﴾ فوق خلقه بالقهر ﴿العظيم﴾ الكبير.

ربع الحزب

﴿٢٥٦﴾ ﴿لا إكراه في الدين﴾ على الدخول فيه ﴿قد تبين الرشد من الغي﴾ أي ظهر بالآيات البينات أن الايمان رشد والكفر غي نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد أراد ان يكرههم على الإسلام ﴿فمن يكفر بالطاغوت﴾ الشيطان أو الأصنام وهو يطلق على المفرد والجمع ﴿ويؤمن بالله فقد استمسك﴾ تمسك ﴿بالعروة الوثقى﴾ بالعقد المحكم ﴿لا انفصام﴾ إنقطاع ﴿لها والله سميع﴾ لما يقال ﴿عليم﴾ بما يفعل.

﴿٢٥٧﴾ ﴿الله ولي﴾ ناصر ﴿الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات﴾ الكفر ﴿إلى النور﴾ الإيمان ﴿والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات﴾ ذكر الإخراج اما في مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات أو في كل من آمن بالنبي قبل بعثته من اليهود ثم كفر به ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

﴿٢٥٨﴾ ﴿ألم ترَ إلى الذي حَآجَّ﴾ جادل ﴿إبراهيم في ربِّه﴾ لـ ﴿أن آتاه الله الملك﴾ أي حمله بطره بنعمة الله على ذلك وهو نمروذ ﴿إذ﴾

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ

= مصلًى﴾ وأخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب أنه مر من مقام إبراهيم، فقال يا رسول الله: أليس نقوم مقام خليل ربنا؟ قال: بلى، قال: أفلا نتخذه مصلى، فلم نلبث إلا يسيرا حتى نزلت ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ وظاهر هذا وما قبله أن الآية نزلت في حجة الوداع.

بدل من حاج ﴿قال إبراهيم﴾ لما قال له من ربُّك الذي تدعونا إليه: ﴿ربي الذي يحيي ويميت﴾ أي يخلق الحياة والموت في الأجساد ﴿قال﴾ هو ﴿أنا أحيي وأميت﴾ بالقتل والعفو عنه ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه غبياً ﴿قال إبراهيم﴾ منتقلا إلى حجة أوضح منها ﴿فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها﴾ أنت ﴿من المغرب فَبُهت الذي كفر﴾ تحيَّر ودُهش ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ بالكفر إلى محجَّة الاحتجاج. ﴿٢٥٩﴾ ﴿أو﴾ رأيت ﴿كالذي﴾ الكاف زائدة ﴿مرَّ على قرية﴾ هي بيت المقدس راكباً على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير ﴿وهي خاوية﴾ ساقطة ﴿على عروشها﴾ سقوطها لما خرَّبها بختنصَّر ﴿قال أنَّى﴾ كيف ﴿يحيي هذه الله بعد موتها﴾ استعظاما لقدرته تعالى ﴿فأماته الله﴾

إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

وألبثه ﴿مائة عام ثم بعثه﴾ أحياه ليريه كيفية ذلك ﴿قال﴾ تعالى له ﴿كم لبثت﴾ مكثت هنا ﴿قال لبثت يوماً أو بعض يوم﴾ لأنه نام أول النهار فقبض وأُحيي عند الغروب فظن أنه يوم النوم ﴿قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك﴾ التين ﴿وشرابك﴾ العصير ﴿لم يتسنَّه﴾ لم يتغير مع طول الزمان، والهاء قيل أصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفي قراءة بحذفها ﴿وانظر الى حمارك﴾ كيف هو فرآه ميتاً وعظامه بيض تلوح! فعلْنا ذلك لتعلم ﴿ولنجعلك آية﴾ على البعث ﴿للناس وانظر الى العظام﴾ من حمارك ﴿كيف ننشرها﴾ نحييها بضم النون وقرىء بفتحها من أنشر ونشر -لغتان- وفي قراءة بضمها والزاي -نحركها ونرفعها- ﴿ثم نكسوها لحما﴾ فنظر إليه وقد تركبت وكسيت لحماً ونفخ فيه الروح ونهق ﴿فلما تبيَّن له﴾ ذلك بالمشاهدة ﴿قال أعلم﴾ علم مشاهدة ﴿أن الله على كل شيء قدير﴾ وفي قراءة إعْلَمْ أمر من الله له.

﴿٢٦٠﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال إبراهيم ربِّ أرني كيف تحيي الموتى قال﴾ تعالى له ﴿أولم تؤمن﴾ بقدرتي على الإحياء سأله مع علمه بإيمانه بذلك ليجيبه بما سأل فيعلم السامعون غرضه ﴿قال بلى﴾ آمنت ﴿ولكن﴾ سألتك ﴿ليطمئن﴾ يسكن ﴿قلبي﴾ بالمعاينة المضمومة

أسباب نزول الآية ١٣٠ قوله تعالى ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم﴾. قال ابن عيينة: روي أن عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجرا إلى الاسلام فقال لهما: قد علمتما أن الله تعالى قال في التوراة: إني باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ورشد، ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وأبى مهاجر، فنزلت فيه الآية.

إلى الاستدلال ﴿قال فخذ أربعة من الطير فَصُرْهُنَّ إليك﴾ بكسر الصاد وضمها أملهن إليك وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن ﴿ثم اجعل على كل جبل﴾ من جبال أرضك ﴿منهن جزءاً ثم ادعهن﴾ إليك ﴿يأتينك سعياً﴾ سريعا ﴿واعلم أن الله عزيز﴾ لا يعجزه شيء ﴿حكيم﴾ في صنعه فأخذ طاووساً ونسراً وغراباً وديكاً وفعل بهن ما ذكر وأمسك رؤوسهن عنده ودعاهن فتطايرت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت إلى رؤوسها. (٢٦١) ﴿مثل﴾ صفة نفقات ﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله﴾ أي طاعته ﴿كَمَثَل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة﴾ فكذلك نفقاتهم تضاعف لسبعمائة ضعف ﴿والله يضاعف﴾ أكثر من ذلك ﴿لمن يشاء والله واسع﴾ فضله ﴿عليم﴾ بمن يستحق المضاعفة.

(٢٦٢) ﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يُتبِعون ما أنفقوا مَنًّا﴾ على المنفق عليه بقولهم مثلا: قد أحسنت إليه وجبرت حاله ﴿ولا أذىً﴾ له بذكر ذلك إلى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه ﴿لهم أجرهم﴾ ثواب إنفاقهم ﴿عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة.

نصف الحزب

(٢٦٣) ﴿قول معروف﴾ كلام حسن ورد على السائل جميل ﴿ومغفرة﴾ له في إلحاحه ﴿خير من صدقة يتبعها أذىً﴾ بالمن وتعيير له بالسؤال ﴿والله غني﴾ عن صدقة العباد ﴿حليم﴾ بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي.

(٢٦٤) ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم﴾ أي أجورها ﴿بالمن والأذى﴾ إبطالا ﴿كالذي﴾ أي كإبطال نفقة الذي ﴿ينفق ماله رئاء الناس﴾ مرائيا لهم ﴿ولا يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ هو المنافق ﴿فمثله كمثل صفوان﴾ حجر أملس ﴿عليه تراب فأصابه وابل﴾ مطر شديد ﴿فتركه صلداً﴾ صلبا أملس لا شيء عليه ﴿لا يقدرون﴾ استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رئاء الناس وجمع الضمير باعتبار معنى الذي ﴿على شيء مما كسبوا﴾ عملوا أي لا يجدون له ثوابا في الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه لإذهاب المطر له ﴿والله لا يهدي القوم الكافرين﴾.

خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن

أسباب نزول الآية ١٣٥ قوله تعالى ﴿وقالوا كونوا هوداً﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: قال ابن صوريا للنبي ﷺ ما الهدى إلا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد، وقالت النصارى مثل ذلك، فأنزل الله فيهم: ﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا﴾.

﴿٢٦٥﴾ ﴿ومثل﴾ نفقات ﴿الذين ينفقون أموالهم ابتغاء﴾ طلب ﴿مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم﴾ أي تحقيقاً للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لإنكارهم له ومَن ابتدائية ﴿كمثل جنة﴾ بستان ﴿بِرُبْوَةٍ﴾ بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو ﴿أصابها وابل فآتت﴾ أعطت ﴿أُكلها﴾ بضم الكاف وسكونها ثمرها ﴿ضعفين﴾ مثلَيْ ما يثمر غيرها ﴿فإن لم يصبها وابل فطلّ﴾ مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها ،المعنى: تثمر وتزكو كثر المطر أم قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثرت أم قلت ﴿والله بما تعملون بصير﴾ فيجازيكم به. ﴿٢٦٦﴾ ﴿أيَوَدُّ﴾ أيحب ﴿أحدكم أن تكون له جنة﴾ بستان ﴿من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها﴾ ثمر ﴿من كل الثمرات و﴾ قد ﴿أصابه الكبر﴾ فضعف من الكبر عن الكسب ﴿وله ذُرِّيَّةٌ ضعفاء﴾ أولاد صغار لا يقدرون عليه ﴿فأصابها إعصار﴾ ريح شديدة ﴿فيه نار فاحترقت﴾ ففقدها أحوج ما كان إليها وبقي هو وأولاده عجزة متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائي والمانّ في ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون إليها في الآخرة والاستفهام بمعنى النفي، وعن ابن عباس هو الرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله ﴿كذلك﴾ كما بين ما ذكر ﴿يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾ فتعتبرون.

﴿٢٦٧﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا﴾ أي زكوا ﴿من طيبات﴾ جياد ﴿ما كسبتم﴾ من المال ﴿ومـ﴾ـن طيبات ﴿ما أخرجنا لكم من الأرض﴾ من الحبوب والثمار ﴿ولا تيمموا﴾ تقصدوا ﴿الخبيث﴾ الرديء ﴿منه﴾ أي من المذكور ﴿تنفقونـ﴾ـه في الزكاة حال من ضمير تيمموا ﴿ولستم بآخذيه﴾ أي الخبيث لو أعطيتموه في حقوقكم ﴿إلا أن تغمضوا فيه﴾ بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله ﴿واعلموا أن الله غني﴾ عن نفقاتكم ﴿حميد﴾ محمود على كل حال.

﴿٢٦٨﴾ ﴿الشيطان يعدكم الفقر﴾ يخوفكم به إن تصدقتم فتمسكوا ﴿ويأمركم بالفحشاء﴾ البخل ومنع الزكاة ﴿والله يعدكم﴾ على الإنفاق ﴿مغفرة منه﴾ لذنوبكم ﴿وفضلا﴾ رزقاً خلفاً منه ﴿والله واسع﴾ فضله ﴿عليم﴾ بالمنفق.

جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ

أسباب نزول الآية ١٤٢ قوله تعالى ﴿سيقول السفهاء من الناس﴾ الآيات. قال ابن إسحاق: حدثني اسماعيل ابن أبي خالد عن أبي إسحاق عن البراء قال: كان رسول الله يصلي نحو بيت المقدس، ويُكثر النظر إلى السماء ينتظر أمر الله، فأنزل الله ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام﴾ فقال رجل من المسلمين: وددنا لو علمنا علم من مات منا قبل =

(٢٦٩) ﴿يؤتي الحكمة﴾ أي العلم النافع المؤدي إلى العمل ﴿من يشاء ومن يُؤتَ الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ لمصيره إلى السعادة الأبدية ﴿وما يذَّكَّر﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال يتعظ ﴿إلا أولوا الألباب﴾ أصحاب العقول. (٢٧٠) ﴿وما أنفقتم من نفقة﴾ أديتم من زكاة أو صدقة ﴿أو نذرتم من نذر﴾ فوفيتم به ﴿فإن الله يعلمه﴾ فيجازيكم عليه ﴿وما للظالمين﴾ بمنع الزكاة والنذر أو بوضع الانفاق في غير محله من معاصي الله ﴿من أنصار﴾ مانعين لهم من عذابه. (٢٧١) ﴿إن تبدوا﴾ تظهروا ﴿الصدقات﴾ أي النوافل ﴿فَنِعِمَّا هي﴾ أي نعم شيئاً إبداؤها ﴿وإن تخفوها﴾ تسروها ﴿وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم﴾ من إبدائها وإيتائها الأغنياء أما صدقة الفرض فالأفضل إظهارها ليقتدَى به ولئلا يتهم، وإيتاؤها الفقراء متعين ﴿ويكفِّر﴾ بالياء والنون مجزوما بالعطف على محل فهو ومرفوعا على الاستئناف ﴿عنكم من﴾ بعض ﴿سيآتكم والله بما تعملون خبير﴾ عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شيء منه.

وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ

(٢٧٢) ولما منع ﷺ من التصدق على المشركين ليسلموا نزل: ﴿ليس عليك هداهم﴾ أي الناس إلى الدخول في الإسلام إنما عليك البلاغ ﴿ولكن الله يهدي من يشاء﴾ هدايته إلى الدخول فيه ﴿وما تنفقوا من خير﴾ مال ﴿فلأنفسكم﴾ لأن ثوابه لها ﴿وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله﴾ أي ثوابه لا غيره من أعراض الدنيا خبر بمعنى النهي ﴿وما تنفقوا من خير يوفَّ إليكم﴾ جزاؤه. ﴿وأنتم لا تُظلمون﴾ تنقصون منه شيئاً والجملتان تأكيد للأولى.

(٢٧٣) ﴿للفقراء﴾ خبر مبتدأ محذوف أي الصدقات ﴿الذين أحصروا في سبيل الله﴾ أي حبسوا أنفسهم على الجهاد، نزلت في أهل الصُّفَّةِ وهم أربعمائة من المهاجرين أرصدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا ﴿لا يستطيعون ضرباً﴾ سفراً ﴿في الأرض﴾ للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد ﴿يحسبهم الجاهل﴾ بحالهم ﴿أغنياء من التعفف﴾ أي لتعففهم عن السؤال وتركه ﴿تعرفهم﴾ يا مخاطِب ﴿بسيماهم﴾ علامتهم من التواضع وأثر الجهد ﴿لا يسألون الناس﴾ شيئاً فيلحفون ﴿إلحافاً﴾ أي لا سؤال لهم أصلا فلا يقع منهم إلحاف وهو الإلحاح ﴿وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم﴾ فمجاز عليه.

= أن نصرف إلى القبلة وكيف بصلاتنا قبل بيت المقدس، فأنزل الله ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ وقال السفهاء من الناس ما ولاّهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ فأنزل الله ﴿سيقول السفهاء من الناس﴾ إلى آخر الآية، له طرق بنحوه وفي الصحيحين عن البراء: مات على القبلة قبل أن تحوَّل رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم؟ فأنزل الله ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ وأخرج ابن جرير من طريق السدي =

(٢٧٤) ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربِّهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

(٢٧٥) ﴿الذين يأكلون الربا﴾ أي يأخذونه وهو الزيادة في المعاملة بالنقود والمطعومات في القدر أو الأجل ﴿لا يقومون﴾ من قبورهم ﴿إلا﴾ قياما ﴿كما يقوم الذي يتخبطه﴾ يصرعه ﴿الشيطان من المس﴾ الجنون، متعلق بيقومون ﴿ذلك﴾ الذي نزل بهم ﴿بأنهم﴾ بسبب أنهم ﴿قالوا إنما البيع مثل الربا﴾ في الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى رداً عليهم: ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه﴾ بلغه ﴿موعظة﴾ وعظ ﴿من ربِّه فانتهى﴾ عن أكله ﴿فله ما سلف﴾ قبل النهي أي لا يسترد منه ﴿وأمره﴾ في العفو عنه ﴿إلى الله ومن عاد﴾ إلى أكله مشبِّهاً له بالبيع في الحلّ ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ

(٢٧٦) ﴿يمحق الله الربا﴾ ينقصه ويذهب بركته ﴿ويربي الصدقات﴾ يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها ﴿والله لا يحب كل كفَّار﴾ بتحليل الربا ﴿أثيم﴾ فاجر بأكله أي يعاقبه.

(٢٧٧) ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

ثلاثة أرباع الحزب

(٢٧٨) ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا﴾ اتركوا ﴿ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين﴾ صادقين في إيمانكم فإن من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى، نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهي بِرِباً كان لهم من قبل.

(٢٧٩) ﴿فإن لم تفعلوا﴾ ما أُمرتم به ﴿فأذنوا﴾ اعلموا ﴿بحرب من الله ورسوله﴾ لكم فيه تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا لا بد لنا بحربه ﴿وإن تبتم﴾ رجعتم عنه ﴿فلكم رؤوس﴾ أصول ﴿أموالكم لا تَظلمون﴾ بزيادة ﴿ولا تُظلمون﴾ بنقص.

(٢٨٠) ﴿وإن كان﴾ وقع غريم ﴿ذو عُسرة فنَظِرَةٌ﴾ له أي عليكم تأخيره ﴿إلى ميسَرة﴾ بفتح السين وضمها أي وقت يسر ﴿وأن تصَّدَّقوا﴾ بالتشديد على إدغام التاء في الأصل في الصاد وبالتخفيف على حذفها أي تتصدقوا على المعسر بالإبراء ﴿خير لكم إن كنتم تعلمون﴾

= بأسانيده قال: لما صرف النبي ﷺ نحو الكعبة بعد صلاته إلى بيت المقدس قال المشركون من أهل مكة: تحير على محمد دينه، فتوجه بقبلته إليكم وعلم أنكم أهدى منه سبيلا، ويوشك أن يدخل في دينكم، فأنزل الله ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٥٤ قوله تعالى: ﴿ولا تقولوا لمن يقتل﴾ الآية. أخرج ابن مندة في الصحابة من طريق السدي الصغير عن =

أنه خير فافعلوه وفي الحديث «من أنظر مُعسرا أو وضع عنه أظلَّه اللهُ في ظله يوم لا ظل إلا ظله» رواه مسلم. (٢٨١) ﴿واتقوا يوما تُرجعون﴾ بالبناء للمفعول تردون وللفاعل تسيرون ﴿فيه إلى الله﴾ هو يوم القيامة ﴿ثم توفَّى﴾ فيه ﴿كل نفس﴾ جزاء ﴿ما كسبت﴾ عملت من خير وشر ﴿وهم لا يُظلمون﴾ بنقص حسنة أو زيادة سيئة. (٢٨٢) ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم﴾ تعاملتم ﴿بدين﴾ كسلم وقرض ﴿إلى أجل مسمى﴾ معلوم ﴿فاكتبوه﴾ استيثاقا ودفعا للنزاع ﴿وليكتب﴾ كتاب الدين ﴿بينكم كاتب بالعدل﴾ بالحق في كتابته لا يزيد في المال والأجل ولا ينقص ﴿ولا يأب﴾ يمتنع ﴿كاتب﴾ من ﴿أن يكتب﴾ إذ دُعي إليها ﴿كما علّمه الله﴾ أي فضله بالكتابة فلا يبخل بها والكاف متعلقة بيأب ﴿فليكتب﴾ تأكيد ﴿وليملل﴾ يمل الكاتب ﴿الذي عليه الحق﴾ الدين لأنه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه ﴿وليتق الله ربه﴾ في إملائه ﴿ولا يبخس﴾ ينقص ﴿منه﴾ أي الحق ﴿شيئاً فان كان الذي عليه الحق سفيهاً﴾ مبذراً ﴿أو ضعيفاً﴾ عن الإملاء لصغر أو كبر ﴿أو لا يستطيع أن يُملَّ هو﴾ لخرس أو جهل باللغة أو نحو ذلك ﴿فَلْيُمْلِلْ وليُّه﴾ متولي أمره من والد ووصي وقيِّم ومترجم ﴿بالعدل واستشهدوا﴾ أشهدوا على الدَّين ﴿شهيدين﴾ شاهدين ﴿من رجالكم﴾ أي بالغي المسلمين الأحرار ﴿فإن لم يكونا﴾ أي الشهيدان ﴿رجلين فرجل وامرأتان﴾ يشهدون ﴿ممن ترضون من الشهداء﴾ لدينه وعدالته وتعدد النساء لأجل ﴿أن تضل﴾ تنسى ﴿إحداهما﴾ الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن ﴿فتُذَكِّرَ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿إحداهما﴾ الذاكرة ﴿الأخرى﴾ الناسية وجملة الإذكار محل العلة أي لتذكر إن ضلت ودخلت على الضلال لأنه سببه وفي قراءة بكسر أن شرطية ورفع تذكر استئناف جوابه ﴿ولا يأب الشهداء إذا ما﴾ زائدة ﴿دُعوا﴾ إلى تحمل الشهادة وأدائها ﴿ولا تسأموا﴾ تملوا من ﴿أن تكتبوه﴾ أي ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك ﴿صغيراً﴾ كان ﴿أو كبيراً﴾ قليلا أو كثيراً ﴿إلى أجله﴾ وقت حلوله حال

مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ (٢٨٦)

(٣) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ مَدَنِيَّةٌ وَآيَاتُهَا مِائَتَانِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ (١) ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ

= الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: قتل تميم بن الحمام ببدر: وفيه وفي غيره نزلت ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات﴾ الآية. قال أبو نعيم: اتفقوا على أنه عمير بن الحمام، وأن السدي صحفه.

أسباب نزول الآية ١٥٨ قوله تعالى ﴿إن الصفا والمروة﴾ الآية. أخرج الشيخان وغيرهما عن عروة عن عائشة قال: قلت: أرأيت =

من الهاء في تكتبوه ﴿ذلكم﴾ أي الكتب ﴿أقسط﴾ أعدل ﴿عند الله وأقوم للشهادة﴾ أي أعون على إقامتها لأنه يذكرها ﴿وأدنى﴾ أقرب إلى ﴿أ﴾ ن ﴿لا ترتابوا﴾ تشكوا في قدر الحق والأجل ﴿إلا أن تكون﴾ تقع ﴿تجارةٌ حاضرةٌ﴾ وفي قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير التجارة ﴿تديرونها بينكم﴾ أي تقبضونها ولا أجل فيها ﴿فليس عليكم جُناح﴾ في ﴿أ﴾ ن ﴿لا تكتبوها﴾ والمراد بها المتجر فيه ﴿وأشهدوا إذا تبايعتم﴾ عليه فانه أدفع للاختلاف وهذا وما قبله أمر ندب ﴿ولا يُضَارّ كاتب ولا شهيد﴾ صاحب الحق ومن عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة ولا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة ﴿وإن تفعلوا﴾ ما نُهيتم عنه ﴿فإنه فسوق﴾ خروج عن الطاعة لاحق ﴿بكم واتقوا الله﴾ في أمره ونهيه ﴿ويعلمكم الله﴾ مصالح أموركم حال مقدرة أو مستأنف ﴿والله بكل شيء عليم﴾.

﴿٢٨٣﴾ ﴿وإن كنتم على سفر﴾ أي مسافرين وتداينتم ﴿ولم تجدوا كاتباً فرُهُنٌ﴾ وفي قراءة فَرِهَانٌ جمع رهن ﴿مقبوضة﴾ تستوثقون بها وبينت السنة جواز الرهن في الحضر ووجود الكاتب فالتقيد بما ذكر لأن التوثيق فيه أشد وأفاد قوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكتفاء به من المرتهن ووكيله ﴿فإن أَمِنَ بعضكم بعضا﴾ أي الدائن المدين على حقه فلم يرتهن ﴿فليؤد الذي أؤتمن﴾ أي المدين ﴿أمانته﴾ دينه ﴿وليتق الله ربَّه﴾ في أدائه ﴿ولا تكتموا الشهادة﴾ إذا دُعيتم لإقامتها ﴿ومن يكتمها فإنه آثم قلبه﴾ خص بالذكر لأنه محل الشهادة ولأنه إذا أثم تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الآثمين ﴿والله بما تعملون عليم﴾ لا يخفى عليه شيء منه.

﴿٢٨٤﴾ ﴿لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا﴾ تظهروا ﴿ما في أنفسكم﴾ من السوء والعزم عليه ﴿أو تخفوه﴾ تسروه ﴿يحاسبكم﴾ يخبركم ﴿به الله﴾ يوم القيامة ﴿فيغفر لمن يشاء﴾ المغفرة له ﴿ويعذب من يشاء﴾ تعذيبه والفعلان بالجزم عطف على جواب الشرط والرفع أي فهو ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه محاسبتكم وجزاؤكم.

عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ
ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ
ٱلْفُرْقَانَ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ
فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ
فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾
هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ
هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ
زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ
وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا
بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾
رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ

= قول الله ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حجَّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوَّف بهما﴾ فما أرى على أحد شيئاً أن لا يطوف بهما، فقالت عائشة: بئسما قلت يا ابن أختي إنها لو كانت على ما أوَّلتها عليه كانت، فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما ولكنها إنما أنزلت لأن الأنصار قبل أن يسلموا كانوا يهلون لمناة الطاغية وكان من أهلَّ لها يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة، فسألوا عن ذلك رسول =

(٢٨٥) ﴿آمن﴾ صدق ﴿الرسول﴾ محمد ﷺ ﴿بما أنزل إليه من ربه﴾ من القرآن ﴿والمؤمنون﴾ عطف عليه ﴿كل﴾ تنوينه عوض من المضاف إليه ﴿آمن بالله وملائكته وكتبه﴾ بالجمع والإفراد ﴿ورسله﴾ يقولون ﴿لا نفرق بين أحد من رسله﴾ فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى ﴿وقالوا سمعنا﴾ أي ما أمرنا به سماع قبول ﴿وأطعنا﴾ نسألك ﴿غفرانك ربنا وإليك المصير﴾ المرجع بالبعث، ولما نزلت الآية التي قبلها شكا المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل: (٢٨٦) ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ أي ما تسعه قدرتها ﴿لها ما كسبت﴾ من الخير أي ثوابه ﴿وعليها ما اكتسبت﴾ من الشر أي وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه، قولوا ﴿ربنا لا تؤاخذنا﴾ بالعقاب ﴿إن نسينا أو أخطأنا﴾ تركنا الصواب لا عن عمد كما آخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الأمة كما ورد في الحديث فسؤاله اعتراف بنعمة الله ﴿ربنا ولا تحمل علينا إصراً﴾ أمرا يثقل علينا حمله ﴿كما حملته على الذين من قبلنا﴾ أي بني إسرائيل من قتل النفس في التوبة وإخراج ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة ﴿ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة﴾ قوة ﴿لنا به﴾ من التكاليف والبلاء ﴿واعف عنا﴾ امح ذنوبنا ﴿واغفر لنا وارحمنا﴾ في الرحمة زيادة على المغفرة ﴿أنت مولانا﴾ سيدنا ومتولي أمورنا ﴿فانصرنا على القوم الكافرين﴾ بإقامة الحجة والغلبة في قتالهم فإن من شأن المولى أن ينصر مواليه على الأعداء، وفي الحديث «لما نزلت هذه الآية فقرأها ﷺ قيل له عقب كل كلمة قد فعلت».

﴿سورة آل عمران﴾

[مدنية وآياتها مائتان أو إلا آية نزلت بعد الأنفال]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿الٓمٓ﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

(٢) ﴿الله لآ إله إلا هو الحي القيوم﴾.

(٣) ﴿نزّل عليك﴾ يا محمد ﴿الكتاب﴾ القرآن ملتبساً ﴿بالحق﴾ بالصدق في أخباره ﴿مصدقاً لما بين يديه﴾ قبله من الكتب ﴿وأنزل التوراة

رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ

= الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن نطوف بالصفا والمروة في الجاهلية، فأنزل الله ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾ إلى قوله ﴿فلا جناح عليه أن يطوّف بهما﴾. وأخرج البخاري عن عاصم بن سليمان قال: سألت أنساً عن الصفا والمروة؟ قال: كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية فلما جاء الإسلام أمسكنا عنهما، فأنزل الله ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾. وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال: كانت =

والإنجيل من قبل﴾ أي قبل تنزيله ﴿هدًى﴾ حال بمعنى هادين من الضلالة ﴿للناس﴾ ممن تبعهما وعبر فيهما بأنزل وفي القرآن بنزل المقتضي للتكرير لأنهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه ﴿وأنزل الفرقان﴾ بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها ﴿٤﴾ ﴿إن الذين كفروا بآيات الله﴾ القرآن وغيره ﴿لهم عذاب شديد والله عزيز﴾ غالب على أمره فلا يمنعه شيء من انجاز وعده ووعيده ﴿ذو انتقام﴾ عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها أحد. ﴿٥﴾ ﴿إن الله لا يخفى عليه شيء﴾ كائن ﴿في الأرض ولا في السماء﴾ لعلمه بما يقع في العالم من كلّي وجزئي وخصهما بالذكر لأن الحس لا يتجاوزهما. ﴿٦﴾ ﴿هو الذي يصوّركم في الأرحام كيف يشاء﴾ من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك ﴿لا إله إلا هو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه.

﴿٧﴾ ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات﴾ واضحات الدلالة ﴿هنَّ أم الكتاب﴾ أصله المعتمد عليه في الأحكام ﴿وأخر متشابهات﴾ لا تفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكماً في قوله «أحكمت آياته» بمعنى أنه ليس فيه عيب، ومتشابهاً في قوله (كتاباً متشابهاً) بمعنى أنه يشبه بعضه بعضاً في الحسن والصدق ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ﴾ ميل عن الحق ﴿فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء﴾ طلب ﴿الفتنة﴾ لجهالهم بوقوعهم في الشبهات واللبس ﴿وابتغاء تأويله﴾ تفسيره ﴿وما يعلم تأويله﴾ تفسيره ﴿إلا الله﴾ وحده ﴿والراسخون﴾ الثابتون المتمكنون ﴿في العلم﴾ مبتدأ خبره ﴿يقولون آمنّا به﴾ أي بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه ﴿كلٌّ﴾ من المحكم والمتشابه ﴿من عند ربّنا وما يذّكر﴾ بادغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظ ﴿إلا أولوا الألباب﴾ أصحاب العقول ويقولون أيضاً إذا رأوا من يتبعه: ﴿٨﴾ ﴿ربنا لا تُزغ قلوبنا﴾ تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أزغت قلوب أولئك ﴿بعد إذ هديتنا﴾ أرشدتنا إليه ﴿وهب لنا من لَدنك﴾ من عندك ﴿رحمة﴾ تثبيتاً ﴿إنك أنت الوهاب﴾

حزب ٦

وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ * قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُولُوا ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ

= الشياطين في الجاهلية تطوف الليل أجمع بين الصفا والمروة، وكان بينهما أصنام لهم، فلما جاء الإسلام قال المسلمون: يا رسول الله لا نطوف بين الصفا والمروة فإنه شيء كنا نصنعه في الجاهلية، فأنزل الله هذه الآية.

أسباب نزول الآية ١٥٩ قوله تعالى ﴿إن الذين يكتمون﴾ الآية. أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة =

(٩) يا ﴿ربنا إنك جامع الناس﴾ تجمعهم ﴿ليوم﴾ أي في يوم ﴿لا ريب﴾ لا شك ﴿فيه﴾ هو يوم القيامة فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ موعده بالبعث فيه التفات عن الخطاب ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همَّهم أمر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها، روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: «تلا رسول الله ﷺ هذه الآية، هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات إلى آخرها وقال: فاذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم» وروى الطبراني في الكبير عن أبي موسى الأشعري أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ما أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال وذكر منها أن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلاّ أولوا الألباب» الحديث.

(١٠) ﴿إن الذين كفروا لن تُغنيَ﴾ تدفع ﴿عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله﴾ أي عذابه ﴿شيئاً وأولئك هم وَقود النار﴾ بفتح الواو ما توقد به.

(١١) دأبُهم ﴿كدأب﴾ كعادة ﴿آل فرعون والذين من قبلهم﴾ من الأمم كعاد وثمود ﴿كذَّبوا بآياتنا فأخذهم الله﴾ أهلكهم ﴿بذنوبهم﴾ والجملة مفسرة لما قبلها ﴿والله شديد العقاب﴾ ونزل لما أمر النبي ﷺ اليهودَ بالإسلام بعد مرجعه من بدر فقالوا لا يغرنك أن قتلت نفراً من قريش أغمارا لا يعرفون القتال:

(١٢) ﴿قل﴾ يا محمد ﴿للذين كفروا﴾ من اليهود ﴿ستُغلبون﴾ بالتاء والياء في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك ﴿وتُحشرون﴾ بالوجهين في الآخرة ﴿إلى جهنم﴾ فتدخلونها ﴿وبئس المهاد﴾ الفراش هي.

(١٣) ﴿قد كان لكم آية﴾ عبرة وذكر الفعل للفصل ﴿في فئتين﴾ فرقتين ﴿التقتا﴾ يوم بدر للقتال ﴿فئة تقاتل في سبيل الله﴾ أي طاعته، وهم النبي وأصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسَان وست أدرع وثمانية سيوف وأكثرهم رجالة ﴿وأخرى كافرة يرونهم﴾ أي الكفار ﴿مثليهم﴾ أي المسلمين أي أكثر منهم

أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ
وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟
فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ
وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ
وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا
جَمَعْنَـٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ

= عن ابن عباس قال: سأل معاذ بن جبل، وسعد بن معاذ، وخارجة بن زيد نفراً من أحبار يهود عن بعض ما في التوراة، فكتموهم إياه وأبوا أن يخبروهم فأنزل الله فيهم ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٦٤ قوله تعالى ﴿إن في خلق السماواتِ﴾ الآية أخرج سعيد بن منصور في سننه، والفريابي في تفسيره، =

وكانوا نحو ألف ﴿رأي العين﴾ أي رؤية ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله مع قلتهم ﴿والله يؤيد﴾ يقوّي ﴿بنصره من يشاء إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لعبرة لأولي الأبصار﴾ لذوي البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون. ﴿١٤﴾ ﴿زُيِّن للناس حبُّ الشهوات﴾ ما تشتهيه النفس وتدعو إليه، زينها الله ابتلاءً أو الشيطانُ ﴿من النساء والبنين والقناطير﴾ الأموال الكثيرة ﴿المقنطرة﴾ المجمعة ﴿من الذهب والفضة والخيل المسومة﴾ الحسان ﴿والأنعام﴾ أي الإبل والبقر والغنم ﴿والحرث﴾ الزرع ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿متاع الحياة الدنيا﴾ يتمتع به فيها ثم يفنى ﴿والله عنده حسن المآب﴾ المرجع وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره. ﴿١٥﴾ ﴿قل﴾ يا محمد لقومك ﴿أؤنبِّئكم﴾ أخبركم ﴿بخير من ذلكم﴾ المذكور من الشهوات استفهام تقرير ﴿للذين اتقوا﴾ الشركَ ﴿عند ربهم﴾ خبر مبتدؤه ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين﴾ أي مقدرين الخلود ﴿فيها﴾ إذا دخلوها ﴿وأزواج مطهرة﴾ من الحيض وغيره مما يستقذر ﴿ورضوان﴾ بكسر أوله وضمه لغتان أي رضاً كثير ﴿من الله والله بصير﴾ عالم ﴿بالعباد﴾ فيجازي كلاً منهم بعمله. ﴿١٦﴾ ﴿الذين﴾ نعت أو بدل من الذين قبله ﴿يقولون﴾ يا ﴿ربَّنا إننا آمنا﴾ صدَّقنا بك وبرسولك ﴿فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار﴾. ﴿١٧﴾ ﴿الصابرين﴾ على الطاعة وعن المعصية نعت ﴿والصادقين﴾ في الإيمان ﴿والقانتين﴾ المطيعين لله ﴿والمنفقين﴾ المتصدقين ﴿والمستغفرين﴾ اللهَ بأن يقولوا اللهم اغفر لنا ﴿بالأسحار﴾ أواخر الليل خُصت بالذكر لأنها وقت الغفلة ولذة النوم.

﴿١٨﴾ ﴿شهد الله﴾ بيَّن لخلقه بالدلائل والآيات ﴿أنه لا إله﴾ أي لا معبود في الوجود بحق ﴿إلا هو و﴾ شهد بذلك ﴿الملائكةُ﴾ بالإقرار ﴿وأولوا العلم﴾ من الأنبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ ﴿قائماً﴾ بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الجملة أي تفرد ﴿بالقسط﴾ بالعدل ﴿لا إله إلا هو﴾ كرره تأكيداً ﴿العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه. ﴿١٩﴾ ﴿إن الدين﴾ المرضيَّ ﴿عند الله﴾ هو

وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ

= والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي الضحى قال: لما نزلت ﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾ تعجب المشركون وقالوا إلهاً واحداً: لئن كان صادقاً فليأتنا بآية فأنزل الله ﴿إن في خلق السماوات والأرض﴾ إلى قوله ﴿لقوم يعقلون﴾ قلت: هذا معضل، لكن له شاهد. أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في كتاب العظمة عن عطاء قال: نزل على النبي ﷺ بالمدينة ﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو =

﴿الإسلام﴾ أي الشرع المبعوث به الرسل المبني على التوحيد وفي قراءة بفتح أن بدل من أنه الخ بدل اشتمال ﴿وما اختلف الذين أوتوا الكتاب﴾ اليهود والنصارى في الدين بأن وحَّد بعضٌ وكفر بعضٌ ﴿إلا من بعد ما جاءهم العلم﴾ بالتوحيد ﴿بغياً﴾ من الكافرين ﴿بينهم ومن يكفر بآيات الله﴾ ﴿فإن الله سريع الحساب﴾ أي المجازاة له. (٢٠) ﴿فإن حاجوك﴾ خاصمك الكفار يا محمد في الدين ﴿فقل﴾ لهم ﴿أسلمت وجهي لله﴾ إنقدت له أنا ﴿ومن اتبعن﴾ وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى ﴿وقل للذين أوتوا الكتاب﴾ اليهود والنصارى ﴿والأميين﴾ مشركي العرب ﴿أأسلمتم﴾ أي أسلموا ﴿فإن أسلموا فقد اهتدوا﴾ من الضلال ﴿وإن تولوا﴾ عن الإسلام ﴿فإنما عليك البلاغ﴾ أي التبليغ للرسالة ﴿والله بصير بالعباد﴾ فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الأمر بالقتال.

أَمَدًا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا

(٢١) ﴿إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون﴾ وفي قراءة يقاتلون ﴿النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط﴾ بالعدل ﴿من الناس﴾ وهم اليهود رُوي أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبيّاً فنهاهم مائة وسبعون من عبَّادهم فقتلوهم من يومهم ﴿فبشِّرهم﴾ أعلمهم ﴿بعذاب أليم﴾ مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت الفاء في خبر إن لشبه اسمها الموصول بالشرط.

ربع الحزب

(٢٢) ﴿أولئك الذين حبطت﴾ بطلت ﴿أعمالهم﴾ ما عملوا من خير كصدقة وصلة رحم ﴿في الدنيا والآخرة﴾ فلا اعتداد بها لعدم شرطها ﴿وما لهم من ناصرين﴾ مانعين من العذاب.

(٢٣) ﴿ألم تر﴾ تنظر ﴿إلى الذين أوتوا نصيبا﴾ حظاً ﴿من الكتاب﴾ التوراة ﴿يُدْعَوْنَ﴾ حال ﴿إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون﴾ عن قبول حكمه نزلت في اليهود زنى منهم اثنان فتحاكموا إلى النبي ﷺ فحكم عليهما بالرجم فأبوا فجيء بالتوراة فوجد فيها فرجما فغضبوا.

(٢٤) ﴿ذلك﴾ التولي والإعراض ﴿بأنهم قالوا﴾ أي بسبب قولهم ﴿لن تمسنا النار إلا أياما معدودات﴾ أربعين يوما مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول عنهم ﴿وغرَّهم في دينهم﴾ متعلق بقوله ﴿ما كانوا يفترون﴾ من قولهم ذلك.

= الرحمن الرحيم﴾ فقال كفار قريش بمكة: كيف يسع الناس إله واحد، فأنزل الله ﴿إن في خلق السماوات والأرض إلى قوله - لقوم يعقلون﴾. وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق جيد موصول عن ابن عباس قال: قالت قريش للنبي ﷺ: ادع الله أن يجعل لنا الصفا ذهبا نتقوّى به على عدونا، فأوحى الله إليه أني معطيهم، ولكن إن كفروا بعد ذلك عذبتهم عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، =

﴿٢٥﴾ ﴿فكيف﴾ حالهم ﴿إذا جمعناهم ليوم﴾ أي في يوم ﴿لا ريب﴾ لا شك ﴿فيه﴾ هو يوم القيامة ﴿ووفِّيت كل نفس﴾ من أهل الكتاب وغيرهم جزاء ﴿ما كسبت﴾ عملت من خير وشر ﴿وهم﴾ أي الناس ﴿لا يُظلمون﴾ بنقص حسنة أو زيادة سيئة. ﴿٢٦﴾ ونزلت لما وعد ﷺ أمته مُلك فارس والروم فقال المنافقون هيهات: ﴿قل اللهم﴾ يا الله ﴿مالك الملك تؤتي﴾ تعطي ﴿الملك من تشاء﴾ من خلقك ﴿وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء﴾ بإيتائه ﴿وتذل من تشاء﴾ بنزعه منه ﴿بيدك﴾ بقدرتك ﴿الخير﴾ أي والشر ﴿إنك على كل شيء قدير﴾. ﴿٢٧﴾ ﴿تولج﴾ تدخل ﴿الليل في النهار وتولج النهار﴾ تدخله ﴿في الليل﴾ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر ﴿وتخرج الحيَّ من الميت﴾ كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة ﴿وتخرج الميت﴾ كالنطفة والبيضة ﴿من الحي وترزق من تشاء بغير حساب﴾ أي رزقاً واسعاً.

﴿٢٨﴾ ﴿لا يتخذِ المؤمنون الكافرين أولياء﴾ يوالونهم ﴿من دون﴾ أي غير ﴿المؤمنين ومن يفعل ذلك﴾ أي يواليهم ﴿فليس من﴾ دين ﴿الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾ مصدر تقيته أي تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزَّة الإسلام ويجري فيمن هو في بلد ليس قوياً فيها ﴿ويحذركم﴾ يخوفكم ﴿الله نفسه﴾ أن يغضب عليكم إن واليتموهم ﴿وإلى الله المصير﴾ المرجع فيجازيكم.

﴿٢٩﴾ ﴿قل﴾ لهم ﴿إن تخفوا ما في صدوركم﴾ قلوبكم من موالاتهم ﴿أو تبدوه﴾ تظهروه ﴿يعلمْه الله و﴾ هو ﴿يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله على كل شيء قدير﴾ ومنه تعذيب من والاهم.

﴿٣٠﴾ اذكر ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت﴾ ـهُ ﴿من خير محضرا وما عملت﴾ ـهُ ﴿من سوءٍ﴾ مبتدأ خبره ﴿تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً﴾ غاية في نهاية البعد فلا يصل إليها ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ كرر للتأكيد ﴿والله رؤوف بالعباد﴾.

﴿٣١﴾ ونزل لما قالوا ما نعبد الأصنام إلا حبّاً لله ليقربونا إليه ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ بمعنى يثيبكم ﴿ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور﴾ لمن اتبعني ما

حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ

= فقال رب دعني وقومي فأدعوهم يوماً بيوم. فأنزل الله هذه الآية ﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار﴾ وكيف يسألونك الصفا وهم يرون من الآيات ما هو أعظم.

أسباب نزول الآية ١٧٠ قوله تعالى ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن =

سلف منه قبل ذلك ﴿رحيم﴾ به. (٣٢) ﴿قل﴾ لهم ﴿أطيعوا الله والرسول﴾ فيما يأمركم به من التوحيد ﴿فإن تولَّوْا﴾ أعرضوا عن الطاعة ﴿فان الله لا يحب الكافرين﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر أي لا يحبهم بمعنى أنه يعاقبهم. (٣٣) ﴿إن الله اصطفى﴾ اختار ﴿آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران﴾ بمعنى أنفسهما ﴿على العالمين﴾ بجعل الأنبياء من نسلهم. (٣٤) ﴿ذرِّية بعضها من﴾ ولد ﴿بعض﴾ منهم ﴿والله سميع عليم﴾. (٣٥) اذكر ﴿إذ قالت امرأة عمران﴾ حنة لما أسنت واشتاقت للولد فدعت الله وأحست بالحمل يا ﴿رب إني نذرت﴾ أن أجعل ﴿لك ما في بطني محرَّراً﴾ عتيقاً خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس ﴿فتقبَّل مني إنك أنت السميع﴾ للدعاء ﴿العليم﴾ بالنيات، وهلك عمران وهي حامل.

وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَـٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَـٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ

(٣٦) ﴿فلما وضعتها﴾ ولدتها جارية وكانت ترجو أن يكون غلاما إذ لم يكن يحرَّر إلا الغلمان ﴿قالت﴾ معتذرة يا ﴿ربِّ إني وضعتها أنثى والله أعلم﴾ أي عالم ﴿بما وَضَعَتْ﴾ جملة اعتراض من كلامه تعالى وفي قراءة بضم التاء ﴿وليس الذكر﴾ الذي طلبت ﴿كالأنثى﴾ التي وهبت لأنه يقصد للخدمة وهي لا تصلح لضعفها وعورتها وما يعتريها من الحيض ونحوه ﴿وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذرِّيتها﴾ أولادها ﴿من الشيطان الرجيم﴾ المطرود. في الحديث «ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا إلا مريم وابنها». رواه الشيخان.

(٣٧) ﴿فتقبلها ربها﴾ أي قبل مريم من أمها ﴿بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً﴾ أنشأها بخلق حسن فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام وأتت بها أمها الأحبار سدنة بيت المقدس فقالت: دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم فقال زكريا أنا أحق بها لأن خالتها عندي فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون إلى نهر الأردن وألقوا أقلامهم على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد أولى بها فثبت قلم زكريا فأخذها وبنى لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد إليها غيره وكان يأتيها بأكلها وشربها ودهنها فيجد عندها

= عباس قال: دعا رسول الله ﷺ اليهود إلى الإسلام ورغَّبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته، فقال رافع بن حريملة ومالك بن عوف بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا أعلم وخيراً منا، فأنزل الله في ذلك ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٧٤ قوله تعالى ﴿إن الذين يكتمون﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿إن الذين يكتمون ما =

فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف كما قال تعالى ﴿وَكَفَلَهَا زَكَرِيَّاءُ﴾ ضمها إليه وفي قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدوداً ومقصوراً والفاعل الله ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب﴾ الغرفة وهي أشرف المجالس ﴿وجد عندها رزقا قال يا مريم أنّى﴾ من أين ﴿لك هذا قالت﴾ وهي صغيرة ﴿هو من عند الله﴾ يأتيني به من الجنة ﴿إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ رزقاً واسعاً بلا تبعة. ﴿٣٨﴾ ﴿هنالك﴾ أي لما رأى زكريًا ذلك وعلم ان القادر على الإتيان بالشيء في غير حينه قادر على الإتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته انقرضوا ﴿دعا زَكَرِيَّاءُ رَبَّه﴾ لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل ﴿قال ربِّ هب لي من لدنك﴾ من عندك ﴿ذرية طيبة﴾ ولداً صالحاً ﴿إنك سميع﴾ مجيب ﴿الدعاء﴾.

كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ * فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ

﴿٣٩﴾ ﴿فنادته الملائكة﴾ أي جبريل ﴿وهو قائم يصلي في المحراب﴾ أي المسجد ﴿أنَّ﴾ أي بأن وفي قراءة بالكسر بتقدير القول ﴿الله يُبشِّرك﴾ مثقلا ومخففا ﴿بيحيى مصدِّقاً بكلمة﴾ كائنة ﴿من الله﴾ أي بعيسى أنه روح الله وسُمي كلمة لأنه خلق بكلمة كن ﴿وسيِّداً﴾ متبوعا ﴿وحصوراً﴾ ممنوعا من النساء ﴿ونبياً من الصالحين﴾ رُوي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها. ﴿٤٠﴾ ﴿قال ربِّ أنّى﴾ كيف ﴿يكون لي غلام﴾ ولد ﴿وقد بلغني الكبر﴾ أي بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة ﴿وامرأتي عاقر﴾ بلغت ثمانية وتسعين سنة ﴿قال﴾ الأمر ﴿كذلك﴾ من خلق الله غلاماً منكما ﴿الله يفعل ما يشاء﴾ لا يعجزه عنه شيء ولإظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بها ولما تاقت نفسه إلى سرعة المبشَّر به.

نصف الحزب

﴿٤١﴾ ﴿قال رب اجعل لي آية﴾ أي علامة على حمل امرأتي ﴿قال آيتك﴾ عليه ﴿أ﴾ ن ﴿لا تكلم الناس﴾ أي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى ﴿ثلاثة أيام﴾ أي بلياليها ﴿إلا رمزاً﴾ إشارة ﴿واذكر ربَّك كثيراً وسبِّح﴾ صلِّ ﴿بالعشي والإبكار﴾ أواخر النهار وأوائله. ﴿٤٢﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قالت الملائكة﴾ أي جبريل ﴿يا مريم إن الله اصطفاك﴾ اختارك

= أنزل الله من الكتاب﴾ والتي في آل عمران ﴿إن الذين يشترون بعهد الله﴾ نزلتا جميعاً في يهود. وأخرج الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضل وكانوا يرجون أن يكون النبيُّ المبعوث منهم، فلما بُعث محمد ﷺ من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم، فعمدوا إلى صفة محمد ﷺ فغيروها، ثم أخرجوها إليهم وقالوا: هذا نعت =

﴿وطهرك﴾ من مسيس الرجال ﴿واصطفاك على نساء العالمين﴾ أي أهل زمانك. ﴿٤٣﴾ ﴿يا مريم اقنتي لربك﴾ أطيعيه ﴿واسجدي واركعي مع الراكعين﴾ أي صلّي مع المصلّين. ﴿٤٤﴾ ﴿ذلك﴾ المذكور من أمر زكريا ومريم ﴿من أنباء الغيب﴾ أخبار ما غاب عنك ﴿نوحيه إليك﴾ يا محمد ﴿وما كنت لديهم إذ يُلقون أقلامهم﴾ في الماء يقترعون ليظهر لهم ﴿أيهم يَكفُلُ﴾ يربي ﴿مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون﴾ في كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وإنما عرفته من جهة الوحي. ﴿٤٥﴾ اذكر ﴿إذ قالت الملائكة﴾ أي جبريل ﴿يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه﴾ أي ولد ﴿اسمه المسيح عيسى ابن مريم﴾ خاطبها بنسبته إليها تنبيهاً على أنها تلده بلا أب إذ عادة الرجال نسبتهم إلى آبائهم ﴿وجيهاً﴾ ذا جاه ﴿في الدنيا﴾ بالنبوة ﴿والآخرة﴾ بالشفاعة والدرجات العُلا ﴿ومن المقرَّبين﴾ عند الله.

كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْأَيَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ

﴿٤٦﴾ ﴿ويكلّم الناس في المهد﴾ أي طفلا قبل وقت الكلام ﴿وكهلاً ومن الصالحين﴾.
﴿٤٧﴾ ﴿قالت ربِّ أنّى﴾ كيف ﴿يكون لي ولد ولم يمسسني بشر﴾ بتزوج ولا غيره ﴿قال﴾ الأمر ﴿كذلكِ﴾ من خلق ولد منكِ بلا أب ﴿الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً﴾ أراد خلقه ﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾ أي فهو يكون.
﴿٤٨﴾ ﴿ونُعلِّمُهُ﴾ بالنون والياء ﴿الكتاب﴾ الخط ﴿والحكمة والتوراة والإنجيل﴾
﴿٤٩﴾ ﴿و﴾ يجعله ﴿رسولاً إلى بني إسرائيل﴾ في الصبا أو بعد البلوغ فنفخ جبريل في جيب درعها فحملت، وكان من أمرها ما ذكر في سورة مريم فلما بعثه الله إلى بني إسرائيل قال لهم: إني رسول الله إليكم ﴿أني﴾ أي بأني ﴿قد جئتكم بآية﴾ علامة على صدقي ﴿من ربكم﴾ هي ﴿أنّي﴾ وفي قراءة بالكسر استئنافا ﴿أخلق﴾ أصوِّر ﴿لكم من الطين كهيئة الطير﴾ مثل صورته فالكاف اسم مفعول ﴿فأنفخ فيه﴾ الضمير للكاف ﴿فيكون طيراً﴾ وفي قراءة طائراً ﴿بإذن الله﴾ بإرادته فخلق لهم الخفاش لأنه أكمل الطير خلقاً فكان يطير وهم ينظرونه فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتاً ﴿وأُبرىء﴾ أشفي

=النبي الذي يخرج في آخر الزمان لا يشبه نعت هذا النبي، فأنزل الله ﴿إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٧٧ ﴿قوله تعالى ليس البرّ﴾ الآية. قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة قال: كانت اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق، فنزلت ﴿ليس البرَّ أن تولوا وجوهكم﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية مثله وأخرج ابن =

﴿الأكمه﴾ الذي وُلد أعمى ﴿والأبرص﴾ وخصا بالذكر لأنها داءا إعياء وكان بعثه في زمن الطب فأبرأ في يوم خمسين ألفا بالدعاء بشرط الإيمان ﴿وأحيي الموتى بإذن الله﴾ كرره لنفي توهم الألوهية فيه فأحيا عازر صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولدلهم، وسام بن نوح ومات في الحال ﴿وأنبئكم بما تأكلون وما تدَّخرون﴾ تخبئون ﴿في بيوتكم﴾ مما لم أعاينه فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآية لكم إن كنتم مؤمنين﴾. ﴿٥٠﴾ ﴿و﴾ جئتكم ﴿مصدقاً لما بين يدي﴾ قبلي ﴿من التوراة ولأحلَّ لكم بعض الذي حرم عليكم﴾ فيها فأحل لهم من السمك والطير ما لا صيصة له وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل ﴿وجئتكم بآية من ربكم﴾ كرره تأكيدا وليبني عليه ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته. ﴿٥١﴾ ﴿إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا﴾ الذي آمركم به ﴿صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ فكذبوه ولم يؤمنوا به.

ٱلْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ

﴿٥٢﴾ ﴿فلمَّا أحس﴾ علم ﴿عيسى منهم الكفر﴾ وأرادوا قتله ﴿قال مَنْ أنصاري﴾ أعواني ذاهباً ﴿إلى الله﴾ لأنصر دينه ﴿قال الحواريون نحن أنصار الله﴾ أعوان دينه وهم أصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها ﴿آمنَّا﴾ صدقنا ﴿بالله واشهد﴾ يا عيسى ﴿بأنَّا مسلمون﴾.

﴿٥٣﴾ ﴿ربنا آمنا بما أنزلت﴾ من الإنجيل ﴿واتَّبعنا الرسول﴾ عيسى ﴿فاكتبنا مع الشاهدين﴾ لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق.

﴿٥٤﴾ قال تعالى: ﴿ومكروا﴾ أي كفار بني إسرائيل بعيسى إذ وكلوا به من يقتله غيلة ﴿ومكر الله﴾ بهم بأن ألقى شبه عيسى على من قصد قتله فقتلوه ورُفع عيسى إلى السماء ﴿والله خير الماكرين﴾ أعلمهم به.

﴿٥٥﴾ اذكر ﴿إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك﴾ قابضك ﴿ورافعك إليَّ﴾ من الدنيا من غير موت ﴿ومطهرك﴾ مبعدك ﴿من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك﴾ صدقوا بنبوتك من المسلمين والنصارى ﴿فوق الذين كفروا﴾ بك وهم اليهود يعلونهم بالحجة والسيف ﴿إلى يوم القيامة ثم إليَّ مرجعكم فأحكم بينكم

= جرير وابن المنذر عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجلا سأل النبي ﷺ عن البرّ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ليس البرَّ أن تولوا﴾ فدعا الرجل فتلاها عليه، وكان قبل الفرائض إذا شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، ثم مات على ذلك يرجى له ويطمع له في خير، فأنزل الله ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب﴾ وكانت اليهود توجهت قبل المغرب والنصارى قبل المشرق.

فيما كنتم فيه تختلفون﴾ من أمر الدين. ﴿٥٦﴾ ﴿فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا﴾ بالقتل والسبي والجزية ﴿والآخرة﴾ بالنار ﴿وما لهم من ناصرين﴾ مانعين منه. ﴿٥٧﴾ ﴿وأمّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم﴾ بالياء والنون ﴿أجورهم والله لا يحب الظالمين﴾ أي يعاقبهم، رُوي أن الله تعالى أرسل إليه سحابة فرفعته فتعلقت به أمه وبكت فقال لها إن القيامة تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه بعده ست سنين وروى الشيخان حديث «أنه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية» وفي حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين وفي حديثٍ عن أبي داود الطيالسي أربعين سنة ويتوفى ويُصلى عليه فيحتمل أن المراد مجموع لبثه في الأرض قبل الرفع وبعده.

وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ * وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ

﴿٥٨﴾ ﴿ذلك﴾ المذكور من أمر عيسى ﴿نتلوه﴾ نقصه ﴿عليك﴾ يا محمد ﴿من الآيات﴾ حال من الهاء في نتلوه وعامله ما في ذلك من معنى الإشارة ﴿والذكر الحكيم﴾ المحكم أي القرآن.

﴿٥٩﴾ ﴿إن مثل عيسى﴾ شأنه الغريب ﴿عند الله كمثل آدم﴾ كشأنه في خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس ﴿خلقه من تراب ثم قال له كن﴾ بشراً ﴿فيكون﴾ أي فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان.

﴿٦٠﴾ ﴿الحق من ربك﴾ خبر مبتدأ محذوف أي أمر عيسى ﴿فلا تكن من الممترين﴾ الشاكين فيه.

﴿٦١﴾ ﴿فمن حاجَّك﴾ جادلك من النصارى ﴿فيه من بعد ما جاءك من العلم﴾ بأمره ﴿فقل﴾ لهم ﴿تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾ فنجمعهم ﴿ثم نبتهل﴾ نتضرع في الدعاء ﴿فنجعلْ لعنة الله على الكاذبين﴾ بأن نقول: اللهم العن الكاذب في شأن عيسى وقد دعا ﷺ وفد نجران لذلك لما حاجُّوه به فقالوا: حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك فقال ذوو رأيهم: لقد عرفتم نبوته وأنه ما باهل قوم نبياً إلا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا فأتوا الرسول ﷺ وقد خرج

ثلاثة أرباع الحزب

أسباب نزول الآية ١٧٨ قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: إن حيين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل، وكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا، فكان أحد الحيين يتطاول على الآخر في العُدد والأموال، فحلفوا أن لا يرضوا حتى يقتل بالعبد منا الحرُّ منهم، =

ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم: إذا دعوت فأمّنوا فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه على الجزية رواه أبو نُعَيْم، وعن ابن عباس: قال: لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلا، ورُوي: لو خرجوا لاحترقوا. (٦٢) ﴿إن هذا﴾ المذكور ﴿لهو القصص﴾ الخبر ﴿الحق﴾ الذي لا شك فيه ﴿وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه. (٦٣) ﴿فإن تولَّوا﴾ أعرضوا عن الإيمان ﴿فإن الله عليم بالمفسدين﴾ فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمر. (٦٤) ﴿قل يا أهل الكتاب﴾ اليهود والنصارى ﴿تعالَوْا إلى كلمة سواء﴾ مصدر بمعنى مستو أمرها ﴿بيننا وبينكم﴾ هي ﴿أ﴾ ن ﴿لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله﴾ كما اتخذتم الأحبار والرهبان ﴿فإن تولَّوْا﴾ أعرضوا عن التوحيد ﴿فقولوا﴾ أنتم لهم ﴿اشهدوا بأنا مسلمون﴾ موحدون.

وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَـٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِن

(٦٥) ونزل لما قال اليهود: إبراهيم يهودي ونحن على دينه، وقالت النصارى كذلك: ﴿يا أهل الكتاب لِمَ تُحَاجُّونَ﴾ تخاصمون ﴿في إبراهيم﴾ بزعمكم أنه على دينكم ﴿وما أُنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده﴾ بزمن طويل وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية ﴿أفلا تعقلون﴾ بطلانَ قولكم. (٦٦) ﴿ها﴾ للتنبيه ﴿أنتم﴾ مبتدأ يا ﴿هؤلاء﴾ والخبرُ ﴿حاججتم فيما لكم به علم﴾ من أمر موسى وعيسى وزعمكم أنكم على دينهما ﴿فلِمَ تُحَاجُّونَ فيما ليس لكم به علم﴾ من شأن إبراهيم ﴿والله يعلم﴾ شأنه ﴿وأنتم لا تعلمون﴾ قال تعالى تبرئة لإبراهيم: (٦٧) ﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً﴾ مائلا عن الأديان كلها إلى الدين القيِّم ﴿مسلماً﴾ موحدا ﴿وما كان من المشركين﴾. (٦٨) ﴿إنَّ أولى الناس﴾ أحقهم ﴿بإبراهيم للَّذينَ اتبعوه﴾ في زمانه ﴿وهذا النبي﴾ محمد لموافقته له في أكثر شرعه ﴿والذين آمنوا﴾ من أمته فهم الذين ينبغي أن يقولوا نحن على دينه لا أنتم ﴿والله ولي المؤمنين﴾ ناصرهم وحافظهم. (٦٩) ونزل لما دعا اليهود معاذاً وحذيفة وعماراً إلى دينهم: ﴿ودَّت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم﴾ لأن إثم إضلالهم عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم فيه ﴿وما يشعرون﴾ بذلك. (٧٠) ﴿يا أهل الكتاب لِمَ تكفرون بآيات الله﴾

= والمرأة منا الرجل منهم، فنزل فيهم ﴿الحرُّ بالحرِّ والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى﴾.

أسباب نزول الآية ١٨٤ قوله تعالى ﴿وعلى الذين يطيقونه﴾ الآية. أخرج ابن سعد في طبقاته عن مجاهد قال: هذه الآية نزلت في مولاي قيس بن السائب ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾ فأفطر وأطعم لكل يوم مسكيناً.

القرآن المشتمل على نعت محمد ﷺ ﴿وأنتم تشهدون﴾ تعلمون أنه الحق. (٧١) ﴿يا أهل الكتاب لِمَ تلبسون﴾ تخلطون ﴿الحق بالباطل﴾ بالتحريف والتزوير ﴿وتكتمون الحق﴾ أي نعت النبي ﴿وأنتم تعلمون﴾ أنه حق. (٧٢) ﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب﴾ اليهود لبعضهم ﴿آمِنوا بالذي أُنزل على الذين آمنوا﴾ أي القرآن ﴿وجه النهار﴾ أوله ﴿واكفروا﴾ دينهم إذ يقولون ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو علم إلا لعلمهم بطلانه. (٧٣) وقالوا أيضاً ﴿ولا تؤمِنوا﴾ تصدّقوا ﴿إلا لمن تبع﴾ وافق ﴿دينكم﴾ قال تعالى: ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿إن الهدى هدى الله﴾ الذي هو الإسلام وما عداه ضلال، والجملةُ اعتراض ﴿أن﴾ أي بأن ﴿يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم﴾ من الكتاب والحكمة والفضائل وأنْ مفعول تؤمنوا، والمستثنى منه أحد قدم عليه المستثنى، المعنى: لا تقروا بأن أحدا يؤتى ذلك إلا لمن اتبع دينكم ﴿أو﴾ بأن ﴿يحاجوكم﴾ أي المؤمنون يغلبوكم ﴿عند ربكم﴾ يوم القيامة لأنكم أصح ديناً، وفي قراءة: أأن بهمزة التوبيخ أي إيتاء أحد مثله تقرون به قال تعالى ﴿قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء﴾ فمن أين لكم أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ﴿والله واسع﴾ كثير الفضل ﴿عليم﴾ بمن هو أهله. (٧٤) ﴿يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾.

كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ

(٧٥) ﴿ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار﴾ أي بمال كثير ﴿يؤدّه إليك﴾ لأمانته كعبد الله بن سلام أودعه رجل ألفاً ومائتي أوقية ذهبا فأداها إليه ﴿ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤدّه إليك﴾ لخيانته ﴿إلا ما دمت عليه قائماً﴾ لا تفارقه فمتى فارقته أنكره ككعب بن الأشرف استودعه قرشي ديناراً فجحده ﴿ذلك﴾ أي ترك الأداء ﴿بأنهم قالوا﴾ بسبب قولهم ﴿ليس علينا في الأميين﴾ أي العرب ﴿سبيل﴾ أي إثم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه إليه تعالى، قال تعالى ﴿ويقولون على الله الكذب﴾ في نسبة ذلك إليه ﴿وهم يعلمون﴾ أنهم كاذبون.

(٧٦) ﴿بلى﴾ عليهم فيه سبيل ﴿من أوفى بعهده﴾ الذي عاهد عليه أو بعهد الله إليه من أداء

أسباب نزول الآية ١٨٦ قوله تعالى ﴿وإذا سألك عبادي عني﴾ الآية. أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو الشيخ وغيرهم من طرق عن جرير بن عبد الحميد عن عبدة السجستاني عن الصلت بن حكيم بن معاوية بن جيدة عن أبيه عن جده قال: جاء إعرابي إلى النبي ﷺ، فقال أقريب ربُّنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فسكت عنه، فأنزل الله ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب﴾ =

الأمانة وغيره ﴿واتقى﴾ الله بترك المعاصي وعمل الطاعات ﴿فإن الله يحب المتقين﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمر أي يحبهم بمعنى يثيبهم. (٧٧) ونزل في اليهود لما بدلوا نعت النبي ﷺ وعهد الله إليهم في التوراة وفيمن حلف كاذباً في دعوى أو في بيع سلعة: ﴿إن الذين يشترون﴾ يستبدلون ﴿بعهد الله﴾ إليهم في الإيمان بالنبي وأداء الأمانة ﴿وأيمانهم﴾ حلفهم به تعالى كاذبين ﴿ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا ﴿أولئك لا خلاق﴾ نصيب ﴿لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله﴾ غضباً ﴿ولا ينظر إليهم﴾ يرحمهم ﴿يوم القيامة ولا يزكّيهم﴾ يطهرهم ﴿ولهم عذاب أليم﴾ مؤلم (٧٨) ﴿وإنّ منهم﴾ أي أهل الكتاب ﴿لفريقاً﴾ طائفة ككعب بن الأشرف ﴿يلوون ألسنتهم بالكتاب﴾ أي يعطفونها بقراءته عن المنزل إلى ما حرفوه من نعت النبي ﷺ ونحوه ﴿لتحسبوه﴾ أي المحرف ﴿من الكتاب﴾ الذي أنزله الله ﴿وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ أنهم كاذبون.

(٧٩) ونزل لما قال نصارى نجران إن عيسى أمرهم أن يتخذوه رباً ولما طلب بعض المسلمين السجود له ﷺ ﴿ما كان﴾ ينبغي ﴿لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم﴾ أي الفهم للشريعة ﴿والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن﴾ يقول ﴿كونوا ربانيين﴾ علماء عاملين منسوبين إلى الرب بزيادة ألف ونون تفخيماً ﴿بما كنتم تَعْلَمُون﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ أي بسبب ذلك فإن فائدته أن تعملوا.

(٨٠) ﴿ولا يأمُرَكُم﴾ بالرفع استئنافاً أي الله والنصب عطفاً على يقول أي البشر ﴿أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً﴾ كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عُزيراً والنصارى عيسى ﴿أيأمُرُكم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾ لا ينبغي له هذا (٨١) ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ﴾ حين ﴿أخذ الله ميثاق النبيين﴾ عهدهم ﴿لما﴾ بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في أخذ الميثاق وكسرها متعلقة بأخذ وما موصولة على الوجهين أي للذي ﴿آتيتكم﴾ إياه وفي قراءة آتيناكم ﴿من كتاب وحكمة ثم جاءكم

مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

= الآية. وأخرج عبد الرزاق عن الحسن قال: سأل أصحاب رسول الله ﷺ النبي ﷺ أين ربنا؟ فأنزل الله ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب﴾ الآية مرسل، وله طرق أخرى. وأخرج ابن عساكر عن علي قال: قال رسول الله ﷺ لا تعجزوا عن الدعاء فإن الله أنزل عليَّ ﴿أدعوني استجب لكم﴾ فقال رجل يا رسول الله ربُّنا يسمع الدعاء أم كيف ذلك؟ فأنزل الله ﴿وإذا سألك عبادي عني﴾ الآية =

رسول مصدق لما معكم﴾ من الكتاب والحكمة وهو محمد ﷺ ﴿لتؤمنن به ولتنصرنه﴾ جواب القسم إن أدركتموه وأممهم تبع لهم في ذلك ﴿قال﴾ تعالى لهم ﴿أأقررتم﴾ بذلك ﴿وأخذتم﴾ قبلتم ﴿على ذلكم إصري﴾ عهدي ﴿قالوا أقررنا قال فاشهدوا﴾ على أنفسكم وأتباعكم بذلك ﴿وأنا معكم من الشاهدين﴾ عليكم وعليهم. ﴿٨٢﴾ ﴿فمن تولّى﴾ أعرض ﴿بعد ذلك﴾ الميثاق ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿أفغير دين الله يبغون﴾ بالياء والتاء أي المتولون ﴿وله أسلم﴾ إنقاد ﴿من في السماوات والأرض طوعا﴾ بلا إباء ﴿وكرها﴾ بمعاينة ما يلجيء إليه ﴿وإليه تُرْجَعُونَ﴾ بالتاء والياء والهمزة في أول الآية للإنكار. ﴿٨٤﴾ ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط﴾ أولاده ﴿وما أُوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم﴾ بالتصديق والتكذيب ﴿ونحن له مسلمون﴾ مخلصون في العبادة ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار:

﴿٨٥﴾ ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ لمصيره إلى النار المؤبدة عليه.

﴿٨٦﴾ ﴿كيف﴾ أي لا ﴿يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا﴾ أي شهادتهم ﴿أن الرسول حق و﴾ قد ﴿جاءهم البينات﴾ الحجج الظاهرات على صدق النبي ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ أي الكافرين.

﴿٨٧﴾ ﴿أولئك جزاؤهم أنَّ عليهم لعنةَ الله والملائكة والناس أجمعين﴾. ﴿٨٨﴾ ﴿خالدين فيها﴾ أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها ﴿لا يخفف عنهم العذاب ولا هم يُنظرون﴾ يمهلون.

﴿٨٩﴾ ﴿إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا﴾ عملهم ﴿فإن الله غفور﴾ لهم ﴿رحيم﴾ بهم.

﴿٩٠﴾ ونزل في اليهود ﴿إن الذين كفروا﴾ بعيسى ﴿بعد إيمانهم﴾ بموسى ﴿ثم ازدادوا كفراً﴾ بمحمد ﴿لن تُقبل توبتهم﴾ إذا غرغروا أو ماتوا كفّاراً ﴿وأولئك هم الضالُّون﴾.

﴿٩١﴾ ﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض﴾ مقدار ما يملؤها ﴿ذهبا ولو افتدى به﴾ أدخل الفاء في خبر

أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ * كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ

حزب ٧ جزء ٤

= وأخرج ابن جرير عن عطاء ابن أبي رباح أنه بلغه لما نزلت ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ قالوا لا نعلم أي ساعة ندعو، فنزلت ﴿وإذا سألك عبادي عني﴾ إلى قوله ﴿يرشدون﴾.

أسباب نزول الآية ١٨٧ قوله تعالى ﴿أحلَّ لكم ليلة الصيام﴾ الآية روى أحمد وأبو داود والحاكم من طريق عبد الرحمن بن أبي=

إن لشبه الذين بالشرط وإيذاناً بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر ﴿أولئك لهم عذاب أليم﴾ مؤلم ﴿وما لهم من ناصرين﴾ مانعين منه. ﴿٩٢﴾ ﴿لن تنالوا البرَّ﴾ أي ثوابه وهو الجنَّةُ ﴿حتى تنفقوا﴾ تَصَدَّقُوا ﴿مما تحبون﴾ من أموالكم ﴿وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم﴾ فيجازي عليه. ﴿٩٣﴾ ونزل لما قال اليهود إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الإبل وألبانها: ﴿كل الطعام كان حِلاًّ﴾ حلالاً ﴿لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل﴾ يعقوب ﴿على نفسه﴾ وهو الإبل لما حصل له عرق النَّسا بالفتح والقصر فنذر إن شفي لا يأكلها فحرم عليه ﴿من قبل أن تُنَزَّل التوراة﴾ وذلك بعد إبراهيم ولم تكن على عهده حراما كما زعموا ﴿قل﴾ لهم ﴿فأتوا بالتوراة فاتلوها﴾ ليتبين صدق قولكم ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى:

بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ

﴿٩٤﴾ ﴿فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك﴾ أي ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب لا على عهد إبراهيم ﴿فأولئك هم الظالمون﴾ المتجاوزون الحق إلى الباطل.

﴿٩٥﴾ ﴿قُل صدق الله﴾ في هذا كجميع ما أخبر به ﴿فاتبعوا ملة إبراهيم﴾ التي أنا عليها ﴿حنيفاً﴾ مائلا عن كل دين إلى الإسلام ﴿وما كان من المشركين﴾.

﴿٩٦﴾ ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلتكم ﴿إنَّ أوَّل بيت وُضع﴾ مُتعبَّداً ﴿للناس﴾ في الأرض ﴿للذي ببكة﴾ بالباء لغة في مكة سميت بذلك لأنها تبك أعناق الجبابرة أي تدقها، بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الأقصى وبينهما أربعون سنة كما في حديث الصحيحين وفي حديث «أنه أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السماوات والأرض زبدة بيضاء فدحيت الأرض من تحته» ﴿مباركاً﴾ حال من الذي أي ذا بركة ﴿وهدىً للعالمين﴾ لأنه قبلتهم.

﴿٩٧﴾ ﴿فيه آيات بينات﴾ منها ﴿مقام إبراهيم﴾ أي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فأثر قدماه فيه وبقي إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعلوه

= ليلى عن معاذ بن جبل قال: كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا، فإذا ناموا امتنعوا، ثم إن رجلا من الأنصار يقال له قيس ابن صرمة صلى العشاء ثم نام، فلم يأكل، ولم يشرب، حتى أصبح، فأصبح مجهوداً، وكان عمر قد أصاب من النساء بعد ما نام، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فأنزل الله ﴿أحلَّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ إلى قوله ﴿ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾ هذا الحديث =

راجع نقاش وتصحيح ص (ر) رقم (٦)

﴿ومن دخله كان آمناً﴾ لا يتعرض إليه بقتل أو ظلم أو غير ذلك ﴿ولله على الناس حجُّ البيت﴾ واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر حج قصد ويبدل من الناس ﴿من استطاع إليه سبيلا﴾ طريقاً فسره ﷺ بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره ﴿ومن كفر﴾ بالله أو بما فرضه من الحج ﴿فإن الله غني عن العالمين﴾ الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم. ﴿٩٨﴾ ﴿قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله﴾ القرآن ﴿والله شهيد على ما تعملون﴾ فيجازيكم عليه. ﴿٩٩﴾ ﴿قل يا أهل الكتاب لِمَ تصدون﴾ تصرفون ﴿عن سبيل الله﴾ أي دينه ﴿من آمن﴾ بتكذيبكم النبي وكتم نعمته ﴿تبغونها﴾ أي تطلبون السبيل ﴿عوجاً﴾ مصدر بمعنى معوجة أي مائلة عن الحق ﴿وأنتم شهداء﴾ عالمون بأن الدين المرضي القيم هو دين الإسلام كما في كتابكم ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ من الكفر والتكذيب وإنما يؤخركم إلى وقتكم ليجازيكم.

﴿١٠٠﴾ ونزل لما مر بعض اليهود على الأوس والخزرج وغاظهم تألفهم فذكروهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتتلون: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين﴾.

﴿١٠١﴾ ﴿وكيف تكفرون﴾ إستفهام تعجيب وتوبيخ ﴿وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم﴾ يتمسك ﴿بالله فقد هُدي إلى صراطٍ مستقيم﴾. ﴿١٠٢﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته﴾ بأن يُطاع فلا يعصى ويُشكر فلا يكفر ويُذكر فلا يُنسى فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى « فاتقوا الله ما استطعتم » ﴿ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ موحدون.

﴿١٠٣﴾ ﴿واعتصموا﴾ تمسكوا ﴿بحبل الله﴾ أي دينه ﴿جميعا ولا تفرقوا﴾ بعد الإسلام ﴿واذكروا نعمة الله﴾ إنعامه ﴿عليكم﴾ يا معشر الأوس والخزرج ﴿إذ كنتم﴾ قبل الإسلام ﴿أعداءً فألَّف﴾ جمع ﴿بين قلوبكم﴾ بالإسلام ﴿فأصبحتم﴾ فصرتم ﴿بنعمته إخواناً﴾ في الدين والولاية ﴿وكنتم على شفا﴾ طرف ﴿حفرة من النار﴾ ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفاراً ﴿فأنقذكم منها﴾ بالإيمان ﴿كذلك﴾ كما بيَّن لكم ما ذكر ﴿يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾.

لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۗ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ

= مشهور عن أبي ليلى لكنه لم يسمع من معاذ، وله شواهد، فأخرج البخاري عن البراء قال: كان أصحاب النبي ﷺ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي. وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً، فلما حضر الافطار أتى امرأته، فقال: هل عندك طعام فقالت: لا ولكني أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل فغلبته عينه، وجاءته امرأته، فلما رأته قالت =

﴿١٠٤﴾ ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾ الإسلام ﴿ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك﴾ الداعون الآمرون الناهون ﴿هم المفلحون﴾ الفائزون ومن للتبعيض لأن ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الأمة ولا يليق بكل أحد كالجاهل. ﴿١٠٥﴾ ﴿ولا تكونوا كالذين تفرَّقوا﴾ عن دينهم ﴿واختلفوا﴾ فيه ﴿من بعد ما جاءهم البينات﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿وأولئك لهم عذاب عظيم﴾. ﴿١٠٦﴾ ﴿يوم تبيض وجوه وتسودُّ وجوه﴾ أي يوم القيامة ﴿فأما الذين اسودَّت وجوههم﴾ وهم الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم توبيخاً ﴿أكفرتم بعد إيمانكم﴾ يوم أخذ الميثاق ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾. ﴿١٠٧﴾ ﴿وأما الذين ابيضَّت وجوههم﴾ وهم المؤمنون ﴿ففي رحمة الله﴾ أي جنته ﴿هم فيها خالدون﴾.

أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ * لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ

ربع الحزب

﴿١٠٨﴾ ﴿تلك﴾ أي هذه الآيات ﴿آيات الله نتلوها عليك﴾ يا محمد ﴿بالحق وما الله يريد ظلماً للعالمين﴾ بأن يأخذهم بغير جرم.
﴿١٠٩﴾ ﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿وإلى الله تُرجع﴾ تصير ﴿الأمور﴾.
﴿١١٠﴾ ﴿كنتم﴾ يا أمة محمد في علم الله تعالى ﴿خير أمة أخرجت﴾ أظهرت ﴿للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان﴾ الإيمان ﴿خيراً لهم منهم المؤمنون﴾ كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه ﴿وأكثرهم الفاسقون﴾ الكافرون.
﴿١١١﴾ ﴿لن يضروكم﴾ أي اليهود يا معشر المسلمين بشيء ﴿إلا أذىً﴾ باللسان من سبٍّ ووعيد ﴿وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار﴾ منهزمين ﴿ثم لا ينصرون﴾ عليكم بل لكم النصر عليهم.
﴿١١٢﴾ ﴿ضربت عليهم الذلَّة أين ما ثُقفوا﴾ حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام ﴿إلا﴾ كائنين ﴿بحبل من الله وحبل من الناس﴾ المؤمنين وهو عهدهم إليهم بالأمان على أداء الجزية أي لا عصمة لهم غير ذلك ﴿وباءُوا﴾ رجعوا ﴿بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم﴾ أي بسبب أنهم ﴿كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك﴾ تأكيد ﴿بما عصوا﴾ أمر الله

=خيبة لك، فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية ﴿أحلَّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ ففرحوا بها فرحاً شديداً، ونزلت ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾ وأخرج البخاري عن البراء قال: لما نزل صوم شهر رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله، فكان رجال يخونون أنفسهم، فأنزل الله ﴿علم الله أنكم كنتم تختانون=

﴿وكانوا يعتدون﴾ يتجاوزون الحلال إلى الحرام. ﴿١١٣﴾ ﴿ليسوا﴾ أي أهل الكتاب ﴿سواءً﴾ مستوين ﴿من أهل الكتاب أمة قائمة﴾ مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه ﴿يتلون آيات الله آناء الليل﴾ أي في ساعاته ﴿وهم يسجدون﴾ يصلّون، حال. ﴿١١٤﴾ ﴿يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك﴾ الموصوفون بما ذكر الله ﴿من الصالحين﴾ ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين. ﴿١١٥﴾ ﴿وما تفعلوا﴾ بالتاء أيتها الأمة والياء أي الأمة القائمة ﴿من خير فلن تُكفروه﴾ بالوجهين أي تعدموا ثوابه بل تجازون عليه ﴿والله عليم بالمتقين﴾. ﴿١١٦﴾ ﴿إن الذين كفروا لن تغني﴾ تدفع ﴿عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله﴾ أي من عذابه ﴿شيئاً﴾ وخصها بالذكر لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالأولاد ﴿وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

﴿١١٧﴾ ﴿مثل﴾ صفة ﴿ما ينفقون﴾ أي الكفار ﴿في هذه الحياة الدنيا﴾ في عداوة النبي من صدقة ونحوها ﴿كمثل ريح فيها صرٌّ﴾ حر أو برد شديد ﴿أصابت حرث﴾ زرع ﴿قوم ظلموا أنفسهم﴾ بالكفر والمعصية ﴿فأهلكته﴾ فلم ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها ﴿وما ظلمهم الله﴾ بضياع نفقاتهم ﴿ولكن أنفسهم يظلمون﴾ بالكفر الموجب لضياعها.

﴿١١٨﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانةً﴾ أصفياء تطلعونهم على سرّكم ﴿من دونكم﴾ أي غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين ﴿لا يألونكم خبالا﴾ نصب بنزع الخافض أي لا يقصرون لكم في الفساد ﴿ودُّوا﴾ تمنَّوا ﴿ما عنتم﴾ أي عنتكم وهو شدة الضرر ﴿قد بدت﴾ ظهرت ﴿البغضاء﴾ العداوة لكم ﴿من أفواههم﴾ بالوقيعة فيكم وإطلاع المشركين على سركم ﴿وما تخفي صدورهم﴾ من العداوة ﴿أكبر قد بينا لكم الآيات﴾ على عداوتهم ﴿إن كنتم تعقلون﴾ ذلك فلا توالوهم.

﴿١١٩﴾ ﴿ها﴾ للتنبيه ﴿أنتم﴾ يا ﴿أولاء﴾ المؤمنين ﴿تحبونهم﴾ لقرابتهم منكم وصداقتهم ﴿ولا يحبونكم﴾ لمخالفتهم لكم في الدين ﴿وتؤمنون

كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا

= أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم﴾ الآية وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال: كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد، فرجع عمر من عند النبي ﷺ وقد سمر عنده، فأراد امرأته، فقالت إني قد نمت قال: ما نمت ووقع عليها وصنع كعب مثل ذلك، فغدا عمر إلى النبي ﷺ فأخبره، فنزلت الآية. =

بالكتاب كله﴾ أي بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم ﴿وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل﴾ أطراف الأصابع ﴿من الغيظ﴾ شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم ويعبر عن شدة الغضب بِعَضّ الأنامل مجازاً وإن لم يكن ثم عض ﴿قل موتوا بغيظكم﴾ أي ابقوا عليه إلى الموت فلن تروا ما يسركم ﴿إن الله عليم بذات الصدور﴾ بما في القلوب ومنه ما يضمره هؤلاء. ﴿١٢٠﴾ ﴿إن تَمْسَسْكُمْ﴾ تصبكم ﴿حسنة﴾ نعمة كنصر وغنيمة ﴿تسؤهم﴾ تحزنهم ﴿وإن تصبكم سيئة﴾ كهزيمة وجدب ﴿يفرحوا بها﴾ وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض والمعنى أنهم متناهون في عداوتكم فلم توالوهم فاجتنبوهم ﴿وإن تصبروا﴾ على أذاهم ﴿وتتقوا﴾ الله في موالاتهم وغيرها ﴿لا يَضِرْكُمْ﴾ بكسر الضاد وسكون الراء وضمها وتشديدها ﴿كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون﴾ بالياء والتاء ﴿محيط﴾ عالم فيجازيهم به.

وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ

﴿١٢١﴾ ﴿و﴾ اذكر يا محمد ﴿إذ غدوت من أهلك﴾ من المدينة ﴿تبوّىء﴾ تنزل ﴿المؤمنين مقاعد﴾ مراكز يقفون فيها ﴿للقتال والله سميع﴾ لأقوالكم ﴿عليم﴾ بأحوالكم وهو يوم أحد خرج النبي ﷺ بألف أو إلا خمسين رجلا والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاثٍ من الهجرة وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وسوَّى صفوفهم وأجلس جيشاً من الرماة وأمَّر عليهم عبد الله ابن جبير بسفح الجبل وقال: إنضحوا عنا بالنبل لا يأتوا من ورائنا ولا تبرحوا غُلبنا أو نُصرنا.

﴿١٢٢﴾ ﴿إذ﴾ بدل من إذ قبله ﴿همت﴾ بنو سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر ﴿طائفتان منكم أن تفشلا﴾ تجبنا عن القتال وترجعا لما رجع عبد الله بن أبيّ المنافقُ وأصحابه وقال: عَلام نقتل أنفسنا وأولادنا وقال لأبي جابر السلمي القائل له أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفا ﴿والله وليهما﴾ ناصرهما ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ ليثقوا به دون غيره.

﴿١٢٣﴾ ونزل لما هزموا تذكيراً لهم بنعمة الله ﴿ولقد نصركم الله ببدر﴾ موضع بين مكة والمدينة ﴿وأنتم أذلة﴾ بقلة العدد والسلاح

=. قوله تعالى ﴿من الفجر﴾ روى البخاري عن سهل بن سعيد قال: أنزلت ﴿كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾ ولم ينزل من الفجر، فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتها، فأنزل الله بعد ﴿من الفجر﴾ فعلموا انما يعني الليل والنهار، قوله تعالى ﴿ولا تباشروهن﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن قتادة =

﴿فاتقوا الله لعلكم تشكرون﴾ نعمه. (١٢٤) ﴿إذ﴾ ظرف لنصركم ﴿تقول للمؤمنين﴾ توعدهم تطمينا ﴿ألن يكفيكم أن يمدّكم﴾ يعينكم ﴿ربكم بثلاثة آلافٍ من الملائكة مُنْزَلِينَ﴾ بالتخفيف والتشديد. (١٢٥) ﴿بلى﴾ يكفيكم ذلك وفي الأنفال بألف لأنه أمدهم أولا بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى ﴿إن تصبروا﴾ على لقاء العدو ﴿وتتقوا﴾ الله في المخالفة ﴿ويأتوكم﴾ أي المشركون ﴿من فورهم﴾ وقتهم ﴿هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مُسَوِّمِينَ﴾ بكسر الواو وفتحها أي معلمين وقد صبروا وأنجز الله وعده بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر أو بيض أرسلوها بين أكتافهم. (١٢٦) ﴿وما جعله الله﴾ أي الإمداد ﴿إلا بشرى لكم﴾ بالنصر ﴿ولتطمئن﴾ تسكن ﴿قلوبكم به﴾ فلا تجزع من كثرة العدو وقلّتكم ﴿وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾ يؤتيه من يشاء وليس بكثرة الجند.

فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ * وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ

(١٢٧) ﴿ليقطع﴾ متعلق بنصركم أي ليُهلك ﴿طرفاً من الذين كفروا﴾ بالقتل والأسر ﴿أو يكبتهم﴾ يذلهم بالهزيمة ﴿فينقلبوا﴾ يرجعوا ﴿خائبين﴾ لم ينالوا ما راموه.

(١٢٨) ونزلت لما كسرت رباعيته ﷺ وشج وجهه يوم أحد وقال: «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم» ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ بل الأمر لله فاصبر ﴿أو﴾ بمعنى إلى أن ﴿يتوب عليهم﴾ بالإسلام ﴿أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾ بالكفر.

نصف الحزب

(١٢٩) ﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿يغفر لمن يشاء﴾ المغفرة له ﴿ويعذب من يشاء﴾ تعذيبه ﴿والله غفور﴾ لأوليائه ﴿رحيم﴾ بأهل طاعته.

(١٣٠) ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة﴾ بألف ودونها بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل وتؤخروا الطلب ﴿واتقوا الله﴾ بتركه ﴿لعلكم تفلحون﴾ تفوزون.

(١٣١) ﴿واتقوا النار التي أعدت للكافرين﴾ أن تعذّبوا بها.

(١٣٢) ﴿وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾.

(١٣٣) ﴿وسارعوا﴾ بواو ودونها ﴿إلى مغفرة

= قال: كان الرجل إذا اعتكف فخرج من المسجد جامع إن شاء، فنزلت ﴿ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد﴾.

أسباب نزول الآية ١٨٨ قوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: ان امرأ القيس بن عابس وعبدان بن أشوع الحضرمي اختصما في أرض، وأراد امرؤ القيس أن يحلف ففيه نزلت ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾.

من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض﴾ أي كعرضها لو وصلت إحداهما بالأخرى، والعرضُ السعة ﴿أُعدت للمتقين﴾ الله بعمل الطاعات وترك المعاصي. (١٣٤) ﴿الذين ينفقون﴾ في طاعة الله ﴿في السراء والضراء﴾ اليُسر والعُسر ﴿والكاظمين الغيظ﴾ الكافين عن إمضائه مع القدرة ﴿والعافين عن الناس﴾ ممن ظلمهم أي التاركين عقوبتهم ﴿والله يحب المحسنين﴾ بهذه الأفعال، أي يثيبهم. (١٣٥) ﴿والذين إذا فعلوا فاحشةً﴾ ذنباً قبيحاً كالزنا ﴿أو ظلموا أنفسهم﴾ بما دونه كالقبلة ﴿ذكروا الله﴾ أي وعيده ﴿فاستغفروا لذنوبهم ومن﴾ أي لا ﴿يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا﴾ يداوموا ﴿على ما فعلوا﴾ بل أقلعوا عنه ﴿وهم يعلمون﴾ أن الذي أتوه معصية. (١٣٦) ﴿أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها﴾ حال مقدرة، أي مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها ﴿ونعم أجر العاملين﴾ بالطاعة هذا الأجر.

ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾

(١٣٧) ونزل في هزيمة أُحد ﴿قد خلَت﴾ مضت ﴿من قبلكم سُنَن﴾ طرائق في الكفار بإمهالهم ثم أخذهم ﴿فسيروا﴾ أيها المؤمنون ﴿في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فلا تحزنوا لغلبتهم فأنا أمهلهم لوقتهم.

(١٣٨) ﴿هذا﴾ القرآن ﴿بيانٌ للناس﴾ كلهم ﴿وهدى﴾ من الضلالة ﴿وموعظة للمتقين﴾ منهم.

(١٣٩) ﴿ولا تهنوا﴾ تضعفوا عن قتال الكفار ﴿ولا تحزنوا﴾ على ما أصابكم بأحد ﴿وأنتم الأعلون﴾ بالغلبة عليهم ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ حقاً وجوابه دل عليه مجموع ما قبله.

(١٤٠) ﴿إن يمسَسْكم﴾ يصبكم بأحد ﴿قرح﴾ بفتح القاف وضمها جهد من جرح ونحوه ﴿فقد مسَّ القومَ﴾ الكفار ﴿قرحٌ مثله﴾ ببدر ﴿وتلك الأيام نداولها﴾ نصرِّفها ﴿بين الناس﴾ يوماً لفرقة ويوماً لأخرى ليتعظوا ﴿وليعلم الله﴾ علم ظهور ﴿الذين آمنوا﴾ أخلصوا في إيمانهم من غيرهم ﴿ويتخذ منكم شهداء﴾ يكرمهم بالشهادة ﴿والله لا يحب الظالمين﴾ الكافرين أي يعاقبهم وما ينعم به عليهم استدراج.

(١٤١) ﴿وليمحِّص الله الذين آمنوا﴾ يطهرهم

أسباب نزول الآية ١٨٩ قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الأهلة﴾، أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال: سأل الناس رسول الله ﷺ عن الأهلة فنزلت هذه الآية، وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال: بلغنا أنهم قالوا يا رسول الله لم خلقت الأهلة، فأنزل الله ﴿يسألونك عن الأهلة﴾، وأخرج أبو نعيم وابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي =

من الذنوب بما يصيبهم ﴿ويمحق﴾ يهلك ﴿الكافرين﴾. (١٤٢) ﴿أم﴾ بل أ ﴿حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّا﴾ لم ﴿يعلم الله الذين جاهدوا منكم﴾ علم ظهور ﴿ويعلم الصابرين﴾ في الشدائد. (١٤٣) ﴿ولقد كنتم تمنون﴾ فيه حذف إحدى التاءين في الأصل ﴿الموت من قبل أن تلقوه﴾ حيث قلتم ليت لنا يوماً كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه ﴿فقد رأيتموه﴾ أي سببه الحرب ﴿وأنتم تنظرون﴾ أي بصراء تتأملون الحال كيف هي فلم انهزمتم؟ ونزل في هزيمتهم لما أشيع أن النبي قتل وقال لهم المنافقون إن كان قتل فارجعوا إلى دينكم: (١٤٤) ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتل﴾ كغيره ﴿انقلبتم على أعقابكم﴾ رجعتم إلى الكفر والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري أي ما كان معبوداً فترجعوا ﴿ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرَّ الله شيئاً﴾ وإنما يضر نفسه ﴿وسيجزي الله الشاكرين﴾ نعمه بالثبات.

وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا

(١٤٥) ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله﴾ بقضائه ﴿كتاباً﴾ مصدر أي: كتب الله ذلك ﴿مؤجّلا﴾ مؤقتاً لا يتقدم ولا يتأخر فلم انهزمتم! والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة ﴿ومن يُرد﴾ بعمله ﴿ثواب الدنيا﴾ أي جزاءه منها ﴿نؤته منها﴾ ما قسم له ولا حظَّ له في الآخرة ﴿ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها﴾ أي من ثوابها ﴿وسنجزي الشاكرين﴾.

(١٤٦) ﴿وكأيِّن﴾ كم ﴿من نبي قُتِلَ﴾ وفي قراءة قاتَل والفاعل ضميره ﴿معه﴾ خبر مبتدؤه ﴿ربِّيون كثير﴾ جموعٌ كثيرة ﴿فما وهَنوا﴾ جبنوا ﴿لما أصابهم في سبيل الله﴾ من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم ﴿وما ضعفوا﴾ عن الجهاد ﴿وما استكانوا﴾ خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قيل قُتل النبي ﴿والله يحب الصابرين﴾ على البلاء أي يثيبهم.

(١٤٧) ﴿وما كان قولَهم﴾ عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم ﴿إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا﴾ تجاوزنا الحد ﴿في أمرنا﴾ إيذاناً بأن ما أصابهم لسوء فعلهم وهضماً لأنفسهم ﴿وثبت أقدامنا﴾ بالقوة على الجهاد ﴿وانصرنا على القوم الكافرين﴾.

= صالح عن ابن عباس: أن معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمة قالا: يا رسول الله ما بال الهلال يبدأ ويطلع دقيقاً مثل الخيط، ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير، ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان لا يكون على حال واحد، فنزلت ﴿يسألونك عن الأهلة﴾. قوله تعالى ﴿وليس البر﴾ الآية، روى البخاري عن البراء قال: كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره، فأنزل الله ﴿وليس البر =

﴿١٤٨﴾ ﴿فآتاهم الله ثواب الدنيا﴾ النصر والغنيمة ﴿وحسن ثواب الآخرة﴾ أي الجنة وحسنه: التفضل فوق الاستحقاق ﴿والله يحب المحسنين﴾. ﴿١٤٩﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا﴾ فيما يأمرونكم به ﴿يردوكم﴾ إلى الكفر ﴿على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين﴾. ﴿١٥٠﴾ ﴿بل الله مولاكم﴾ ناصركم ﴿وهو خير الناصرين﴾ فأطيعوه دونهم. ﴿١٥١﴾ ﴿سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب﴾ بسكون العين وضمها الخوف، وقد عزموا بعد ارتحالهم من أُحُد على العود واستئصال المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا ﴿بما أشركوا﴾ بسبب إشراكهم ﴿بالله ما لم ينزل به سلطاناً﴾ حجة على عبادته وهو الأصنام ﴿ومأواهم النار وبئس مثوى﴾ مأوى ﴿الظالمين﴾ الكافرين هي. ﴿١٥٢﴾ ﴿ولقد صدقكم الله وعده﴾ إياكم بالنصر ﴿إذ تحسونهم﴾ تقتلونهم ﴿بإذنه﴾ بإرادته ﴿حتى إذا فشلتم﴾ جبنتم عن القتال ﴿وتنازعتم﴾ اختلفتم ﴿في الأمر﴾ أي أمر النبي ﷺ بالمقام في سفح الجبل للرمي فقال بعضكم: نذهب فقد نُصر أصحابنا وبعضكم: لا نخالف أمر النبي ﷺ ﴿وعصيتم﴾ أمره فتركتم المركز لطلب الغنيمة ﴿من بعد ما أراكم﴾ الله ﴿ما تحبون﴾ من النصر وجواب إذا دل عليه ما قبله أي منعكم نصره ﴿منكم من يريد الدنيا﴾ فترك المركز للغنيمة ﴿ومنكم من يريد الآخرة﴾ فثبت به حتى قتل كعبد الله بن جبير وأصحابه ﴿ثم صرفكم﴾ عطف على جواب إذا المقدر ردَّكم للهزيمة ﴿عنهم﴾ أي الكفار ﴿ليبتليكم﴾ ليمتحنكم فيظهر المخلص من غيره ﴿ولقد عفا عنكم﴾ ما ارتكبتموه ﴿والله ذو فضل على المؤمنين﴾ بالعفو.

﴿١٥٣﴾ اذكروا ﴿إذ تصعدون﴾ تبعدون في الأرض هاربين ﴿ولا تلوون﴾ تعرجون ﴿على أحد والرسولُ يدعوكم في أُخراكم﴾ أي من ورائكم يقول إليَّ عباد الله ﴿فأثابكم﴾ فجازاكم ﴿غماً﴾ بالهزيمة ﴿بغمٍّ﴾ بسبب غمِّكم للرسول بالمخالفة وقيل الباء بمعنى على ،أي مضاعفاً على غم فوت الغنيمة ﴿لكيلا﴾ متعلق بعفا أو بأثابكم فلا زائدة ﴿تحزنوا على ما فاتكم﴾ من الغنيمة ﴿ولا ما أصابكم﴾ من القتل والهزيمة ﴿والله خبير بما تعملون﴾.

وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَـٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّـٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَـٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ * إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَـٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ

ثلاثة أرباع الحزب

= ﴿بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن جابر قال: كانت قريش تدعى الحمس، وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام، وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام، فبينما رسول الله ﷺ في بستان إذ خرج من بابه وخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري فقالوا: يا رسول الله إن قطبة بن عامر رجل فاجر، وإنه خرج معك من الباب، فقال=

﴿١٥٤﴾ ﴿**ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة**﴾ أمناً ﴿**نعاساً**﴾ بدل ﴿**يغشى**﴾ بالياء والتاء ﴿**طائفة منكم**﴾ وهم المؤمنون فكانوا يميدون تحت الحجف وتسقط السيوف منهم ﴿**وطائفة قد أهمتهم أنفسهم**﴾ أي حملتهم على الهم فلا رغبة لهم إلا نجاتها دون النبي وأصحابه فلم يناموا وهم المنافقون ﴿**يظنون بالله**﴾ ظناً ﴿**غير**﴾ الظن ﴿**الحق ظَنَّ**﴾ أي كظن ﴿**الجاهلية**﴾ حيث اعتقدوا أن النبي قتل أو لا ينصر ﴿**يقولون هل**﴾ ما ﴿**لنا من الأمر**﴾ أي النصر الذي وُعدناه ﴿**من شيء قل**﴾ لهم ﴿**إن الأمر كله**﴾ بالنصب توكيداً والرفع مبتدأ وخبره ﴿**لله**﴾ أي القضاء له يفعل ما يشاء ﴿**يخفون في أنفسهم ما لا يبدون**﴾ يظهرون ﴿**لك يقولون**﴾ بيان لما قبله ﴿**لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا**﴾ أي لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فلم نقتل لكن أخرجنا كرهاً ﴿**قل**﴾ لهم ﴿**لو كنتم في بيوتكم**﴾ وفيكم من كتب الله عليه القتل ﴿**لبرز**﴾ خرج ﴿**الذين كتب**﴾ قضي ﴿**عليهم القتل**﴾ منكم ﴿**إلى مضاجعهم**﴾ مصارعهم فيقتلوا ولم ينجهم قعودهم لأن قضاءه تعالى كائن لا محالة ﴿**و**﴾ فعل ما فعل بأحد ﴿**ليبتلي**﴾ يختبر ﴿**الله ما في صدوركم**﴾ قلوبكم من الإخلاص والنفاق ﴿**وليمحص**﴾ يميز ﴿**ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور**﴾ بما في القلوب لا يخفى عليه شيء وإنما يبتلي ليظهر للناس.

﴿١٥٥﴾ ﴿**إن الذين تَوَلَّوْا منكم**﴾ عن القتال ﴿**يوم التقى الجمعان**﴾ جمع المسلمين وجمع الكفار بأُحُد وهم المسلمون إلا اثْنَيْ عشر رجلا ﴿**إنما استزلّهم**﴾ أزلهم ﴿**الشيطان**﴾ بوسوسته ﴿**ببعض ما كسبوا**﴾ من الذنوب وهو مخالفة أمر النبي ﴿**ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور**﴾ للمؤمنين ﴿**حليم**﴾ لا يعجل على العصاة.

﴿١٥٦﴾ ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا**﴾ أي المنافقين ﴿**وقالوا لإخوانهم**﴾ أي في شأنهم ﴿**إذا ضربوا**﴾ سافروا ﴿**في الأرض**﴾ فماتوا ﴿**أو كانوا غُزًّى**﴾ جمع غازٍ فقتلوا ﴿**لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا**﴾ أي لا تقولوا كقولهم ﴿**ليجعل الله ذلك**﴾ القول في عاقبة أمرهم ﴿**حسرةً في قلوبهم والله يحي ويميت**﴾ فلا يمنع عن الموت قعود ﴿**والله بما تعملون**﴾

وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنزَلَ
عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡۖ
وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ
ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ
ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ
لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ قُل لَّوۡ كُنتُمۡ
فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ
وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ
وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ
ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ
وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿١٥٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا

= له ﷺ: ما حملك على ما فعلت؟ قال: رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت، قال: إني رجل أحمسي، قال له: فإن ديني دينك، فأنزل الله ﴿**وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها**﴾ الآية، وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه، وأخرج الطيالسي في مسنده عن البراء قال: كانت الأنصار إذا قدموا من سفر لم يدخل الرجل من قبل بابه، فنزلت هذه الآية. وأخرج عبد بن حميد عن =

بالتاء والياء ﴿بصير﴾ فيجازيكم به. ﴿١٥٧﴾ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿قُتِلتُمْ في سبيل الله﴾ أي الجهاد ﴿أو مُتُّمْ﴾ بضم الميم وكسرها من مات يموت أي أتاكم الموت فيه ﴿لمغفرة﴾ كائنة ﴿من الله﴾ لذنوبكم ﴿ورحمة﴾ منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو في موضع الفعل مبتدأ خبره ﴿خير مما تجمعون﴾ من الدنيا بالتاء والياء. ﴿١٥٨﴾ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿مُتُّمْ﴾ بالوجهين ﴿أو قُتلتم﴾ في الجهاد وغيره ﴿لإلى الله﴾ لا إلى غيره ﴿تُحشرون﴾ في الآخرة فيجازيكم. ﴿١٥٩﴾ ﴿فبما رحمة من الله لنتَ﴾ يا محمد ﴿لهم﴾ أي سهلت أخلاقك إذ خالفوك ﴿ولو كنت فظاً﴾ سيء الخُلُق ﴿غليظ القلب﴾ جافياً فأغلظت لهم ﴿لانفضُّوا﴾ تفرقوا ﴿من حولك فاعف﴾ تجاوز ﴿عنهم﴾ ما أتوه ﴿واستغفر لهم﴾ ذنوبهم حتى أغفر لهم ﴿وشاورهم﴾ استخرج آراءهم ﴿في الأمر﴾ أي شأنك من

ضَرَبُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ

الحرب وغيره تطييباً لقلوبهم وليستن بك وكان ﷺ كثير المشاورة لهم. (فإذا عزمت على إمضاء ما تريد بعد المشاورة ﴿فَتَوَكَّلْ على الله﴾ ثق به لا بالمشاورة ﴿إن الله يحب المتوكلين﴾ عليه.

﴿١٦٠﴾ ﴿إن ينصركم الله﴾ يُعنكم على عدوكم كيوم بدر ﴿فلا غالب لكم وإن يخذلكم﴾ يترك نصركم كيوم أُحد ﴿فمن ذا الذي ينصركم من بعده﴾ أي بعد خذلانه أي لا ناصر لكم ﴿وعلى الله﴾ لا غيره ﴿فليتوكل﴾ ليثق ﴿المؤمنون﴾.

﴿١٦١﴾ ونزلت لما فقدت قطيفة حمراء يوم أُحد فقال بعض الناس: لعل النبي أخذها: ﴿وما كان﴾ ما ينبغي ﴿لنبي أن يَغُلَّ﴾ يخون في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك، وفي قراءة بالبناء للمفعول أن ينسب إلى الغلول ﴿ومن يغلُل يأت بما غلَّ يوم القيامة﴾ حاملا له على عنقه ﴿ثم تُوفَّى كل نفس﴾ الغال وغيره جزاء ﴿ما كسبت﴾ عملت ﴿وهم لا يُظلمون﴾ شيئاً.

﴿١٦٢﴾ ﴿أفمن اتبع رضوان الله﴾ فأطاع ولم يغل ﴿كمن باء﴾ رجع ﴿بسخط من الله﴾ لمعصيته وغلوله ﴿ومأواه جهنم وبئس المصير﴾ المرجع هي.

﴿١٦٣﴾ ﴿هم درجات﴾ أي أصحاب درجات ﴿عند الله﴾ أي مختلفوا المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العقاب ﴿والله بصير بما يعملون﴾ فيجازيهم به.

﴿١٦٤﴾ ﴿لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث

= قيس بن حبتر النهشلي قال: كانوا إذا أحرموا لم يأتوا بيتاً من قبل بابه، وكانت الحمس بخلاف ذلك، فدخل رسول الله ﷺ حائطاً، ثم خرج من بابه فاتبعه رجل يقال له رفاعة بن تابوت، ولم يكن من الحمس فقالوا يا رسول الله نافق رفاعة فقال ما حملك على ما صنعت؟ قال: إني من الحمس، قال ﷺ: فإن ديننا واحد، فنزلت ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾.

فيهم رسولاً من أنفسهم﴾ أي عربياً مثلهم ليفهموا عنه ويشرُفوا به لا ملكاً ولا عجمياً ﴿يتلو عليهم آياته﴾ القرآن ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يطهرهم من الذنوب ﴿ويعلمهم الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ السنة ﴿وإن﴾ مخففة أي إنهم ﴿كانوا من قبلُ﴾ أي قبل بعثه ﴿لفي ضلال مبين﴾ بيِّن. (١٦٥) ﴿أوَ لمّا أصابتكم مصيبة﴾ بأُحد بقتل سبعين منكم ﴿قد أصبتم مثليها﴾ ببدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم ﴿قلتم﴾ متعجبين ﴿أنّى﴾ من أين لنا ﴿هذا﴾ الخذلان ونحن مسلمون ورسولُ الله فينا والجملةُ الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري ﴿قل﴾ لهم ﴿هو من عند أنفسكم﴾ لأنكم تركتم المركز فخُذلتم ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم. (١٦٦) ﴿وما أصابكم يوم التقى الجمعان﴾ بأحد ﴿فبإذن الله﴾ بإرادته ﴿وليعلم﴾ علم ظهور ﴿المؤمنين﴾ حقاً.

(١٦٧) ﴿وليعلم الذين نافقوا و﴾ الذين ﴿قيل لهم﴾ لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن أُبيّ وأصحابه ﴿تعالوا قاتلوا في سبيل الله﴾ أعداءه ﴿أو ادفعوا﴾ عنا القوم بتكثير سوادكم إن لم تقاتلوا ﴿قالوا لو نَعْلَمُ﴾ نحسن ﴿قتالا لاتبعناكم﴾ قال تعالى تكذيباً لهم: ﴿هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان﴾ بما أظهروا من خذلانهم للمؤمنين وكانوا قبل أقرب إلى الإيمان من حيث الظاهر ﴿يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم﴾ ولو علموا قتالا لم يتبعوكم ﴿والله أعلم بما يكتمون﴾ من النفاق.

(١٦٨) ﴿الذين﴾ بدل من الذين قبله أو نعت ﴿قالوا لإخوانهم﴾ في الدين ﴿و﴾ قد ﴿قعدوا﴾ عن الجهاد ﴿لو أطاعونا﴾ أي شهداء أحد أو إخواننا في القعود ﴿ما قتلوا قل﴾ لهم ﴿فادرءوا﴾ إدفعوا ﴿عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين﴾ في أن القعود ينجي منه. ونزل في الشهداء:

(١٦٩) ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿في سبيل الله﴾ أي لأجل دينه ﴿أمواتاً بل﴾ هم ﴿أحياءٌ عند ربهم﴾ أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت كما ورد في الحديث ﴿يرزقون﴾ يأكلون من ثمار الجنة.

(١٧٠) ﴿فرحين﴾ حال من ضمير يُرزقون ﴿بما آتاهم الله من فضله و﴾ هم ﴿يستبشرون﴾

٩٠ الجزء الرابع

لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ

أسباب نزول الآية ١٩٠ قوله تعالى: ﴿وقاتلوا في سبيل الله﴾. أخرج الواحدي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في صلح الحديبية، وذلك أن رسول الله ﷺ لما صد عن البيت الحرام ثم صالحه المشركون على أن يرجع عامه القابل، فلما كان العام القابل تجهز هو وأصحابه لعمرة القضاء، وخافوا أن لا تفي قريش بذلك، وأن يصدوهم عن المسجد الحرام =

يفرحون ﴿بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم﴾ من إخوانهم المؤمنين ويبدل من الذين ﴿أ﴾ نْ أي بأن ﴿لا خوف عليهم﴾ أي الذين لم يلحقوا بهم ﴿ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة المعنى يفرحون بأمنهم وفرحهم. ﴿١٧١﴾ ﴿يستبشرون بنعمة﴾ ثوابٍ ﴿من الله وفضل﴾ زيادة عليه ﴿وأنَّ﴾ بالفتح عطفاً على نعمة وبالكسر استئنافاً ﴿الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾ بل يأجرهم. ﴿١٧٢﴾ ﴿الذين﴾ مبتدأ ﴿استجابوا لله والرسول﴾ دعاءه بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العود تواعدوا مع النبي ﷺ سوق بدر العام المقبل من يوم أُحُد ﴿من بعد ما أصابهم القرح﴾ بأحد وخبرُ المبتدأ ﴿للذين أحسنوا منهم﴾ بطاعته ﴿واتقوا﴾ مخالفته ﴿أجر عظيم﴾ هو الجنة. ﴿١٧٣﴾ ﴿الذين﴾ بدل من الذين قبله أو نعت ﴿قال لهم الناس﴾ أي نعيم بن مسعود الأشجعي ﴿إن الناس﴾ أبا سفيان وأصحابه ﴿قد جمعوا لكم﴾ الجموع ليستأصلوكم ﴿فاخشوهم﴾ ولا تأتوهم ﴿فزادهم﴾ ذلك القول ﴿إيمانا﴾ تصديقاً بالله ويقيناً ﴿وقالوا حسبنا الله﴾ كافينا أمرَهم ﴿ونعم الوكيل﴾ المفوَّض إليه الأمر هو، وخرجوا مع النبي ﷺ فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال الله تعالى: ﴿١٧٤﴾ ﴿فانقلبوا﴾ رجعوا من بدر ﴿بنعمة من الله وفضل﴾ بسلامة وربح ﴿لم يَمْسَسْهُمْ سوء﴾ من قتل أو جرح ﴿واتبعوا رضوان الله﴾ بطاعته وطاعة رسوله في الخروج ﴿والله ذو فضل عظيم﴾ على أهل طاعته.

حزب ٨

﴿١٧٥﴾ ﴿إنما ذلكم﴾ أي القائل لكم إن الناس الخ ﴿الشيطان يخوِّفُ﴾ كم ﴿أولياءه﴾ الكفار ﴿فلا تخافوهم وخافون﴾ في ترك أمري ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ حقاً. ﴿١٧٦﴾ ﴿ولا يُحزِنْكَ﴾ بضم الياء وكسر الزاي وبفتحها وضم الزاي من أحزنه ﴿الذين يسارعون في الكفر﴾ يقعون فيه سريعا بنصرته وهم أهل مكة أو المنافقون أي لا تهتم لكفرهم ﴿إنَّهم لن يضروا الله شيئاً﴾ بفعلهم وإنما يضرون أنفسهم ﴿يريد الله ألاَّ يجعل لهم حظاً﴾ نصيباً ﴿في الآخرة﴾ أي الجنة فلذلك خذلهم

وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟

= ويقاتلوهم وكره أصحابه قتالهم في الشهر الحرام، فأنزل الله ذلك. وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: أقبل نبي الله ﷺ وأصحابه معتمرين في ذي القعدة ومعهم الهدي، حتى إذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون، وصالحهم النبي ﷺ على أن يرجع من عامه ذلك، ثم يرجع من العام المقبل، فلما كان العام المقبل أقبل وأصحابه حتى دخلوا مكة معتمرين في ذي القعدة، فأقام بها ثلاث ليال وكان المشركون قد فخروا عليه حين ردوه فأقصه =

الله ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ في النار.

(١٧٧) ﴿إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان﴾ أي أخذوه بدله ﴿لن يضروا الله﴾ بكفرهم ﴿شيئاً ولهم عذاب أليم﴾ مؤلم.

(١٧٨) ﴿ولا يحسبنَّ﴾ بالياء والتاء ﴿الذين كفروا أنما نملي﴾ أي إملاءنا ﴿لهم﴾ بتطويل الأعمار وتأخيرهم ﴿خيرٌ لأنفسهم﴾ وأن ومعمولا ها سدت مسد المفعولين في قراءة التحتانية ومسد الثاني في الأخرى ﴿إنما نملي﴾ نمهل ﴿لهم ليزدادوا إثماً﴾ بكثرة المعاصي ﴿ولهم عذاب مهين﴾ ذو إهانة في الآخرة.

(١٧٩) ﴿ما كان الله ليذر﴾ ليترك ﴿المؤمنين على ما أنتم﴾ أيها الناس ﴿عليه﴾ من اختلاط المخلص بغيره ﴿حتى يَميزَ﴾ بالتخفيف والتشديد يفصِّل ﴿الخبيث﴾ المنافق ﴿من

رِضْوَانَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾

الطيب﴾ المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك ففعل ذلك يوم أُحد ﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب﴾ فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز ﴿ولكنَّ الله يجتبي﴾ يختار ﴿من رسله من يشاء﴾ فيطلعه على غيبه كما أطلع النبي ﷺ على حال المنافقين ﴿فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا﴾ النفاق ﴿فلكم أجر عظيم﴾.

(١٨٠) ﴿ولا يحسبن﴾ بالياء والتاء ﴿الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله﴾ أي بزكاته ﴿هو﴾ أي بخلهم ﴿خيراً لهم﴾ مفعول ثان والضمير للفصل والأول بخلهم مقدراً قبل الموصول على الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية ﴿بل هو شر لهم سيطوَّقون ما بخلوا به﴾ أي بزكاته من المال ﴿يوم القيامة﴾ بأن يجعل حية في عنقه تنهشه كما ورد في الحديث ﴿ولله ميراث السماوات والأرض﴾ يرثهما بعد فناء أهلهما ﴿والله بما تعملون﴾ بالتاء والياء ﴿خبير﴾ فيجازيكم به.

(١٨١) ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ وهم اليهود قالوه لما نزل (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً) وقالوا كان غنيا ما استقرضناه ﴿سنكتب﴾ نأمر بكتب ﴿ما قالوا﴾ في صحائف أعمالهم ليُجَازَوْا عليه وفي قراءة بالياء مبنياً للمفعول ﴿و﴾ نكتب ﴿قتلَهم﴾ بالنصب والرفع ﴿الأنبياء بغير حق

= الله منهم، فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه، فأنزل الله ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص﴾.

أسباب نزول الآية ١٩٥ قوله تعالى: ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ روى البخاري عن حذيفة قال: نزلت هذه الآية في النفقة. وأخرج أبو داود والترمذي وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهم عن أبي أيوب الأنصاري قال: نزلت هذه =

﴿ونقول﴾ بالنون والياء أي الله لهم في الآخرة على لسان الملائكة ﴿ذوقوا عذاب الحريق﴾ النار ويقال لهم إذا أُلقوا فيها: ﴿١٨٢﴾ ﴿ذلك﴾ العذاب ﴿بما قدَّمت أيديكم﴾ عبَّر بها عن الانسان لأن أكثر الأفعال تزاول بها ﴿وأن الله ليس بظلاَّم﴾ أي بذي ظلم ﴿للعبيد﴾ فيعذبهم بغير ذنب.

﴿١٨٣﴾ ﴿الَّذين﴾ نعت للذين قبله ﴿قالوا﴾ لمحمد ﴿إن الله﴾ قد ﴿عهد إلينا﴾ في التوراة ﴿ألاَّ نؤمن لرسول﴾ نصدقه ﴿حتى يأتينا بقربانٍ تأكله النار﴾ فلا نؤمن لك حتى تأتينا به وهو ما يتقرب به إلى الله من نعم وغيرها فإن قُبل جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقته وإلا بقي مكانه وعُهد إلى بني إسرائيل ذلك إلا في المسيح ومحمد قال تعالى ﴿قل﴾ لهم توبيخاً ﴿قد جاءكم رسلٌ من قبلي بالبيِّنات﴾ بالمعجزات ﴿وبالَّذي قلتم﴾ كزكريا ويحيى فقتلتموهم والخطابُ لمن في زمن نبينا محمد ﷺ وإن كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به ﴿فلمَ قتلتموهم إن كنتم صادقين﴾ في أنكم تؤمنون عند الإتيان به.

﴿١٨٤﴾ ﴿فإن كذَّبوك فقد كُذِّب رسل من قبلك جآءُوا بالبينات﴾ المعجزات ﴿والزبُرِ﴾ كصحف إبراهيم ﴿والكتاب﴾ وفي قراءة بإثبات الباء فيهما ﴿المنير﴾ الواضح هو التوراة والإنجيل فاصبر كما صبروا.

﴿١٨٥﴾ ﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما توفَّونَ أجوركم﴾ جزاء أعمالكم ﴿يوم القيامة فمن زُحزح﴾ بعد ﴿عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾ نال غاية مطلوبه ﴿وما الحياة الدنيا﴾ أي العيش فيها ﴿إلا متاع الغرور﴾ الباطل يتمتع به قليلاثم يفنى.

﴿١٨٦﴾ ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾ حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواوُ ضمير الجمع لالتقاء الساكنين، لتختبرن ﴿في أموالكم﴾ بالفرائض فيها والحوائج ﴿وأنفسكم﴾ بالعبادات والبلاء ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ اليهود والنصارى ﴿ومن الذين أشركوا﴾ من العرب ﴿أذًى كثيراً﴾ من السب والطعن والتشبيب بنسائكم ﴿وإن تصبروا﴾ على ذلك ﴿وتتقوا﴾ بالفرائض

وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾

= الآية فينا معشر الأنصار لما أعز الله الاسلام، وكثر ناصروه قال بعضنا لبعض سراً: إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله قد أعز الإسلام، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله يرد علينا ما قلنا: ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ فكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو. وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي جبيرة بن الضاحك قال: كانت الأنصار يتصدقون ويعطون =

﴿فإن ذلك من عزم الأمور﴾ أي: من معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها. ﴿١٨٧﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب﴾ أي العهد عليهم في التوراة ﴿لَيُبَيِّنُنَّهُ﴾ أي الكتاب ﴿للناس ولا يكتمونه﴾ أي الكتاب بالياء والتاء بالفعلين ﴿فنبذوه﴾ طرحوا الميثاق ﴿وراء ظهورهم﴾ فلم يعملوا به ﴿واشتروا به﴾ أخذوا بدله ﴿ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم فكتموه خوف فوته عليهم ﴿فبئس ما يشترون﴾ شراؤهم هذا.
﴿١٨٨﴾ ﴿لا تحسبن﴾ بالتاء والياء ﴿الذين يفرحون بما أتوا﴾ فعلوا في إضلال الناس ﴿ويحبون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا﴾ من التمسك بالحق وهم على ضلال ﴿فلا تحسبنهم﴾ في الوجهين تأكيد ﴿بمفازة﴾ بمكان ينجون فيه ﴿من العذاب﴾ من الآخرة بل هم في مكان يعذَّبون فيه وهو جهنم ﴿ولهم عذاب أليم﴾ مؤلم فيها، ومفعولا يحسب الاولى دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثاني فقط.
﴿١٨٩﴾ ﴿ولله ملك السماوات والأرض﴾ خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه تعذيب الكافرين وإنجاء المؤمنين.
﴿١٩٠﴾ ﴿إن في خلق السماوات والأرض﴾ وما فيهما من العجائب ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ بالمجيء والذهاب والزيادة والنقصان ﴿لآيات﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿لأولي الألباب﴾ لذوي العقول.

ربع الحزب

﴿١٩١﴾ ﴿الذين﴾ نعت لما قبله أو بدل ﴿يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم﴾ مضطجعين أي في كل حال، وعن ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة ﴿ويتفكرون في خلق السماوات والأرض﴾ ليستدلوا به على قدرة صانعها يقولون ﴿ربنا ما خلقت هذا﴾ الخلق الذي نراه ﴿باطلاً﴾ حال، عبثا بل دليلا على كمال قدرتك ﴿سبحانك﴾ تنزيها لك عن العبث ﴿فقنا عذاب النار﴾.
﴿١٩٢﴾ ﴿ربَّنا إنك من تدخل النار﴾ للخلود فيها ﴿فقد أخزيته﴾ أهنته ﴿وما للظالمين﴾

كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ

= ما شاء الله، فأصابتهم سنة فأمسكوا، فأنزل الله ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ الآية. وأخرج أيضاً بسند صحيح عن النعمان بن بشير قال: كان الرجل يذنب الذنب، فيقول لا يغفر لي، فأنزل الله ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ وله شاهد عن البراء أخرجه الحاكم.

أسباب نزول الآية ١٩٦ قوله تعالى: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾. أخرج ابن أبي حاتم عن صفوان بن أمية قال: جاء رجل إلى =

الكافرين، فيه وضع الظاهر موضع المضمر إشعاراً بتخصيص الخزي بهم ﴿من أنصار﴾ يمنعونهم من عذاب الله تعالى. ﴿١٩٣﴾ ﴿ربَّنا إننا سمعنا منادياً ينادي﴾ يدعو الناس ﴿للإيمان﴾ أي إليه وهو محمد أو القرآن ﴿أن﴾ أي بأن ﴿آمنوا بربِّكم فآمنا﴾ به ﴿ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفِّر﴾ حط ﴿عنا سيئاتنا﴾ فلا تظهرها بالعقاب عليها ﴿وتوفَّنا﴾ إقبض أرواحنا ﴿مع﴾ في جملة ﴿الأبرار﴾ الأنبياء الصالحين.

﴿١٩٤﴾ ﴿ربَّنا وآتنا﴾ أعطنا ﴿ما وعدتنا﴾ به ﴿على﴾ ألسنة ﴿رسلك﴾ من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وإن كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقيه لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربَّنا مبالغة في التضرع ﴿ولا تُخزنا يوم القيامة إنك لا تُخلف الميعاد﴾ الوعد بالبعث والجزاء.

قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ

﴿١٩٥﴾ ﴿فاستجاب لهم ربهم﴾ دعاءهم ﴿أنِّي﴾ أي بأني ﴿لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم﴾ كائن ﴿من بعض﴾ أي الذكور من الاناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أي هم سواء في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها، نزلت لما قالت أم سلمة يا رسول الله إني لا أسمع ذكر النساء في الهجرة بشيء ﴿فالذين هاجروا﴾ من مكة إلى المدينة ﴿وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي﴾ ديني ﴿وقاتلوا﴾ الكفار ﴿وقُتِلوا﴾ بالتخفيف والتشديد وفي قراءة بتقديمه ﴿لأكفِّرنَّ عنهم سيئاتهم﴾ أسترها بالمغفرة ﴿ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً﴾ مصدر من معنى لأكفرن مؤكد له ﴿من عند الله﴾ فيه التفات عن التكلم ﴿والله عنده حسن الثواب﴾ الجزاء.

﴿١٩٦﴾ ونزل لما قال المسلمون: أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد: ﴿لا يغرنك تقلُّب الذين كفروا﴾ تصرُّفهم ﴿في البلاد﴾ بالتجارة والكسب.

﴿١٩٧﴾ هو ﴿متاع قليل﴾ يتمتعون به يسيراً في الدنيا ويفنى ﴿ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد﴾ الفراش هي.

= النبي ﷺ متضمخاً بالزعفران عليه جبة، فقال كيف تأمرني يا رسول الله في عمرتي؟ فأنزل الله: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾، فقال ﷺ: أين السائل عن العمرة؟ قال: ها أنذا فقال له ﷺ: الق عنك ثيابك ثم اغتسل واستنشق ما استطعت ثم ما كنت صانعاً في حجك فاصنعه في عمرتك. قوله تعالى: ﴿فمن كان منكم مريضاً﴾ الآية. روى البخاري عن كعب بن عجرة أنه سئل عن قوله ﴿ففدية من =

﴿١٩٨﴾ ﴿لكنِ الذين اتقَوا ربَّهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين﴾ أي مقدرين بالخلود ﴿فيها نُزُلاً﴾ وهو ما يعد للضيف ونصبه على الحال من جَنَّاتٍ والعامل فيها معنى الظرف ﴿من عند الله وما عند الله﴾ من الثواب ﴿خير للأبرار﴾ من متاع الدنيا.

﴿١٩٩﴾ ﴿وإنَّ من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشي ﴿وما أنزل إليكم﴾ أي القرآن ﴿وما أنزل إليهم﴾ أي التوراة والإنجيل ﴿خاشعين﴾ حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من أي: متواضعين ﴿لله لا يشترون بآيات الله﴾ التي عندهم في التوراة والإنجيل من بعث النبي ﷺ ﴿ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا بأن يكتموها خوفاً على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود ﴿أولئك لهم أجرهم﴾ ثواب أعمالهم ﴿عند ربهم﴾ يُؤْتَوْنَهُ مرتين كما في القصص ﴿إن الله سريع الحساب﴾ يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا.

﴿٢٠٠﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا﴾ على الطاعات والمصائب وعن المعاصي ﴿وصابروا﴾ الكُفَّارَ فلا يكونوا أشد صبراً منكم ﴿ورابطوا﴾ أقيموا على الجهاد ﴿واتقوا الله﴾ في جميع أحوالكم ﴿لعلَّكم تفلحون﴾ تفوزون بالجنة وتنجون من النار.

فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ
وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ
عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ
تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ
جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ
جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلٗا مِّنۡ
عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنۡ
أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ
أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا
قَلِيلًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ
ٱلۡحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ
وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

= صيام﴾ قال: حملت إلى النبي ﷺ، والقمل يتناثر على وجهي، فقال ما كنت أرى أن الجهد بلغ بك هذا أما تجد شاة؟ قلت لا، قال صم ثلاثة أيام، وأطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق رأسك فنزلت فيَّ خاصة وهي لكم عامة. وأخرج أحمد عن كعب قال: كنا مع النبي ﷺ بالحديبية ونحن محرمون، وقد حصر المشركون، وكانت لي وفرة فجعلت الهوام تساقط على وجهي، فمر =

﴿سورة النساء﴾

[مدنية وآياتها ١٧٦ أو ١٧٧ نزلت بعد الممتحنة]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿يا أيها الناس﴾ أي أهل مكة ﴿اتقوا ربكم﴾ أي عقابه بأن تطيعوه ﴿الذي خلقكم من نفس واحدة﴾ آدم ﴿وخلق منها زوجها﴾ حواء بالمد من ضلع من أضلاعه اليسرى ﴿وبث﴾ فرّق ونشر ﴿منهما﴾ من آدم وحواء ﴿رجالا كثيراً ونساءً﴾ كثيرة ﴿واتقوا الله الذي تسّآلون﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في السين، وفي قراءة بالتخفيف بحذفها أي تتساءلون ﴿به﴾ فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض أسألك بالله وأنشدك بالله ﴿و﴾ اتقوا ﴿الأرحامَ﴾ أن تقطعوها، وفي قراءة بالجر عطفاً على الضمير في به، وكانوا يتناشدون بالرحم ﴿إنّ الله كان عليكم رقيباً﴾ حافظاً لأعمالكم فيجازيكم بها، أي لم يزل متصفاً بذلك.

نصف الحزب

(٢) ونزل في يتيم طلب من وليه ماله فمنعه: ﴿وآتوا اليتامى﴾ الصغار الذين لا أب لهم ﴿أموالهم﴾ إذا بلغوا ﴿ولا تتبدلوا الخبيث﴾ الحرام ﴿بالطيب﴾ الحلال أي تأخذوه بدله كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الرديء من مالكم مكانه ﴿ولا تأكلوا أموالهم﴾ مضمومة ﴿إلى أموالكم إنه﴾ أي أكلها ﴿كان حوباً﴾ ذنباً ﴿كبيراً﴾ عظيما ولما نزلت تحرجوا من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان من الأزواج فلا يعدل بينهن فنزل:

(٣) ﴿وإن خفتم أ﴾ ن ﴿لا تُقسطوا﴾ تعدلوا ﴿في اليتامى﴾ فتحرجتم من أمرهم فخافوا

(٤) سُورَةُ النِّسَاءِ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَسَبْعُونَ وَمِائَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا (٢) وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ

= بي النبي ﷺ فقال: أيؤذيك هوام رأسك، فأمره أن يحلق، فقال ونزلت هذه الآية ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾. وأخرج الواحدي من طريق عطاء عن ابن عباس قال: لما نزلنا الحديبية جاء كعب بن عجرة تنثر هوام رأسه على وجهه، فقال: يا رسول الله هذا القمل قد ألكني، فأنزل الله في ذلك الموقف ﴿فمن كان منكم مريضاً﴾ الآية.

أيضاً أن لا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن ﴿فانكحوا﴾ تزوجوا ﴿ما﴾ بمعنى من ﴿طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾ أي اثنتين اثنتين وثلاثاً ثلاثاً وأربعاً أربعاً ولا تزيدوا على ذلك ﴿فإن خفتم أ﴾ ن ﴿لا تعدلوا﴾ فيهن بالنفقة والقسم ﴿فواحدة﴾ انكحوها ﴿أو﴾ اقتصروا على ﴿ما ملكت أيمانكم﴾ من الإماء إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات ﴿ذلك﴾ أي نكاح الأربع فقط أو الواحدة أو التسرّي ﴿أدنى﴾ أقرب إلى ﴿ألاّ تعولوا﴾ تجوروا. (٤) ﴿وآتوا﴾ أعطوا ﴿النساء صدقاتهن﴾ جمع صدقة مهورهن ﴿نحلة﴾ مصدر عطية عن طيب نفس ﴿فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً﴾ تميز محول عن الفاعل، أي طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق فوهبنه لكم ﴿فكلوه هنيئاً﴾ طيباً ﴿مريئاً﴾ محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة نزلت ردّاً على من كره ذلك.

أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ (٣) وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا (٤) وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا (٥) وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا (٦) لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (٧) وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ

(٥) ﴿ولا تؤتوا﴾ أيها الأولياء ﴿السفهاء﴾ المبذّرين من الرجال والنساء والصبيان ﴿أموالكم﴾ أي أموالكم التي في أيديكم ﴿التي جعل الله لكم قياماً﴾ مصدر قام أي تقوم بمعاشكم وصلاح أولادكم فيضعوها في غير وجهها، وفي قراءة قِيَماً جمع قيمة ما تقوم به الأمتعة ﴿وارزقوهم فيها﴾ أي أطعموهم منها ﴿واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً﴾ عدوهم عدة جميلة بإعطائهم أموالهم إذا رشدوا.

(٦) ﴿وابتلوا﴾ اختبروا ﴿اليتامى﴾ قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم في أحوالهم ﴿حتى إذا بلغوا النكاح﴾ أي صاروا أهلاً له بالاحتلام أو السن وهو استكمال خمس عشرة سنة عند الشافعي ﴿فإن آنستم﴾ أبصرتم ﴿منهم رشداً﴾ صلاحاً في دينهم ومالهم ﴿فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها﴾ أيها الأولياء ﴿إسرافاً﴾ بغير حق حال ﴿وبداراً﴾ أي مبادرين إلى إنفاقها مخافة ﴿أن يكبروا﴾ رشداء فيلزمكم تسليمها إليهم ﴿ومن كان﴾ من الأولياء ﴿غنياً فليستعفف﴾ أي يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله ﴿ومن كان فقيراً فليأكل﴾ منه ﴿بالمعروف﴾ بقدر أجرة عمله ﴿فإذا دفعتم إليهم﴾ أي إلى اليتامى ﴿أموالهم فأشهدوا عليهم﴾ أنهم تسلموها وبرئتم لئلا يقع اختلاف

أسباب نزول الآية ١٩٧ قوله تعالى ﴿وتزودوا﴾ الآية. روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، ويقولون نحن متوكلون، فأنزل الله ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾.

أسباب نزول الآية ١٩٨ قوله تعالى: ﴿ليس عليكم جناح﴾ الآية. روى البخاري عن ابن عباس قال: كانت عكاظ ومجنة وذو =

فترجعوا إلى البينة وهذا أمر إرشاد ﴿وكفى بالله﴾ الباء زائدة ﴿حسيباً﴾ حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبهم. ﴿٧﴾ ونزل رداً لما كان عليه في الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار: ﴿للرجال﴾ الأولاد والأقرباء ﴿نصيبٌ﴾ حظٌّ ﴿مما ترك الوالدان والأقربون﴾ المتوفون ﴿وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلَّ منه﴾ أي المال ﴿أو كثر﴾ جعله الله ﴿نصيباً مفروضاً﴾ مقطوعاً بتسليمه إليهم. ﴿٨﴾ ﴿وإذا حضر القسمة﴾ للميراث ﴿أولوا القربى﴾ ذوو القرابة ممن لا يرث ﴿واليتامى والمساكين فارزقوهم منه﴾ شيئاً قبل القسمة ﴿وقولوا﴾ أيها الأولياء ﴿لهم﴾ إذا كان الورثة صغاراً ﴿قولاً معروفاً﴾ جميلا بأن تعتذروا إليهم أنكم لا تملكونه وأنه للصغار وهذا قيل إنه منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس في تركه وعليه فهو ندب وعن ابن عباس واجب.

وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ

﴿٩﴾ ﴿وليخش﴾ أي ليخف على اليتامى ﴿الذين لو تركوا﴾ أي قاربوا أن يتركوا ﴿من خلفهم﴾ أي بعد موتهم ﴿ذرية ضعافاً﴾ أولادا صغاراً ﴿خافوا عليهم﴾ الضياع ﴿فليتقوا الله﴾ في أمر اليتامى وليأتوا إليهم ما يحبون أن يفعل بذريتهم من بعدهم ﴿وليقولوا﴾ لمن حضرته الوفاة ﴿قولاً سديداً﴾ صواباً بأن يأمروه أن يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة.

﴿١٠﴾ ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً﴾ بغير حق ﴿إنما يأكلون في بطونهم﴾ أي ملأها ﴿ناراً﴾ لأنه يؤول إليها ﴿وَسَيَصْلَوْنَ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول يدخلون ﴿سعيراً﴾ ناراً شديدة يحترقون فيها.

﴿١١﴾ ﴿يوصيكم﴾ يأمركم ﴿الله في﴾ شأن ﴿أولادكم﴾ بما يذكر ﴿للذكر﴾ منهم ﴿مثل حظ﴾ نصيب ﴿الأنثيين﴾ إذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولهما النصف فإن كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وإن انفرد حاز المال ﴿فإن كنَّ﴾ أي الأولاد ﴿نساءً﴾ فقط ﴿فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك﴾ الميت وكذا الاثنتان لأنه للأختين بقوله ﴿فلهما الثلثان مما ترك﴾ فهما أولى ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الأنثى أولى (وفوق) قيل

= الحجاز أسواقاً في الجاهلية، فتأثموا أن يتجروا في الموسم، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك، فنزلت ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم﴾ في مواسم الحج. وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن جرير والحاكم وغيرهم من طرق عن أبي أمامة التيمي قال: قلت لابن عمر إنا نكري فهل لنا من حج؟ فقال ابن عمر: جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن الذي سألتني عنه، فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل بهذه =

صلة وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق البنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر ﴿وإن كانت﴾ المولودة ﴿واحدةً﴾ وفي قراءة بالرفع فكان تامة ﴿فلها النصف ولأبويه﴾ أي الميت ويبدل منهما ﴿لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد﴾ ذكر أو أنثى ونكتة البدل إفادة أنهما لا يشتركان فيه وألحق بالولد ولد الابن وبالأب الجد ﴿فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه﴾ فقط أو مع زوج ﴿فلأمه﴾ بضم الهمزة وكسرها فراراً من الانتقال من ضمة إلى كسرة لثقله في الموضعين ﴿الثلث﴾ أي ثلث المال أو ما يبقى بعد الزوج والباقي للأب ﴿فإن كان له إخوة﴾ أي اثنان فصاعدا ذكوراً أو إناثا ﴿فلأمه السدس﴾ والباقي للأب ولا شيء للأخوة وإرث من ذكر ما ذُكر ﴿من بعد﴾ تنفيذ ﴿وصية يوصِي﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿بها أو﴾ قضاء ﴿دين﴾ عليه وتقديم الوصية على الدين وإن كانت مؤخرة عنه في الوفاء للاهتمام بها ﴿آباؤكم وأبناؤكم﴾ مبتدأ خبره ﴿لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً﴾ في الدنيا والآخرة فظان أن ابنه أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الأب أنفع وبالعكس وإنما العالم بذلك هو الله ففرض لكم الميراث ﴿فريضةً من الله إن الله كان عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾ فيما دبَّره لهم: أي لم يزل متصفاً بذلك.

(١٢) ﴿ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد﴾ منكم أو من غيركم ﴿فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين﴾ وألحق بالولد في ذلك ولد الابن بالاجماع ﴿ولهن﴾ أي الزوجات تعددن أولا ﴿الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد﴾ منهن أو من غيرهن ﴿فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين﴾ وولد الابن في ذلك كالولد إجماعاً ﴿وإن كان رجل يورَث﴾ صفة والخبر ﴿كلالةً﴾ أي لا والد له ولا ولد ﴿أو امرأة﴾ تورث كلالة ﴿وله﴾ أي للمورث كلالة ﴿أخ أو أخت﴾ أي من أم وقرأ به ابن مسعود وغيره ﴿فلكل واحد منهما السدس﴾ مما ترك ﴿فإن كانوا﴾

كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ

= الآية ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم﴾ فدعاه النبي ﷺ فقال: أنتم حجاج.

أسباب نزول الآية ١٩٩ قوله تعالى: ﴿ثم أفيضوا﴾. أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: كانت العرب تقف بعرفة وكانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة، فأنزل الله ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾. وأخرج ابن المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت: =

أي الإخوة والأخوات من الأم ﴿أكثر من ذلك﴾ أي من واحد ﴿فهم شركاء في الثلث﴾ يستوي فيه ذكرهم وأنثاهم ﴿من بعد وصية يوصَى بها أو دين غيرَ مُضارٍّ﴾ حال من ضمير يوصى أي غير مدخل الضرر على الورثة بأن يوصي بأكثر من الثلث ﴿وصيةً﴾ مصدر مؤكد ليوصيكم ﴿من الله والله عليم﴾ بما دبره لخلقه من الفرائض ﴿حليم﴾ بتأخير العقوبة عمن خالفه، وخصت السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو رقٍّ. ﴿١٣﴾ ﴿تلك﴾ الأحكام المذكورة من أمر اليتامى وما بعده ﴿حدود الله﴾ شرائعه التي حدَّها لعباده ليعملوا بها ولا يتعدوها ﴿ومن يطع الله ورسوله﴾ فيما حكم به ﴿يدخله﴾ بالياء والنون التفاتاً ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم﴾.

يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟

﴿١٤﴾ ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله﴾ بالوجهين ﴿ناراً خالداً فيها وله﴾ فيها ﴿عذاب مهين﴾ ذو إهانة روعي في الضمائر في الآيتين لفظ من وفي خالدين معناها.

﴿١٥﴾ ﴿واللاتي يأتين الفاحشة﴾ الزنا ﴿من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم﴾ أي من رجالكم المسلمين ﴿فإن شهدوا﴾ عليهن بها ﴿فأمسكوهن﴾ احبسوهن ﴿في البيوت﴾ وامنعوهن من مخالطة الناس ﴿حتى يتوفَّاهن الموت﴾ أي ملائكته ﴿أو﴾ إلى أن ﴿يجعل الله لهن سبيلا﴾ طريقاً إلى الخروج منها أمروا بذلك أول الإسلام ثم جعل لهن سبيلا بجلد البكر مائة وتغريبها عاماً ورجم المحصنة، وفي الحديث لما بين الحد قال «خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا» رواه مسلم.

﴿١٦﴾ ﴿وَٱلَّذَانِ﴾ بتخفيف النون وتشديدها ﴿يأتيانها﴾ أي الفاحشة الزنا أو اللواط ﴿منكم﴾ أي الرجال ﴿فآذوهما﴾ بالسب والضرب بالنعال ﴿فإن تابا﴾ منها ﴿وأصلحا﴾ العمل ﴿فأعرضوا عنهما﴾ ولا تؤذوهما ﴿إن الله كان توَّاباً﴾ على من تاب ﴿رحيماً﴾ به وهذا منسوخ بالحد إن أريد بها الزنا وكذا إن أريد بها اللواط عند الشافعي لكن المفعول به لا يرجم عنده وإن كان محصناً بل يجلد ويغرب، وإرادة اللواط أظهر بدليل تثنية الضمير والأول قال

= كانت قريش يقفون بالمزدلفة، ويقف الناس بعرفة إلا شيبة بن ربيعة، فأنزل الله ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾.

أسباب نزول الآية ٢٠٠ قوله تعالى: ﴿فإذا قضيتم﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان أهل الجاهلية يقفون في الموسم يقول الرجل منهم كان أبي يطعم ويحمل الحمالات، ويحمل الديات ليس لهم ذكر غير فعال آبائهم، فأنزل الله: ﴿فإذا قضيتم =

أراد الزاني والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتراكهما في الأذى والتوبة والإعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس. ﴿١٧﴾ ﴿إنما التوبة على الله﴾ أي التي كتب على نفسه قبولها بفضله ﴿للذين يعملون السوء﴾ المعصية ﴿بجهالة﴾ حال أي جاهلين إذا عصوا ربهم ﴿ثم يتوبون من﴾ زمن ﴿قريب﴾ قبل أن يغرغروا ﴿فأولئك يتوب الله عليهم﴾ يقبل توبتهم ﴿وكان الله علياً﴾ بخلقه ﴿حكياً﴾ في صنعه بهم. ﴿١٨﴾ ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئآت﴾ الذنوب ﴿حتى إذا حضر أحدَهم الموتُ﴾ وأخذ في النزع ﴿قال﴾ عند مشاهدة ما هو فيه ﴿إنّي تبت الآن﴾ فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه ﴿ولا الذين يموتون وهم كفار﴾ إذا تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم ﴿أولئك أعتدنا﴾ أعددنا ﴿لهم عذاباً أليماً﴾ مؤلماً.

بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّـٰتُكُمْ وَخَـٰلَـٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَـٰتُكُمُ ٱلَّـٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَـٰعَةِ وَأُمَّهَـٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَـٰٓئِبُكُمُ ٱلَّـٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن

﴿١٩﴾ ﴿يا أيُّها الذين آمنوا لا يحلُّ لكم أن ترثوا النساء﴾ أي ذاتهن ﴿كَرهاً﴾ بالفتح والضم لغتان أي مكرهيهن على ذلك كانوا في الجاهلية يرثون نساء أقربائهم فإن شاءوا تزوجوهن بلا صداق أو زوَّجوهن وأخذوا صداقهن أو عضلوهن حتى يفتدين بما ورثنه أو يمتن فيرثوهن فنُهوا عن ذلك ﴿ولا﴾ أن ﴿تعضلوهن﴾ أي تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم بإمساكهن ولا رغبة لكم فيهن ضراراً ﴿لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن﴾ من المهر ﴿إلا أن يأتين بفاحشة مبيَّنة﴾ بفتح الياء وكسرها أي بينت أو هي بينة أي زنا أو نشوز فلكم أن تضاروهن حتى يفتدين منكم ويختلعن ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ أي بالإجمال في القول والنفقة والمبيت ﴿فإن كرهتموهن﴾ فاصبروا ﴿فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾ ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن ولداً صالحاً.

﴿٢٠﴾ ﴿وإن أردتم استبدال زوجٍ مكان زوجٍ﴾ أي أخذها بدلها بأن طلقتموها ﴿و﴾ قد ﴿آتيتم إحداهن﴾ أي الزوجات ﴿قنطاراً﴾ مالاً كثيراً صَداقاً ﴿فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخُذُونَهُ بهتاناً﴾ ظلما ﴿وإثماً مبيناً﴾ بيناً ونصبها على الحال، والاستفهامُ للتوبيخ وللإنكار في قوله:

= مناسككم فاذكروا الله﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: كانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا عند الجمرة وذكروا آباءهم في الجاهلية، وفعال آبائهم فنزلت هذه الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان قوم من الأعراب يجيئون إلى الموقف، فيقولون: اللهمَّ اجعله عام غيث، وعام خصب، وعام ولاء وحسن لا يذكرون من أمر الآخرة شيئاً، فأنزل الله فيهم ﴿فمن الناس من يقول ربنا =

(٢١) ﴿وكيف تأخذونه﴾ أي بأي وجه ﴿وقد أفضى﴾ وصل ﴿بعضكم إلى بعض﴾ بالجماع المقرر للمهر ﴿وأخذن منكم ميثاقاً﴾ عهداً ﴿غليظاً﴾ شديداً وهو ما أمر الله به من إمساكهن بمعروف أو تسريحهن بإحسان. (٢٢) ﴿ولا تنكحوا ما﴾ بمعنى من ﴿نكح آباؤكم من النساء إلا﴾ لكن ﴿ما قد سَلَف﴾ من فعلكم ذلك فانه معفوٌّ عنه ﴿إنه﴾ أي نكاحهن ﴿كان فاحشة﴾ قبيحاً ﴿ومَقتاً﴾ سبباً للمقت من الله وهو أشد البغض ﴿وساء﴾ بئس ﴿سبيلا﴾ طريقاً ذلك. (٢٣) ﴿حُرِّمت عليكم أمهاتكم﴾ أن تنكحوهن وشملت الجدات من قبل الأب أو الأم ﴿وبناتكم﴾ وشملت بنات الأولاد وإن سفلن ﴿وأخواتكم﴾ من جهة الأب أو الأم ﴿وعمّاتكم﴾ أي أخوات آبائكم وأجدادكم ﴿وخالاتكم﴾ أي أخوات أمهاتكم وجداتكم

نِسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا (٢٣) * وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا (٢٤) وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ

حزب ٩ جزء ٥

﴿وبنات الأخ وبنات الأخت﴾ ويدخل فيهن أولادهم ﴿وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم﴾ قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه الحديث ﴿وأخواتكم من الرضاعة﴾ ويلحق بذلك بالسنة البنات منها وهن من أرضعتهم موطوأته والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت منها لحديث: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب» رواه البخاري ومسلم ﴿وأمهات نسائكم وربائبكم﴾ جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره ﴿اللاتي في حجوركم﴾ تربونهن. صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها ﴿من نسائكم اللاتي دخلتم بهن﴾ أي جامعتموهن ﴿فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم﴾ في نكاح بناتهن إذا فارقتموهن ﴿وحلائل﴾ أزواج ﴿أبنائكم الذين من أصلابكم﴾ بخلاف من تبنيتموهم فلكم نكاح حلائلهم ﴿وأن تجمعوا بين الأختين﴾ من نسب أو رضاع بالنكاح ويلحق بها بالسنة الجمع بينها وبين عمتها أو خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكهما معاً ويطأ واحدة ﴿إلاَّ﴾ لكن ﴿ما قد سلف﴾ في الجاهلية من نكاحهم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه ﴿إن الله كان غفوراً﴾ لما سلف منكم قبل النهي ﴿رحيماً﴾ بكم في ذلك.

=آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق﴾ ويجيء بعدهم آخرون من المؤمنين، فيقولون ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب﴾.

أسباب نزول الآية ٢٠٤ قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يعجبك﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن =

(٢٤) ﴿و﴾ حرمت عليكم ﴿المحصَنات﴾ أي ذوات الأزواج ﴿من النساء﴾ أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن حرائر مسلمات كن أو لا ﴿إلا ما ملكت أيمانكم﴾ من الإماء بالسبي فلكم وطؤهن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب بعد الاستبراء ﴿كتاب الله﴾ نصب على المصدر أي كتب ذلك ﴿عليكم وَأَحَلَّ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿لكم ما وراء ذلكم﴾ أي سوى ما حرم عليكم من النساء ﴿أن تبتغوا﴾ تطلبوا النساء ﴿بأموالكم﴾ بصداق أو ثمن ﴿محصنين﴾ متزوجين ﴿غير مسافحين﴾ زانين ﴿فما﴾ فمن ﴿استمتعتم﴾ تمتعتم ﴿به منهن﴾ ممن تزوجتم بالوطء ﴿فآتوهن أجورهن﴾ مهورهن التي فرضتم لهن ﴿فريضة ولا جناح عليكم فيا تراضيتم﴾ أنتم وهن ﴿به من بعد الفريضة﴾ من حطها أو بعضها أو زيادة عليها ﴿إن الله كان عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾ فيا دبره لهم.

أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا

(٢٥) ﴿ومن لم يستطع منكم طولاً﴾ أي غنىً لـ ﴿أن ينكح المحصنات﴾ الحرائر ﴿المؤمنات﴾ هو جَريٌ على الغالب فلا مفهوم له ﴿فمن ما ملكت أيمانكم﴾ ينكح ﴿من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم﴾ فاكتفوا بظاهره وكِلوا السرائر إليه فإنه العالم بتفضيلها وَرُبَّ أمة تفضل حرة فيه وهذا تأنيس بنكاح الإماء ﴿بعضكم من بعض﴾ أي أنتم وهن سواء في الدين فلا تستنكفوا من نكاحهن ﴿فانكحوهن بإذن أهلهن﴾ مواليهن ﴿وآتوهن﴾ أعطوهن. ﴿أجورهن﴾ مهورهن ﴿بالمعروف﴾ من غير مطل ونقص ﴿محصنات﴾ عفائف حال ﴿غير مسافحات﴾ زانيات جهراً ﴿ولا متخذات أخدان﴾ أخلاء يزنون بهن سرّاً ﴿فإذا أُحصنَّ﴾ زُوجن وفي قراءة بالبناء للفاعل تزوجن ﴿فإن أتين بفاحشة﴾ زناً ﴿فعليهن نصف ما على المحصنات﴾ الحرائر الأبكار إذا زنين ﴿من العذاب﴾ الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف سنة ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الإحصان شرطاً لوجوب الحد لإفادة أنه لا رجم عليهن أصلا ﴿ذلك﴾ أي نكاح المملوكات عند عدم الطول ﴿لمن خشي﴾ خاف ﴿العنَت﴾ الزنا وأصله المشقة سمي به الزنا لأنه سببها بالحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة ﴿منكم﴾ بخلاف من

= ابن عباس قال: لما أصيبت السرية التي فيها عاصم ومرثد، قال رجلان من المنافقين: يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا لا هم قعدوا في أهليهم، ولا هم أدّوا رسالة صاحبهم، فأنزل الله ﴿ومن الناس من يعجبك قوله﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن السدي قال: نزلت في الأخنس بن شريق أقبل إلى النبي ﷺ وأظهر له الإسلام، فأعجبه ذلك منه ثم خرج فمرّ بزرع لقوم من المسلمين وحمر، =

لا يخافه من الأحرار فلا يحل له نكاحها وكذا من استطاع طَوْلَ حرة وعليه الشافعي وخرج بقوله « من فتياتكم المؤمنات » الكافرات: فلا يحل له نكاحها ولو عدم وخاف ﴿وأن تصبروا﴾ عن نكاح المملوكات ﴿خير لكم﴾ لئلا يصير الولد رقيقاً ﴿والله غفور رحيم﴾ بالتوسعة في ذلك: (٢٦) ﴿يريد الله ليبيِّن لكم﴾ شرائع دينكم ومصالح أمركم ﴿ويهديكم سنن﴾ طرائق ﴿الذين من قبلكم﴾ من الأنبياء في التحليل والتحريم فتتَّبعوهم ﴿ويتوب عليكم﴾ يرجع بكم عن معصيته التي كنتم عليها إلى طاعته ﴿والله عليم﴾ بكم ﴿حكيم﴾ فيما دبره لكم. (٢٧) ﴿والله يريد أن يتوب عليكم﴾ كرره ليبنى عليه ﴿ويريد الذين يتبعون الشهوات﴾ اليهود والنصارى أو المجوس أو الزناة ﴿أن تميلوا ميلاً عظيماً﴾ تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حُرم عليكم فتكونوا مثلهم.

وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا

(٢٨) ﴿يريد الله أن يخفف عنكم﴾ يسهل عليكم أحكام الشرع ﴿وخلق الإنسان ضعيفاً﴾ لا يصبر عن النساء والشهوات.

(٢٩) ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ بالحرام في الشرع كالربا والغصب ﴿إلا﴾ لكن ﴿أن تكون﴾ تقع ﴿تجارةٌ﴾ وفي قراءة بالنصب أن تكون الأموال أموال تجارة صادرة ﴿عن تراض منكم﴾ وطيب نفس فلكم أن تأكلوها ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾ بارتكاب ما يؤدِّي إلى هلاكها أيّاً كان في الدنيا أو الآخرة بقرينة ﴿إن الله كان بكم رحيماً﴾ في منعه لكم من ذلك.

(٣٠) ﴿ومن يفعلْ ذلك﴾ أي ما نُهي عنه ﴿عُدواناً﴾ تجاوزاً للحلال حال ﴿وظلماً﴾ تأكيد ﴿فسوف نصليه﴾ ندخله ﴿ناراً﴾ يحترق فيها ﴿وكان ذلك على الله يسيراً﴾ هيِّناً.

(٣١) ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه﴾ وهي ما ورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة، وعن ابن عباس هي إلى السبعمائة أقرب ﴿نكفِّر عنكم سيِّئاتكم﴾ الصغائر بالطاعات ﴿وندخلكم مُدخلاً﴾ بضم الميم وفتحها أي إدخالا أو موضعاً ﴿كريماً﴾ هو الجنة.

(٣٢) ﴿ولا تتمنَّوا ما فضَّل الله به بعضكم على بعض﴾ من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدي إلى التحاسد والتباغض ﴿للرجال نصيب﴾

= فأحرق الزرع وعقر الحمر، فأنزل الله الآية.

أسباب نزول الآية ٢٠٧ قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه﴾ الآية، أخرج الحارث بن أبي أسامة في مسنده وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب قال: أقبل صهيب مهاجراً إلى النبي ﷺ فاتبعه نفر من قريش، فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته، ثم =

ثواب ﴿مما اكتسبوا﴾ بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره ﴿وللنساء نصيب مما اكتسبن﴾ من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن نزلت لما قالت أم سلمة: ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال ﴿واسألوا﴾ بهمزة ودونها ﴿الله من فضله﴾ ما احتجتم إليه يعطكم ﴿إن الله كان بكل شيء عليماً﴾ ومنه محل الفضل وسؤالكم. ﴿٣٣﴾ ﴿ولكلٍّ﴾ من الرجال والنساء ﴿جعلنا موالي﴾ عصبة يعطون ﴿مما ترك الوالدان والأقربون﴾ لهم من المال ﴿والذين عاقدت﴾ بألف ودونها ﴿أيمانكم﴾ جمع يمين بمعنى القسم أو اليد أي الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصرة والإرث ﴿فآتوهم﴾ الآن ﴿نصيبهم﴾ حظوظهم من الميراث وهو السدس ﴿إن الله كان على كل شيء شهيداً﴾ مطلعاً ومنه حالكم وهذا منسوخ بقوله (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض).

إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ

﴿٣٤﴾ ﴿الرِّجال قوَّامون﴾ مسلطون ﴿على النساء﴾ يؤدبونهن ويأخذون على أيديهن ﴿بما فضَّل الله بعضهم على بعض﴾ أي بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك ﴿وبما أنفقوا﴾ عليهن ﴿من أموالهم فالصالحات﴾ منهن ﴿قانتات﴾ مطيعات لأزواجهن ﴿حافظات للغيب﴾ أي لفروجهن وغيرها في غيبة أزواجهن ﴿بما حفظ﴾ لهن ﴿الله﴾ حيث أوصى عليهن الأزواج ﴿واللاَّتي تخافون نشوزهن﴾ عصيانهن لكم بأن ظهرت أمارته ﴿فعظوهن﴾ فخوّفوهن الله ﴿واهجروهن في المضاجع﴾ اعتزلوا إلى فراش آخر إن أظهرن النشوز ﴿واضربوهن﴾ ضرباً غير مبرح إن لم يرجعن بالهجران ﴿فإن أطعنكم﴾ فيما يراد منهن ﴿فلا تبغوا﴾ تطلبوا ﴿عليهن سبيلاً﴾ طريقاً إلى ضربهن ظلماً ﴿إن الله كان علياً كبيراً﴾ فاحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتموهن.

﴿٣٥﴾ ﴿وإن خفتم﴾ علمتم ﴿شقاق﴾ خلاف ﴿بينهما﴾ بين الزوجين والإضافةُ للاتساع أي شقاقاً بينهما ﴿فابعثوا﴾ إليهما برضاهما ﴿حكماً﴾ رجلاً عدلاً ﴿من أهله﴾ أقاربه ﴿وحكماً من أهلها﴾ ويوكل الزوج حكمه في طلاق وقبول عوض عليه وتوكل هي حكمها في الاختلاع فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع أو يُفرّقان إن رأياه،

= قال: يا معشر قريش لقد علمتم أني من أرماكم رجلا وايم الله لا تصلون إلي حتى أرمي كل سهم معي في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم وإن شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي قالوا: نعم، فلما قدم على النبي ﷺ المدينة قال: ربح البيع أبا يحيى ربح أبا يحيى ونزلت: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد﴾ وأخرج الحاكم في المستدرك =

قال تعالى: ﴿إن يريدا﴾ أي الحكمان ﴿إصلاحاً يوفِّق الله بينهما﴾ بين الزوجين أي يقدرهما على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق ﴿إن الله كان عليماً﴾ بكل شيء ﴿خبيراً﴾ بالبواطن كالظواهر. ﴿٣٦﴾ ﴿واعبدوا الله﴾ وحِّدوه ﴿ولا تُشركوا به شيئاً و﴾ أحسنوا ﴿بالوالدين إحساناً﴾ براً ولين جانب ﴿وبذي القربى﴾ القرابة ﴿واليتامى والمساكين والجار ذي القربى﴾ القريب منك في الجوار أو النسب ﴿والجار الجُنُب﴾ البعيد عنك في الجوار أو النسب ﴿والصاحب بالجنب﴾ الرفيق في سفر أو صناعة وقيل الزوجة ﴿وابن السبيل﴾ المنقطع في سفره ﴿وما ملكت أيمانكم﴾ من الأرقاء ﴿إن الله لا يحب من كان مختالاً﴾ متكبِّراً ﴿فخوراً﴾ على الناس بما أوتي. ﴿٣٧﴾ ﴿الذين﴾ مبتدأ ﴿يبخلون﴾ بما يجب عليهم ﴿ويأمرون الناس بالبخل﴾ به ﴿ويكتمون ما آتاهم الله من فضله﴾ من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدأ لهم وعيد شديد ﴿وأعتدنا للكافرين﴾ بذلك وبغيره ﴿عذاباً مهيناً﴾ ذا إهانة.

﴿٣٨﴾ ﴿والذين﴾ عطف على الذين قبله ﴿ينفقون أموالهم رئاء الناس﴾ مرائين لهم ﴿ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ كالمنافقين وأهل مكة ﴿ومن يكن الشيطان له قريناً﴾ صاحباً يعمل بأمره كهؤلاء ﴿فساء﴾ بئس ﴿قريناً﴾ هو.

﴿٣٩﴾ ﴿وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله﴾ أي أيّ ضرر عليهم في ذلك والاستفهام للإنكار ولو مصدرية أي لا ضرر فيه وإنما الضرر فيما هم عليه ﴿وكان الله بهم عليماً﴾ فيجازيهم بما عملوا.

﴿٤٠﴾ ﴿إن الله لا يظلم﴾ أحداً ﴿مثقال﴾ وزن ﴿ذرَّة﴾ أصغر نملة بأن ينقصها من حسناته أو يزيدها في سيئاته ﴿وإن تك﴾ الذرة ﴿حسَنَةً﴾ من مؤمن وفي قراءة بالرفع فكان تامة ﴿يضاعفها﴾ من عشر إلى أكثر من سبعمائة وفي قراءة يضعفها بالتشديد ﴿ويؤت من لدنه﴾ من عنده مع المضاعفة ﴿أجراً عظيماً﴾ لا يقدِّره أحد.

﴿٤١﴾ ﴿فكيف﴾ حال الكفار ﴿إذا جئنا من كل أمة بشهيد﴾ يشهد عليها بعملها وهو نبيها ﴿وجئنا بك﴾ يا محمد ﴿على هؤلاء شهيداً﴾.

﴿٤٢﴾ ﴿يومئذ﴾ يوم المجيء ﴿يود الذين كفروا

وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ

= نحوه من طريق ابن المسيب عن صهيب موصولا، وأخرج أيضاً نحوه من مرسل عكرمة، وأخرجه أيضاً من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وفيه التصريح بنزول الآية، وقال صحيح على شرط مسلم. وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال: نزلت في صهيب وأبي ذر وجندب بن السكن أحد أهل أبي ذر.

وعصوا الرَّسولَ لو﴾ أي أن ﴿تُسَوَّى﴾ بالبناء للمفعول والفاعل مع حذف إحدى التاءين في الأصل ومع ادغامها في السين أي تتسوى ﴿بهم الأرض﴾ بأن يكونوا تراباً مثلها لعظم هوله كما في آية أخرى (ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً) ﴿ولا يكتمون اللهَ حديثاً﴾ عما عملوه وفي وقت آخر يكتمونه ويقولون (واللهِ ربِّنا ما كنا مشركين) . ﴿٤٣﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة﴾ أي لا تصلوا ﴿وأنتم سكارى﴾ من الشراب لأن سبب نزولها صلاة جماعة في حال سكر ﴿حتى تعلموا ما تقولون﴾ بأن تصحوا ﴿ولا جُنُباً﴾ بإيلاج أو إنزال ونصبه على الحال وهو يطلق على المفرد وغيره ﴿إلا عابري﴾ مجتازي ﴿سبيل﴾ طريق أي مسافرين ﴿حتى تغتسلوا﴾ فلكم أن تصلوا واستثناء المسافر لأن له حكماً آخر سيأتي وقيل المراد النهي عن قربان مواضع الصلاة أي المساجد إلا عبورها من غير مكث ﴿وإن كنتم مرضى﴾ مرضاً يضره الماء ﴿أو على سفر﴾ أي مسافرين وأنتم جنب أو محدثون ﴿أو جاء أحد منكم من الغائط﴾ هو المكان المعَدُّ لقضاء الحاجة أي أحدث ﴿أو لامستم النساء﴾ وفي قراءة بلا ألف وكلاهما بمعنى اللمس هو الجَسُّ باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعي وألحق به الجس بباقي البشرة وعن ابن عباس هو الجماع ﴿فلم تجدوا ماءً﴾ تتطهرون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش وهو راجع إلى ما عدا المرضى ﴿فتيمموا﴾ اقصدوا بعد دخول الوقت ﴿صعيداً طيباً﴾ تراباً طاهراً فاضربوا به ضربتين ﴿فامسحوا بوجوهكم وأيديكم﴾ مع المرفقين منه ومسح يتعدى بنفسه وبالحرف ﴿إن الله كان عفوا غفوراً﴾.

﴿٤٤﴾ ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً﴾ حظاً ﴿من الكتاب﴾ وهم اليهود ﴿يشترون الضلالة﴾ بالهدى ﴿ويريدون أن تضلوا السبيل﴾ تخطئوا الطريق الحق لتكونوا مثلهم.

﴿٤٥﴾ ﴿والله أعلم بأعدائكم﴾ منكم فيخبركم بهم لتجتنبوهم ﴿وكفى بالله ولياً﴾ حافظاً لكم منهم ﴿وكفى بالله نصيراً﴾ مانعا لكم من كيدهم.

﴿٤٦﴾ ﴿من الذين هادوا﴾ قوم ﴿يحرِّفون﴾ يغيرون ﴿الكلم﴾ الذي أنزل الله في التوراة

ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ

أسباب نزول الآية ٢٠٨ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أدخلوا في السلم﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن عكرمة قال: قال عبد الله بن سلام وثعلبة وابن يامين وأسد وأسيد ابنا كعب وسعيد بن عمرو وقيس بن زيد كلهم من يهود: يا رسول الله يوم السبت يوم نعظمه فدعنا فلنسبت فيه، وإن التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها الليل، فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾ الآية.

من نعت محمد ﷺ ﴿عن مواضعه﴾ التي وضع عليها ﴿ويقولون﴾ للنبي ﷺ إذا أمرهم بشيء ﴿سمعنا﴾ قولك ﴿وعصينا﴾ أمرك ﴿واسمع غير مُسمع﴾ حال بمعنى الدعاء أي لا سمعت ﴿و﴾ يقولون له ﴿راعنا﴾ وقد نهى عن خطابه بها وهي كلمة سب بلغتهم ﴿ليًّا﴾ تحريفاً ﴿بألسنتهم وطعناً﴾ قدحاً ﴿في الدين﴾ الإسلام ﴿ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا﴾ بدل وعصينا ﴿واسمع﴾ فقط ﴿وانظرنا﴾ انظر إلينا بدل راعنا ﴿لكان خيراً لهم﴾ مما قالوه ﴿وأقوم﴾ أعدل منه ﴿ولكن لعنهم الله﴾ أبعدهم عن رحمته ﴿بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً﴾ منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه. (٤٧) ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزّلنا﴾ من القرآن ﴿مصدّقاً لما معكم﴾ من التوراة ﴿من قبل أن نطمس وجوهاً﴾ نمحو ما فيها من العين والأنف والحاجب ﴿فنردها على أدبارها﴾ فنجعلها كالأقفاء لوحاً واحداً ﴿أو نلعنهم﴾ نمسخهم قردة ﴿كما لعنَّا﴾ مسخنا ﴿أصحاب السبت﴾ منهم ﴿وكان أمر الله﴾ قضاؤه ﴿مفعولاً﴾ ولما نزلت أسلم عبد الله بن سلام فقيل كان وعيداً بشرط فلما أسلم بعضهم رفع وقيل يكون طمس ومسخ قبل قيام الساعة.

(٤٨) ﴿إن الله لا يغفر أن يُشرك﴾ أي الإشراك ﴿به ويغفر ما دون﴾ سوى ﴿ذلك﴾ من الذنوب ﴿لمن يشاء﴾ المغفرة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذّبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة ﴿ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً﴾ ذنباً ﴿عظيماً﴾ كبيراً.

(٤٩) ﴿ألم تر إلى الذين يزكُّون أنفسهم﴾ وهم اليهود حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه أي ليس الأمر بتزكيتهم أنفسهم ﴿بل الله يزكّي﴾ يطهر ﴿من يشاء﴾ بالإيمان ﴿ولا يُظلمون﴾ ينقصون من أعمالهم ﴿فتيلا﴾ قدر قشرة النواة.

(٥٠) ﴿أنظر﴾ متعجباً ﴿كيف يفترون على الله الكذب﴾ بذلك ﴿وكفى به إثماً مبيناً﴾ بيِّناً.

(٥١) ونزل في كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرضوا المشركين على الأخذ بثأرهم ومحاربة النبي ﷺ ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾

يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟

أسباب نزول الآية ٢١٤ قوله تعالى: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة﴾ الآية. قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة قال: نزلت هذه الآية في يوم الأحزاب أصاب النبي ﷺ يومئذ بلاء وحصر.

أسباب نزول الآية ٢١٥ قوله تعالى: ﴿يسألونك ماذا ينفقون﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال: سأل المؤمنون =

صنان لقريش ﴿ويقولون للذين كفروا﴾ أبي سفيان وأصحابه حين قالوا لهم: أنحن أهدى سبيلا ونحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني ونفعل... أم محمد؟ وقد خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم ﴿هؤلاء﴾ أي أنتم ﴿أهدى من الذين آمنوا سبيلا﴾ أقوم طريقاً. (٥٢) ﴿أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن﴾ ـه ﴿الله فلن تجد له نصيراً﴾ مانعاً من عذابه. (٥٣) ﴿أم﴾ بل أ ﴿لهم نصيب من الملك﴾ أي ليس لهم شيء منه ولو كان ﴿فإذاً لا يؤتون الناس نقيراً﴾ أي شيئاً تافهاً قدر النقرة في ظهر النواة لفرط بخلهم. (٥٤) ﴿أم﴾ بل ﴿يحسدون الناس﴾ أي النبي ﷺ ﴿على ما آتاهم الله من فضله﴾ من النبوة وكثرة النساء، أي يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبياً لا شتغل عن النساء ﴿فقد آتينا آل إبراهيم﴾ جده كموسى وداود وسليمان ﴿الكتاب والحكمة﴾ والنبوة ﴿وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾ فكان لداود تسع وتسعون امرأة ولسليمان ألف ما بين حُرَّة وسرية.

ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ * إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ

نصف الحزب

(٥٥) ﴿فمنهم من آمن به﴾ بمحمد ﷺ ﴿ومنهم من صدَّ﴾ أعرض ﴿عنه﴾ فلم يؤمن ﴿وكفى بجهنم سعيراً﴾ عذاباً لمن لا يؤمن. (٥٦) ﴿إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم﴾ ندخلهم ﴿ناراً﴾ يحترقون فيها ﴿كلما نضجت﴾ احترقت ﴿جلودهم بدَّلناهم جلوداً غيرها﴾ بأن تعاد إلى حالها الأول غير محترقة ﴿ليذوقوا العذاب﴾ ليقاسوا شدته ﴿إن الله كان عزيزاً﴾ لا يعجزه شيء ﴿حكيماً﴾ في خلقه. (٥٧) ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة﴾ من الحيض وكل قذر ﴿وندخلهم ظلاًّ ظليلاً﴾ دائما لا تنسخه شمس وهو ظل الجنة. (٥٨) ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات﴾ أي ما اؤتمن عليه من الحقوق ﴿إلى أهلها﴾ نزلت لما أخذ علي رضي الله عنه مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحجبي سادنها قسراً لما قدم النبي ﷺ مكة عام الفتح ومنعه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فأمر رسول الله ﷺ برده إليه وقال هاك خالدة تالدة

= رسول الله ﷺ أين يضعون أموالهم، فنزلت ﴿يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير﴾ الآية. وأخرج ابن المنذر عن أبي حيان أن عمرو بن الجموح سأل النبي ﷺ ماذا ننفق من أموالنا، وأين نضعها، فنزلت.

أسباب نزول الآية ٢١٧ قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام﴾ الآية، أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في=

فعجب من ذلك فقرأ له علي الآية فأسلم وأعطاه عند موته لأخيه شيبة فبقي في ولده، والآيةُ وإن وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقرينة الجمع ﴿وإذا حكمتم بين الناس﴾ يأمركم ﴿أن تحكموا بالعدل إنِ الله نعِمَّا﴾ فيه إدغام ميم نعم في ما النكرة الموصوفة أي نعم شيئاً ﴿يعظكم به﴾ تأدية الأمانة والحكم بالعدل ﴿إن الله كان سميعاً﴾ لما يقال ﴿بصيراً﴾ بما يفعل. ﴿٥٩﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي﴾ وأصحاب ﴿الأمر﴾ أي الولاة ﴿منكم﴾ إذا أمروكم بطاعة الله ورسوله ﴿فإن تنازعتم﴾ اختلفتم ﴿في شيء فردوه إلى الله﴾ أي إلى كتابه ﴿والرسول﴾ مدة حياته وبعده إلى سنته أي اكشفوا عليه منها ﴿إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك﴾ أي الرد إليهما ﴿خير﴾ لكم من التنازع والقول بالرأي ﴿وأحسن تأويلاً﴾ مآلاً.

وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم

﴿٦٠﴾ ونزل لما اختصم يهودي ومنافق فدعا المنافق إلى كعب بن الأشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودي إلى النبي ﷺ فأتياه فقضى لليهودي فلم يرض المنافق وأتيا عمر فذكر اليهودي ذلك فقال للمنافق أكذلك قال نعم فقتله ﴿ألم ترَ إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أُنزل إليك وما أُنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت﴾ الكثير الطغيان وهو كعب بن الأشرف ﴿وقد أُمروا أن يكفروا به﴾ ولا يوالوه ﴿ويريد الشيطان أن يضلَّهم ضلالاً بعيداً﴾ عن الحق.

﴿٦١﴾ ﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله﴾ في القرآن من الحكم ﴿وإلى الرسول﴾ ليحكم بينكم ﴿رأيت المنافقين يصدون﴾ يُعرضون ﴿عنك﴾ إلى غيرك ﴿صدوداً﴾.

﴿٦٢﴾ ﴿فكيف﴾ يصنعون ﴿إذا أصابتهم مصيبة﴾ عقوبة ﴿بما قدَّمت أيديهم﴾ من الكفر والمعاصي أي أيقدرون على الإعراض والفرار منها؟ لا. ﴿ثم جآءوك﴾ معطوف على يصدون ﴿يحلفون بالله إن﴾ ما ﴿أردنا﴾ بالمحاكمة إلى غيرك ﴿إلا إحساناً﴾ صلحاً ﴿وتوفيقاً﴾ تأليفاً بين الخصمين بالتقريب في الحكم دون الحمل على مر الحق.

﴿٦٣﴾ ﴿أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم﴾

= الكبير والبيهقي في سننه عن جندب بن عبد الله أن رسول الله ﷺ بعث رهطاً، وبعث عليهم عبد الله بن جحش فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو من جمادى، فقال المشركون للمسلمين قتلتم في الشهر الحرام فأنزل الله تعالى ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾ الآية. فقال بعضهم: إن لم يكونوا أصابوا وزراً ليس لهم أجر، فأنزل الله ﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في =

من النفاق وكذبهم في عذرهم ﴿فأعرض عنهم﴾ بالصفح ﴿وعظهم﴾ خوِّفهم اللهَ ﴿وقل لهم في﴾ شأن ﴿أنفسهم قولاً بليغاً﴾ مؤثراً فيهم أي أزجرهم ليرجعوا عن كفرهم. ﴿٦٤﴾ ﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليُطاع﴾ فيما يأمر به ويحكم ﴿بإذن الله﴾ بأمره لا ليعصى ويخالف ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم﴾ بتحاكمهم إلى الطاغوت ﴿جآءوك﴾ تائبين ﴿فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول﴾ فيه التفات عن الخطاب تفخيماً لشأنه ﴿لوجدوا الله توّاباً﴾ عليهم ﴿رحيماً﴾ بهم. ﴿٦٥﴾ ﴿فلا وربِّك﴾ لا زائدة ﴿لا يؤمنون حتى يحكِّموك فيما شجر﴾ اختلط ﴿بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً﴾ ضيقاً أو شكًّا ﴿مما قضيت﴾ به ﴿ويسلِّموا﴾ ينقادوا لحكمك ﴿تسليماً﴾ من غير معارضة. ﴿٦٦﴾ ﴿ولو أنا كَتبنا عليهم أن﴾ مفسرة ﴿اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم﴾ كما كتبنا على بني إسرائيل ﴿ما فعلوه﴾ أي المكتوب عليهم ﴿إلا قليل﴾ بالرفع على البدل والنصب على الاستثناء ﴿منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به﴾ من طاعة الرسول ﷺ ﴿لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً﴾ تحقيقاً لإيمانهم.

﴿٦٧﴾ ﴿وإذاً﴾ أي لو تثبتوا ﴿لآتيناهم من لدُنَّا﴾ من عندنا ﴿أجراً عظيماً﴾ هو الجنة.

﴿٦٨﴾ ﴿ولهديناهم صراطاً مستقيماً﴾ قال بعض الصحابة للنبي ﷺ: كيف نراك في الجنة وأنت في الدرجات العلى، ونحن أسفل منك؟ فنزل:

﴿٦٩﴾ ﴿ومن يطع اللهَ والرسولَ﴾ فيما أمر به ﴿فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين﴾ أفاضل أصحاب الأنبياء لمبالغتهم في الصدق والتصديق ﴿والشهداء﴾ القتلى في سبيل الله ﴿والصالحين﴾ غير من ذكر ﴿وحسُن أولئك رفيقاً﴾ رفقاء في الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم في الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم.

﴿٧٠﴾ ﴿ذلك﴾ أي كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره ﴿الفضل من الله﴾ تفضل به عليهم لا أنهم نالوه بطاعتهم ﴿وكفى بالله عليماً﴾ بثواب الآخرة أي فثقوا بما أخبركم به (ولا ينبئك مثل خبير).

﴿٧١﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم﴾ من عدوكم أي احترزوا منه

مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ۞ فَلْيُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ

ثلاثة أرباع الحزب

= سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله، والله غفور رحيم﴾ وأخرجه ابن منده في الصحابة من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس.

أسباب نزول الآية ٢١٩ قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الخمر﴾ يأتي حديثها في سورة المائدة. قوله تعالى: ﴿ويسألونك ماذا ينفقون﴾ أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس أن نفراً من الصحابة حين أمروا بالنفقة في سبيل الله أتوا =

وتيقظوا له ﴿فانفروا﴾ إنهضوا إلى قتاله ﴿ثُبَاتٍ﴾ متفرقين سرية بعد أخرى ﴿أو انفروا جميعاً﴾ مجتمعين.
(٧٢) ﴿وإنَّ منكم لمن ليبطئنَّ﴾ ليتأخرن عن القتال كعبد الله بن أبيّ المنافق وأصحابه وجعله منهم من حيث الظاهر واللام في الفعل للقسم ﴿فإن أصابتكم مصيبة﴾ كقتل وهزيمة ﴿قال قد أنعم الله عليَّ إذ لم أكن معهم شهيداً﴾ حاضراً فأُصاب. (٧٣) ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿أصابكم فضل من الله﴾ كفتح وغنيمةٍ ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ نادماً ﴿كأن﴾ مخففة واسمها محذوف أي كأنه ﴿لم يكن﴾ بالياء والتاء ﴿بينكم وبينه مودة﴾ معرفة وصداقة وهذا راجع إلى قوله قد أنعم الله عليَّ، اعترض به بين القول ومقوله وهو ﴿يا﴾ للتنبيه ﴿ليتني كنت معهم فأفوزَ فوزاً عظيماً﴾ آخذ حظاً وافراً من الغنيمة قال تعالى:

ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ قُلۡ مَتَٰعُ

(٧٤) ﴿فليقاتل في سبيل الله﴾ لإعلاء دينه ﴿الذين يشرون﴾ يبيعون ﴿الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيُقتل﴾ يستشهد ﴿أو يغلب﴾ يظفر بعدوه ﴿فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾ ثواباً جزيلاً.

(٧٥) ﴿وما لكم لا تقاتلون﴾ إستفهام توبيخ، أي لا مانع لكم من القتال ﴿في سبيل الله و﴾ في تخليص ﴿المستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وآذوهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كنت أنا وأمي منهم ﴿الذين يقولون﴾ داعين يا ﴿ربنا أخرجنا من هذه القرية﴾ مكة ﴿الظالم أهلها﴾ بالكفر ﴿واجعل لنا من لدنك﴾ من عندك ﴿ولياً﴾ يتولى أمورنا ﴿واجعل لنا من لدنك نصيراً﴾ يمنعنا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وبقي بعضهم إلى أن فتحت مكة وولى ﷺ عتاب بن أسيد فأنصف مظلومهم من ظالمهم.

(٧٦) ﴿الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت﴾ الشيطان ﴿فقاتلوا أولياء الشيطان﴾ أنصار دينه تغلبوهم لقوتكم بالله ﴿إن كيد الشيطان﴾ بالمؤمنين ﴿كان ضعيفاً﴾ واهياً لا يقاوم كيد الله بالكافرين.

(٧٧) ﴿ألم ترَ إلى الذين قيل لهم كفُّوا أيديكم﴾ عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لأذى الكفار

= النبي ﷺ، فقالوا إنا لا ندري ما هذه النفقة التي أمرنا بها في أموالنا فما ننفق منها؟ فأنزل الله ﴿ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾ وأخرج أيضاً عن يحيى أنه بلغه أن معاذ بن جبل وثعلبة أتيا رسول الله ﷺ فقالا: يا رسول الله إن لنا أرقاء وأهلين فما ننفق من أموالنا، فأنزل الله هذه الآية.

لهم وهم جماعة من الصحابة ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كُتِبَ﴾ فرض ﴿عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون﴾ يخافون ﴿الناس﴾ الكفار، أي عذابهم بالقتل ﴿كَخَشْيَةِ﴾ هم عذاب ﴿الله أو أشدَّ خشية﴾ من خشيتهم له ونصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه إذا وما بعدها أي فاجأتهم الخشية ﴿وقالوا﴾ جزعاً من الموت ﴿ربَّنا لِمَ كتبت علينا القتال لولا﴾ هلاَّ ﴿أخَّرتنا إلى أجل قريب قل﴾ لهم ﴿متاعُ الدنيا﴾ ما يتمتع به فيها أو الاستمتاع بها ﴿قليل﴾ آيل إلى الفناء ﴿والآخرة﴾ أي الجنة ﴿خير لمن اتقى﴾ عقاب الله بترك معصيته ﴿ولا تُظلمون﴾ بالتاء والياء تنقصون من أعمالكم ﴿فتيلاً﴾ قدر قشرة النواة فجاهدوا. (٧٨) ﴿أين ما تكونوا يدرككُّم الموت ولو كنتم في بروج﴾ حصون ﴿مشيدة﴾ مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت ﴿وإن تصبهم﴾ أي اليهود ﴿حسنة﴾ خصب وسعة ﴿يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة﴾ جدب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبي ﷺ المدينة ﴿يقولوا هذه من عندك﴾ يا محمد أي بشؤمك ﴿قل﴾ لهم ﴿كل﴾ من الحسنة والسيئة ﴿من عند الله﴾ من قبله ﴿فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون﴾ أي لا يقاربون أن يفهموا ﴿حديثاً﴾ يُلقى إليهم وما استفهام تعجيب من فرط جهلهم ونفي مقاربة الفعل أشد من نفيه.

(٧٩) ﴿ما أصابك﴾ أيها الإنسان ﴿من حسنة﴾ خير ﴿فمن الله﴾ أتتك فضلاً منه ﴿وما أصابك من سيئة﴾ بلية ﴿فمن نفسك﴾ أتتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب ﴿وأرسلناك﴾ يا محمد ﴿للناس رسولاً﴾ حال مؤكدة ﴿وكفى بالله شهيداً﴾ على رسالتك.

(٨٠) ﴿من يطع الرسولَ فقد أطاع الله ومن تولّى﴾ أعرض عن طاعتك فلا يهمنك ﴿فما أرسلناك عليهم حفيظاً﴾ حافظاً لأعمالهم بل نذيراً وإلينا أمرهم فنجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال.

(٨١) ﴿ويقولون﴾ أي المنافقون إذا جاءوك أمرنا ﴿طاعةٌ﴾ لك ﴿فإذا برزوا﴾ خرجوا ﴿من عندك بيَّت طائفة منهم﴾ بإدغام التاء في الطاء وتركه أي أضمْرت ﴿غير الذي تقول﴾

ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ

أسباب نزول الآية ٢٢٠ قوله تعالى: ﴿ويسألونك عن اليتامى﴾. أخرج أبو داود والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، وإن الذين يأكلون أموال اليتامى﴾ الآية، انطلق من كان عنده يتيم، فعزل طعامه من طعامه، وشرابه من شرابه، فجعل يفضل له الشيء من طعامه فيحبس له حتى يأكله أو يفسد، فاشتد ذلك عليهم =

لك في حضورك من الطاعة أي عصيانك ﴿والله يكتب﴾ يأمر بكتب ﴿ما يبيِّتون﴾ في صحائفهم ليجازوا عليه ﴿فأعرض عنهم﴾ بالصفح ﴿وتوكل على الله﴾ ثق به فإنه كافيك ﴿وكفى بالله وكيلا﴾ مفوضاً إليه ﴿٨٢﴾ ﴿أفلا يتدبرون﴾ يتأملون ﴿القرآن﴾ وما فيه من المعاني البديعة ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ تناقضاً في معانيه وتبايناً في نظمه. ﴿٨٣﴾ ﴿وإذا جاءهم أمر﴾ عن سرايا النبي ﷺ بما حصل لهم ﴿من الأمن﴾ بالنصر ﴿أو الخوف﴾ بالهزيمة ﴿أذاعوا به﴾ أفشوه نزل في جماعة من المنافقين أو في ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي ﴿ولو ردوه﴾ أي الخبر ﴿إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم﴾ أي ذوي الرأي من أكابر الصحابة أي لو سكتوا عنه حتى يخبروا به

مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ

﴿لعلمه﴾ هل هو مما ينبغي أن يذاع أو لا ﴿الذين يستنبطونه﴾ يتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون ﴿منهم﴾ من الرسول وأولي الأمر ﴿ولولا فضل الله عليكم﴾ بالإسلام ﴿ورحمته﴾ لكم بالقرآن ﴿لاتبعتم الشيطان﴾ فيما يأمركم به من الفواحش ﴿إلا قليلاً﴾.

﴿٨٤﴾ ﴿فقاتل﴾ يا محمد ﴿في سبيل الله لا تكلَّف إلا نفسك﴾ فلا تهتم بتخلفهم عنك المعنى قاتل ولو وحدك فإنك موعود بالنصر ﴿وحرِّض المؤمنين﴾ حثهم على القتال ورغبهم فيه ﴿عسى الله أن يكف بأس﴾ حرب ﴿الذين كفروا والله أشدُّ بأساً﴾ منهم ﴿وأشد تنكيلا﴾ تعذيباً منهم فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي» فخرج بسبعين راكباً إلى بدر الصغرى فكف الله بأس الكفار بإلقاء الرعب في قلوبهم ومَنْعُ أبي سفيان عن الخروج كما تقدم في آل عمران.

﴿٨٥﴾ ﴿من يشفع﴾ بين الناس ﴿شفاعة حسنة﴾ موافقة للشرع ﴿يكن له نصيب﴾ من الأجر ﴿منها﴾ بسببها ﴿ومن يشفع شفاعة سيئة﴾ مخالفة له ﴿يكن له كفل﴾ نصيب من الوزر ﴿منها﴾ بسببها ﴿وكان الله على كل شيء مُقيتاً﴾ مقتدراً فيجازي كلَّ أحد بما عمل.

﴿٨٦﴾ ﴿وإذا حُيِّيتم بتحية﴾ كأن قيل لكم سلام عليكم ﴿فحيُّوا﴾ المحيي ﴿بأحسن منها﴾ بأن تقولوا

= فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فأنزل الله ﴿ويسألونك عن اليتامى﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٢٢١ قوله تعالى: ﴿ولا تَنكحوا المشركات حتى يؤمنّ﴾ أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والواحدي عن مقاتل قال: نزلت هذه الآية في ابن أبي مرثد الغنوي استأذن النبي ﷺ في عناق أن يتزوجها، وهي مشركة، وكانت ذات حظ وجمال، =

له عليك السلام ورحمة الله وبركاته ﴿أو ردُّوها﴾ بأن تقولوا له كما قال أي الواجب أحدهما والأول أفضل ﴿إن الله كان على كل شيء حسيباً﴾ محاسباً فيجازي عليه ومنه ردُّ السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلِّم على قاضي الحاجة ومن في الحمام والآكل فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الأخير ويقال للكافر وعليك. ﴿٨٧﴾ ﴿الله لا إله إلا هو﴾ والله ﴿ليجمعنكم﴾ من قبوركم ﴿إلى﴾ في ﴿يوم القيامة لا ريب﴾ لا شك ﴿فيه ومن﴾ أي لا أحد ﴿أصدق من الله حديثاً﴾ قولاً.

﴿٨٨﴾ ولما رجع ناس من أُحد اختلف الناس فيهم، فقال فريق اقتلهم، وقال فريق: لا، فنزل: ﴿فما لكم﴾ ما شأنكم صرتم ﴿في المنافقين فئتين﴾ فرقتين ﴿والله أركسهم﴾ ردهم ﴿بما كسبوا﴾ من الكفر والمعاصي ﴿أتريدون أن تهدوا من أضلَّ﴾ ـه ﴿الله﴾ أي تعدوهم من جملة المهتدين، والاستفهام في الموضعين للإنكار ﴿ومن يضلل﴾ ـه ﴿الله فلن تجد له سبيلا﴾ طريقاً إلى الهدى.

حزب ١٠

﴿٨٩﴾ ﴿ودُّوا﴾ تمنوا ﴿لو تكفرون كما كفروا فتكونون﴾ أنتم وهم ﴿سواء﴾ في الكفر ﴿فلا تتخذوا منهم أولياء﴾ توالونهم وإن أظهروا الإيمان ﴿حتى يهاجروا في سبيل الله﴾ هجرة صحيحة تحقق إيمانهم ﴿فإن تولَّوْا﴾ وأقاموا على ما هم عليه ﴿فخذوهم﴾ بالأسر ﴿واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً﴾ توالونه ﴿ولا نصيراً﴾ تنتصرون به على عدوكم.

﴿٩٠﴾ ﴿إلا الذين يصلون﴾ يلجئون ﴿إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ عهد بالأمان لهم ولمن وصل إليهم كما عاهد النبي ﷺ هلال بن عويمر الأسلمي ﴿أو﴾ الذين ﴿جاءوكم﴾ وقد ﴿حصِرَتْ﴾ ضاقت ﴿صدورهم﴾ عن ﴿أن يقاتلوكم﴾ مع قومهم ﴿أو يقاتلوا قومهم﴾ معكم أي ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتعرضوا إليهم بأخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ بآية السيف ﴿ولو شاء الله﴾ تسليطهم عليكم ﴿لسلطهم عليكم﴾ بأن يقوّي قلوبهم ﴿فلقاتلوكم﴾ ولكنه لم يشأه فألقى في قلوبهم الرعب ﴿فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السَّلَمَ﴾ الصلح أي

مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ۞ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ

= فنزلت قوله تعالى ﴿ولأمة مؤمنة﴾ الآية. أخرج الواحدي من طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في عبد الله بن رواحة كانت له أمة سوداء، وأنه غضب عليها فلطمها، ثم أنه فزع فأتى النبي ﷺ فأخبره وقال لأعتقنها ولأتزوجنها ففعل، فطعن عليه ناس، وقالوا ينكح أمة، فأنزل الله هذه الآية، وأخرجه ابن جرير عن السدي منقطعاً.

انقادوا ﴿فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً﴾ طريقاً بالأخذ والقتل. ﴿٩١﴾ ﴿ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم﴾ بإظهار الإيمان عندكم ﴿ويأمنوا قومهم﴾ بالكفر إذا رجعوا إليهم وهم أسد وغطفان ﴿كل ما رُدُّوا إلى الفتنة﴾ دعوا إلى الشرك ﴿أركسوا فيها﴾ وقعوا أشد وقوع ﴿فإن لم يعتزلوكم﴾ بترك قتالكم ﴿و﴾ لم ﴿يلقوا إليكم السَّلَم و﴾ لم ﴿يكفوا أيديهم﴾ عنكم ﴿فخذوهم﴾ بالأسر ﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم﴾ وجدتموهم ﴿وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً﴾ برهاناً بيناً ظاهراً على قتلهم وسبيهم لغدرهم. ﴿٩٢﴾ ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً﴾ أي ما ينبغي أن يصدر منه قتل له ﴿إلا خطئاً﴾ مخطئا في قتله من غير قصد ﴿ومن قتل مؤمناً خطأً﴾ بأن قصد رمي غيره كصيد أو شجرة فأصابه أو ضربه بما

أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

لا يقتل غالباً ﴿فتحرير﴾ عتق ﴿رقبة﴾ نسمة ﴿مؤمنة﴾ عليه ﴿ودية مسلمة﴾ مؤداة ﴿إلى أهله﴾ أي ورثة المقتول ﴿إلا أن يصَّدقوا﴾ يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها وبينت السنة أنها مئة من الإبل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنو لبون، وحقاق وجذاع وأنها على عاقلة القاتل وهم عصبته في الأصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغني منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فان لم يفوا فمن بيت المال فإن تعذر فعلى الجاني ﴿فإن كان﴾ المقتول ﴿من قوم عدوٍّ﴾ حرب ﴿لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة﴾ على قاتله كفارة ولا دية تسلم إلى أهله لحرابتهم ﴿وإن كان﴾ المقتول ﴿من قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ عهد كأهل الذمة ﴿فدية﴾ له ﴿مسلَّمة إلى أهله﴾ وهي ثلث دية المؤمن إن كان يهودياً أو نصرانياً وثلثا عشرها إن كان مجوسيا ﴿وتحرير رقبة مؤمنة﴾ على قاتله ﴿فمن لم يجد﴾ الرقبة بأن فقدها وما يحصلها به ﴿فصيام شهرين متتابعين﴾ عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال إلى الطعام كالظهار وبه أخذ الشافعي في أصح قوليه ﴿توبة من الله﴾ مصدر منصوب بفعله المقدر ﴿وكان الله عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾ فيما دبره لهم.

﴿٩٣﴾ ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمِّداً﴾ بأن يقصد

أسباب نزول الآية ٢٢٢ قوله تعالى: ﴿ويسألونك عن المحيض﴾ الآية، روى مسلم والترمذي عن أنس أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت، فسأل أصحاب النبي ﷺ، فأنزل الله ﴿ويسألونك عن المحيض﴾ الآية، فقال: اصنعوا كل شيء إلا النكاح. وأخرج البارودي في الصحابة من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن =

قتله بما يقتل غالباً بإيمانه ﴿فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه﴾ أبعده من رحمته ﴿وأعد له عذاباً عظيماً﴾ في النار وهذا مؤوَّل بمن يستحله أو بأن هذا جزاؤه إن جُوزي ولا بدع في خلف الوعيد لقوله (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)، وعن ابن عباس أنها على ظاهرها وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به وأن عليه الدية إن عفي عنه وسبق قدرها وبينت السنة أن بين العمد والخطأ قتلاً يسمى شبه العمد وهو أن يقتله بما لا يقتل غالباً فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة والخطأ في التأجيل والحمل وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ.

(٩٤) ونزل لما مر نفر من الصحابة برجل من بني سليم وهو يسوق غنماً فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا إلا تقية فقتلوه واستاقوا غنمه ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم﴾ سافرتم للجهاد ﴿في سبيل الله فتبينوا﴾ وفي قراءة فتثبتوا في الموضعين ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام﴾ بألف أو دونها أي التحية أو الانقياد بكلمة الشهادة التي هي أمارة على الإسلام ﴿لست مؤمناً﴾ وإنما قلت هذا تقية لنفسك ومالك فتقتلوه ﴿تبتغون﴾ تطلبون لذلك ﴿عَرَضَ الحياة الدنيا﴾ متاعها من الغنيمة ﴿فعند الله مغانم كثيرة﴾ تغنيكم عن قتل مثله لماله ﴿كذلك كنتم من قبل﴾ تعصم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة ﴿فمنَّ الله عليكم﴾ بالاشتهار بالإيمان والاستقامة ﴿فتبينوا﴾ أن تقتلوا مؤمناً وافعلوا بالداخل في الإسلام كما فُعل بكم ﴿إن الله كان بما تعملون خبيراً﴾ فيجازيكم به.

(٩٥) ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين﴾ عن الجهاد ﴿غير أولي الضرر﴾ بالرفع صفة والنصب استثناء، من زمانة أو عمى ونحوه ﴿والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضَّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين﴾ لضرر ﴿درجة﴾ فضيلة لاستوائهما في النية وزيادة المجاهدين بالمباشرة ﴿وكلاًّ﴾ من الفريقين ﴿وعد الله الحسنى﴾ الجنة ﴿وفضَّل الله المجاهدين على القاعدين﴾ لغير ضرر ﴿أجراً عظيماً﴾ ويبدل منه.

فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا
تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ
كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ
وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ
وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾
دَرَجَـٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ
قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ
وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ

= عباس أن ثابت بن الدحداح سأل النبي ﷺ، فنزلت ﴿ويسألونك عن المحيض﴾ الآية، وأخرج ابن جرير عن السدي نحوه.

أسباب نزول الآية ٢٢٣ قوله تعالى: ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ الآية. روى الشيخان وأبو داود والترمذي عن جابر قال: كانت اليهود تقول: إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول، فنزلت ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾. وأخرج أحمد والترمذي عن =

﴿٩٦﴾ ﴿درجاتٍ منه﴾ منازل بعضها فوق بعض من الكرامة ﴿ومغفرة ورحمة﴾ منصوبان بفعلهما المقدر ﴿وكان الله غفوراً﴾ لأوليائه ﴿رحيماً﴾ بأهل طاعته.

ونزل في جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار:

﴿٩٧﴾ ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالِمي أنفسِهم﴾ بالمقام مع الكفار وترك الهجرة ﴿قالوا﴾ لهم موبخين ﴿فيم كنتم﴾ أي في شيء كنتم في أمر دينكم ﴿قالوا﴾ معتذرين ﴿كنا مستضعَفين﴾ عاجزين عن إقامة الدين ﴿في الأرض﴾ أرض مكة ﴿قالوا﴾ لهم توبيخاً ﴿ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾ من أرض الكفر إلى بلد آخر كما فعل غيركم، قال الله تعالى ﴿فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً﴾ هي.

﴿٩٨﴾ ﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ الذين ﴿لا يستطيعون حيلة﴾ لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة ﴿ولا يهتدون سبيلاً﴾ طريقاً إلى أرض الهجرة.

ربع الحزب

﴿٩٩﴾ ﴿فأولئك عسى الله أن يعفوَ عنهم وكان الله عفوّاً غفوراً﴾.

﴿١٠٠﴾ ﴿ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً﴾ مهاجراً ﴿كثيراً وسعة﴾ في الرزق ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت﴾ في الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي ﴿فقد وقع﴾ ثبت ﴿أجره على اللهِ وكان الله غفوراً رحيماً﴾.

﴿١٠١﴾ ﴿وإذا ضربتم﴾ سافرتم ﴿في الأرض فليس عليكم جُناح﴾ في ﴿أن تَقصروا من الصلاة﴾ بأن تردُّوها من أربع إلى اثنتين ﴿إن خفتم أن يفتنكم﴾ أي ينالكم بمكروه

مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ
وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾
فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا
غَفُورًا ﴿٩٩﴾ * وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ
مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى
ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ
وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ
أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا
مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ
طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟
فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟

= ابن عباس قال: جاء عمر إلى رسول الله ﷺ، فقال يا رسول الله: هلكت، قال وما أهلكك؟ قال: حولت رحلي الليلة فلم يرد عليه شيئاً، فأنزل الله هذه الآية ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم﴾ أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة. وأخرج ابن جرير وأبو يعلى وابن مردويه من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رجلا أصاب امرأته في دبرها فأنكر الناس عليه ذلك =

﴿الذين كفروا﴾ بيان للواقع إذ ذاك فلا مفهوم له وبينت السنة أن المراد بالسفر الطويل وهو أربع برد وهي مرحلتان ويؤخذ من قوله تعالى: (فليس عليكم جُناح) أنه رخصة لا واجب وعليه الشافعي ﴿إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً﴾ بيّني العداوة.

﴿١٠٢﴾ ﴿وإذا كنت﴾ يا محمد حاضراً ﴿فيهم﴾ وأنتم تخافون العدو ﴿فأقمت لهم الصلاة﴾ وهذا جري على عادة القرآن في الخطاب ﴿فلتقم طائفة منهم معك﴾ وتتأخر طائفة ﴿وليأخذوا﴾ أي الطائفة التي قامت معك ﴿أسلحتهم﴾ معهم ﴿فإذا سجدوا﴾ أي صلوا ﴿فليكونوا﴾ أي الطائفة الأخرى ﴿من ورائكم﴾ يحرسون إلى أن تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة تحرس ﴿ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم﴾ معهم إلى أن تقضوا الصلاة وقد فعل النبي ﷺ كذلك ببطن نخل رواه الشيخان ﴿ودَّ الذين كفروا لو تغفلون﴾ إذا قمتم إلى الصلاة ﴿عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة﴾ بأن يحملوا عليكم فيأخذوكم وهذا علة الأمر بأخذ السلاح ﴿ولا جُناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم﴾ فلا تحملوها وهذا يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر وهو أحد قولين للشافعي والثاني أنه سنة ورجح ﴿وخذوا حذركم﴾ من العدو أي احترزوا منه ما استطعتم ﴿إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً﴾ ذا إهانة.

فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾

﴿١٠٣﴾ ﴿فإذا قضيتم الصلاة﴾ فرغتم منها ﴿فاذكروا الله﴾ بالتهليل والتسبيح ﴿قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم﴾ مضطجعين أي في كل حال ﴿فإذا اطمأننتم﴾ أمنتم ﴿فأقيموا الصلاة﴾ أدُّوها بحقوقها ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً﴾ مكتوباً أي مفروضاً ﴿موْقوتاً﴾ أي مقدراً وقتها فلا تؤخر عنه، ونزل لما بعث ﷺ طائفة في طلب أبي سفيان

= فأنزلت ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ الآية، وأخرج البخاري عن ابن عمر قال: أنزلت هذه الآية في إتيان النساء في أدبارهن، وأخرج الطبراني في الأوسط بسند جيد عنه قال: إنما أنزلت على الرسول ﷺ: ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ رخصة في إتيان الدبر. وأخرج أيضاً عنه: أن رجلا أصاب امرأة في دبرها في زمن رسول الله ﷺ فأنكر ذلك فأنزل الله ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ وأخرج أبو داود والحاكم عن ابن =

وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكوا الجراحات:

(١٠٤) ﴿ولا تهنوا﴾ تضعفوا ﴿في ابتغاء﴾ طلب ﴿القوم﴾ الكفار لتقاتلوهم ﴿إن تكونوا تألمون﴾ تجدون ألم الجراح ﴿فإنهم يألمون كما تألمون﴾ أي مثلكم ولا يجبنون على قتالكم ﴿وترجون﴾ أنتم ﴿من الله﴾ من النصر والثواب عليه ﴿مالا يرجون﴾ هم فأنتم تزيدون عليهم بذلك فينبغي أن تكونوا أرغب منهم فيه ﴿وكان الله عليماً﴾ بكل شيء ﴿حكيماً﴾ في صنعه.

وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ج إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ج وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ج وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ

(١٠٥) وسرق طعمة بن أبيرق درعاً وخبأها عند يهودي فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف أنه ما سرقها فسأل قومه النبي ﷺ أن يجادل عنه ويبرئه فنزل ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب﴾ القرآن ﴿بالحق﴾ متعلق بأنزل ﴿لتحكم بين الناس بما أراك﴾ أعلمك ﴿الله﴾ فيه ﴿ولا تكن للخائنين﴾ كطعمة ﴿خصيماً﴾ مخاصماً عنهم.

(١٠٦) ﴿واستغفر الله﴾ مما هممت به ﴿إن الله كان غفوراً رحيماً﴾.

(١٠٧) ﴿ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم﴾ يخونونها بالمعاصي لأن وبال خيانتهم عليهم ﴿إن الله لا يحب من كان خواناً﴾ كثير الخيانة ﴿أثيماً﴾ أي يعاقبه.

(١٠٨) ﴿يستخفون﴾ أي طعمة وقومه حياءً ﴿من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم﴾ بعلمه ﴿إذ يبيّتون﴾ يضمرون ﴿ما لا يرضى من القول﴾ من عزمهم على الحلف على نفي السرقة ورمي اليهودي بها ﴿وكان الله بما يعملون محيطاً﴾ علماً.

(١٠٩) ﴿ها أنتم﴾ يا ﴿هؤلاء﴾ خطاب لقوم طعمة ﴿جادلتم﴾ خاصمتم ﴿عنهم﴾ أي عن طعمة وذويه وقرىء عنه ﴿في الحياة الدنيا

= عباس قال: إن ابن عمر والله يغفر له وهِم، إنما كان أهل هذا الحي من الأنصار وهم أهل وثن مع هذا الحي من يهود، وهم أهل كتاب كانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم، فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم، وكان من أمر أهل الكتاب أنهم لا يأتون النساء إلا على حرف، وذلك أستر ما تكون المرأة، وكان هذا الحي من الأنصار قد أخذوا بذلك، وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحاً =

فمن يجادل اللهَ عنهم يوم القيامة﴾ إذا عذبهم ﴿أم من يكون عليهم وكيلاً﴾ يتولى أمرهم ويذبُّ عنهم أي لا أحد يفعل ذلك.

(١١٠) ﴿ومن يعمل سوءاً﴾ ذنباً يسوء به غيره كرمي طعمة اليهودي ﴿أو يظلم نفسه﴾ يعمل ذنباً قاصراً عليه ﴿ثم يستغفر الله﴾ منه أي يتب ﴿يجد الله غفوراً﴾ له ﴿رحيماً﴾ به.

(١١١) ﴿ومن يكسب إثماً﴾ ذنباً ﴿فإنما يكسبه على نفسه﴾ لأن وباله عليها ولا يضر غيره ﴿وكان الله عليماً حكيماً﴾ في صنعه.

(١١٢) ﴿ومن يكسب خطيئة﴾ ذنباً صغيراً ﴿أو إثماً﴾ ذنباً كبيراً ﴿ثم يرم به بريئاً﴾ منه ﴿فقد احتمل﴾ تحمل ﴿بهتاناً﴾ برميه ﴿وإثماً مبيناً﴾ بيناً يكسبه.

(١١٣) ﴿ولولا فضل الله عليك﴾ يا محمد ﴿ورحمته﴾ بالعصمة ﴿لهمَّت﴾ أضمرت ﴿طائفة منهم﴾ من قوم طعمة ﴿أن يضلوك﴾ عن القضاء بالحق بتلبيسهم عليك ﴿وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من﴾ زائدة ﴿شيء﴾ لأن وبال إضلالهم عليهم ﴿وأنزل الله عليك الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ ما فيه من الأحكام ﴿وعلَّمك ما لم تكن تعلم﴾ من الأحكام والغيب ﴿وكان فضل الله عليك﴾ بذلك وغيره ﴿عظيماً﴾.

نصف الحزب

(١١٤) ﴿لا خير في كثير من نجواهم﴾ أي الناس أي ما يتناجون فيه ويتحدثون ﴿إلاَّ﴾ نجوى ﴿من أمر بصدقة أو معروف﴾ عمل بر ﴿أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك﴾ المذكور ﴿ابتغاء﴾ طلب ﴿مرضات الله﴾ لا غيره من أمور الدنيا ﴿فسوف نؤتيه﴾ بالنون والياء أي الله ﴿أجراً عظيماً﴾.

(١١٥) ﴿ومن يُشاقِق﴾ يخالف ﴿الرسولَ﴾ فيما

وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ

= ويتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم إمرأة من الأنصار، فذهب يصنع بها ذلك فأنكرته عليه وقالت: إنما كنا نؤتى على حرف فسرى أمرهما، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فأنزل الله ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ أي مقبلات ومدبرات ومستلقيات، يعني بذلك موضع الولد، قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري: السبب الذي ذكره =

جاء به من الحق ﴿من بعد ما تبين له الهدى﴾ ظهر له الحق بالمعجزات ﴿ويتّبع﴾ طريقاً ﴿غير سبيل المؤمنين﴾ أي طريقهم الذي هم عليه من الدين بأن يكفر ﴿نولّه ما تولّى﴾ نجعله والياً لما تولاه من الضلال بأن نخلي بينه وبينه في الدنيا ﴿ونصله﴾ ندخله في الآخرة ﴿جهنم﴾ فيحترق فيها ﴿وساءت مصيراً﴾ مرجعاً هي.

(١١٦) ﴿إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾ عن الحق.

(١١٧) ﴿إن﴾ ما ﴿يدعون﴾ يعبد المشركون ﴿من دونه﴾ أي الله، أي غيره ﴿إلا إناثاً﴾ أصناماً مؤنثة كاللات والعزى ومناة ﴿وإن﴾ ما ﴿يدعون﴾ يعبدون بعبادتها ﴿إلا شيطاناً مريداً﴾ خارجاً عن الطاعة لطاعتهم له فيها وهو إبليس.

فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ج وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا (١١٩) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا (١٢٠) أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا (١٢١) وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ج وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا (١٢٢) لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٢٣) وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (١٢٤) وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ

(١١٨) ﴿لعنه الله﴾ أبعده عن رحمته ﴿وقال﴾ أي الشيطان ﴿لأتخذن﴾ لأجعلن لي ﴿من عبادك نصيباً﴾ حظاً ﴿مفروضاً﴾ مقطوعاً أدعوهم إلى طاعتي.

(١١٩) ﴿ولأضلنهم﴾ عن الحق بالوسوسة ﴿ولأمنينهم﴾ألقي في قلوبهم طول الحياة وأن لا بعث ولا حساب ﴿ولآمرنهم فليبتّكن﴾ يقطعن ﴿آذان الأنعام﴾ وقد فعل ذلك بالبحائر ﴿ولآمرنهم فليغيرن خلق الله﴾ دينه بالكفر وإحلال ما حرم الله وتحريم ما أحل ﴿ومن يتخذ الشيطان ولياً﴾ يتولاه يطيعه ﴿من دون الله﴾ أي غيره ﴿فقد خسر خسراناً مبيناً﴾ بينا لمصيره إلى النار المؤبدة عليه.

(١٢٠) ﴿يعدهم﴾ طول العمر ﴿ويمنيهم﴾ نيل الآمال في الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء ﴿وما يعدهم الشيطان﴾ بذلك ﴿إلا غروراً﴾ باطلا.

(١٢١) ﴿أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصاً﴾ معدلاً.

= ابن عمر في نزول الآية مشهور، وكأن حديث أبي سعيد لم يبلغ ابن عباس وبلغه حديث ابن عمر فوهمه فيه.

أسباب نزول الآية ٢٢٤ قوله تعالى: ﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم﴾ الآية، أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال: حدثت أن قوله ﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم﴾ الآية، نزلت في أبي بكر في شأن مسطح.

(١٢٢) ﴿والـذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وعد الله حقاً﴾ أي وعدهم الله ذلك وحقه حقا ﴿ومَن﴾ أي لا أحد ﴿أصدق من الله قيلاً﴾ أي قولاً.

(١٢٣) ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب ﴿ليس﴾ الأمر منوطاً ﴿بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب﴾ بل بالعمل الصالح ﴿من يعمل سوءًا يُجز به﴾ إما في الآخرة أو في الدنيا بالبلاء والمحن كما ورد في الحديث ﴿ولا يجد له من دون الله﴾ أي غيره ﴿ولياً﴾ يحفظه ﴿ولا نصيراً﴾ يمنعه منه.

وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطٗا ﴿١٢٦﴾ وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤۡتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلۡوِلۡدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ لِلۡيَتَٰمَىٰ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمٗا ﴿١٢٧﴾ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿١٢٨﴾ وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصۡلِحُواْ

(١٢٤) ﴿ومن يعمل﴾ شيئاً ﴿من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يُدخلون﴾ بالبناء للمفعول والفاعل ﴿الجنة ولا يظلمون نقيراً﴾ قدر نقرة النواة.

(١٢٥) ﴿ومن﴾ أي لا أحد ﴿أحسن ديناً ممن أسلم وجهه﴾ أي انقاد واخلص عمله ﴿لله وهو محسن﴾ موحد ﴿واتبع ملة إبراهيم﴾ الموافقة لملة الإسلام ﴿حنيفاً﴾ حال أي مائلا عن الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾ صفياً خالص المحبة له.

(١٢٦) ﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿وكان الله بكل شيء محيطاً﴾ علماً وقدرة أي لم يزل متصفاً بذلك.

(١٢٧) ﴿ويستفتونك﴾ يطلبون منك الفتوى ﴿في﴾ شأن ﴿النساء﴾ وميراثهن ﴿قل﴾ لهم ﴿الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب﴾ القرآن من آية الميراث ويفتيكم أيضاً ﴿في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب﴾ فرض ﴿لهن﴾ من الميراث ﴿وترغبون﴾ أيها الأولياء عن ﴿أن تنكحوهن﴾ لدمامتهن وتعضلوهن أن يتزوجن طمعاً في ميراثهن أي يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك ﴿و﴾ في

أسباب نزول الآية ٢٢٨ قوله تعالى: ﴿والمطلقات يتربصن﴾ الآية، أخرج أبو داود وابن أبي حاتم عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية قالت: طلقت على عهد رسول الله ﷺ ولم يكن للمطلقة عدة، فأنزل الله العدة للطلاق ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهنَّ ثلاثة قروء﴾ وذكر الثعلبي وهبة الله بن سلامة في الناسخ عن الكلبي ومقاتل أن اسماعيل بن عبد الله الغفاري طلق امرأته قتيلة على عهد =

﴿المستضعفين﴾ الصغار ﴿من الولدان﴾ أن تعطوهم حقوقهم ﴿و﴾ يأمركم ﴿أن تقوموا لليتامى بالقسط﴾ بالعدل في الميراث والمهر ﴿وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليماً﴾ فيجازيكم به.

﴿١٢٨﴾ ﴿وإن امرأة﴾ مرفوع بفعل يفسره ﴿خافت﴾ توقعت ﴿من بعلها﴾ زوجها ﴿نشوزاً﴾ ترفعا عليها بترك مضاجعتها والتقصير في نفقتها لبغضها وطموح عينه إلى أجمل منها ﴿أو إعراضاً﴾ عنها بوجهه ﴿فلا جُناح عليهما أن يَصَّالَحَا﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد وفي قراءة يصلحا من أصلح ﴿بينهما صلحاً﴾ في القسم والنفقة بأن تترك له شيئاً طلباً لبقاء الصحبة فإن رضيت بذلك وإلا فعلى الزوج أن يوفيها حقها أو يفارقها ﴿والصلح خير﴾ من الفرقة والنشوز والإعراض قال تعالى في بيان ما جبل عليه الإنسان ﴿وأُحضرت الأنفس الشح﴾ شدة البخل أي جبلت عليه فكأنها حاضرته لا تغيب عنه، المعنى أن المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحب غيرها ﴿وإن تحسنوا﴾ عشرة النساء ﴿وتتقوا﴾ الجور عليهن ﴿فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾ فيجازيكم به.

﴿١٢٩﴾ ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا﴾ تسووا ﴿بين النساء﴾ في المحبة ﴿ولو حرصتم﴾ على ذلك ﴿فلا تميلوا كل الميل﴾ إلى التي تحبونها في القسم والنفقة ﴿فتذروها﴾ أي تتركوا المال عنها ﴿كالمعلَّقة﴾ التي لا هي أيم ولا هي ذات بعل ﴿وإن تصلحوا﴾ بالعدل بالقسم ﴿وتتقوا﴾ الجور ﴿فإن الله كان غفوراً﴾ لما في قلبكم من الميل ﴿رحيماً﴾ بكم في ذلك.

ثلاثة أرباع الحزب

﴿١٣٠﴾ ﴿وإن يتفرقا﴾ أي الزوجان بالطلاق ﴿يُغن الله كلاًّ﴾ عن صاحبه

وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ
ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ج وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾
وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ج وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ
أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ج وَإِن
تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ج وَكَانَ
ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ج
وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ
وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ج وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن
كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ج
وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟
قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ
وَٱلْأَقْرَبِينَ ج إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا

= رسول الله ﷺ ولم يعلم بحملها ثم علم فراجعها فولدت فماتت ومات ولدها، فنزلت ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾.

أسباب نزول الآية ٢٢٩ قوله تعالى: ﴿الطلاق مرتان﴾ الآية، أخرج الترمذي والحاكم وغيرهما عن عائشة قالت: كان الرجل يطلق امرأته ما شاء أن يطلقها وهي امرأته إذا ارتجعها وهي في العدة وإن طلقها مائة مرة وأكثر حتى قال رجل لامرأته والله لا =

﴿من سعته﴾ أي فضله بأن يرزقها زوجاً غيره ويرزقه غيرها ﴿وكان الله واسعاً﴾ لخلقه في الفضل ﴿حكيماً﴾ فيما دبر لهم.

(١٣١) ﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿من قبلكم﴾ أي اليهود والنصارى ﴿وإياكم﴾ يا أهل القرآن ﴿أن﴾ أي بأن ﴿اتقوا الله﴾ خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿و﴾ قلنا لهم ولكم ﴿إن تكفروا﴾ بما وُصيتم به ﴿فإن لله ما في السماوات وما في الأرض﴾ خلقاً وملكاً وعبيداً فلا يضره كفركم ﴿وكان الله غنياً﴾ عن خلقه وعبادتهم ﴿حميداً﴾ محموداً في صنعه بهم.

(١٣٢) ﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض﴾ كرره تأكيداً لتقرير موجب التقوى ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾ شهيداً بأن ما فيهما له.

(١٣٣) ﴿إن يشأ يذهبكم﴾ يا ﴿أيها الناس ويأت بآخرين﴾ بدلكم ﴿وكان الله على ذلك قديراً﴾.

(١٣٤) ﴿من كان يريد﴾ بعمله ﴿ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة﴾ لمن أراده لا عند غيره فلم يطلب أحدكم الأخس وهلا طلب الأعلى بإخلاصه له حيث كان مطلبه لا يوجد إلا عنده ﴿وكان الله سميعاً بصيراً﴾.

(١٣٥) ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين﴾ قائمين ﴿بالقسط﴾ بالعدل ﴿شهداء﴾ بالحق ﴿لله ولو﴾ كانت الشهادة ﴿على أنفسكم﴾ فاشهدوا عليها بأن تقروا بالحق ولا تكتموه ﴿أو﴾ على ﴿الوالدين والأقربين إن يكن﴾ المشهود عليه ﴿غنيّاً أو فقيراً فالله أولى بهما﴾ منكم وأعلم بمصالحهما ﴿فلا تتَّبعوا الهوى﴾ في شهادتكم بأن تحابوا الغني لرضاه أو الفقير رحمةً له لـ ﴿أن﴾ لا ﴿تعدلوا﴾ تميلوا عن الحق ﴿وإن تلووا﴾ تحرفوا الشهادة، وفي قراءة

فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا

= أطلقك فتبيني مني ولا آويك أبداً، قالت وكيف ذلك؟ قال: أطلقك فكلما همت عدتك أن تنقضي راجعتك، فذهبت المرأة فأخبرت النبي ﷺ، فسكت حتى نزل القرآن ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ قوله تعالى: ﴿ولا يحل لكم﴾ الآية، أخرج أبو داود في الناسخ والمنسوخ عن ابن عباس قال: كان الرجل يأكل مال امرأته من نحله الذي نحلها وغيره لا يرى أن عليه جناحاً فأنزل =

بحذف الواو الاولى تخفيفاً ﴿أو تعرضوا﴾ عن أدائها ﴿فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾ فيجازيكم به.

(١٣٦) ﴿يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا﴾ داوموا على الإيمان ﴿بالله ورسوله والكتاب الذي نزّل على رسوله﴾ محمد ﷺ وهو القرآن ﴿والكتاب الذي أنزل من قبل﴾ على الرسل بمعنى الكتب، وفي قراءة بالبناء للفاعل في الفعلين ﴿ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾ عن الحق.

(١٣٧) ﴿إن الذين آمنوا﴾ بموسى وهم اليهود ﴿ثم كفروا﴾ بعبادتهم العجل ﴿ثم آمنوا﴾ بعده ﴿ثم كفروا﴾ بعيسى ﴿ثم ازدادوا كفراً﴾ بمحمد ﴿لم يكن الله ليغفر لهم﴾ ما أقاموا عليه ﴿ولا ليهديهم سبيلاً﴾ طريقاً إلى الحق.

فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن

(١٣٨) ﴿بشّر﴾ أخبر يا محمد ﴿المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً﴾ مؤلماً هو عذاب النار.

(١٣٩) ﴿الذين﴾ بدل أو نعت للمنافقين ﴿يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين﴾ لما يتوهمون فيهم من القوة ﴿أيبتغون﴾ يطلبون ﴿عندهم العزة﴾ استفهام إنكار، أي لا يجدون عندهم ﴿فان العزة لله جميعاً﴾ في الدنيا والآخرة ولا ينالها إلا أولياؤه.

(١٤٠) ﴿وقد نزّل﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿عليكم في الكتاب﴾ القرآن في سورة الأنعام ﴿أن﴾ مخففة واسمها محذوف، أي أنه ﴿إذا سمعتم آيات الله﴾ القرآن ﴿يُكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم﴾ أي الكافرين والمستهزئين ﴿حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً﴾ إن قعدتم معهم ﴿مثلهم﴾ في الإثم ﴿إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً﴾ كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء.

= الله ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً﴾ أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال: نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس، وفي حبيبة وكانت اشتكته إلى رسول الله ﷺ فقال: أتردين عليه حديقته؟ قالت نعم، فدعاه فذكر ذلك له، قال: وتطيب لي بذلك؟ قال: نعم، قال: فعلت، فنزلت: ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا﴾ الآية.

(١٤١) ﴿الذين﴾ بدل من الذين قبله ﴿يتربصون﴾ ينتظرون ﴿بكم﴾ الدوائر ﴿فإن كان لكم فتح﴾ ظفر وغنيمة ﴿من الله قالوا﴾ لكم ﴿ألم نكن معكم﴾ في الدين والجهاد فأعطونا من الغنيمة ﴿وإن كان للكافرين نصيب﴾ من الظفر عليكم ﴿قالوا﴾ لهم ﴿ألم نستحوذ﴾ نستول ﴿عليكم﴾ ونقدر على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكم ﴿و﴾ ألم ﴿نمنعكم من المؤمنين﴾ أن يظفر بتخذيلهم ومراسلتهم بأخبارهم فلنا عليكم المنة قال تعالى: ﴿فالله يحكم بينكم﴾ وبينهم ﴿يوم القيامة﴾ بأن يدخل ويدخلهم النار ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾ طريقاً بالإستئصال.

(١٤٢) ﴿إن المنافقين يخادعون الله﴾ بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية ﴿وهو خادعهم﴾ مجازيهم على خداعهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة ﴿وإذا قاموا إلى الصلاة﴾ مع المؤمنين ﴿قاموا كسالى﴾ متثاقلين ﴿يراؤن الناس﴾ بصلاتهم ﴿ولا يذكرون الله﴾ يصلون ﴿إلا قليلاً﴾ رياء.

(١٤٣) ﴿مذبذبين﴾ مترددين ﴿بين ذلك﴾ الكفر والإيمان ﴿لا﴾ منسوبين ﴿إلى هؤلاء﴾ أي الكفار ﴿ولا إلى هؤلاء﴾ أي المؤمنين ﴿ومن يضلل﴾ ـه ﴿الله فلن تجد له سبيلاً﴾ طريقاً إلى الهدى.

حزب ١١ جزء ٦

(١٤٤) ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم﴾ بموالاتهم ﴿سلطاناً مبيناً﴾ برهاناً بيناً على نفاقكم.

(١٤٥) ﴿إن المنافقين في الدرك﴾ المكان ﴿الأسفل من النار﴾ وهو قعرها ﴿ولن تجد لهم نصيراً﴾ مانعاً من العذاب.

(١٤٦) ﴿إلا الذين تابوا﴾ من النفاق ﴿وأصلحوا﴾ عملهم ﴿واعتصموا﴾ وثقوا

تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ * لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا

أسباب نزول الآية ٢٣٠ قوله تعالى: ﴿فإن طلقها﴾ الآية، أخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حبان قال: نزلت هذه الآية في عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك، كانت عند رفاعة بن وهب بن عتيك وهو ابن عمها، فطلقها طلاقاً بائناً، فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير القرظي، فطلقها فأتت النبي ﷺ فقالت: إنه طلقني قبل أن يمسني أفأرجع إلى الأول؟ قال ﷺ: لا حتى يمس، ونزل فيها =

﴿بالله وأخلصوا دينهم لله﴾ من الرياء ﴿فأولئك مع المؤمنين﴾ فيما يؤتونه ﴿وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً﴾ في الآخرة وهو الجنة.

(١٤٧) ﴿ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم﴾ نعمه ﴿وآمنتم﴾ به والاستفهام بمعنى النفي أي لا يعذبكم ﴿وكان الله شاكراً﴾ لأعمال المؤمنين بالإثابة ﴿عليماً﴾ بخلقه.

(١٤٨) ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول﴾ من أحد أي يعاقبه عليه ﴿إلا من ظُلم﴾ فلا يؤاخذه بالجهر به بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه ﴿وكان الله سميعاً﴾ لما يقال ﴿عليماً﴾ بما يفعل.

لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٥١) وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٥٢) يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ الْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ السَّمَآءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا (١٥٣) وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا (١٥٤) فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥٥) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ

(١٤٩) ﴿إن تبدوا﴾ تظهروا ﴿خيراً﴾ من أعمال البر ﴿أو تخفوه﴾ تعملوه سراً ﴿أو تعفوا عن سوء﴾ ظلم ﴿فإن الله كان عفوّاً قديراً﴾.

(١٥٠) ﴿إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله﴾ بأن يؤمنوا به دونهم ﴿ويقولون نؤمن ببعض﴾ من الرسل ﴿ونكفر ببعض﴾ منهم ﴿ويريدون أن يتخذوا بين ذلك﴾ الكفر والإيمان ﴿سبيلاً﴾ طريقاً يذهبون إليه.

(١٥١) ﴿أولئك هم الكافرون حقاً﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ﴿وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً﴾ ذا إهانة وهو عذاب النار.

(١٥٢) ﴿والذين آمنوا بالله ورسله﴾ كلهم ﴿ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم﴾ بالياء والنون ﴿أجورهم﴾ ثواب أعمالهم ﴿وكان الله غفوراً﴾ لأوليائه ﴿رحيماً﴾ بأهل طاعته.

(١٥٣) ﴿يسألك﴾ يا محمد ﴿أهل الكتاب﴾ اليهود ﴿أن تنزّل عليهم كتاباً من السماء﴾ جملة كما أنزل على موسى تعنتاً فإن استكبرت ذلك

= ﴿فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره﴾ فيجامعها فإن طلقها بعدما جامعها فلا جناح عليهما أن يتراجعا.

أسباب نزول الآية ٢٣١ قوله تعالى: ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف﴾ الآية، أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال: كان الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها، ثم يطلقها يفعل ذلك يضارها ويعضلها، فأنزل =

﴿فقد سألوا﴾ أي آباؤهم ﴿موسى أكبر﴾ أعظم ﴿من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة﴾ عيانا ﴿فأخذتهم الصاعقة﴾ الموت عقاباً لهم ﴿بظلمهم﴾ حيث تعنتوا في السؤال ﴿ثم اتخذوا العجل﴾ إلهاً ﴿من بعد ما جاءتهم البينات﴾ المعجزات على وحدانية الله ﴿فعفونا عن ذلك﴾ ولم نستأصلهم ﴿وآتينا موسى سلطاناً مبيناً﴾ تسلطاً بيناً ظاهراً عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه. ﴿١٥٤﴾ ﴿ورفعنا فوقهم الطور﴾ الجبل ﴿بميثاقهم﴾ بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فقبلوه ﴿وقلنا لهم﴾ وهو مُظِلٌّ عليهم ﴿ادخلوا الباب﴾ باب القرية ﴿سجداً﴾ سجود انحناء ﴿وقلنا لهم لا تعدوا﴾ وفي قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه إدغام التاء في الأصل في الدال أي لا تعتدوا ﴿في السبت﴾ باصطياد الحيتان فيه ﴿وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً﴾ على ذلك فنقضوه.

عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ

﴿١٥٥﴾ ﴿فبما نقضهم﴾ ما زائدة والباء للسببية متعلقة بمحذوف، أي لعناهم بسبب نقضهم ﴿ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم﴾ للنبي ﷺ ﴿قلوبنا غلف﴾ لا تعي كلامك ﴿بل طبع﴾ ختم ﴿الله عليها بكفرهم﴾ فلا تعي وعظاً ﴿فلا يؤمنون إلا قليلاً﴾ منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه.

﴿١٥٦﴾ ﴿وبكفرهم﴾ ثانياً بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه (وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً) حيث رموها بالزنا.

﴿١٥٧﴾ ﴿وقولهم﴾ مفتخرين ﴿إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله﴾ في زعمهم، أي بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيباً لهم في قتله: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾ المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى، أي ألقى الله عليه شبهه فظنوه إياه ﴿وإن الذين اختلفوا فيه﴾ أي في عيسى ﴿لفي شك منه﴾ من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به، وقال آخرون: بل هو هو ﴿ما لهم به﴾ بقتله ﴿من علم إلا اتباع الظن﴾ استثناء منقطع، أي لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه ﴿وما قتلوه يقيناً﴾ حال مؤكدة لنفي القتل.

= الله هذه الآية. وأخرج عن السدي قال: نزلت في رجل من الأنصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى إذا انقضت عدتها إلا يومين أو ثلاثة راجعها ثم طلقها مضارَّة، فأنزل الله ﴿ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا﴾. قوله تعالى: ﴿ولا تتخذوا آيات الله هزواً﴾ أخرج ابن أبي عمر في مسنده وابن مردويه عن أبي الدرداء قال: كان الرجل يطلق ثم يقول: لعبت ويعتق ثم يقول لعبت، فأنزل الله ﴿ولا تتخذوا آيات الله هزواً﴾. =

(١٥٨) ﴿بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً﴾ في ملكه ﴿حكيماً﴾ في صنعه. (١٥٩) ﴿وإنْ﴾ ما ﴿من أهل الكتاب﴾ أحد ﴿إلا ليؤمنن به﴾ بعيسى ﴿قبل موته﴾ أي الكتابي حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه إيمانه أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في حديث ﴿ويوم القيامة يكون﴾ عيسى ﴿عليهم شهيداً﴾ بما فعلوه لما بعث إليهم.

(١٦٠) ﴿فبظلم﴾ أي فبسبب ظلم ﴿من الذين هادوا﴾ هم اليهود ﴿حرمنا عليهم طيبات أُحلت لهم﴾ هي التي في قوله تعالى: (حرمنا كل ذي ظفر) الآية ﴿وبصدهم﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾ دينه صداً ﴿كثيراً﴾.

(١٦١) ﴿وأخذهم الربا وقد نُهوا عنه﴾ في التوراة ﴿وأكلهم أموال الناس بالباطل﴾ بالرشا في الحكم ﴿وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً﴾ مؤلماً.

ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ * إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ

ربع الحزب

(١٦٢) ﴿لكن الراسخون﴾ الثابتون ﴿في العلم منهم﴾ كعبد الله بن سلام ﴿والمؤمنون﴾ المهاجرون والأنصار ﴿يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك﴾ من الكتب ﴿والمقيمين الصلاة﴾ نصب على المدح وقرىء بالرفع ﴿والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم﴾ بالنون والياء ﴿أجراً عظيماً﴾ هو الجنة.

(١٦٣) ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده و﴾ كما ﴿أوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق﴾ ابنيه ﴿ويعقوب﴾ ابن إسحاق ﴿والأسباط﴾ أولاده ﴿وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا﴾ أباه ﴿داود زَبوراً﴾ بالفتح اسم للكتاب المؤتى والضم مصدر بمعنى مزبوراً أي مكتوباً.

(١٦٤) ﴿و﴾ أرسلنا ﴿رسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك﴾ روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من إسرائيل وأربعة آلاف من

= وأخرج ابن المنذر عن عبادة بن الصامت نحوه. وأخرج ابن مردويه نحوه عن ابن عباس. وأخرج ابن جرير نحوه من مرسل الحسن.

أسباب نزول الآية ٢٣١ قوله تعالى: ﴿وإذا طلقتم النساء﴾ الآية، روى البخاري، وأبو داود والترمذي وغيرهم عن معقل بن يسار أنه زوج أخته رجلا من المسلمين فكانت عنده، ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت العدة، فهويها وهويته، فخطبها مع =

سائر الناس قاله الشيخ في سورة غافر ﴿وكلّم الله موسى﴾ بلا واسطة ﴿تكليماً﴾. ﴿١٦٥﴾ ﴿رسلاً﴾ بدل من رسلاً قبله ﴿مبشرين﴾ بالثواب من آمن ﴿ومنذرين﴾ بالعقاب من كفر أرسلناهم ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة﴾ تقال ﴿بعد﴾ إرسال ﴿الرسل﴾ إليهم فيقولوا: ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فبعثناهم لقطع عذرهم ﴿وكان الله عزيزاً﴾ في ملكه ﴿حكيماً﴾ في صنعه.

﴿١٦٦﴾ ونزل لما سئل اليهود عن نبوته ﷺ فأنكروه ﴿لكن الله يشهد﴾ يبين نبوتك ﴿بما أنزل إليك﴾ من القرآن المعجز ﴿أنزله﴾ ملتبساً ﴿بعلمه﴾ أي عالماً به أو وفيه علمه ﴿والملائكة يشهدون﴾ لك أيضاً ﴿وكفى بالله شهيداً﴾ على ذلك.

﴿١٦٧﴾ ﴿إن الذين كفروا﴾ بالله ﴿وصدوا﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾ دين الإسلام بكتمهم نعت محمد ﷺ وهم اليهود ﴿قد ضلوا ضلالاً بعيداً﴾ عن الحق.

﴿١٦٨﴾ ﴿إن الذين كفروا﴾ بالله ﴿وظلموا﴾ نبيه بكتمان نعته ﴿لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً﴾ من الطرق.

﴿١٦٩﴾ ﴿إلا طريق جهنم﴾ أي الطريق المؤدي إليها ﴿خالدين﴾ مقدرين الخلود ﴿فيها﴾ إذا دخلوها ﴿أبداً وكان ذلك على الله يسيراً﴾ هيناً.

﴿١٧٠﴾ ﴿يا أيها الناس﴾ أي أهل مكة ﴿قد جاءكم الرسول﴾ محمد ﷺ ﴿بالحق من ربكم فآمنوا﴾ به واقصدوا ﴿خيراً لكم﴾ مما أنتم فيه ﴿وإن تكفروا﴾ به ﴿فإن لله ما في السماوات والأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً فلا يضره كفركم ﴿وكان الله عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾ في صنعه بهم.

وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا

= الخطاب، فقال له يالكع: أكرمتك بها وزوجتكها فطلقتها والله لا ترجع إليك أبداً، فعلم الله حاجته إليها وحاجتها إليه فأنزل الله ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن﴾ إلى قوله ﴿وأنتم لا تعلمون﴾ فلما سمعها معقل قال: سمع لربي وطاعة، ثم دعاه وقال: أزوجك وأكرمك. وأخرجه ابن مردويه من طرق كثيرة ثم أخرج عن السدي قال: نزلت في جابر بن عبد الله الأنصاري، وكانت له ابنة عم فطلقها زوجها تطليقة =

(١٧١) ﴿يا أهل الكتاب﴾ الإنجيل ﴿لا تغلوا﴾ تتجاوزوا الحد ﴿في دينكم ولا تقولوا على الله إلا﴾ القول ﴿الحق﴾ من تنزيه عن الشريك والولد ﴿إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها﴾ أوصلها الله ﴿إلى مريم وروح﴾ أي ذو روح ﴿منه﴾ أضيف إليه تعالى تشريفاً له وليس كما زعمتم ابن الله أو إلهاً معه أو ثالث ثلاثة لأن ذا الروح مركب والإله منزه عن التركيب وعن نسبة المركب إليه ﴿فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا﴾ الآلهة ﴿ثلاثة﴾ الله وعيسى وأمه ﴿انتهوا﴾ عن ذلك وأتوا ﴿خيراً لكم﴾ منه وهو التوحيد ﴿إنما الله إله واحد سبحانه﴾ تنزيهاً له عن ﴿أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض﴾ خلقاً وملكاً وعبيداً، والملكية تنافي النبوة ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾ شهيداً على ذلك.

لِلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً

(١٧٢) ﴿لن يستنكف﴾ يتكبر ويأنف ﴿المسيح﴾ الذي زعمتم أنه إله عن ﴿أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون﴾ عند الله لا يستنكفون أن يكونوا عبيداً، وهذا من أحسن الاستطراد ذكر للرد على من زعم أنها آلهة أو بنات الله كما رد بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم ﴿ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً﴾ في الآخرة.

(١٧٣) ﴿فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم﴾ ثواب أعمالهم ﴿ويزيدهم من فضله﴾ ما عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿وأما الذين استنكفوا واستكبروا﴾ عن عبادته ﴿فيعذبهم عذاباً أليماً﴾ مؤلماً هو عذاب النار ﴿ولا يجدون لهم من دون الله﴾ أي غيره ﴿ولياً﴾ يدفعه عنهم ﴿ولا نصيراً﴾ يمنعهم منه.

(١٧٤) ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان﴾ حجة ﴿من ربكم﴾ عليكم وهو النبي ﷺ ﴿وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً﴾ بيناً وهو القرآن.

= فانقضت عدتها، ثم رجع يريد رجعتها، فأبى جابر، فقال: طلقت ابنة عمنا ثم تريد أن تنكحها الثانية، وكانت المرأة تريد زوجها قد راضته، فنزلت هذه الآية، والأول أصح، والأول أقوى.

أسباب نزول الآية ٢٣٨ قوله تعالى: ﴿حافظوا على الصلوات﴾ الآية، أخرج أحمد والبخاري في تاريخه وأبو داود والبيهقي =

(١٧٥) ﴿فأما الذين آمنوا واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً﴾ طريقاً ﴿مستقيماً﴾ هو دين الإسلام.

(١٧٦) ﴿يستفتونك﴾ في الكلالة ﴿قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ﴾ مرفوع بفعل يفسره ﴿هلك﴾ مات ﴿ليس له ولد﴾ أي ولا والد وهو الكلالة ﴿وله أختٌ﴾ من أبوين أو أب ﴿فلها نصف ما ترك وهو﴾ أي الأخ كذلك ﴿يرثها﴾ جميع ما تركت ﴿إن لم يكن لها ولد﴾ فإن كان لها ولد ذكر فلا شيء له أو أنثى فله ما فضل من نصيبها ولو كانت الأخت أو الأخ من أم ففرضه السدس كما تقدم أول السورة ﴿فإن كانتا﴾ أي الأختان ﴿اثنتين﴾ أي فصاعدا لأنها نزلت في جابر وقد مات عن أخوات ﴿فلهما الثلثان مما ترك﴾ الأخ ﴿وإن كانوا﴾ أي الورثة ﴿إخوة رجالا ونساء فللذكر﴾ منهم ﴿مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم﴾ شرائع دينكم لـ ﴿أن﴾ لا ﴿تضلوا والله بكل شيء عليم﴾ ومنه الميراث روى الشيخان عن البراء أنها آخر آية نزلت أي من الفرائض.

فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ (١٧٦)

(٥) سُورَةُ المَائِدَةِ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا عِشْرُونَ وَمِائَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (١) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ

﴿سورة المائدة﴾

[مدنية وآياتها ١٢٠
نزلت بعد الفتح]

نصف الحزب

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ العهود المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس ﴿أحلت لكم بهيمة الأنعام﴾ الابل والبقر والغنم أكلاً بعد الذبح ﴿إلا ما يتلى عليكم﴾ تحريمه في ﴿حُرمت عليكم الميتة﴾ الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه ﴿غيرَ محلي الصيد وأنتم حرم﴾ أي مُحرمون ونصب غير على الحال من ضمير لكم ﴿إن الله يحكم ما يريد﴾ من التحليل وغيره لا اعتراض عليه.

= وابن جرير عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر بالهاجرة، وكانت أثقل الصلاة على أصحابه، فنزلت ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾. أخرج أحمد والنسائي وابن جرير عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه إلا الصف والصفان والناس في قائلتهم وتجارتهم، فأنزل الله ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ وأخرج الأئمة الستة=

(٢) ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله﴾ جمع شعيرة أي معالم دينه بالصيد في الاحرام ﴿ولا الشهرَ الحرام﴾ بالقتال فيه ﴿ولا الهدْي﴾ ما أهدي الى الحرم من النَّعم بالتعرض له ﴿ولا القلائد﴾ جمع قلادة وهي ما كان يقلد به من شجر الحرم ليأمن أي فلا تتعرضوا لها ولا لأصحابها ﴿ولا﴾ تحلوا ﴿آمّين﴾ قاصدين ﴿البيت الحرام﴾ بأن تقاتلوهم ﴿يبتغون فضلا﴾ رزقاً ﴿من ربهم﴾ بالتجارة ﴿ورضواناً﴾ منه بقصده بزعمهم الفاسد وهذا منسوخ بآية براءة ﴿وإذا حللتم﴾ من الاحرام ﴿فاصطادوا﴾ أمر إباحة ﴿ولا يجرمنّكم﴾ يكسبنكم ﴿شنَآن﴾ بفتح النون وسكونها بغض (قوم) لأجل ﴿أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا﴾ عليهم بالقتل وغيره ﴿وتعاونوا على البرّ﴾ بفعل ما أمرتم به ﴿والتقوى﴾ بترك ما نهيتم عنه

قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢﴾ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣﴾ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ

﴿ولا تعاونوا﴾ فيه حذف إحدى التاءين في الأصل ﴿على الإثم﴾ المعاصي ﴿والعدوان﴾ التعدي في حدود الله ﴿واتقوا الله﴾ خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿إن الله شديد العقاب﴾ لمن خالفه.

(٣) ﴿حرِّمت عليكم الميتة﴾ أي أكلها ﴿والدم﴾ أي المسفوح كما في الأنعام ﴿ولحم الخنزير وما أُهل لغير الله به﴾ بأن ذُبح على اسم غيره ﴿والمنخنقة﴾ الميتة خنقاً ﴿والموقوذة﴾ المقتولة ضرباً ﴿والمتردية﴾ الساقطة من علو إلى أسفل فماتت ﴿والنطيحة﴾ المقتولة بنطح أخرى لها ﴿وما أكل السبع﴾ منه ﴿إلا ما ذكيتم﴾ أي أدركتم فيه الروح من هذه الأشياء فذبحتموه ﴿وما ذُبح على﴾ اسم ﴿النصب﴾ جمع نصاب وهي الأصنام ﴿وأن تستقسموا﴾ تطلبوا القَسْم والحكم ﴿بالأزلام﴾ جمع زلم بفتح الزاي وضمها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها فان أمرتهم ائتمروا وإن نهتهم انتهوا ﴿ذلكم فسق﴾ خروج عن الطاعة، ونزل يوم عرفة عام حجة الوداع ﴿اليوم يئس الذين كفروا من دينكم﴾ أن ترتدوا عنه بعد طمعهم في ذلك لما رأوا من قوته ﴿فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملتُ لكم دينكم﴾ أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ﴿وأتممت عليكم نعمتي﴾

= وغيرهم عن زيد بن أرقم قال كنا نتكلم على عهد رسول الله ﷺ في الصلاة يكلم الرجل منا صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت ﴿وقوموا لله قانتين﴾ فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام. وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: كانوا يتكلمون في الصلاة وكان الرجل يأمر أخاه بالحاجة، فأنزل الله ﴿وقوموا لله قانتين﴾.

بإكماله وقيل بدخول مكة آمنين ﴿ورضيت﴾ أي اخترت ﴿لكم الاسلام ديناً فمن اضطر في مخمصة﴾ مجاعة إلى أي شيء مما حرم عليه فأكله ﴿غير متجانف﴾ مائل ﴿لإثم﴾ معصية ﴿فإن الله غفور﴾ له ما أكل ﴿رحيم﴾ به في إباحته بخلاف المائل لإثم أي المتلبس به كقاطع الطريق والباغي مثلا فلا يحل له الأكل.

﴿٤﴾ ﴿يسئلونك﴾ يا محمد ﴿ماذا أحل لهم﴾ من الطعام ﴿قل أحل لكم الطيِّبات﴾ المستلذات ﴿و﴾ صيد ﴿ما علَّمتم من الجوارح﴾ الكواسب من الكلاب والسباع والطير ﴿مكلِّبين﴾ حال من كلَّبت الكلب بالتشديد أي أرسلته على الصيد ﴿تعلمونهن﴾ حال من ضمير مكلبين أي تؤدبونهن ﴿مما علَّمكُمُ الله﴾ من آداب الصيد ﴿فكلوا مما أمسكن عليكم﴾ وإن قتلته بأن لم يأكلن منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها أن تسترسل اذا أرسلت وتنزجر اذا زجرت وتمسك الصيد ولا تأكل منه وأقل ما يعرف به ثلاث مرات فان أكلت منه فليس مما أمسكن على صاحبها فلا يحل أكله كما في حديث الصحيحين وفيه أن صيد السهم اذا أرسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح ﴿واذكروا اسم الله عليه﴾ عند ارساله ﴿واتقوا الله إن الله سريع الحساب﴾.

﴿٥﴾ ﴿اليوم أحل لكم الطيبات﴾ المستلذات ﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب﴾ أي ذبائح اليهود والنصارى ﴿حلٌ﴾ حلال ﴿لكم وطعامكم﴾ إياهم ﴿حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات﴾ الحرائر ﴿من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ حل لكم أن تنكحوهن ﴿إذا آتيتموهنَّ أجورهنَّ﴾ مهورهنَّ ﴿محصنين﴾ متزوجين ﴿غير مسافحين﴾ معلنين بالزنا بهن ﴿ولا متخذي أخدان﴾ منهن تسرون بالزنا بهن ﴿ومن يكفر بالايمان﴾ أي يرتد ﴿فقد حبط عمله﴾ الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه ﴿وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ إذا مات عليه.

﴿٦﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم﴾ أي أردتم القيام ﴿إلى الصلاة﴾ وأنتم محدثون ﴿فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق﴾ أي معها كما بينته السنة

مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ

أسباب نزول الآية ٢٤٠ قوله تعالى: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا﴾ الآية، أخرج إسحق بن راهويه في تفسيره عن مقاتل بن حبان: أن رجلا من أهل الطائف قدم المدينة وله أولاد رجال ونساء، ومعه أبواه وامرأته، فمات بالمدينة فرفع ذلك إلى النبي ﷺ، فأعطى الوالدين، وأعطى أولاده بالمعروف ولم يعط امرأته شيئاً، غير أنهم أمروا أن ينفقوا عليها من تركة زوجها إلى =

﴿وامسحوا برؤوسكم﴾ الباء للإلصاق أي ألصقوا المسح بها من غير إسالة ماء وهو اسم جنس فيكفي أقل ما يصدق عليه وهو مسح بعض شعرة وعليه الشافعي ﴿وأرجلكم﴾ بالنصب عطفاً على أيديكم وبالجر على الجوار ﴿إلى الكعبين﴾ أي معها كما بينته السنة وهما العظمان الناتئان في كل رجل عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الأيدي والأرجل المغسولة بالرأس الممسوح يفيد وجوب الترتيب في طهارة هذه الأعضاء وعليه الشافعي ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات ﴿وإن كنتم جنباً فاطَّهروا﴾ فاغتسلوا ﴿وإن كنتم مرضى﴾ مَرَضاً يضره الماء ﴿أو على سفر﴾ أي مسافرين ﴿أو جاء أحد منكم من الغائط﴾ أي أحدث ﴿أو لامستم النساء﴾ سبق مثله في آية النساء ﴿فلم تجدوا ماءً﴾ بعد طلبه ﴿فتيمموا﴾ اقصدوا ﴿صعيداً طيِّباً﴾ تراباً طاهراً ﴿فامسحوا بوجوهكم وأيديكم﴾ مع المرفقين ﴿منه﴾ بضربتين والباء للالصاق وبينت السنة أن المراد استيعاب العضوين بالمسح ﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج﴾ ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم ﴿ولكن يريد ليطهركم﴾ من الأحداث والذنوب ﴿وليتم نعمته عليكم﴾ بالاسلام ببيان شرائع الدين ﴿لعلكم تشكرون﴾ نعمه.

أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۙ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ

(٧) ﴿واذكروا نعمة الله عليكم﴾ بالإسلام ﴿وميثاقه﴾ عهده ﴿الذي واثقكم به﴾ عاهدكم عليه ﴿إذ قلتم﴾ للنبي ﷺ حين بايعتموه ﴿سمعنا وأطعنا﴾ في كل ما تأمر به وتنهى مما نحب ونكره ﴿واتقوا الله﴾ في ميثاقه أن تنقضوه ﴿إن الله عليم بذات الصدور﴾ بما في القلوب فبغيره أولى.

(٨) ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين﴾ قائمين ﴿لله﴾ بحقوقه ﴿شهداء بالقسط﴾ بالعدل ﴿ولا يجرمنكم﴾ يحملنكم ﴿شنآن﴾ بغض ﴿قوم﴾ أي الكفار ﴿على ألاّ تعدلوا﴾ فتنالوا منهم لعداوتهم ﴿إعدلوا﴾ في العدو والولي ﴿هو﴾ أي العدل ﴿أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾ فيجازيكم به.

(٩) ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ وعداً حسناً ﴿لهم مغفرة وأجر عظيم﴾ هو الجنة.

= الحول، وفيه نزلت ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٢٤١ قوله تعالى: ﴿وللمطلقات متاع بالمعروف﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن ابن زيد قال: لما نزلت ﴿ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين﴾. قال رجل: إن أحسنت فعلت وإن لم أرد ذلك لم =

﴿١٠﴾ ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم﴾.

﴿١١﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هَمَّ قوم﴾ هم قريش ﴿أن يبسطوا﴾ يمدوا ﴿إليكم أيديهم﴾ ليفتكوا بكم ﴿فكفَّ أيديهم عنكم﴾ وعصمكم مما أرادوا بكم ﴿واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾.

﴿١٢﴾ ﴿ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل﴾ بما يذكر بعد ﴿وبعثنا﴾ فيه التفات عن الغيبة أقمنا ﴿منهم اثني عشر نقيباً﴾ من كل سبط نقيب يكون كفيلا على قومه بالوفاء بالعهد توثقة عليهم ﴿وقال﴾ لهم ﴿الله إنّي معكم﴾ بالعون والنصرة ﴿لئن﴾ لام قسم ﴿أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزَّرتموهم﴾ نصرتموهم ﴿وأقرضتم الله قرضاً حسناً﴾ بالانفاق في سبيله ﴿لأكفرنَّ عنكم سيئآتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك﴾ الميثاق ﴿منكم فقد ضل سواء السبيل﴾ أخطأ طريق الحق. والسواء في الأصل الوسط فنقضوا الميثاق قال تعالى:

إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ

﴿١٣﴾ ﴿فبما نقضهم﴾ ما زائدة ﴿ميثاقهم لعناهم﴾ أبعدناهم عن رحمتنا ﴿وجعلنا قلوبهم قاسية﴾ لا تلين لقبول الإيمان ﴿يحرِّفون الكلم﴾ الذي في التوراة من نعت محمد ﷺ وغيره ﴿عن مواضعه﴾ التي وضعه الله عليها أي يبدلونه ﴿ونسوا﴾ تركوا ﴿حظّاً﴾ نصيباً ﴿مما ذكروا﴾ أمروا ﴿به﴾ في التوراة من اتباع محمد ﴿ولا تزال﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿تطَّلع﴾ تظهر ﴿على خائنة﴾ أي خيانة ﴿منهم﴾ بنقض العهد وغيره ﴿إلا قليلاً منهم﴾ ممن أسلم ﴿فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين﴾ وهذا منسوخ بآية السيف.

﴿١٤﴾ ﴿ومن الذين قالوا إنا نصارى﴾ متعلق بقوله ﴿أخذنا ميثاقهم﴾ كما أخذنا على بني اسرائيل اليهود ﴿فنسوا حظاً مما ذكِّروا به﴾ في الانجيل من الايمان وغيره ونقضوا الميثاق ﴿فأغرينا﴾ أوقعنا ﴿بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة﴾ بتفرقهم واختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الأخرى ﴿وسوف ينبئهم الله﴾

= أفعل، فأنزل الله ﴿وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين﴾.

أسباب نزول الآية ٢٤٥ قوله تعالى: ﴿من ذا الذي يقرض الله﴾ الآية، روى ابن حبان في صحيحه وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر قال: لما نزلت ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة﴾ إلى آخرها قال رسول الله ﷺ: رب زد =

في الآخرة ﴿بما كانوا يصنعون﴾ فيجازيهم عليه. ﴿١٥﴾ ﴿يا أهل الكتاب﴾ اليهود والنصارى ﴿قد جاءكم رسولنا﴾ محمد ﴿يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون﴾ تكتمون ﴿من الكتاب﴾ التوراة والانجيل كآية الرجم وصفته ﴿ويعفو عن كثير﴾ من ذلك فلا يبينه اذا لم يكن فيه مصلحة الا افتضاحكم ﴿قد جاءكم من الله نورٌ﴾ هو النبي ﷺ ﴿وكتابٌ﴾ قرآن ﴿مبين﴾ بين ظاهر.
﴿١٦﴾ ﴿يهدي به﴾ أي بالكتاب ﴿الله من اتبع رضوانه﴾ بأن آمن ﴿سبل السلام﴾ طرق السلامة ﴿ويخرجهم من الظلمات﴾ الكفر ﴿إلى النور﴾ الايمان ﴿بإذنه﴾ بإرادته ﴿ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ دين الاسلام.
﴿١٧﴾ ﴿لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم﴾ حيث جعلوه إلّهاً وهم اليعقوبية فرقة من النصارى

أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ

﴿قل فمن يملك﴾ أي يدفع ﴿من﴾ عذاب ﴿الله شيئاً إن أراد أن يُهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً﴾ أي لا أحد يملك ذلك ولو كان المسيح إلّهاً لقدر عليه ﴿ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء﴾ شاءه ﴿قدير﴾.
﴿١٨﴾ ﴿وقالت اليهود والنصارى﴾ أي كل منهما ﴿نحن أبناء الله﴾ أي كأبنائه في القرب والمنزلة وهو كأبينا في الرحمة والشفقة ﴿وأحباؤه قل﴾ لهم يا محمد ﴿فلم يعذبكم بذنوبكم﴾ ان صدقتم في ذلك ولا يعذب الأب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فأنتم كاذبون ﴿بل أنتم بشر ممن﴾ من جملة من ﴿خلق﴾ من البشر لكم ما لهم وعليكم ما عليهم ﴿يغفر لمن يشاء﴾ المغفرة له ﴿ويعذب من يشاء﴾ تعذيبه لا اعتراض عليه ﴿ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير﴾ المرجع.
﴿١٩﴾ ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا﴾ محمد ﴿يبين لكم﴾ شرائع الدين ﴿على فترة﴾ انقطاع ﴿من الرسل﴾ اذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة لـ ﴿أن﴾ لا ﴿تقولوا﴾ اذا عذبتم ﴿ما جاءنا من﴾ زائدة ﴿بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير﴾ فلا عذر لكم إذاً ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه تعذيبكم إن لم تتبعوه.

= أمتي، فنزلت ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة﴾.

أسباب نزول الآية ٢٥٦ قوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾. روى أبو داود والنسائي وابن حبان عن ابن عباس قال: كانت المرأة تكون مقلاة، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الانصار فقالوا: لا ندع =

(٢٠) ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم﴾ أي منكم ﴿أنبياء وجعلكم ملوكاً﴾ أصحاب خدم وحشم ﴿وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين﴾ من المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك.

(٢١) ﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدَّسة﴾ المطهرة ﴿التي كتب الله لكم﴾ أمركم بدخولها وهي الشام ﴿ولا ترتدُّوا على أدباركم﴾ تنهزموا خوف العدو ﴿فتنقلبوا خاسرين﴾ في سعيكم. (٢٢) ﴿قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين﴾ من بقايا عاد طوالاً ذي قوة ﴿وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون﴾ لها. (٢٣) ﴿قال﴾ لهم ﴿رجلان من الّذين يخافون﴾ مخالفة أمر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى في كشف أحوال الجبابرة ﴿أنعم الله عليهما﴾ بالعصمة فكتما ما اطّلعا عليه من حالهم إلا عن موسى بخلاف بقية النقباء فأفشوه فجبنوا ﴿ادخلوا عليهم الباب﴾ باب القرية ولا تخشوهم فإنهم أجساد بلا قلوب ﴿فإذا دخلتموه فإنكم غالبون﴾ قالا ذلك تيقناً بنصر الله وإنجاز وعده ﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾.

(٢٤) ﴿قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربُّك فقاتلا﴾ هم ﴿إنا ها هنا قاعدون﴾ عن القتال.

(٢٥) ﴿قال﴾ موسى حينئذ ﴿رب إني لا أملك إلا نفسي و﴾ إلا ﴿أخي﴾ ولا أملك غيرهما فاجبرهم على الطاعة ﴿فافرق﴾ فافصل ﴿بيننا وبين القوم الفاسقين﴾.

(٢٦) ﴿قال﴾ تعالى له ﴿فإنها﴾ أي الأرض المقدسة ﴿محرمة عليهم﴾ أن يدخلوها ﴿أربعين سنة يتيهون﴾ يتحيرون ﴿في الأرض﴾ وهي تسعة فراسخ قاله ابن عباس ﴿فلا تأس﴾ تحزن ﴿على القوم الفاسقين﴾ روي أنهم كانوا يسيرون الليل جادين فإذا أصبحوا إذا هم في الموضع الذي ابتدأوا منه ويسيرون النهار كذلك حتى انقرضوا كلهم إلا من لم يبلغ العشرين، قيل: وكانوا ستمائة ألف ومات هارون وموسى في التيه وكان رحمة لهما وعذاباً لأولئك وسأل موسى ربَّه عند موته أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر فأدناه كما في الحديث،

وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٩﴾ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا

= أبناءنا، فأنزل الله ﴿لا إكراه في الدين﴾. أخرج ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: نزلت ﴿لا إكراه في الدين﴾ في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين، كان له ابنان نصرانيان، وكان هو مسلماً، فقال للنبي ﷺ: ألا أستكرهها، فإنها قد أبيا إلا النصرانية؟ فأنزل الله الآية.

ونبِّىء يوشع بعد الأربعين وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقي معه وقاتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم، وروى أحمد في مسنده حديث «إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس».

(٢٧) ﴿واتل﴾ يا محمد ﴿عليهم﴾ على قومك ﴿نبأ﴾ خبر ﴿ابنيْ آدم﴾ هابيل وقابيل ﴿بالحق﴾ متعلق بأُتل ﴿إذ قرَّبا قرباناً﴾ إلى الله وهو كبش لهابيل وزرع لقابيل ﴿فتُقبل من أحدهما﴾ وهو هابيل بأن نزلت نار من السماء فأكلت قربانه ﴿ولم يُتقبل من الآخر﴾ وهو قابيل فغضب وأضمر الحسد في نفسه إلى أن حج آدم ﴿قال﴾ له ﴿لأقتلنك﴾ قال: لمَ قال لتقبل قربانك دوني ﴿قال إنما يتقبل الله من المتقين﴾. (٢٨) ﴿لئن﴾ لام قسم ﴿بسطت﴾ مددت ﴿إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إنِّي أخاف الله ربَّ العالمين﴾ في قتلك.

حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ

(٢٩) ﴿إني أريد أن تبوء﴾ ترجع ﴿بإثمي﴾ بإثم قتلي ﴿وإثمك﴾ الذي ارتكبته من قبل ﴿فتكون من أصحاب النار﴾ ولا أريد أن أبوء بإثمك إذا قتلتك فأكون منهم، قال تعالى: ﴿وذلك جزاء الظالمين﴾.

(٣٠) ﴿فطوَّعت﴾ زينت ﴿له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح﴾ فصار ﴿من الخاسرين﴾ بقتله ولم يدر ما يصنع به لأنه أول ميت على وجه الأرض من بني آدم فحمله على ظهره.

(٣١) ﴿فبعث الله غراباً يبحث في الأرض﴾ ينبش التراب بمنقاره وبرجليه ويثيره على غراب ميت حتى واراه ﴿ليريه كيف يواري﴾ يستر ﴿سوأة﴾ جيفة ﴿أخيه قال يا ويلتىٰ أعجزت﴾ عن ﴿أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين﴾ على حمله وحفر له وواراه.

حزب ١٢

(٣٢) ﴿من أجل ذلك﴾ الذي فعله قابيل ﴿كتبنا على بني إسرائيل أنه﴾ أي الشأن ﴿من قتل نفساً بغير نفس﴾ قتلها ﴿أو﴾ بغير ﴿فساد﴾ أتاه ﴿في الأرض﴾ من كفر أو زناً أو قطع طريق أو نحوه ﴿فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها﴾ بأن امتنع عن قتلها ﴿فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾

أسباب نزول الآية ٢٥٧ قوله تعالى: ﴿الله ولي الذين آمنوا﴾. أخرج ابن جرير عن عبدة بن أبي لبابة في قوله ﴿الله ولي الذين آمنوا﴾ قال: هم الذين كانوا آمنوا بعيسى، فلما جاءهم محمد ﷺ آمنوا به، وأنزلت فيهم هذه الآية. وأخرج عن مجاهد قال: كان قوم آمنوا بعيسى، وقوم كفروا به. فلما بعث محمد ﷺ آمن به الذين كفروا بعيسى، وكفر به الذين آمنوا بعيسى، فأنزل الله هذه الآية. =

قال ابن عباس: من حيث انتهاك حرمتها وصونها ﴿ولقد جاءتهم﴾ أي بني اسرائيل ﴿رسلنا بالبينات﴾ المعجزات ﴿ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون﴾ مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك.

﴿٣٣﴾ ونزل في العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى فأذن لهم النبي ﷺ أن يخرجوا الى الابل ويشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا الإبل ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله﴾ بمحاربة المسلمين ﴿ويسعون في الأرض فساداً﴾ بقطع الطريق ﴿أن يُقتَّلوا أو يصلَّبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف﴾ أي أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى ﴿أو يُنفوا من الأرض﴾ أو لترتيب الأحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل والنفي لمن أخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي وأصح قوليه أن الصلب ثلاثاً بعد القتل وقيل قبله قليلاً ويلحق بالنفي ما أشبهه في التنكيل من الحبس وغيره ﴿ذلك﴾ الجزاء المذكور ﴿لهم خزي﴾ ذل ﴿في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ هو عذاب النار.

﴿٣٤﴾ ﴿إلا الذين تابوا﴾ من المحاربين والقطّاع ﴿من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور﴾ لهم ما أتوه ﴿رحيم﴾ بهم عبر بذلك دون فلا تحدُّوهم ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته إلا حدود الله دون حقوق الآدميين كذا ظهر لي ولم أرَ من تعرض له والله أعلم فاذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب وهو أصح قولي الشافعي ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيئاً وهو أصح قوليه أيضاً.

﴿٣٥﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾ خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿وابتغوا﴾ أطلبوا ﴿إليه الوسيلة﴾ ما يقربكم اليه من طاعته ﴿وجاهدوا في سبيله﴾ لإعلاء دينه ﴿لعلكم تفلحون﴾ تفوزون.

﴿٣٦﴾ ﴿إن الذين كفروا لوْ﴾ ثبت ﴿أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبّل منهم ولهم عذاب أليم﴾.

يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾
إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ
ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ
قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ
غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ
قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ
فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ مِنْ أَجْلِ
ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ
نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا
وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ
رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ
لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ

أسباب نزول الآية ٢٦٧ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم﴾ الآية، روى الحاكم والترمذي وابن ماجه وغيرهم عن البراء قال: نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل، وكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته. وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيص والحشف وبالقنو قد انكسر فيعلقه، فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا=

وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ۖ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ

(٣٧) **﴿يريدون﴾** يتمنَّون **﴿أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم﴾** دائم.

(٣٨) **﴿والسارق والسارقة﴾** أل فيهما موصولة مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو **﴿فاقطعوا أيديهما﴾** أي يمين كل منهما من الكوع وبينت السنة أن الذي يقطع فيه ربع دينار فصاعداً وأنه اذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر **﴿جزاءً﴾** نصب على المصدر **﴿بما كسبا نكالاً﴾** عقوبة لهما **﴿من الله والله عزيز﴾** غالب على أمره **﴿حكيم﴾** في خلقه.

(٣٩) **﴿فمن تاب من بعد ظلمه﴾** رجع عن السرقة **﴿وأصلح﴾** عمله **﴿فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم﴾** في التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط بتوبته حق الآدمي من القطع ورد المال نعم بيَّنت السنة أنه إن عفا عنه قبل الرفع إلى الامام سقط القطع وعليه الشافعي.

(٤٠) **﴿ألم تعلم﴾** الاستفهام فيه للتقرير **﴿أن الله له ملك السموات والأرض يعذِّب من يشاء﴾** تعذيبه **﴿ويغفر لمن يشاء﴾** المغفرة له **﴿والله على كل شيء قدير﴾** ومنه التعذيب والمغفرة.

(٤١) **﴿يا أيها الرسول لا يَحزنك﴾** صنع **﴿الذين يسارعون في الكفر﴾** يقعون فيه بسرعة أي يظهرونه إذا وجدوا فرصة **﴿من﴾** للبيان **﴿الذين قالوا آمنا بأفواههم﴾** بألسنتهم متعلق بقالوا **﴿ولم تؤمن قلوبهم﴾** وهم المنافقون **﴿ومِن الذين هادوا﴾** قوم **﴿سماعون للكذب﴾** الذي افترته أحبارهم سماع قبول **﴿سماعون﴾** منك **﴿لقوم﴾** لأجل قوم **﴿آخرين﴾** من اليهود **﴿لم يأتوك﴾** وهم أهل خيبر زنى فيهم محصنان فكرهوا رجمها فبعثوا قريظة ليسألوا النبي ﷺ عن حكمهما **﴿يحرفون الكلم﴾** الذي في التوراة كآية الرجم **﴿من بعد مواضعه﴾** التي وضعه الله عليها أي يبدِّلونه **﴿يقولون﴾** لمن أرسلوهم **﴿إن أُوتيتم هذا﴾** الحكم المحرف أي الجلد الذي أفتاكم به محمد **﴿فخذوه﴾** فاقبلوه **﴿وإن لم تؤتوه﴾** بل أفتاكم بخلافه **﴿فاحذروا﴾** أن تقبلوه **﴿ومن يرد الله فتنته﴾**

= **أنفقوا من طيبات ما كسبتم﴾** الآية. وروى أبو داود والنسائي والحاكم عن سهل بن حنيف قال: كان الناس يتيممون شر ثمارهم يخرجونها في الصدقة، فنزلت **﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾**. وروى الحاكم عن جابر قال: أمر النبي ﷺ بزكاة الفطر بصاع من تمر، فجاء رجل بتمر رديء فنزل القرآن **﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم﴾** الآية. روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان =

إضلاله ﴿فلن تملك له من الله شيئاً﴾ في دفعها ﴿أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم﴾ من الكفر ولو أراده لكان ﴿لهم في الدنيا خزي﴾ ذل بالفضيحة والجزية ﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾.

(٤٢) هم ﴿سماعون للكذب أكالون للسُحُت﴾ بضم الحاء وسكونها أي الحرام كالرشا ﴿فإن جاؤك﴾ لتحكم بينهم ﴿فاحكم بينهم أو أعرض عنهم﴾ هذا التخيير منسوخ بقوله تعالى (وأن احكم بينهم) الآية فيجب الحكم بينهم إذا ترافعوا إلينا وهو أصح قولي الشافعي فلو ترافعوا إلينا مع مسلم وجب إجماعا ﴿وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت﴾ بينهم ﴿فاحكم بينهم بالقسط﴾ بالعدل ﴿إن الله يحب المقسطين﴾ العادلين في الحكم أي يثيبهم.

(٤٣) ﴿وكيف يحكِّمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله﴾ بالرجم استفهام تعجيب أي لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم ﴿ثم يتولَّون﴾ يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم ﴿من بعد ذلك﴾ التحكيم ﴿وما أولئك بالمؤمنين﴾.

(٤٤) ﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدًى﴾ من الضلالة ﴿ونورٌ﴾ بيان للأحكام ﴿يحكم بها النبيون﴾ من بني إسرائيل ﴿الذين أسلموا﴾ انقادوا لله ﴿للذين هادوا والربانيون﴾ العلماء منه ﴿والأحبار﴾ الفقهاء ﴿بما﴾ أي بسبب الذي ﴿استحفظوا﴾ استودعوه أي استحفظهم الله إياه ﴿من كتاب الله﴾ أن يبدلوه ﴿وكانوا عليه شهداء﴾ أنه حق ﴿فلا تخشوا الناس﴾ أيها اليهود في إظهار ما عندكم من نعت محمد ﷺ والرجم وغيرها ﴿واخشوْنِ﴾ في كتمانه ﴿ولا تشتروا﴾ تستبدلوا ﴿بآياتي ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا تأخذونه على كتمانها ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ به.

(٤٥) ﴿وكتبنا﴾ فرضنا ﴿عليهم فيها﴾ أي التوراة ﴿أن النفس﴾ تقتل ﴿بالنفس﴾ إذا قتلتها ﴿والعين﴾ تُفقأ ﴿بالعين والأنف﴾ يُجدع ﴿بالأنف والأذن﴾ تُقطع ﴿بالأذن والسنَّ﴾ تقلع ﴿بالسنِّ﴾ وفي قراءة بالرفع

وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ

ربع الحزب

= أصحاب رسول الله ﷺ يشترون الطعام الرخيص ويتصدقون به، فأنزل الله هذه الآية.

أسباب نزول الآية ٢٧٢ قوله تعالى: ﴿ليس عليك هداهم﴾ الآية، روى النسائي والحاكم والبزار والطبراني وغيرهم عن ابن عباس قال: كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسابهم من المشركين، فسألوا فرخص لهم، فنزلت هذه الآية ﴿ليس عليك هداهم﴾ إلى قوله =

في الأربعة ﴿والجروح﴾ بالوجهين ﴿قصاص﴾ أي يقتص فيها إذا أمكن كاليد والرجل ونحو ذلك وما لا يمكن فيه الحكومة وهذا الحكم وإن كتب عليهم فهو مقرر في شرعنا ﴿فمن تصدق به﴾ أي بالقصاص بأن مكن من نفسه ﴿فهو كفارة له﴾ لما أتاه ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله﴾ في القصاص وغيره ﴿فأولئك هم الظالمون﴾.

(٤٦) ﴿وقفّينا﴾ أتبعنا ﴿على آثارهم﴾ أي النبيين ﴿بعيسى ابن مريم مصدّقاً لما بين يديه﴾ قبله ﴿من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدىً﴾ من الضلالة ﴿ونور﴾ بيان للأحكام ﴿ومصدّقاً﴾ حال ﴿لما بين يديه من التوراة﴾ لما فيها من الأحكام ﴿وهدى وموعظة للمتقين﴾.

عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ

(٤٧) ﴿و﴾ قلنا ﴿لْيَحْكُمْ أهل الانجيل بما أنزل الله فيه﴾ من الأحكام وفي قراءة بنصب يحكم وكسر لامه عطفاً على معمول آتيناه ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾.

(٤٨) ﴿وأنزلنا إليك﴾ يا محمد ﴿الكتاب﴾ القرآن ﴿بالحق﴾ متعلق بأنزلنا ﴿مصدّقاً لما بين يديه﴾ قبله ﴿من الكتاب ومهيمناً﴾ شاهداً ﴿عليه﴾ والكتاب بمعنى الكتب ﴿فاحكم بينهم﴾ بين أهل الكتاب اذا ترافعوا إليك ﴿بما أنزل الله﴾ اليك ﴿ولا تتبع أهواءهم﴾ عادلاً ﴿عما جاءك من الحق لكلٍّ جعلنا منكم﴾ أيها الأمم ﴿شِرعة﴾ شريعة ﴿ومنهاجاً﴾ طريقاً واضحاً في الدين يمشون عليه ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾ على شريعة واحدة ﴿ولكن﴾ فرقكم فرقاً ﴿ليبلوكم﴾ ليختبركم ﴿فيما آتاكم﴾ من الشرائع المختلفة لينظر المطيع منكم والعاصي ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ سارعوا إليها ﴿الى الله مرجعكم جميعاً﴾ بالبعث ﴿فينبئكم بما كنتم فيه

= ﴿وأنتم لا تظلمون﴾. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس «أن النبي ﷺ كان يأمر أن لا يتصدق إلا على أهل الاسلام، فنزلت ﴿ليس عليك هداهم﴾ الآية. فأمر بالتصدق على كل من سأل من كل دين.

أسباب نزول الآية ٢٧٤ قوله تعالى: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار﴾ الآية. أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن يزيد =

تختلفون﴾ من أمر الدين ويجزي كلاً منكم بعمله.

(٤٩) ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم﴾ لـ ﴿أن﴾ لا ﴿يفتنوك﴾ يضلوك ﴿عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا﴾ عن الحكم المنزل وأرادوا غيره ﴿فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم﴾ بالعقوبة في الدنيا ﴿ببعض ذنوبهم﴾ التي أتوها ومنها التولي ويجازيهم على جميعها في الأخرى ﴿وإن كثيراً من الناس لفاسقون﴾.

(٥٠) ﴿أفحكم الجاهلية يبغون﴾ بالياء والتاء يطلبون من المداهنة والميل اذا تولّوا؟ استفهام إنكاري ﴿ومن﴾ أي لا أحد ﴿أحسن من الله حُكماً لقوم﴾ عند قوم ﴿يوقنون﴾ به خصوا بالذكر لأنهم الذين يتدبرون.

(٥١) ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء﴾ توالونهم وتوادونهم ﴿بعضهم أولياء بعض﴾ لاتحادهم في الكفر ﴿ومن يتولَّهم منكم فإنه منهم﴾ من جملتهم ﴿إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ بموالاتهم الكفار.

(٥٢) ﴿فترى الذين في قلوبهم مرض﴾ ضعف اعتقاد كعبد الله بن أبي المنافق ﴿يسارعون فيهم﴾ في موالاتهم ﴿يقولون﴾ معتذرين عنها ﴿نخشى أن تصيبنا دائرة﴾ يدور بها الدهر علينا من جدب أو غلبة ولا يتم أمر محمد فلا يميرونا قال تعالى: ﴿فعسى الله أن يأتي بالفتح﴾ بالنصر لنبيه بإظهار دينه ﴿أو أمرٍ من عنده﴾ يهتك ستر المنافقين وافتضاحهم ﴿فيصبحوا على ما أسرُّوا في أنفسهم﴾ من الشك وموالاة الكفار ﴿نادمين﴾.

(٥٣) ﴿ويقولُ﴾ بالرفع استئنافاً بواو ودونها وبالنصب عطفاً على يأتي ﴿الذين آمنوا﴾ لبعضهم اذا هتك سترهم تعجباً ﴿أهؤلاء الذين أقسموا بالله جَهد أيمانهم﴾ غاية

ٱلظَّٰلِمُونَ (٤٥) وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ (٤٦) وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ (٤٧) وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ (٤٨) وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ

= ابن عبد الله بن غريب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: نزلت هذه الآية ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم﴾ في أصحاب الخيل يزيد وأبوه مجهولان. وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب، كانت معه أربعة دراهم فأنفق بالليل درهماً وبالنهار درهماً وسراً درهماً وعلانية=

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ
مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ
أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ
لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ
مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ
وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ
فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن
يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ
فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ
ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ

اجتهادهم فيها ﴿إنهم لمعكم﴾ في الدين قال تعالى: ﴿حبطت﴾ بطلت ﴿أعمالهم﴾ الصالحة ﴿فأصبحوا﴾ صاروا ﴿خاسرين﴾ الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب.

(٥٤) ﴿يا أيُّها الذين آمنوا من يرتدد﴾ بالفك والادغام يرجع ﴿منكم عن دينه﴾ إلى الكفر إخبار بما علم الله وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبي ﷺ ﴿فسوف يأتي الله﴾ بدلهم ﴿بقوم يحبهم ويحبونه﴾ قال ﷺ: «هم قوم هذا وأشار إلى أبي موسى الأشعري» رواه الحاكم في صحيحه ﴿أذِلَّةٍ﴾ عاطفين ﴿على المؤمنين أعِزَّةٍ﴾ أشداء ﴿على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم﴾ فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع﴾ كثير الفضل ﴿عليم﴾ بمن هو أهله، ونزل لما قال ابن سلام يا رسول الله إن قومنا هجرونا.

(٥٥) ﴿إنَّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ خاشعون أو يصلون صلاة التطوع.

نصف الحزب

(٥٦) ﴿ومن يتولَّ الله ورسوله والذين آمنوا﴾ فيعينهم وينصرهم ﴿فإن حزب الله هم الغالبون﴾ لنصره إياهم أوقعه موقع فإنهم بياناً لأنهم من حزبه، أي أتباعه.

(٥٧) ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتَّخذوا الذين اتَّخذوا دينكم هزؤاً﴾ مهزوءاً به ﴿ولعباً من﴾ للبيان ﴿الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفارِ﴾ المشركين بالجر والنصب ﴿أولياء واتقوا الله﴾ بترك موالاتهم ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ صادقين في إيمانكم.

(٥٨) ﴿و﴾ الذين ﴿إذا ناديتم﴾ دعوتم ﴿إلى الصلاة﴾ بالأذان ﴿اتخذوها﴾ أي الصلاة

= درهماً. وأخرج ابن المنذر عن ابن المسيب قال: الآية نزلت في عبد الرحمن ابن عوف وعثمان بن عفان في نفقتهم في جيش العسرة.

أسباب نزول الآية ٢٧٨ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا﴾ الآية. أخرج أبو يعلى في مسنده وابن منده من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: بلغنا أن هذه الآية نزلت في بني عمرو بن عوف من ثقيف. وفي بني المغيرة، وكانت =

﴿هزوًا ولعباً﴾ بأن يستهزئوا بها ويتضاحكوا ﴿ذلك﴾ الاتخاذ ﴿بأنهم﴾ أي بسبب أنهم ﴿قوم لا يعقلون﴾.

(٥٩) ونزل لما قال اليهود للنبيّ ﷺ: بمن تؤمن من الرسل فقال: (بالله وما أنزل إلينا) الآية. فلما ذكر عيسى قالوا: لا نعلم ديناً شراً من دينكم ﴿قل يا أهل الكتاب هل تنقمون﴾ تنكرون ﴿منا إلا أن آمنا بالله وما أُنزل إلينا وما أُنزل من قبل﴾ إلى الأنبياء ﴿وأن أكثركم فاسقون﴾ عطف على أن آمنا - المعنى ما تنكرون إلا إيماننا ومخالفتكم في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر -.

حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَـٰسِرِينَ (٥٣) يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ (٥٦) يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٥٧) وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ (٥٨)

(٦٠) ﴿قل هل أنبئكم﴾ أخبركم ﴿بشرٍّ من﴾ أهل ﴿ذلك﴾ الذي تنقمونه ﴿مثوبةً﴾ ثواباً بمعنى جزاء ﴿عند الله﴾ هو ﴿من لعنه الله﴾ أبعده عن رحمته ﴿وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير﴾ بالمسخ ﴿و﴾ من ﴿عَبَدَ الطاغوتَ﴾ الشيطان بطاعته، وروعي في منهم معنى من وفيما قبله لفظها وهم اليهود، وفي قراءة بضم باء عبد وإضافته إلى ما بعد اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القردة ﴿أولئك شرٌّ مكاناً﴾ تمييز لأن مأواهم النار ﴿وأضل عن سواء السبيل﴾ طريق الحق وأصل السواء الوسط وذكر شر وأضل في مقابلة قولهم لا نعلم ديناً شراً من دينكم.

(٦١) ﴿وإذا جاءُوكم﴾ أي مُنَافِقُو اليهود ﴿قالوا آمنا وقد دخلوا﴾ إليكم متلبسين ﴿بالكفر وهم قد خرجوا﴾ من عندكم متلبسين ﴿به﴾ ولم يؤمنوا ﴿والله أعلم بما كانوا يكتمونـ﴾ـه من النفاق.

(٦٢) ﴿وترى كثيراً منهم﴾ أي اليهود ﴿يسارعون﴾ يقعون سريعاً ﴿في الإثم﴾ الكذب ﴿والعدوان﴾ الظلم ﴿وأكلهم السُّحْت﴾ الحرام كالرشا ﴿لبئس ما كانوا يعملونـ﴾ـهُ عملهم هذا.

=بنو المغيرة يربون لثقيف فلما أظهر الله رسوله على مكة وضع يومئذ الربا كله، فأتى بنو عمرو وبنو المغيرة إلى عتاب بن أسيد وهو على مكة، فقال بنو المغيرة: أما جعلنا أشقى الناس الربا، ووضع عن الناس غيرنا، فقال بنو عمرو: صولحنا أن لنا ربانا فكتب عتاب في ذلك إلى رسول الله ﷺ، فنزلت هذه الآية والتي بعدها. وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال: نزلت هذه الآية في ثقيف منهم مسعود،=

(٦٣) ﴿لولا﴾ هلا ﴿ينهاهم الربَّانيون والأحبار﴾ منهم ﴿عن قولهم الإثم﴾ الكذب ﴿وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعونـ﴾ ـه ترك نهيهم.

(٦٤) ﴿وقالت اليهود﴾ لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي ﷺ بعد أن كانوا أكثر الناس مالا ﴿يد الله مغلولةٌ﴾ مقبوضة عن إدرار الرزق علينا كنوا به عن البخل -تعالى الله عن ذلك- قال تعالى: ﴿غُلَّتْ﴾ أمسكت ﴿أيديهم﴾ عن فعل الخيرات دعاء عليهم ﴿ولُعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان﴾ مبالغة في الوصف بالجود وثنى اليد لإفادة الكثرة إذ غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطي بيديه ﴿ينفق كيف يشاء﴾ من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه ﴿وليزيدن كثيراً منهم ما أُنزل إليك من ربك﴾ من القرآن ﴿طغياناً وكفراً﴾ لكفرهم به ﴿وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة﴾ فكل فرقة منهم تخالف الأخرى ﴿كلما أوقدوا ناراً للحرب﴾ أي لحرب النبي ﷺ ﴿أطفأها الله﴾ أي كلما أرادوه ردهم ﴿ويسعَون في الأرض فساداً﴾ أي مفسدين بالمعاصي ﴿والله لا يحب المفسدين﴾ بمعنى أنه يعاقبهم.

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟

(٦٥) ﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا﴾ بمحمد ﷺ ﴿واتقوا﴾ الكفر ﴿لكفَّرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم﴾.

(٦٦) ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل﴾ بالعمل بما فيها ومنه الإيمان بالنبي ﷺ ﴿وما أُنزل إليهم﴾ من الكتب ﴿من ربِّهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾ بأن يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة ﴿منهم أمَّة﴾ جماعة ﴿مقتصدة﴾ تعمل به وهم من آمن بالنبي ﷺ كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿وكثير منهم ساء﴾ بئس ﴿ما﴾ شيئاً ﴿يعملونـ﴾ ـه.

= وحبيب، وربيعة، وعبد ياليل: بنو عمرو، وبنو عمير.

أسباب نزول الآية ٢٨٥ قوله تعالى: ﴿آمن الرسول﴾ الآية، روى أحمد ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة قال: لما نزلت ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ اشتد ذلك على الصحابة. فأتوا رسول الله ﷺ ثم جثوا على الركب، فقالوا: قد أنزل =

(٦٧) ﴿يا أيها الرسول بلّغ﴾ جميع ﴿ما أُنزل إليك من ربك﴾ ولا تكتم شيئاً منه خوفاً أن تُنال بمكروه ﴿وإن لم تفعل﴾ أي لم تبلغ جميع ما أنزل إليك ﴿فما بلَّغت رسالته﴾ بالإفراد والجمع لأن كتمان بعضها ككتمان كلها ﴿والله يعصمك من الناس﴾ أن يقتلوك وكان ﷺ يُحرس حتى نزلت فقال: «انصرفوا فقد عصمني الله» رواه الحاكم ﴿إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾.

(٦٨) ﴿قل يا أهل الكتاب لستم على شيء﴾ من الدين معتد به ﴿حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم﴾ بأن تعملوا بما فيه ومنه الإيمان بي ﴿وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك﴾ من القرآن ﴿طغياناً وكفراً﴾ لكفرهم به ﴿فلا تأس﴾ تحزن ﴿على القوم الكافرين﴾ إن لم يؤمنوا بك أي لا تهتم بهم.

(٦٩) ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا﴾ هم اليهود مبتدأ ﴿والصابئون﴾ فرقة منهم ﴿والنصارى﴾ ويبدل من المبتدأ ﴿من آمن﴾ منهم ﴿بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة خبر المبتدأ ودال على خبر إن.

(٧٠) ﴿لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل﴾ على الإيمان بالله ورسله ﴿وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول﴾ منهم ﴿بما لا تهوى أنفسهم﴾ من الحق كذبوه ﴿فريقاً﴾ منهم ﴿كذَّبوا وفريقاً﴾ منهم ﴿يقتلون﴾ كزكريا والتعبير به دون قتلوا حكاية للحال الماضية للفاصلة.

ثلاثة أرباع الحزب

(٧١) ﴿وحسبوا﴾ ظنوا ﴿أ﴾ ن ﴿لا تكونُ﴾ بالرفع فأن مخففة والنصب فهي ناصبة أي تقع ﴿فتنة﴾ عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم ﴿فعموا﴾ عن الحق فلم يبصروه ﴿وصمّوا﴾

بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ

= عليك هذه الآية ولا نطيقها، فقال: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: ﴿سمعنا وعصينا﴾؟ بل قولوا ﴿سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾، فلما اقترأها القوم وذللت بها ألسنتهم أنزل الله في أثرها ﴿آمن الرسول﴾ الآية، فلما فعلوا ذلك نسخها الله، فأنزل ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ الى آخرها. وروى مسلم وغيره عن ابن عباس نحوه.

عن استماعه ﴿ثم تاب الله عليهم﴾ لما تابوا ﴿ثم عموا وصمُّوا﴾ ثانياً ﴿كثير منهم﴾ بدل من الضمير ﴿والله بصير بما يعملون﴾ فيجازيهم به.

﴿٧٢﴾ ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾ سبق مثله ﴿وقال﴾ لهم ﴿المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم﴾ فإني عبد ولست بإله ﴿إنه من يشرك بالله﴾ في العبادة غيره ﴿فقد حرَّم الله عليه الجنة﴾ منعه أن يدخلها ﴿ومأواه النار وما للظالمين من﴾ زائدة ﴿أنصار﴾ يمنعونهم من عذاب الله.

ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ

﴿٧٣﴾ ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث﴾ آلهة ﴿ثلاثة﴾ أي أحدها والآخران عيسى وأمه وهم فرقة من النصارى ﴿وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون﴾ من التثليث ويوحدوا ﴿ليمسنَّ الذين كفروا﴾ أي ثبتوا على الكفر ﴿منهم عذاب أليم﴾ مؤلم وهو النار.

﴿٧٤﴾ ﴿أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه﴾ مما قالوا. استفهام توبيخ ﴿والله غفور﴾ لمن تاب ﴿رحيم﴾ به.

﴿٧٥﴾ ﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت﴾ مضت ﴿من قبله الرسل﴾ فهو يَمضي مثلهم وليس بإله كما زعموا وإلا لما مضى ﴿وأمُّه صدّيقة﴾ مبالغة في الصدق ﴿كانا يأكلان الطعام﴾ كغيرهما من الناس ومن كان كذلك لا يكون إلهاً لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط ﴿أنظر﴾ متعجباً ﴿كيف نبين لهم الآيات﴾ على وحدانيتنا ﴿ثم أنظر أنّى﴾ كيف ﴿يُؤفكون﴾ يصرفون عن الحق مع قيام البرهان.

﴿٧٦﴾ ﴿قل أتعبدون من دون الله﴾ أي غيره ﴿ما لا يملك لكم ضرّاً ولا نفعاً والله هو السميع﴾ لأقوالكم ﴿العليم﴾ بأحوالكم .والاستفهام للإنكار.

سورة آل عمران

أخرج ابن أبي حاتم عن الربيع أن النصارى أتوا الى النبي ﷺ فخاصموه في عيسى، فأنزل الله ﴿الٓمٓ الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ الى بضع وثمانين آية منها. وقال ابن اسحاق: حدثني محمد بن سهل بن أبي أمامة قال: لما قدم أهل نجران على رسول الله ﷺ =

﴿٧٧﴾ ﴿قل يا أهل الكتاب﴾ اليهود والنصارى ﴿لا تغلوا﴾ تجاوزوا الحد ﴿في دينكم﴾ غلواً ﴿غير الحق﴾ بأن تضعوا عيسى أو ترفعوه فوق حقه ﴿ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل﴾ بغلوهم وهم أسلافهم ﴿وأضلوا كثيراً﴾ من الناس ﴿وضلُّوا عن سواء السبيل﴾ عن طريق الحق والسواء في الأصل الوسط.

﴿٧٨﴾ ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود﴾ بأن دعا عليهم فمسخوا قردة وهم أصحاب أيلة ﴿وعيسى ابن مريم﴾ بأن دعا عليهم فمسخوا خنازير وهم أصحاب المائدة ﴿ذلك﴾ اللعن ﴿بما عصوا وكانوا يعتدون﴾.

﴿٧٩﴾ ﴿كانوا لا يتناهون﴾ أي لا ينهى بعضهم بعضاً ﴿عن﴾ معاودة ﴿منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ فعلهم هذا.

﴿٨٠﴾ ﴿ترى﴾ يا محمد ﴿كثيراً منهم يتولّون الذين كفروا﴾ من أهل مكة بغضاً لك ﴿لبئس ما قدّمت لهم أنفسهم﴾ من العمل لمعادهم الموجب لهم ﴿أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون﴾.

﴿٨١﴾ ﴿ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي﴾ محمد ﴿وما أُنزل إليه ما اتخذوهم﴾ أي الكفار ﴿أولياء ولكنَّ كثيراً منهم فاسقون﴾ خارجون عن الإيمان.

﴿٨٢﴾ ﴿لتجدنَّ﴾ يا محمد ﴿أشدَّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾ من أهل مكة لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهماكهم في اتباع الهوى ﴿ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنَّا نصارى ذلك﴾ أي قرب مودتهم للمؤمنين ﴿بأن﴾ بسبب أن ﴿منهم قسِّيسين﴾ علماء ﴿ورهباناً﴾ عباداً ﴿وأنهم لا يستكبرون﴾ عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة. نزلت في وفد النجاشي القادمين عليه من الحبشة قرأ ﷺ سورة يس فبكوا وأسلموا

إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

= يسألونه عن عيسى ابن مريم، نزلت فيهم فاتحة آل عمران الى رأس الثمانين منها: أخرجه البيهقي في الدلائل.

أسباب نزول الآية ١٢ قوله تعالى: ﴿قل للذين كفروا ستغلبون﴾. روى أبو داود في سننه والبيهقي في الدلائل من طريق ابن اسحاق عن محمد ابن أبي محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس «أن رسول الله ﷺ لما أصاب من أهل بدر ما أصاب ورجع إلى =

وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى قال تعالى:

(٨٣) ﴿وإذا سمعوا ما أُنزل إلى الرسول﴾ من القرآن ﴿ترى أعينهم تفيض من الدمع ممَّا عرفوا من الحق يقولون ربَّنا آمنا﴾ صدقنا بنبيك وكتابك ﴿فاكتبنا مع الشاهدين﴾ المقربين بتصديقهم.

(٨٤) ﴿و﴾ قالوا في جواب من عيرهم بالإسلام من اليهود ﴿ما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق﴾ القرآن أي لا مانع لنا من الإيمان مع وجود مقتضيه ﴿ونطمع﴾ عطف على نؤمن ﴿أن يدخلنا ربُّنا مع القوم الصالحين﴾ المؤمنين الجنةَ قال تعالى:

مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ
ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ
عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرٗا
مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ
أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾
وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ
أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ * لَتَجِدَنَّ
أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ
وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ
ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٨٢﴾
وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ
ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا

(٨٥) ﴿فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين﴾ بالإيمان.

(٨٦) ﴿والذين كفروا وكذَّبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم﴾.

(٨٧) ونزل لما همَّ قوم من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا﴾ تتجاوزوا أمر الله ﴿إن الله لا يحب المعتدين﴾.

حزب ١٣ جزء ٧

(٨٨) ﴿وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً﴾ مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به ﴿واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون﴾.

(٨٩) ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو﴾ الكائن ﴿في أيمانكم﴾ هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الإنسان: لا والله، وبلى والله ﴿ولكن يؤاخذكم بما عَقَدْتُمُ﴾ بالتخفيف والتشديد وفي قراءة عاقدتم ﴿الأيمان﴾ عليه بأن حلفتم عن قصد ﴿فكفارته﴾ أي اليمين

= المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر يهود: أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما أصاب قريشاً، فقالوا يا محمد لا يغرنّك من نفسك أن قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً لا يعرفون القتال، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا، فأنزل الله ﴿قل للذين كفروا ستغلبون﴾ إلى قوله ﴿لأولي الأبصار﴾. وأخرج ابن المنذر عن عكرمة. قال: فنحاص اليهودي يوم بدر لا يغرنَّ محمداً أن =

إذا حنثتم فيه ﴿إطعام عشرة مساكين﴾ لكل مسكين مدٌّ ﴿من أوسط ما تطعمون﴾ منه ﴿أهليكم﴾ أي أقصده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه ﴿أو كسوتهم﴾ بما يسمى كسوةً كقميص وعمامة وإزار ولا يكفي دفع ما ذكر إلى مسكين واحد وعليه الشافعي ﴿أو تحرير﴾ عتق ﴿رقبة﴾ أي مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار حملاً للمطلق على المقيد ﴿فمن لم يجد﴾ واحداً مما ذكر ﴿فصيام ثلاثة أيام﴾ كفارته وظاهره أنه لا يشترط التتابع وعليه الشافعي ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿كفارة أيمانكم إذا حلفتم﴾ وحنثتم ﴿واحفظوا أيمانكم﴾ أن تنكثوها ما لم تكن على فعل برٍّ أو إصلاح بين الناس كما في سورة البقرة ﴿كذلك﴾ أي مثل ما بين لكم ما ذكر ﴿يبيّن الله لكم آياته لعلكم تشكرون﴾ ـه على ذلك.

مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ

﴿٩٠﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر﴾ المسكر الذي يخامر العقل ﴿والميسر﴾ القمار ﴿والأنصاب﴾ الأصنام ﴿والأزلام﴾ قداح الاستقسام ﴿رجس﴾ خبيث مستقذر ﴿من عمل الشيطان﴾ الذي يزيّنه ﴿فاجتنبوه﴾ أي الرجس المعبر عن هذه الأشياء أن تفعلوه ﴿لعلكم تفلحون﴾.

﴿٩١﴾ ﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر﴾ إذ أتيتموهما لما يحصل فيهما من الشر والفتن ﴿ويصدّكم﴾ بالاشتغال بهما ﴿عن ذكر الله وعن الصلاة﴾ خصها بالذكر تعظيماً لها ﴿فهل أنتم منتهون﴾ عن إتيانهما، أي انتهوا.

﴿٩٢﴾ ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا﴾ المعاصي ﴿فإن تولّيتم﴾ عن الطاعة ﴿فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين﴾ الابلاغ البيّن وجزاؤكم علينا.

﴿٩٣﴾ ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾ أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم ﴿إذا ما اتقوا﴾

= قتل قريشاً وغلبها إن قريشاً لا تحسن القتال، فنزلت هذه الآية.

أسباب نزول الآية ٢٣ قوله تعالى: ﴿ألم ترَ إلى الذين أوتوا﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر عن عكرمة عن ابن عباس قال: دخل رسول الله ﷺ بيت المدارس على جماعة من اليهود، فدعاهم الى الله، فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على أي =

المحرمات ﴿وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا﴾ ثبتوا على التقوى والإيمان ﴿ثم اتقوا وأحسنوا﴾ العمل ﴿والله يحب المحسنين﴾ بمعنى أنه يثيبهم.

(٩٤) ﴿يا أيها الذين آمنوا لَيبلونّكم﴾ ليختبرنكم ﴿الله بشيء﴾ يرسله لكم ﴿من الصيد تناله﴾ أي الصغار منه ﴿أيديكم ورماحكم﴾ الكبار منه، وكان ذلك بالحديبية وهم مُحرمون فكانت الوحش والطير تغشاهم في رحالهم ﴿ليعلم الله﴾ علم ظهور ﴿من يخافه بالغيب﴾ حال أي غائباً لم يره فيجتنب الصيد ﴿فمن اعتدى بعد ذلك﴾ النهي عنه فاصطاده ﴿فله عذاب أليم﴾.

أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ

(٩٥) ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حُرُم﴾ محرمون بحجٍّ أو عمرة ﴿ومن قتله منكم متعمِّداً فجزاءٌ﴾ بالتنوين ورفع ما بعده أي فعليه جزاء هو ﴿مثلُ ما قتل من النعم﴾ أي شبهه في الخلقة وفي قراءة بإضافة جزاء ﴿يحكم به﴾ أي بالمثل رجلان ﴿ذوا عدل منكم﴾ لهما فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به، وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي رضي الله عنهم في النعامة ببدنة، وابن عباس وأبو عبيدة في بقر الوحش وحماره ببقرة وابن عمر وابن عوف في الظبي بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام لأنه يشبهها في العَبِّ ﴿هدياً﴾ حال من جزاء ﴿بالغ الكعبة﴾ أي يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز أن يذبح حيث كان ونصبه نعتاً لما قبله وإن أُضيف لأن إضافته لفظية لا تفيد تعريفاً فإن لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته ﴿أو﴾ عليه ﴿كفارةٌ﴾ غير الجزاء وإن وجده هي ﴿طعامُ مساكين﴾ من غالب قوت البلد ما يساوي قيمة الجزاء لكل مسكين مد، وفي قراءة بإضافة كفارة لما بعده وهي للبيان ﴿أو﴾ عليه ﴿عدل﴾ مثل ﴿ذلك﴾ الطعام ﴿صياماً﴾

= دين أنت يا محمد؟ قال: على ملة إبراهيم ودينه، قال: فان ابراهيم كان يهودياً، فقال لهما رسول الله ﷺ: فهلمَّا إلى التوراة فهي بيننا وبينكم فأبيا عليه، فأنزل الله ﴿ألم ترَ إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون﴾ الى قوله ﴿يفترون﴾.

أسباب نزول الآية ٢٦ قوله تعالى: ﴿قل اللهم مالك الملك﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال: ذكر لنا أن رسول =

يصومه عن كل مد يوم وإن وجده وجب ذلك عليه ﴿ليذوق وبال﴾ ثقل جزاء ﴿أمره﴾ الذي فعله ﴿عفا الله عما سلف﴾ من قتل الصيد قبل تحريمه ﴿ومن عاد﴾ إليه ﴿فينتقم الله منه والله عزيز﴾ غالب على أمره ﴿ذو انتقام﴾ ممن عصاه، وألحق بقتله متعمداً فيما ذكر الخطأ.

(٩٦) ﴿أُحل لكم﴾ أيها الناس حلالاً كنتم أو محرمين ﴿صيد البحر﴾ أن تأكلوه وهو ما لا يعيش إلا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفي البر كالسرطان ﴿وطعامُه﴾ ما يقذفه ميتاً ﴿متاعاً﴾ تمتيعاً ﴿لكم﴾ تأكلونه ﴿وللسيَّارة﴾ المسافرين منكم يتزودونه ﴿وحرِّم عليكم صيد البر﴾ وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول أن تصيدوه ﴿ما دمتم حرماً﴾ فلو صاده حَلاَل فللمحرم أكله كما بينته السنة ﴿واتقوا الله الذي إليه تحشرون﴾.

(٩٧) ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام﴾ المحرم ﴿قياماً للناس﴾ يقوم به أمر دينهم بالحج إليه ودنياهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبي ثمرات كل شيء إليه، وفي قراءة قيماً بلا ألف مصدر قام غير معل ﴿والشهرَ الحرامَ﴾ بمعنى الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قياماً لهم بأمنهم من القتال فيها ﴿والهدي والقلائد﴾ قياماً لهم بأمن صاحبها من التعرض لـه ﴿ذلك﴾ الجعل المذكور ﴿لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم﴾ فإن جعله ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو في الوجود وما هو كائن.

ربع الحزب

(٩٨) ﴿إعلموا أن الله شديد العقاب﴾ لأعدائـه ﴿وأن الله غفور﴾ لأوليائـه ﴿رحيم﴾ بهم.

(٩٩) ﴿ما على الرسول إلا البلاغ﴾ لكم

تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٤) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ (٩٥) أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٩٦) ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

= الله ﷺ سأل ربه أن يجعل ملك الروم وفارس في أمته، فأنزل الله ﴿قل اللهم مالك الملك﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٢٨ قوله تعالى: ﴿لا يتخذ﴾ الآية، أخرج ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: كان الحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف وابن أبي الحقيق وقيس بن زيد قد بطنوا بنفر من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم. فقال رفاعة =

﴿والله يعلم ما تبدون﴾ تظهرون من العمل ﴿وما تكتمون﴾ تخفون منه فيجازيكم به. (١٠٠) ﴿قل لا يستوي الخبيث﴾ الحرام ﴿والطيب﴾ الحلال ﴿ولو أعجبك﴾ أي سرك ﴿كثرة الخبيث فاتقوا الله﴾ في تركه ﴿يا أولي الألباب لعلكم تفلحون﴾ تفوزون. (١٠١) ونزل لما أكثروا سؤاله ﷺ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تُبدَ﴾ تظهر ﴿لكم تسؤكم﴾ لما فيها من المشقة ﴿وإن تسألوا عنها حين ينزَّل القرآن﴾ في زمن النبي ﷺ ﴿تُبدَ لكم﴾ المعنى إذا سألتم عن أشياء في زمنه ينزل القرآن بإبدائها ومتى أبداها ساءتكم فلا تسألوا عنها قد ﴿عفا الله عنها﴾ عن مسألتكم فلا تعودوا ﴿والله غفور حليم﴾. (١٠٢) ﴿قد سألها﴾ أي الأشياء ﴿قوم من قبلكم﴾ أنبياءهم فأجيبوا ببيان أحكامها ﴿ثم أصبحوا﴾ صاروا ﴿بها كافرين﴾ بتركهم العمل بها.

وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ

(١٠٣) ﴿ما جعل﴾ شرع ﴿الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام﴾ كما كان أهل الجاهلية يفعلونه، روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال: البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس، والسائبة التي كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء، والوصيلة الناقة البكر تبكر في أول نتاج الابل بإنثى ثم تثني بعد بإنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداهما بأخرى ليس بينهما ذكر، والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدودة فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من أن يحمل عليه شيء وَسَمَّوْه الحامي ﴿ولكنَّ الذين كفروا يفترون على الله الكذب﴾ في ذلك وفي نسبته إليه ﴿وأكثرهم لا يعقلون﴾ أن ذلك افتراء لأنهم قلدوا فيه آباءهم.

(١٠٤) ﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول﴾ أي إلى حكمه من تحليل ما حرمتم ﴿قالوا حسبنا﴾ كافينا ﴿ما وجدنا عليه آباءنا﴾ من الدين والشريعة قال تعالى: ﴿أ﴾ حسبهم ذلك ﴿ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون﴾ إلى الحق والاستفهام للإنكار.

(١٠٥) ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم﴾ أي احفظوها وقوموا بصلاحها ﴿لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ قيل المراد لا يضركم

= ابن المنذر وعبد الله بن جبير وسعد بن حثمة لأولئك النفر اجتنبوا هؤلاء النفر من يهود، واحذروا مباطنتهم لا يفتنوكم عن دينكم فأبوا. فأنزل الله فيهم ﴿لا يتخذ المؤمنون﴾ إلى قوله ﴿والله على كل شيء قدير﴾.

أسباب نزول الآية ٣١ قوله تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله﴾ الآية، أخرج ابن المنذر عن الحسن قال: قال أقوام على عهد =

من ضل من أهل الكتاب وقيل المراد غيرهم لحديث أبي ثعلبة الخشني: سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «إئتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحّاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك» رواه الحاكم وغيره ﴿إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ فيجازيكم به.

(١٠٦) ﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينِكم إذا حضر أحدَكم الموتُ﴾ أي أسبابه ﴿حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم﴾ خبر بمعنى الأمر أي ليشهد وإضافة شهادة لبين على الإتساع وحين بدلٌ من إذا أو ظرف لحضر ﴿أو آخران من غيركم﴾ أي غير ملتكم ﴿إن أنتم ضربتم﴾ سافرتم ﴿في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما﴾ توقفونهما صفة آخران ﴿من بعد الصلاة﴾ أي صلاة العصر ﴿فيقسمان﴾ يحلفان ﴿بالله إن ارتبتم﴾ شككتم فيها ويقولان ﴿لا نشتري به﴾ بالله ﴿ثمناً﴾ عوضاً نأخذه بدله من الدنيا بأن نحلف به أو نشهد كذباً لأجله ﴿ولو كان﴾ المقسم له أو المشهود له ﴿ذا قربى﴾ قرابة منا ﴿ولا نكتم شهادة الله﴾ التي أمرنا بها ﴿إنا إذاً﴾ إن كتمناها ﴿لمن الآثمين﴾.

(١٠٧) ﴿فإن عُثِر﴾ اطُّلع بعد حلفهما ﴿على أنهما استحقا إثماً﴾ أي فعلا ما يوجبه من خيانة أو كذب في الشهادة بأن وجد عندهما مثلاً ما اتُّهما به وادعيا أنهما ابتاعاه من الميت أو وصى لهما به ﴿فآخران يقومان مقامهما﴾ في توجه اليمين عليهما ﴿من الذين استحق عليهم﴾ الوصية وهم الورثة ويبدل من آخران ﴿الأوليان﴾ بالميت أي الأقربان إليه وفي قراءة الأَوَّلِينَ جمع أوَّل صفةٌ أو بدل من الذين ﴿فيقسمان بالله﴾ على خيانة الشاهدين ويقولان ﴿لشهادتنا﴾ يميننا ﴿أحق﴾ أصدق ﴿من شهادتهما﴾ يمينهما ﴿وما اعتدينا﴾ تجاوزنا الحق في اليمين ﴿إنا إذاً لمن الظالمين﴾ المعنى ليشهد المحتضر على وصيته اثنين أو يوصي إليهما من أهل دينه أو غيرهم إن فقدهم لسفر ونحوه فإن ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنهما خانا بأخذ شيء أو دفعه إلى شخص زعما أن الميت أوصى له به فليحلفا إلى آخره فإن اطلع على

وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٠٤) يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥) يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ الصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ اللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ الْءَاثِمِينَ (١٠٦) فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ

= نبينا: والله يا محمد إنا لنحب ربنا، فأنزل الله ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٥٨ قوله تعالى: ﴿ذلك نتلوه عليك﴾. أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال: أتى رسول الله ﷺ راهبا نجران، فقال أحدهما من أبو عيسى؟ وكان رسول الله ﷺ لا يعجل حتى يؤامر ربه، فنزل عليه ﴿ذلك نتلوه عليك من الآيات =

أمارة تكذيبهما فادعيا دافعا له حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه والحكم ثابت في الوصيين منسوخ في الشاهدين وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ وتخصيص الحلف في الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها وهي ما رواه البخاري أن رجلا من بني سهم خرج مع تميم الداري وعدي بن بداء أي وهما نصرانيان فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاماً من فضة مخوصاً بالذهب فرفعا إلى النبي ﷺ فنزلت فأحلفهما ثم وجد الجام بمكة فقالوا ابتعناه من تميم وعدي فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا. وفي رواية الترمذي فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا وكان أقرب إليه، وفي رواية فمرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله فلما مات أخذا الجام ودفعا الى أهله ما بقي.

لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ * يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم

نصف الحزب

﴿١٠٨﴾ ﴿ذلك﴾ الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة ﴿أدنى﴾ أقرب إلى ﴿أن يأتوا﴾ أي الشهود أو الأوصياء ﴿بالشهادة على وجهها﴾ الذي تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة ﴿أو﴾ أقرب إلى أن ﴿يخافوا أن تُرد إيمان بعد أيمانهم﴾ على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا ﴿واتقوا الله﴾ بترك الخيانة والكذب ﴿واسمعوا﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ الخارجين عن طاعته إلى سبيل الخير.

﴿١٠٩﴾ اذكر ﴿يوم يجمع الله الرسل﴾ هو يوم القيامة ﴿فيقول﴾ لهم توبيخاً لقومهم ﴿ماذا﴾ أي الذي ﴿أجبتم﴾ به حين دعوتم إلى التوحيد ﴿قالوا لا علم لنا﴾ بذلك ﴿إنك أنت علاّم الغيوب﴾ ما غاب عن العباد وذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة وفزعهم ثم يشهدون على أممهم لما يسكنون.

﴿١١٠﴾ اذكر ﴿إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك﴾ بشكرها ﴿إذ أيّدتك﴾ قويتك ﴿بروح القدس﴾ جبريل ﴿تكلّم الناس﴾ حال من الكاف في

= والذكر الحكيم﴾ الى ﴿من الممترين﴾ وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال: ان رهطاً من نجران قدموا على النبي ﷺ، وكان فيهم السيد والعاقب، فقالوا ما شأنك تذكر صاحبنا؟ قال من هو؟ قالوا: عيسى تزعم أنه عبد الله، فقال أجل، فقالوا فهل رأيت مثل عيسى أو أنبئت به؟ ثم خرجوا من عنده، فجاءه جبريل فقال: قل لهم إذا أتوك ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم﴾: إلى قوله ﴿من =

أيدتك ﴿في المهد﴾ أي طفلا ﴿وكهلا﴾ يفيد نزوله قبل الساعة لأنه رفع قبل الكهولة كما سبق في آل عمران ﴿وإذ علّمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة﴾ كصورة ﴿الطير﴾ والكافُ اسم بمعنى مثل مفعول ﴿بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني﴾ بإرادتي ﴿وتُبرىء الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى﴾ من قبورهم أحياء ﴿بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك﴾ حين هموا بقتلك ﴿إذ جئتهم بالبينات﴾ المعجزات ﴿فقال الذين كفروا منهم إن﴾ ما ﴿هذا﴾ الذي جئت به ﴿إلا سحر مبين﴾ وفي قراءة ساحرٌ أي عيسى.

(١١١) ﴿وإذ أوحيت إلى الحواريين﴾ أمرتهم على لسانه ﴿أن﴾ أي بأن ﴿آمنوا بي وبرسولي﴾ عيسى ﴿قالوا آمنا﴾ بهما ﴿واشهد بأننا مسلمون﴾.

(١١٢) اذكر ﴿إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع﴾ أي يفعل ﴿ربُّك﴾ وفي قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده أي تقدر أن تسأله ﴿أن ينزل علينا مائدة من السماء قال﴾ لهم عيسى ﴿اتقوا الله﴾ في اقتراح الآيات ﴿إن كنتم مؤمنين﴾.

(١١٣) ﴿قالوا نريد﴾ سؤالها من أجل ﴿أن نأكل منها وتطمئنَّ﴾ تسكن ﴿قلوبنا﴾ بزيادة اليقين ﴿ونعلم﴾ نزداد علماً ﴿أن﴾ مخففة أي أنك ﴿قد صدَقتنا﴾ في ادعاء النبوة ﴿ونكونَ عليها من الشاهدين﴾.

(١١٤) ﴿قال عيسى ابن مريم اللّهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا﴾ أي يوم نزولها ﴿عيداً﴾ نعظمه ونشرفه ﴿لأوّلنا﴾ بدل من لنا بإعادة الجار ﴿وآخرنا﴾ ممن يأتي بعدنا ﴿وآيةً منك﴾ على قدرتك ونبوتي ﴿وارزقنا﴾ إياها ﴿وأنت خير الرازقين﴾.

(١١٥) ﴿قال الله﴾ مستجيباً له ﴿إني منزِّلها﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿عليكم فمن يكفر بعد﴾ أي بعد نزولها ﴿منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين﴾ فنزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات فأكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن عباس وفي حديث أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً

بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ

= الممترين﴾. وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق سلمة بن عبد يشوع عن أبيه عن جده «أن رسول الله ﷺ كتب الى أهل نجران قبل أن ينزل عليه «طسّ سليمان باسم آله ابراهيم واسحاق ويعقوب من محمد النبي» الحديث وفيه بعثوا اليه شرحبيل بن وداعة الهمداني، وعبد الله بن شرحبيل الأصبحي وجبارا الحرثي، فانطلقوا فأتوه فسألهم وسألوه، فلم يزل به وبهم المسألة، حتى قالوا: ما تقول في عيسى؟ =

فأمروا أن لا يخونوا ولا يدّخروا لغد فخانوا وادخروا فمسخوا قردة وخنازير.

(١١٦) ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال﴾ أي يقول ﴿الله﴾ لعيسى في القيامة توبيخاً لقومه ﴿يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأُمّيَ إلٰهين من دون الله قال﴾ عيسى وقد أرعد ﴿سبحانك﴾ تنزيهاً لك عما لا يليق بك من شريك وغيره ﴿ما يكون﴾ ما ينبغي ﴿لي أن أقول ما ليس لي بحق﴾ خبر ليس، ولي للتبيين ﴿إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما﴾ أخفيه ﴿في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾ أي ما تخفيه من معلوماتك ﴿إنك أنت علام الغيوب﴾.

ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾

(١١٧) ﴿ما قلتُ لهم إلا ما أمرتني به﴾ وهو ﴿أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنتُ عليهم شهيداً﴾ رقيبا أمنعهم مما يقولون ﴿ما دمت فيهم فلما توفيتني﴾ قبضتني بالرفع إلى السماء ﴿كنتَ أنت الرقيب عليهم﴾ الحفيظ لأعمالهم ﴿وأنت على كل شيء﴾ من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك ﴿شهيد﴾ مطلع عالم به.

(١١٨) ﴿إن تعذبهم﴾ أي من أقام على الكفر منهم ﴿فإنهم عبادك﴾ وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك ﴿وإن تغفر لهم﴾ أي لمن آمن منهم ﴿فإنك أنت العزيز﴾ على أمره ﴿الحكيم﴾ في صنعه.

(١١٩) ﴿قال الله هذا﴾ أي يوم القيامة ﴿يوم ينفع الصادقين﴾ في الدنيا كعيسى ﴿صدقهم﴾ لأنه يوم الجزاء ﴿لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم﴾ بطاعته ﴿ورضوا عنه﴾ بثوابه ﴿ذلك الفوز العظيم﴾ ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب.

(١٢٠) ﴿لله ملك السماوات والأرض﴾ خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها ﴿وما فيهن﴾ أتى بما تغليباً لغير العاقل ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب. وخص العقلُ ذاته فليس عليها بقادر.

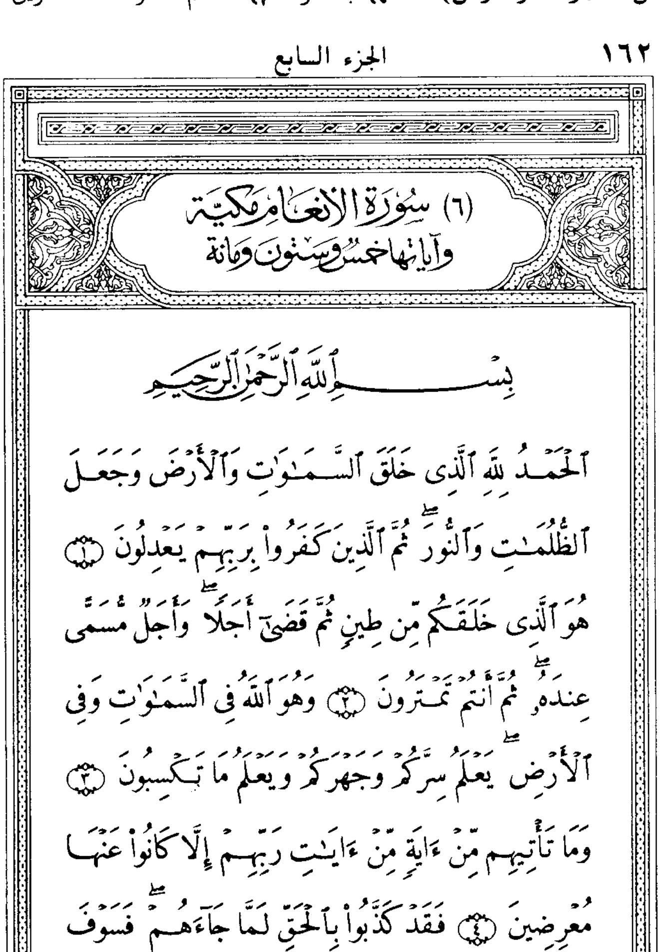
= قال: ما عندي فيه شيء يومي هذا، فأقيموا حتى أخبركم فأصبح الغد وقد أنزل الله هذه الآيات ﴿إن مثل عيسى عند الله﴾ الى قوله ﴿فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾. وأخرج ابن سعد في الطبقات عن الأزرق بن قيس قال: قدم على النبي ﷺ أسقف نجران والعاقب، فعرض عليهما الاسلام فقالا: إنا كنا مسلمين قبلك، قال كذبتما، إنه منع منكما الاسلام ثلاث قولكما: اتخذ الله ولداً، وأكلكما =

﴿سورة الأنعام﴾

[مكية إلا الآيات: ٢٠ و٢٣ و٩١ و٩٣ و١١٤ و١٤١ و١٥١ و١٥٢ و١٥٣ فمدنية وآياتها ١٦٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿الحمد﴾ وهو الوصف بالجميل ثابت ﴿لله﴾ وهل المراد الاعلام بذلك للإيمان به أو الثناء به أو هما؟ إحتمالات أفيدها الثالث قاله الشيخ في سورة الكهف ﴿الذي خلق السماوات والأرض﴾ خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين ﴿وجعل﴾ خلق ﴿الظلمات والنور﴾ أي كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة أسبابها، وهذا من دلائل وحدانيته ﴿ثم الذين كفروا﴾ مع قيام هذا الدليل ﴿بربهم يعدلون﴾ يسوون غيره في العبادة.



(٢) ﴿هو الذي خلقكم من طين﴾ بخلق أبيكم آدم منه ﴿ثم قضى أجلاً﴾ لكم تموتون عند انتهائه ﴿وأجلٌ مسمّىً﴾ مضروب ﴿عنده﴾ لبعثكم ﴿ثم أنتم﴾ أيها الكفار ﴿تمترون﴾ تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتدأ خلقكم ومن قدر على الإبتداء فهو على الإعادة أقدر.

(٣) ﴿وهو الله﴾ مستحق للعبادة ﴿في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم﴾ ما تسرون وما تجهرون به بينكم ﴿ويعلم ما تكسبون﴾ تعملون من خير وشرٍّ.

(٤) ﴿وما تأتيهم﴾ أي أهل مكة ﴿من﴾ صلة ﴿آية من آيات ربهم﴾ من القرآن ﴿إلا كانوا عنها معرضين﴾.

(٥) ﴿فقد كذّبوا بالحق﴾ بالقرآن ﴿لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء﴾ عواقب ﴿ما كانوا به يستهزئون﴾.

(٦) ﴿ألم يروا﴾ في أسفارهم إلى الشام وغيرها ﴿كم﴾ خبرية بمعنى كثيراً ﴿أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ أمة من الأمم الماضية ﴿مكّناهم﴾

= لحم الخنزير، وسجودكما للصنم، قالا فمن أبو عيسى، فما درى رسول الله ﷺ ما يرد عليهم حتى أنزل الله ﴿إن مثل عيسى عند الله﴾ إلى قوله: ﴿وإن الله لهو العزيز الحكيم﴾ فدعاهما إلى الملاعنة فأبيا وأقرّا بالجزية ورجعا.

أسباب نزول الآية ٦٥ قوله تعالى: ﴿يا أهل الكتاب لم تحاجون﴾ الآية، روى ابن إسحاق بسنده المتكرر إلى ابن عباس قال =

أعطيناهم مكاناً ﴿في الأرض﴾ بالقوة والسعة ﴿ما لم نمكن﴾ نعط ﴿لكم﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿وأرسلنا السماء﴾ المطر ﴿عليهم مدراراً﴾ متتابعاً ﴿وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم﴾ تحت مساكنهم ﴿فأهلكناهم بذنوبهم﴾ بتكذيبهم الانبياء ﴿وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين﴾.

(٧) ﴿ولو نزّلنا عليك كتاباً﴾ مكتوباً ﴿في قرطاس﴾ رَقّ كما اقترحوه ﴿فلمسوه بأيديهم﴾ أبلغ من عاينوه لأنه أنفى للشك ﴿لقال الذين كفروا إن﴾ ما ﴿هذا إلا سحر مبين﴾ تعنُّتاً وعناداً.

(٨) ﴿وقالوا لولا﴾ هلا ﴿أنزل عليه﴾ على محمد ﷺ ﴿ملك﴾ يصدقه ﴿ولو أنزلنا ملكاً﴾ كما اقترحوا فلم يؤمنوا ﴿لقضي الأمر﴾ بهلاكهم ﴿ثم لا ينظرون﴾ يمهلون لتوبة أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا.

أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ (٦) وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَـٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٧) وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ (٨) وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَـٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ (٩) وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ (١٠) قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ (١١) قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ

(٩) ﴿ولو جعلناه﴾ أي المنزَل إليهم ﴿ملكاً لجعلناه﴾ أي الملك ﴿رجلاً﴾ أي على صورته ليتمكنوا من رؤيته إذ لا قوَّة للبشر على رؤية الملك ﴿و﴾ لو أنزلناه وجعلناه رجلاً ﴿للبسنا﴾ شبهنا ﴿عليهم ما يلبسون﴾ على أنفسهم بأن يقولوا ما هذا إلا بشر مثلكم.

(١٠) ﴿ولقد استُهزىء برسل من قبلك﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فحاق﴾ نزل ﴿بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون﴾ وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك.

(١١) ﴿قل﴾ لهم ﴿سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ الرسلَ من هلاكهم بالعذاب ليعتبروا.

(١٢) ﴿قل لمن ما في السماوات والأرض قل لله﴾ إن لم يقولوه لا جواب غيره ﴿كتب على نفسه﴾ قضى على نفسه ﴿الرحمة﴾ فضلاً منه وفيه تلطف في دعائهم إلى الايمان ﴿لَيجمعنّكم إلى يوم القيامة﴾ ليجازيكم بأعمالكم ﴿لا ريب﴾ شك ﴿فيه الذين خسروا أنفسهم﴾ بتعريضها للعذاب مبتدأ خبره ﴿فهم لا يؤمنون﴾.

= اجتمعت نصارى نجران، وأحبار يهود عند رسول الله ﷺ، فتنازعوا عنده فقالت الأحبار ما كان إبراهيم إلا يهودياً وقالت النصارى: ما كان إبراهيم إلا نصرانياً، فأنزل الله ﴿يا أهل الكتاب لم تحاجون﴾ الآية، أخرجه البيهقي في الدلائل.

أسباب نزول الآية ٧٢ قوله تعالى: ﴿وقالت طائفة﴾ الآية، روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال: قال عبد الله بن الصيف =

(١٣) ﴿وله﴾ تعالى ﴿ماسكن﴾ حلَّ ﴿في الليل والنهار﴾ أي كل شيء فهو ربه وخالقه ومالكه ﴿وهو السميع﴾ لما يقال ﴿العليم﴾ بما يفعل.

(١٤) ﴿قل﴾ لهم ﴿أغيرَ الله أتَّخذ وليّاً﴾ أعبده ﴿فاطر السماوات والأرض﴾ مبدعهما ﴿وهو يُطعِم﴾ يرزق ﴿ولا يُطعَم﴾ يُـرزق ﴿قل إني أُمرت أن أكون أول من أسلم﴾ لله من هذه الأمة ﴿و﴾ قيل لي ﴿لا تكوننَّ من المشركين﴾ به.

(١٥) ﴿قل إني أخاف إن عصيت ربي﴾ بعبادة غيره ﴿عذاب يوم عظيم﴾ هو يوم القيامة.

(١٦) ﴿من يُصرف﴾ بالبناء للمفعول أي العذاب وللفاعل أي الله والعائد محذوف ﴿عنه يومئذ فقد رحمه﴾ تعالى أي أراد له الخير ﴿وذلك الفوز المبين﴾ النجاة الظاهرة.

يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ (١٢) ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُوَ
ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (١٣) قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّىٓ
أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ (١٤) قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ
يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ
وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ (١٦) وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا
كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ (١٧) وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ
ٱلْخَبِيرُ (١٨) قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى
وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ

(١٧) ﴿وإن يمسَسْك الله بضرٍّ﴾ بلاء كمرض وفقر ﴿فلا كاشف﴾ رافع ﴿له إلا هو وإن يمسَسْك بخير﴾ كصحة وغنىً ﴿فهو على كل شيء قدير﴾ ومنه مسُّكَ به ولا يقدر على ردِّه عنك غيره.

ثلاثة أرباع الحزب

(١٨) ﴿وهو القاهر﴾ القادر الذي لا يعجزه شيء مستعلياً ﴿فوق عباده وهو الحكيم﴾ في خلقه ﴿الخبير﴾ ببواطنهم كظواهرهم.

(١٩) ونزل لما قالوا للنبي ﷺ: إئتنا بمن يشهد لك بالنبوة فإن أهل الكتاب أنكروك: ﴿قل﴾ لهم ﴿أيُّ شيء أكبر شهادة﴾ تمييز محول عن المبتدأ ﴿قل الله﴾ إن لم يقولوه لا جواب غيره، هو ﴿شهيد بيني وبينكم﴾ على صدقي ﴿وأوحي إليَّ هذا القرآن لأنذركم﴾ أخوفكم يا أهل مكة ﴿به ومن بلغ﴾ عطف على ضمير أنذركم أي بلغه القرآن من الإنس والجن ﴿أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى﴾ إستفهام إنكاري ﴿قل﴾ لهم ﴿لا أشهدُ﴾ بذلك ﴿قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون﴾ معه من الأصنام.

= وعدي بن زيد، والحارث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة، ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع، فيرجعون عن دينهم، فأنزل الله فيهم: ﴿يا أهل الكتاب لم تلبسون الحقّ بالباطل﴾ إلى قوله: ﴿واسع عليم﴾، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي عن أبي مالك قال: كانت اليهود تقول أحبارهم للذين من دونهم: لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم، فأنزل الله: =

(٢٠) ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه﴾ أي محمداً بنعته في كتابهم ﴿كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم﴾ منهم ﴿فهم لا يؤمنون﴾ به.
(٢١) ﴿ومن﴾ أي لا أحد ﴿أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾ بنسبة الشريك إليه ﴿أو كذَّب بآياته﴾ القرآن ﴿إنه﴾ أي الشأن ﴿لا يفلح الظالمون﴾ بذلك.
(٢٢) ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا﴾ توبيخاً. ﴿أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون﴾ أنهم شركاء الله.

أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ

(٢٣) ﴿ثم لم تكن﴾ بالتاء والياء ﴿فتنتَهم﴾ بالنصب والرفع أي معذرتهم ﴿إلاَّ أن قالوا﴾ أي قولهم ﴿واللهِ ربِّنا﴾ بالجر نعت والنصب نداء ﴿ما كنا مشركين﴾.
(٢٤) قال تعالى: ﴿أنظر﴾ يا محمد ﴿كيف كذبوا على أنفسهم﴾ بنفي الشرك عنهم ﴿وضلَّ﴾ غاب ﴿عنهم ما كانوا يفترونه﴾ على الله من شركاء.
(٢٥) ﴿ومنهم من يستمع إليك﴾ إذا قرأت ﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة﴾ أغطية لـ﴿أن﴾ لا ﴿يفقهوه﴾ يفهموا القرآن ﴿وفي آذانهم وقراً﴾ صمماً فلا يسمعونه سماع قبول ﴿وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءُوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن﴾ ما ﴿هذا﴾ القرآن ﴿إلا أساطير﴾ أكاذيب ﴿الأولين﴾ كالأضاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم.
(٢٦) ﴿وهم ينهون﴾ الناس ﴿عنه﴾ عن اتباع النبي ﷺ ﴿وينأون﴾ يتباعدون ﴿عنه﴾ فلا يؤمنون به، وقيل: نزلت في أبي طالب كان ينهى عن أذاه ولا يؤمن به ﴿وإن﴾ ما ﴿يهلكون﴾ بالنأي عنه ﴿إلا أنفسهم﴾ لأن ضرره عليهم ﴿وما يشعرون﴾ بذلك.
(٢٧) ﴿ولو ترى﴾ يا محمد ﴿إذ وُقفوا﴾ عرضوا ﴿على النار فقالوا يا﴾ للتنبيه ﴿ليتنا نردُّ﴾ إلى الدنيا ﴿ولا نكذِّبُ بآيات ربنا ونكونُ

= ﴿قل إنَّ الهدى هدى الله﴾.
أسباب نزول الآية ٧٧ قوله تعالى: ﴿إن الذين يشترون﴾ الآية، روى الشيخان وغيرهما أن الأشعث قال: كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدني فقدمته إلى النبي ﷺ، فقال ألك بينة؟ قلت لا، فقال لليهودي أحلف، فقلت: يا رسول الله إذن =

من المؤمنين﴾ برفع الفعلين إستئنافاً ونصبها في جواب التمني ورفع الأول ونصب الثاني وجواب لو رأيت أمراً عظيماً.
(٢٨) قال تعالى: ﴿بل﴾ للإضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التمني ﴿بدا﴾ ظهر ﴿لهم ما كانوا يخفون من قبل﴾ يكتمون بقولهم (والله ربنا ما كنا مشركين) بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك ﴿ولو ردوا﴾ إلى الدنيا فرضاً ﴿لعادوا لما نهوا عنه﴾ من الشرك ﴿وإنهم لكاذبون﴾ في وعدهم بالإيمان.
(٢٩) ﴿وقالوا﴾ أي منكر والبعث ﴿إن﴾ ما ﴿هي﴾ أي الحياة ﴿إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين﴾.
(٣٠) ﴿ولو ترى إذ وُقفوا﴾ عرضوا ﴿على ربّهم﴾ لرأيت أمراً عظيماً. ﴿قال﴾ لهم على لسان الملائكة توبيخاً ﴿أليس هذا﴾ البعث والحساب ﴿بالحق قالوا بلى وربّنا﴾ إنه حق ﴿قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ به في الدنيا.

إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ

(٣١) ﴿قد خسر الذين كذَّبوا بلقاء الله﴾ بالبعث ﴿حتى﴾ غاية للتكذيب ﴿إذا جاءتهم الساعة﴾ القيامة ﴿بغتة﴾ فجأة ﴿قالوا يا حسرتنا﴾ هي شدة التألم ونداؤها مجاز أي هذا أوانك فاحضري ﴿على ما فرَّطنا﴾ قصَّرنا ﴿فيها﴾ أي الدينا ﴿وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم﴾ بأن تأتيهم عند البعث في أقبح شيء صورة وأنتنه ريحاً فتركبهم ﴿ألا ساء﴾ بئس ﴿ما يزرون﴾ يحملونه حملهم ذلك.
(٣٢) ﴿وما الحياة الدنيا﴾ أي الاشتغال بها ﴿إلا لعب ولهو﴾ وأما الطاعة وما يعين عليها فمن أمور الآخرة ﴿وللدَّار الآخرةُ﴾ وفي قراءة ولدار الآخرة أي الجنة ﴿خير للذين يتقون﴾ الشرك ﴿أفلا يعقلون﴾ بالياء والتاء ذلك فيؤمنون.
(٣٣) ﴿قد﴾ للتحقيق ﴿نعلم إنه﴾ أي الشأن ﴿ليحزنك الذي يقولون﴾ لك من التكذيب ﴿فإنهم لا يكذِّبونك﴾ في السر لعلمهم أنك صادق وفي قراءة بالتخفيف أي لا ينسبونك إلى الكذب ﴿ولكن الظالمين﴾ وضعه موضع المضمر ﴿بآيات الله﴾ القرآن ﴿يجحدون﴾ يكذبون.

= يحلف فيذهب مالي، فأنزل الله ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً﴾ إلى آخر الآية. وأخرج البخاري عن عبد الله بن أبي أوفى أن رجلاً أقام سلعة له في السوق فحلف بالله لقد أعطي بها ما لم يعطه ليوقع فيها رجلاً من المسلمين فنزلت هذه الآية ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً﴾. قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري: لا منافاة بين الحديثين، بل يحمل على أن النزول كان =

(٣٤) ﴿ولقد كذِّبت رسل من قبلك﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فصبروا على ما كذِّبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا﴾ بإهلاك قومهم فاصبر حتى يأتيك النصر بإهلاك قومك ﴿ولا مبدِّل لكلمات الله﴾ مواعيده ﴿ولقد جاءك من نبأ المرسَلين﴾ ما يسكن به قلبك.
(٣٥) ﴿وإن كان كبر﴾ عظم ﴿عليك إعراضهم﴾ عن الإسلام لحرصك عليهم ﴿فإن استطعت أن تبتغي نفقاً﴾ سرباً ﴿في الأرض أو سلَّماً﴾ مصعداً ﴿في السماء فتأتيهم بآية﴾ مما اقترحوا فافعل، المعنى أنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله، ﴿ولو شاء الله﴾ هدايتهم ﴿لجمعهم على الهدى﴾ ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا ﴿فلا تكوننَّ من الجاهلين﴾ بذلك.

وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٣٢) قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ (٣٣) وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ (٣٤) وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ (٣٥) * إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٣٦) وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٧)

(٣٦) ﴿إنَّما يستجيب﴾ دعاءك إلى الإيمان ﴿الذين يسمعون﴾ سماع تفهُّم واعتبار ﴿والموتى﴾ أي الكفار شبههم بهم في عدم السماع ﴿يبعثهم الله﴾ في الآخرة ﴿ثم إليه يرجعون﴾ يُردون فيجازيهم بأعمالهم.
(٣٧) ﴿وقالوا﴾ أي كفار مكة ﴿لولا﴾ هلا ﴿نزِّل عليه آية من ربه﴾ كالناقة والعصا والمائدة ﴿قل﴾ لهم ﴿إن الله قادر على أن ينزِّل﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿آية﴾ مما اقترحوا ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ أن نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم إن جحدوها.
(٣٨) ﴿وما من﴾ زائدة ﴿دابة﴾ تمشي ﴿في الأرض ولا طائر يطير﴾ في الهواء ﴿بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾ في تدبير خلقها ورزقها وأحوالها ﴿ما فرطنا﴾ تركنا ﴿في الكتاب﴾ اللوح المحفوظ ﴿من﴾ زائدة ﴿شيء﴾ فلم نكتبه ﴿ثم إلى ربهم يُحشرون﴾ فيقضي بينهم ويقتص للجماء من القرناء ثم يقول لهم كونوا تراباً.

حزب ١٤

(٣٩) ﴿والذين كذبوا بآياتنا﴾ القرآن ﴿صمٌّ﴾ عن سماعها سماع قبول ﴿وبكم﴾ عن النطق بالحق ﴿في الظلمات﴾ الكفر ﴿من يشأ الله﴾ إضلاله ﴿يضلله ومن يشأ﴾ هدايته ﴿يجعله على صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ دين الإسلام.

= بالسببين معاً. وأخرج ابن جرير عن عكرمة: أن الآية نزلت في حي بن أخطب، وكعب بن الأشرف وغيرهما من اليهود الذين كتموا ما أنزل الله في التوراة وبدَّلوه وحلفوا أنه من عند الله. قال الحافظ ابن حجر: الآية محتملة، لكن العمدة في ذلك ما ثبت في الصحيح.

أسباب نزول الآية ٧٩ قوله تعالى: ﴿ما كان لبشر﴾ الآية، أخرج ابن إسحاق والبيهقي عن ابن عباس قال: قال أبو رافع =

(٤٠) ﴿قل﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿أرأيتكم﴾ أخبروني ﴿إن أتاكم عذاب الله﴾ في الدنيا ﴿أو أتتكم الساعة﴾ القيامة المشتملة عليه بغتة ﴿أغير الله تدعون﴾ لا ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أن الأصنام تنفعكم فادعوها.

(٤١) ﴿بل إياه﴾ لا غيره ﴿تدعون﴾ في الشدائد ﴿فيكشف ما تدعون إليه﴾ أن يكشفه عنكم من الضر ونحوه ﴿إن شاء﴾ كشفه ﴿وتنسَوْن﴾ تتركون ﴿ما تشركون﴾ معه من الأصنام فلا تدعونه.

(٤٢) ﴿ولقد أرسلنا إلى أمم من﴾ زائدة ﴿قبلك﴾ رسلاً فكذبوهم ﴿فأخذناهم بالبأساء﴾ شدة الفقر ﴿والضراء﴾ المرض ﴿لعلهم يتضرعون﴾ يتذللون فيؤمنون.

وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨) وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٩) قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٤٠) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ (٤١) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (٤٣) فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟

(٤٣) ﴿فلولا﴾ فهلاَّ ﴿إذ جاءهم بأسنا﴾ عذابنا ﴿تضرَّعوا﴾ أي لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضي له ﴿ولكن قست قلوبهم﴾ فلم تلن للإيمان ﴿وزيَّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾ من المعاصي فأصرُّوا عليها.

(٤٤) ﴿فلما نسوا﴾ تركوا ﴿ما ذكِّروا﴾ وُعظوا وخوفوا ﴿به﴾ من البأساء والضراء فلم يتعظوا ﴿فتحنا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿عليهم أبواب كلِّ شيء﴾ من النعم استدراجاً لهم ﴿حتى إذا فرحوا بما أُوتوا﴾ فرح بطر ﴿أخذناهم﴾ بالعذاب ﴿بغتة﴾ فجأة ﴿فإذا هم مبلسون﴾ آيسون من كل خير.

(٤٥) ﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا﴾ أي آخرهم بأن استؤصلوا ﴿والحمد لله رب العالمين﴾ على نصر الرسل وإهلاك الكافرين.

(٤٦) ﴿قل﴾ لأهل مكة ﴿أرأيتم﴾ أخبروني ﴿إن أخذ الله سمعكم﴾ أصمَّكم ﴿وأبصاركم﴾ أعماكم ﴿وختم﴾ طبع ﴿على قلوبكم﴾ فلا تعرفون شيئاً ﴿مَن إلهٌ غير الله يأتيكم به﴾ بما أخذه منكم بزعمكم ﴿أنظر كيف نصرف﴾ نبين ﴿الآيات﴾ الدلالات على وحدانيتنا. ﴿ثم هم يصدفون﴾ يُعرِضون عنها فلا يؤمنون.

= القرظي حين اجتمعت الأحبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ، ودعاهم إلى الإسلام أتريد يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى؟ قال ﷺ: معاذ الله، فأنزل الله في ذلك ﴿ما كان لبشر﴾ إلى قوله ﴿بعد إذ أنتم مسلمون﴾. وأخرج عبد الرزاق في تفسيره عن الحسن قال: بلغني أن رجلاً قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك؟ قال لا: ولكن أكرموا =

(٤٧) ﴿قل﴾ لهم ﴿أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة﴾ ليلاً أو نهاراً ﴿هل يُهلك إلا القوم الظالمون﴾ الكافرون أي ما يهلك إلا هم.

(٤٨) ﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشّرين﴾ من آمن بالجنة ﴿ومنذرين﴾ من كفر بالنار ﴿فمن آمن﴾ بهم ﴿وأصلح﴾ عمله ﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة.

(٤٩) ﴿والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون﴾ يخرجون عن الطاعة.

بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾

(٥٠) ﴿قل﴾ لهم ﴿لا أقول لكم عندي خزائن الله﴾ التي منها يرزق ﴿ولا﴾ إنّي ﴿أعلم الغيب﴾ ما غاب عني ولم يوح إلي ﴿ولا أقول لكم إني ملك﴾ من الملائكة ﴿إن﴾ ما ﴿أتبع إلا ما يوحى إليَّ قل هل يستوي الأعمى﴾ الكافر ﴿والبصير﴾ المؤمن؟ لا ﴿أفلا تتفكرون﴾ في ذلك فتؤمنون.

(٥١) ﴿وأنذر﴾ خوّف ﴿به﴾ أي القرآن ﴿الذين يخافون أن يُحشروا إلى ربِّهم ليس لهم من دونه﴾ أي غيره ﴿ولي﴾ ينصرهم ﴿ولا شفيع﴾ يشفع لهم وجملة النفي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصون ﴿لعلهم يتقون﴾ الله بإقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات.

(٥٢) ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربَّهم بالغداة والعشي يريدون﴾ بعبادتهم ﴿وجهه﴾ تعالى لا شيئاً من أعراض الدنيا وهم الفقراء، وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردهم ليجالسوه وأراد النبي ﷺ ذلك طمعاً في إسلامهم ﴿ما عليك من حسابهم من﴾ زائدة ﴿شيء﴾ إن كان باطنهم غير مرضي ﴿وما من حسابك عليهم من شيء

= نبيكم واعرفوا الحق لأهله، فإنه لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله، فأنزل الله ﴿ما كان لبشر﴾ إلى قوله ﴿بعد إذ أنتم مسلمون﴾.

أسباب نزول الآية ٨٦ قوله تعالى ﴿كيف يهدي الله قوماً﴾ الآيات، روى النسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال: كان رجل من الأنصار أسلم ثم إرتد ثم ندم فأرسل إلى قومه أرسلوا إلى رسول الله ﷺ هل لي من توبة؟ فنزلت ﴿كيف يهدي الله قوماً =

فتطردهم﴾ جواب النفي ﴿فتكون من الظالمين﴾ إن فعلت ذلك.

(٥٣) ﴿وكذلك فتنّا﴾ ابتلينا ﴿بعضهم ببعض﴾ أي الشريف بالوضيع والغني بالفقير بأن قدّمناه بالسبق إلى الإيمان ﴿ليقولوا﴾ أي الشرفاء والأغنياء منكرين ﴿أهؤلاء﴾ الفقراء ﴿منَّ الله عليهم من بيننا﴾ بالهداية أي لو كان ما هم عليه هدًى ما سبقونا إليه قال تعالى: ﴿أليس الله بأعلم بالشاكرين﴾ له فيهديهم: بلى.

(٥٤) ﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل﴾ لهم ﴿سلام عليكم كتب﴾ قضى ﴿ربكم على نفسه الرحمة إنَّهُ﴾ أي الشأن، وفي قراءة بالفتح بدل من الرحمة ﴿من عمل منكم سوءاً بجهالة﴾ منه حيث ارتكبه ﴿ثم تاب﴾ رجع ﴿من بعده﴾ بعد عمله عنه ﴿وأصلح﴾ عمله ﴿فإنَّه﴾ أي الله ﴿غفور﴾ له ﴿رحيم﴾ به، وفي قراءة بالفتح أي فالمغفرة له.

(٥٥) ﴿وكذلك﴾ كما بينا ما ذكر ﴿نفصِّل﴾ نبين ﴿الآيات﴾ القرآن ليظهر الحق فيعمل به ﴿ولتستبين﴾ تظهر ﴿سبيلُ﴾ طريق ﴿المجرمين﴾ فتجتنب، وفي قراءة بالتحتانية، وفي أخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبي ﷺ.

(٥٦) ﴿قل إني نُهيت أن أعبد الذين تدعون﴾ تعبدون ﴿من دون الله قل لا أتبع أهواءكم﴾ في عبادتها ﴿قد ضللت إذاً﴾ إن اتبعتها ﴿وما أنا من المهتدين﴾.

(٥٧) ﴿قل إني على بيِّنة﴾ بيان ﴿من ربي و﴾ قد ﴿كذَّبتم به﴾ بربي حيث أشركتم ﴿ما عندي ما تستعجلون به﴾ من العذاب ﴿إن﴾ ما ﴿الحكم﴾ في ذلك وغيره ﴿إلا لله يقضي﴾ القضاء ﴿الحق وهو خير الفاصلين﴾ الحاكمين، وفي قراءة يَقصُّ أي يقول.

وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٥١) وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٥٢) وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ (٥٣) وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٤) وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ (٥٥) قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ

= كفروا﴾ إلى قوله ﴿فإن الله غفور رحيم﴾ فأرسل إليه قومه فأسلم. وأخرج مسدد في مسنده وعبد الرزاق عن مجاهد قال: قال جاء الحارث بن سويد فأسلم مع النبي ﷺ ثم كفر، فرجع إلى قومه، فأنزل الله فيه القرآن ﴿كيف يهدي الله قوماً كفروا﴾ إلى قوله ﴿غفور رحيم﴾ فحملها إليه رجل من قومه، فقرأها عليه، فقال الحارث: إنك والله ما علمت لصدوق، وإن رسول الله ﷺ لأصدق منك، وإن =

﴿٥٨﴾ ﴿قل﴾ لهم ﴿لو أن عندي ما تستعجلون به لقُضي الأمر بيني وبينكم﴾ بأن أعجله لكم وأستريح ولكنه عند الله ﴿والله أعلم بالظالمين﴾ متى يعاقبهم.

﴿٥٩﴾ ﴿وعنده﴾ تعالى ﴿مفاتح الغيب﴾ خزائنه أو الطرق الموصلة إلى علمه ﴿لا يعلمها إلا هو﴾ وهي الخمسة التي في قوله ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ الآية كما رواه البخاري ﴿ويعلم ما﴾ يحدث ﴿في البر﴾ القفار ﴿والبحر﴾ القرى التي على الأنهار ﴿وما تسقط من﴾ زائدة ﴿ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطبٍ ولا يابس﴾ عطف على ورقة ﴿إلا في كتاب مبين﴾ هو اللوح المحفوظ. والاستثناء بدل اشتمال من الاستثناء قبله.

قُلْ لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ * وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ

﴿٦٠﴾ ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل﴾ يقبض أرواحكم عند النوم ﴿ويعلم ما جرحتم﴾ كسبتم ﴿بالنهار ثم يبعثكم فيه﴾ أي النهار برد أرواحكم ﴿ليُقضى أجلٌ مسمًّى﴾ هو أجل الحياة ﴿ثم إليه مرجعكم﴾ بالبعث ﴿ثم ينبئكم بما كنتم تعملون﴾ فيجازيكم به.

ربع الحزب

﴿٦١﴾ ﴿وهو القاهر﴾ مستعلياً ﴿فوق عباده ويرسل عليكم حفظة﴾ ملائكة تحصي أعمالكم ﴿حتى إذا جاء أحدكم الموت توفَّته﴾ وفي قراءة توفاه ﴿رسلنا﴾ الملائكة الموكلون بقبض الأرواح ﴿وهم لا يفرِّطون﴾ يقصرون فيما يؤمرون به.

﴿٦٢﴾ ﴿ثم ردُّوا﴾ أي الخلق ﴿إلى الله مولاهم﴾ مالكهم ﴿الحق﴾ الثابت العدل ليجازيهم ﴿ألا له الحكم﴾ القضاء النافذ فيهم ﴿وهو أسرع الحاسبين﴾ يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك.

= الله لأصدق الثلاثة، فرجع وأسلم وحسن إسلامه.

أسباب نزول الآية ٩٧ قوله تعالى: ﴿ومن كفر فإن الله غني﴾ الآية، أخرج سعيد بن منصور عن عكرمة قال: لما نزلت ﴿ومن يبتغ غير الاسلام ديناً﴾ الآية. قالت اليهود: فنحن مسلمون، فقال لهم النبي ﷺ: إن الله فرض على المسلمين حج البيت، فقالوا: لم =

﴿٦٣﴾ ﴿قل﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿من ينجّيكم من ظلمات البر والبحر﴾ أهوالها في أسفاركم حين ﴿تدعونه تضرعاً﴾ علانية ﴿وخفيةً﴾ سراً تقولون ﴿لئن﴾ لام قسم ﴿أنجيتنا﴾ وفي قراءة أنجانا أي الله ﴿من هذه﴾ الظلمات والشدائد ﴿لنكونن من الشاكرين﴾ المؤمنين.

﴿٦٤﴾ ﴿قل﴾ لهم ﴿الله يُنْجيكم﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿منها ومن كل كرب﴾ غمٌّ سواها ﴿ثم أنتم تشركون﴾ به.

﴿٦٥﴾ ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم﴾ من السماء كالحجارة والصيحة ﴿أو من تحت أرجلكم﴾ كالخسف ﴿أو يلبسكم﴾ يخلطكم ﴿شيعاً﴾ فرقاً مختلفة الأهواء ﴿ويذيق بعضكم بأس بعض﴾ بالقتال، قال ﷺ: لما نزلت (هذا أهون وأيسر) ولما نزل ما قبله: (أعوذ بوجهك) رواه البخاري وروى مسلم حديث «سألت ربي ألا يجعل بأس أمتي بينهم فمنعنيها» وفي حديث «لما نزلت قال أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد» ﴿أنظر كيف نصرّف﴾ نبين لهم ﴿الآيات﴾ الدلالات على قدرتنا ﴿لعلهم يفقهون﴾ يعلمون أن ما هم عليه باطل.

﴿٦٦﴾ ﴿وكذَّب به﴾ بالقرآن ﴿قومك وهو الحق﴾ الصدق ﴿قل﴾ لهم ﴿لست عليكم بوكيل﴾ فأجازيكم إنما أنا منذر وأمركم إلى الله وهذا قبل الأمر بالقتال.

﴿٦٧﴾ ﴿لكل نبأ﴾ خبر ﴿مستقرٌّ﴾ وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم ﴿وسوف تعلمون﴾ تهديد لهم.

﴿٦٨﴾ ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا﴾ القرآن بالاستهزاء ﴿فأعرض عنهم﴾ ولا تجالسهم ﴿حتى يخوضوا في حديث غيره وإما﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة ﴿يُنسِيَنَّك﴾ بسكون النون والتخفيف

حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ

= يكتب علينا، وأبوا أن يحجوا، فأنزل الله ﴿ومن كفر فإن الله غنيٌّ عن العالمين﴾.

أسباب نزول الآية ١٠٠ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا﴾ الآية. أخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كانت الأوس والخزرج في الجاهلية بينهم شرٌّ، فبينما هم جلوس ذكروا ما بينهم حتى غضبوا، وقام بعضهم إلى بعض بالسلاح فنزلت =

وفتحها والتشديد ﴿الشيطان﴾ فقعدت معهم ﴿فلا تقعد بعد الذكرى﴾ أي تذكرة ﴿مع القوم الظالمين﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمر وقال المسلمون إن قمنا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف فنزل:

(٦٩) ﴿وما على الذين يتقون﴾ الله ﴿من حسابهم﴾ أي الخائضين ﴿من﴾ زائدة ﴿شيء﴾ إذا جالسوهم ﴿ولكن﴾ عليهم ﴿ذكرى﴾ تذكرة لهم وموعظة ﴿لعلهم يتقون﴾ الخوض.

(٧٠) ﴿وذر﴾ أترك ﴿الذين اتخذوا دينهم﴾ الذي كلفوه ﴿لعباً ولهواً﴾ باستهزائهم به ﴿وغرتهم الحياة الدنيا﴾

حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (٦٨) وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٦٩) وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ (٧٠) قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ

فلا تتعرض لهم وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿وذكِّر﴾ عظ ﴿به﴾ بالقرآن الناس لـ﴿أن﴾ لا ﴿تُبسل نفس﴾ تسلم إلى الهلاك ﴿بما كسبت﴾ عملت ﴿ليس لها من دون الله﴾ أي غيره ﴿ولي﴾ ناصر ﴿ولا شفيع﴾ يمنع عنها العذاب ﴿وإن تعدل كل عدل﴾ تفد كل فداء ﴿لا يؤخذ منها﴾ ما تفدي به ﴿أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم﴾ ماء بالغ نهاية الحرارة ﴿وعذاب أليم﴾ مؤلم ﴿بما كانوا يكفرون﴾ بكفرهم.

(٧١) ﴿قل أندعوا﴾ أنعبد ﴿من دون الله ما لا ينفعنا﴾ بعبادته ﴿ولا يضرنا﴾ بتركها وهو الأصنام ﴿ونُرد على أعقابنا﴾ نرجع مشركين ﴿بعد إذ هدانا الله﴾ إلى الإسلام ﴿كالذي استهوته﴾ أضلته ﴿الشياطين في الأرض حيران﴾ متحيراً لا يدري أين يذهب حال من الهاء ﴿له أصحاب﴾ رفقة ﴿يدعونه إلى الهدى﴾ أي ليهدوه الطريق يقولون له ﴿ائتنا﴾ فلا يجيبهم فيهلك والاستفهام للإنكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد ﴿قل إن هدى الله﴾ الذي هو الإسلام ﴿هو الهدى﴾ وما عداه ضلال ﴿وأمرنا لنسلم﴾ أي بأن نسلم ﴿لرب العالمين﴾.

= ﴿وكيف تكفرون﴾ الآية والآيتان بعدها. وأخرج ابن إسحاق وأبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال: مرَّ شاس بن قيس، وكان يهودياً على نفر من الأوس والخزرج يتحدثون فغاظه ما رأى من تآلفهم بعد العداوة، فأمر شاباً معه من يهود أن يجلس بينهم فيذكرهم يوم بعاث ففعل، فتنازعوا وتفاخروا حتى وثب رجلان: أوس بن قيظي من الأوس، وجبار بن صخر من الخزرج، فتقاولا وغضب الفريقان =

﴿٧٢﴾ ﴿وأن﴾ أي بأن ﴿أقيموا الصلاة واتقوه﴾ تعالى ﴿وهو الذي إليه تحشرون﴾ تجمعون يوم القيامة للحساب.

﴿٧٣﴾ ﴿وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق﴾ أي محقاً ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يقول﴾ للشيء ﴿كن فيكونُ﴾ هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقوموا ﴿قولُه الحق﴾ الصدق الواقع لا محالة ﴿وله الملك يوم ينفخ في الصور﴾ القرن النفخة الثانية من إسرافيل لا ملك فيه لغيره (لمن الملك اليوم؟ لله) ﴿عالمُ الغيب والشهادة﴾ ما غاب وما شوهد ﴿وهو الحكيم﴾ في خلقه ﴿الخبير﴾ بباطن الأشياء كظاهرها

وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا

﴿٧٤﴾ ﴿و﴾ أذكر ﴿إذ قال إبراهيم لأبيه آزرَ﴾ هو لقبه واسمه تارخ ﴿أتتخذ أصناماً آلهة﴾ تعبدها إستفهام توبيخ ﴿إني أراك وقومك﴾ باتخاذها ﴿في ضلال﴾ عن الحق ﴿مبين﴾ بيِّن.

﴿٧٥﴾ ﴿وكذلك﴾ كما أريناه إضلال أبيه وقومه ﴿نري إبراهيم ملكوت﴾ ملك ﴿السماوات والأرض﴾ ليستدل به على وحدانيتنا ﴿وليكونن من الموقنين﴾ بها وجملة وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف على قال.

نصف الحزب

﴿٧٦﴾ ﴿فلما جن﴾ أظلم ﴿عليه الليل رأى كوكباً﴾ قيل هو الزهرة ﴿قال﴾ لقومه وكانوا نجامين ﴿هذا ربي﴾ في زعمكم ﴿فلما أفل﴾ غاب ﴿قال لا أحب الآفلين﴾ أن أتخذهم أرباباً لأن الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال لأنها من شأن الحوادث فلم ينجع فيهم ذلك.

﴿٧٧﴾ ﴿فلما رأى القمر بازغاً﴾ طالعاً ﴿قال﴾ لهم ﴿هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي﴾ يثبتني على الهدى ﴿لأكوننَّ من القوم الضَّالين﴾ تعريض لقومه بأنهم على ضلال فلم ينجع فيهم ذلك.

﴿٧٨﴾ ﴿فلما رأى الشمس بازغة قال هذا﴾ ذكره لتذكير خبره ﴿ربي هذا أكبر﴾ من

= وتواثبوا للقتال، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فجاء حتى وعظهم وأصلح بينهم، فسمعوا وأطاعوا، فأنزل الله في أوس وجبار، ومن كان معهما ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب﴾ الآية، وفي شاس بن قيس ﴿يا أهل الكتاب لم تصدون﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١١٣ قوله تعالى: ﴿ليسوا سواءً﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مندة في الصحابة عن ابن =

الكوكب والقمر ﴿فلما أفلت﴾ وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا ﴿قال يا قوم إني بريء مما تشركون﴾ بالله من الأصنام والأجرام المحدثة المحتاجة إلى محدث فقالوا له ما تعبد؟.

(٧٩) قال ﴿إني وجهت وجهي﴾ قصدت بعبادتي ﴿للذي فطر﴾ خلق ﴿السماوات والأرض﴾ أي الله ﴿حنيفاً﴾ مائلاً إلى الدين القيم ﴿وما أنا من المشركين﴾ به.

(٨٠) ﴿وحاجَّه قومه﴾ جادلوه في دينه وهدَّدوه بالأصنام أن تصيبه بسوء إن تركها ﴿قال أتُحَاجُّونِّي﴾ بتشديد النون وتخفيفها بحذف إحدى النونين وهي نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند القراء أتجادلونني ﴿في﴾ وحدانية ﴿الله وقد هدان﴾ تعالى إليها ﴿ولا أخاف ما تشركون﴾ بـه ﴿به﴾ من الأصنام أن تصيبني بسوء لعدم قدرتها على شيء ﴿إلا﴾ لكن ﴿أن يشاء ربي شيئاً﴾ من المكروه يصيبني فيكون ﴿وسع ربي كل شيء علماً﴾ أي وسع علمه كل شيء ﴿أفلا تتذكرون﴾ هذا فتؤمنون.

(٨١) ﴿وكيف أخاف ما أشركتم﴾ بالله وهي لا تضر ولا تنفع ﴿ولا تخافونَ﴾ أنتم من الله ﴿أنكم أشركتم بالله﴾ في العبادة ﴿ما لم ينزِّل به﴾ بعبادته ﴿عليكم سلطاناً﴾ حجة وبرهاناً وهو القادر على كل شيء ﴿فأي الفريقين أحق بالأمن﴾ أنحن أم أنتم ﴿إن كنتم تعلمون﴾ مَن الأحق به: أي وهو نحن فاتبعوه، قال تعالى:

(٨٢) ﴿الـذين آمنوا ولم يلبسوا﴾ يخلطوا ﴿إيمانهم بظلم﴾ أي شرك كما فسر بذلك في حديث الصحيحين ﴿أولئك لهم الأمن﴾ من العذاب ﴿وهم مهتدون﴾.

(٨٣) ﴿وتلك﴾ مبتدأ ويبدل منه ﴿حجتنا﴾ التي احتج بها إبراهيم على وحدانية الله من أُفول الكوكب وما بعده والخبر ﴿آتيناها

رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ

= عباس قال: لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعيد، وأسيد بن سعية، وأسد بن عبد، ومن أسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام قالت أحبار اليهود وأهل الكفر منهم: ما آمن بمحمد واتبعه إلا أشرارنا، ولو كانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره، فأنزل الله في ذلك ﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب﴾ الآية. وأخرج أحمد وغيره عن ابن مسعود قال: أخر رسول الله ﷺ صلاة =

إبراهيم﴾ أرشدناه لها حجة ﴿على قومه نرفع درجاتٍ من نشاء﴾ بالإضافة والتنوين في العلم والحكمة ﴿إن ربك حكيم﴾ في صنعه ﴿عليم﴾ بخلقه.

(٨٤) ﴿ووهبنا له اسحاق ويعقوب﴾ ابنه ﴿كلاًّ﴾ منهما ﴿هدينا ونوحاً هدينا من قبل﴾ أي قبل ابراهيم ﴿ومن ذريته﴾ أي نوح ﴿داوود وسليمان﴾ ابنه ﴿وأيوب ويوسف﴾ ابن يعقوب ﴿وموسى وهارون وكذلك﴾ كما جزيناهم ﴿نجزي المحسنين﴾.

(٨٥) ﴿وزكريا ويحيى﴾ ابنه ﴿وعيسى﴾ ابن مريم يفيد أن الذرية تتناول أولاد البنت ﴿وإلياس﴾ بن أخي هارون أخي موسى ﴿كل﴾ منهم ﴿من الصالحين﴾.

كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ

(٨٦) ﴿وإسماعيل﴾ بن إبراهيم ﴿واليسع﴾ اللام زائدة ﴿ويونس ولوطاً﴾ بن هاران أخي إبراهيم ﴿وكلاًّ﴾ منهم ﴿فضَّلنا على العالمين﴾ بالنبوة.

(٨٧) ﴿ومن آبائهم وذرِّيَّاتهم وإخوانهم﴾ عطف على كلاً أو نوحاً ومن للتبعيض لأن بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان في ولده كافر ﴿واجتبيناهم﴾ إخترناهم ﴿وهديناهم إلى صراط مستقيم﴾.

(٨٨) ﴿ذلك﴾ الدين الذي هُدوا إليه ﴿هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا﴾ فرضاً ﴿لحبط عنهم ما كانوا يعملون﴾.

(٨٩) ﴿أولئك الذين آتيناهم الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿والحكم﴾ الحكمة ﴿والنبوة فإن يكفر بها﴾ أي بهذه الثلاثة ﴿هؤلاء﴾ أي أهل مكة ﴿فقد وكَّلنا بها﴾ أرصدنا لها ﴿قوماً ليسوا بها بكافرين﴾ هم المهاجرون والأنصار.

(٩٠) ﴿أولئك الذين هدى﴾ هم ﴿الله فبهداهم﴾ طريقهم من التوحيد والصبر ﴿اقتده﴾ بهاء السكت وقفاً ووصلاً وفي قراءة بحذفها وصلاً ﴿قل﴾ لأهل مكة

= العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة فقال: أما أنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم، وأنزلت هذه الآية ﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة﴾ حتى بلغ ﴿والله عليم بالمتقين﴾.

أسباب نزول الآية ١١٨ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا﴾. أخرج ابن جرير وابن إسحاق عن ابن عباس قال: =

﴿لا أسألكم عليه﴾ أي القرآن ﴿أجراً﴾ تعطونيه ﴿إن هو﴾ ما القرآن ﴿إلا ذكرى﴾ عظة ﴿للعالمين﴾ الإنس والجن.

(٩١) ﴿وما قدروا﴾ أي اليهود ﴿الله حق قدره﴾ أي ما عظموه حق عظمته أو ما عرفوه حق معرفته ﴿إذ قالوا﴾ للنبي ﷺ وقد خاصموه في القرآن ﴿ما أنزل الله على بشر من شيء قل﴾ لهم ﴿من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدىً للناس يجعلونه﴾ بالياء والتاء في المواضع الثلاثة ﴿قراطيس﴾ أي يكتبونه في دفاتر مقطعة ﴿يبدونها﴾ أي ما يحبون إبداءه منها ﴿ويخفون كثيراً﴾ مما فيها كنعت محمد ﷺ ﴿وعُلمتم﴾ أيها اليهود في القرآن ﴿ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم﴾ من التوراة ببيان ما التبس عليكم واختلفتم فيه ﴿قل الله﴾ أنزله إن لم يقولوه لا جواب غيره ﴿ثم ذرهم في خوضهم﴾ باطلهم ﴿يلعبون﴾.

لِلْعَٰلَمِينَ (٩٠) وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (٩١) وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩٢) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ

(٩٢) ﴿وهذا﴾ القرآن ﴿كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه﴾ قبله من الكتب ﴿ولتنذر﴾ بالتاء والياء عطف على معنى ما قبله أي أنزلناه للبركة والتصديق ولتنذر به. ﴿أم القرى ومن حولها﴾ أي أهل مكة وسائر الناس ﴿والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون﴾ خوفاً من عقابها.

(٩٣) ﴿ومن﴾ أي لا أحد ﴿أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾ بادعاء النبوة ولم ينبأ ﴿أو قال أوحي إليّ ولم يوح إليه شيء﴾ نزلت في مسيلمة ﴿ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله﴾ وهم المستهزئون قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴿ولو ترى﴾ يا محمد ﴿إذ الظالمون﴾ المذكورون ﴿في غمرات﴾ سكرات ﴿الموتِ والملائكةُ باسطوا أيديهم﴾ إليهم بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعنيفاً ﴿أخرجوا أنفسكم﴾ إلينا لنقبضها ﴿اليوم تجزون عذاب الهون﴾ الهوان ﴿بما كنتم تقولون على الله غير الحق﴾

= كان رجال من المسلمين يواصلون رجالاً من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية، فأنزل الله فيهم ينهاهم عن مباطنتهم تخوّف الفتنة عليهم ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٢١ قوله تعالى: ﴿وإذ غدوت﴾، أخرج ابن أبي حاتم وأبو يعلى عن المسور بن مخرمة قال: قلت لعبد الرحمن =

بدعوى النبوة والإيحاء كذباً ﴿وكنتم عن آياته تستكبرون﴾ تتكبرون عن الإيمان بها وجواب لو رأيت أمراً فظيعاً.

﴿٩٤﴾ ﴿و﴾ يقال لهم إذا بعثوا ﴿لقد جئتمونا فرادى﴾ منفردين عن الأهل والمال والولد ﴿كما خلقناكم أول مرة﴾ أي حفاة عراة غرلاً ﴿وتركتم ما خولناكم﴾ أعطيناكم من الأموال ﴿وراء ظهوركم﴾ في الدنيا بغير اختياركم ﴿و﴾ يقال لهم توبيخاً ﴿ما نرى معكم شفعاءكم﴾ الأصنام ﴿الذين زعمتم أنهم فيكم﴾ أي في استحقاق عبادتكم ﴿شركاء﴾ لله ﴿لقد تقطع بينُكُمْ﴾ وصلكم أي تشتت جمعكم وفي قراءة بالنصب ظرف أي وصلكم بينكم ﴿وضل﴾ ذهب ﴿عنكم ما كنتم تزعمون﴾ في الدنيا من شفاعتها.

بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ
تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ
أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ
مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ
لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾
* إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ
وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾
فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ
حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى
جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ
قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم
مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ

﴿٩٥﴾ ﴿إن الله فالق﴾ شاق ﴿الحبِّ﴾ عن النبات ﴿والنوى﴾ عن النخل ﴿يخرج الحي من الميت﴾ كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة ﴿ومخرج الميت﴾ النطفة والبيضة ﴿من الحي ذلكم﴾ الفالق المخرج ﴿الله فأنَّى تؤفكون﴾ فكيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان.

﴿٩٦﴾ ﴿فالق الإصباح﴾ مصدر بمعنى الصبح أي شاق عمود الصبح وهو أول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل ﴿وجاعلُ اللَّيلِ سكناً﴾ تسكن فيه الخلق من التعب ﴿والشمس والقمر﴾ بالنصب عطفاً على محل الليل ﴿حسباناً﴾ حساباً للأوقات أو الباء محذوفة وهو حال من مقدر أي يجريان بحسبان كما في آية الرحمن ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿تقدير العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقه.

ثلاثة أرباع الحزب

﴿٩٧﴾ ﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر﴾ في الأسفار ﴿قد فصَّلنا﴾ بينا ﴿الآيات﴾ الدلالات على قدرتنا ﴿لقوم يعلمون﴾ يتدبرون.

= ابن عوف: أخبرني عن قصتكم يوم أُحد، فقال إقرأ بعد العشرين ومئة من آل عمران تجد قصتنا ﴿وإذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال﴾ إلى قوله ﴿إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا﴾ قال: هم الذين طلبوا الأمان من المشركين إلى قوله ﴿ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه﴾ قال: هو تمني المؤمنين لقاء العدو إلى قوله ﴿أفإن مات أو قتل انقلبتم﴾ قال: هو صياح =

(٩٨) ﴿وهو الذي أنشأكم﴾ خلقكم ﴿من نفس واحدة﴾ هي آدم ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ منكم في الرحم ﴿ومستودع﴾ منكم في الصلب، وفي قراءة بفتح القاف أي مكان قرار لكم ﴿قد فصَّلنا الآيات لقوم يفقهون﴾ ما يقال لهم.

(٩٩) ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماءً فأخرجنا﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿به﴾ بالماء ﴿نبات كل شيء﴾ ينبت ﴿فأخرجنا منه﴾ أي النبات شيئاً ﴿خَضِراً﴾ بمعنى أخضر ﴿نخرج منه﴾ من الخضر ﴿حباً متراكباً﴾ يركب بعضه بعضاً كسنابل الحنطة ونحوها ﴿ومن النخل﴾ خبر ويبدل منه ﴿من طلعها﴾ أول ما يخرج منها والمبتدأ ﴿قنوان﴾ عراجين ﴿دانية﴾ قريب بعضها من بعض ﴿و﴾ أخرجنا به ﴿جناتٍ﴾ بساتين ﴿من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً﴾ ورقها حال ﴿وغير متشابه﴾ ثمرها ﴿أنظروا﴾ يا مخاطبون نظر اعتبار ﴿إلى ثمره﴾ بفتح الثاء والميم وبضمها وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب ﴿إذا أثمر﴾ أول ما يبدو كيف هو ﴿و﴾ إلى ﴿ينعه﴾ نضجه إذا أدرك كيف يعود ﴿إن في ذلكم لآيات﴾ دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره ﴿لقوم يؤمنون﴾ خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها في الايمان بخلاف الكافرين.

(١٠٠) ﴿وجعلوا لله﴾ مفعول ثان ﴿شركاء﴾ مفعول أول ويبدل منه ﴿الجنَّ﴾ حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان ﴿و﴾ قد ﴿خلقهم﴾ فكيف يكونون شركاء ﴿وخرَقوا﴾ بالتخفيف والتشديد أي اختلقوا ﴿له بنين وبناتٍ بغير علم﴾ حيث قالوا عزير ابن الله والملائكة بنات الله ﴿سبحانه﴾ تنزيهاً له ﴿وتعالى عما يصفون﴾ بأن له ولداً.

(١٠١) هو ﴿بديع السماوات والأرض﴾ مبدعها من غير مثال سبق ﴿أنَّى﴾ كيف ﴿يكون له ولد ولم تكن له صاحبة﴾ زوجة ﴿وخلق كلَّ

لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً
فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ
حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّـٰتٍ
مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ
ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَـٰتٍ
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ
وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَـٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ
لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَـٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ
شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَـٰلِقُ
كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾
لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ

= الشيطان يوم أحد: قتل محمد إلى قوله ﴿أمنة نعاساً﴾ قال: ألقي عليهم النوم. وأخرج الشيخان عن جابر بن عبد الله قال: فينا نزلت في بني سلمة وبني حارثة ﴿إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا﴾. وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم عن الشعبي: أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر المحاربي يمد المشركين، فشق عليهم، فأنزل الله ﴿ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم﴾ إلى قوله ﴿مسومين﴾ فبلغت =

شيء﴾ من شأنه أن يخلق ﴿وهو بكل شيء عليمٌ﴾.

(١٠٢) ﴿ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالقُ كلِّ شيء فاعبدوه﴾ وحِّدوه ﴿وهو على كل شيء وكيل﴾ حفيظ.

(١٠٣) ﴿لا تدركه الأبصار﴾ أي لا تراه وهذا مخصوص لرؤية المؤمنين له في الآخرة لقوله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وحديث الشيخين «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر» وقيل المراد لا تحيط به ﴿وهو يدرك الأبصار﴾ أي يراها ولا تراه ولا يجوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه أو يحيط به علماً ﴿وهو اللطيف﴾ بأوليائه ﴿الخبير﴾ بهم.

ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ

(١٠٤) قل يا محمد لهم: ﴿قد جاءكم بصائر﴾ حجج ﴿من ربكم فمن أبصر﴾ ها فآمن ﴿فلنفسه﴾ أبصر لأن ثواب إبصاره له ﴿ومن عمي﴾ عنها فضل ﴿فعليها﴾ وبال إضلاله ﴿وما أنا عليكم بحفيظ﴾ رقيب لأعمالكم إنما أنا نذير.

(١٠٥) ﴿وكذلك﴾ كما بينا ما ذكر ﴿نصرّف﴾ نبين ﴿الآيات﴾ ليعتبروا ﴿وليقولوا﴾ أي الكفار في عاقبة الأمر ﴿دارست﴾ ذاكرت أهل الكتاب وفي قراءة دَرَسْت أي كتب الماضين وجئت بهذا منها ﴿ولنبيّنه لقوم يعلمون﴾.

(١٠٦) ﴿إتّبع ما أوحي إليك من ربك﴾ أي القرآن ﴿لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين﴾.

(١٠٧) ﴿ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظاً﴾ رقيباً فتجازيهم بأعمالهم ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ فتجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالقتال.

(١٠٨) ﴿ولا تسبوا الذين يدعون﴾ هم ﴿من دون الله﴾ أي الأصنام ﴿فيسبوا الله عدْواً﴾ اعتداءً وظلماً ﴿بغير علم﴾ أي جهلاً منهم بالله

= كرزاً الهزيمة فلم يمد المشركين ولم يمد المسلمون بالخمسة.

أسباب نزول الآية ١٢٨ قوله تعالى: ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ الآية. روى أحمد ومسلم عن أنس: أن النبي ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد، وشج في وجهه حتى سال الدم على وجهه، فقال: كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم، فأنزل الله =

﴿كذلك﴾ كما زيّنا لهؤلاء ما هم عليه ﴿زيّنا لكل أمة عملهم﴾ من الخير والشر فأتوه ﴿ثم إلى ربهم مرجعهم﴾ في الآخرة ﴿فينبّئهم بما كانوا يعملون﴾ فيجازيهم به.

(١٠٩) ﴿وأقسموا﴾ أي كفار مكة ﴿بالله جهد أيمانهم﴾ أي غاية اجتهادهم فيها ﴿لئن جاءتهم آية﴾ مما اقترحوا ﴿ليؤمنن بها قل﴾ لهم ﴿إنما الآيات عند الله﴾ ينزلها كما يشاء وإنما أنا نذير ﴿وما يشعركم﴾ يدريكم بإيمانهم إذا جاءت: أي أنتم لا تدرون ذلك ﴿إنّها إذا جاءت لا يؤمنون﴾ لما سبق في علمي، وفي قراءة بالتاء خطاباً للكفار وفي أخرى بفتح أن بمعنى لعل أو معمولة لما قبلها.

يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوٓا إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مُفَصَّلًا وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ

(١١٠) ﴿ونقلّب أفئدتهم﴾ نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه ﴿وأبصارهم﴾ عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون ﴿كما لم يؤمنوا به﴾ أي بما أنزل من الآيات ﴿أوّل مرّة ونذرهم﴾ نتركهم ﴿في طغيانهم﴾ ضلالهم ﴿يعمهون﴾ يترددون متحيرين.

حزب ١٥ جزء ٨

(١١١) ﴿ولو أننا نزّلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى﴾ كما اقترحوا ﴿وحشرنا﴾ جمعنا ﴿عليهم كل شيء قبلاً﴾ بضمتين جمع قبيل أي فوجاً فوجاً وبكسر القاف وفتح الباء أي معاينة فشهدوا بصدقك ﴿ما كانوا ليؤمنوا﴾ لما سبق في علم الله ﴿إلا﴾ لكن ﴿أن يشاء الله﴾ إيمانهم فيؤمنوا ﴿ولكن أكثرهم يجهلون﴾ ذلك.

(١١٢) ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوّاً﴾ كما جعلنا هؤلاء أعداءك ويبدل منه ﴿شياطين﴾ مردة ﴿الإنس والجن يوحي﴾ يوسوس ﴿بعضهم إلى بعض زخرف القول﴾ مموهه من الباطل ﴿غروراً﴾ أي ليغروهم ﴿ولو شاء ربُّك ما فعلوه﴾ أي الإيحاء المذكور ﴿فذرهم﴾ دع الكفار ﴿وما يفترون﴾ من الكفر وغيره مما زين لهم وهذا قبل الأمر بالقتال.

= ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ الآية. وروى أحمد والبخاري عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهم العن فلاناً، اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن سهيل بن عمرو، اللهم العن صفوان بن أمية، فنزلت هذه الآية ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ إلى آخرها، فتيب عليهم كلهم، وروى البخاري عن أبي هريرة نحوه. قال الحافظ ابن حجر: طريق الجمع بين الحديثين: أنه ﷺ دعا على =

(١١٣) ﴿ولتصغى﴾ عطف على غروراً أي تميل ﴿إليه﴾ أي الزخرف ﴿أفئدة﴾ قلوب ﴿الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا﴾ يكتسبوا ﴿ما هم مقترفون﴾ من الذنوب فيعاقبوا عليه.

(١١٤) ونزل لما طلبوا من النبي ﷺ أن يجعل بينه وبينهم حكماً، قل ﴿أفغير الله أبتغي﴾ أطلب ﴿حكماً﴾ قاضياً بيني وبينكم ﴿وهو الذي أنزل إليكم الكتاب﴾ القرآن ﴿مفصّلاً﴾ مبيناً فيه الحق من الباطل ﴿والذين آتيناهم الكتاب﴾ التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿يعلمون أنه منزَل﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين﴾ الشاكين فيه والمراد بذلك التقرير للكفار أنه حق.

ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾

(١١٥) ﴿وتمت كلمات ربك﴾ بالأحكام والمواعيد ﴿صدقاً وعدلاً﴾ تمييز ﴿لا مبدِّل لكلماته﴾ بنقص أو خلف ﴿وهو السميع﴾ لما يقال ﴿العليم﴾ بما يفعل.

(١١٦) ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض﴾ أي الكفار ﴿يضلوك عن سبيل الله﴾ دينه ﴿إن﴾ ما ﴿يتبعون إلا الظنَّ﴾ في مجادلتهم لك في أمر الميتة إذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم ﴿وإن﴾ ما ﴿هم إلا يخرصون﴾ يكذبون في ذلك.

(١١٧) ﴿إن ربك هو أعلم﴾ أي عالم ﴿من يَضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ فيجازي كلاً منهم.

(١١٨) ﴿فكلوا مما ذكر اسم الله عليه﴾ أي ذبح على اسمه ﴿إن كنتم بآياته مؤمنين﴾.

(١١٩) ﴿وما لكم أ﴾ ن ﴿لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه﴾ من الذبائح ﴿وقد فُصِّلَ﴾ بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين ﴿لكم ما حُرِّمَ عليكم﴾ في آية (حرمت عليكم الميتة) ﴿إلا ما اضطررتم إليه﴾ منه فهو أيضاً حلال لكم - المعنى لا مانع لكم من أكل ما ذكر وقد بين لكم المحرّم أكله، وهذا ليس منه - ﴿وإن كثيراً لَيَضِلُّونَ﴾ بفتح الياء وضمها ﴿بأهوائهم﴾ بما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها ﴿بغير علم﴾ يعتمدونه في ذلك ﴿إن ربك هو أعلم بالمعتدين﴾ المتجاوزين.

= المذكورين في صلاته بعدما وقع له من الأمر المذكور يوم أحد، فنزلت الآية في الأمرين معاً فيما وقع له وفيما نشأ عنه من الدعاء عليهم. قال: لكن يشكل على ذلك ما وقع في مسلم من حديث أبي هريرة: أنه ﷺ كان يقول في الفجر: اللهم العن رعلاً وذكوان وعصية، حتى أنزل الله عليه ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ ووجه الإشكال أن الآية نزلت في قصة أحد، وقصة رعل وذكوان بعدها، ثم ظهرت لي علة =

﴿١٢٠﴾ ﴿وذروا﴾ أُتركوا ﴿ظاهر الإثم وباطنه﴾ علانيته وسره. والإثم قيل الزنا، وقيل كل معصية ﴿إن الذين يكسبون الإثم سيُجزون﴾ في الآخرة ﴿بما كانوا يقترفون﴾ يكتسبون.

﴿١٢١﴾ ﴿ولا تأكلوا مما لم يُذكر اسم الله عليه﴾ بأن مات أو ذبح على اسم غيره وإلا فما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمداً أو نسياناً فهو حلال قاله ابن عباس وعليه الشافعي ﴿وإنه﴾ أي الأكل منه ﴿لفسق﴾ خروج عما يحل ﴿وإن الشياطين ليوحون﴾ يوسوسون ﴿إلى أوليائهم﴾ الكفار ﴿ليجادلوكم﴾ في تحليل الميتة ﴿وإن أطعتموهم﴾ فيه ﴿إنكم لمشركون﴾.

﴿١٢٢﴾ ونزل في أبي جهل وغيره: ﴿أوَ من كان ميتاً﴾ بالكفر ﴿فأحييناه﴾ بالهدى ﴿وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس﴾ يتبصر به الحق من غيره وهو الايمان ﴿كمن مثله﴾ مثل زائدة أي كمن هو ﴿في الظلمات ليس بخارج منها﴾ وهو الكافر؟ لا ﴿كذلك﴾ كما زيّن للمؤمنين الإيمان ﴿زيّن للكافرين ما كانوا يعملون﴾ من الكفر والمعاصي.

أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا

﴿١٢٣﴾ ﴿وكذلك﴾ كما جعلنا فُسّاق مكة أكابرها ﴿جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها﴾ بالصد عن الإيمان ﴿وما يمكرون إلا بأنفسهم﴾ لأن وباله عليهم ﴿وما يشعرون﴾ بذلك.

﴿١٢٤﴾ ﴿وإذا جاءتهم﴾ أي أهل مكة ﴿آية﴾ على صدق النبي ﷺ ﴿قالوا لن نؤمن﴾ به ﴿حتى نؤتى مثل ما أوتي رسلُ الله﴾ من الرسالة والوحي إلينا لأنا أكثر مالاً وأكبر سنّاً قال تعالى: ﴿الله أعلم حيث يجعل رِسَالاَتِهِ﴾ بالجمع والإفراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه أعلم: أي يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا أهلاً لها ﴿سيصيب الذين أجرموا﴾ بقولهم ذلك ﴿صغار﴾ ذلٌّ ﴿عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون﴾ أي بسبب مكرهم.

﴿١٢٥﴾ ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ بأن يقذف في قلبه نوراً فينفسح له ويقبله كما ورد في حديث ﴿ومن يردْ﴾ الله ﴿أن يضلّه يجعل صدره ضَيْقاً﴾ بالتخفيف والتشديد عن قبوله ﴿حرَجاً﴾ شديد الضيق بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصف فيه مبالغة

= الخبر وأن فيه إدراجاً، فإن قوله حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهري عمن بلغه، بيَّن ذلك مسلم، وهذا البلاغ لا يصح لما ذكرته. قال: ويحتمل أن يقال أن قصتهم كانت عقب ذلك، وتأخر نزول الآية عن سببها قليلاً، ثم نزلت في جميع ذلك، قلت: ورد في سبب نزولها أيضاً ما أخرجه البخاري في تاريخه وابن إسحاق عن سالم بن عبد الله بن عمر قال: جاء رجل من قريش إلى النبي ﷺ، فقال: =

﴿كأنما يصَّعَّد﴾ وفي قراءة يصَّاعد وفيهما إدغام التاء في الأصل في الصاد وفي أخرى بسكونها ﴿في السماء﴾ إذا كلف الإيمان لشدته عليه ﴿كذلك﴾ الجعل ﴿يجعل الله الرجس﴾ العذاب أو الشيطان أي يسلطه ﴿على الذين لا يؤمنون﴾.

(١٢٦) ﴿وهذا﴾ الذي أنت عليه يا محمد ﴿صراطُ﴾ طريق ﴿ربِّك مستقيماً﴾ لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكد للجملة والعامل فيها معنى الإشارة ﴿قد فصّلنا﴾ بينا ﴿الآيات لقوم يذكَّرون﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظون وخُصوا بالذكر لأنهم المنتفعون.

قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (١٢٦) * لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١٢٧) وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٢٨) وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ (١٢٩) يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ (١٣٠) ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ (١٣١) وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ

ربع الحزب

(١٢٧) ﴿لهم دار السلام﴾ أي السلام وهي الجنة ﴿عند ربِّهم وهو وليهم بما كانوا يعملون﴾.

(١٢٨) ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نحشرهم﴾ بالنون والياء أي الله الخلق ﴿جميعاً﴾ ويقال لهم ﴿يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس﴾ بإغوائكم ﴿وقال أولياؤهم﴾ الذين أطاعوهم ﴿من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض﴾ انتفع الإنس بتزيين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة الإنس لهم. ﴿وبلغنا أجلنا الذي أَجَّلْتَ لنا﴾ وهو يوم القيامة وهذا تحسر منهم ﴿قال﴾ تعالى لهم على لسان الملائكة: ﴿النار مثواكم﴾ مأواكم ﴿خالدين فيها إلا ما شاء الله﴾ من الأوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم فإنه خارجها كما قال تعالى (ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم) وعن ابن عباس أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون فما بمعنى من ﴿إن ربك حكيم﴾ في صنعه ﴿عليم﴾ بخلقه.

(١٢٩) ﴿وكذلك﴾ كما متَّعنا عُصاة الإنس والجن بعضهم ببعض ﴿نولي﴾ من الولاية

= إنك تنهى عن السب، ثم تحول فحوَّل قفاه إلى النبي ﷺ، وكشف استه، فلعنه ودعا عليه، فأنزل الله ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ الآية، ثم أسلم الرجل فحسن إسلامه، مرسل غريب.

أسباب نزول الآية ١٣٠ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾، أخرج الفريابي عن مجاهد قال: كانوا يتبايعون إلى الأجل، فإذا =

﴿بعض الظالمين بعضاً﴾ أي على بعض ﴿بما كانوا يكسبون﴾ من المعاصي.

(١٣٠) ﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم﴾ أي من مجموعكم أي بعضكم الصادق بالإنس أو رسل الجن نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم ﴿يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا﴾ أن قد بلغنا قال تعالى: ﴿وغرَّتهم الحياة الدنيا﴾ فلم يؤمنوا ﴿وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين﴾.

(١٣١) ﴿ذلك﴾ أي إرسال الرسل ﴿أن﴾ اللام مقدرة وهي مخففة أي لأنه ﴿لم يكن ربُّك مهلك القرى بظلم﴾ منها ﴿وأهلها غافلون﴾ لم يرسل إليهم رسول يبين لهم؟.

مِّمَّا عَمِلُوا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ۖ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

(١٣٢) ﴿ولكل﴾ من العاملين ﴿درجات﴾ جزاء ﴿مما عملوا﴾ من خير وشر ﴿وما ربك بغافل عما يعملون﴾ بالياء والتاء.

(١٣٣) ﴿وربُّك الغني﴾ عن خلقه وعبادتهم ﴿ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم﴾ يا أهل مكة بالإهلاك ﴿ويستخلف من بعدكم ما يشاء﴾ من الخلق ﴿كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين﴾ أذهبهم ولكنه أبقاكم رحمة لكم.

(١٣٤) ﴿إن ماتوعدون﴾ من الساعة والعذاب ﴿لآت﴾ لا محالة ﴿وما أنتم بمعجزين﴾ فائتين عذابنا.

(١٣٥) ﴿قل﴾ لهم ﴿يا قوم اعملوا على مكانتكم﴾ حالتكم ﴿إني عامل﴾ على حالتي ﴿فسوف تعلمون من﴾ موصولة مفعول العلم ﴿تكون له عاقبة الدار﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أنحن أم أنتم ﴿إنه لا يفلح﴾ يسعد ﴿الظالمون﴾ الكافرون.

(١٣٦) ﴿وجعلوا﴾ أي كفار مكة ﴿لله مما ذرأ﴾ خلق ﴿من الحرث﴾ الزرع ﴿والأنعام نصيباً﴾ يصرفونه إلى الضيفان

= حلَّ الأجل زادوا عليهم وزادوا في الأجل فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة﴾ وأخرج أيضاً عن عطاء قال: كانت ثقيف تداين بني النضير في الجاهلية، فإذا جاء الأجل قالوا: نُرْبيكم وتؤخرون عنا، فنزلت ﴿لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة﴾.

أسباب نزول الآية ١٤٠ قوله تعالى: ﴿ويتخذ منكم شهداء﴾، أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: لما أبطأ على النساء الخبر =

والمساكين ولشركائهم نصيباً يصرفونه إلى سدنتها ﴿فقالوا هذا لله بزعمهم﴾ بالفتح والضم ﴿وهذا لشركائنا﴾ فكانوا إذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه أو في نصيبها شيء من نصيبه تركوه وقالوا إن الله غني عن هذا كما قال تعالى ﴿فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله﴾ أي لجهته ﴿وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء﴾ بئس ﴿ما يحكمون﴾ حكمهم هذا.

(١٣٧) ﴿وكذلك﴾ كما زين لهم ما ذكر ﴿زَيَّنَ لكثير من المشركين قتلَ أولادِهم﴾ بالوأد ﴿شركاؤُهم﴾ من الجن بالرفع فاعل زين وفي قراءة ببنائه للمفعول ورفع قتل ونصب الأولاد به وجر شركائهم بإضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول - ولا يضر - وإضافة القتل إلى الشركاء لأمرهم به ﴿ليردوهم﴾ يهلكوهم ﴿وليلبسوا﴾ يخلطوا ﴿عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون﴾.

(١٣٨) ﴿وقالوا هذه أنعام وحرث حجر﴾ حرام ﴿لا يطعمها إلا من نشاء﴾ من خَدَمَةِ الأوثان وغيرهم ﴿بزَعمهم﴾ أي لا حجة لهم فيه ﴿وأنعام حرمت ظهورها﴾ فلا تركب كالسوائب والحوامي ﴿وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها﴾ عند ذبحها بل يذكرون اسم أصنامهم ونسبوا ذلك إلى الله ﴿افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون﴾ عليه.

نصف الحزب

(١٣٩) ﴿وقالوا ما في بطون هذه الأنعام﴾ المحرمة وهي السوائب والبحائر ﴿خالصة﴾ حلال. ﴿لذكورنا ومحرَّم على أزواجنا﴾ أي النساء ﴿وإن تَكُنْ مَيْتَةً﴾ بالرفع والنصب

وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ

= خرجن ليستخبرن، فإذا رجلان مقبلان على بعير، فقالت امرأة ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالا: حيّ، قالت: فلا أبالي يتخذ الله من عباده الشهداء ونزل القرآن على ما قالت ﴿ويتخذ منكم شهداء﴾.

أسباب نزول الآية ١٤٣ قوله تعالى: ﴿ولقد كنتم﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس: أن رجالا من =

مع تأنيث الفعل وتذكيره ﴿فهم فيه شركاء سيجزيهم﴾ الله ﴿وصفَهم﴾ ذلك بالتحليل والتحريم أي جزاءه ﴿إنه حكيم﴾ في صنعه ﴿عليم﴾ بخلقه.

(١٤٠) ﴿قد خسر الذين قتلوا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿أولادهم﴾ بالوأد ﴿سفهاً﴾ جهلاً ﴿بغير علمٍ وحرَّموا ما رزقهم الله﴾ مما ذكر ﴿افتراءً على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين﴾.

(١٤١) ﴿وهو الذي أنشأ﴾ خلق ﴿جنات﴾ بساتين ﴿معروشات﴾ مبسوطات على الأرض كالبطيخ ﴿وغير معروشات﴾ بأن ارتفعت على ساق كالنخل ﴿و﴾ أنشأ ﴿النخل والزرع مختلفاً أكلُهُ﴾ ثمره وحبه في الهيئة والطعم ﴿والزيتون والرمان متشابهاً﴾ ورقهما حال ﴿وغير متشابه﴾ طعمهما ﴿كلوا من ثمره إذا أثمر﴾ قبل النضج ﴿وآتوا حقه﴾ زكاته ﴿يوم حَصاده﴾ بالفتح والكسر من العشر أو نصفه ﴿ولا تُسرفوا﴾ بإعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شيء ﴿إنه لا يحب المسرفين﴾ المتجاوزين ما حَدَّ لهم.

حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ

(١٤٢) ﴿و﴾ أنشأ ﴿من الأنعام حمولةً﴾ صالحة للحمل عليها كالإبل الكبار ﴿وفرشاً﴾ لا تصلح له كالإبل الصغار والغنم سميت فرشاً لأنها كالفرش للأرض لدنوها منها ﴿كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ طرائقه من التحريم والتحليل ﴿إنه لكم عدوٌّ مبين﴾ بين العداوة.

(١٤٣) ﴿ثمانية أزواج﴾ أصناف بدل من حمولة وفرشاً ﴿من الضأن﴾ زوجين ﴿اثنين﴾ ذكر وانثى ﴿ومن المعَز﴾ بالفتح والسكون ﴿اثنين قل﴾ يا محمد لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى ونسب ذلك إلى الله ﴿آلذكرين﴾ من الضأن والمعَز ﴿حرم﴾ الله عليكم ﴿أم الأنثيين﴾ منها ﴿أما اشتملت

= الصحابة كانوا يقولون ليتنا نقتل كما قتل أصحاب بدر أو ليت لنا يوماً كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ونبلي فيه خيراً أو نلتمس الشهادة والجنة أو الحياة والرزق، فأشهدهم الله أُحداً فلم يلبثوا إلا من شاء الله منهم، فأنزل الله ﴿ولقد كنتم تمنون الموت﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٤٤ قوله تعالى: ﴿وما محمد إلا رسول﴾ الآية، أخرج ابن المنذر عن عمر قال: تفرقنا عن رسول =

عليه أرحام الأنثيين﴾ ذكراً كان أو أنثى ﴿نَبِّئوني بعلم﴾ عن كيفية تحريم ذلك ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه المعنى من أين جاء التحريم؟ فإن كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام أو الأنوثة فجميع الإناث، أو اشتمال الرحم فالزوجان، فمن أين التخصيص؟ والإستفهام للإنكار.

﴿١٤٤﴾ ﴿ومن الإبـل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم﴾ بـل ﴿كنتم شهداء﴾ حضوراً ﴿إذ وصَّاكم الله بهذا﴾ التحريم فاعتمدتم ذلك! لا بل أنتم كاذبون فيه ﴿فمن﴾ أي لا أحد ﴿أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾ بذلك ﴿ليُضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾.

﴿١٤٥﴾ ﴿قل لا أجد فيما أوحي إليَّ﴾ شيئاً ﴿محرَّماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون﴾ باليـاء والتـاء ﴿ميتـة﴾ بالنصـب وفي قراءة بالرفـع مـع التحتانيـة ﴿أو دمـاً مسفوحاً﴾ سائلاً بخلاف غيره كالكبد والطحال ﴿أو لحم خنزير فإنـه رجس﴾ حرام ﴿أو﴾ إلا أن يكون ﴿فسقاً أهل لغير الله به﴾ أي ذبح على اسم غيره ﴿فمن اضطرَّ﴾ إلى شيء مما ذكر فأكله ﴿غير باغ ولا عاد فإن ربَّك غفور﴾ له ما أكل ﴿رحيم﴾ به ويلحق بما ذكر بالسنة كـل ذي نـاب من السباع ومخلب من الطير.

﴿١٤٦﴾ ﴿وعـلى الـذين هادوا﴾ أي اليهود ﴿حرَّمنا كل ذي ظفر﴾ وهو ما لم تفرق أصابعه كالإبل والنعام ﴿ومن البقر والغنم حرمنـا عليهم شحومهما﴾ الـثروب وشحم الكلي ﴿إلا ما حملت ظهورهما﴾ أي ما علق بها منه. ﴿أو﴾ حملته ﴿الحوايا﴾ الأمعاء جمع حاوياء أو حاوية ﴿أو ما اختلط بعظم﴾ منه وهو شحم الإلية فإنـه أحل لهم ﴿ذلك﴾

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا

= الله ﷺ يوم أحد فصعدت الجبل فسمعت يهود تقول: قتل محمد، فقلت لا أسمع أحداً يقول قتل محمد إلا ضربت عنقه، فنظرت فإذا رسول الله ﷺ والناس يتراجعون، فنزلت ﴿وما محمد إلا رسول﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال: لما أصابهم يوم أحد ما أصابهم من القرح وتداعوا نبي الله قالوا: قد قتل، فقال أناس: لو كان نبياً ما قتل، وقال أناس: قاتِلوا على ما قاتل عليه نبيكم حتى يفتح =

التحريم ﴿جزيناهم﴾ به ﴿ببغيهم﴾ بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النساء ﴿وإنا لصادقون﴾ في أخبارنا ومواعيدنا.

(١٤٧) ﴿فإن كذَّبوك﴾ فيما جئت به ﴿فقل﴾ لهم ﴿ربكم ذو رحمة واسعة﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تلطف بدعائهم إلى الإيمان ﴿ولا يُرد بأسه﴾ عذابه إذا جاء ﴿عن القوم المجرمين﴾.

(١٤٨) ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله مّا أشركنا﴾ نحن ﴿ولا آباؤنا ولا حرَّمنا من شيء﴾ فإشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى: ﴿كذلك﴾ كما كذب هؤلاء ﴿كذَّب الذين من قبلهم﴾ رسلهم ﴿حتى ذاقوا بأسنا﴾ عذابنا ﴿قل هل عندكم من علم﴾ بأن الله راض بذلك ﴿فتخرجوه لنا﴾ أي لا علم عندكم ﴿إن﴾ ما ﴿تتَّبعون﴾ في ذلك ﴿إلا الظن وإن﴾ ما ﴿أنتم إلا تخرصون﴾ تكذبون فيه.

(١٤٩) ﴿قل﴾ إن لم يكن لكم حجة ﴿فللّهِ الحجة البالغة﴾ التامة ﴿فلو شاء﴾ هدايتكم ﴿لهداكم أجمعين﴾.

(١٥٠) ﴿قل هلمَّ﴾ أحضروا ﴿شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرَّم هذا﴾ الذي حرمتموه ﴿فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون﴾ يشركون.

(١٥١) ﴿قل تعالوا أتل﴾ أقرأ ﴿ما حرم ربكم عليكم أ﴾ ن مفسرة ﴿لا تشركوا به شيئاً و﴾ أحسنوا ﴿بالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم﴾ بالوأد ﴿من﴾ أجل ﴿إملاق﴾ فقر تخافونه ﴿نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش﴾ الكبائر كالزنا ﴿ما ظهر منها وما بطن﴾ أي علانيتها وسرها ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرَّم الله إلا بالحق﴾ كالقود وحد الردة ورجم المحصن

وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ ۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

= الله عليكم أو تلحقوا به، فأنزل الله ﴿وما محمد إلا رسول﴾ الآية، وأخرج البيهقي في الدلائل عن أبي نجيح: أن رجلا من المهاجرين مرَّ على رجل من الأنصار وهو يتشحط في دمه، فقال: أشعرت أن محمداً قد قتل، فقال: إن كان محمد قد قتل فقد بلغ فقاتلوا عن دينكم، فنزلت. وأخرج ابن راهويه في مسنده عن الزهري: أن الشيطان صاح يوم أُحد أن محمداً قد قتل، قال كعب بن مالك: أنا أول من =

﴿ذلكم﴾ المذكور ﴿وصاكم به لعلكم تعقلون﴾ تتدبرون.

(١٥٢) ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي﴾ أي بالخصلة التي ﴿هي أحسن﴾ وهي ما فيه صلاحه ﴿حتى يبلغ أشدّه﴾ بأن يحتلم ﴿وأوفوا الكيل والميزان بالقسط﴾ بالعدل وترك البخس ﴿لا نكلف نفساً إلا وسعها﴾ طاقتها في ذلك فإن أخطأ في الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذة عليه كما ورد في حديث ﴿وإذا قلتم﴾ في حكم أو غيره ﴿فاعدلوا﴾ بالصدق ﴿ولو كان﴾ المقول له أو عليه ﴿ذا قربى﴾ قرابة ﴿وبعهد الله أوْفوا ذلكم وصّاكم به لعلكم تذّكرون﴾ بالتشديد تتعظون والسكون.

ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (١٥٤) وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٥٥) أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ (١٥٦) أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ (١٥٧) هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ

(١٥٣) ﴿وأنَّ﴾ بالفتح على تقدير اللام والكسر استئنافاً ﴿هذا﴾ الذي وصيتكم به ﴿صراطي مستقيماً﴾ حال ﴿فاتَّبعوه ولا تتبعوا السبل﴾ الطرق المخالفة له ﴿فتفرّق﴾ فيه حذف إحدى التاءين تميل ﴿بكم عن سبيله﴾ دينه ﴿ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾.

(١٥٤) ﴿ثم آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة وثم لترتيب الاخبار. ﴿تماماً﴾ للنعمة ﴿على الذي أحسن﴾ بالقيام به ﴿وتفصيلاً﴾ بياناً ﴿لكل شيء﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿وهدىً ورحمةً لعلهم﴾ أي بني إسرائيل ﴿بلقاء ربهم﴾ بالبعث ﴿يؤمنون﴾.

(١٥٥) ﴿وهذا﴾ القرآن ﴿كتاب أنزلناه مبارك فاتَّبعوه﴾ يا أهل مكة بالعمل بما فيه ﴿واتقوا﴾ الكفر ﴿لعلكم ترحمون﴾.

(١٥٦) أنزلناه لـ﴿أن﴾ لا ﴿تقولوا إنما أُنزل الكتابُ على طائفتين﴾ اليهود والنصارى ﴿من قبلنا وإن﴾ مخففة واسمها محذوف أي إنا ﴿كنَّا عن دراستهم﴾ قراءتهم ﴿لغافلين﴾ لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلغتنا.

= عرف رسول الله ﷺ رأيت عينيه من تحت المغفر، فناديت بأعلى صوتي: هذا رسول الله ﷺ فأنزل الله ﴿وما محمد إلا رسول﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٥٤ قوله تعالى: ﴿ثم أنزل عليكم﴾ الآيات، أخرج ابن راهويه عن الزبير قال: لقد رأيتني يوم أحد حين اشتد علينا الخوف وأرسل علينا النوم، فما منا أحد إلا ذقنه في صدره، فوالله إني لأسمع كالحلم قول معتب بن قشير: لو كان لنا من الأمر =

﴿١٥٧﴾ ﴿أو تقولوا لو أنـا أُنزل علينا الكتابُ لكنا أهدى منهم﴾ لجودة أذهاننا ﴿فقد جاءكم بينة﴾ بيان ﴿من ربّكم وهدى ورحمة﴾ لمن اتبعه ﴿فمن﴾ أي لا أحد ﴿أظلم ممن كذَّب بآيات الله وصدف﴾ أعرض ﴿عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب﴾ أي أشده ﴿بما كانوا يصدفون﴾.

﴿١٥٨﴾ ﴿هل ينظرون﴾ ما ينتظر المكذبون ﴿إلا أن تأتيهم﴾ بالتاء والياء ﴿الملائكة﴾ لقبض أرواحهم ﴿أو يأتي ربُّك﴾ أي أمره بمعنى عذابه ﴿أو يأتي بعض آيات ربِّك﴾ أي علاماته الدالة على الساعة ﴿يوم يأتي بعض آيات ربِّك﴾ وهي طلوع الشمس من مغربها كما في حديث الصحيحين ﴿لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل﴾ الجملة صفة النفس ﴿أو﴾ نفساً لم تكن ﴿كسبت في إيمانها خيراً﴾ طاعة أي لا تنفعها توبتها كما في الحديث ﴿قل انتظروا﴾ أحد هذه الأشياء ﴿إنا منتظرون﴾ ذلك.

مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾

﴿١٥٩﴾ ﴿إن الذين فرَّقوا دينهم﴾ باختلافهم فيه فأخذوا بعضه وتركوا بعضه ﴿وكانوا شيعاً﴾ فرقاً في ذلك، وفي قراءة فارقوا أي تركوا دينهم الذي أمروا به وهم اليهود والنصارى ﴿لستَ منهم في شيء﴾ أي فلا تتعرض لهم ﴿إنما أمرهم إلى الله﴾ يتولاه ﴿ثم ينبِّئهم﴾ في الآخرة ﴿بما كانوا يفعلون﴾ فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف.

﴿١٦٠﴾ ﴿من جاء بالحسنة﴾ أي لا إله إلا الله ﴿فله عشرُ أمثالها﴾ أي جزاء عشر حسنات ﴿ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها﴾ أي جزاءه ﴿وهم لا يُظلمون﴾ ينقصون من جزائهم شيئاً.

﴿١٦١﴾ ﴿قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم﴾ ويبدل من محله ﴿ديناً قِيَماً﴾ مستقيماً ﴿ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين﴾.

= شيء ما قتلنا ههنا، فحفظتها، فأنزل الله في ذلك ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً﴾ إلى قوله: ﴿والله عليم بذات الصدور﴾.

أسباب نزول الآية ١٦١ قوله تعالى: ﴿وما كان لنبي أن يغلَّ﴾ الآية، أخرج أبو داود والترمذي وحسنه عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس: لعل رسول الله ﷺ أخذها، فأنزل الله: ﴿وما كان لنبي أن =

(١٦٢) ﴿قل إن صلاتي ونسكي﴾ عبادتي من حج وغيره ﴿ومحياي﴾ حياتي ﴿ومماتي﴾ موتي ﴿لله رب العالمين﴾.

(١٦٣) ﴿لا شريك له﴾ في ذلك ﴿وبذلك﴾ أي التوحيد ﴿أمرت وأنا أول المسلمين﴾ من هذه الأمة.

(١٦٤) ﴿قل أغير الله أبغي رباً﴾ إلهاً أي لا أطلب غيره ﴿وهو ربُّ﴾ مالك ﴿كل شيء ولا تكسب كل نفس﴾ ذنباً ﴿إلا عليها ولا تزر﴾ تحمل نفس ﴿وازرة﴾ آثمة ﴿وزر﴾ نفس ﴿أخرى ثم إلى ربّكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾.

(١٦٥) ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض﴾ جمع خليفة: أي يخلف بعضكم بعضاً فيها ﴿ورفع بعضكم فوق بعض درجات﴾ بالمال والجاه وغير ذلك ﴿ليبلوكم﴾ ليختبركم ﴿فيما آتاكم﴾ أعطاكم ليظهر المطيع منكم والعاصي ﴿إن ربك سريع العقاب﴾ لمن عصاه ﴿وإنه لغفور﴾ للمؤمنين ﴿رحيم﴾ بهم.

وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾

(٧) سُورَةُ الأَعْرَافِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَمِائَتَانِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ

سورة الأعراف

[مكيّة إلا من آية ١٦٣ لغاية ١٧٠ فمدنية وآياتها ٢٠٥ أو ٢٠٦ نزلت بعد صٓ]

بسم الله الرحمٰن الرحيم

(١) ﴿الٓمٓصٓ﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

(٢) هذا ﴿كتاب أُنزل إليك﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿فلا يكن في صدرك حرج﴾ ضيق ﴿منه﴾ أن تبلغه مخافة أن تكذب ﴿لتنذر﴾ متعلق بأنزل أي للإنذار ﴿به وذكرى﴾ تذكرة ﴿للمؤمنين﴾ به.

حزب ١٦

(٣) قل لهم ﴿إتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم﴾ أي القرآن ﴿ولا تتبعوا﴾ تتخذوا ﴿من دونه﴾ أي الله أي غيره ﴿أولياء﴾ تطيعونهم في معصيته تعالى ﴿قليلاً ما تَذَكَّرون﴾ بالتاء والياء تتعظون وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال، وفي قراءة بسكونها وما زائدة لتأكيد القلة.

= يغلّ﴾ إلى آخر الآية. وأخرج الطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات عن ابن عباس قال: بعث النبي ﷺ جيشاً فردّت رايته، ثم بعث فردت، ثم بعث فردت بغلول رأس غزال من ذهب فنزلت ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾.

أسباب نزول الآية ١٦٥ قوله تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أصابتكم مصيبة﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب قال: عوقبوا =

٤ ﴿وكم﴾ خبرية مفعول ﴿من قرية﴾ أريد أهلها ﴿أهلكناها﴾ أردنا إهلاكها ﴿فجاءها بأسنا﴾ عذابنا ﴿بياتاً﴾ ليلا ﴿أو هم قائلون﴾ نائمون بالظهيرة والقيلولة إستراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم، أي مرة جاءها ليلاً ومرَّة جاءها نهاراً.

٥ ﴿فما كان دعواهم﴾ قولهم ﴿إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين﴾.

٦ ﴿فلنسألن الذين أُرسل إليهم﴾ أي الأمم عن إجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم ﴿ولنسألن المرسَلين﴾ عن الإبلاغ.

إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾
فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾
فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ
ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم
بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾
وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟
لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾
قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ
خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ
مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ

٧ ﴿فلنقصَّن عليهم بعلم﴾ لنخبرنهم عن علم بما فعلوه ﴿وما كنا غائبين﴾ عن إبلاغ الرسل والأمم الخالية فيما عملوا.

٨ ﴿والوزن﴾ للأعمال أو لصحائفها بميزان له لسان وكفتان كما ورد في حديث كائن ﴿يومئذ﴾ أي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة ﴿الحق﴾ العدل صفة الوزن ﴿فمن ثقلت موازينه﴾ بالحسنات ﴿فأولئك هم المفلحون﴾ الفائزون.

٩ ﴿ومن خفّت موازينه﴾ بالسيئات ﴿فأولئك الذين خسروا أنفسهم﴾ بتصييرها إلى النار ﴿بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾ يجحدون.

١٠ ﴿ولقد مكّناكم﴾ يا بني آدم ﴿في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش﴾ بالياء أسباباً تعيشون بها جمع معيشة ﴿قليلا ما﴾ لتأكيد القلة ﴿تشكرون﴾ على ذلك.

١١ ﴿ولقد خلقناكم﴾ أي أباكم آدم ﴿ثم صوَّرناكم﴾ أي صورناه وأنتم في ظهره ﴿ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ سجود تحية بالانحناء ﴿فسجدوا إلا إبليس﴾ أبا الجن كان بين الملائكة ﴿لم يكن من الساجدين﴾.

= يوم أحد بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفرَّ أصحاب النبي ﷺ وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه فأنزل الله ﴿أوَلما أصابتكم مصيبة﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٦٩ قوله تعالى: ﴿ولا تحسبن﴾ الآية، روى أحمد وأبو داود والحاكم عن ابن عباس قال: قال رسول=

﴿١٢﴾ ﴿قال﴾ تعالى ﴿ما منعك أن﴾ ﴿لا﴾ زائدة ﴿تسجد إذ﴾ حين ﴿أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾.

﴿١٣﴾ ﴿قال فاهبِط منها﴾ أي من الجنة وقيل من السماوات ﴿فما يكون﴾ ينبغي ﴿لك أن تتكبَّر فيها فاخرج﴾ منها ﴿إنَّك من الصاغرين﴾ الذليلين.

﴿١٤﴾ ﴿قال أنظرني﴾ أخِّرني ﴿إلى يوم يُبعثون﴾ أي الناس.

﴿١٥﴾ ﴿قال إنك من المنظَرين﴾ وفي آية أخرى ﴿إلى يوم الوقت المعلوم﴾ أي يوم النفخة الأولى.

مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا

﴿١٦﴾ ﴿قال فبما أغويتني﴾ أي بإغوائك لي والباء للقسم وجوابه ﴿لأقعدن لهم﴾ أي لبني آدم ﴿صراطَك المستقيم﴾ أي على الطريق الموصل إليك.

﴿١٧﴾ ﴿ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم﴾ أي من كل جهة فأمنعهم عن سلوكه قال ابن عباس ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى ﴿ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾ مؤمنين.

﴿١٨﴾ ﴿قال اخرج منها مذؤماً﴾ بالهمزة معيباً أو ممقوتاً ﴿مدحوراً﴾ مبعداً عن الرحمة ﴿لمن تبعك منهم﴾ من الناس واللام للابتداء أو موطئة للقسم وهو ﴿لأملأنَّ جهنم منكم أجمعين﴾ أي منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب وفي الجملة معنى جزاء من الشرطية أي من تبعك أعذبه.

﴿١٩﴾ ﴿و﴾ قال ﴿يا آدم اسكن أنت﴾ تأكيد للضمير في اسكن ليعطف عليه ﴿وزوجك﴾ حواء بالمد ﴿الجنة فكلا من حيث شئتما

= الله ﷺ لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم، قالوا يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب، فقال الله أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله هذه الآية ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا﴾ الآية وما بعدها. وروى=

ولا تقربا هذه الشجرة﴾ بالأكل منها وهي الحنطة ﴿فتكونا من الظالمين﴾.

(٢٠) ﴿فوسوس لهما الشيطان﴾ إبليس ﴿ليبدي﴾ يظهر ﴿لهما ما ووري﴾ فوعل من المواراة ﴿عنهما من سَوآتهما وقال ما نهاكما ربُّكما عن هذه الشجرة إلا﴾ كراهة ﴿أن تكونا مَلَكَيْنِ﴾ وقرىء بكسر اللام ﴿أو تكونا من الخالدين﴾ أي وذلك لازم عن الأكل منها كما في آية أخرى (هل أدلك على شجرة الخلد ومُلك لا يبلى).

(٢١) ﴿وقاسمهما﴾ أي أقسم لهما بالله ﴿إني لكما لمن الناصحين﴾ في ذلك.

ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٢) قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ (٢٣) قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٢٤) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (٢٥) يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (٢٦) يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ

(٢٢) ﴿فدلاهما﴾ حطهما عن منزلتهما ﴿بغرور﴾ منه ﴿فلما ذاقا الشجرة﴾ أي أكلا منها ﴿بدت لهما سوآتهما﴾ أي ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمي كل منها سوأة لأن انكشافه يسوء صاحبه ﴿وطفقا يخصفان﴾ أخذا يلزقان ﴿عليهما من ورق الجنة﴾ ليستترا به ﴿وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين﴾ بيِّن العداوة والاستفهام للتقرير.

(٢٣) ﴿قالا ربَّنا ظلمنا أنفسنا﴾ بمعصيتنا ﴿وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾.

(٢٤) ﴿قال اهبطوا﴾ أي آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما ﴿بعضكم﴾ بعض الذرية ﴿لبعض عدوٌّ﴾ من ظلم بعضهم بعضاً ﴿ولكم في الأرض مستقر﴾ أي مكان استقرار ﴿ومتاع﴾ تمتع ﴿إلى حين﴾ تنقضي فيه آجالكم.

(٢٥) ﴿قال فيها﴾ أي الأرض ﴿تحيون وفيها تموتون ومنها تَخرجون﴾ بالبعث، بالبناء للفاعل والمفعول.

(٢٦) ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً﴾ أي خلقناه لكم ﴿يواري﴾ يستر ﴿سوآتكم وريشاً﴾

=الترمذي عن جابر نحوه.

أسباب نزول الآية ١٧٢ قوله تعالى: ﴿الذين استجابوا﴾ الآية، أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال: إن الله قذف الرعب في قلب أبي سفيان يوم أُحد بعد الذي كان منه فرجع إلى مكة، فقال النبي ﷺ: إن أبا سفيان قد أصاب منكم طرفاً=

وهو ما يتجمل به من الثياب ﴿ولباسَ التقوى﴾ العمل الصالح والسمت الحسن بالنصب عطف على لباساً والرفع مبتدأ خبره جملة ﴿ذلك خيرٌ، ذلك من آيات الله﴾ دلائل قدرته ﴿لعلهم يذَّكرون﴾ فيؤمنون فيه التفات عن الخطاب.

(٢٧) ﴿يا بني آدم لا يفتننَّكم﴾ يضلنكم ﴿الشيطان﴾ أي لا تتبعوه فتفتتنوا ﴿كما أخرج أبويكم﴾ بفتنته ﴿من الجنة ينزع﴾ حال ﴿عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه﴾ أي الشيطان ﴿يراكم هو وقبيله﴾ جنوده ﴿من حيث لا ترونهم﴾ للطافة أجسادهم أو عدم ألوانهم ﴿إنا جعلنا الشياطين أولياء﴾ أعواناً وقرناء ﴿للذين لا يؤمنون﴾.

أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ

(٢٨) ﴿وإذا فعلوا فاحشة﴾ كالشرك وطوافهم بالبيت عراة قائلين: لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها ﴿قالوا وجدنا عليها آباءنا﴾ فاقتدينا بهم ﴿والله أمرنا بها﴾ أيضاً ﴿قل﴾ لهم ﴿إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾ أنه قاله، إستفهام إنكار.

(٢٩) ﴿قل أمر ربي بالقسط﴾ بالعدل ﴿وأقيموا﴾ معطوف على معنى بالقسط أي قال أقسطوا وأقيموا أو قبله فاقبلوا مقدراً ﴿وجوهكم﴾ لله ﴿عند كل مسجد﴾ أي أخلصوا له سجودكم ﴿وادعوه﴾ اعبدوه ﴿مخلصين له الدين﴾ من الشرك ﴿كما بدأكم﴾ خلقكم ولم تكونوا شيئاً ﴿تعودون﴾ أي يعيدكم أحياء يوم القيامة.

ربع الحزب

(٣٠) ﴿فريقاً﴾ منكم ﴿هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله﴾ أي غيره ﴿ويحسبون أنهم مهتدون﴾.

(٣١) ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم﴾ ما يستر عورتكم ﴿عند كل مسجد﴾ عند الصلاة

= وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب، وكانت وقعة أُحد في شوال، وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة فينزلون ببدر الصغرى، وأنهم قدموا بعد وقعة أحد وكان أصاب المؤمنين القرح واشتكوا ذلك، فندب النبي ﷺ الناس لينطلقوا معه فجاء الشيطان فخوّف أولياءه، فقال: إن الناس قد جمعوا لكم فأبى عليه الناس أن يتبعوه فقال: إني ذاهب وإن لم يتبعني أحد، فانتدب معه أبو بكر وعمر=

والطواف ﴿وكلوا واشربوا﴾ ما شئتم ﴿ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾.

﴿٣٢﴾ ﴿قل﴾ إنكاراً عليهم ﴿من حرَّم زينة الله التي أخرج لعباده﴾ من اللباس ﴿والطيبات﴾ المستلذات ﴿من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا﴾ بالاستحقاق وإن شاركهم فيها غيرهم ﴿خالصة﴾ خاصة بهم بالرفع والنصب حال ﴿يوم القيامة كذلك نفصّل الآيات﴾ نبينها مثل ذلك التفصيل ﴿لقوم يعلمون﴾ يتدبَّرون فإنهم المنتفعون بها.

﴿٣٣﴾ ﴿قل إنما حرَّم ربي الفواحش﴾ الكبائر كالزنا ﴿ما ظهر منها وما بطن﴾ أي جهرها وسرها ﴿والإثم﴾

يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا
وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ
يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾
وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ
وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى ۙ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟
عَنْهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ
رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟

المعصية ﴿والبغي﴾ على الناس ﴿بغير الحق﴾ وهو الظلم ﴿وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به﴾ بإشراكه ﴿سلطاناً﴾ حجة ﴿وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ من تحريم ما لم يحرم وغيره.

﴿٣٤﴾ ﴿ولكل أمَّة أجل﴾ مدة ﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون﴾ عنه ﴿ساعة ولا يستقدمون﴾ عليه.

﴿٣٥﴾ ﴿يا بني آدم إمَّا﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة ﴿يأتينكم رسل منكم يقصُّون عليكم آياتي فمن اتقى﴾ الشرك ﴿وأصلح﴾ عمله ﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة.

﴿٣٦﴾ ﴿والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا﴾ تكبروا ﴿عنها﴾ فلم يؤمنوا بها ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

﴿٣٧﴾ ﴿فمن﴾ أي لا أحد ﴿أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿أو كذَّب بآياته﴾ القرآن ﴿أولئك ينالهم﴾ يصيبهم ﴿نصيبهم﴾ حظهم ﴿من الكتاب﴾ مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك ﴿حتى إذا جاءتهم رسلنا﴾ أي الملائكة ﴿يتوفونهم قالوا﴾ لهم تبكيتاً ﴿أين ما كنتم تدعون﴾ تعبدون

= وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلاً فساروا في طلب أبي سفيان فطلبوه حتى بلغوا الصفراء. فأنزل الله ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ الآية، وأخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال: لما رجع المشركون من أحد قالوا: لا محمداً قتلتم ولا الكواعب أردفتم، بئسما صنعتم ارجعوا، فسمع رسول الله =

﴿من دون الله قالوا ضلّوا﴾ غابوا ﴿عنا﴾ فلم نرهم ﴿وشهدوا على أنفسهم﴾ عند الموت ﴿أنهم كانوا كافرين﴾.

(٣٨) ﴿قال﴾ تعالى لهم يوم القيامة ﴿ادخلوا في﴾ جملة ﴿أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار﴾ متعلق بأُدخلوا ﴿كلما دخلت أُمة﴾ النار ﴿لعنت أُختها﴾ التي قبلها لضلالها بها ﴿حتى إذا ادّاركوا﴾ تلاحقوا ﴿فيها جميعاً قالت أُخراهم﴾ وهم الأتباع ﴿لأولاهم﴾ أي لأجلائهم وهم المتبوعون ﴿ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً﴾ مضعفاً ﴿من النار قال﴾ تعالى ﴿لكل﴾ منكم ومنهم ﴿ضعف﴾ عذاب مضعف ﴿ولكن لا يعلمون﴾ بالياء والتاء ما لكل فريق.

كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ

(٣٩) ﴿وقالت أُولاهم لأُخراهم فما كان لكم علينا من فضل﴾ لأنكم لم تكفروا بسببنا فنحن وأنتم سواء قال تعالى لهم ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾.

(٤٠) ﴿إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا﴾ تكبروا ﴿عنها﴾ فلم يؤمنوا بها ﴿لا تفتَّح لهم أبواب السماء﴾ إذا عرج بأرواحهم إليها بعد الموت فيهبط بها إلى سجين بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه إلى السماء السابعة كما ورد في حديث ﴿ولا يدخلون الجنة حتى يلج﴾ يدخل ﴿الجمل في سمّ الخياط﴾ ثقب الإبرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم ﴿وكذلك﴾ الجزاء ﴿نجزي المجرمين﴾ بالكفر.

(٤١) ﴿لهم من جهنم مهاد﴾ فراش ﴿ومن فوقهم غواشٍ﴾ أغطية من النار جمع غاشية وتنوينه عوض من الياء المحذوفة ﴿وكذلك نجزي الظالمين﴾.

(٤٢) ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ مبتدأ وقوله ﴿لا نكلّف نفساً إلا وسعها﴾ طاقتها من العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو ﴿أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾.

= فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمراء الأسد أو بئر أبي عتبة، فأنزل الله ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ الآية، وقد كان أبو سفيان قال للنبي ﷺ: موعدك موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا، فأما الجبان فرجع، وأما الشجاع فأخذ أهبة القتال والتجارة، فأتوه فلم يجدوا به أحداً وتسوّقوا، فأنزل الله ﴿فانقلبوا بنعمة من الله﴾ الآية. وأخرج ابن مردويه عن أبي رافع أن النبي ﷺ وجه علياً في نفر معه في =

﴿٤٣﴾ ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ حقد كان بينهم في الدنيا ﴿تجري من تحتهم﴾ تحت قصورهم ﴿الأنهار وقالوا﴾ عند الاستقرار في منازلهم ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا﴾ العمل الذي هذا جزاؤه ﴿وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾ حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه ﴿لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن﴾ مخففة أي أنه أو مفسرة في المواضع الخمسة ﴿تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون﴾.

﴿٤٤﴾ ﴿ونادى أصحابُ الجنة أصحابَ النار﴾ تقريراً أو تبكيتاً ﴿أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا﴾ من الثواب ﴿حقا فهل وجدتم ما وعد﴾ كم ﴿ربُّكم﴾ من

هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ * وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ

العذاب ﴿حقاً؟ قالوا نعمْ فأذَّن مؤذِّن﴾ نادى منادٍ ﴿بينهم﴾ بين الفريقين أسمعهم ﴿أن لعنة الله على الظالمين﴾.

﴿٤٥﴾ ﴿الذين يصدون﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾ دينه ﴿ويبغونها﴾ أي يطلبون السبيل ﴿عوجاً﴾ معوجة ﴿وهم بالآخرة كافرون﴾.

﴿٤٦﴾ ﴿وبينهما﴾ أي أصحاب الجنة والنار ﴿حجاب﴾ حاجز قيل هو سور الأعراف ﴿وعلى الأعراف﴾ وهو سور الجنة ﴿رجال﴾ استوت حسناتهم وسيئاتهم كما في الحديث ﴿يعرفون كلاًّ﴾ من أهل الجنة والنار ﴿بسيماهم﴾ بعلامتهم وهي بياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم إذ موضعهم عال ﴿ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم﴾ قال تعالى ﴿لم يدخلوها﴾ أي أصحابُ الأعراف الجنةَ ﴿وهم يطمعون﴾ في دخولها قال الحسن: لم يطمعهم إلا لكرامة يريدها بهم وروى الحاكم عن حذيفة قال «بينما هم كذلك إذ طلع عليهم ربُّك فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم».

نصف الحزب

﴿٤٧﴾ ﴿وإذا صرفت أبصارهم﴾ أي أصحاب الأعراف ﴿تلقاء﴾ جهة

= طلب أبي سفيان فلقيهم أعرابي من خزاعة فقال: إن القوم قد جمعوا لكم، قالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل فنزلت فيهم هذه الآية.

أسباب نزول الآية ١٨١ قوله تعالى: ﴿لقد سمع الله﴾ الآية، أخرج ابن إسحاق وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: دخل أبو بكر بيت المدارس فوجد يهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص، فقال له: والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر وانه إلينا لفقير =

﴿أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا﴾ في النار ﴿مع القوم الظالمين﴾.

(٤٨) ﴿ونادى أصحاب الأعراف رجالاً﴾ من أصحاب النار ﴿يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم﴾ من النار ﴿جمعكم﴾ المال أو كثرتكم ﴿وما كنتم تستكبرون﴾ أي واستكباركم عن الإيمان، ويقولون لهم مشيرين إلى ضعفاء المسلمين:

(٤٩) ﴿أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة﴾ قد قيل لهم ﴿ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون﴾ وقرىء: أُدْخِلوا بالبناء للمفعول ودخلوا فجملة النفي حال أي مقولاً لهم ذلك.

أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (٤٧) وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ (٤٨) أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ (٤٩) وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ (٥٠) ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ (٥١) وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ (٥٢) هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن

(٥٠) ﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله﴾ من الطعام ﴿قالوا إن الله حرَّمها﴾ منعهما ﴿على الكافرين﴾.

(٥١) ﴿الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم﴾ نتركهم في النار ﴿كما نسوا لقاء يومهم هذا﴾ بتركهم العمل له ﴿وما كانوا بآياتنا يجحدون﴾ أي وكما جحدوا.

(٥٢) ﴿ولقد جئناهم﴾ أي أهل مكة ﴿بكتاب﴾ قرآن ﴿فصّلناه﴾ بيّناه بالأخبار والوعد والوعيد ﴿على علم﴾ حال أي عالمين بما فصّل فيه ﴿هدىً﴾ حال من الهاء ﴿ورحمةً لقوم يؤمنون﴾ به.

(٥٣) ﴿هل ينظرون﴾ ما ينتظرون ﴿إلا تأويله﴾ عاقبة ما فيه ﴿يوم يأتي تأويله﴾ هو يوم القيامة ﴿يقول الذين نسوه من قبل﴾ تركوا الإيمان به ﴿قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو﴾ هل ﴿نُرد﴾ إلى الدنيا ﴿فنعمل غير الذي كنا نعمل﴾ نوحّد الله ونترك الشرك، فيقال لهم: لا، قال تعالى:

= ولو كان غنياً عنا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم، فغضب أبو بكر فضرب وجهه فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ، فقال يا محمد أنظر ما صنع صاحبك بي، فقال يا أبا بكر: ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا رسول الله قال قولاً عظيماً يزعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء فجحد فنحاص، فأنزل الله ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا﴾.

﴿قد خسروا أنفسهم﴾ إذ صاروا إلى الهلاك ﴿وضلّ﴾ ذهب ﴿عنهم ما كانوا يفترون﴾ من دعوى الشريك.

(٥٤) ﴿إن ربّكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام﴾ من أيام الدنيا، أي في قدرها لأنه لم يكن ثَمَّ شمس ولو شاء خلقهن في لحة، والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ﴿ثم استوى على العرش﴾ هو في اللغة: سرير الملك إستواء يليق به ﴿يُغشِي الليل النهار﴾ مخففاً ومشدداً أي يغطي كلاً منهما بالآخر ﴿يطلبه﴾ يطلب كل منهما بالآخر طلبا ﴿حثيثاً﴾ سريعاً ﴿والشمسَ والقمرَ والنجومَ﴾ بالنصب عطفاً على السماوات والرفع مبتدأ خبره ﴿مسخراتٍ﴾ مذلّلات ﴿بأمره﴾ بقدرته ﴿ألا له الخلق﴾ جميعاً ﴿والأمر﴾ كله ﴿تبارك﴾ تعاظم ﴿الله ربُّ﴾ مالك ﴿العالمين﴾.

قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٥٣) إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤) ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ

(٥٥) ﴿ادعوا ربّكم تضرُّعاً﴾ حال تذللا ﴿وخُفية﴾ سراً ﴿إنه لا يحب المعتدين﴾ في الدعاء بالتشدق ورفع الصوت.

(٥٦) ﴿ولا تُفسدوا في الأرض﴾ بالشرك والمعاصي ﴿بعد إصلاحها﴾ ببعث الرسل ﴿وادعوه خوفاً﴾ من عقابه ﴿وطمعاً﴾ في رحمته ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾ المطيعين وتذكير قريب المخبر به عن رحمة لإضافتها إلى الله.

(٥٧) ﴿وهو الذي يرسل الرياح نُشُراً بين يدي رحمته﴾ أي متفرقة قدام المطر، وفي قراءة بسكون الشين تخفيفاً، وفي أخرى بسكونها وفتح النون مصدراً، وفي أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون: أي مبشراً، ومفرد الأولى نشور كرسول والأخيرة بشير. ﴿حتى إذا أقلت﴾ حملت الرياح ﴿سحاباً ثقالاً﴾ بالمطر ﴿سقناه﴾ أي السحاب وفيه التفات عن الغيبة ﴿لبلد ميت﴾ لا نبات به أي لإحيائها ﴿فأنزلنا به﴾ بالبلد ﴿الماء فأخرجنا به﴾ بالماء ﴿من كل الثمرات كذلك﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: أتت اليهود النبي ﷺ حين أنزل الله ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾ فقالوا يا محمد أفتقر ربك يسأل عباده؟ فأنزل الله: ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٨٦ قوله تعالى: ﴿ولتسمعنّ﴾ الآية، روى ابن أبي حاتم وابن المنذر بسند حسن عن ابن عباس أنها نزلت فيما=

الإخراج ﴿نخرج الموتى﴾ من قبورهم بالإحياء ﴿لعلكم تذكرون﴾ فتؤمنون.

(٥٨) ﴿والبلد الطيب﴾ العذب التراب ﴿يخرج نباته﴾ حسناً ﴿بإذن ربه﴾ هذا مثل للمؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها ﴿والذي خبث﴾ ترابه ﴿لا يخرج﴾ نباته ﴿إلا نكداً﴾ عسراً بمشقة وهذا مثل للكافر ﴿كذلك﴾ كما بينا ما ذكر ﴿نُصرِّف﴾ نبين ﴿الآيات لقوم يشكرون﴾ الله فيؤمنون.

(٥٩) ﴿لقد﴾ جواب قسم محذوف ﴿أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غَيْرُهُ﴾ بالجر صفة لإله والرفع بدل من محله ﴿إني أخاف عليكم﴾ إن عبدتم غيره ﴿عذاب يوم عظيم﴾ هو يوم القيامة.

(٦٠) ﴿قال الملأ﴾ الأشراف ﴿من قومه إنا لنراك في ضلالٍ مبين﴾ بيّن

(٦١) ﴿قال يا قوم ليس بي ضلالة﴾ هي أعم من الضلال فنفيها أبلغ من نفيه ﴿ولكني رسول من رب العالمين﴾.

(٦٢) ﴿أبلّغكم﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿رسالات ربّي وأنصح﴾ أريد الخير ﴿لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾.

(٦٣) ﴿أ﴾ كذبتم ﴿وعجبتم أن جاءكم ذِكر﴾ موعظة ﴿من ربّكم على﴾ لسان ﴿رجل منكم لينذركم﴾ العذاب إن لم تؤمنوا ﴿ولتتّقوا﴾ الله ﴿ولعلكم ترحمون﴾ بها.

(٦٤) ﴿فكذَّبوه فأنجيناه والذين معه﴾ من الغرق ﴿في الفلك﴾ السفينة ﴿وأغرقنا الذين كذَّبوا بآياتنا﴾ بالطوفان ﴿إنهم كانوا قوماً عَمين﴾ عن الحق.

(٦٥) ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى عاد﴾ الأولى ﴿أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله﴾ وحّدوه ﴿ما لكم من إله غيرُه أفلا تتقون﴾ تخافونه فتؤمنون.

ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ

=كان بين أبي بكر وفنحاص من قوله: إن الله فقير ونحن أغنياء، وذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أنها نزلت في كعب بن الأشرف فيما يهجو به النبي ﷺ وأصحابه من الشعر.

أسباب نزول الآية ١٨٨ قوله تعالى ﴿ولا تحسبنَّ الذين يفرحون﴾ الآية، روى الشيخان وغيرهما من طريق حميد بن عبد الرحمن=

﴿٦٦﴾ ﴿قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة﴾ جهالة ﴿وإنا لنظنُّك من الكاذبين﴾ في رسالتك.

﴿٦٧﴾ ﴿قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من ربِّ العالمين﴾.

﴿٦٨﴾ ﴿أُبلِّغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين﴾ مأمون على الرسالة.

﴿٦٩﴾ ﴿أوَ عجبتم أن جاءكم ذِكرٌ من ربكم على﴾ لسان ﴿رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء﴾ في الأرض ﴿من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة﴾ قوة وطَوْلاً وكان طويلهم مائة ذراع وقصيرهم ستين ﴿فاذكروا آلاء الله﴾ نعمه ﴿لعلكم تفلحون﴾ تفوزون.

كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِنَآ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ

ثلاثة أرباع الحزب

﴿٧٠﴾ ﴿قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر﴾ نترك ﴿ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا﴾ به من العذاب ﴿إن كنت من الصادقين﴾ في قولك.

﴿٧١﴾ ﴿قال قد وقع﴾ وجب ﴿عليكم من ربكم رجس﴾ عذاب ﴿وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها﴾ أي سميتم بها ﴿أنتم وآباؤكم﴾ أصناماً تعبدونها ﴿ما نزَّل الله بها﴾ أي بعبادتها ﴿من سلطان﴾ حجة وبرهان ﴿فانتظروا﴾ العذاب ﴿إني معكم من المنتظرين﴾ ذلكم بتكذيبكم لي فأرسلت عليهم الريح العقيم.

﴿٧٢﴾ ﴿فأنجيناه﴾ أي هوداً ﴿والذين معه﴾ من المؤمنين ﴿برحمة منا وقطعنا دابر﴾ القوم ﴿الذين كذبوا بآياتنا﴾ أي استأصلناهم ﴿وما كانوا مؤمنين﴾ عطف على كذبوا.

﴿٧٣﴾ ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى ثمود﴾ بترك الصرف مراداً به القبيلة ﴿أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بيِّنة﴾ معجزة ﴿من ربكم﴾ على صدقي ﴿هذه ناقة الله لكم آية﴾ حال عاملها معنى

= ابن عوف أن مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل: لئن كان كل امرىء منا فرح بما أتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذّباً لنعذبن أجمعون، فقال ابن عباس: مالكم وهذه؟ إنما نزلت هذه الآية في أهل الكتاب سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره، فخرجوا وقد أروه أنهم قد أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا بذلك اليه وفرحوا بما أتوا من كتمان ما سألهم عنه. =

الإشارة وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عينوها ﴿فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء﴾ بعقر أو ضربٍ ﴿فيأخذكم عذاب أليم﴾.

(٧٤) ﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاء﴾ في الأرض ﴿من بعد عاد وبوَّأكم﴾ أسكنكم ﴿في الأرض تتَّخذون من سهولها قصوراً﴾ تسكنونها في الصيف ﴿وتنحتون الجبال بيوتاً﴾ تسكنونها في الشتاء ونصبه على الحال المقدرة ﴿فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾.

رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟

(٧٥) ﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه﴾ تكبروا عن الإيمان به ﴿للذين استُضعفوا لمن آمن منهم﴾ أي من قومه بدل مما قبله بإعادة الجار ﴿أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه﴾ إليكم ﴿قالوا﴾ نعم ﴿إنا بما أرسل به مؤمنون﴾.

(٧٦) ﴿قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون﴾.

(٧٧) وكانت الناقة لها يوم في الماء ولهم يوم فملوا ذلك ﴿فعقروا الناقة﴾ عقرها قدار بأمرهم بأن قتلها بالسيف ﴿وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا﴾ به من العذاب على قتلها ﴿إن كنت من المرسلين﴾.

(٧٨) ﴿فأخذتهم الرجفة﴾ الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء ﴿فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾ باركين على الركب ميِّتين.

(٧٩) ﴿فتولى﴾ أعرَضَ صالح ﴿عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين﴾.

(٨٠) ﴿و﴾ اذكر ﴿لوطاً﴾ ويبدل منه ﴿إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة﴾ أي أدبار الرجال ﴿ما سبقكم بها من أحد من العالمين﴾ الإنس والجنّ.

= وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري: أن رجالاً من المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ الى الغزو وتخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف الرسول ﷺ، فإذا قدم اعتذروا اليه وحلفوا، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فنزلت ﴿لا تحسبنَّ الذين يفرحون بما أتوا﴾ الآية. وأخرج عبد الرزاق في تفسيره عن زيد بن أسلم: أن رافع بن خديج وزيد بن ثابت كانا عند مروان، فقال مروان يا رافع في أي =

(٨١) ﴿أئنَّكُم﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال الألف بينهما على الوجهين -وفي قراءة إنَّكُمْ- ﴿لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون﴾ متجاوزون الحلال إلى الحرام.

(٨٢) ﴿وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم﴾ أي لوطاً وأتباعه ﴿من قريتكم إنهم أناس يتطهرون﴾ من أدبار الرجال.

(٨٣) ﴿فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين﴾ الباقين في العذاب.

لمن ءامن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون (٧٥) قال الذين استكبروا إنا بالذي ءامنتم به كافرون (٧٦) فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يصالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين (٧٧) فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين (٧٨) فتولى عنهم وقال يقوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين (٧٩) ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين (٨٠) إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون (٨١) وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون (٨٢) فأنجيناه وأهله إلا امرأته

(٨٤) ﴿وأمطرنا عليهم مطراً﴾ هو حجارة السجيل فأهلكتهم ﴿فانظر كيف كان عاقبة المجرمين﴾.

(٨٥) ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة﴾ معجزة ﴿من ربكم﴾ على صدقي ﴿فأوفوا﴾ أتموا ﴿الكيل والميزان ولا تبخسوا﴾ تنقصوا ﴿الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض﴾ بالكفر والمعاصي ﴿بعد إصلاحها﴾ ببعث الرسل ﴿ذلكم﴾ المذكور ﴿خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾ مريدي الإيمان فبادروا إليه.

(٨٦) ﴿ولا تقعدوا بكل صراط﴾ طريق ﴿تُوعدون﴾ تخوفون الناس بأخذ ثيابهم أو المكس منهم ﴿وتصدون﴾ تصرفون ﴿عن سبيل الله﴾ دينه ﴿من آمن به﴾ بتوعدكم إياه بالقتل ﴿وتبغونها﴾ تطلبون الطريق ﴿عوجاً﴾ معوجة ﴿واذكروا إذ كنتم قليلا فكثَّركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين﴾ قبلكم بتكذيب رسلهم أي آخر أمرهم من الهلاك.

(٨٧) ﴿وإن كان طائفةٌ منكم آمنوا بالذي أُرسلت به وطائفة لم يؤمنوا﴾ به

= شيء نزلت هذه الآية ﴿لا تحسبنَّ الذين يفرحون بما أتوا﴾ قال رافع: أنزلت في أناس من المنافقين كانوا إذا خرج النبي ﷺ اعتذروا وقالوا ما حبسنا عنكم إلا شغل، فلوددنا أنا كنا معكم، فأنزل الله فيهم هذه الآية، وكان مروان أنكر ذلك فجزع رافع من ذلك لزيد بن ثابت أنشدك بالله هل تعلم ما أقول؟ قال نعم قال الحافظ ابن حجر يجمع بين هذا وبين قول ابن عباس بأنه يمكن أن تكون =

﴿فاصبروا﴾ انتظروا ﴿حتى يحكم الله بيننا﴾ وبينكم بإنجاء المحق وإهلاك المبطل ﴿وهو خير الحاكمين﴾ أعدلهم.

(٨٨) ﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه﴾ عن الإيمان ﴿لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودُن﴾ ترجعن ﴿في ملتنا﴾ ديننا وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد لأن شعيباً لم يكن في ملتهم قط وعلى نحوه أجاب ﴿قال أ﴾ نعود فيها ﴿ولو كنا كارهين﴾ لها استفهام إنكار.

(٨٩) ﴿قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملّتكم بعد إذ نجّانا الله منها وما يكون﴾ ينبغي ﴿لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربُّنا﴾ ذلك فيخذلنا ﴿وسع ربُّنا كلَّ شيء علماً﴾ أي وسع علمه كل شيء ومنه حالي وحالكم ﴿على الله توكلنا ربنا افتح﴾ احكم ﴿بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾ الحاكمين.

كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ (٨٣) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ (٨٤) وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٨٥) وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ (٨٦) وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَـٰكِمِينَ (٨٧) * قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟

(٩٠) ﴿وقال الملأ الذين كفروا من قومه﴾ أي قال بعضهم لبعض ﴿لئن﴾ لام قسم ﴿اتبعتم شعيباً إنكم إذاً لخاسرون﴾.

(٩١) ﴿فأخذتهم الرجفة﴾ الزلزلة الشديدة ﴿فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾ باركين على الركب ميّتين.

(٩٢) ﴿الذين كذّبوا شعيباً﴾ مبتدأ خبره ﴿كأن﴾ مخففة واسمها محذوف أي كأنهم ﴿لم يَغنوا﴾ يقيموا ﴿فيها﴾ في ديارهم ﴿الذين كذّبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين﴾ التأكيد بإعادة الموصول وغيره للرد عليهم في قولهم السابق.

(٩٣) ﴿فتولى﴾ أعرض ﴿عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم﴾ فلم تؤمنوا ﴿فكيف آسى﴾ أحزن ﴿على قوم كافرين﴾ إستفهام بمعنى النفي.

حزب ١٧ جزء ٩

(٩٤) ﴿وما أرسلنا في قرية من نبي﴾

= نزلت في الفريقين معاً. قال وحكى الفراء أنها نزلت في قول اليهود: نحن أهل الكتاب الأول والصلاة والطاعة، ومع ذلك لا يقرون بمحمد وروى ابن أبي حاتم من طرق عن جماعة من التابعين نحو ذلك، ورجحه ابن جرير، ولا مانع أن تكون نزلت في كل ذلك، انتهى.

أسباب نزول الآية ١٩٠ قوله تعالى: ﴿إن في خلق السماوات﴾ الآية. أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: أتت =

فكذبوه ﴿إلا أخذنا﴾ عاقبنا ﴿أهلها بالبأساء﴾ شدة الفقر ﴿والضرَّاء﴾ المرض ﴿لعلهم يضَّرَّعون﴾ يتذللون فيؤمنون.

(٩٥) ﴿ثمَّ بدَّلنا﴾ أعطيناهم ﴿مكان السيئة﴾ العذاب ﴿الحسنة﴾ الغنى والصحة ﴿حتى عفوا﴾ كثروا ﴿وقالوا﴾ كفراً للنعمة ﴿قد مس آباءنا الضرَّاء والسرَّاء﴾ كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه قال تعالى: ﴿فأخذناهم﴾ بالعذاب ﴿بغتة﴾ فجأة ﴿وهم لا يشعرون﴾ بوقت مجيئه قبله.

(٩٦) ﴿ولو أنَّ أهل القرى﴾ المكذّبين ﴿آمنوا﴾ بالله ورسلهم ﴿واتقوا﴾ الكفر والمعاصي ﴿لفتحنا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿عليهم بركات من السماء﴾ بالمطر ﴿والأرض﴾ بالنبات ﴿ولكن كذَّبوا﴾ الرسل ﴿فأخذناهم﴾ عاقبناهم ﴿بما كانوا يكسبون﴾.

(٩٧) ﴿أفأمِن أهل القرى﴾ المكذّبون ﴿أن يأتيهم بأسنا﴾ عذابنا ﴿بياتاً﴾ ليلاً ﴿وهم نائمون﴾ غافلون عنه.

(٩٨) ﴿أوَ أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحىً﴾ نهاراً ﴿وهم يلعبون﴾.

(٩٩) ﴿أفأمنوا مكر الله﴾ إستدراجه إياهم بالنعمة وأخذهم بغتة ﴿فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾.

(١٠٠) ﴿أو لم يهد﴾ يتبيَّن ﴿للذين يرثون الأرض﴾ بالسكنى ﴿من بعد﴾ هلاك ﴿أهلها أن﴾ فاعل مخففة واسمها محذوف أي أنه ﴿لو نشاء أصبناهم﴾ بالعذاب ﴿بذنوبهم﴾ كما أصبنا من قبلهم. والهمزةُ في المواضع الأربعة للتوبيخ والفاء والواو الداخلة عليها للعطف، وفي قراءة بسكون الواو في الموضع الأول عطفاً بأو ﴿و﴾ نحن ﴿نطبع﴾ نختم ﴿على قلوبهم فهم لا يسمعون﴾ الموعظة سماع تدبر.

(١٠١) ﴿تلك القرى﴾ التي مرَّ ذكرها ﴿نقصُّ عليك﴾ يا محمد ﴿من أنبائها﴾ أخبار أهلها

مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ

= قريش اليهود فقالوا: بم جاءكم موسى من الآيات؟ قالوا عصاه، ويد بيضاء للناظرين، وأتوا النصارى فقالوا: كيف كان عيسى؟ قالوا: كان يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى، فأتوا النبي ﷺ فقالوا ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهباً، فدعا ربه فنزلت الآية: ﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾ فليتفكروا فيها.

﴿ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات﴾ المعجزات الظاهرات ﴿فما كانوا ليؤمنوا﴾ عند مجيئهم ﴿بما كذبوا﴾ كفروا به ﴿من قبل﴾ قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر ﴿كذلك﴾ الطبع ﴿يطبع الله على قلوب الكافرين﴾.

(١٠٢) ﴿وما وجدنا لأكثرهم﴾ أي الناس ﴿من عهد﴾ أي وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق ﴿وإن﴾ مخففة ﴿وجدنا أكثرهم لفاسقين﴾.

(١٠٣) ﴿ثم بعثنا من بعدهم﴾ أي الرسل المذكورين ﴿موسى بآياتنا﴾ التسع ﴿إلى فرعون وملائِه﴾ قومه ﴿فظلموا﴾ كفروا ﴿بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين﴾ بالكفر من إهلاكهم.

عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ

(١٠٤) ﴿وقال موسى يا فرعون إني رسول من ربِّ العالمين﴾ إليك فكذبه فقال: أنا.

(١٠٥) ﴿حقيق﴾ جدير ﴿على أن﴾ أي بأن ﴿لا أقول على الله إلا الحق﴾ وفي قراءة بتشديد الياء فحقيق مبتدأ خبره أن وما بعده ﴿قد جئتكم ببينة من ربِّكم فأرسل معي﴾ إلى الشام ﴿بني إسرائيل﴾ وكان استعبدهم.

(١٠٦) ﴿قال﴾ فرعون له ﴿إن كنت جئتَ بآية﴾ على دعواك ﴿فأت بها إن كنت من الصادقين﴾ فيها.

(١٠٧) ﴿فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين﴾ حية عظيمة.

(١٠٨) ﴿ونزع يده﴾ أخرجها من جيبه ﴿فإذا هي بيضاء﴾ ذات شعاع ﴿للناظرين﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة.

(١٠٩) ﴿قال الملأ من قوم فرعون إنَّ هذا لساحر عليم﴾ فائق في علم السحر. وفي الشعراء أنه من قول فرعون نفسه فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور.

(١١٠) ﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون﴾.

أسباب نزول الآية ١٩٥ قوله تعالى: «﴿فاستجاب لهم﴾ الآية. أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور والترمذي والحاكم وابن أبي حاتم عن أم سلمة أنها قالت يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء، فأنزل الله ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى﴾ إلى آخر الآية.

(١١١) ﴿قالوا أرجه وأخاه﴾ أخِّرْ أمرهما ﴿وأرسِل في المدائن حاشرين﴾ جامعين.

(١١٢) ﴿يأتوك بكل ساحر﴾ وفي قراءة سحَّار ﴿عليم﴾ يفضل موسى في علم السحر فجمعوا.

(١١٣) ﴿وجاء السحرة فرعون قالوا أئِنَّ﴾ بتحقق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين﴾.

(١١٤) ﴿قال نعم وإنكم لمن المقرَّبين﴾.

عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ
عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا
كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ
عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ
عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ
بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ
فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ
يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ
أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن
رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ
جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾
فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا

(١١٥) ﴿قالوا يا موسى إما أن تُلقي﴾ عصاك ﴿وإما أن نكون نحن الملقين﴾ ما معنا.

(١١٦) ﴿قال ألقوا﴾ أمر للإذن بتقديم إلقائهم توصلا به إلى إظهار الحق ﴿فلما ألقوا﴾ حبالهم وعصيهم ﴿سحروا أعين الناس﴾ صرفوها عن حقيقة إدراكها ﴿واسترهبوهم﴾ خوَّفوهم حيث خيلوها حيات تسعى ﴿وجاؤوا بسحر عظيم﴾.

(١١٧) ﴿وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف﴾ بحذف إحدى التاءين في الأصل تبتلع ﴿ما يأفكون﴾ يقلبون بتمويههم.

(١١٨) ﴿فوقع الحق﴾ ثبت وظهر ﴿وبطل ما كانوا يعملون﴾ من السحر.

(١١٩) ﴿فغُلبوا﴾ أي فرعون وقومه ﴿هنالك وانقلبوا صاغرين﴾ صاروا ذليلين.

(١٢٠) ﴿وأُلقي السحرة ساجدين﴾.

(١٢١) ﴿قالوا آمنا برب العالمين﴾.

(١٢٢) ﴿رب موسى وهارون﴾ لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر.

(١٢٣) ﴿قال فرعون أآمنتم﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً ﴿به﴾ بموسى

أسباب نزول الآية ١٩٩ قوله تعالى: ﴿وإن من أهل الكتاب﴾ الآية. روى النسائي عن أنس قال: لما جاء نعي النجاشي قال رسول الله ﷺ صلوا عليه قالوا يا رسول الله نصلي على عبد حبشي؟ فأنزل الله ﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله﴾ وروى ابن جرير نحوه عن جابر، وفي المستدرك عن عبد الله بن الزبير قال: نزلت في النجاشي ﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله﴾ الآية.

﴿قبل أن آذن﴾ أنا ﴿لكم إنَّ هذا﴾ الذي صنعتموه ﴿لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون﴾ ما ينالكم مني.

(١٢٤) ﴿لأُقطعنَّ أيديكم وأرجلكم من خلاف﴾ أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿ثم لأصلِّبنَّكم أجمعين﴾.

(١٢٥) ﴿قالوا إنا إلى ربِّنا﴾ بعد موتنا بأي وجه كان ﴿منقلبون﴾ راجعون في الآخرة.

(١٢٦) ﴿وما تنقم﴾ تنكر ﴿منا إلا أن آمنَّا بآيات ربِّنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبراً﴾ عند فعل ما توعدنا به لئلا نرجع كفاراً ﴿وتوفنا مسلمين﴾

هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَـٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ * وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَـٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا

(١٢٧) ﴿وقال الملأ من قوم فرعون﴾ له ﴿أتذر﴾ تترك ﴿موسى وقومه ليفسدوا في الأرض﴾ بالدعاء إلى مخالفتك ﴿ويذرك وآلهتك﴾ وكان صنع لهم أصناماً صغاراً يعبدونها وقال أنا ربُّكم وربها ولذا قال أنا ربكم الأعلى ﴿قال سنُقتِّل﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿أبناءهم﴾ المولودين ﴿ونستحيي﴾ نستبقي ﴿نساءهم﴾ كفعلنا بهم من قبل ﴿وإنا فوقهم قاهرون﴾ قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكا بنو إسرائيل.

(١٢٨) ﴿قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا﴾ على أذاهم ﴿إنَّ الأرض لله يورثها﴾ يعطيها ﴿من يشاء من عباده والعاقبة﴾ المحمودة ﴿للمتقين﴾ الله.

ربع الحزب

(١٢٩) ﴿قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربُّكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون﴾ فيها.

(١٣٠) ﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسِّنين﴾ بالقحط ﴿ونقص من الثمرات لعلهم

﴿سورة النساء﴾

أسباب نزول الآية ٢ قوله تعالى: ﴿وآتوا النساء صدقاتهنَّ نحلة﴾. أخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح قال: كان الرجل إذا زوج ابنته أخذ صداقها دونها، نهاهم الله عن ذلك، فأنزل ﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة﴾.

يذَّكرون﴾ يتعظون فيؤمنون.

﴿١٣١﴾ ﴿فإذا جاءتهم الحسنة﴾ الخصب والغنى ﴿قالوا لنا هذه﴾ أي نستحقها ولم يشكروا عليها ﴿وإن تصبهم سيئة﴾ جدب وبلاء ﴿يَطَّيَّروا﴾ يتشاءموا ﴿بموسى ومن معه﴾ من المؤمنين ﴿ألا إنما طائرهم﴾ شؤمهم ﴿عند الله﴾ يأتيهم به ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ أنَّ ما يصيبهم من عنده.

﴿١٣٢﴾ ﴿وقالوا﴾ لموسى ﴿مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين﴾ فدعا عليهم.

رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا

﴿١٣٣﴾ ﴿فأرسلنا عليهم الطُّوفان﴾ وهو ماء دخل بيوتهم ووصل الى حلوق الجالسين سبعة أيام ﴿والجراد﴾ فأكل زرعهم وثمارهم، كذلك ﴿والقمَّل﴾ السوس أو نوع من القراد، فتتبع ما تركه الجراد ﴿والضفادع﴾ فملأت بيوتهم وطعامهم ﴿والدم﴾ في مياههم ﴿آياتٍ مفصَّلاتٍ﴾ مبينات ﴿فاستكبروا﴾ عن الإيمان بها ﴿وكانوا قوماً مجرمين﴾.

﴿١٣٤﴾ ﴿ولما وقع عليهم الرجز﴾ العذاب ﴿قالوا يا موسى ادع لنا ربَّك بما عهد عندك﴾ من كشف العذاب عنا إن آمنا ﴿لئن﴾ لام قسم ﴿كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلنَّ معك بني إسرائيل﴾.

﴿١٣٥﴾ ﴿فلمَّا كشفنا﴾ بدعاء موسى ﴿عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون﴾ ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم.

﴿١٣٦﴾ ﴿فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليمِّ﴾ البحر الملح ﴿بأنهم﴾ بسبب أنهم ﴿كذَّبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين﴾ لا يتدبرونها.

﴿١٣٧﴾ ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يُستضعفون﴾ بالاستعباد، وهم بنو إسرائيل

أسباب نزول الآية ٧ قوله تعالى: ﴿للرجال نصيب﴾ أخرج أبو الشيخ وابن حبان في كتاب الفرائض من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: كان أهل الجاهلية لا يورثون البنات ولا الصغار من الذكور حتى يدركوا، فمات رجل من الأنصار يقال له أوس بن ثابت وترك ابنتين وابناً صغيراً، فجاء ابنا عمه خالد وعرفطة وهما عصبة، فأخذوا ميراثه كله، فأتت امرأته رسول الله ﷺ =

﴿مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها﴾ بالماء والشجر، صفة للأرض وهي الشام ﴿وتمت كلمة ربِّك الحسنى﴾ وهي قوله تعالى (ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض) الخ ﴿على بني إسرائيل بما صبروا﴾ على أذى عدوهم ﴿ودمَّرنا﴾ أهلكنا ﴿ما كان يصنع فرعون وقومه﴾ من العمارة ﴿وما كانوا يعرشون﴾ بكسر الراء وضمها، يرفعون من البنيان.

(١٣٨) ﴿وجاوزنا﴾ عبرنا ﴿ببني إسرائيل البحر فأتوا﴾ فمروا ﴿على قوم يعكُفون﴾ بضم الكاف وكسرها ﴿على أصنام لهم﴾ يقيمون على عبادتها ﴿قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً﴾ صنماً نعبده ﴿كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون﴾ حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلتموه.

(١٣٩) ﴿إن هؤلاء مُتَبَّرٌ﴾ هالك ﴿ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون﴾.

(١٤٠) ﴿قال أغير الله أبغيكم إلهاً﴾ معبوداً، وأصله أبغي لكم ﴿وهو فضَّلكم على العالمين﴾ في زمانكم بما ذكره في قوله.

(١٤١) ﴿و﴾ اذكروا ﴿إذ أنجيناكم﴾ وفي قراءة أنجاكم ﴿من آل فرعون يسومونكم﴾ يكلفونكم ويذيقونكم ﴿سوء العذاب﴾ أشده وهو ﴿يقتلون أبناءكم ويستحيون﴾ يستبقون ﴿نساءكم وفي ذلكم﴾ الإنجاء أو العذاب ﴿بلاء﴾ إنعام أو ابتلاء ﴿من ربِّكم عظيم﴾ أفلا تتعظون فتنتهوا عما قلتم.

(١٤٢) ﴿وواعدنا﴾ بألف ودونها ﴿موسى ثلاثين ليلة﴾ نكلمه عند انتهائها بأن يصومها، وهي ذو القعدة فصامها فلما تمَّت أنكر خلوف فمه فاستاك فأمره الله

مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن
يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ
تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ
مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ
قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ
وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا
بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ
وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ
فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ
قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ
عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾

= فذكرت له ذلك، فقال ما أدري ما أقول؟ فنزلت ﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١١ قوله تعالى: ﴿يوصيكم الله﴾ أخرج الأئمة الستة عن جابر بن عبد الله قال: عادني رسول الله ﷺ وأبو بكر في بني سلمة ماشيين، فوجدني ﷺ لا أعقل شيئاً، فدعا بماء فتوضأ، ثم رش عليَّ فأفقت، فقلت: ما تأمرني أن أصنع في مالي؟=

بعشرة أخرى ليكلمه بخلوف فمه كما قال تعالى: ﴿وأتممناها بعشر﴾ من ذي الحجة ﴿فتم ميقات ربِّه﴾ وقت وعده بكلامه إياه ﴿أربعين﴾ حال ﴿ليلة﴾ تمييز ﴿وقال موسى لأخيه هارون﴾ عند ذهابه إلى الجبل للمناجاة ﴿اخلفني﴾ كن خليفتي ﴿في قومي وأصلح﴾ أمرهم ﴿ولا تتبع سبيل المفسدين﴾ بموافقتهم على المعاصي.

(١٤٣) ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا﴾ أي للوقت الذي وعدناه بالكلام فيه ﴿وكلَّمه ربُّه﴾ بلا واسطة كلاما سمعه من كل جهة ﴿قال رب أرني﴾ نفسك ﴿أنظر إليك قال لن تراني﴾ أي لا تقدر على رؤيتي، والتعبير به دون لن أُرى يفيد إمكان رؤيته تعالى ﴿ولكن انظر إلى الجبل﴾ الذي هو أقوى منك ﴿فإن استقر﴾ ثبت ﴿مكانه فسوف تراني﴾ أي تثبت لرؤيتي وإلا فلا طاقة لك ﴿فلما تجلَّى ربُّه﴾ أي ظهر من نوره قدر نصف أنملة الخنصر كما في حديث صححه الحاكم ﴿للجبل جعله دكًّا﴾ بالقصر والمد، أي مدكوكاً مستوياً بالأرض ﴿وخرَّ موسى صَعِقاً﴾ مغشياً عليه لهول ما رأى ﴿فلما أفاق قال سبحانك﴾ تنزيهاً لك ﴿تبت إليك﴾ من سؤال ما لم أؤمر به ﴿وأنا أوَّلُ المؤمنين﴾ في زماني.

(١٤٤) ﴿قال﴾ تعالى له ﴿يا موسى إني اصطفيتك﴾ اخترتك ﴿على الناس﴾ أهل زمانك ﴿برسالاتي﴾ بالجمع والإفراد ﴿وبكلامي﴾ أي تكليمي إياك ﴿فخذ ما آتيتك﴾ من الفضل ﴿وكن من الشاكرين﴾ لأنعمي.

(١٤٥) ﴿وكتبنا له في الألواح﴾ أي ألواح التوراة، وكانت من سدر الجنة أو زبرجد

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ الْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا الَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا يَٰمُوسَى اجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ

= فنزلت ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين﴾. وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم عن جابر قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله: هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك في أُحد شهيداً، وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالاً ولا تنكحان إلا ولهما مال، فقال: يقضي الله في ذلك، فنزلت آية الميراث قال الحافظ ابن حجر: تمسك بهذا من =

أو زمرد سبعة أو عشرة ﴿من كل شيء﴾ يحتاج إليه في الدين. ﴿موعظة وتفصيلا﴾ تبييناً ﴿لكل شيء﴾ بدل من الجار والمجرور قبله ﴿فخذها﴾ قبله قلنا مقدراً ﴿بقوة﴾ بجد واجتهاد ﴿وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين﴾ فرعون وأتباعه وهي مصر لتعتبروا بهم.

(١٤٦) ﴿سأصرف عن آياتي﴾ دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها ﴿الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق﴾ بأن أخذلهم فلا يتكبرون فيها ﴿وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل﴾ طريق ﴿الرُّشد﴾ الهدى الذي جاء من عند الله ﴿لا يتخذوه سبيلا﴾ يسلكوه ﴿وإن يروا سبيل الغي﴾ الضلال ﴿يتخذوه سبيلا ذلك﴾ الصرف ﴿بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين﴾ تقدم مثله.

(١٤٧) ﴿والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة﴾ البعث وغيره ﴿حبِطت﴾ بطلت ﴿أعمالهم﴾ ما عملوه في الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه ﴿هل﴾ ما ﴿يُجزون إلا﴾ جزاء ﴿ما كانوا يعملون﴾ من التكذيب والمعاصي.

نصف الحزب

سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ (١٤١) ۞ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ (١٤٢) وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (١٤٣) قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ (١٤٤) وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ

(١٤٨) ﴿واتخذ قوم موسى من بعده﴾ أي بعد ذهابه إلى المناجاة ﴿من حُليِّهم﴾ الذي استعاروه من قوم فرعون بعلَّة عرس فبقي عندهم ﴿عجلاً﴾ صاغه لهم منه السامري ﴿جسداً﴾ بدل لحما ودماً ﴿له خُوارٌ﴾ أي صوت يسمع، انقلب كذلك بوضع التراب الذي أخذه من حافر فرس جبريل في فمه فإن أثره الحياة فيما يوضع فيه، ومفعول اتخذ الثاني محذوف أي إلهاً ﴿ألم يروا أنه لا يكلِّمهم ولا يهديهم سبيلاً﴾ فكيف يُتَّخذ إلهاً ﴿اتخذوه﴾ إلهاً ﴿وكانوا ظالمين﴾ باتخاذه.

= قال: إن الآية نزلت في قصة ابنتي سعد، ولم تنزل في قصة جابر خصوصاً أن جابراً لم يكن له يومئذ ولد، قال: والجواب أنها نزلت في الأمرين معاً، ويحتمل أن يكون نزول أولها في قصة البنتين، وآخرها وهو قوله ﴿وإن كان رجل يورث كلالة﴾ في قصة جابر، ويكون مراد جابر بقوله، فنزلت ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾: أي ذكر الكلالة المتصل بهذه الآية. انتهى. وقد ورد سبب ثالث، أخرج ابن جرير =

راجع نقاش وتصحيح ص (د) رقم (٧)

﴿١٤٩﴾ ﴿ولما سُقط في أيديهم﴾ أي ندموا على عبادته ﴿ورأوْا﴾ علموا ﴿أنهم قد ضلوا﴾ بها وذلك بعد رجوع موسى ﴿قالوا لئن لم يرحمْنا ربنا ويغفرْ لنا﴾ بالياء والتاء فيهما ﴿لنكونن من الخاسرين﴾.

﴿١٥٠﴾ ﴿ولما رجع موسى إلى قومه غضبان﴾ من جهتهم ﴿أسِفاً﴾ شديد الحزن ﴿قال﴾ بئسما﴾ أي بئس خلافة ﴿خلفتموني﴾ ها ﴿من بعدي﴾ خلافتكم هذه حيث أشركتم ﴿أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح﴾ ألواح التوراة غضبا لربه فتكسرت ﴿وأخذ برأس أخيه﴾ أي بشعره بيمينه ولحيته بشماله ﴿يجره إليه﴾ غضبا ﴿قال﴾

مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

يا ﴿ابنَ أُمَّ﴾ بكسر الميم وفتحها، أراد أمي وذكرها أعطف لقلبه ﴿إن القوم استضعفوني وكادوا﴾ قاربوا ﴿يقتلونني فلا تُشمت﴾ تُفرح ﴿بي الأعداء﴾ بإهانتك إياي ﴿ولا تجعلني مع القوم الظالمين﴾ بعبادة العجل في المؤاخذة.

﴿١٥١﴾ ﴿قال رب اغفر لي﴾ ما صنعت بأخي ﴿ولأخي﴾أشركه في الدعاء إرضاءً له ودفعاً للشماتة به ﴿وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين﴾ قال تعالى:

﴿١٥٢﴾ ﴿إن الذين اتخذوا العجل﴾ إلهاً ﴿سينالهم غضب﴾ عذاب ﴿من ربِّهم وذلّة في الحياة الدنيا﴾ فعذبوا بالأمر بقتل أنفسهم وضربت عليهم الذلة إلى يوم القيامة ﴿وكذلك﴾ كما جزيناهم ﴿نجزي المفترين﴾ على الله بالإشراك وغيره.

﴿١٥٣﴾ ﴿والذين عملوا السيِّئات ثم تابوا﴾ رجعوا عنها ﴿من بعدها وآمنوا﴾ بالله ﴿إن ربَّك من بعدها﴾ أي التوبة ﴿لغفور﴾ لهم ﴿رحيم﴾ بهم.

﴿١٥٤﴾ ﴿ولـمَّا سكت﴾ سكن ﴿عن موسى

= عن السدي قال: كان أهل الجاهلية لا يورثون الجواري ولا الضعفاء من الغلمان لا يرث الرجل من ولده إلا من أطاق القتال، فمات عبد الرحمن أخو حسان الشاعر وترك امرأة يقال لها أم كحة وخمس بنات، فجاء الورثة يأخذون ماله فشكت أم كحة ذلك إلى النبي ﷺ، فأنزل الله هذه الآية ﴿فإن كنّ نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك﴾. ثم قال في أم كحة ﴿ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن =

الغضب أخذ الألواح﴾ التي ألقاها ﴿وفي نسختها﴾ أي ما نسخ فيها، أي كتب ﴿هدىً﴾ من الضلالة ﴿ورحمةٌ للذين هم لربِّهم يرهبون﴾ يخافون، وأدخل اللام على المفعول لتقدمه.

(١٥٥) ﴿واختار موسى قومَه﴾ أي من قومه ﴿سبعين رجلاً﴾ ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى ﴿لميقاتنا﴾ أي للوقت الذي وعدناه بإتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل فخرج بهم ﴿فلما أخذتهم الرجفة﴾ الزلزلة الشديدة، قال ابن عباس: لأنهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل، قال: وهم غير الذين سألوا الرؤية وأخذتهم الصاعقة ﴿قال﴾ موسى ﴿ربِّ لو شئت أهلكتهم من قبل﴾ أي قبل خروجي بهم ليعاين بنو إسرائيل ذلك ولا يتهموني ﴿وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا﴾ استفهام استعطاف، أي لا تعذبنا بذنب غيرنا ﴿إن﴾ ما ﴿هي﴾ أي الفتنة التي وقع فيها السفهاء ﴿إلا فتنتُك﴾ ابتلاؤك ﴿تضل بها من تشاء﴾ إضلاله ﴿وتهدي من تشاء﴾ هدايته ﴿أنت ولينا﴾ متولي أمورنا ﴿فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين﴾.

(١٥٦) ﴿واكتب﴾ أوجب ﴿لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة﴾ حسنة ﴿إنَّا هُدْنا﴾ تبنا ﴿إليك قال﴾ تعالى: ﴿عذابي أصيب به من أشاء﴾ تعذيبه ﴿ورحمتي وسعت﴾ عمَّت ﴿كلَّ شيء﴾ في الدنيا ﴿فسأكتبها﴾ في الآخرة ﴿للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون﴾.

(١٥٧) ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأُمي﴾ محمداً ﷺ ﴿الذي يجدونه مكتوباً عندهم

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَـٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ (١٥٠) قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ (١٥١) إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ (١٥٢) وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٥٣) وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (١٥٤) وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ

= لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن﴾. وقد ورد في قصة سعد بن الربيع وجه آخر، فأخرج القاضي إسماعيل في أحكام القرآن من طريق عبد الملك بن محمد بن حزم أن عمرة بنت حزم كانت تحت سعد بن الربيع، فقتل عنها بأحد، وكان له منها ابنة، فأتت النبي ﷺ تطلب ميراث ابنتها، ففيها نزلت ﴿يستفتونك في النساء﴾ الآية.

في التوراة والإنجيل﴾ باسمه وصفته ﴿يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات﴾ مما حُرم في شرعهم ﴿ويحرم عليهم الخبائث﴾ من الميتة ونحوها ﴿ويضع عنهم إصرَهُم﴾ ثقلهم ﴿والأغلال﴾ الشدائد ﴿التي كانت عليهم﴾ كقتل النفس من التوبة وقطع أثر النجاسة . ﴿فالذين آمنوا به﴾ منهم ﴿وعَزَّروه﴾ ووقروه ﴿ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه﴾ أي القرآن ﴿أولئك هم المفلحون﴾ .

(١٥٨) ﴿قل﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته﴾ القرآن ﴿واتَّبعوه لعلكم تهتدون﴾ ترشدون.

سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ

(١٥٩) ﴿ومن قوم موسى أُمَّةٌ﴾ جماعة ﴿يهدون﴾ الناس ﴿بالحق وبه يعْدِلون﴾ في الحكم.

(١٦٠) ﴿وقَطَّعناهم﴾ فَرَّقنا بني إسرائيل ﴿اثنتي عشرة﴾ حال ﴿أسباطاً﴾ بدل منه ، أي قبائل ﴿أمماً﴾ بدل مما قبله ﴿وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه﴾ في التيه ﴿أن اضرب بعصاك الحجر﴾ فضربه ﴿فانبجسَت﴾ انفجرت ﴿منه اثنتا عشرة عيناً﴾ بعدد الأسباط ﴿قد علم كل أُناس﴾ سبط منهم ﴿مشربهم وظللنا عليهم الغمام﴾ في التيه من حر الشمس ﴿وأنزلنا عليهم المن والسلوى﴾ هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر وقلنا لهم ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾.

ثلاثة أرباع الحزب

(١٦١) ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية﴾ بيت المقدس ﴿وكلوا منها حيث شئتم وقولوا﴾ أمرنا ﴿حِطَّةٌ وادخلوا الباب﴾ أي باب القرية ﴿سجَّداً﴾ سجود

أسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً﴾ روى البخاري وأبو داود والنسائي عن ابن عباس قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها ، وإن شاءوا زوجوها فهم أحق بها من أهلها ، فنزلت هذه الآية. وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم بسند حسن عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال لما توفي أبو قيس بن =

الخناء ﴿نغفر﴾ بالنون والتاء مبنياً للمفعول ﴿لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين﴾ بالطاعة ثواباً.

(١٦٢) ﴿فبدَّل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم﴾ فقالوا: حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم ﴿فأرسلنا عليهم رجزاً﴾ عذاباً ﴿من السماء بما كانوا يظلمون﴾.

(١٦٣) ﴿واسألهم﴾ يا محمد توبيخاً ﴿عن القرية التي كانت حاضرة البحر﴾ مجاورة بحر القلزم وهي أيلة ما وقع بأهلها ﴿إذ يعدون﴾ يعتدون ﴿في السبت﴾ بصيد السمك المأمورين بتركه فيه ﴿إذ﴾ ظرف ليعدون ﴿تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شُرَّعاً﴾ ظاهرة على الماء ﴿ويوم لا يسبتون﴾ لا يعظمون السبت أي سائر الأيام ﴿لا تأتيهم﴾ ابتلاء من الله ﴿كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون﴾ ولما صادوا السمك افترقت القرية أثلاثاً، ثلث صادوا معهم، وثلث نهوهم، وثلث أمسكوا عن الصيد والنهي.

(١٦٤) ﴿وإذ﴾ عطف على إذ قبله ﴿قالت أمَّة منهم﴾ لم تصد ولم تنه لمن نهى ﴿لم تعظون قوماً الله مُهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا﴾ موعظتنا ﴿معذرة﴾ نعتذر بها ﴿إلى ربّكم﴾ لئلا ننسب إلى تقصير في ترك النهي ﴿ولعلَّهم يتقون﴾ الصيد.

(١٦٥) ﴿فلما نسوا﴾ تركوا ﴿ما ذكّروا﴾ وعظوا ﴿به﴾ فلم يرجعوا ﴿أنجينا الذين ينهوْن عن السوء وأخذنا الذين ظلموا﴾ بالاعتداء ﴿بعذابٍ بئيس﴾ شديد ﴿بما كانوا يفسقون﴾.

(١٦٦) ﴿فلما عَتَوا﴾ تكبروا ﴿عن﴾ ترك ﴿ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ صاغرين فكانوها، وهذا تفصيل لما قبله،

فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ

= الأسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته وكان لهم ذلك في الجاهلية، فأنزل الله ﴿لا يحلّ لكم أن ترثوا النساء كرهاً﴾ وله شاهد عن عكرمة عن ابن جرير. وأخرج ابن أبي حاتم والفريابي والطبراني عن عدي بن ثابت عن رجل من الأنصار قال: توفي أبو قيس بن الأسلت، وكان من صالحي الأنصار، فخطب ابنه قيس امرأته، فقالت: إنما أعدّك ولداً وأنت من صالحي قومك، فأتت النبي ﷺ فأخبرته، =

قال ابن عباس: ما أدري ما فعل بالفرقة الساكتة وقال عكرمة: لم تهلك لأنها كرهت ما فعلوه، وقالت: لم تعظون الخ، وروى الحاكم عن ابن عباس: أنه رجع إليه وأعجبه.

(١٦٧) ﴿وإذ تأذَّن﴾ أعلم ﴿ربُّك ليبعثنَّ عليهم﴾ أي اليهود ﴿إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب﴾ بالذل وأخذ الجزية، فبعث عليهم سليمان وبعده بختنصر فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها إلى المجوس إلى أن بعث نبينا ﷺ فضربها عليهم ﴿إن ربك لسريع العقاب﴾ لمن عصاه ﴿وإنه لغفور﴾ لأهل طاعته ﴿رحيم﴾ بهم.

لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا

(١٦٨) ﴿وقطَّعناهم﴾ فرَّقناهم ﴿في الأرض أمماً﴾ فرقاً ﴿منهم الصالحون ومنهم﴾ ناس ﴿دون ذلك﴾ الكفار والفاسقون ﴿وبلوناهم بالحسنات﴾ بالنعم ﴿والسيئات﴾ النقم ﴿لعلهم يرجعون﴾ عن فسقهم.

(١٦٩) ﴿فخلف من بعدهم خَلْفٌ ورثوا الكتاب﴾ التوراة عن آبائهم ﴿يأخذون عرَض هذا الأدنى﴾ أي حطام هذا الشيء الدنيء أي الدنيا من حلال وحرام ﴿ويقولون سيغفر لنا﴾ ما فعلناه ﴿وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه﴾ الجملة حال، أي يرجون المغفرة وهم عائدون إلى ما فعلوه مصرون عليه، وليس في التوراة وعد المغفرة مع الإصرار ﴿ألم يؤخذ﴾ إستفهام تقرير ﴿عليهم ميثاق الكتاب﴾ الإضافة بمعنى في ﴿أن لا يقولوا على الله إلا الحقَّ ودرسوا﴾ عطف على يؤخذ قرأوا ﴿ما فيه﴾ فلِمَ كذبوا عليه بنسبة المغفرة إليه مع الإصرار ﴿والدَّار الآخرة خير للَّذين يتقون﴾ الحرام ﴿أفلا يعقلون﴾ بالياء والتاء أنها خير فيؤثرونها على الدنيا.

(١٧٠) ﴿والذين يمسِّكون﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿بالكتاب﴾ منهم ﴿وأقاموا الصلاة﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿إنا لا نضيع

= فقال: ارجعي إلى بيتك، فنزلت هذه الآية ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف﴾، وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي، قال: كان الرجل إذا توفي عن امرأته كان ابنه أحق بها أن ينكحها إن شاء إن لم تكن أمه أو ينكحها من شاء، فلما مات أبو قيس بن الأسلت قام ابنه محصن فورث نكاح امرأته ولم يورثها من المال شيئاً، فأتت النبي ﷺ فذكرت ذلك له، فقال ارجعي لعل =

أجر المصلحين﴾ الجملة خبر الذين، وفيه وضع الظاهر موضع المضمر أي أجرهم.

﴿١٧١﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ نتَقنا الجبل﴾ رفعناه من أصله ﴿فوقهم كأنه ظُلَّةٌ وظنوا﴾ أيقنوا ﴿أنه واقع بهم﴾ ساقط عليهم بوعد الله إياهم بوقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة، وكانوا أبوها لثقلها فقبلوا وقلنا لهم ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة﴾ بجد واجتهاد ﴿واذكروا ما فيه﴾ بالعمل به ﴿لعلكم تتقون﴾.

﴿١٧٢﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ﴾ حين ﴿أخذ ربُّك من بني آدم من ظهورهم﴾ بدل اشتال مما قبله بإعادة الجار ﴿ذرِّيّاتهم﴾ بأن أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم، نسلاً بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذّر بنعمان يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلاً ﴿وأشْهدهم على أنفسهم﴾ قال ﴿ألست بربكم؟ قالوا بلى﴾ أنت ربنا ﴿شهدنا﴾ بذلك والإشهاد لـ ﴿أن﴾ لا ﴿يقولوا﴾ بالياء والتاء في الموضعين، أي الكفار ﴿يوم القيامة إنا كنَّا عن هذا﴾ التوحيد ﴿غافلين﴾ لا نعرفه.

﴿١٧٣﴾ ﴿أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل﴾ أي قبلنا ﴿وكنا ذريَّة من بعدهم﴾ فاقتدينا بهم ﴿أفتهلكنا﴾ تعذبنا ﴿بما فعل المبطلون﴾ من آبائنا بتأسيس الشرك، المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع إشهادهم على أنفسهم بالتوحيد، والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس.

﴿١٧٤﴾ ﴿وكذلك نفصِّل الآيات﴾ نبيِّنها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها ﴿ولعلهم يرجعون﴾ عن كفرهم.

﴿١٧٥﴾ ﴿واتل﴾ يا محمد ﴿عليهم﴾ أي اليهود ﴿نبأ﴾ خبر ﴿الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها﴾ خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها، وهو بلعم بن باعوراء من علماء بني إسرائيل، سُئل أن يدعو على موسى وأُهدي إليه شيء،

عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن
يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ
وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ
مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ
وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ
خَلْفٌ وَرِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ
وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ
أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا
ٱلْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ
ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ * وَإِذْ نَتَقْنَا

حزب ١٨

= الله ينزل فيك شيئاً. فنزلت هذه الآية ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء﴾ ونزلت ﴿لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً﴾ الآية.
وأخرج أيضاً عن الزهري قال: نزلت هذه الآية في ناس من الأنصار كان إذا مات الرجل منهم كان أملك الناس بامرأته وليه فيمسكها حتى تموت. وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال: قلت لعطاء ﴿وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم﴾ قال: كنا نتحدث أنها نزلت في =

فدعا فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره ﴿فأتبعه الشيطان﴾ فأدركه فصار قرينه ﴿فكان من الغاوين﴾.

(١٧٦) ﴿ولو شئنا لرفعناه﴾ إلى منازل العلماء ﴿بها﴾ بأن نوفقه للعمل ﴿ولكنه أخلد﴾ سكن ﴿إلى الأرض﴾ أي الدنيا ومال إليها ﴿واتَّبع هواه﴾ في دعائه إليها فوضعناه ﴿فمثله﴾ صفته ﴿كمثل الكلب إن تحمل عليه﴾ بالطرد والزجر ﴿يلهث﴾ يدلع لسانه ﴿أو﴾ إن ﴿تتركه يلهث﴾ وليس غيره من الحيوان كذلك، وجملتا الشرط حال، أي لاهثاً ذليلا بكل حال، والقصد التشبيه في الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى وبقرينة، قوله ﴿ذلك﴾ المثل

ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟
مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾
وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ
أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾
أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ
بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ
ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ
ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ
ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى
ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ
عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ

﴿مَثَلُ القوم الذين كذَّبوا بآياتنا فاقصص القَصَصَ﴾ على اليهود ﴿لعلهم يتفكرون﴾ يتدبرون فيها فيؤمنون.

(١٧٧) ﴿ساء﴾ بئس ﴿مثلاً القوم﴾ أي مثل القوم ﴿الذين كذَّبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون﴾ بالتكذيب.

(١٧٨) ﴿من يَهدِ الله فهو المهتدي ومن يُضلِلْ فأولئك هم الخاسرون﴾.

(١٧٩) ﴿ولقد ذَرأْنا﴾ خلقنا ﴿لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها﴾ الحق ﴿ولهم أعين لا يبصرون بها﴾ دلائل قدرة الله بصر اعتبار ﴿ولهم آذان لا يسمعون بها﴾ الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ ﴿أولئك كالأنعام﴾ في عدم الفقه والبصر والاستماع ﴿بل هم أضل﴾ من الأنعام لأنها تطلب منافعها وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة ﴿أولئك هم الغافلون﴾.

(١٨٠) ﴿ولله الأسماء الحسنى﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث، والحسنى مؤنث الأحسن ﴿فادعوه﴾ سموه ﴿بها وذروا﴾ أتركوا ﴿الذين يُلحدون﴾ من ألحد ولحد، يميلون عن الحق ﴿في أسمائه﴾ حيث اشتقوا منها أسماء لآلهتهم:

= محمد ﷺ حين نكح امرأة زيد بن حارثة، قال المشركون في ذلك، فنزلت ﴿وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم﴾ ونزلت ﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم﴾. ونزلت ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم﴾.

أسباب نزول الآية ٢٤ قوله تعالى: ﴿والمحصنات﴾ الآية، روى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري قال: =

كاللّات من الله، والعزى من العزيز، ومناة من المنّان ﴿سيجزون﴾ في الآخرة جزاء ﴿ما كانوا يعملون﴾ وهذا قبل الأمر بالقتال. (١٨١) ﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يَعدِلون﴾ هم أمة محمد ﷺ كما في حديث.

(١٨٢) ﴿والذين كذبوا بآياتنا﴾ القرآن من أهل مكة ﴿سنستدرجهم﴾ نأخذهم قليلا قليلا ﴿من حيث لا يعلمون﴾.

(١٨٣) ﴿وأملي لهم﴾ أمهلهم ﴿إن كيدي متينٌ﴾ شديد لا يطاق.

(١٨٤) ﴿أو لم يتفكروا﴾ فيعلموا ﴿ما بصاحبهم﴾ محمد ﷺ ﴿من جنّةٍ﴾ جنون ﴿إن﴾ ما ﴿هو إلا نذير مبين﴾ بيِّن الإنذار.

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٧٧) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٧٨) وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩) وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠) وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٨١) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٢) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (١٨٣)

(١٨٥) ﴿أو لم ينظروا في ملكوت﴾ ملك ﴿السماوات والأرض و﴾ في ﴿ما خلق الله من شيء﴾ بيان لما، فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته ﴿و﴾ في ﴿أن﴾ أي أنه ﴿عسى أن يكون قد اقترب﴾ قرب ﴿أجلهم﴾ فيموتوا كفاراً فيصيروا إلى النار فيبادروا إلى الإيمان ﴿فبأي حديثٍ بعده﴾ أي القرآن ﴿يؤمنون﴾.

(١٨٦) ﴿من يضلل الله فلا هاديَ له ويذرهم﴾ بالياء والنون مع الرفع استئنافاً، والجزم عطفاً على محل ما بعد الفاء ﴿في طغيانهم يعمهون﴾ يترددون تحيُّراً.

(١٨٧) ﴿يسألونك﴾ أي أهل مكة ﴿عن الساعة﴾ القيامة ﴿أيّان﴾ متى ﴿مُرساها قل﴾ لهم ﴿إنّما علمها﴾ متى تكون ﴿عند ربي لا يُجلّيها﴾ يظهرها ﴿لوقتها﴾ اللام بمعنى في ﴿إلا هو ثقُلت﴾ عظمت ﴿في السماوات والأرض﴾ على أهلها لهولها ﴿لا تأتيكم إلا بغتةً﴾ فجأة ﴿يسألونك كأنك حَفيٌّ﴾ مبالغ في السؤال ﴿عنها﴾ حتى علمتها ﴿قل إنما علمها عند الله﴾ تأكيد ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ أن علمها عنده تعالى.

(١٨٨) ﴿قل لا أملك لنفسي نفعاً﴾ أجلبه ﴿ولا ضرًّا﴾ أدفعه ﴿إلا ما شاء الله ولو كنت

=أصبنا سبايا من سبي أوطاس لهن أزواج فكرهن أن نقع عليهن، ولهن أزواج فسألنا النبي ﷺ فنزلت ﴿والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم﴾ يقول إلا ما أفاء الله عليكم فاستحللنا بها فروجهن. وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال: نزلت يوم حنين لما فتح الله حنيناً أصاب المسلمون نساءً من نساء أهل الكتاب لهن أزواج، وكان الرجل إذا أراد أن يأتي المرأة قالت: إن لي زوجاً، فسئل ﷺ =

أعلم الغيب﴾ ما غاب عني ﴿لاستكثرت من الخير وما مسَّني السوء﴾ من فقر وغيره لاحترازي عنه باجتناب المضار ﴿إن﴾ ما ﴿أنا إلا نذير﴾ بالنار للكافرين ﴿وبشير﴾ بالجنة ﴿لقوم يؤمنون﴾.

(١٨٩) ﴿هو﴾ أي الله ﴿الذي خلقكم من نفس واحدة﴾ أي آدم ﴿وجعل﴾ خلق ﴿منها زوجها﴾ حواء ﴿ليسكن إليها﴾ ويألفها ﴿فلما تغشَّاها﴾ جامعها ﴿حملت حملاً خفيفاً﴾ هو النطفة ﴿فمرت به﴾ ذهبت وجاءت لخفته ﴿فلما أثقلت﴾ بكبر الولد في بطنها وأشفقا أن يكون بهيمة ﴿دعوا الله ربَّهما لئن آتيتنا﴾ ولداً ﴿صالحاً﴾ سوياً ﴿لنكونن من الشاكرين﴾ لك عليه.

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ

(١٩٠) ﴿فلمَّا آتاهما﴾ ولداً ﴿صالحاً جعلا له شركاء﴾ وفي قراءة بكسر الشين والتنوين أي شريكاً ﴿فيما آتاهما﴾ بتسميته عبد الحارث ولا ينبغي أن يكون عبداً إلا لله، وليس بإشراك في العبودية لعصمة آدم وروى سمرة عن النبي ﷺ قال: «لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال: سميه عبد الحارث فإنه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره» رواه الحاكم وقال صحيح والترمذي وقال حسن غريب ﴿فتعالى الله عما يشركون﴾ أي أهل مكة به من الأصنام، والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض.

(١٩١) ﴿أيشركون﴾ به في العبادة ﴿ما لا يخلق شيئاً وهم يُخلقون﴾.

(١٩٢) ﴿ولا يستطيعون لهم﴾ أي لعابديهم ﴿نصراً ولا أنفسهم يَنْصرون﴾ بمنعها ممن أراد بهم سوءاً من كسر أو غيره، والاستفهام للتوبيخ.

= عن ذلك، فأنزل الله ﴿والمحصنات من النساء﴾ الآية. قوله تعالى ﴿ولا جناح﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن معمر بن سليمان عن أبيه قال: زعم حضرمي أن رجالاً كانوا يفرضون المهر ثم عسى أن تدرك أحدهم العسرة، فنزلت ﴿ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة﴾.

أسباب نزول الآية ٣٢ قوله تعالى: ﴿ولا تتمنوا﴾ روى الترمذي والحاكم عن أم سلمة أنها قالت يغزو الرجال ولا يغزو النساء =

﴿١٩٣﴾ ﴿وإن تدعوهم﴾ أي الأصنام ﴿إلى الهدى لا يتبعوكم﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿سواء عليكم أدعوتموهم﴾ إليه ﴿أم أنتم صامتون﴾ عن دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم.

﴿١٩٤﴾ ﴿إن الذين تدعون﴾ تعبدون ﴿من دون الله عبادٌ﴾ مملوكة ﴿أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم﴾ دعاءكم ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أنها آلهة، ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال:

﴿١٩٥﴾ ﴿ألهم أرجل يمشون بها أم﴾ بل أ ﴿لهم أيد﴾ جمع يد ﴿يبطشون بها أم﴾ بل أ ﴿لهم آذان يسمعون بها﴾ استفهام إنكاري، أي ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وأنتم أتم حالا منهم ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿ادعوا شركاءكم﴾ إلى هلاكي ﴿ثم كيدونِ فلا تُنظرونِ﴾ تمهلون فإني لا أبالي بكم.

ربع الحزب

﴿١٩٦﴾ ﴿إن وليِّيَ الله﴾ متولي أموري ﴿الذي نزّل الكتاب﴾ القرآن ﴿وهو يتولى الصالحين﴾ بحفظه.

﴿١٩٧﴾ ﴿والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون﴾ فكيف أبالي بهم.

﴿١٩٨﴾ ﴿وإن تدعوهم﴾ أي الأصنام ﴿إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم﴾ أي الأصنام يا محمد ﴿ينظرون إليك﴾ أي يقابلونك كالناظر ﴿وهم لا يبصرون﴾.

﴿١٩٩﴾ ﴿خذ العفو﴾ اليسر من أخلاق الناس

يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ۖ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ۚ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ

=وإنما لنا نصف الميراث، فأنزل الله: ﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض﴾ وأنزل فيها ﴿إن المسلمين والمسلمات﴾. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: أتت امرأة النبي ﷺ فقالت: يا نبي الله للذكر مثل حظ الانثيين، وشهادة امرأتين برجل، أفنحن في العمل هكذا؟ إن عملت المرأة حسنة كتبت لها نصف حسنة فأنزل الله ﴿ولا تتمنوا﴾ الآية.

ولا تبحث عنها ﴿وأمر بالعرف﴾ بالمعروف ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ فلا تقابلهم بسفههم.

(٢٠٠) ﴿وإما﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة ﴿ينزغنَّك من الشيطان نَزْغٌ﴾ أي إن يصرفك عما أمرت به صارف ﴿فاستعذ بالله﴾ جواب الشرط، وجواب الأمر محذوف، أي يدفعه عنك ﴿إنه سميع﴾ للقول ﴿عليم﴾ بالفعل.

(٢٠١) ﴿إن الذين اتقوا إذا مسَّهم﴾ أصابهم ﴿طيفٌ﴾ وفي قراءة طائف أي شيء ألمّ بهم ﴿من الشيطان

ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُواْ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى هَـٰذَا بَصَآئِرُ

تذكَّروا﴾ عقاب الله وثوابه ﴿فإذا هم مبصرون﴾ الحق من غيره فيرجعون.

(٢٠٢) ﴿وإخوانهم﴾ أي إخوان الشياطين من الكفار ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ أي الشياطين ﴿في الغي ثم﴾ هم ﴿لا يُقْصِرُونَ﴾ يكفون عنه بالتبصر كما تبصَّر المتقون.

(٢٠٣) ﴿وإذا لم تأتهم﴾ أي أهل مكة ﴿بآية﴾ مما اقترحوا ﴿قالوا لولا﴾ هلا ﴿اجتبيتها﴾ أنشأتها من قبل نفسك ﴿قل﴾ لهم ﴿إنَّما أتَّبع ما يوحى إلي من ربي﴾ وليس لي أن آتي من عند نفسي بشيء ﴿هذا﴾ القرآن ﴿بصائر﴾ حجج ﴿من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾.

(٢٠٤) ﴿وإذا قُرِىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾ عن الكلام ﴿لعلكم ترحمون﴾ نزلت في ترك الكلام في الخطبة وعبَّر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه، وقيل في قراءة القرآن مطلقاً.

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى: ﴿والذين عاقدت أيمانكم﴾ الآية، أخرج أبو داود في سننه من طريق ابن اسحاق عن داود ابن الحصين قال: كنت أقرأ على أم سعد ابنة الربيع، وكانت مقيمة في حجر أبي بكر، فقرأت، ﴿والذين عاقدت أيمانكم﴾ فقالت لا، ولكن الذين عقدت، وإنما نزلت في أبي بكر وابنه حين أبى الإسلام، فحلف أبو بكر أن لا يورثه، فلما أسلم أمره أن يؤتيه نصيبه.

﴿٢٠٥﴾ ﴿واذكر ربَّك في نفسك﴾ أي سراً ﴿تضرُّعاً﴾ تذللا ﴿وخيفة﴾ خوفاً منه ﴿و﴾ فوق السر ﴿دون الجهر من القول﴾ أي قصداً بينهما ﴿بالغدو والآصال﴾ أوائل النهار وأواخره ﴿ولا تكن من الغافلين﴾ عن ذكر الله.

﴿٢٠٦﴾ ﴿إن الذين عند ربك﴾ أي الملائكة ﴿لا يستكبرون﴾ يتكبَّرون ﴿عن عبادته ويسبِّحونه﴾ ينزِّهونه عما لا يليق به ﴿وله يسجدون﴾ أي يخصونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم.

مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾ ۩



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ

﴿سورة الأنفال﴾

[مدنية إلا من آية ٣٠ إلى غاية ٣٦ فمكية وآياتها ٧٥ أو ٧٦ أو ٧٧ نزلت بعد البقرة]

سجدة

بسم الله الرحمٰن الرحيم

لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشبان: هي لنا لأننا باشرنا القتال، وقال الشيوخ: كنا ردءاً لكم تحت الرايات ولو انكشفتم لفئتم إلينا فلا تستأثروا بها فنزل:



أسباب نزول الآية ٣٤ قوله تعالى ﴿الرجال قوامون﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال: جاءت امرأة الى النبي ﷺ تستعدي على زوجها أنه لطمها، فقال رسول الله ﷺ: القصاص، فأنزل الله ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ الآية، فرجعت بغير قصاص. وأخرج ابن جرير من طرق عن الحسن، وفي بعضها أن رجلاً من الأنصار لطم امرأته فجاءت تلتمس القصاص، فجعل =

﴿١﴾ ﴿يسألونك﴾ يا محمد ﴿عن الأنفال﴾ الغنائم لمن هي ﴿قل﴾ لهم ﴿الأنفال لله﴾ يجعلها حيث شاء ﴿والرسول﴾ يقسّمها بأمر الله فقسّمها ﷺ بينهم على السواء، رواه الحاكم في المستدرك ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾ أي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع ﴿وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾ حقاً.

﴿٢﴾ ﴿إنما المؤمنون﴾ الكاملون الإيمان ﴿الذين إذا ذكر الله﴾ أي وعيده ﴿وجلت﴾ خافت ﴿قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً﴾ تصديقاً ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾ به يثقون لا بغيره.

إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ

﴿٣﴾ ﴿الذين يقيمون الصلاة﴾ يأتون بها بحقوقها ﴿ومما رزقناهم﴾ أعطيناهم ﴿ينفقون﴾ في طاعة الله.

﴿٤﴾ ﴿أولئك﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿هم المؤمنون حقاً﴾ صدقاً بلا شك ﴿لهم درجاتٌ﴾ منازل في الجنة ﴿عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾ في الجنة.

﴿٥﴾ ﴿كما أخرجك ربُّك من بيتك بالحق﴾ متعلق بأخرج ﴿وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون﴾ الخروج والجملة حال من كاف أخرجك وكما خبر مبتدأ محذوف أي هذه الحال في كراهتهم لها مثل إخراجك في حال كراهتهم وقد كان خيراً لهم فكذلك أيضاً وذلك أن أبا سفيان قدم بعيرٍ من الشام فخرج النبي ﷺ وأصحابه ليغنموها فعلمت قريش فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليذبُّوا عنها وهم النفير وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لأبي جهل إرجع فأبى وسار إلى بدر. فشاور النبيُّ ﷺ أصحابه وقال إن الله وعدني إحدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعدَّ له كما قال تعالى:

= النبي ﷺ بينهما القصاص، فنزلت (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه)، ونزلت ﴿الرجال قوّامون على النساء﴾، وأخرج نحوه عن ابن جريج والسدي. وأخرج ابن مردويه عن علي قال: أتى النبي ﷺ رجل من الأنصار بامرأة له، فقالت يا رسول الله: إنه ضربني، فأثر في وجهي، فقال رسول الله: ليس له ذلك، فأنزل الله ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ الآية، فهذه شواهد يقوي بعضها بعضاً.

﴿٦﴾ ﴿يجادلونك في الحق﴾ القتال ﴿بعد ما تبيَّن﴾ ظهر لهم ﴿كأنما يُساقون إلى الموت وهم ينظرون﴾ إليه عياناً في كراهتهم له.

﴿٧﴾ ﴿و﴾اذكر ﴿إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين﴾ العير أو النفير ﴿أنها لكم وتودُّون﴾ تريدون ﴿أن غير ذات الشوكة﴾ أي البأس والسلاح وهي العير ﴿تكون لكم﴾ لقلة عددها ومدَدها بخلاف النفير ﴿ويريد الله أن يُحق الحق﴾ يظهره ﴿بكلماته﴾ السابقة بظهور الإسلام ﴿ويقطع دابر الكافرين﴾ آخرهم بالاستئصال فأمركم بقتال النفير.

رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ

﴿٨﴾ ﴿ليُحق الحق ويبطل﴾ يمحق ﴿الباطل﴾ الكفر ﴿ولو كره المجرمون﴾ المشركون ذلك.

﴿٩﴾ اذكر ﴿إذ تستغيثون ربَّكم﴾ تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم ﴿فاستجاب لكم أني﴾ أي بأني ﴿مُمدُّكم﴾ معينكم ﴿بألف من الملائكة مردفين﴾ متتابعين يردف بعضهم بعضاً وعدهم بها أوَّلاً ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما في آل عمران وقرىء بآلُف كأفلس جمع.

﴿١٠﴾ ﴿وما جعله الله﴾ أي الإمداد ﴿إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم﴾.

﴿١١﴾ اذكر ﴿إذ يُغشِّيكم النعاسَ أمنةً﴾ أمناً مما حصل لكم من الخوف ﴿منه﴾ تعالى ﴿ويُنَزِّلُ عليكم من السماء ماءً ليطهركم به﴾ من الأحداث والجنابات ﴿ويذهب عنكم رجز الشيطان﴾ وسوسته إليكم بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظمأى محدثين والمشركون على الماء ﴿وليربط﴾ يحبس ﴿على قلوبكم﴾ باليقين والصبر ﴿ويثبِّت به الأقدام﴾ أن تسوخ في الرمل.

أسباب نزول الآية ٣٧ قوله تعالى: ﴿الذين يبخلون﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: كان علماء بني اسرائيل يبخلون بما عندهم من العلم، فأنزل الله ﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل﴾ الآية. وأخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال: كان كردم بن زيد حليف كعب بن الأشرف، وأسامة بن =

﴿١٢﴾ ﴿إذ يوحي ربُّك إلى الملائكة﴾ الذين أمد بهم المسلمين ﴿أني﴾ أي بأني ﴿معكم﴾ بالعون والنصر ﴿فثبِّتوا الذين آمنوا﴾ بالإعانة والتبشير ﴿سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب﴾ الخوف ﴿فاضربوا فوق الأعناق﴾ أي الرؤوس ﴿واضربوا منهم كل بنان﴾ أي أطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل إليه سيفه ورماهم ﷺ بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه منها شيء فهزموا.

﴿١٣﴾ ﴿ذلك﴾ العذاب الواقع بهم ﴿بأنهم شاقوا﴾ خالفوا ﴿الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب﴾ له.

كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ ۚ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ

﴿١٤﴾ ﴿ذلكم﴾ العذاب ﴿فذوقوه﴾ أيها الكفار في الدنيا ﴿وأن للكافرين﴾ في الآخرة ﴿عذابَ النار﴾.

﴿١٥﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً﴾ أي مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون ﴿فلا تولُّوهم الأدبار﴾ منهزمين.

﴿١٦﴾ ﴿ومن يولهم يومئذ﴾ أي يوم لقائهم ﴿دُبُرَهُ إلا متحرفاً﴾ منعطفاً ﴿لقتال﴾ بأن يريهم الفرَّة مكيدة وهو يريد الكرَّة ﴿أو متحيزاً﴾ منضماً ﴿إلى فئة﴾ جماعة من المسلمين يستنجد بها ﴿فقد باء﴾ رجع ﴿بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير﴾ المرجع هي وهذا مخصوص بما إذا لم يزد الكفار على الضعف.

﴿١٧﴾ ﴿فلمْ تقتلوهم﴾ ببدر بقوتكم ﴿ولكنَّ الله قتلهم﴾ بنصره إيّاكم ﴿وما رميت﴾ يا محمد أعين القوم ﴿إذ رميت﴾ بالحصى لأن كفّاً من الحصى لا يملأ عيون الجيش الكثير برمية بشر ﴿ولكنَّ الله رمى﴾ بإيصال ذلك إليهم فعل ذلك ليُقهر الكافرين ﴿وليبلي المؤمنين منه بلاءً﴾ عطاء ﴿حسناً﴾ هو الغنيمة ﴿إن الله سميع﴾ لأقوالهم ﴿عليم﴾ بأحوالهم.

ثلاثة أرباع الحزب

= حبيب، ونافع بن أبي نافع، وبحري بن عمرو، وحيي بن أخطب، ورفاعة بن زيد بن التابوت يأتون رجالاً من الأنصار ينصحون لهم فيقولون: لا تنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر في ذهابها، ولا تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدرون ما يكون، فأنزل الله فيهم ﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل﴾، إلى قوله ﴿وكان الله بهم عليماً﴾.

﴿١٨﴾ ﴿ذلكم﴾ الإبلاء حق ﴿وأن الله موهنُ﴾ مضعف ﴿كيد الكافرين﴾.

﴿١٩﴾ ﴿إن تستفتحوا﴾ أيها الكفار إن تطلبوا الفتح أي القضاء حيث قال أبو جهل منكم: اللهم أينا كان أقطع للرحمن وأتانا بما لا نعرف فأحنه الغداة أي أهلكه ﴿فقد جاءكم الفتح﴾ القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه دون النبي ﷺ والمؤمنين ﴿وإن تنتهوا﴾ عن الكفر والحرب ﴿فهو خير لكم وإن تعودوا﴾ لقتال النبي ﷺ ﴿نعد﴾ لنصره عليكم ﴿ولن تغني﴾ تدفع ﴿عنكم فئتكم﴾ جماعاتكم ﴿شيئاً ولو كثرت وإنَّ الله مع المؤمنين﴾ بكسر إن استئنافاً وفتحها على تقدير اللام.

ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَٱذْكُرُوٓا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا

﴿٢٠﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولَّوْا﴾ تعرضوا ﴿عنه﴾ بمخالفة أمره ﴿وأنتم تسمعون﴾ القرآن والمواعظ.

﴿٢١﴾ ﴿ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون﴾ سماع تدبر واتعاظ وهم المنافقون أو المشركون.

﴿٢٢﴾ ﴿إن شرَّ الدواب عند الله الصمُّ﴾ عن سماع الحق ﴿البكم﴾ عن النطق به ﴿الذين لا يعقلونـ﴾ ـه.

﴿٢٣﴾ ﴿ولو علم الله فيهم خيراً﴾ صلاحاً بسماع الحق ﴿لأسمعهم﴾ سماع تفهم ﴿ولو أسمعهم﴾ فرضاً وقد علم أن لا خير فيهم ﴿لتوَلَّوا﴾ عنه ﴿وهم معرضون﴾ عن قبوله عناداً وجحوداً.

﴿٢٤﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول﴾ بالطاعة ﴿إذا دعاكم لما يحييكم﴾ من أمر الدين لأنه سبب الحياة الأبدية ﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه﴾ فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته ﴿وأنه إليه تُحشرون﴾ فيجازيكم بأعمالكم.

أسباب نزول الآية ٤٣ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا﴾ الآية، روى أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم عن علي قال: صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر، فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت ﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون﴾ ونحن نعبد ما تعبدون، فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى =

﴿٢٥﴾ ﴿واتقوا فتنة﴾ إن أصابتكم ﴿لا تصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصة﴾ بل تعمهم وغيرَهم واتقاؤها بإنكار موجبها من المنكر ﴿واعلموا أن الله شديد العقاب﴾ لمن خالفه.

﴿٢٦﴾ ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعَفون في الأرض﴾ أرض مكة ﴿تخافون أن يتخطَّفكم الناس﴾ يأخذكم الكفار بسرعة ﴿فآواكم﴾ إلى المدينة ﴿وأيَّدكم﴾ قوّاكم ﴿بنصره﴾ يوم بدر بالملائكة ﴿ورزقكم من الطيبات﴾ الغنائم ﴿لعلكم تشكرون﴾ نعمه.

إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ۙ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا

﴿٢٧﴾ ونزل في أبي لبابة مروان بن عبد المنذر وقد بعثه ﷺ إلى بني قريظة لينزلوا على حكمه فاستشاروه، فأشار إليهم أنه الذبح لأن عياله وماله فيهم ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول و﴾ لا ﴿تخونوا أماناتكم﴾ ما ائتمنتم عليه من الدين وغيره ﴿وأنتم تعلمون﴾.

﴿٢٨﴾ ﴿واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنةٌ﴾ لكم صادة عن أمور الآخرة ﴿وأن الله عنده أجر عظيم﴾ فلا تفوّتوه بمراعاة الأموال والأولاد والخيانة لأجلهم، ونزل في توبته:

﴿٢٩﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله﴾ بالإنابة وغيرها ﴿يجعل لكم فرقاناً﴾ بينكم وبين ما تخافون فتنجون ﴿ويكفِّر عنكم سيئآتكم ويغفر لكم﴾ ذنوبكم ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾.

﴿٣٠﴾ ﴿و﴾ اذكر يا محمد ﴿إذ يمكر بك الذين كفروا﴾ وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة ﴿ليثبتوك﴾ يوثقوك ويحبسوك ﴿أو يقتلوك﴾ كلهم قتلَةَ رجل واحد ﴿أو يخرجوك﴾ من مكة ﴿ويمكرون﴾ بك ﴿ويمكرُ الله﴾ بهم بتدبير أمرك بأن أوحى إليك ما دبروه وأمرك بالخروج ﴿والله خير الماكرين﴾ أعلمهم به.

= تعلموا ما تقولون﴾. وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم وابن المنذر عن علي قال: نزلت هذه الآية قوله ﴿ولا جنباً﴾ في المسافر تصيبهُ الجنابة فيتيمم ويصلي. وأخرج ابن مردويه عن الأسلع بن شريك قال: كنت أُرحِّل ناقة رسول الله ﷺ فأصابتني جنابة في ليلة باردة، فخشيت أن أغتسل بالماء البارد فأموت أو أمرض، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فأنزل الله ﴿لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾ الآية =

﴿٣١﴾ ﴿وإذا تُتلى عليهم آياتنا﴾ القرآن ﴿قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثلَ هذا﴾ قاله النضر بن الحارث لأنه كان يأتي الحيرة يتجر فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدّث بها أهل مكة ﴿إن﴾ ما ﴿هذا﴾ القرآن ﴿إلا أساطير﴾ أكاذيب ﴿الأولين﴾.

﴿٣٢﴾ ﴿وإذ قالوا اللهم إن كان هذا﴾ الذي يقرؤه محمد ﴿هو الحقَّ﴾ المنزل ﴿من عندك فأمطر علينا حجارةً من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ مؤلم على إنكاره، قاله النضر وغيره استهزاءً وإيهاماً أنه على بصيرة وجزم ببطلانه.

﴿٣٣﴾ قال تعالى: ﴿وما كان الله ليعذِّبهم﴾ بما سألوه ﴿وأنت فيهم﴾ لأن العذاب إذا نزل عَمَّ ولم تعذَّب أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها ﴿وما كان الله معذبَهم وهم يستغفرون﴾ حيث يقولون في طوافهم: غفرانك غفرانك، وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال تعالى: (لو تزيَّلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً).

﴿٣٤﴾ ﴿ومالهم أ﴾ ن ﴿لا يعذبَهم الله﴾ بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الأول هي ناسخة لما قبلها وقد عذَّبهم الله ببدر وغيره ﴿وهم يصدُّون﴾ يمنعون النبي ﷺ والمسلمين ﴿عن المسجد الحرام﴾ أن يطوفوا به ﴿وما كانوا أولياءه﴾ كما زعموا ﴿إن﴾ ما ﴿أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ أن لا ولاية لهم عليه.

﴿٣٥﴾ ﴿وما كان صلاتُهم عند البيت إلاَّ مُكاءً﴾ صفيراً ﴿وتَصدية﴾ تصفيقاً أي جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي أمروا بها ﴿فذوقوا العذاب﴾ ببدر ﴿بما كنتم تكفرون﴾.

﴿٣٦﴾ ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم﴾

٢٣٢ الجزء التاسع

مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ * وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي

حزب ١٩ جزء ١٠

= كلها. وأخرج الطبراني عن الأسلع قال: كنت أخدم النبي ﷺ وأرحل له، فقال لي ذات يوم: يا أسلع قم فأرحل، فقلت: يا رسول الله أصابتني جنابة، فسكت رسول الله ﷺ وأتاه جبريل بآية الصعيد فقال رسول الله ﷺ: قم يا أسلع فتيمم، فأراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين، فقمت فتيممت ثم رحلت له. وأخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب: أن رجالاً من الأنصار كانت =

في حرب النبي ﷺ ﴿ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون﴾ في عاقبة الأمر ﴿عليهم حسرةً﴾ ندامة لفواتها وفوات ما قصدوه ﴿ثم يغلبون﴾ في الدنيا ﴿والذين كفروا﴾ منهم ﴿إلى جهنم﴾ في الآخرة ﴿يحشرون﴾ يساقون.

﴿٣٧﴾ ﴿لِيميزَ﴾ متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد أي يفصل ﴿الله الخبيثَ﴾ الكافر ﴿من الطيب﴾ المؤمن ﴿ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيَرْكُمَهُ جميعاً﴾ يجمعه متراكماً بعضه على بعض ﴿فيجعله في جهنّم أولئك هم الخاسرون﴾.

﴿٣٨﴾ ﴿قل للذين كفروا﴾ كأبي سفيان وأصحابه ﴿إن ينتهوا﴾ عن الكفر وقتال النبي ﷺ ﴿يُغفر لهم ما قد سلف﴾ من أعمالهم ﴿وإن يعودوا﴾ الى قتاله ﴿فقد مضت سنَّةُ الأولين﴾ أي سنتنا فيهم بالإهلاك فكذا نفعل بهم.

الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ
آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى
الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ
الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ
وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ
أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ
حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ
فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ
فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾
وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ
فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى اللَّهِ
تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً

﴿٣٩﴾ ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون﴾ توجد ﴿فتنةٌ﴾ شرك ﴿ويكون الدّين كله لله﴾ وحده ولا يعبد غيره ﴿فإن انتهوا﴾ عن الكفر ﴿فإن الله بما يعلمون بصير﴾ فيجازيهم به.

﴿٤٠﴾ ﴿وإن تولَّوْا﴾ عن الايمان ﴿فاعلموا أن الله مولاكم﴾ ناصركم ومتولي أموركم ﴿نِعم المولى﴾ هو ﴿ونعم النصير﴾ أي الناصر لكم.

﴿٤١﴾ ﴿واعلموا أنما غنمتم﴾ أخذتم من الكفار قهراً ﴿من شيء فأنّ لله خمسه﴾ يأمر فيه بما يشاء ﴿وللرسول ولذي القربى﴾ قرابة النبي ﷺ من بني هاشم وبني المطلب. ﴿واليتامى﴾ أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء ﴿والمساكين﴾ ذوي الحاجة من المسلمين ﴿وابن السبيل﴾ المنقطع في سفره من المسلمين، أي يستحقه النبي ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكلٍ خُمسَ الخمس، والأخماس الأربعة الباقية للغانمين ﴿إن كنتم آمنتم بالله﴾ فاعلموا ذلك ﴿وما﴾ عطف على بالله ﴿أنزلنا على عبدنا﴾ محمد ﷺ من الملائكة والآيات ﴿يوم

= أبوابهم في المسجد، فكانت تصيبهم جنابة ولا ماء عندهم فيريدون الماء ولا يجدون ممراً إلا في المسجد، فأنزل الله قوله ﴿ولا جنباً إلا عابري سبيل﴾. وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار كان مريضاً فلم يستطع أي يقوم فيتوضأ، ولم يكن له خادم يناوله فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فأنزل الله ﴿وإن كنتم مرضى﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن ابراهيم النخعي قال: =

﴿الفرقان﴾ أي يوم بدر الفارق بين الحق والباطل ﴿يوم التقى الجمعان﴾ المسلمون والكفار ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم.

(٤٢) ﴿إذ﴾ بدل من يوم ﴿أنتم﴾ كائنون ﴿بالعُدوة الدنيا﴾ القربى من المدينة وهي بضم العين وكسرها جانب الوادي ﴿وهم بالعدوة القصوى﴾ البعدى منها ﴿والركب﴾ العير كائنون بمكان ﴿أسفل منكم﴾ مما يلي البحر ﴿ولو تواعدتم﴾ أنتم والنفير للقتال ﴿لاختلفتم في الميعاد ولكن﴾ جمعكم بغير ميعاد ﴿ليقضي الله أمراً كان مفعولاً﴾ في علمه وهو نصر الإسلام وَمَحْقُ الكفر فعل ذلك: ﴿ليهلك﴾ يكفر ﴿من هلكَ عن بينةٍ﴾ أي بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهي نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير ﴿ويحيى﴾ يؤمن ﴿من حيَّ عن بينة وإن الله لسميع عليم﴾.

(٤٣) اذكر ﴿إذ يريكهُم الله في منامك﴾ أي نومك ﴿قليلاً﴾ فأخبرت به أصحابك فسروا ﴿ولو أراكهم كثيراً لفشلتم﴾ جبنتم ﴿ولتنازعتم﴾ اختلفتم ﴿في الأمر﴾ أمر القتال ﴿ولكن الله سلَّم﴾ كم من الفشل والتنازع ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾ بما في القلوب.

(٤٤) ﴿وإذ يريكموهم﴾ أيها المؤمنون ﴿إذ التقيتم في أعينكم قليلاً﴾ نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم ﴿ويقللكم في أعينهم﴾ ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب، فلما التحم أراهم إياهم مثليهم كما في آل عمران ﴿ليقضيَ الله أمراً كان مفعولاً وإلى الله ترجع﴾ تصير ﴿الأمور﴾.

(٤٥) ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة﴾ جماعة كافرة ﴿فاثبتوا﴾ لقتالهم ولا تنهزموا ﴿واذكروا الله كثيراً﴾ ادعوه بالنصر ﴿لعلكم تفلحون﴾ تفوزون.

فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ

= نال أصحاب النبي ﷺ جراحة ففشت فيهم، ثم ابتلوا بالجنابة فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ، فنزلت ﴿وإن كنتم مرضى﴾ الآية كلها.

أسباب نزول الآية ٤٤ قوله تعالى: ﴿ألم تر﴾ الآية. أخرج ابن اسحاق عن ابن عباس قال: كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء اليهود، وإذا كلم رسول الله ﷺ لوى لسانه، وقال أرعنا سمعك يا محمد حتى نفقهك، ثم طعن في الإسلام دعابة، فأنزل الله فيه =

﴿٤٦﴾ ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا﴾ تختلفوا فيما بينكم ﴿فتفشلوا﴾ تجبنوا ﴿وتذهب ريحكم﴾ قوتكم ودولتكم ﴿واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ بالنصر والعون. ﴿٤٧﴾ ﴿ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم﴾ ليمنعوا غيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها ﴿بطراً ورئاء الناس﴾ حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمر وننحر الجزور وتضرب علينا القيان ببدر فيتسامع بذلك الناس ﴿ويصدون﴾ الناس ﴿عن سبيل الله والله بما يعملون﴾ بالياء والتاء ﴿محيط﴾ علماً فيجازيهم به.

﴿٤٨﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ زيَّن لهم الشيطان﴾ إبليس ﴿أعمالهم﴾ بأن شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من أعدائهم بني بكر ﴿وقال﴾ لهم ﴿لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم﴾ من كنانة وكان أتاهم في صورة سراقة بن مالك

وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

سيد تلك الناحية ﴿فلما تراءت﴾ التقت ﴿الفئتان﴾ المسلمة والكافرة ورأى الملائكة يده في يد الحارث بن هشام ﴿نكص﴾ رجع ﴿على عقبيه﴾ هارباً ﴿وقال﴾ لما قالوا له أتخذ لنا على هذه الحال: ﴿إني بريء منكم﴾ من جواركم ﴿إني أرى ما لا ترون﴾ من الملائكة ﴿إني أخاف الله﴾ أن يهلكني ﴿والله شديد العقاب﴾.

﴿٤٩﴾ ﴿إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض﴾ ضعف اعتقاد ﴿غرَّ هؤلاء﴾ أي المسلمين ﴿دينُهم﴾ إذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهماً أنهم ينصرون بسببه قال تعالى في جوابهم: ﴿ومن يتوكل على الله﴾ يثق به يغلب ﴿فإن الله عزيز﴾ غالب على أمره ﴿حكيم﴾ في صنعه.

﴿٥٠﴾ ﴿ولو ترى﴾ يا محمد ﴿إذ يتوفى﴾ بالياء والتاء ﴿الذين كفروا الملائكة يضربون﴾ حال ﴿وجوههم وأدبارهم﴾ بمقامع من حديد ﴿و﴾ يقولون لهم ﴿ذوقوا عذاب الحريق﴾ أي النار وجواب لو: لرأيت أمراً عظيماً.

﴿٥١﴾ ﴿ذلك﴾ التعذيب ﴿بما قدّمت أيديكم﴾ عبَّر بها دون غيرها لأن أكثر الأفعال تزاول بها ﴿وأن الله ليس بظلاَّم﴾ أي بذي ظلم ﴿للعبيد﴾ فيعذِّبهم بغير ذنب.

= ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة﴾.

أسباب نزول الآية ٤٧ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب﴾ الآية. أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال: كلم رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار اليهود، منهم عبد الله بن صوريا وكعب بن أسيد، فقال لهم: يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا، فوالله إنكم =

﴿٥٢﴾ دأبُ هؤلاء ﴿﴿كـدأب﴾ كعادة ﴿آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله﴾ بالعقاب ﴿بذنوبهم﴾ جلة كفروا وما بعدها مفسِّرة لما قبلها ﴿إن الله قويٌّ﴾ على ما يريده ﴿شديد العقاب﴾.

﴿٥٣﴾ ﴿ذلـك﴾ أي تعذيب الكفرة ﴿بأن﴾ أي بسبب أن ﴿الله لم يكُ مغيِّراً نعمة أنعمها على قوم﴾ مبدلاً لها بالنقمـة ﴿حتَّى يغيِّروا ما بأنفسهم﴾ يبدلوا نعمتهم كفراً كتبديل كفار مكة إطعامهم من جوع وأمْنَهم من خوف وبعْث النبي ﷺ إليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين ﴿وأن الله سميع عليم﴾.

﴿٥٤﴾ ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذَّبوا بآيـــات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون﴾ قومه معه ﴿وكلٌّ﴾ من الأمم المكذبة ﴿كانوا ظالمين﴾.

﴿٥٥﴾ ونزل في قريظة: ﴿إن شرَّ الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون﴾.

﴿٥٦﴾ ﴿الذين عاهدتَّ منهم﴾ أن لا يعينوا المشركين ﴿ثم ينقضون عهدهم في كل مرة﴾ عاهدوا فيها ﴿وهم لا يتقون﴾ الله في غدرهم.

﴿٥٧﴾ ﴿فإما﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة ﴿تثقفنَّهم﴾ تجدنهم ﴿في الحرب فشرِّد﴾ فرق ﴿بهم من خلفهم﴾ من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبـة ﴿لعلَّهم﴾ أي الـذين خلفهم ﴿يذَّكرون﴾ يتعظون بهم.

ربع الحزب

﴿٥٨﴾ ﴿وإمـا تخافن من قوم﴾ عاهـدوك ﴿خيانةً﴾ في عهد بأمارةٍ تلوح لك ﴿فانبذ﴾ اطرح عهدهم ﴿إليهم على سواء﴾ حال أي مستوياً أنت وهم في العلم بنقض العهد بأن تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر ﴿إن الله لا يحب الخائنين﴾.

وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ

= لتعلمون أن الذي جئتكم به الحق، فقالوا ما نعرف ذلك يا محمد، فأنزل الله فيهم ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٤٨ قوله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾. أخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن أبي أيوب الأنصاري قال: جاء رجل الى النبي ﷺ فقال: إن لي ابن أخ لا ينتهي عن الحرام، قال: وما دينه؟ قال يصلي ويوحد الله، قال: استوهب منه =

(٥٩) ونزل فيمن أفلت يوم بدر ﴿ولا تحسبنَّ﴾ يا محمد ﴿الذين كفروا سبقوا﴾ الله اي فاتوه ﴿إنهم لا يعجزون﴾ لا يفوتونه وفي قراءة بالتحتانية فالمفعول الأول محذوف أي أنفسهم وفي أخرى بفتح إن على تقدير اللام.

(٦٠) ﴿وأعدوا لهم﴾ لقتالهم ﴿ما استطعتم من قوة﴾ قال ﷺ «هي الرمي» رواه مسلم ﴿ومن رباط الخيل﴾ مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله ﴿ترهبون﴾ تُخوّفون ﴿به عدو الله وعدوكم﴾ أي كفار مكة ﴿وآخرين من دونهم﴾ أي غيرهم وهم المنافقون أو اليهود ﴿لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفَّ إليكم﴾ جزاؤه ﴿وأنتم لا تُظلمون﴾ تنقصون منه شيئاً.

ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ

(٦١) ﴿وإن جنحوا﴾ مالوا ﴿للسِّلْم﴾ بكسر السين وفتحها: الصلح ﴿فاجنح لها﴾ وعاهدهم، وقال ابن عباس: هذا منسوخ بآية السيف، وقال مجاهد: مخصوص بأهل الكتاب إذ نزلت في بني قريظة ﴿وتوكل على الله﴾ ثق به ﴿إنه هو السميع﴾ للقول ﴿العليم﴾ بالفعل.

(٦٢) ﴿وإن يريدوا أن يخدعوك﴾ بالصلح ليستعدوا لك ﴿فإن حسبك﴾ كافيك ﴿الله هو الذي أيَّدك بنصره وبالمؤمنين﴾.

(٦٣) ﴿وألَّف﴾ جمع ﴿بين قلوبهم﴾ بعد الإحن ﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألَّفت بين قلوبهم ولكنَّ الله ألف بينهم﴾ بقدرته ﴿إنه عزيز﴾ غالب على أمره ﴿حكيم﴾ لا يخرج شيء عن حكمته.

(٦٤) ﴿يا أيها النبي حسبُك الله و﴾ حسبك ﴿من اتبعك من المؤمنين﴾.

(٦٥) ﴿يا أيها النبي حرِّض﴾ حث ﴿المؤمنين على القتال﴾ للكفار ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾ منهم ﴿وإنْ يكن﴾ بالياء والتاء ﴿منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم﴾ أي بسبب أنهم ﴿قوم لا يفقهون﴾ وهذا خبر بمعنى الأمر أي ليقاتل العشرون منكم المائتين والمائة الألف ويثبتوا لهم ثم نُسخ لما كثروا بقوله:

= دينه فإن أبى فابتعه منه، فطلب الرجل ذلك منه فأبى عليه، فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: وجدته شحيحاً على دينه، فنزلت ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾.

أسباب نزول الآية ٤٩ قوله تعالى: ﴿ألم ترَ إلى الذين يزكون﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كانت اليهود =

﴿٦٦﴾ ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضُعفاً﴾ بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة أمثالكم ﴿فإن يكن﴾ بالياء والتاء ﴿منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين﴾ منهم ﴿وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله﴾ بإرادته وهو خبر بمعنى الأمر أي لتقاتلوا مثليكم وتثبتوا لهم ﴿والله مع الصابرين﴾ بعونه.

﴿٦٧﴾ ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر: ﴿ما كان لنبي أن تكون﴾ بالتاء والياء ﴿له أسرى حتى يثخن في الأرض﴾ يبالغ في قتل الكفار ﴿تريدون﴾ أيها المؤمنون ﴿عَرَض الدنيا﴾ حطامها بأخذ الفداء ﴿والله يريد﴾ لكم ﴿الآخرة﴾ أي ثوابها بقتلهم ﴿والله عزيز حكيم﴾ وهذا منسوخ بقوله ﴿فإما منّاً بعد وإما فداءً﴾.

﴿٦٨﴾ ﴿لولا كتاب من الله سبق﴾ بإحلال الغنائم والأسرى لكم ﴿لمسَّكم فيما أخذتم﴾ من الفداء ﴿عذاب عظيم﴾.

﴿٦٩﴾ ﴿فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم﴾.

﴿٧٠﴾ ﴿يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسارى﴾ وفي قراءة الأسرى ﴿إن يعلم الله في قلوبكم خيراً﴾ إيماناً وإخلاصاً ﴿يؤتكم خيراً مما أخذ منكم﴾ من الفداء بأن يضعّفه لكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة ﴿ويغفرْ لكم﴾ ذنوبكم ﴿والله غفور رحيم﴾.

﴿٧١﴾ ﴿وإن يريدوا﴾ أي الأسرى ﴿خيانتك﴾ بما أظهروا من القول ﴿فقد خانوا الله من قبل﴾ قبل بدر بالكفر ﴿فأمكن منهم﴾ ببدر قتلاً وأسراً فليتوقعوا مثل ذلك إن عادوا ﴿والله عليم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في صنعه.

﴿٧٢﴾ ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾ وهم المهاجرون ﴿والذين آوَوْا﴾ النبي ﷺ ﴿ونصروا﴾ وهم الأنصار ﴿أولئك بعضهم أولياء بعض﴾ في النصرة والإرث ﴿والذين آمنوا ولم يُهاجروا ما لكم من وِلايَتِهِمْ﴾ بكسر الواو وفتحها ﴿من شيء﴾

اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ

= يقدمون صبيانهم يصلون بهم، ويقربون قربانهم، ويزعمون أنهم لا خطايا لهم ولا ذنوب، فأنزل الله ﴿ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم﴾. وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ومجاهد وأبي مالك وغيرهم.

أسباب نزول الآية ٥١ قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا﴾ الآية، أخرج أحمد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: لما قدم =

فلا إرث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة ﴿حتى يهاجروا﴾ وهذا منسوخ بآخر السورة ﴿وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر﴾ لهم على الكفار ﴿إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم ﴿والله بما تعملون بصير﴾.
(٧٣) ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض﴾ في النصرة والإرث فلا إرث بينكم وبينهم ﴿إلاَّ تفعلوه﴾ أي تولي المسلمين وقطع الكفار ﴿تكن فتنة في الأرض وفساد كبير﴾ بقوة الكفر وضعف الإسلام (٧٤) ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم﴾ في الجنة.

لَهُم مَّغۡفِرَةٌ وَرِزۡقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٧٥﴾

(٩) سُورَةُ التَّوۡبَةِ مَدَنِيَّةٌ
وَآيَاتُهَا تِسۡعٌ وَعِشۡرُونَ وَمِائَةٌ

بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ

(٧٥) ﴿والذين آمنوا من بعد﴾ أي بعد السابقين إلى الإيمان والهجرة ﴿وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم﴾ أيها المهاجرون والأنصار ﴿وأولوا الأرحام﴾ ذوو القرابات ﴿بعضهم أولى ببعض﴾ في الإرث من التوارث في الإيمان والهجرة المذكورة في الآية السابقة ﴿في كتاب الله﴾ اللوح المحفوظ ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ ومنه حكمة الميراث.

﴿سورة التوبة﴾

[مدنية إلا الآيتين الأخيرتين فمكيتان وآياتها ١٢٩ نزلت بعد المائدة]

نصف الحزب

ولم تكتب فيها البسملة لأنه ﷺ لم يأمر بذلك، كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم، وأخرج في معناه عن علي أن البسملة أمان وهي نزلت لرفع الأمن بالسيف، وعن حذيفة (إنكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب) وروى البخاري عن البراء أنها آخر سورة نزلت (١) هذه ﴿براءة من الله ورسوله﴾ واصلة ﴿إلى الذين عاهدتم من المشركين﴾ عهداً مطلقاً أو دون أربعة أشهر أو فوقها ونص العهد بما يذكر في قوله:

= كعب بن الأشرف مكة، قالت قريش: ألا ترى هذا المنصبر المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا، ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة، وأهل السقاية؟ قال: أنتم خير، فنزلت فيهم ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ ونزلت ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب﴾ إلى نصيراً.
وأخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال: كان الذين حزبوا الأحزاب من قريش وغطفان، وبني قريظة: حي بن أخطب، وسلام بن أبي =

(٢) ﴿فسيحوا﴾ سيروا آمنين أيها المشركون ﴿في الأرض أربعة أشهر﴾ أولها شوال بدليل ما سيأتي ولا أمان لكم بعدها ﴿واعلموا أنكم غيرُ معجزي الله﴾ أي فائتي عذابه ﴿وأنَّ الله مخزي الكافرين﴾ مذلُّهم في الدنيا بالقتل والأخرى بالنار.

(٣) ﴿وأذانٌ﴾ إعلام ﴿من الله ورسوله إلى الناس يوم الحجِّ الأكبر﴾ يوم النحر ﴿أن﴾ أي بأن ﴿الله بريءٌ من المشركين﴾ وعهودهم ﴿ورسولُهُ﴾ بريء أيضاً «وقد بعث النبي ﷺ علياً من السنة وهي سنة تسع فأذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات وأن لا يحجَّ بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان» رواه البخاري ﴿فإن تبتم﴾ من الكفر ﴿فهو خير لكم وإن توليّتم﴾ عن الإيمان ﴿فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشِّر﴾ أخبر ﴿الذين كفروا بعذاب أليم﴾ مؤلم وهو القتل والأسر في الدنيا والنار في الآخرة.

خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ

(٤) ﴿إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً﴾ من شروط العهد ﴿ولم يظاهروا﴾ يعاونوا ﴿عليكم أحداً﴾ من الكفار ﴿فأتموا إليهم عهدهم إلى﴾ انقضاء ﴿مدتهم﴾ التي عاهدتم عليها ﴿إن الله يحب المتقين﴾ بإتمام العهود.

(٥) ﴿فإذا انسلخ﴾ خرج ﴿الأشهر الحرم﴾ وهي آخر مدة التأجيل ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾ في حِلٍّ أو حرم ﴿وخذوهم﴾ بالأسر ﴿واحصروهم﴾ في القلاع والحصون حتى يضطروا إلى القتل أو الإسلام ﴿واقعدوا لهم كلَّ مرصد﴾ طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض ﴿فإن تابوا﴾ من الكفر ﴿وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلُّوا سبيلهم﴾ ولا تتعرضوا لهم ﴿إن الله غفور رحيم﴾ لمن تاب.

(٦) ﴿وإن أحد من المشركين﴾ مرفوع بفعل يفسره ﴿استجارك﴾ استأمنك من القتل ﴿فأجِره﴾ أمّنه ﴿حتى يسمع كلام الله﴾ القرآن

= الحقيق وأبو رافع والربيع بن أبي الحقيق، وأبو عمارة وهوذة بن قيس، وكان سائرهم من بني النضير فلما قدموا على قريش، قال هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتب الأولى، فاسألوهم أدينكم خير أم دين محمد؟ فسألوهم فقالوا دينكم خير من دينه،وأنتم أهدى منه، ومن اتبعه، فأنزل الله ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب﴾ إلى قوله ﴿ملكاً عظيماً﴾. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن =

﴿ثم أبلغه مأمنه﴾ وهو دار قومه إن لم يؤمن لينظر في أمره ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿بأنهم قوم لا يعلمون﴾ دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا.

(٧) ﴿كيف﴾ أي لا ﴿يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله﴾ وهم كافرون بالله ورسوله غادرون ﴿إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام﴾ يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل ﴿فما استقاموا لكم﴾ أقاموا على العهد ولم ينقضوه ﴿فاستقيموا لهم﴾ على الوفاء به وما شرطية ﴿إن الله يحب المتقين﴾ وقد استقام النبي ﷺ على عهدهم حتى نقضوا بإعانة بني بكر على خزاعة.

لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ٱشْتَرَوْاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

(٨) ﴿كيف﴾ يكون لهم عهد ﴿وإن يظهروا عليكم﴾ يظفروا بكم ﴿لا يرقبوا﴾ يراعوا ﴿فيكم إلاًّ﴾ قرابة ﴿ولا ذمة﴾ عهداً بل يؤذوكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال ﴿يرضونكم بأفواههم﴾ بكلامهم الحسن ﴿وتأبى قلوبهم﴾ الوفاء به ﴿وأكثرهم فاسقون﴾ ناقضون للعهد.

(٩) ﴿اشترَوا بآيات الله﴾ القرآن ﴿ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا أي تركوا اتباعها للشهوات والهوى ﴿فصدُّوا عن سبيله﴾ دينه ﴿إنهم ساء﴾ بئس ﴿ما كانوا يعملونـ﴾ـه عملهم هذا.

(١٠) ﴿لا يرقُبون في مؤمن إلاًّ ولا ذمَّة وأولئك هم المعتدون﴾.

(١١) ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم﴾ أي فهم إخوانكم ﴿في الدين ونفصِّل﴾ نبين ﴿الآيات لقوم يعلمون﴾ يتدبرون.

(١٢) ﴿وإن نكثوا﴾ نقضوا ﴿أيمانهم﴾ مواثيقهم ﴿من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم﴾ عابوه ﴿فقاتلوا أئمة الكفر﴾ رؤساءه، فيه وضع الظاهر موضع المضمر ﴿إنهم لا أَيْمانَ﴾ عهود ﴿لهم﴾ وفي قراءة بالكسر ﴿لعلهم ينتهون﴾ عن الكفر.

= عباس قال: قال أهل الكتاب زعم محمد أنه أوتي ما أوتي في تواضع، وله تسع نسوة وليس همه إلا النكاح، فأيُّ مُلك أفضل من هذا؟ فأنزل الله ﴿أم يحسدون الناس﴾ الآية، وأخرج ابن سعد عن عمر مولى عفرة نحوه أبسط منه.

أسباب نزول الآية ٥٨ قوله تعالى: ﴿إن الله يأمركم﴾، أخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: =

(١٣) ﴿ألا﴾ للتحضيض ﴿تقاتلون قوماً نكثوا﴾ نقضوا ﴿أيمانهم﴾ عهودهم ﴿وهمُّوا بإخراج الرسول﴾ من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة ﴿وهم بدؤوكم﴾ بالقتال ﴿أوَّل مرَّة﴾ حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر فما يمنعكم أن تقاتلوهم ﴿أتخشونهم﴾ أتخافونهم ﴿فالله أحق أن تخشوه﴾ في ترك قتالهم ﴿إن كنتم مؤمنين﴾.

(١٤) ﴿قاتلوهم يعذبهم الله﴾ يقتلهم ﴿بأيديكم ويخزهم﴾ يذلهم بالأسر والقهر ﴿وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾ بما فُعل بهم هم بنو خزاعة.

(١٥) ﴿ويُذهب غيظ قلوبهم﴾ كربها ﴿ويتوب الله على من يشاء﴾ بالرجوع إلى الإسلام كأبي سفيان ﴿والله عليم حكيم﴾.

(١٦) ﴿أم﴾ بمعنى همزة الإنكار ﴿حسبتم أن تُتركوا ولما﴾ لم ﴿يعلم الله﴾ علم ظهور ﴿الذين جاهدوا منكم﴾ بإخلاص ﴿ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجةً﴾ بطانة وأولياء، المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم ﴿والله خبير بما تعملون﴾.

(١٧) ﴿ما كان للمشركين أن يعمُروا مَسْجِدَ الله﴾ بالإفراد والجمع بدخوله والقعود فيه ﴿شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت﴾ بطلت ﴿أعمالهم﴾ لعدم شرطها ﴿وفي النار هم خالدون﴾.

(١٨) ﴿إنما يعمُر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش﴾ أحداً ﴿إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾.

(١٩) ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام﴾ أي أهل ذلك ﴿كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله﴾ في الفضل ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾

ثلاثة أرباع الحزب

قَـٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ شَـٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ أُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ * أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ

= لما فتح رسول الله ﷺ مكة دعا عثمان بن طلحة، فلما أتاه قال: أرني المفتاح، فأتاه به فلما بسط يده إليه قام العباس فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أجمعه لي مع السقاية، فكفَّ عثمان يده، فقال رسول الله ﷺ هات المفتاح يا عثمان، فقال: هاك أمانة الله، فقام ففتح الكعبة، ثم خرج فطاف بالبيت، ثم نزل عليه جبريل بردّ المفتاح، فدعا عثمان بن طلحة فأعطاه المفتاح ثم قال: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا =

الكافرين، نزلت رداً على من قال ذلك وهو العباس أو غيره. (٢٠) ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة﴾ رتبة ﴿عند الله﴾ من غيرهم ﴿وأولئك هم الفائزون﴾ الظافرون بالخير.

(٢١) ﴿يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم﴾ دائم.

(٢٢) ﴿خالدين﴾ حال مقدرة ﴿فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم﴾.

(٢٣) ونزل فيمن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارته: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا﴾ اختاروا ﴿الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون﴾.

وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ

(٢٤) ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم﴾ أقرباؤكم وفي قراءة عشيراتكم ﴿وأموال اقترفتموها﴾ اكتسبتموها ﴿وتجارة تخشون كسادها﴾ عدم نفادها ﴿ومساكن ترضونها أحبَّ إليكم من الله ورسوله وجهادٍ في سبيله﴾ فقعدتم لأجله عن الهجرة والجهاد ﴿فتربَّصوا﴾ انتظروا ﴿حتى يأتي الله بأمره﴾ تهديد لهم ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾.

(٢٥) ﴿لقد نصركم الله في مواطن﴾ للحرب ﴿كثيرة﴾ كبدر وقريظة والنضير ﴿و﴾ واذكر ﴿يوم حنين﴾ واد بين مكة والطائف أي يوم قتالكم فيه هوازن وذلك في شوّال سنة ثمان ﴿إذ﴾ بدل من يوم ﴿أعجبتكم كثرتكم﴾ فقلتم لن نُغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر ألفاً والكفار أربعة آلاف ﴿فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت﴾ ما مصدرية أي مع رحبها أي سعتها فلم تجدوا مكاناً تطمئنون إليه لشدة ما لحقكم من الخوف ﴿ثم وليتم مدبرين﴾ منهزمين وثبت النبي ﷺ على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس وأبو سفيان آخذ بركابه.

= ﴿الأمانات إلى أهلها﴾ حتى فرغ من الآية. وأخرج شعبة في تفسيره عن حجاج عن ابن جريج قال: نزلت هذه الآية في عثمان بن طلحة أخذ منه رسول الله مفتاح الكعبة، فدخل به البيت يوم الفتح، فخرج وهو يتلو هذه الآية، فدعا عثمان، فناوله المفتاح، قال: وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله من الكعبة، وهو يتلو هذه الآية: فداه أبي وأمي ما سمعته يتلوها قبل ذلك، قلت: ظاهر هذا أنها نزلت في جوف الكعبة.

(٢٦) ﴿ثم أنزل الله سكينته﴾ طمأنينته ﴿على رسوله وعلى المؤمنين﴾ فردوا إلى النبي ﷺ لما ناداهم العباس بإذنه وقاتلوا ﴿وأنزل جنوداً لم تروها﴾ ملائكة ﴿وعذَّب الذين كفروا﴾ بالقتل والأسر ﴿وذلك جزاء الكافرين﴾.

(٢٧) ﴿ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء﴾ منهم بالإسلام ﴿والله غفور رحيم﴾.

(٢٨) ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس﴾ قذر لخبث باطنهم ﴿فلا يقربوا المسجد الحرام﴾ أي لا يدخلوا الحرم ﴿بعد عامهم هذا﴾ عام تسع من الهجرة ﴿وإن خفتم عَيْلَةً﴾ فقراً بانقطاع تجارتهم عنكم ﴿فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء﴾ وقد أغناهم بالفتوح والجزية ﴿إن الله عليم حكيم﴾.

وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ

(٢٩) ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ وإلا لآمنوا بالنبي ﷺ ﴿ولا يحرِّمون ما حرَّم الله ورسوله﴾ كالخمر ﴿ولا يدينون دين الحق﴾ الثابت الناسخ لغيره من الأديان وهو دين الإسلام ﴿من﴾ بيان للذين ﴿الذين أوتوا الكتاب﴾ أي اليهود والنصارى ﴿حتى يُعطوا الجزية﴾ الخراج المضروب عليهم كل عام ﴿عن يدٍ﴾ حال أي منقادين أو بأيديهم لا يوكلون بها ﴿وهم صاغرون﴾ أذلاء منقادون لحكم الإسلام.

(٣٠) ﴿وقالت اليهود عُزَيرٌ﴾ ابن الله وقالت النصارى المسيح﴾ عيسى ﴿ابن الله ذلك قولهم بأفواههم﴾ لا مستند لهم عليه بل ﴿يضاهئون﴾ يشابهون به ﴿قول الذين كفروا من قبل﴾ من آبائهم تقليداً لهم ﴿قاتلهم﴾ لعنهم ﴿الله أنَّى﴾ كيف ﴿يُؤفكون﴾ يُصرفون عن الحق مع قيام الدليل.

(٣١) ﴿اتَّخذوا أحبارهم﴾ علماء اليهود ﴿ورهبانهم﴾ عبَّاد النصارى ﴿أرباباً من دون الله﴾ حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل ﴿والمسيحَ ابن مريم وما أُمروا﴾ في التوراة والإنجيل ﴿إلا ليعبدوا﴾ أي بأن يعبدوا ﴿إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه﴾ تنزيهاً له ﴿عما يشركون﴾.

أسباب نزول الآية ٥٩ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله﴾ روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في عبد الله بن حذافة بن قيس إذ بعثه النبي ﷺ في سرية كذا، أخرجه مختصراً وقال الداودي هذا وهم، يعني الافتراء على ابن عباس، فإن عبد الله بن حذافة خرج على جيش فغضب فأوقد ناراً وقال: فامتنع بعض وهمَّ بعض أن يفعل، قال: فإن كانت الآية =

(٣٢) ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله﴾ شرعه وبراهينه ﴿بأفواههم﴾ بأقوالهم فيه ﴿ويأبى الله إلا أن يتم﴾ يظهر ﴿نوره ولو كره الكافرون﴾ ذلك. (٣٣) ﴿هو الذي أرسل رسوله﴾ محمداً ﷺ ﴿بالهدى ودين الحق ليُظهره﴾ يعليه ﴿على الدين كله﴾ جميع الأديان المخالفة له ﴿ولو كره المشركون﴾ ذلك.

(٣٤) ﴿يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون﴾ يأخذون ﴿أموال الناس بالباطل﴾ كالرشا في الحكم ﴿ويصدون﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾ دينه ﴿والذين﴾ مبتدأ ﴿يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها﴾ أي الكنوز ﴿في سبيل الله﴾ أي لا يؤدون منها حقه من الزكاة والخير ﴿فبشرهم﴾ أخبرهم ﴿بعذاب أليم﴾ مؤلم.

(٣٥) ﴿يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى﴾ تحرق ﴿بها جباههم وجنوبهم وظهورهم﴾ وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها ويقال لهم ﴿هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾ أي جزاءه.

(٣٦) ﴿إن عدة الشهور﴾ المعتد بها للسنة ﴿عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله﴾ اللوح المحفوظ ﴿يوم خلق السماوات والأرض منها﴾ أي الشهور ﴿أربعة حرم﴾ محرَّمة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ﴿ذلك﴾ أي تحريمها ﴿الدين القيم﴾ المستقيم ﴿فلا تظلموا فيهن﴾ أي الأشهر الحرم ﴿أنفسكم﴾ بالمعاصي فإنها فيها أعظم وزراً وقيل في الأشهر كلها ﴿وقاتلوا المشركين كافة﴾ جميعاً في كل الشهور ﴿كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين﴾ بالعون والنصر.

(٣٧) ﴿إنما النسيء﴾ أي التأخير لحرمة شهر إلى آخر كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم إذا هلَّ وهم في القتال إلى صفر

مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ

حزب ٢٠

= نزلت قبل، فكيف يخص عبد الله بن حذافة بالطاعة دون غيره، وإن كانت نزلت بعده فإنما قيل لهم: إنما الطاعة في المعروف، وما قيل لهم لِمَ لم تطيعوه، وأجاب الحافظ ابن حجر بأن المقصود في قصته: فإن تنازعتم في شيء فإنهم تنازعوا في امتثال الأمر بالطاعة، والتوقف فراراً من النار فناسب أن ينزل في ذلك ما يرشدهم إلى ما يفعلونه عند التنازع، وهو الرد إلى الله والرسول، وقد أخرج ابن جرير أنها =

﴿زيادة في الكفر﴾ لكفرهم بحكم الله فيه ﴿يُضَلُّ﴾ بضم الياء وفتحها ﴿به الذين كفروا يحلونه﴾ أي النسيء ﴿عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا﴾ يوافقوا بتحليل شهرٍ وتحريم آخر بدله ﴿عدة﴾ عدد ﴿ما حرم الله﴾ من الأشهر فلا يزيدوا على تحريم أربعة ولا ينقصوا ولا ينظروا إلى أعيانها ﴿فيحلوا ما حرم الله زُيِّن لهم سوء أعمالهم﴾ فظنوه حسناً ﴿والله لا يهدي القوم الكافرين﴾.

(٣٨) ونزل لما دعا النبي ﷺ الناس إلى غزوة تبوك وكانوا في عسرة وشدة حر فشق عليهم ﴿يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم﴾ بإدغام التاء في الأصل في المثلثة واجتلاب همزة الوصل أي تباطأتم وملتم عن الجهاد ﴿إلى الأرض﴾ والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ ﴿أرضيتم بالحياة الدنيا﴾ ولذاتها ﴿من الآخرة﴾ أي بدل نعيمها ﴿فما متاع الحياة الدنيا في﴾ جنب متاع ﴿الآخرة إلا قليل﴾ حقير.

(٣٩) ﴿إلاَّ﴾ بإدغام لا في نون إن الشرطية في الموضعين ﴿تنفروا﴾ تخرجوا مع النبي ﷺ للجهاد ﴿يعذبكم عذاباً أليماً﴾ مؤلماً ﴿ويستبدل قوماً غيركم﴾ أي يأت بهم بدلكم ﴿ولا تضروه﴾ أي الله أو النبيَّ ﷺ ﴿شيئاً﴾ بترك نصره فإن الله ناصر دينه ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه نصر دينه ونبيه.

(٤٠) ﴿إلاَّ تنصروه﴾ أي النبيَّ ﷺ ﴿فقد نصره الله إذ﴾ حين ﴿أخرجه الذين كفروا﴾ من مكة أي ألجؤوه إلى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة ﴿ثاني اثنين﴾ حال أي أحد اثنين والآخر أبو بكر - المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها - ﴿إذ﴾ بدل من إذ قبله ﴿هما في الغار﴾ نقب في جبل ثور ﴿إذ﴾ بدل ثان ﴿يقول لصاحبه﴾ أبي بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين:

كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ

= نزلت في قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد وكان خالد أميراً، فأجار عمار رجلاً بغير أمره فتخاصما، فنزلت.

أسباب نزول الآية ٦٠ قوله تعالى: ﴿ألم تر الذين يزعمون﴾، أخرج ابن أبي حاتم والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال: كان أبو برزة الأسلمي كاهناً يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه، فتنافر إليه ناس من المسلمين فأنزل الله ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون =

لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾ بنصره ﴿فأنزل الله سكينته﴾ طمأنينته ﴿عليه﴾ قيل على النبي ﷺ وقيل على أبي بكر ﴿وأيّده﴾ أي النبي ﷺ ﴿بجنود لم تروها﴾ ملائكة في الغار ومواطن قتاله ﴿وجعل كلمة الذين كفروا﴾ أي دعوة الشرك ﴿السفلى﴾ المغلوبة ﴿وكلمة الله﴾ أي كلمة الشهادة ﴿هي العليا﴾ الظاهرة الغالبة ﴿والله عزيز﴾ في ملكه ﴿حكيم﴾ في صنعه.

(٤١) ﴿إنفِروا خفافاً وثقالاً﴾ نشاطاً وغير نشاط، وقيل أقوياء وضعفاء أو أغنياء وفقراء وهي منسوخة بآية (ليس على الضعفاء) ﴿وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ أنه خير لكم فلا تثاقلوا.

فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ

(٤٢) ونزل في المنافقين الذين تخلفوا: ﴿لو كان﴾ ما دعوتهم إليه ﴿عرضاً﴾ متاعاً من الدنيا ﴿قريباً﴾ سهل المأخذ ﴿وسفراً قاصداً﴾ وسطاً ﴿لاتّبعوك﴾ طلباً للغنيمة ﴿ولكن بعدت عليهم الشُّقّة﴾ المسافة فتخلفوا ﴿وسيحلفون بالله﴾ إذا رجعتم إليهم ﴿لو استطعنا﴾ الخروج ﴿لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم﴾ بالحلف الكاذب ﴿والله يعلم إنهم لكاذبون﴾ في قولهم ذلك.

(٤٣) وكان ﷺ أذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه، فنزل عتاباً له وقدم العفو تطميناً لقلبه ﴿عفا الله عنك لِمَ أذنت لهم﴾ في التخلف وهلا تركتهم ﴿حتى يتبين لك الذين صدقوا﴾ في العذر ﴿وتعلم الكاذبين﴾ فيه.

(٤٤) ﴿لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ في التخلُّف عن ﴿أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين﴾.

(٤٥) ﴿إنما يستأذنك﴾ في التخلُّف ﴿الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت﴾ شكت ﴿قلوبهم﴾ في الدين ﴿فهم في ريبهم يترددون﴾ يتحيرون.

= أنهم آمنوا﴾ إلى قوله ﴿إلا إحساناً وتوفيقاً﴾. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال: كان الجلاس بن الصامت، ومتعب بن قشير، ورافع بن زيد، وبشر يدّعون الإسلام فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلى رسول الله ﷺ فدعوهم إلى الكهان حكام الجاهلية فأنزل الله فيهم ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن الشعبي =

﴿٤٦﴾ ﴿ولو أرادوا الخروج﴾ معك ﴿لأعدوا له عدة﴾ أهبة من الآلة والزاد ﴿ولكن كره الله انبعاثهم﴾ أي لم يرد خروجهم ﴿فثبطهم﴾ كسلهم ﴿وقيل﴾ لهم ﴿اقعدوا مع القاعدين﴾ المرضى والنساء والصبيان، أي قدر الله تعالى ذلك.
﴿٤٧﴾ ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً﴾ فسادا بتخذيل المؤمنين ﴿ولأوضعوا خلالكم﴾ أي أسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة ﴿يبغونكم﴾ يطلبون لكم ﴿الفتنة﴾ بإلقاء العداوة ﴿وفيكم سماعون لهم﴾ ما يقولون سماع قبول ﴿والله عليم بالظالمين﴾.
﴿٤٨﴾ ﴿لقد ابتغوا﴾ لك ﴿الفتنة من قبل﴾ أول ما قدمت المدينة ﴿وقلّبوا لك الأمور﴾ أي أجالوا الفكر في كيدك وإبطال دينك ﴿حتى جاء الحق﴾ النصر ﴿وظهر﴾ عزّ ﴿أمر الله﴾ دينه ﴿وهم كارهون﴾ له فدخلوا فيه ظاهراً.

وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ * وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾

﴿٤٩﴾ ﴿ومنهم من يقول ائذن لي﴾ في التخلف ﴿ولا تفتنّي﴾ وهو الجد بن قيس قال له النبي ﷺ: «هل لك في جلاد بني الأصفر؟»، فقال: إني مغرَم بالنساء وأخشى إن رأيتُ نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن فأُفتتن، قال تعالى: ﴿ألا في الفتنة سقطوا﴾ بالتخلّف، وقرىء سقط ﴿وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ لا محيص لهم عنها.
﴿٥٠﴾ ﴿إن تصبك حسنة﴾ كنصر وغنيمة ﴿تسؤهم وإن تصبك مصيبة﴾ شدة ﴿يقولوا قد أخذنا أمرنا﴾ بالحزم حين تخلفنا ﴿من قبل﴾ قبل هذه المعصية ﴿ويتولَّوْا وهم فرحون﴾ بما أصابك.
﴿٥١﴾ ﴿قل﴾ لهم ﴿لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾ إصابته ﴿هو مولانا﴾ ناصرنا ومتولي أمورنا ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾.
ربع الحزب
﴿٥٢﴾ ﴿قل هل تربصون﴾ فيه حذف إحدى التاءين من الأصل أي تنتظرون أن يقع ﴿بنا إلا إحدى﴾ العاقبتين ﴿الحسنيين﴾ تثنية حسنى تأنيث أحسن: النصر أو الشهادة

= قال: كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة، فقال اليهودي أحاكمك إلى أهل دينك أو قال النبي لأنه قد علم أنه لا يأخذ الرشوة في الحكم، فاختلفا واتفقا على أن يأتيا كاهناً في جهينة، فنزلت.

أسباب نزول الآية ٦٥ قوله تعالى: ﴿فلا وربك﴾، أخرج الأئمة الستة عن عبد الله بن الزبير قال: خاصم الزبير رجلاً من =

﴿ونحن نتربص﴾ ننتظر ﴿بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده﴾ بقارعة من السماء ﴿أو بأيدينا﴾ بأن يؤذن لنا في قتالكم ﴿فتربصوا﴾ بنا ذلك ﴿إنا معكم متربّصون﴾ عاقبتكم.

٥٣ ﴿قل أنفقوا﴾ في طاعة الله ﴿طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم﴾ ما أنفقتموه ﴿إنكم كنتم قوماً فاسقين﴾ والأمر هنا بمعنى الخبر.

٥٤ ﴿وما منعهم أن تُقبل﴾ بالياء والتاء ﴿منهم نفقاتهم إلا أنهم﴾ فاعل وأن تقبل مفعول ﴿كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى﴾ متثاقلون ﴿ولا ينفقون إلا وهم كارهون﴾ النفقة لأنهم يعدونها مغرماً.

٥٥ ﴿فلا تعجبْك أموالهم ولا أولادهم﴾ أي لا تستحسن نعمنا عليهم فهي استدراج ﴿إنَّما يريد الله ليعذبهم﴾ أي أن يعذبهم ﴿بها في الحياة الدنيا﴾ بما يلقون في جمعها من المشقة وفيها من المصائب ﴿وتزهَق﴾ تخرج ﴿أنفسهم وهم كافرون﴾ فيعذبهم في الآخرة أشد العذاب.

٥٦ ﴿ويحلفون بالله إنهم لمنكم﴾ أي مؤمنون ﴿وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون﴾ يخافون أن تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقية.

٥٧ ﴿لو يجدون ملجأً﴾ يلجأون إليه ﴿أو مغارات﴾ سراديب ﴿أو مدخلاً﴾ موضعاً يدخلونه ﴿لَوَلَّوْا إليه وهم يجمحون﴾ يسرعون في دخوله والانصراف عنكم إسراعاً لا يرده شيء كالفرس الجموح.

٥٨ ﴿ومنهم من يلمزك﴾ يعيبك ﴿في﴾ قَسْم ﴿الصدقات فإن أُعطوا منها رضوا وإن لم يُعطَوْا منها إذا هم يسخطون﴾.

٥٩ ﴿ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله﴾ من الغنائم ونحوها ﴿وقالوا حسبنا﴾ كافينا ﴿الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله﴾

لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ۚ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا

= الأنصار في شراج الحرة، فقال ﷺ: اسق يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جارك، فقال الأنصاري يا رسول الله أن كان ابن عمتك فتلون وجهه ثم قال: اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدار، ثم أرسل الماء إلى جارك واستوعب للزبير حقه، وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة، قال الزبير: فما أحسب هذه الآيات إلا نزلت في ذلك ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتي يحكموك فيما شجر بينهم﴾. وأخرج =

من غنيمة أخرى ما يكفينا ﴿إنا إلى الله راغبون﴾ أن يغنينا وجواب لو لكان خيراً لهم.
(٦٠) ﴿إنما الصدقات﴾ الزكوات مصروفة ﴿للفقراء﴾ الذين لا يجدون ما يقع موقعاً من كفايتهم ﴿والمساكين﴾ الذين لا يجدون ما يكفيهم ﴿والعاملين عليها﴾ أي الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر ﴿والمؤلفة قلوبهم﴾ ليسلموا أو يثبت إسلامهم أو يسلم نظراؤهم أو يذبوا عن المسلمين أقسام، الأول والأخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي رضي الله تعالى عنه لعز الإسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الأصح ﴿وفي﴾ فك ﴿الرقاب﴾ أي المكاتبين ﴿والغارمين﴾ أهل الدَّين إن استدانوا لغير معصية أو تابوا

أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾

وليس لهم وفاء أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء ﴿وفي سبيل الله﴾ أي القائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو أغنياء ﴿وابن السبيل﴾ المنقطع في سفره ﴿فريضة﴾ نصب بفعله المقدر ﴿من الله والله عليم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم إذا وجد فيقسمها الإمام عليهم على السواء وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض، وأفادت اللام وجوب استغراق أفراده لكن لا يجب على صاحب المال إذا قسم لعسره بل يكفي إعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع وبيَّنت السنة أن شرط المعطى منها الإسلام وأن لا يكون هاشمياً ولا مطلبياً.
(٦١) ﴿ومنهم﴾ أي المنافقين ﴿الذين يؤذون النبي﴾ بعيبه وبنقل حديثه ﴿ويقولون﴾ إذا نُهوا عن ذلك لئلا يبلغه ﴿هو أُذُنٌ﴾ أي يسمع كل قيل ويقبله فإذا حلفنا له أنا لم نقل صدَّقنا ﴿قل﴾ هو ﴿أُذُنُ﴾ مستمع ﴿خيرٍ لكم﴾ لا مستمع شر ﴿يؤمن بالله ويؤمن﴾ يصدق ﴿للمؤمنين﴾ فيما أخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين إيمان التسليم وغيره ﴿ورحمةٌ﴾

= الطبراني في الكبير والحميدي في مسنده عن أم سلمة قالت: خاصم الزبير رجلاً إلى رسول الله ﷺ فقضى للزبير فقال الرجل إنما قضى له لأنه ابن عمته، فنزلت ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿فلا وربك﴾ الآية قال: انزلت في الزبير بن العوَّام وحاطب بن أبي بلتعة اختصما في ماء، فقضى النبي ﷺ أن يسقي الأعلى ثم الأسفل. =

بالرفع عطفاً على أذن والجر عطفاً على خير ﴿للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم﴾.

(٦٢) ﴿يحلفون بالله لكم﴾ أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول أنهم ما أتوه ﴿ليرضوكم والله ورسوله أحقُّ أن يرضوه﴾ بالطاعة ﴿إن كانوا مؤمنين﴾ حقاً وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين أو خبر الله ورسوله محذوف.

(٦٣) ﴿ألم يعلموا﴾ بـ ﴿انه﴾ أي الشأن ﴿من يحادد﴾ يشاقق ﴿الله ورسوله فأن له نار جهنم﴾ جزاء ﴿خالداً فيها ذلك الخزي العظيم﴾.

(٦٤) ﴿يحذر﴾ يخاف ﴿المنافقون أن تنزل عليهم﴾ أي المؤمنين ﴿سورة تنبئهم بما في قلوبهم﴾ من النفاق وهم مع ذلك يستهزئون ﴿قل استهزؤا﴾ أمر تهديد ﴿إن الله مخرج﴾ مظهر ﴿ما تحذرون﴾ إخراجه من نفاقكم.

* إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠) وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦١) يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ (٦٢) أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ (٦٣) يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ (٦٤) وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ

نصف الحزب

(٦٥) ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿سألتهم﴾ عن استهزائهم بك والقرآن وهم سائرون معك إلى تبوك ﴿ليقولن﴾ معتذرين ﴿إنما كنا نخوض ونلعب﴾ في الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك ﴿قل﴾ لهم ﴿أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون﴾.

(٦٦) ﴿لا تعتذروا﴾ عنه ﴿قد كفرتم بعد إيمانكم﴾ أي ظهر كفركم بعد إظهار الايمان ﴿إن يُعْفَ﴾ بالياء مبنياً للمفعول والنون مبنياً للفاعل ﴿عن طائفة منكم﴾ بإخلاصها وتوبتها كجحش بن حمير ﴿تُعَذَّبْ﴾ بالتاء والنون ﴿طائفةٌ بأنهم كانوا مجرمين﴾ مصرّين على النفاق والاستهزاء.

(٦٧) ﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض﴾ أي متشابهون في الدين كأبعاض الشيء الواحد ﴿يأمرون بالمنكر﴾ الكفر والمعاصي ﴿وينهَون عن المعروف﴾ الإيمان والطاعة ﴿ويقبضون أيديهم﴾ عن الإنفاق في الطاعة ﴿نسوا الله﴾ تركوا طاعته ﴿فنسيهم﴾ تركهم من لطفه ﴿إن المنافقين هم الفاسقون﴾.

= وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي الأسود قال: اختصم رجلان الى رسول الله ﷺ فقضى بينهما، فقال الذي قضى عليه ردنا إلى عمر بن الخطاب فأتيا إليه، فقال الرجل: قضى لي رسول الله ﷺ على هذا، فقال ردَّنا إلى عمر، فقال أكذاك؟: قال نعم فقال عمر: مكانكما حتى أخرج إليكما فأقضي بينكما، فخرج إليهما مشتملاً على سيفه، فضرب الذي قال ردَّنا إلى عمر فقتله، فأنزل الله ﴿فلا =

(٦٨) ﴿وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم﴾ جزاءً وعقاباً ﴿ولعنهم الله﴾ أبعدهم عن رحمته ﴿ولهم عذاب مقيم﴾ دائم.

(٦٩) أنتم أيها المنافقون ﴿كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا﴾ تمتعوا ﴿بخلاقهم﴾ نصيبهم من الدنيا ﴿فاستمتعتم﴾ أيها المنافقون ﴿بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم﴾ في الباطل والطعن في النبي ﷺ ﴿كالذي خاضوا﴾ أي كخوضهم ﴿أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون﴾.

(٧٠) ﴿ألم يأتهم نبأ﴾ خبر ﴿الذين من قبلهم قوم نوح وعاد﴾ قوم هود ﴿وثمود﴾ قوم صالح ﴿وقوم إبراهيم وأصحاب مدين﴾ قوم شعيب ﴿والمؤتفكات﴾ قرى قوم لوط أي أهلها ﴿أتتهم رسلهم بالبيِّنات﴾ بالمعجزات فكذبوهم فأُهلكوا ﴿فما كان الله ليظلمهم﴾ بأن يعذبهم بغير ذنب ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ بارتكاب الذنب.

(٧١) ﴿والمؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز﴾ لا يعجزه شيء عن إنجاز وعده ووعيده ﴿حكيم﴾ لا يضع شيئاً إلا في محله.

(٧٢) ﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن﴾ إقامة ﴿ورضوانٌ من الله أكبر﴾ أعظم من ذلك كله ﴿ذلك هو الفوز العظيم﴾.

(٧٣) ﴿يا أيها النبيُّ جاهد الكفَّار﴾ بالسيف ﴿والمنافقين﴾ باللسان والحجة ﴿واغلظ عليهم﴾ بالانتهار والمقت ﴿ومأواهم جهنم وبئس المصير﴾ المرجع هي.

وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾
لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ
مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ٱلْمُنَٰفِقُونَ
وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ
فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ
فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾
كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا
وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا
ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى
خَاضُوٓا۟ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ

= وربك لا يؤمنون﴾ الآية مرسل غريب في إسناده ابن لهيعة وله شاهد أخرجه رحيم في تفسيره من طريق عتبة بن ضمرة عن أبيه.
وأخرج ابن جرير عن السدي قال: لما نزلت ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم﴾ افتخر ثابت بن شماس، ورجل من اليهود، فقال اليهودي: والله لقد كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم فقتلنا أنفسنا، فقال ثابت: والله لو =

﴿٧٤﴾ ﴿يحلفون﴾ أي المنافقون ﴿بالله ما قالوا﴾ ما بلغك عنهم من السب ﴿ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم﴾ أظهروا الكفر بعد إظهار الإسلام ﴿وهموا بما لم ينالوا﴾ من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلاً فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا ﴿وما نقموا﴾ أنكروا ﴿إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله﴾ بالغنائم بعد شدة حاجتهم؛ المعنى لم ينلهم منه إلا هذا وليس مما ينقم ﴿فإن يتوبوا﴾ عن النفاق ويؤمنوا بك ﴿يكُ خيراً لهم وإن يتولوا﴾ عن الإيمان ﴿يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا﴾ بالقتل ﴿والآخرة﴾ بالنار ﴿ومالهم في الأرض من ولي﴾ يحفظهم منه ﴿ولا نصير﴾ يمنعهم.

وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ

﴿٧٥﴾ ﴿ومنهم من عاهد اللهَ لئن آتانا من فضله لنصَّدقن﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد ﴿ولنكونن من الصالحين﴾ وهو ثعلبة بن حاطب سأل النبي ﷺ أن يدعو له أن يرزقه الله مالاً ويؤدي منه كل ذي حق حقه فدعا له فوسع عليه فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى:

﴿٧٦﴾ ﴿فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولَّوا﴾ عن طاعة الله ﴿وهم معرضون﴾.

﴿٧٧﴾ ﴿فأعقبهم﴾ أي فصير عاقبتهم ﴿نفاقاً﴾ ثابتاً ﴿في قلوبهم إلى يوم يلقونه﴾ أي الله وهو يوم القيامة ﴿بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون﴾ فيه فجاء بعد ذلك إلى النبي ﷺ بزكاته فقال: إن الله منعني أن أقبل منك، فجعل يحثو التراب على رأسه ثم جاء بها إلى أبي بكر فلم يقبلها ثم إلى عمر فلم يقبلها ثم إلى عثمان فلم يقبلها ومات في زمانه.

= كتب الله علينا اقتلوا أنفسكم لقتلنا أنفسنا، فأنزل الله ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً﴾.

أسباب نزول الآية ٦٩ قوله تعالى: ﴿ومن يطع الله﴾، أخرج الطبراني وابن مردويه بسند لا بأس به عن عائشة قالت: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إنك لأحب إليَّ من نفسي، وإنك لأحب إلي من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما =

(٧٨) ﴿ألم يعلموا﴾ أي المنافقون ﴿أنّ الله يعلم سرهم﴾ ما أسروه في أنفسهم ﴿ونجواهم﴾ ما تناجوا به بينهم ﴿وأنّ الله علام الغيوب﴾ ما غاب عن العيان. ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير فقال المنافقون: مُراء وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا: إنّ الله غني عن صدقة هذا فنزل:

(٧٩) ﴿الذين﴾ مبتدأ ﴿يلمزون﴾ يعيبون ﴿المطوعين﴾ المتنفلين ﴿من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم﴾ طاقتهم فيأتون به ﴿فيسخرون منهم﴾ والخبر ﴿سخر الله منهم﴾ جازاهم على سخريتهم ﴿ولهم عذاب أليم﴾.

(٨٠) ﴿إستغفر﴾ يا محمد ﴿لهم أو لا تستغفر لهم﴾ تخيير له في الاستغفار وتركه قال ﷺ: «إني خُيِّرتُ فاخترت يعني الاستغفارَ» رواه البخاري ﴿إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ قيل المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار وفي البخاري حديث «لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها» وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه أيضاً «وسأزيد على السبعين» فبين له حسم المغفرة بآية (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم) ﴿ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾.

(٨١) ﴿فرح المخلفون﴾ عن تبوك ﴿بمقعدهم﴾ أي بقعودهم ﴿خلاف﴾ أي بعد ﴿رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا﴾

ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ

ثلاثة أرباع الحزب

= أصبر حتى آتي فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وإني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك، فلم يرد النبي ﷺ شيئاً حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية ﴿ومن يطع الله والرسول﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن مسروق قال: قال أصحاب محمد ﷺ: يا رسول الله، ما ينبغي لنا أن نفارقك فإنك لو قدمت لرفعت فوقنا ولم نرك فأنزل الله ﴿ومن =

أي قال بعضهم لبعض ﴿لا تنفروا﴾ تخرجوا إلى الجهاد ﴿في الحر قل نار جهنم أشدُّ حراً﴾ من تبوك فالأولى أن يتقوها بترك التخلف ﴿لو كانوا يفقهون﴾ يعلمون ذلك ما تخلفوا. ﴿٨٢﴾ ﴿فليضحكوا قليلاً﴾ في الدنيا ﴿وليبكوا﴾ في الآخرة ﴿كثيراً جزاءً بما كانوا يكسبون﴾ خبر عن حالهم بصيغة الأمر. ﴿٨٣﴾ ﴿فإنْ رجعك﴾ ردك ﴿الله﴾ من تبوك ﴿إلى طائفة منهم﴾ ممن تخلف بالمدينة من المنافقين ﴿فاستأذنوك للخروج﴾ معك إلى غزوة أُخرى ﴿فقل﴾ لهم ﴿لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين﴾ المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم.

إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم

﴿٨٤﴾ ولما صلى النبي ﷺ على ابن أُبيّ نزل ﴿ولا تُصلِّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره﴾ لدفن أو زيارة ﴿إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾ كافرون.

﴿٨٥﴾ ﴿ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق﴾ تخرج ﴿أنفسهم وهم كافرون﴾.

﴿٨٦﴾ ﴿وإذا أُنزلت سورة﴾ أي طائفة من القرآن ﴿أن﴾ أي بأن ﴿آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطَّوْل﴾ ذوو الغنى ﴿منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين﴾.

﴿٨٧﴾ ﴿رضوا بأن يكونوا مع الخوالف﴾ جمع خالفة، أي النساء اللاتي تخلَّفن في البيوت ﴿وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾ الخير.

﴿٨٨﴾ ﴿لكن الرسولُ والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات﴾ في الدنيا والآخرة ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ أي الفائزون.

﴿٨٩﴾ ﴿أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾.

= يطع الله والرسول﴾ الآية. وأخرج عن عكرمة قال: أتى فتى النبي ﷺ، فقال يا نبي الله إن لنا منك نظرة في الدنيا ويوم القيامة لا نراك، فإنك في الجنة في الدرجات العلى، فأنزل الله هذه الآية، فقال رسول الله ﷺ: أنت معي في الجنة إن شاء الله، وأخرج ابن جرير نحوه من مرسل سعيد بن جبير ومسروق والربيع وقتادة والسدي.

(٩٠) ﴿وجاء المعذِّرون﴾ بإدغام التاء في الأصل في الدال أي المعتذرون بمعنى المعذورين وقرىء به ﴿من الأعراب﴾ إلى النبي ﷺ ﴿ليؤذن لهم﴾ في القعود لعذرهم فأذن لهم ﴿وقعد الذين كذبوا الله ورسوله﴾ في ادعاء الإيمان من منافقي الأعراب عن المجيء للاعتذار ﴿سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم﴾.

(٩١) ﴿ليس على الضعفاء﴾ كالشيوخ ﴿ولا على المرضى﴾ كالعمي والزمنى ﴿ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون﴾ في الجهاد ﴿حرج﴾ إثم في التخلف عنه ﴿إذا نصحوا لله ورسوله﴾ في حال قعودهم بعدم الإرجاف والتثبيط والطاعة ﴿ما على المحسنين﴾ بذلك ﴿من سبيل﴾ طريق بالمؤاخذة ﴿والله غفور﴾ لهم ﴿رحيم﴾ بهم في التوسعة في ذلك.

(٩٢) ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم﴾ معك إلى الغزو وهم سبعة من الأنصار وقيل بنو مقرن ﴿قلتَ لا أجد ما أحملكم عليه﴾ حال ﴿تولَّوْا﴾ جواب إذا أي انصرفوا ﴿وأعينهم تفيض﴾ تسيل ﴿من﴾ للبيان ﴿الدمع حزناً﴾ لأجل ﴿ألا يجدوا ما ينفقون﴾ في الجهاد.

(٩٣) ﴿إنما السَّبيل على الذين يستأذنوك﴾ في التخلُّف ﴿وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون﴾ تقدم مثله.

(٩٤) ﴿يعتذرون إليكم﴾ في التخلف ﴿إذا رجعتم إليهم﴾ من الغزو ﴿قل﴾ لهم ﴿لا تعتذروا لن نؤمن لكم﴾ نصدقكم ﴿قد نبأنا الله من أخباركم﴾ أي أخبرنا بأحوالكم ﴿وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تُردون﴾ بالبعث ﴿إلى عالم الغيب والشهادة﴾ أي الله ﴿فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ فيجازيكم عليه.

(٩٥) ﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم﴾ رجعتم ﴿إليهم﴾ من تبوك أنهم معذورون في التخلف

مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ

أسباب نزول الآية ٧٧ قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم﴾ الآية، أخرج النسائي والحاكم عن ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي ﷺ فقالوا يا نبي الله: كنا في عز ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة قال: إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم، فلما حوّله الله إلى المدينة أمره بالقتال فكفوا، فأنزل الله ﴿ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم﴾ الآية.

﴿لتعرضوا عنهم﴾ بترك المعاتبة ﴿فأعرضوا عنهم إنهم رجس﴾ قذر لخبث باطنهم ﴿ومأواهم جهنم جزاءً بما كانوا يكسبون﴾.

(٩٦) ﴿يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإنّ الله لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾ أي عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله.

(٩٧) ﴿الأعراب﴾ أهل البدو ﴿أشدُّ كفراً ونفاقاً﴾ من أهل المدن لجفائهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن ﴿وأجدر﴾ أولى ﴿أ﴾ ن أي بأن ﴿لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله﴾ من الأحكام والشرائع ﴿والله عليم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في صنعه بهم.

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ

(٩٨) ﴿ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق﴾ في سبيل الله ﴿مغرماً﴾ غرامة وخسراناً لأنه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفاً وهم بنو أسد وغطفان ﴿ويتربص﴾ ينتظر ﴿بكم الدوائر﴾ دوائر الزمان أن تنقلب عليكم فيتخلص ﴿عليهم دائرة السُّوء﴾ بالضم والفتح، أي يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم ﴿والله سميع﴾ لأقوال عباده ﴿عليم﴾ بأفعالهم.

حزب ٢١ جزء ١١

(٩٩) ﴿ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ كجهينة ومزينة ﴿ويتخذ ما ينفق﴾ في سبيل الله ﴿قربات﴾ تقربه ﴿عند الله و﴾ وسيلة إلى ﴿صلوات﴾ دعوات ﴿الرسول﴾ لـه ﴿ألا إنها﴾ أي نفقتهم ﴿قُرُبَةٌ﴾ بضم الراء وسكونها ﴿لهم﴾ عنده ﴿سيدخلهم الله في رحمته﴾ جنته ﴿إن الله غفور﴾ لأهل طاعته ﴿رحيم﴾ بهم.

(١٠٠) ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار﴾ وهم من شهد بدراً أو جميع

أسباب نزول الآية ٨٣ قوله تعالى: ﴿وإذا جاءهم﴾ الآية. روى مسلم عن عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل النبي ﷺ نساءه دخلت المسجد، فإذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون: طلق رسول الله نساءه، فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي لم يطلق نساءه، فنزلت هذه الآية: ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين =

الصحابة ﴿والذين اتبعوهم﴾ إلى يوم القيامة ﴿بإحسان﴾ في العمل ﴿رضي الله عنهم﴾ بطاعته ﴿ورضوا عنه﴾ بثوابه ﴿وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار﴾ وفي قراءة بزيادة من ﴿خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾.

(١٠١) ﴿وممن حولكم﴾ يا أهل المدينة ﴿من الأعراب منافقون﴾ كأسلم وأشجع وغفار ﴿ومن أهل المدينة﴾ منافقون أيضاً ﴿مردوا على النفاق﴾ لجُّوا فيه واستمروا ﴿لا تعلمهم﴾ بالفضيحة أو القتل في الدنيا وعذاب القبر ﴿ثم يردون﴾ في الآخرة ﴿إلى عذاب عظيم﴾ هو النار.

بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ

(١٠٢) ﴿و﴾ قوم ﴿آخرون﴾ مبتدأ ﴿اعترفوا بذنوبهم﴾ من التخلف نعته والخبر ﴿خلطوا عملاً صالحاً﴾ وهو جهادهم قبل ذلك أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك ﴿وآخر سيئاً﴾ وهو تخلفهم ﴿عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم﴾ نزلت في أبي لبابة وجماعة أوثقوا أنفسهم في سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين وحلفوا لا يحلهم إلا النبي ﷺ فحلّهم لما نزلت.

(١٠٣) ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾ من ذنوبهم فأخذ ثلث أموالهم وتصدق بها ﴿وصل عليهم﴾ أي ادع لهم ﴿إن صلاتك سكن﴾ رحمة ﴿لهم﴾ وقيل طمأنينة بقبول توبتهم ﴿والله سميع عليم﴾.

(١٠٤) ﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ﴾ يقبل ﴿الصدقات وأن الله هو التواب﴾ على عباده بقبول توبتهم ﴿الرحيم﴾ بهم، والاستفهام للتقرير، والقصد به هو تهييجهم إلى التوبة والصدقة.

(١٠٥) ﴿وقل﴾ لهم أو للناس ﴿اعملوا﴾ ما شئتم ﴿فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾

= يستنبطونه منهم﴾ فكنت أنا أستنبط ذلك الأمر.

أسباب نزول الآية ٨٨ قوله تعالى: ﴿فما لكم في المنافقين﴾ الآية، روى الشيخان وغيرهما عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ خرج إلى أحد فرجع ناس خرجوا معه، فكان أصحاب رسول الله ﷺ، فيهم فرقتين فرقة تقول نقتلهم، وفرقة تقول لا فأنزل الله ﴿فما لكم في =

وستردون﴾ بالبعث ﴿إلى عالم الغيب والشهادة﴾ أي الله ﴿فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ فيجازيكم به.

(١٠٦) ﴿وآخرون﴾ من المتخلفين ﴿مُرْجَؤُن﴾ بالهمز وتركه: مؤخرون عن التوبة ﴿لأمر الله﴾ فيهم بما يشاء ﴿إما يعذبهم﴾ بأن يميتهم بلا توبة ﴿وإما يتوب عليهم والله عليم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في صنعه بهم، وهم الثلاثة الآتون بعد: مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن أمية، تخلفوا كسلاً وميلاً إلى الدعة، لا نفاقاً ولم يعتذروا إلى النبي ﷺ كغيرهم فوقف أمرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد.

ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ

(١٠٧) ﴿و﴾ منهم ﴿الذين اتخذوا مسجداً﴾ وهم اثنا عشر من المنافقين ﴿ضِراراً﴾ مضارة لأهل مسجد قباء ﴿وكفراً﴾ لأنهم بنوه بأمر أبي عامر الراهب ليكون معقلاً له يقدم فيه من يأتي من عنده وكان ذهب ليأتي بجنود من قيصر لقتال النبي ﷺ ﴿وتفريقاً بين المؤمنين﴾ الذين يصلون بقباء بصلاة بعضهم في مسجدهم ﴿وإرصاداً﴾ ترقباً ﴿لمن حارب الله ورسوله من قبل﴾ أي قبل بنائه، وهو أبو عامر المذكور ﴿وليحلفن إن﴾ ما ﴿أردنا﴾ ببنائه ﴿إلا﴾ الفعلة ﴿الحسنى﴾ من الرفق بالمسكين في المطر والحر والتوسعة على المسلمين ﴿والله يشهد إنهم لكاذبون﴾ في ذلك، وكانوا سألوا النبي ﷺ أن يصلي فيه فنزل:

(١٠٨) ﴿لا تَقُم﴾ تصل ﴿فيه أبداً﴾ فأرسل جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيها الجيف ﴿لَمسجد أُسس﴾ بنيت قواعده ﴿على التقوى من أول يوم﴾ وضع يوم حللت بدار الهجرة، وهو مسجد قباء كما في البخاري ﴿أحق﴾ منه ﴿أن﴾ أي بأن ﴿تقوم﴾ تصلي ﴿فيه، فيه رجال﴾ هم الأنصار ﴿يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهِّرين﴾

=المنافقين فئتين﴾. وأخرج سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم عن سعد بن معاذ قال: خطب رسول الله ﷺ الناس، فقال: من لي بمن يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني، فقال سعد بن معاذ: إن كان من الأوس قتلناه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا فأطعناك، فقام سعد بن عبادة فقال: ما بك يا ابن معاذ طاعة رسول الله ﷺ، ولقد عرفت ما هو منك، فقام أسيد بن حضير فقال: إنك يا ابن=

أي يثيبهم، فيه ادغام التاء في الأصل في الطاء، روى ابن خزيمة في صحيحه عن عويمر بن ساعدة: «أنه ﷺ أتاهم في مسجد قباء فقال: إن الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به؟ قالوا: والله يا رسول الله ما نعلم شيئاً إلا أنه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا» وفي حديث رواه البزار فقالوا نتبع الحجارة بالماء «فقال هو ذاك فعليكموه».

(١٠٩) ﴿أفمن أسَّس بنيانه على تقوى﴾ مخافة ﴿من الله و﴾ رجاء ﴿رضوان﴾ منه ﴿خيرٌ أم من أسَّس بنيانه على شفا﴾ طرف ﴿جُرُفٍ﴾ بضم الراء وسكونها، جانب ﴿هارٍ﴾ مشرف على السقوط ﴿فانهار به﴾ سقط مع بانيه ﴿في نار جهنم﴾ خير تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول إليه، والاستفهام للتقرير، أي الأول خير وهو مثال مسجد قباء، والثاني مثال مسجد الضرار ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾.

(١١٠) ﴿لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة﴾ شكاً ﴿في قلوبهم إلاّ أن تقطَّع﴾ تنفصل ﴿قلوبهم﴾ بأن يموتوا ﴿والله عليم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في صنعه بهم.

(١١١) ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم﴾ بأن يبذلوها في طاعته كالجهاد ﴿بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيَقتلون ويُقتلون﴾ جملة استئناف بيان للشراء، وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول، أي فيقتل بعضهم ويقاتل الباقي ﴿وعداً عليه حقاً﴾ مصدران منصوبان بفعلها المحذوف

وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ۖ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾

= عبادة منافق وتحب المنافقين، فقام محمد بن مسلمة فقال: اسكتوا يا أيها الناس فإن فينا رسول الله ﷺ وهو يأمرنا فننفذ أمره، فأنزل الله ﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾ الآية. وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن عوف أن قوماً من العرب أتوا رسول الله ﷺ بالمدينة فأسلموا وأصابهم وباء المدينة وحماها فأركسوا خرجوا من المدينة فاستقبلهم نفر من الصحابة، فقالوا لهم: ما لكم رجعتم؟ قالوا: أصابنا =

﴿في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله﴾ أي لا أحد أوفى منه ﴿فاستبشروا﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿ببيعكم الذي بايعتم به وذلك﴾ البيع ﴿هو الفوز العظيم﴾ المنيل غاية المطلوب.

(١١٢) ﴿التائبون﴾ رفع على المدح بتقدير مبتدأ من الشرك والنفاق ﴿العابدون﴾ المخلصون العبادة لله ﴿الحامدون﴾ له على كل حال ﴿السائحون﴾ الصائمون ﴿الراكعون الساجدون﴾ أي المصلون ﴿الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله﴾ لأحكامه بالعمل بها ﴿وبشر المؤمنين﴾ بالجنة.

لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ

(١١٣) ونزل في استغفاره ﷺ لعمه أبي طالب واستغفار بعض الصحابة لأبويه المشركين ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى﴾ ذوي قرابة ﴿من بعد ما تبيَّن لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾ النار، بأن ماتوا على الكفر.

ربع الحزب

(١١٤) ﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه﴾ بقوله «سأستغفر لك ربي» رجاء أن يُسلم ﴿فلما تبين له أنه عدو لله﴾ بموته على الكفر ﴿تبرَّأ منه﴾ وترك الاستغفار له ﴿إن إبراهيم لأوَّاهٌ﴾ كثير التضرع والدعاء ﴿حليم﴾ صبور على الأذى.

(١١٥) ﴿وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم﴾ للإسلام ﴿حتى يبين لهم ما يتقون﴾ من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الإضلال ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ ومنه مستحق الإضلال والهداية.

(١١٦) ﴿إن الله له مُلك السماوات والأرض

= وباء المدينة، فقالوا أما لكم في رسول الله أسوة حسنة؟ فقال بعضهم: نافقوا وقال بعضهم: لم ينافقوا، فأنزل الله ﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾ الآية. في إسناده تدليس وانقطاع.

أسباب نزول الآية ٩٠ قوله تعالى: ﴿إلا الذين يصلون﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن الحسن أن سراقة بن =

يحيي ويميت وما لكم﴾ أيها الناس ﴿من دون الله﴾ أي غيره ﴿من ولي﴾ يحفظكم منه ﴿ولا نصير﴾ يمنعكم عن ضرره.

(١١٧) ﴿لقد تاب الله﴾ أي أدام توبته ﴿على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العُسرة﴾ أي وقتها، وهي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد، واشتد الحر حتى شربوا الفرث ﴿من بعد ما كاد تزيغ﴾ بالتاء والياء، تميل ﴿قلوب فريق منهم﴾ عن اتباعه إلى التخلف لما هم فيه من الشدة ﴿ثم تاب عليهم﴾ بالثبات ﴿إنه بهم رؤوف رحيم﴾.

(١١٨) ﴿و﴾ تاب ﴿على الثلاثة الذين خُلِّفوا﴾ عن التوبة عليهم بقرينة ﴿حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحُبت﴾ أي مع رحبها، أي سعتها فلا يجدون مكاناً يطمئنون إليه ﴿وضاقت عليهم أنفسهم﴾ قلوبهم للغمِّ والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا أنس ﴿وظنُّوا﴾ أيقنوا ﴿أن﴾ مخففة ﴿لا ملجأ من الله إلاَّ إليه ثم تاب عليهم﴾ وفقهم للتوبة ﴿ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم﴾.

(١١٩) ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾ بترك معاصيه ﴿وكونوا مع الصادقين﴾ في الإيمان والعهود بأن تلزموا الصدق.

(١٢٠) ﴿ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله﴾ إذا غزا ﴿ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه﴾ بأن يصونوها عما رضيه لنفسه من الشدائد، وهو نهي بلفظ الخبر ﴿ذلك﴾ أي النهي عن التخلف ﴿بأنهم﴾ بسبب أنهم ﴿لا يصيبهم ظمأ﴾ عطش ﴿ولا نصب﴾ تعب ﴿ولا مخمصة﴾ جوع ﴿في سبيل الله ولا يطؤون موطئاً﴾ مصدر بمعنى وطأ

إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿١١٦﴾ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

= مالك المدلجي حدثهم قال: لما ظهر النبي ﷺ على أهل بدر وأُحد وأسلم من حولهم قال سراقة: بلغني أنه يريد أن يبعث خالد بن الوليد إلى قومي بني مدلج فأتيته فقلت: أنشدك النعمة، بلغني أنك تريد أن تبعث إلى قومي وأنا أريد أن توادعهم، فإن أسلم قومك أسلموا ودخلوا في الإسلام، وإن لم يسلموا لم يحسن تغليب قومك عليهم، فأخذ رسول الله ﷺ بيد خالد، فقال: إذهب معه فافعل ما يريد =

﴿يغيظ﴾ يغضب ﴿الكفار ولا ينالون من عدو﴾ لله ﴿نيلاً﴾ قتلاً أو أسراً أو نهباً ﴿إلا كتب لهم به عمل صالح﴾ ليجازوا عليه ﴿إن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ أي أجرهم بل يثيبهم.

(١٢١) ﴿ولا ينفقون﴾ فيه ﴿نفقة صغيرة﴾ ولو تمرة ﴿ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً﴾ بالسير ﴿إلا كُتب لهم﴾ به عمل صالح ﴿ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون﴾ أي جزاءهم.

(١٢٢) ولما وبّخوا على التخلف وأرسل النبي ﷺ سرية نفروا جميعاً فنزل: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا﴾

ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ (١١٩) مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَـٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ (١٢٠) وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١٢١) * وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢) يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ

إلى الغزو ﴿كافة فلولا﴾ فهلا ﴿نفر من كلّ فرقة﴾ قبيلة ﴿منهم طائفة﴾ جماعة، ومكث الباقون ﴿ليتفقّهوا﴾ أي الماكثون ﴿في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم﴾ من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الأحكام ﴿لعلهم يحذرون﴾ عقاب الله بامتثال أمره ونهيه، قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا، والتي قبلها بالنهي عن تخلُّف واحد فيما إذا خرج النبي ﷺ.

(١٢٣) ﴿يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار﴾ أي الأقرب فالأقرب منهم ﴿وليجدوا فيكم غِلظة﴾ شدة، أي أغلظوا عليهم ﴿واعلموا أن الله مع المتقين﴾ بالعون والنصر.

نصف الحزب

(١٢٤) ﴿وإذا ما أنزلت سورة﴾ من القرآن ﴿فمنهم﴾ أي المنافقين ﴿من يقول﴾ لأصحابه استهزاءً ﴿أيكم زادته هذه إيماناً﴾ تصديقاً، قال تعالى: ﴿فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً﴾ لتصديقهم بها ﴿وهم يستبشرون﴾ يفرحون بها.

فصالحهم خالد على أن لا يعينوا على رسول الله ﷺ وإن أسلمت قريش أسلموا معهم، وأنزل الله ﴿إلا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ فكان من وصل إليهم كان معهم على عهدهم، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال نزلت ﴿إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ في هلال بن عويمر الأسلمي وسراقة بن مالك المدلجي، وفي بني جذيمة بن عامر بن عبد مناف. وأخرج أيضاً عن مجاهد أنها =

﴿١٢٥﴾ ﴿وأما الذين في قلوبهم مرض﴾ ضعف اعتقاد ﴿فزادتهم رجساً إلى رجسهم﴾ كفراً إلى كفرهم لكفرهم بها ﴿وماتوا وهم كافرون﴾.

﴿١٢٦﴾ ﴿أوَلا يرون﴾ بالياء أي المنافقون، والتاء أيها المؤمنون ﴿أنهم يُفتنون﴾ يُبتلون ﴿في كل عام مرة أو مرتين﴾ بالقحط والأمراض ﴿ثم لا يتوبون﴾ من نفاقهم ﴿ولا هم يذَّكرون﴾ يتعظون.

﴿١٢٧﴾ ﴿وإذا ما أُنزلت سورة﴾ فيها ذكرهم وقرأها النبي ﷺ ﴿نظر بعضهم إلى بعض﴾ يريدون الهرب يقولون ﴿هل يراكم من أحد﴾ إذا قمتم فإن لم يرهم أحد قاموا وإلا ثبتوا ﴿ثم انصرفوا﴾ على كفرهم ﴿صرف الله قلوبهم﴾ عن الهدى ﴿بأنهم قوم لا يفقهون﴾ الحق لعدم تدبرهم.

﴿١٢٨﴾ ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ أي منكم: محمد ﷺ ﴿عزيز﴾ شديد ﴿عليه ما عَنِتُّم﴾ أي عنتكم، أي مشقتكم ولقاؤكم المكروه ﴿حريص عليكم﴾ أن تهتدوا ﴿بالمؤمنين رؤوف﴾ شديد الرحمة ﴿رحيم﴾ يريد لهم الخير.

﴿١٢٩﴾ ﴿فإن تولَّوْا﴾ عن الإيمان بك ﴿فقل حسبي﴾ كافيّ ﴿الله لا إله إلا هو عليه توكلت﴾ به وثقت لا بغيره ﴿وهو ربُّ العرش﴾ الكرسي ﴿العظيم﴾ خصه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات، وروى الحاكم في المستدرك عن أبيّ بن كعب قال: آخر آية نزلت ﴿لقد جاءكم رسول﴾ إلى آخر السورة.

وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

= نزلت في هلال بن عوير الأسلمي، وكان بينه وبين المسلمين عهد، وقصده ناس من قومه فكره أن يقاتل المسلمين وكره أن يقاتل قومه.

أسباب نزول الآية ٩٢ قوله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن عكرمة قال: كان الحارث بن يزيد من بني عامر بن لؤي يعذب عياش بن أبي ربيعة مع أبي جهل ثم خرج الحارث مهاجراً إلى النبي ﷺ فلقيه عياش بالحرة فعلاه بالسيف وهو =

﴿سورة يونس﴾

[مكية إلا الآيات ٤٠ و٩٤ و٩٥ و٩٦ فمدنية وآياتها ١٠٩ أو ١١٠ نزلت بعد الإسراء]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿الر﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ أي هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿الحكيم﴾ المحكم.

(١٠) سُورَةُ يُونُسَ مَكِّيَّة
وآياتها تسع ومائة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ

(٢) ﴿أكان للناس﴾ أي أهل مكة، استفهام إنكار والجار والمجرور حال من قوله ﴿عَجباً﴾ بالنصب خبر كان، وبالرفع اسمها والخبر وهو اسمها على الأولى ﴿أن أوحينا﴾ أي إيحاؤنا ﴿إلى رجل منهم﴾ محمد ﷺ ﴿أن﴾ مفسرة ﴿أنذر﴾ خوِّف ﴿الناس﴾ الكافرين بالعذاب ﴿وبشر الذين آمنوا أن﴾ أي بأن ﴿لهم قدم﴾ سلف ﴿صدق عند ربهم﴾ أي أجراً حسناً بما قدموه من الأعمال ﴿قال الكافرون إن هذا﴾ القرآن المشتمل على ذلك ﴿لَسِحْرٌ مبين﴾ بيِّن، وفي قراءة لَساحرٌ، والمشار إليه النبي ﷺ.

(٣) ﴿إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام﴾ من أيام الدنيا، أي في قدرها، لأنه لم يكن ثَم شمس ولا قمر، ولو شاء لخلقهن في لمحة، والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ﴿ثم استوى على العرش﴾ استواءً يليق به ﴿يدبر الأمر﴾ بين الخلائق ﴿ما من﴾ صلة ﴿شفيع﴾ يشفع لأحد ﴿إلا من بعد إذنه﴾ رد لقولهم إن الأصنام تشفع لهم ﴿ذلكم﴾ الخالق المدبر ﴿الله ربكم فاعبدوه﴾ وحدوه ﴿أفلا تذَّكرون﴾ بإدغام التاء في الأصل في الذال.

= يحسب أنه كافر، ثم جاء النبي ﷺ فأخبره، فنزلت ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ﴾ الآية، وأخرج نحوه عن مجاهد والسدي، وأخرج ابن إسحاق وأبو يعلى والحارث بن أبي أسامة وأبو مسلم الكجي عن القاسم بن محمد نحوه، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه.

﴿٤﴾ ﴿إليه﴾ تعالى ﴿مرجعكم جميعاً وعد الله حقاً﴾ مصدران منصوبان بفعلهما المقدر ﴿إنه﴾ بالكسر إستئنافاً والفتح على تقدير اللام ﴿يبدأ الخلق﴾ أي بدأه بالإنشاء ﴿ثم يعيده﴾ بالبعث ﴿ليجزي﴾ يثيب ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم﴾ ماء بالغ نهاية الحرارة ﴿وعذاب أليم﴾ مؤلم ﴿بما كانوا يكفرون﴾ أي بسبب كفرهم.

﴿٥﴾ ﴿هو الذي جعل الشمس ضياءً﴾ ذات ضياء، أي نور ﴿والقمر نوراً وقدره﴾ من حيث سيره ﴿منازل﴾ ثمانية وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر، ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً، أو ليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿لتعلموا﴾ بذلك ﴿عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك﴾ المذكور ﴿إلا بالحق﴾ لا عبثاً تعالى عن ذلك ﴿يفصل﴾ بالياء والنون يبين ﴿الآيات لقوم يعلمون﴾ يتدبرون.

إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعۡوَىٰهُمۡ

﴿٦﴾ ﴿إن في اختلاف الليل والنهار﴾ بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان ﴿وما خلق الله في السماوات﴾ من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك ﴿و﴾ في ﴿الأرض﴾ من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها ﴿لآيات﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿لقوم يتقون﴾ـه فيؤمنون، خصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بها.

﴿٧﴾ ﴿إن الذين لا يرجون لقاءنا﴾ بالبعث ﴿ورضوا بالحياة الدنيا﴾ بدل الآخرة لإنكارهم لها ﴿واطمأنوا بها﴾ سكنوا إليها ﴿والذين هم عن آياتنا﴾ دلائل وحدانيتنا ﴿غافلون﴾ تاركون النظر فيها.

﴿٨﴾ ﴿أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون﴾ من الشرك والمعاصي.

أسباب نزول الآية ٩٣ قوله تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً﴾ الآية. أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن عكرمة: أن رجلاً من الأنصار قتل أخا مقيس بن صبابة فأعطاه النبي ﷺ الدية فقبلها ثم وثب على قاتل أخيه فقتله، فقال النبي ﷺ لا أؤمنه في حلٍّ ولا حرم فقتل يوم الفتح. قال ابن جريج: وفيه نزلت هذه الآية ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً﴾ الآية.

(٩) ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم﴾ يرشدهم ﴿ربهم بإيمانهم﴾ به بأن يجعل لهم نوراً يهتدون به يوم القيامة ﴿تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم﴾.

(١٠) ﴿دعواهم فيها﴾ طلبهم يشتهونه في الجنة أن يقولوا ﴿سبحانك اللهم﴾ أي يا الله، فإذا ما طلبوه وجدوه بين أيديهم ﴿وتحيتهم﴾ فيما بينهم ﴿فيها سلام وآخر دعواهم أن﴾ مفسرة ﴿الحمد لله رب العالمين﴾، ونزل لما استعجل المشركون العذاب:

(١١) ﴿ولو يُعَجّل الله للناس الشر استعجالهم﴾ أي كاستعجالهم ﴿بالخير لقضي﴾ بالبناء للمفعول وللفاعل ﴿إليهم أجلُهم﴾ بالرفع والنصب، بأن يهلكهم ولكن يمهلهم ﴿فَنَذَرُ﴾ نترك ﴿الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون﴾ يترددون متحيرين.

فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ

ثلاثة أرباع الحزب

(١٢) ﴿وإذا مس الإنسان﴾ الكافر ﴿الضُّرُّ﴾ المرض والفقر ﴿دعانا لجنبه﴾ أي مضطجعاً ﴿أو قاعداً أو قائماً﴾ أي في كل حال ﴿فلما كشفنا عنه ضره مرَّ﴾ على كفره ﴿كأن﴾ مخففة واسمها محذوف، أي كأنه ﴿لم يدعنا إلى ضرٍّ مسه كذلك﴾ كما زُيّن له الدعاء عند الضرر والإعراض عند الرخاء ﴿زُيِّن للمسرفين﴾ المشركين ﴿ما كانوا يعملون﴾.

(١٣) ﴿ولقد أهلكنا القرون﴾ الأمم ﴿من قبلكم﴾ يا أهل مكة ﴿لما ظلموا﴾ بالشرك ﴿و﴾ قد ﴿جاءتهم رسلهم بالبينات﴾ الدالات على صدقهم ﴿وما كانوا ليؤمنوا﴾ عطف على ظلموا ﴿كذلك﴾ كما أهلكنا أولئك ﴿نجزي القوم المجرمين﴾ الكافرين.

(١٤) ﴿ثم جعلناكم﴾ يا أهل مكة ﴿خلائف﴾ جمع خليفة ﴿في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون﴾ فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا.

أسباب نزول الآية ٩٤ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم﴾ الآية. روى البخاري والترمذي والحاكم وغيره عن ابن عباس قال: مر رجل من بني سليم بنفر من أصحاب النبي ﷺ وهو يسوق غنماً له، فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا إلا ليتعوذ منا، فعمدوا إليه فقتلوه وأتوا بغنمه النبي ﷺ، فنزلت: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم﴾ الآية. وأخرج البزار من وجه آخر عن ابن عباس =

(١٥) ﴿وإذا تُتلى عليهم آياتنا﴾ القرآن ﴿بينات﴾ ظاهرات حال ﴿قال الذين لا يرجون لقاءنا﴾ لا يخافون البعث ﴿ائت بقرآن غير هذا﴾ ليس فيه عيب آلهتنا ﴿أو بدله﴾ من تلقاء نفسك ﴿قل﴾ لهم ﴿ما يكون﴾ ينبغي ﴿لي أن أبدله من تلقاء﴾ قِبل ﴿نفسي إن﴾ ما ﴿أتبع إلا ما يوحى إليّ إني أخاف إن عصيت ربي﴾ بتبديله ﴿عذاب يوم عظيم﴾ هو يوم القيامة.

(١٦) ﴿قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم﴾ أعلمكم ﴿به﴾ ولا نافية عطف على ما قبله، وفي قراءة بلام جواب لو: أي لأعلمكم به على لسان غيري ﴿فقد لبثت﴾ مكثت ﴿فيكم عمراً﴾ سنيناً أربعين ﴿من قبله﴾ لا أحدثكم بشيء ﴿أفلا تعقلون﴾ أنه ليس من قِبَلي.

(١٧) ﴿فمن﴾ أي لا أحد ﴿أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾ بنسبة الشريك إليه ﴿أو كذَّب بآياته﴾ القرآن ﴿إنه﴾ أي الشأن ﴿لا يفلح﴾ يسعد ﴿المجرمون﴾ المشركون.

(١٨) ﴿ويعبدون من دون الله﴾ أي غيره ﴿ما لا يضرهم﴾ إن لم يعبدوه ﴿ولا ينفعهم﴾ إن عبدوه وهو الأصنام ﴿ويقولون﴾ عنها ﴿هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل﴾ لهم ﴿أتنبئون الله﴾ تخبرونه ﴿بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض﴾ استفهام إنكار إذ لو كان له شريك لعلمه، إذ لا يخفى عليه شيء ﴿سبحانه﴾ تنزيهاً له ﴿وتعالى عما يشركونـ﴾ـه معه.

(١٩) ﴿وما كان الناس إلا أمة واحدة﴾ على دين واحد وهو الإسلام، من لدن آدم إلى نوح، وقيل من عهد إبراهيم إلى عمرو بن لحيٍّ ﴿فاختلفوا﴾ بأن ثبت بعض وكفر بعض ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ بتأخير الجزاء

غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ

= قال: بعث رسول الله ﷺ سرية فيها المقداد، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد، فقال له النبي ﷺ: كيف لك بلا إله إلا الله غداً وأنزل الله هذه الآية. وأخرج أحمد والطبراني وغيرهما عن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي قال: بعثنا رسول الله ﷺ في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة ومحلم بن جثامة فمر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي، =

إلى يوم القيامة ﴿لقضي بينهم﴾ أي الناس في الدنيا ﴿فيما فيه يختلفون﴾ من الدين بتعذيب الكافرين.

(٢٠) ﴿ويقولون﴾ أي أهل مكة ﴿لولا﴾ هلا ﴿أنزل عليه﴾ على محمد ﷺ ﴿آية من ربه﴾ كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد ﴿فقل﴾ لهم ﴿إنما الغيب﴾ ما غاب عن العباد أي أمره ﴿لله﴾ ومنه الآيات فلا يأتي بها إلا هو وإنما عليَّ التبليغ ﴿فانتظروا﴾ العذاب إن لم تؤمنوا ﴿إني معكم من المنتظرين﴾.

(٢١) ﴿وإذا أذقنا الناس﴾ أي كفار مكة ﴿رحمة﴾ مطراً وخصباً ﴿من بعد ضراء﴾ بؤس وجدب ﴿مستهم إذا لهم مكر في آياتنا﴾ بالاستهزاء والتكذيب ﴿قل﴾ لهم ﴿الله أسرع مكراً﴾ مجازاة ﴿إن رسلنا﴾ الحفظة ﴿يكتبون ما تمكرون﴾ بالتاء والياء.

عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ (٢٠) وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِيٓ ءَايَاتِنَا قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ (٢١) هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ (٢٢) فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٣) إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ

(٢٢) ﴿هو الذي يسيركم﴾ وفي قراءة ينشركم ﴿في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك﴾ السفن ﴿وجرين بهم﴾ فيه التفات عن الخطاب ﴿بريح طيبة﴾ لينة ﴿وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف﴾ شديدة الهبوب تكسر كل شيء ﴿وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم﴾ أي أهلكوا ﴿دعوا الله مخلصين له الدين﴾ الدعاء ﴿لئن﴾ لام قسم ﴿أنجيتنا من هذه﴾ الأهوال ﴿لنكونن من الشاكرين﴾ الموحدين.

(٢٣) ﴿فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق﴾ بالشرك ﴿يا أيها الناس إنما بغيكم﴾ ظلمكم ﴿على أنفسكم﴾ لأن إثمه عليها هو ﴿متاعُ الحياة الدنيا﴾ تتمتعون فيها قليلاً ﴿ثم إلينا مرجعكم﴾ بعد الموت ﴿فننبئكم بما كنتم تعملون﴾ فنجازيكم عليه وفي قراءة بنصب متاع: أي تتمتعون.

= فسلم علينا فحمل عليه محلم فقتله، فلما قدمنا على النبي ﷺ وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله﴾ الآية. وأخرج ابن جرير من حديث ابن عمر نحوه. وأخرج الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن اسم المقتول مرداس بن نهيك من أهل فدك، وأن اسم القاتل أسامة بن زيد، وأن اسم أمير السرية غالب بن فضالة الليثي، وأن قوم مرداس لما =

﴿٢٤﴾ ﴿إنما مَثَل﴾ صفة ﴿الحياة الدنيا كماء﴾ مطر ﴿أنزلناه من السماء فاختلط به﴾ بسببه ﴿نبات الأرض﴾ واشتبك بعضه ببعض ﴿مما يأكل الناس﴾ من البرّ والشعير وغيرهما ﴿والأنعام﴾ من الكلأ ﴿حتى إذا أخذت الأرض زخرفها﴾ بهجتها من النبات ﴿وازَّيَّنت﴾ بالزهر، وأصله تزينت، أبدلت التاء زاياً وأدغمت في الزاي ﴿وظن أهلها أنهم قادرون عليها﴾ متمكنون من تحصيل ثمارها ﴿أتاها أمرنا﴾ قضاؤنا أو عذابنا ﴿ليلاً أو نهاراً فجعلناها﴾ أي زرعها ﴿حَصيداً﴾ كالمحصود بالمناجل ﴿كأن﴾ مخففة أي كأنها ﴿لم تغن﴾ تكن ﴿بالأمس كذلك نفصِّل﴾ نبين ﴿الآيات لقوم يتفكرون﴾.

أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ * لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا

﴿٢٥﴾ ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾ أي السلامة، وهي الجنة بالدعاء إلى الإيمان ﴿ويهدي من يشاء﴾ هدايته ﴿إلى صراط مستقيم﴾ دين الإسلام.

﴿٢٦﴾ ﴿للذين أحسنوا﴾ بالإيمان ﴿الحسنى﴾ الجنة ﴿وزيادة﴾ هي النظر إليه تعالى، كما في حديث مسلم ﴿ولا يرهق﴾ يغشى ﴿وجوههم قترٌ﴾ سواد ﴿ولا ذلة﴾ كآبة ﴿أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾.

﴿٢٧﴾ ﴿والذين﴾ عطف على للذين أحسنوا، أي وللذين ﴿كسبوا السيئات﴾ عملوا الشرك ﴿جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من﴾ زائدة ﴿عاصم﴾ مانع ﴿كأنما أغشيت﴾ أُلبست ﴿وجوههم قطعاً﴾ بفتح الطاء جمع قطعة، وإسكانها أي جزءاً ﴿من الليل مظلماً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

حزب ٢٢

﴿٢٨﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نحشرهم﴾ أي الخلق ﴿جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم﴾ نصب بإلزموا مقدراً ﴿أنتم﴾ تأكيد للضمير المستتر في الفعل المقدر ليعطف عليه

= انهزموا بقي هو وحده، وكان ألجأ غنمه بجبل، فلما لحقوه قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله، السلام عليكم، فقتله أسامة بن زيد، فلما رجعوا نزلت الآية. وأخرج ابن جرير من طريق السدي وعبد من طريق قتادة نحوه. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر قال: أنزلت هذه الآية ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام﴾ في مرداس، وهو شاهد حسن. وأخرج ابن مندة عن جزء =

﴿وشركاؤكم﴾ أي الأصنام ﴿فزيّلنا﴾ ميزنا ﴿بينهم﴾ وبين المؤمنين كما في آية (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) ﴿وقال﴾ لهم ﴿شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون﴾ ما نافية وقدم المفعول للفاصلة.

(٢٩) ﴿فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن﴾ مخففة أي إنا ﴿كنا عن عبادتكم لغافلين﴾.

(٣٠) ﴿هنالك﴾ أي ذلك اليوم ﴿تبلوا﴾ من البلوى، وفي قراءة بتاءين من التلاوة ﴿كل نفس ما أسلفت﴾ قدمت من العمل ﴿وردوا الى الله مولاهم الحق﴾ الثابت الدائم ﴿وضل﴾ غاب ﴿عنهم ما كانوا يفترون﴾ عليه من الشركاء.

ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ (٢٨) فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ (٢٩) هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ (٣٠) قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١) فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ (٣٢) كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٣) قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ

(٣١) ﴿قل﴾ لهم ﴿من يرزقكم من السماء﴾ بالمطر ﴿والأرض﴾ بالنبات ﴿أمّن يملك السمع﴾ بمعنى الأسماع، أي خلقها ﴿والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبّر الأمر﴾ بين الخلائق ﴿فسيقولون﴾ هو ﴿الله فقل﴾ لهم ﴿أفلا تتقون﴾ـه فتؤمنون.

(٣٢) ﴿فذلكم﴾ الفاعل لهذه الأشياء ﴿الله ربكم الحق﴾ الثابت ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾ إستفهام تقرير، أي ليس بعده غيره، فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله وقع في الضلال ﴿فأنّى﴾ كيف ﴿تُصرفون﴾ عن الإيمان مع قيام البرهان.

(٣٣) ﴿كذلك﴾ كما صرف هؤلاء عن الإيمان ﴿حقّت كلمة ربّك على الذين فسقوا﴾ كفروا وهي (لأملأن جهنم) الآية، أو هي ﴿أنهم لا يؤمنون﴾.

(٣٤) ﴿قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون﴾ تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل.

= ابن الحدرجان قال: وفد أخي مقداد إلى النبي ﷺ من اليمن فلقيته سرية النبي ﷺ قال لهم: أنا مؤمن فلم يقبلوا منه وقتلوه، فبلغني ذلك فخرجت الى رسول الله ﷺ، فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا﴾ فأعطاني النبي ﷺ دية أخي.

أسباب نزول الآية ٩٥ قوله تعالى: ﴿لا يستوي القاعدون﴾ الآية، روى البخاري عن البراء قال: لما نزلت ﴿لا يستوي =

﴿٣٥﴾ ﴿قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق﴾ بنصب الحجج وخلق الاهتداء ﴿قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق﴾ وهو الله ﴿أحق أنْ يُتبع أمَّنْ لا يهدي﴾ يهتدي ﴿إلا أن يهدى﴾ أحق أن يتبع؟ إستفهام تقرير وتوبيخ، أي الأول أحق ﴿فما لكم كيف تحكمون﴾ هذا الحكم الفاسد من اتِّباع ما لا يحق اتباعه.

﴿٣٦﴾ ﴿وما يتبع أكثرهم﴾ في عبادة الأصنام ﴿إلا ظناً﴾ حيث قلدوا فيه آباءهم ﴿إن الظن لا يُغني من الحق شيئاً﴾ فيما المطلوب منه العلم ﴿إن الله عليم بما يفعلون﴾ فيجازيهم عليه.

﴿٣٧﴾ ﴿وما كان هذا القرآن أن يُفترى﴾ أي افتراءً ﴿من دون الله﴾ أي غيره ﴿ولكن﴾ أنزل ﴿تصديق الذي بين يديه﴾ من الكتب ﴿وتفصيل الكتاب﴾ تبيين ما كتبه الله من الأحكام وغيرها ﴿لا ريب﴾ شك ﴿فيه من رب العالمين﴾ متعلق بتصديق أو بأنزل المحذوف، وقرىء برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو.

﴿٣٨﴾ ﴿أم﴾ بل أ﴿يقولون افتراه﴾ اختلقه محمد ﴿قل فأتوا بسورة مثله﴾ في الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء فإنكم عربيون فصحاء مثلي ﴿وادعوا﴾ للإعانة عليه ﴿من استطعتم من دون الله﴾ أي غيره ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أنه افتراء فلم تقدروا على ذلك، قال تعالى:

﴿٣٩﴾ ﴿بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه﴾ أي القرآن ولم يتدبروه ﴿ولما﴾ لم ﴿يأتهم تأويله﴾ عاقبة ما فيه من الوعيد ﴿كذلك﴾ التكذيب ﴿كذَّب الذين من قبلهم﴾ رسلهم ﴿فانظر كيف كان عاقبة الظالمين﴾ بتكذيب الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فكذلك نُهلك هؤلاء.

قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾
قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ
يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن
لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾
وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ
شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا
ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى
بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ
مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ
تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ

=القاعدون من المؤمنين﴾ قال النبي ﷺ: أدع فلاناً فجاء ومعه الدواة واللوح والكتف، فقال اكتب: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله﴾ وخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم، فقال يا رسول الله: أنا ضرير، فنزلت مكانها ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر﴾ وروى البخاري وغيره من حديث زيد بن ثابت والطبراني من حديث زيد بن أرقم وابن حبان =

﴿٤٠﴾ ﴿ومنهم﴾ أي أهل مكة ﴿من يؤمن به﴾ لعلم الله ذلك منهم ﴿ومنهم من لا يؤمن به﴾ أبداً ﴿وربك أعلم بالمفسدين﴾ تهديد لهم.

﴿٤١﴾ ﴿وإن كذبوك فقل﴾ لهم ﴿لي عملي ولكم عملكم﴾ أي لكلٍّ جزاء عمله ﴿أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون﴾ وهذا منسوخ بآية السيف.

﴿٤٢﴾ ﴿ومنهم من يستمعون اليك﴾ إذا قرأت القرآن ﴿أفأنت تُسمع الصم﴾ شبههم بهم في عدم الانتفاع بما يتلى عليهم ﴿ولو كانوا﴾ مع الصمم ﴿لا يعقلون﴾ يتدبرون.

كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ

﴿٤٣﴾ ﴿ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون﴾ شبههم بهم في عدم الاهتداء بل أعظم «فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور».

﴿٤٤﴾ ﴿إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون﴾.

﴿٤٥﴾ ﴿ويوم يحشرهم كأن﴾ أي كأنهم ﴿لم يلبثوا﴾ في الدنيا أو القبور ﴿إلا ساعة من النهار﴾ لهول ما رأوا، وجملة التشبيه حال من الضمير ﴿يتعارفون بينهم﴾ يعرف بعضهم بعضاً إذا بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الأهوال، والجملة حال مقدرة أو متعلق الظرف ﴿قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله﴾ بالبعث ﴿وما كانوا مهتدين﴾.

﴿٤٦﴾ ﴿وإما﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة ﴿نرينَّك بعض الذي نعدهم﴾ به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف، أي فذاك ﴿أو نتوفينَّك﴾

=الفلتان بن عاصم نحوه وروى الترمذي نحوه من حديث ابن عباس وفيه قال عبد الله بن جحش وابن أم مكتوم: إنا أعميان، وقد سيقت من حديث أحاديثهم في ترجمان القرآن، وعند ابن جرير من طرق كثيرة مرسلة نحو ذلك.

أسباب نزول الآية ٩٧ قوله تعالى: ﴿إن الذين توفاهم﴾ الآية، روى البخاري عن ابن عباس أن أناساً من المسلمين كانوا مع =

قبل تعذيبهم ﴿فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد﴾ مطلع ﴿على ما يفعلون﴾ من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم أشد العذاب.

﴿٤٧﴾ ﴿ولكل أمة﴾ من الأمم ﴿رسول فإذا جاء رسولهم﴾ إليهم فكذبوه ﴿قضي بينهم بالقسط﴾ بالعدل، فيعذبون وينجى الرسول ومن صدقه ﴿وهم لا يظلمون﴾ بتعذيبهم بغير جرم فكذلك نفعل بهؤلاء.

﴿٤٨﴾ ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ بالعذاب ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه.

﴿٤٩﴾ ﴿قل لا أملك لنفسي ضراً﴾ أدفعه ﴿ولا نفعاً﴾ أجلبه ﴿إلا ما شاء الله﴾ أن يقدرني عليه، فكيف أملك لكم حلول العذاب ﴿لكل أمة أجل﴾ مدة معلومة لهلاكهم ﴿إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون﴾ يتأخرون عنه ﴿ساعة ولا يستقدمون﴾ يتقدمون عليه.

أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ * وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟

﴿٥٠﴾ ﴿قل أرأيتم﴾ أخبروني ﴿إن أتاكم عذابه﴾ أي الله ﴿بياتاً﴾ ليلاً ﴿أو نهاراً ماذا﴾ أيُّ شيء ﴿يستعجل منه﴾ أي العذاب ﴿المجرمون﴾ المشركون، فيه وضع الظاهر موضع المضمر، وجملة الاستفهام جواب الشرط: كقولك إذا أتيتك ماذا تعطيني، والمراد به التهويل أي ما أعظم ما استعجلوه.

﴿٥١﴾ ﴿أثمَّ إذا ما وقع﴾ حل بكم ﴿آمنتم به﴾ أي الله أو العذاب عند نزوله، والهمزة لإنكار التأخير فلا يقبل منكم ويقال لكم ﴿الآن﴾ تؤمنون ﴿وقد كنتم به تستعجلون﴾ استهزاء.

ربع الحزب

﴿٥٢﴾ ﴿ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد﴾ أي الذي تخلدون فيه ﴿هل﴾ ما ﴿تجزون إلا﴾ جزاء ﴿بما كنتم تكسبون﴾.

﴿٥٣﴾ ﴿ويستنبئونك﴾ يستخبرونك ﴿أحق هو﴾ أي ما وعدتنا به من العذاب والبعث.

= المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ، فيأتي السهم يُرمى به فيصيب أحدهم فيقتله أو يضرب فيقتل فأنزل الله ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ وأخرجه ابن مردويه، وسمى منهم في روايته قيس بن الوليد بن المغيرة وأبا قيس بن الفاكهة بن المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة وعمرو بن أمية بن سفيان وعلي بن أمية بن خلف، وذكر في شأنهم أنهم خرجوا إلى بدر، فلما رأوا قلة =

﴿قل إي﴾ نعم ﴿وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين﴾ بفائتين العذاب.

(٥٤) ﴿ولو أن لكل نفس ظلمت﴾ كفرت ﴿ما في الأرض﴾ جميعاً من الأموال ﴿لافتدت به﴾ من العذاب يوم القيامة ﴿وأسرّوا الندامة﴾ على ترك الإيمان ﴿لما رأوا العذاب﴾ أخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين أضلوهم مخافة التعيير ﴿وقضي بينهم﴾ بين الخلائق ﴿بالقسط﴾ بالعدل ﴿وهم لا يظلمون﴾ شيئاً.

(٥٥) ﴿ألا إن لله ما في السماوات والأرض ألا إن وعد الله﴾ بالبعث والجزاء ﴿حق﴾ ثابت ﴿ولكن أكثرهم﴾ أي الناس ﴿لا يعلمون﴾ ذلك.

ٱلْعَذَابَ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا

(٥٦) ﴿هو يحيي ويميت وإليه ترجعون﴾ في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم.

(٥٧) ﴿يا أيها الناس﴾ أي أهل مكة ﴿قد جاءتكم موعظة من ربكم﴾ كتاب فيه ما لكم وما عليكم وهو القرآن ﴿وشفاء﴾ دواء ﴿لما في الصدور﴾ من العقائد الفاسدة والشكوك ﴿وهدى﴾ من الضلال ﴿ورحمة للمؤمنين﴾ به.

(٥٨) ﴿قل بفضل الله﴾ الإسلام ﴿وبرحمته﴾ القرآن ﴿فبذلك﴾ الفضل والرحمة ﴿فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾ من الدنيا بالياء والتاء.

(٥٩) ﴿قل أرأيتم﴾ أخبروني ﴿ما أنزل الله﴾ خلق ﴿لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً﴾ كالبحيرة والسائبة والميتة ﴿قل آلله أذن لكم﴾ في ذلك بالتحليل والتحريم لا ﴿أم﴾ بل ﴿على الله تفترون﴾ تكذبون بنسبة ذلك إليه.

(٦٠) ﴿وما ظن الذين يفترون على الله الكذب﴾ أي أيّ شيء ظنهم به ﴿يوم القيامة﴾ أيحسبون أنه لا يعاقبهم! لا

=المسلمين دخلهم شك، وقالوا: غرّ هؤلاء دينهم فقتلوا ببدر، وأخرجه ابن أبي حاتم وزاد منهم الحارث بن زمعة بن الأسود والعاص بن منبه بن الحجاج وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال: كان قوم بمكة قد أسلموا فلما هاجر رسول الله ﷺ كرهوا أن يهاجروا وخافوا فأنزل الله: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ إلى قوله ﴿إلا المستضعفين﴾: وأخرج ابن المنذر وابن جرير عن ابن عباس =

﴿إن الله لذو فضل على الناس﴾ بإمهالهم والإنعام عليهم ﴿ولكن أكثرهم لا يشكرون﴾.

(٦١) ﴿وما تكون﴾ يا محمد ﴿في شأن﴾ أمر ﴿وما تتلو منه﴾ أي من الشأن أو الله ﴿من قرآن﴾ أنزله عليك ﴿ولا تعملون﴾ خاطبهُ وأمته ﴿من عمل إلا كنا عليكم شهوداً﴾ رقباء ﴿إذ تُفيضون﴾ تأخذون ﴿فيه﴾ أي العمل ﴿وما يَعْزُبُ﴾ يغيب ﴿عن ربك من مثقال﴾ وزن ﴿ذرة﴾ أصغر نملة ﴿في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾ بيِّن هو اللوح المحفوظ.

عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ

(٦٢) ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة.

(٦٣) هم ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ الله بامتثال أمره ونهيه.

(٦٤) ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾ فسرت في حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرى له ﴿وفي الآخرة﴾ الجنة والثواب ﴿لا تبديل لكلمات الله﴾ لا خلف لمواعيده ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿هو الفوز العظيم﴾.

(٦٥) ﴿ولا يحزنك قولهم﴾ لك لست مرسلاً وغيره ﴿إن﴾ استئناف ﴿العزة﴾ القوة ﴿لله جميعاً هو السميع﴾ للقول ﴿العليم﴾ بالفعل فيجازيهم وينصرك.

(٦٦) ﴿ألا إن لله من في السماوات ومن في الأرض﴾ عبيداً وملكاً وخلقاً ﴿وما يتبع الذين يدعون﴾ يعبدون ﴿من دون الله﴾ أي غيره أصناماً ﴿شركاء﴾ له على الحقيقة، تعالى عن ذلك ﴿إن﴾ ما ﴿يتبعون﴾ في ذلك ﴿إلا الظن﴾ أي ظنهم أنها آلهة تشفع لهم ﴿وإن﴾ ما ﴿هم إلا يخرصون﴾ يكذبون في ذلك.

= قال: كان قوم من أهل مكة قد أسلموا، وكانوا يخفون الإسلام فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر فأصيب بعضهم، فقال المسلمون: هؤلاء كانوا مسلمين فأكرهوا فاستغفروا لهم، فنزلت ﴿إن الذين توفاهم الملائكة﴾ الآية، فكتبوا بها إلى من بقي بمكة منهم، وأنه لا عذر لهم، فخرجوا فلحق بهم المشركون ففتنوهم فرجعوا، فنزلت ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب =

﴿٦٧﴾ ﴿هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصِراً﴾ إسناد الإبصار اليه مجاز لأنه يبصر فيه ﴿إن في ذلك لآيات﴾ دلالات على وحدانيته تعالى ﴿لقوم يسمعون﴾ سماع تدبر واتعاظ.

﴿٦٨﴾ ﴿قالوا﴾ أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ﴿اتخذ الله ولداً﴾ قال تعالى لهم ﴿سبحانه﴾ تنزيهاً له عن الولد ﴿هو الغني﴾ عن كل أحد وإنما يطلب الولد من يحتاج إليه ﴿له ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿إن﴾ ما ﴿عندكم من سلطان﴾ حجة ﴿بهذا﴾ الذي تقولونه ﴿أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾ استفهام توبيخ.

﴿٦٩﴾ ﴿قل إن الذين يفترون على الله الكذب﴾ بنسبه الولد إليه ﴿لا يفلحون﴾ لا يسعدون.

﴿٧٠﴾ لهم ﴿متاع﴾ قليل ﴿في الدنيا﴾ يتمتعون به مدة حياتهم ﴿ثم إلينا مرجعهم﴾ بالموت ﴿ثم نذيقهم العذاب الشديد﴾ بعد الموت ﴿بما كانوا يكفرون﴾.

﴿٧١﴾ ﴿واتل﴾ يا محمد ﴿عليهم﴾ أي كفار مكة ﴿نبأ﴾ خبر ﴿نوح﴾ ويبدل منه ﴿إذ قال لقومه يا قوم إن كان كَبُر﴾ شق ﴿عليكم مقامي﴾ لبثي فيكم ﴿وتذكيري﴾ وعظي إياكم ﴿بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم﴾ اعزموا على أمر تفعلونه بي ﴿وشركاءكم﴾ الواو بمعنى مع ﴿ثم لا يكن أمركم عليكم غُمة﴾ مستوراً بل أظهروه وجاهروني به ﴿ثم اقضوا إليَّ﴾ امضوا فيما أردتموه ﴿ولا تنظرون﴾ تمهلون فإني لست مبالياً بكم.

﴿٧٢﴾ ﴿فإن تولَّيتم﴾ عن تذكيري ﴿فما سألتكم من أجر﴾ ثواب عليه فتولوا ﴿إن﴾ ما ﴿أجري﴾ ثوابي ﴿إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين﴾.

يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَـٰنٍۭ بِهَـٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَـٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ * وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ

نصف الحزب

= الله﴾ فكتب إليهم المسلمون بذلك فتحزنوا، فنزلت ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا﴾ الآية. فكتبوا إليهم بذلك. فخرجوا فلحقوهم، فنجا من نجا وقتل من قتل، وأخرج ابن جرير من طرق كثيرة نحوه.

أسباب نزول الآية ١٠٠ قوله تعالى: ﴿ومن يخرج من بيته﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم وأبو يعلى بسند جيد عن ابن عباس =

﴿٧٣﴾ ﴿فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك﴾ السفينة ﴿وجعلناهم﴾ أي من معه ﴿خلائف﴾ في الأرض ﴿وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا﴾ بالطوفان ﴿فانظر كيف كان عاقبة المنذرين﴾ من إهلاكهم فكذلك نفعل بمن كذب.

﴿٧٤﴾ ﴿ثم بعثنا من بعده﴾ أي نوح ﴿رسلاً إلى قومهم﴾ كإبراهيم وهود وصالح ﴿فجاءوهم بالبينات﴾ المعجزات ﴿فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل﴾ أي قبل بعث الرسل إليهم ﴿كذلك نطبع﴾ نختم ﴿على قلوب المعتدين﴾ فلا تقبل الإيمان كما طبعنا على قلوب أولئك.

﴿٧٥﴾ ﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملائِهِ﴾ قومه ﴿بآياتنا﴾ التسع ﴿فاستكبروا﴾ عن الإيمان بها ﴿وكانوا قوماً مجرمين﴾.

﴿٧٦﴾ ﴿فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إنَّ هذا لسحر مبين﴾ بيِّنٌ ظاهر.

﴿٧٧﴾ ﴿قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم﴾ إنه لسحر ﴿أسحر هذا﴾ وقد أفلح من أتى به وأبطل سحر السحرة ﴿ولا يفلح الساحرون﴾ والاستفهام في الموضعين للإنكار.

﴿٧٨﴾ ﴿قالوا أجئتنا لتَلفِتَنا﴾ لتردنا ﴿عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء﴾ الملك ﴿في الأرض﴾ أرض مصر ﴿وما نحن لكما بمؤمنين﴾ مصدقين.

﴿٧٩﴾ ﴿وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم﴾ فائق في علم السحر.

﴿٨٠﴾ ﴿فلما جاء السحرة قال لهم موسى﴾ بعد ما قالوا له «إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين»: ﴿ألقوا ما أنتم ملقون﴾.

وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ

= قال: خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجراً فقال لأهله: احملوني فأخرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله ﷺ، فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي ﷺ فنزل الوحي ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير عن أبي ضمرة الزرقي وكان بمكة، فلما نزلت ﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة﴾ فقال: إني لغنيّ، وإني لذو =

﴿٨١﴾ ﴿فلما ألقوْا﴾ حبالهم وعصيهم ﴿قال موسى ما﴾ إستفهامية مبتدأ خبره ﴿جئتم به السحر﴾ بدل وفي قراءة بهمزة واحدة اخبار فما اسم موصول مبتدأ ﴿إن الله سيبطله﴾ أي سيمحقه ﴿إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾.

﴿٨٢﴾ ﴿ويحق﴾ يثبت ويظهر ﴿اللهُ الحق بكلماته﴾ بمواعيده ﴿ولو كره المجرمون﴾.

﴿٨٣﴾ ﴿فما آمن لموسى إلا ذرية﴾ طائفة ﴿من﴾ أولاد ﴿قومه﴾ أي فرعون ﴿على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنهم﴾ يصرفهم عن دينه بتعذيبه ﴿وإن فرعون لعال﴾ متكبر ﴿في الأرض﴾ أرض مصر ﴿وإنه لمن المسرفين﴾ المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية.

أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ

﴿٨٤﴾ ﴿وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين﴾.

﴿٨٥﴾ ﴿فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين﴾ أي لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتتنوا بنا.

﴿٨٦﴾ ﴿ونجّنا برحمتك من القوم الكافرين﴾.

﴿٨٧﴾ ﴿وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوّآ﴾ إتخذا ﴿لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة﴾ مصلًّى تصلون فيه لتأمنوا من الخوف وكان فرعون منعهم من الصلاة ﴿وأقيموا الصلاة﴾ أتموها ﴿وبشّر المؤمنين﴾ بالنصر والجنة.

﴿٨٨﴾ ﴿وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأهُ زينة وأموالاً في الحياة الدنيا ربنا﴾ آتيتهم ذلك ﴿ليضلوا﴾ في ﴿عن سبيلك﴾ دينك ﴿ربنا اطمس على أموالهم﴾ امسخها ﴿واشدد على قلوبهم﴾ اطبع عليها واستوثق ﴿فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾ المؤلم، دعا عليهم وأمَّنَ هارون على دعائه.

= حيلة، فتجهز-يريد النبي ﷺ فأدركه الموت بالتنعيم، فنزلت هذه الآية: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله﴾. وأخرج ابن جرير نحو ذلك من طرق عن سعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والسدي والضحاك وغيرهم، وسمى في بعضها ضمرة بن العُيص أو العيص ابن ضمرة، وفي بعضها جندب بن ضمرة الجندعي وفي بعضها الضمري، وفي بعضها رجل من بني ضمرة، وفي بعضها رجل من بني =

﴿٨٩﴾ ﴿قال﴾ تعالى ﴿قد أجيبت دعوتكما﴾ فمسخت أموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق ﴿فاستقيما﴾ على الرسالة والدعوة الى أن يأتيهم العذاب ﴿ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون﴾ في استعجال قضائي، روي أنه مكث بعدها أربعين سنة.

﴿٩٠﴾ ﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتْبَعَهُمْ﴾ لحقهم ﴿فرعون وجنوده بغياً وعدواً﴾ مفعول له ﴿حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه﴾ أي بأنه وفي قراءة بالكسر استئنافاً ﴿لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾ كرره ليقبل منه فلم يقبل، ودس جبريل في فيه من حمأة البحر مخافة أن تناله الرحمة، وقال له:

﴿٩١﴾ ﴿آلآن﴾ تؤمن ﴿وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾ بضلالك وإضلالك عن الإيمان.

﴿٩٢﴾ ﴿فاليوم ننجيك﴾ نخرجك من البحر ﴿ببدنك﴾ جسدك الذي لا روح فيه ﴿لتكون لمن خلفك﴾ بعدك ﴿آية﴾ عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس أن بعض بني إسرائيل شكوا في موته فأخرج لهم ليروه ﴿وإن كثيراً من الناس﴾ أي أهل مكة ﴿عن آياتنا لغافلون﴾ لا يعتبرون بها.

ثلاثة أرباع الحزب

﴿٩٣﴾ ﴿ولقد بوأنا﴾ أنزلنا ﴿بني إسرائيل مُبَوَّأ صدق﴾ منزل كرامة وهو الشام ومصر ﴿ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا﴾ بأن آمن بعض وكفر بعض ﴿حتى جاءهم العلم إن ربَّك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ من أمر الدين بإنجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين.

فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا
لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ
عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾
قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ
ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ * وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ
فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ
ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟
إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ
قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ
لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ
عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ

= خزاعة، وفي بعضها رجل من بني ليث، وفي بعضها من بني كنانة، وفي بعضها من بني بكر. وأخرج ابن سعد في الطبقات عن يزيد بن عبد الله بن قسط: أن جندع بن ضمرة الضمري كان بمكة، فمرض فقال لبنيه: أخرجوني من مكة فقد قتلني غمها، فقالوا إلى أين؟ فأومأ بيده نحو المدينة يريد الهجرة، فخرجوا به، فلما بلغوا أضاة بني غفار مات، فأنزل الله فيه ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً﴾ الآية. =

﴿٩٤﴾ ﴿فإن كنت﴾ يا محمد ﴿في شك مما أنزلنا إليك﴾ من القصص فرضاً ﴿فاسأل الذين يقرؤون الكتاب﴾ التوراة ﴿من قبلك﴾ فإنه ثابت عندهم يخبروك بصدقه قال ﷺ: «لا أشك ولا أسأل» ﴿لقد جاءك الحق من ربِّك فلا تكونن من الممترين﴾ الشاكين فيه.

﴿٩٥﴾ ﴿ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكونن من الخاسرين﴾

﴿٩٦﴾ ﴿إن الذين حَقَّت﴾ وجبت ﴿عليهم كلمة ربك﴾ بالعذاب ﴿لا يؤمنون﴾.

جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوۡ جَآءَتۡهُمۡ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٩٨﴾ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ

﴿٩٧﴾ ﴿ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم﴾ فلا ينفعهم حينئذ.

﴿٩٨﴾ ﴿فلولا﴾ فهلا ﴿كانت قرية﴾ أريد أهلها ﴿آمنت﴾ قبل نزول العذاب بها ﴿فنفعها إيمانها إلا﴾ لكن ﴿قوم يونس لما آمنوا﴾ عند رؤية أمارة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله ﴿كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين﴾ انقضاء آجالهم.

﴿٩٩﴾ ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تُكره الناس﴾ بما لم يشأه الله منهم حتى يكونوا مؤمنين﴾ لا.

﴿١٠٠﴾ ﴿وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله﴾ بإرادته ﴿ويجعل الرجس﴾ العذاب ﴿على الذين لا يعقلون﴾ يتدبرون آيات الله.

= وأخرج ابن أبي حاتم وابن مندة والباردوي في الصحابة عن هشام بن عروة عن أبيه: أن الزبير بن العوّام قال: هاجر خالد بن حرام إلى أرض الحبشة، فنهشته حية في الطريق فمات، فنزلت فيه ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً﴾ الآية. وأخرج الأموي في مغازيه عن عبد الملك ابن عمير قال: لما بلغ أكثم بن صيفي مخرج النبي ﷺ أراد أن يأتيه فأبى قومه أن يدعوه قال: فليأت من يبلغه عني ويبلغني عنه، =

﴿١٠١﴾ ﴿قل﴾ لكفار مكة ﴿انظروا ماذا﴾ أي الذي ﴿في السماوات والأرض﴾ من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى ﴿وما تغني الآيات والنذر﴾ جمع نذير أي الرسل ﴿عن قوم لا يؤمنون﴾ في علم الله أي ما تنفعهم.

﴿١٠٢﴾ ﴿فهل﴾ فما ﴿ينتظرون﴾ بتكذيبك ﴿إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم﴾ من الأمم أي مثل وقائعهم من العذاب ﴿قل فانتظروا﴾ ذلك ﴿إني معكم من المنتظرين﴾.

﴿١٠٣﴾ ﴿ثم نُنجّي﴾ المضارع لحكاية الحال الماضي ﴿رسلنا والذين آمنوا﴾ من العذاب ﴿كذلك﴾ الإنجاء ﴿حقاً علينا نُنجي المؤمنين﴾ النبي ﷺ وأصحابه حين تعذيب المشركين.

إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَـٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ

﴿١٠٤﴾ ﴿قل يا أيها الناس﴾ أي أهل مكة ﴿إن كنتم في شك من ديني﴾ أنه حق ﴿فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله﴾ أي غيره، وهو الأصنام لشككم فيه ﴿ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم﴾ يقبض أرواحكم ﴿وأمرت أن﴾ أي بأن ﴿أكون من المؤمنين﴾.

﴿١٠٥﴾ ﴿و﴾ قيل لي ﴿أن أقِم وجهك للدين حنيفاً﴾ مائلاً إليه ﴿ولا تكونن من المشركين﴾.

﴿١٠٦﴾ ﴿ولا تدع﴾ تعبد ﴿من دون الله ما لا ينفعك﴾ إن عبدته ﴿ولا يضرك﴾ إن لم تعبده ﴿فإن فعلت﴾ ذلك فرضاً ﴿فإنك إذاً من الظالمين﴾.

﴿١٠٧﴾ ﴿وإن يَمْسَسْكَ﴾ يصبك ﴿الله بضر﴾ كفقر ومرض ﴿فلا كاشف﴾ رافع ﴿له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد﴾ دافع ﴿لفضله﴾ الذي أرادك به

= فانتدب له رجلان، فأتيا النبي ﷺ، فقالا: نحن رسل أكثم بن صيفي وهو يسألك من أنت وما أنت وبم جئت؟ قال: أنا محمد بن عبد الله، وأنا عبد الله ورسوله، ثم تلا عليهم ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ الآية، فأتيا أكثم فقالا له ذلك؟ قال: أي قوم إنه يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن ملائمها، فكونوا في هذا الأمر رؤساء، ولا تكونوا فيه أذناباً فركب بعيره متوجهاً إلى المدينة فمات في الطريق، =

﴿يصيب به﴾ أي بالخير ﴿من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم﴾.

(١٠٨) ﴿قل يا أيها الناس﴾ أي أهل مكة ﴿قد جاءكم الحق من ربّكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه﴾ لأن ثواب اهتدائه له ﴿ومن ضل فإنما يضل عليها﴾ لأن وبال ضلاله عليها ﴿وما أنا عليكم بوكيل﴾ فأجبركم على الهدى.

(١٠٩) ﴿واتبع ما يوحى إليك﴾ من ربّك ﴿واصبر﴾ على الدعوة وأذاهم ﴿حتى يحكم الله﴾ فيهم بأمره ﴿وهو خير الحاكمين﴾ أعدلهم، وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال وأهل الكتاب بالجزية.

لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

(١١) سُورَةُ هُودٍ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ

﴿سورة هود﴾

[مكية إلا الآيات ١٢ و١٧ و١١٤ فمدنية وآياتها ١٢٣ نزلت بعد سورة يونس]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿الر﴾ الله أعلم بمراده بذلك، هذا ﴿كتاب أحكمت آياته﴾ بعجيب النظم وبديع المعاني ﴿ثم فصّلت﴾ بينت بالأحكام والقصص والمواعظ ﴿من لدُن حكيم خبير﴾ أي الله.

(٢) ﴿أ﴾ أي بأن ﴿لا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير﴾ بالعذاب إن كفرتم ﴿وبشير﴾ بالثواب إن آمنتم.

= فنزلت فيه ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً﴾ الآية، مرسل إسناده ضعيف. وأخرج أبو حاتم في كتاب المعمرين من طريقين عن ابن عباس: أنه سئل عن هذه الآية فقال: نزلت في أكثم بن صيفي، قيل فأين الليثي؟ قال: هذا قبل الليثي بزمان وهي خاصة عامة.

أسباب نزول الآية ١٠١ قوله تعالى: ﴿وإذا ضربتم﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن علي قال: سأل قوم من بني النجار رسول =

﴿٣﴾ ﴿وأن استغفروا ربكم﴾ من الشرك ﴿ثم توبوا﴾ ارجعوا ﴿اليه﴾ بالطاعة ﴿يمتعكم﴾ في الدنيا ﴿متاعاً حسناً﴾ بطيب عيش وسعة رزق ﴿الى أجل مسمى﴾ هو الموت ﴿ويؤت﴾ في الآخرة ﴿كل ذي فضل﴾ في العمل ﴿فضله﴾ جزاءه ﴿وإن تولّوْا﴾ فيه حذف إحدى التاءين، أي تُعرضوا ﴿فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير﴾ هو يوم القيامة.

﴿٤﴾ ﴿إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير﴾ ومنه الثواب والعذاب.

﴿٥﴾ ونزل كما رواه البخاري عن ابن عباس فيمن كان يستحي أن يتخلى أو يجامع فيفضي الى السماء وقيل في المنافقين ﴿ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه﴾ أي الله ﴿ألا حين يستغشون ثيابهم﴾ يتغطون بها ﴿يعلم﴾ تعالى ﴿ما يُسرون وما يُعلنون﴾ فلا يُغني استخفاؤهم ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾ أي بما في القلوب.

نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾ * وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾

﴿٦﴾ ﴿وما من﴾ زائدة ﴿دابة في الأرض﴾ هي ما دبَّ عليها ﴿إلا على الله رزقها﴾ تكفل به فضلاً منه تعالى ﴿ويعلم مستقرها﴾ مسكنها في الدنيا أو الصلب ﴿ومستودعها﴾ بعد الموت أو في الرحم ﴿كل﴾ مما ذكر ﴿في كتاب مبين﴾ بيّن هو اللوح المحفوظ.

حزب ٢٢ جزء ١٢

﴿٧﴾ ﴿وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿وكان عرشه﴾ قبل خلقها ﴿على الماء﴾ وهو على متن الريح ﴿ليبلوكم﴾ متعلق بخلق، أي خلقها وما فيها من منافع لكم ومصالح ليختبركم ﴿أيكم أحسن عملاً﴾ أي أطوع لله ﴿ولئن قلت﴾ يا محمد لهم ﴿إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن﴾

=الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله إنا نضرب في الأرض فكيف نصلي؟ فأنزل الله ﴿وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة﴾ ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي ﷺ فصلى الظهر، فقال المشركون: لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم؟ فقال قائل منهم: إن لهم أخرى مثلها في إثرها، فأنزل الله بين الصلاتين ﴿إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا﴾ =

ما ﴿هذا﴾ القرآن الناطق بالبعث أو الذي تقوله ﴿إلا سحر مبين﴾ بيّن، وفي قراءة ساحر، والمشار اليه النبي ﷺ.

﴿٨﴾ ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى﴾ مجيء ﴿أمة﴾ أوقات ﴿معدودة ليقولن﴾ استهزاء ﴿ما يحبسه﴾ ما يمنعه من النزول قال تعالى: ﴿ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً﴾ مدفوعاً ﴿عنهم وحاق﴾ نزل ﴿بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ من العذاب.

﴿٩﴾ ﴿ولئن أذقنا الإنسان﴾ الكافر ﴿منا رحمة﴾ غنى وصحة ﴿ثم نزعناها منه إنه ليؤس﴾ قنوط من رحمة الله ﴿كفور﴾ شديد الكفر به.

وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَـٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٣﴾

﴿١٠﴾ ﴿ولئن أذقناه نعماء بعد ضرّاء﴾ فقر وشدة ﴿مسّته ليقولن ذهب السيئات﴾ المصائب ﴿عني﴾ ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها ﴿إنه لفرح﴾ بطر ﴿فخور﴾ على الناس بما أوتي.

﴿١١﴾ ﴿إلا﴾ لكن ﴿الذين صبروا﴾ على الضراء ﴿وعملوا الصالحات﴾ في النعماء ﴿أولئك لهم مغفرة وأجر كبير﴾ هو الجنة.

﴿١٢﴾ ﴿فلعلك﴾ يا محمد ﴿تارك بعض ما يوحى اليك﴾ فلا تبلغهم إياه لتهاونهم به ﴿وضائق به صدرك﴾ بتلاوته عليهم لأجل ﴿أن يقولوا لولا﴾ هلا ﴿أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك﴾ يصدقه كما اقترحنا ﴿إنما أنت نذير﴾ فما عليك إلا البلاغ لا الإتيان بما اقترحوه ﴿والله على كل شيء وكيل﴾ حفيظ فيجازيهم.

﴿١٣﴾ ﴿أم﴾ بل أ ﴿يقولون افتراه﴾ أي القرآن ﴿قل فأتوا بعشر سور مثله﴾ في الفصاحة والبلاغة ﴿مفتريات﴾ فإنكم عربيون فصحاء مثلي تحداهم بها أولاً ثم بسورة

=إلى قوله: ﴿عذاباً مهيناً﴾ فنزلت صلاة الخوف. وأخرج أحمد والحاكم وصححه البيهقي في الدلائل عن ابن عياش الزرقي قال: كنا مع رسول الله بعسفان، فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة، فصلى بنا النبي ﷺ الظهر فقالوا: قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم، ثم قالوا: يأتي عليهم الآن صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم، فنزل جبريل بهذه الآيات بين الظهر والعصر =

﴿وادعوا﴾ للمعاونة على ذلك ﴿من استطعتم من دون الله﴾ أي غيره ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أنه افتراء.

(١٤) ﴿فإ﴾ ن ﴿لم يستجيبوا لكم﴾ أي من دعوتموهم للمعاونة ﴿فاعلموا﴾ خطاب للمشركين ﴿أنما أنزل﴾ ملتبساً ﴿بعلم الله﴾ وليس افتراء عليه ﴿وأن﴾ مخففة أي أنه ﴿لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون﴾ بعد هذه الحجة القاطعة، أي أسلموا.

(١٥) ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها﴾ بأن أصرَّ على الشرك، وقيل هي في المرائين ﴿نوفٌ إليهم أعمالهم﴾ أي جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم ﴿فيها﴾ بأن نوسع عليهم رزقهم ﴿وهم فيها﴾ أي الدنيا ﴿لا يبخسون﴾ ينقصون شيئاً.

(١٦) ﴿أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط﴾ بطل ﴿ما صنعو﴾ ه ﴿فيها﴾ أي الآخرة فلا ثواب له ﴿وباطل ما كانوا يعملون﴾.

(١٧) ﴿أفمن كان على بيّنة﴾ بيان ﴿من ربه﴾ وهو النبي ﷺ أو المؤمنون، وهي القرآن ﴿ويتلوه﴾ يتبعه ﴿شاهد﴾ له بصدقه ﴿منه﴾ أي من الله وهو جبريل ﴿ومن قبله﴾ القرآن ﴿كتاب موسى﴾ التوراة شاهد له أيضاً ﴿إماماً ورحمة﴾ حال كمن ليس كذلك؟ لا ﴿أولئك﴾ أي من كان على بينة ﴿يؤمنون به﴾ أي بالقرآن فلهم الجنة ﴿ومن يكفر به من الأحزاب﴾ جميع الكفار ﴿فالنار موعده فلا تَكُ في مِرْيَةٍ﴾ شك ﴿منه﴾ من القرآن ﴿إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس﴾ أي أهل مكة ﴿لا يؤمنون﴾.

فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَاعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾

= ﴿وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة﴾ الحديث. وروى الترمذي نحوه عن أبي هريرة وابن جرير نحوه عن جابر بن عبد الله وابن عباس.

أسباب نزول الآية ١٠٢ قوله تعالى: ﴿ولا جناح عليكم﴾، أخرج البخاري عن ابن عباس قال: نزلت ﴿إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى﴾ في عبد الرحمن بن عوف كان جريحاً.

(١٨) ﴿ومن﴾ أي لا أحد ﴿أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾ بنسبة الشريك والولد اليه ﴿أولئك يُعرضون على ربهم﴾ يوم القيامة في جملة الخلق ﴿ويقول الأشهاد﴾ جمع شاهد، وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب ﴿هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين﴾ المشركين.

(١٩) ﴿الذين يصدون عن سبيل الله﴾ دين الإسلام ﴿ويبغونها﴾ يطلبون السبيل ﴿عوجاً﴾ معوجة ﴿وهم بالآخرة هم﴾ تأكيد ﴿كافرون﴾.

ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ

(٢٠) ﴿أولئك لم يكونوا معجزين﴾ الله ﴿في الأرض وما كان لهم من دون الله﴾ أي غيره ﴿من أولياء﴾ أنصار يمنعونهم من عذابه ﴿يضاعف لهم العذاب﴾ بإضلالهم غيرهم ﴿ما كانوا يستطيعون السمع﴾ للحق ﴿وما كانوا يبصرونه﴾ أي لفرط كراهتهم له كأنهم لم يستطيعوا ذلك.

(٢١) ﴿أولئك الذين خسروا أنفسهم﴾ لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم ﴿وضلَّ﴾ غاب ﴿عنهم ما كانوا يفترون﴾ على الله من دعوى الشريك.

(٢٢) ﴿لا جرَمَ﴾ حقاً ﴿أنهم في الآخرة هم الأخسرون﴾.

ربع الحزب

(٢٣) ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا﴾ سكنوا واطمأنوا أو أنابوا ﴿الى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾.

(٢٤) ﴿مثل﴾ صفة ﴿الفريقين﴾ الكفار والمؤمنين ﴿كالأعمى والأصم﴾ هذا مثل الكافر ﴿والبصير والسميع﴾ هذا مثل المؤمن ﴿هل يستويان مثلاً﴾.

أسباب نزول الآية ١٠٥ قوله تعالى: ﴿إنا أنزلنا﴾ الآية، روى الترمذي والحاكم وغيرهما عن قتادة بن النعمان قال: كان أهل بيت منا يقال لهم بني أبيرق بشر وبشير ومبشر، وكان بشير رجلاً منافقاً يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ﷺ ثم ينحله بعض العرب يقول: قال فلان كذا وكانوا أهل بيت حاجة وفاقة في الجاهلية والإسلام، وكان الناس إنما طعامهم بالمدينة التمر والشعير، فابتاع =

لا ﴿أفلا تذّكرون﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال تتعظون.

(٢٥) ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه أني﴾ أي بأني وفي قراءة بالكسر على حذف القول ﴿لكم نذير مبين﴾ بيّن الإنذار.

(٢٦) ﴿أن﴾ أي بأن ﴿لا تعبدوا الا الله إني أخاف عليكم﴾ إن عبدتم غيره ﴿عذاب يوم أليم﴾ مؤلم في الدنيا والآخرة.

(٢٧) ﴿فقال الملأ الذين كفروا من قومه﴾ وهم الأشراف ﴿ما نراك إلا بشراً مثلنا﴾ ولا فضل لك علينا ﴿وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا﴾ أسافلنا كالحاكة والأساكفة ﴿بادىء الرأي﴾ بالهمز وتركه أي ابتداء من غير تفكر فيك ونصبه على الظرف أي وقت حدوث أول رأيهم ﴿وما نرى لكم علينا من فضل﴾ فتستحقون به الاتباع منا ﴿بل نظنكم كاذبين﴾ في دعوى الرسالة أدرجوا قومه معه في الخطاب.

(٢٨) ﴿قال يا قوم أرأيتم﴾ أخبروني ﴿إن كنت على بينة﴾ بيان ﴿من ربي وآتاني رحمة﴾ نبوة ﴿من عنده فَعَمِيَتْ﴾ خفيت ﴿عليكم﴾ وفي قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول ﴿أنُلزمُكُموها﴾ أنجبركم على قبولها ﴿وأنتم لها كارهون﴾ لا نقدر على ذلك.

(٢٩) ﴿ويا قوم لا أسألكم عليه﴾ على تبليغ الرسالة ﴿مالاً﴾ تعطونيه ﴿إن﴾ ما ﴿أجري﴾ ثوابي ﴿إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا﴾ كما أمرتموني ﴿إنهم ملاقوا ربهم﴾ بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم وطردهم ﴿ولكني أراكم قوماً تجهلون﴾ عاقبة أمركم.

(٣٠) ﴿ويا قوم من ينصرني﴾ يمنعني ﴿من الله﴾ أي عذابه ﴿إن طردتهم﴾ أي لا ناصر لي ﴿أفلا﴾ فهلا ﴿تذّكرون﴾ بإدغام التاء الثانية في الأصل في الذال تتعظون.

أَلِيمٍ (٢٦) فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ (٢٧) قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ (٢٨) وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٩) وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣٠) وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ

=عمي رفاعة بن زيد حملاً من الدرمك فجعله في مشربة له فيها سلاح ودرع وسيف، فعدي عليه من تحت فنُقبت المشربة وأُخذ الطعام والسلاح، فلما أصبح أتاني عمي رفاعة فقال: يا ابن أخي إنه قد عدي علينا في ليلتنا هذه فنقبت مشربتنا وذُهب بطعامنا وسلاحنا، فتجسسنا في الدار وسألنا فقيل لنا: قد رأينا بني أبيرق استوقدوا في هذه الليلة ولا نرى فيما نرى إلا على بعض طعامكم، فقال بنو=

(٣١) ﴿ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا﴾ إني ﴿أعلم الغيب ولا أقول إني مَلَكٌ﴾ بل أنا بشر مثلكم ﴿ولا أقول للذين تزدري﴾ تحتقر ﴿أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً الله أعلم بما في أنفسهم﴾ قلوبهم ﴿إني إذاً﴾ إن قلت ذلك ﴿لمن الظالمين﴾.

(٣٢) ﴿قالوا يا نوح قد جادلتنا﴾ خاصمتنا ﴿فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا﴾ به من العذاب ﴿إن كنت من الصادقين﴾ فيه.

(٣٣) ﴿قال إنما يأتيكم به الله إن شاء﴾ تعجيله لكم فإن أمره إليه لا إليَّ ﴿وما أنتم بمعجزين﴾ بفائتين الله.

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ

(٣٤) ﴿ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم﴾ أي إغواءكم، وجواب الشرط دل عليه «ولا ينفعكم نصحي» ﴿هو ربكم وإليه ترجعون﴾ قال تعالى:

(٣٥) ﴿أم﴾ بل أ ﴿يقولون﴾ أي كفار مكة ﴿افتراه﴾ اختلق محمد القرآن ﴿قل إن افتريته فعليَّ إجرامي﴾ إثمي، أي عقوبته ﴿وأنا بريء مما تجرمون﴾ من إجرامكم في نسبة الافتراء إلي.

(٣٦) ﴿وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس﴾ تحزن ﴿بما كانوا يفعلون﴾ من الشرك فدعا عليهم بقوله، «رب لا تذر على الأرض» الخ، فأجاب الله دعاءه فقال:

(٣٧) ﴿واصنع الفلك﴾ السفينة ﴿بأعيننا﴾ بمرأى منا وحفظنا ﴿ووحينا﴾ أمرنا ﴿ولا تخاطبني في الذين ظلموا﴾ كفروا بترك إهلاكهم ﴿إنهم مُغرقون﴾.

(٣٨) ﴿ويصنع الفلك﴾ حكاية حال ماضية ﴿وكلما مرَّ عليه ملأ﴾ جماعة

= أبيريق: ونحن نسأل في الدار والله ما نرى صاحبكم إلا لبيد بن سهل رجل منا له صلاح وإسلام، فلما سمع لبيد اخترط سيفه وقال: أنا أسرق والله ليخالطنكم هذا السيف أو لتبينن هذه السرقة، قالوا إليك عنا أيها الرجل فما أنت بصاحبها فسألنا في الدار حتى لم نشك أنهم أصحابها، فقال لي عمي: يا ابن أخي لو أتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فأتيته فقلت: أهل بيت منا أهل جفاء عمدوا إلى =

﴿من قومه سخروا منه﴾ استهزؤوا به ﴿قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون﴾ إذا نجونا وغرقتم.
﴿٣٩﴾ ﴿فسوف تعلمون من﴾ موصولة مفعول العلم ﴿يأتيه عذاب يخزيه ويحلُّ﴾ ينزل ﴿عليه عذاب مقيم﴾.
﴿٤٠﴾ ﴿حتى﴾ غاية للصنع ﴿إذا جاء أمرنا﴾ بإهلاكهم ﴿وفار التنور﴾ للخباز بالماء، وكان ذلك علامة لنوح ﴿قلنا احمل فيها﴾ في السفينة ﴿من كلٍ زوجين﴾ ذكراً وأنثى، أي من كل أنواعها ﴿اثنين﴾ ذكراً وأنثى وهو مفعول وفي القصة أن الله حشر لنوح السباع والطير وغيرها، فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملها في السفينة ﴿وأهلك﴾ أي زوجته وأولاده ﴿إلا من سبق عليه القول﴾ أي منهم بالإهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم الثلاثة ﴿ومن آمن وما آمن معه إلا قليل﴾ قيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل: جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء.

نصف الحزب

﴿٤١﴾ ﴿وقال﴾ نوح ﴿اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها﴾ بفتح الميمين وضمها مصدران أي جريها ورسوها أي منتهى سيرها ﴿إن ربي لغفور رحيم﴾ حيث لم يهلكنا.
﴿٤٢﴾ ﴿وهي تجري بهم في موج كالجبال﴾ في الارتفاع والعظم ﴿ونادى نوح ابنه﴾ كنعان ﴿وكان في معزل﴾ عن السفينة ﴿يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين﴾.
﴿٤٣﴾ ﴿قال سآوي إلى جبل يعصمني﴾ يمنعني ﴿من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله﴾ عذابه ﴿إلا﴾ لكن ﴿من رحم﴾ الله فهو المعصوم قال تعالى ﴿وحال بينهما الموج فكان من المغرقين﴾.

مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ * وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾

= عمي، فنقبوا مشربة له وأخذوا سلاحه وطعامه فليردوا علينا سلاحنا، وأما الطعام فلا حاجة لنا فيه، فقال رسول الله ﷺ: سأنظر في ذلك، فلما سمع بنو أبيرق أتوا رجلاً منهم يقال له أسير بن عروة، فكلموه في ذلك فاجتمع في ذلك أُناس من أهل الدار فقالوا يا رسول الله: إن قتادة بن النعمان وعمه عمدا إلى أهل بيت منا أهل إسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت. قال قتادة: فأتيت =

﴿٤٤﴾ ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك﴾ الذي نبع منك فشربته دون ما نزل من السماء فصار أنهاراً وبحاراً ﴿ويا سماء أقلعي﴾ أمسكي عن المطر فأمسكت ﴿وغيض﴾ نقص ﴿الماء وقضي الأمر﴾ تم أمر هلاك قوم نوح ﴿واستوت﴾ وقفت السفينة ﴿على الجوديّ﴾ جبل بالجزيرة بقرب الموصل ﴿وقيل بُعداً﴾ هلاكاً ﴿للقوم الظالمين﴾ الكافرين.

﴿٤٥﴾ ﴿ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني﴾ كنعان ﴿من أهلي﴾ وقد وعدتني بنجاتهم ﴿وإن وعدك الحق﴾ الذي لا خلف فيه ﴿وأنت أحكم الحاكمين﴾ أعلمهم وأعدلهم.

وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾

﴿٤٦﴾ ﴿قال﴾ تعالى ﴿يا نوح إنه ليس من أهلك﴾ الناجين أو من أهل دينك ﴿إنه﴾ أي سؤالك إياي بنجاته ﴿عمل غير صالح﴾ فإنه كافر ولا نجاة للكافرين وفي قراءة بكسر ميم عمل فعل ونصب غير فالضمير لابنه ﴿فلا تسألنّ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ما ليس لك به علم﴾ من إنجاء ابنك ﴿إني أعظك أن تكون من الجاهلين﴾ بسؤالك ما لم تعلم.

﴿٤٧﴾ ﴿قال ربّ إني أعوذ بك﴾ من ﴿أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي﴾ ما فرط مني ﴿وترحمني أكن من الخاسرين﴾.

﴿٤٨﴾ ﴿قيل يا نوح اهبط﴾ إنزل من السفينة ﴿بسلام﴾ بسلامة أو بتحية ﴿منا وبركات﴾ خيرات ﴿عليك وعلى أمم ممن معك﴾ في السفينة أي من أولادهم وذريتهم وهم المؤمنون ﴿وأمم﴾ بالرفع ممن معك ﴿سنمتعهم﴾ في الدنيا ﴿ثم يَمَسُّهم منا عذاب أليم﴾ في الآخرة وهم الكفار.

﴿٤٩﴾ ﴿تلك﴾ أي هذه الآيات المتضمنة قصة نوح ﴿من أنباء الغيب﴾ أخبار ما غاب عنك ﴿نوحيها إليك﴾ يا محمد ﴿ما كنت تعلمها

= رسول الله ﷺ، فقال: عمدت إلى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح ترميهم بالسرقة على غير ثبت وبينة؟ فرجعت فأخبرت عمي فقال: الله المستعان، فلم نلبث أن نزل القرآن ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً﴾ بني أبيرق ﴿واستغفر الله﴾ أي مما قلت لقتادة إلى قوله ﴿عظيماً﴾ فلما نزل القرآن أتى رسول الله ﷺ بالسلاح فرده إلى رفاعة =

أنت ولا قومك من قبل هذا﴾ القرآن ﴿فاصبر﴾ على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح ﴿إن العاقبة﴾ المحمودة ﴿للمتقين﴾.

(٥٠) ﴿و﴾ أرسلنا ﴿الى عاد أخاهم﴾ من القبيلة ﴿هوداً قال يا قوم اعبدوا الله﴾ وَحِّدوهُ ﴿ما لكم من﴾ زائدة ﴿إله غيره إن﴾ ما ﴿أنتم﴾ في عبادتكم الأوثان ﴿إلا مفترون﴾ كاذبون على الله.

(٥١) ﴿يا قوم لا أسألكم عليه﴾ على التوحيد ﴿أجراً إن﴾ ما ﴿أجري إلا على الذي فطرني﴾ خلقني ﴿أفلا تعقلون﴾.

يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ

(٥٢) ﴿ويا قوم استغفروا ربكم﴾ من الشرك ﴿ثم توبوا﴾ ارجعوا ﴿إليه﴾ بالطاعة ﴿يرسل السماء﴾ المطر وكانوا قد منعوه ﴿عليكم مدراراً﴾ كثير الدرور ﴿ويزدكم قوة إلى﴾ مع ﴿قوتكم﴾ بالمال والولد ﴿ولا تتولوا مجرمين﴾ مشركين.

(٥٣) ﴿قالوا يا هود ما جئتنا ببيّنة﴾ برهان على قولك ﴿وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك﴾ أي لقولك ﴿وما نحن لك بمؤمنين﴾.

(٥٤) ﴿إن﴾ ما ﴿نقول﴾ في شأنك ﴿إلا اعتراك﴾ أصابك ﴿بعض آلهتنا بسوء﴾ فخبلك لسبك إياها فأنت تهذي ﴿قال إني أُشهد الله﴾ عليَّ ﴿واشهدوا أني بريء مما تشركون﴾ـه به.

(٥٥) ﴿من دونه فكيدوني﴾ احتالوا في هلاكي ﴿جميعاً﴾ أنتم وأوثانكم ﴿ثم لا تُنظرون﴾ تمهلون.

(٥٦) ﴿إني توكلت على الله ربي وربكم ما من﴾ زائدة ﴿دابة﴾ نسمة تدب على الأرض ﴿إلا هو آخذ بناصيتها﴾ أي مالكها وقاهرها فلا نفع ولا ضرر إلا بإذنه، وخص الناصية

= ولحق بشير بالمشركين، فنزل على سلافة بنت سعد، فأنزل الله ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى﴾ إلى قوله ﴿ضلالاً بعيداً﴾ قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم. وأخرج ابن سعد في الطبقات بسنده عن محمود بن لبيد قال: عدا بشير بن الحارث على علية رفاعة بن زيد عم قتادة بن النعمان فنقبها من ظهرها وأخذ طعاماً له ودرعين بأداتها، فأتى قتادة النبي ﷺ فأخبره بذلك فدعا بشيراً =

بالذكر لأن من أُخذ بناصيته يكون في غاية الذل ﴿إن ربي على صراطٍ مستقيم﴾ أي طريق الحق والعدل.

(٥٧) ﴿فإن تولوْا﴾ فيه حذف إحدى التاءين، أي تعرضوا ﴿فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوماً غيركم ولا تضرونه شيئاً﴾ بإشراككم ﴿إن ربي على كل شيء حفيظ﴾ رقيب.

(٥٨) ﴿ولما جاء أمرنا﴾ عذابنا ﴿نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة﴾ هداية ﴿منا ونجيناهم من عذاب غليظ﴾ شديد.

(٥٩) ﴿وتلك عاد﴾ إشارة الى آثارهم، أي فسيحوا في الأرض وانظروا إليها، ثم وصف أحوالهم فقال ﴿جحدوا بآيات ربهم وعصوْا رسله﴾ جمع، لأن من عصى رسولاً عصى جميع الرسل لاشتراكهم في أصل ما جاءُوا به وهو التوحيد ﴿واتبعوا﴾ أي السفلة ﴿أمر كل جبارٍ عنيد﴾ معاند للحق من رؤسائهم.

شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ * وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي

(٦٠) ﴿وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة﴾ من الناس ﴿ويوم القيامة﴾ لعنة على رؤوس الخلائق ﴿ألا إن عاداً كفروا﴾ جحدوا ﴿ربهم ألا بُعداً﴾ من رحمة الله ﴿لعاد قوم هود﴾.

ثلاثة أرباع الحزب

(٦١) ﴿و﴾ أرسلنا ﴿الى ثمود أخاهم﴾ من القبيلة ﴿صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله﴾ وحدوه ﴿ما لكم من إله غيره هو أنشأكم﴾ ابتدأ خلقكم ﴿من الأرض﴾ بخلق أبيكم آدم منها ﴿واستعمركم فيها﴾ جعلكم عماراً تسكنون بها ﴿فاستغفروه﴾ من الشرك ﴿ثم توبوا﴾ ارجعوا ﴿إليه﴾ بالطاعة ﴿إن ربي قريب﴾ من خلقه بعلمه ﴿مجيب﴾ لمن سأله.

(٦٢) ﴿قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوّاً﴾ نرجو أن تكون سيداً ﴿قبل هذا﴾

= فسأله فأنكر ورمى بذلك لبيد بن سهل رجلاً من أهل الدار ذا حسب ونسب، فنزل القرآن بتكذيب بشير وبراءة لبيد ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس﴾ الآيات، فلما نزل القرآن في بشير وعثر عليه هرب إلى مكة مرتداً، فنزل على سلافة بنت سعد، فجعل يقع في النبي ﷺ وفي المسلمين، فنزل فيه: ﴿ومن يشاقق الرسول﴾ الآية، وهجاه حسان بن ثابت حتى رجع وكان ذلك في شهر =

الذي صدر منك ﴿أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا﴾ من الأوثان ﴿وإننا لفي شك مما تدعونا إليه﴾ من التوحيد ﴿مريب﴾ موقع في الريب.

(٦٣) ﴿قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بيّنة﴾ بيان ﴿من ربي وآتاني منه رحمة﴾ نبوة ﴿فمن ينصرني﴾ يمنعني ﴿من الله﴾ أي عذابه ﴿إن عصيته فما تزيدونني﴾ بأمركم لي بذلك ﴿غير تخسير﴾ تضليل.

(٦٤) ﴿ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية﴾ حال عامله الإشارة ﴿فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء﴾ عقر ﴿فيأخذكم عذاب قريب﴾ إن عقرتموها.

(٦٥) ﴿فعقروها﴾ عقرها قدار بأمرهم ﴿فقال﴾ صالح ﴿تمتعوا﴾ عيشوا ﴿في داركم ثلاثة أيام﴾ ثم تهلكون ﴿ذلك وعدٌ غير مكذوب﴾ فيه.

(٦٦) ﴿فلما جاء أمرنا﴾ بإهلاكهم ﴿نجَّينا صالحاً والذين آمنوا معه﴾ وهم أربعة آلاف ﴿برحمة منا و﴾ نجيناهم ﴿من خزي يومئذ﴾ بكسر الميم إعراباً وفتحها بناء لإضافته الى مبني وهو الأكثر ﴿إن ربك هو القوي العزيز﴾ الغالب.

(٦٧) ﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾ باركين على الركب ميّتين.

(٦٨) ﴿كأن﴾ مخففة واسمها محذوف أي كأنهم ﴿لم يغنوا﴾ يقيموا ﴿فيها﴾ في دارهم ﴿ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بُعداً لثمود﴾ بالصرف وتركه على معنى الحي والقبيلة.

(٦٩) ﴿ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى﴾ بإسحاق ويعقوب بعده ﴿قالوا سلاماً﴾ مصدر ﴿قال سلام﴾ عليكم ﴿فما لبث أن جاء بعجل حنيذ﴾ مشوي.

مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ

= ربيع سنة أربع من الهجرة.

أسباب نزول الآية ١٢٣ قوله تعالى: ﴿ليس بأمانيكم﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: قالت اليهود والنصارى لا يدخل الجنة غيرنا، وقالت قريش: إنا لا نبعث فأنزل الله ﴿ليس بأمانيكم ولا أمانيّ أهل الكتاب﴾ وأخرج ابن جرير عن مسروق =

٧٠ ﴿فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم﴾ بمعنى أنكرهم ﴿وأوجس﴾ أضمر في نفسه ﴿منهم خيفة﴾ خوفاً ﴿قالوا لا تخف إنا أرسلنا الى قوم لوط﴾ لنهلكهم.

٧١ ﴿وامرأته﴾ أي امرأة إبراهيم سارة ﴿قائمة﴾ تخدمهم ﴿فضحكت﴾ استبشاراً بهلاكهم ﴿فبشرناها بإسحاق ومن وراء﴾ بعد ﴿إسحاق يعقوب﴾ ولده تعيش الى أن تراه.

٧٢ ﴿قالت يا ويلتى﴾ كلمة تقال عند أمر عظيم والألف مبدلة من ياء الإضافة ﴿أألد وأنا عجوز﴾ لي تسع وتسعون سنة ﴿وهذا بعلي شيخاً﴾ له مائة أو وعشرون سنة ونصبه على الحال والعامل فيه ما في ذا من الإشارة ﴿إن هذا لشيء عجيب﴾ أن يولد ولد لهرمين.

٧٣ ﴿قالوا أتعجبين من أمر الله﴾ قدرته ﴿رحمة الله وبركاته عليكم﴾ يا ﴿أهل البيت﴾ بيت إبراهيم ﴿إنه حميد﴾ محمود ﴿مجيد﴾ كريم.

٧٤ ﴿فلما ذهب عن إبراهيم الروع﴾ الخوف ﴿وجاءته البشرى﴾ بالولد أخذ ﴿يجادلنا﴾ يجادل رسلنا ﴿في﴾ شأن ﴿قوم لوط﴾.

٧٥ ﴿إن إبراهيم لحليم﴾ كثير الأناة ﴿أوّاهٌ منيب﴾ رجّاع، فقال لهم أتهلكون قرية فيها ثلاثمائة مؤمن؟ قالوا لا، قال أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن؟ قالوا لا، قال أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمناً؟ قالوا لا، قال أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمناً؟ قالوا لا، قال أفرأيتم إن كان فيها مؤمن واحد قالوا لا، قال إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها الخ.

إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَـٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَـٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَـٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ

= قال: تفاخر النصارى وأهل الإسلام فقال هؤلاء: نحن أفضل منكم، وقال هؤلاء: نحن أفضل منكم، فأنزل الله ﴿ليس بأمانيكم ولا أمانيّ أهل الكتاب﴾. وأخرج نحوه عن قتادة والضحاك والسدي وأبي صالح، ولفظهم: تفاخر أهل الأديان، وفي لفظ جلس ناس من اليهود وناس من النصارى وناس من المسلمين فقال هؤلاء: نحن أفضل، وقال هؤلاء: نحن أفضل فنزلت. وأخرج أيضاً عن مسروق قال: لما =

﴿٧٦﴾ فلما أطال مجادلتهم قالوا: ﴿يا إبراهيم أعرض عن هذا﴾ الجدال ﴿إنه قد جاء أمر ربك﴾ بهلاكهم ﴿وإنهم آتيهم عذاب غير مردود﴾.

﴿٧٧﴾ ﴿ولما جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم﴾ حزن بسببهم ﴿وضاق بهم ذرعاً﴾ صدراً لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم قومه ﴿وقال هذا يوم عصيب﴾ شديد.

﴿٧٨﴾ ﴿وجاءه قومه﴾ لما علموا بهم ﴿يُهرعون﴾ يسرعون ﴿إليه ومن قبل﴾ قبل مجيئهم ﴿كانوا يعملون السيئات﴾ وهي إتيان الرجال في الأدبار ﴿قال﴾ لوط ﴿يا قوم هؤلاء بناتي﴾ فتزوجوهن ﴿هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون﴾ تفضحون ﴿في ضيفي﴾ أضيافي ﴿أليس منكم رجل رشيد﴾ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

﴿٧٩﴾ ﴿قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق﴾حاجة﴿وإنك لتعلم ما نريد﴾من إتيان الرجال.

﴿٨٠﴾ ﴿قال لو أن لي بكم قوة﴾ طاقة ﴿أو آوي الى ركن شديد﴾ عشيرة تنصرني لبطشت بكم. فلما رأت الملائكة ذلك:

﴿٨١﴾ ﴿قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك﴾ بسوء ﴿فأسْرِ بأهلك بقطع﴾ طائفة ﴿من الليل ولا يلتفت منكم أحد﴾ لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم ﴿إلا امرأتُك﴾ بالرفع بدل من أحد وفي قراءة بالنصب استثناء من الأهل أي فلا تسر بها ﴿إنه مصيبها ما أصابهم﴾ فقيل لم يخرج بها وقيل خرجت والتفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها، وسألهم عن وقت هلاكهم

أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ * وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ

حزب ٢٤

= نزلت ﴿ليس بأمانيكم ولا أمانيّ أهل الكتاب﴾ قال أهل الكتاب نحن وأنتم سواء، فنزلت هذه الآية: ﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن﴾.

أسباب نزول الآية ١٢٧ قوله تعالى: ﴿ويستفتونك في النساء﴾ الآية، روى البخاري عن عائشة في هذه الآية قالت: هو =

فقالوا ﴿إن موعدهم الصبح﴾ فقال أريد أعجل من ذلك قالوا ﴿أليس الصبح بقريب﴾.

(٨٢) ﴿فلما جاء أمرنا﴾ بإهلاكهم ﴿جعلنا عاليها﴾ أي قراهم ﴿سافلها﴾ أي بأن رفعها جبريل الى السماء وأسقطها مقلوبة الى الأرض ﴿وأمطرنا عليها حجارة من سجيل﴾ طين طبخ بالنار ﴿منضود﴾ متتابع.

(٨٣) ﴿مُسوَّمةً﴾ معلمة عليها اسم من يرمى بها ﴿عند ربك﴾ ظرف لها ﴿وما هي﴾ الحجارة أو بلادهم ﴿من الظالمين﴾ أي أهل مكة ﴿ببعيد﴾.

عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾

(٨٤) ﴿و﴾ أرسلنا ﴿الى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله﴾ وَحّدوه ﴿ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير﴾ نعمة تغنيكم عن التطفيف ﴿وإني أخاف عليكم﴾ إن لم تؤمنوا ﴿عذاب يوم محيط﴾ بكم يهلككم ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه.

(٨٥) ﴿ويا قوم أوفوا المكيال والميزان﴾ أتموهما ﴿بالقسط﴾ بالعدل ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾ لا تنقصوهم من حقهم شيئاً ﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ بالقتل وغيره من عثي بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها تعثوا.

(٨٦) ﴿بقيَّتُ الله﴾ رزقه الباقي لكم بعد إيفاء الكيل والوزن ﴿خير لكم﴾ من البخس ﴿إن كنتم مؤمنين﴾. ﴿وما أنا عليكم بحفيظ﴾ رقيب أجازيكم بأعمالكم إنما بعثت نذيراً.

(٨٧) ﴿قالوا﴾ له استهزاء ﴿يا شعيب أصلاتك تأمرك﴾ بتكليف ﴿أن نترك ما يعبد آباؤنا﴾ من الأصنام ﴿أو﴾ نترك

= الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها قد شركته في مالها حتى في المذق فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجها رجلاً فيشركه في مالها فيعضلها، فنزلت. وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي: كان لجابر بنت عم دميمة ولها مال ورثته عن أبيها، وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها خشية أن يذهب الزوج بمالها، فسأل النبي ﷺ عن ذلك فنزلت.

﴿أن نفعل في أموالنا ما نشاء﴾ المعنى هذا أمر باطل لا يدعو اليه داع بخير ﴿إنك لأنت الحليم الرشيد﴾ قالوا ذلك استهزاء.

(٨٨) ﴿قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقاً حسناً﴾ حلالاً أفأشوبه بالحرام من البخس والتطفيف ﴿وما أريد أن أخالفكم﴾ وأذهب ﴿إلى ما أنهاكم عنه﴾ فأرتكبه ﴿إن﴾ ما ﴿أريد إلا الإصلاح﴾ لكم بالعدل ﴿ما استطعت وما توفيقي﴾ قدرتي على ذلك وغيره من الطاعات ﴿إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾ أرجع.

(٨٩) ﴿ويا قوم لا يجرمنّكم﴾ يكسبنكم ﴿شقاقي﴾ خلافي فاعل يجرم والضمير مفعول أول، والثاني ﴿أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح﴾ من العذاب ﴿وما قوم لوط﴾ أي منازلهم أو زمن هلاكهم ﴿منكم ببعيد﴾ فاعتبروا.

(٩٠) ﴿واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم﴾ بالمؤمنين ﴿ودود﴾ محب لهم.

(٩١) ﴿قالوا﴾ إيذاناً بقلة المبالاة ﴿يا شعيب ما نفقهُ﴾ نفهم ﴿كثيراً مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفاً﴾ ذليلاً ﴿ولولا رهطك﴾ عشيرتك ﴿لرجمناك﴾ بالحجارة ﴿وما أنت علينا بعزيز﴾ كريم عن الرجم وإنما رهطك هم الأعزة.

(٩٢) ﴿قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله﴾ فتتركوا قتلي لأجلهم ولا تحفظوني لله ﴿واتخذتموه﴾ أي الله ﴿وراءكم ظهرياً﴾ منبوذاً خلف ظهوركم لا تراقبونه ﴿إن ربي بما تعملون محيط﴾ علماً فيجازيكم.

(٩٣) ﴿ويا قوم اعملوا على مكانتكم﴾ حالتكم ﴿إني عاملٌ﴾ على حالتي ﴿سوف تعلمون من﴾ موصولة مفعول العلم ﴿يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا﴾ انتظروا عاقبة أمركم ﴿إني معكم رقيب﴾ منتظر.

(٩٤) ﴿ولما جاء أمرنا﴾ بإهلاكهم ﴿نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين

وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾

أسباب نزول الآية ١٢٨ قوله تعالى: ﴿وإن امرأة﴾ الآية، روى أبو داود والحاكم عن عائشة قالت: فرقتْ سودة أن يفارقها رسول الله ﷺ حين أَسَنَّت فقالت: يومي لعائشة، فأنزل الله ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً﴾ الآية، وروى الترمذي مثله عن ابن عباس. وأخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب أن ابنة محمد بن مسلمة كانت عند رافع بن خديج فكره منها أمراً إما كبراً أو=

ظلموا الصيحة﴾ صاح بهم جبريل ﴿فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾ باركين على الركب ميتين. (٩٥) ﴿كأن﴾ مخففة: أي كأنهم ﴿لم يغنوا﴾ يقيموا ﴿فيها ألا بُعداً لمدين كما بعدت ثمود﴾. (٩٦) ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين﴾ برهان بيّن ظاهر. (٩٧) ﴿الى فرعون ومَلائِهِ فاتبعوا أمر فرعون وما أمرُ فرعون برشيد﴾ سديد. (٩٨) ﴿يقدم﴾ يتقدم ﴿قومه يوم القيامة﴾ فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا ﴿فأوْرَدَهُم﴾ أدخلهم ﴿النار وبئس الوِرْدُ المورودُ﴾ هي.

(٩٩) ﴿وأُتبعوا في هذه﴾ أي الدنيا ﴿لعنةً ويوم القيامة﴾ لعنة ﴿بئس الرِّفد﴾ العون ﴿المرفود﴾ رفدهم.

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُواْ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ

(١٠٠) ﴿ذلك﴾ المذكور مبتدأ خبره ﴿من أنباء القرى نقصّه عليك﴾ يا محمد ﴿منها﴾ أي القرى ﴿قائم﴾ هلك أهله دونه ﴿و﴾ منها ﴿حصيد﴾ هلك بأهله فلا أثر له كالزرع المحصود بالمناجل.

(١٠١) ﴿وما ظلمناهم﴾ بإهلاكهم بغير ذنب ﴿ولكن ظلموا أنفسهم﴾ بالشرك ﴿فما أغنت﴾ دفعت ﴿عنهم آلهتهم التي يدعون﴾ يعبدون ﴿من دون الله﴾ أي غيره ﴿من﴾ زائدة ﴿شيء لما جاء أمر ربك﴾ عذابه ﴿وما زادوهم﴾ بعبادتهم لها ﴿غير تتبيب﴾ تخسير.

(١٠٢) ﴿وكذلك﴾ مثل ذلك الأخذ ﴿أخذ ربك إذا أخذ القرى﴾ أريد أهلها ﴿وهي ظالمة﴾ بالذنوب: أي فلا يغني عنهم من أخذه شيء ﴿إن أخذه أليم شديد﴾ روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته)، ثم قرأ رسول الله ﷺ: (وكذلك أخذ ربك) الآية.

(١٠٣) ﴿إن في ذلك﴾ المذكور من القصص ﴿لآية﴾ لعبرة ﴿لمن خاف عذاب الآخرة ذلك﴾ أي يوم القيامة ﴿يوم مجموع له﴾ فيه ﴿الناس وذلك يوم مشهود﴾ يشهده جميع الخلائق.

= غيره، فأراد طلاقها، فقالت: لا تطلقني واقسم لي ما بدا لك، فأنزل الله ﴿وإن امرأة خافت﴾ الآية، وله شاهد موصول أخرجه الحاكم من طريق ابن المسيب عن رافع بن خديج. أخرج الحاكم عن عائشة قالت: نزلت هذه الآية ﴿والصلح خير﴾ في رجل كانت تحته امرأة قد ولدت له أولاداً، فأراد أن يستبدل بها، فراضته على أن تقرَّ عنده ولا يقسم لها. وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال: جاءت =

(١٠٤) ﴿وما نؤخره إلا لأجل معدود﴾ لوقت معلوم عند الله. (١٠٥) ﴿يوم يأت﴾ ذلك اليوم ﴿لا تكلم﴾ فيه حذف إحدى التاءين ﴿نفس إلا بإذنه﴾ تعالى ﴿فمنهم﴾ أي الخلق ﴿شقي و﴾ منهم ﴿سعيد﴾ كتب كل في الأزل.

(١٠٦) ﴿فأما الذين شقوا﴾ في علمه تعالى ﴿ففي النار لهم فيها زفير﴾ صوت شديد ﴿وشهيق﴾ صوت ضعيف.

(١٠٧) ﴿خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض﴾ أي مدة دوامها في الدنيا ﴿إلا﴾ غير ﴿ما شاء ربك﴾ من الزيادة على مدتها مما لا منتهى له والمعنى خالدين فيها أبداً ﴿إن ربك فعال لما يريد﴾. (١٠٨) ﴿وأما الذين سَعدوا﴾ بفتح السين وضمها ﴿ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا﴾ غير ﴿ما شاء ربك﴾ كما تقدم، ودل عليه فيهم قوله ﴿عطاءً غير مجذوذ﴾ مقطوع وما تقدم من التأويل هو الذي ظهر وهو خال من التكلف والله أعلم بمراده.

(١٠٩) ﴿فلا تَكُ﴾ يا محمد ﴿في مرية﴾ شك ﴿مما يعبد هؤلاء﴾ من الأصنام إنا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبي ﷺ ﴿ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم﴾ أي كعبادتهم ﴿من قبل﴾ وقد عذبناهم ﴿وإنا لموفوهم﴾ مثلهم ﴿نصيبهم﴾ حظهم من العذاب ﴿غير منقوص﴾ أي تاماً.

ربع الحزب

(١١٠) ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة ﴿فاختلف فيه﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ بتأخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيامة ﴿لقضي بينهم﴾ في الدنيا فيما اختلفوا فيه ﴿وإنهم﴾ أي المكذّبين به ﴿لفي شك منه مريب﴾ موقع في الريبة.

(١١١) ﴿وإن﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿كلاًّ﴾ أي كل الخلائق ﴿لما﴾ ما زائدة واللام موطئة لقسم مقدر أو فارقة وفي قراءة بتشديد لما بمعنى إلا

فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ * وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

= امرأة حين نزلت هذه الآية ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً﴾ قالت: إني أريد أن تقسم لي من نفقتك، وقد كانت رضيت أن يدعها فلا يطلقها ولا يأتيها، فأنزل الله ﴿وأحضرت الأنفس الشح﴾.

أسباب نزول الآية ١٣٥ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: لما=

فإن نافية ﴿ليوفينهم ربك أعمالهم﴾ أي جزاءها ﴿إنه بما يعملون خبير﴾ عالم ببواطنه كظواهره.

(١١٢) ﴿فاستقم﴾ على العمل بأمر ربك والدعاء إليه ﴿كما أمرت و﴾ ليستقم ﴿من تاب﴾ آمن ﴿معك ولا تطغوْا﴾ تجاوزوا حدود الله ﴿إنه بما تعملون بصير﴾ فيجازيكم به.

(١١٣) ﴿ولا تركنوا﴾ تميلوا ﴿الى الذين ظلموا﴾ بودة أو مداهنة أو رضا بأعمالهم ﴿فتمسكم﴾ تصيبكم ﴿النار وما لكم من دون الله﴾ أي غيره ﴿من﴾ زائدة ﴿أولياء﴾ يحفظونكم منه ﴿ثم لا تنصرون﴾ تمنعون من عذابه.

بَصِيرٌ (١١٢) وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (١١٣) وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ (١١٤) وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ (١١٥) فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ (١١٦) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (١١٧) وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١١٩) وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ

(١١٤) ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار﴾ الغداة والعشي أي: الصبح والظهر والعصر ﴿وزلفاً﴾ جمع زلفة أي: طائفة ﴿من الليل﴾ المغرب والعشاء ﴿إن الحسنات﴾ كالصلوات الخمس ﴿يذهبن السيئات﴾ الذنوب الصغائر نزلت فيمن قبَّلَ أجنبية فأخبره النبي ﷺ فقال أَلِيَ هذا؟ فقال «لجميع أمتي كلهم» رواه الشيخان ﴿ذلك ذكرى للذاكرين﴾ عظة للمتعظين.

(١١٥) ﴿واصبر﴾ يا محمد على أذى قومك أو على الصلاة ﴿فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ بالصبر على الطاعة.

(١١٦) ﴿فلولا﴾ فهلا ﴿كان من القرون﴾ الأمم الماضية ﴿من قبلكم أُولوا بقية﴾ أصحاب دين وفضل ﴿ينهون عن الفساد في الأرض﴾ المراد به النفي: أي ما كان فيهم ذلك ﴿إلا﴾ لكن ﴿قليلاً ممن أنجينا منهم﴾ نهوا فنجوا ومن للبيان ﴿واتبع الذين ظلموا﴾ بالفساد وترك النهي ﴿ما أُترفوا﴾ نعموا ﴿فيه وكانوا مجرمين﴾.

(١١٧) ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم﴾ منه لها ﴿وأهلها مصلحون﴾ مؤمنون.

= نزلت هذه الآية في النبي ﷺ اختصم إليه رجلان غني وفقير، وكان ﷺ مع الفقير يرى أن الفقير لا يظلم الغني فأبى الله إلا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير.

أسباب نزول الآية ١٤٨ قوله تعالى: ﴿لا يحب الله الجهر﴾ الآية، أخرج هناد بن السري في كتاب الزهد عن مجاهد قال: =

(١١٨) ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمّةً واحدةً﴾ أهل دين واحد ﴿ولا يزالون مختلفين﴾ في الدين.

(١١٩) ﴿إلا من رحم ربك﴾ أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه ﴿ولذلك خلقهم﴾ أي أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها ﴿وتمت كلمة ربك﴾ وهي ﴿لأملأن جهنم من الجِنَّة والناس أجمعين﴾.

(١٢٠) ﴿وكلاً﴾ نصب بنقص وتنوينه عوض المضاف إليه أي كل ما يحتاج إليه ﴿نقص عليك من أنباء الرسل ما﴾ بدل من كلاً ﴿نثبت﴾ نطمن ﴿به فؤادك﴾ قلبك ﴿وجاءك في هذه﴾ الأنباء أو الآيات ﴿الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين﴾ خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الإيمان بخلاف الكفار.

مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

(١٢) سُورَةُ يُوسُفَ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا إِحْدَىٰ عَشْرَةَ وَمِائَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ

(١٢١) ﴿وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم﴾ حالتكم ﴿إنا عاملون﴾ على حالتنا تهديد لهم.

(١٢٢) ﴿وانتظروا﴾ عاقبة أمركم ﴿إنا منتظرون﴾ ذلك.

(١٢٣) ﴿ولله غيب السماوات والأرض﴾ أي علم ما غاب فيهما ﴿وإليه يرَجع﴾ بالبناء للفاعل يعود وللمفعول يرد ﴿الأمر كله﴾ فينتقم ممن عصى ﴿فاعبده﴾ وحده ﴿وتوكل عليه﴾ ثق به فإنه كافيك ﴿وما ربك بغافل عما يعملون﴾ وإنما يؤخرهم لوقتهم وفي قراءة بالفوقانية.

﴿سورة يوسف﴾

[مكية إلا الآيات ١ و٢ و٣ و٧ فمدنية وآياتها ١١١ نزلت بعد سورة هود]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿الٓر﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿المبين﴾ المظهر للحق من الباطل.

(٢) ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربياً﴾ بلغة العرب ﴿لعلكم﴾ يا أهل مكة ﴿تعقلون﴾ تفقهون معانيه.

= أنزلت ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم﴾ في رجل أضاف رجلاً بالمدينة فأساء قراه فتحوَّل عنه فجعل يثني عليه بما أولاه فرخص له أن يثني عليه بما أولاه.

أسباب نزول الآية ١٥٣ قوله تعالى: ﴿يسألك أهل الكتاب﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: جاء =

﴿٣﴾ ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا﴾ بإيحائنا ﴿إليك هذا القرآن وإن﴾ مخففة أي وإنه ﴿كنت من قبله لمن الغافلين﴾.

﴿٤﴾ اذكر ﴿إذ قال يوسف لأبيه﴾ يعقوب ﴿يا أبت﴾ بالكسر دلالة على ياء الإضافة المحذوفة والفتح دلالة على ألف محذوفة قلبت عن الياء ﴿إني رأيت﴾ في المنام ﴿أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم﴾ تأكيد ﴿لي ساجدين﴾ جمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء.

أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ * لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ

﴿٥﴾ ﴿قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً﴾ يحتالون في هلاكك حسداً لعلمهم بتأويلها من أنها الكواكب والشمس أمك والقمر أبوك ﴿إن الشيطان للإنسان عدو مبين﴾ ظاهر العداوة.

﴿٦﴾ ﴿وكذلك﴾ كما رأيت ﴿يجتبيك﴾ يختارك ﴿ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث﴾ تعبير الرؤيا ﴿ويتم نعمته عليك﴾ بالنبوة ﴿وعلى آل يعقوب﴾ أولاده ﴿كما أتمها﴾ بالنبوة ﴿على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في صنعه بهم.

﴿٧﴾ ﴿لقد كان في﴾ خبر ﴿يوسف وإخوته﴾ وهم أحد عشر ﴿آيات﴾ عبر ﴿للسائلين﴾ عن خبرهم.

نصف الحزب

﴿٨﴾ اذكر ﴿إذ قالوا﴾ أي بعض إخوة يوسف لبعضهم ﴿ليوسف﴾ مبتدأ ﴿وأخوه﴾ شقيقه بنيامين ﴿أحب﴾ خبر ﴿إلى أبينا منا ونحن عصبة﴾ جماعة ﴿إن أبانا لفي ضلال﴾ خطأ ﴿مبين﴾ بين بإيثارهما علينا.

﴿٩﴾ ﴿اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً﴾ أي بأرض بعيدة ﴿يخل لكم وجه أبيكم﴾

= ناس من اليهود إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: إن موسى جاءنا بالألواح من عند الله، فأتنا بالألواح حتى نصدقك، فأنزل الله ﴿يسألك أهل الكتاب﴾ إلى قوله ﴿بهتاناً عظيماً﴾ فجثا رجل من اليهود، فقال: ما أنزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد شيئاً، فأنزل الله ﴿وما قدروا الله حقَّ قدره﴾ الآية.

بأن يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم ﴿وتكونوا من بعده﴾ أي بعد قتل يوسف أو طرحه ﴿قوماً صالحين﴾ بأن تتوبوا.

﴿١٠﴾ ﴿قال قائل منهم﴾ هو يهوذا ﴿لا تقتلوا يوسف وألقوه﴾ اطرحوه ﴿في غيابت الجب﴾ مظلم البئر وفي قراءة بالجمع ﴿يلتقطه بعض السيارة﴾ المسافرين ﴿إن كنتم فاعلين﴾ ما أردتم من التفريق فاكتفوا بذلك.

﴿١١﴾ ﴿قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون﴾ لقائمون بمصالحه.

﴿١٢﴾ ﴿أرسله معنا غداً﴾ إلى الصحراء ﴿نرتع ونلعب﴾ بالنون والياء فيهما ننشط ونتسع ﴿وإنَّا له لحافظون﴾.

﴿١٣﴾ ﴿قال إني ليحزنني أن تذهبوا﴾ أي ذهابكم ﴿به﴾ لفراقه ﴿وأخاف أن يأكله الذئب﴾ المراد به الجنس وكانت أرضهم كثيرة الذئاب ﴿وأنتم عنه غافلون﴾ مشغولون.

﴿١٤﴾ ﴿قالوا لئن﴾ لام قسم ﴿أكله الذئب ونحن عصبة﴾ جماعة ﴿إنا إذاً لخاسرون﴾ عاجزون فأرسله معهم.

﴿١٥﴾ ﴿فلما ذهبوا به وأجمعوا﴾ عزموا ﴿أن يجعلوه في غيابت الجب﴾ وجواب لما محذوف أي فعلوا ذلك بأن نزعوا قميصه بعد ضربه وإهانته وإرادة قتله وأدلوه فلما وصل إلى نصف البئر ألقوه ليموت فسقط في الماء ثم أوى إلى صخرة فنادوه فأجابهم يظن رحمتهم فأرادوا رضخه بصخرة فمنعهم يهوذا ﴿وأوحينا إليه﴾ في الجب وحي حقيقة وله سبع عشرة سنة أو دونها تطميناً لقلبه ﴿لتنبئنهم﴾ بعد اليوم ﴿بأمرهم﴾ بصنيعهم ﴿هذا وهم لا يشعرون﴾ بك حال الإنباء.

﴿١٦﴾ ﴿وجاءوا أباهم عِشاءً﴾ وقت المساء ﴿يبكون﴾.

لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾
قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ
ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾
قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ
لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ
لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ
أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ
ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبُواْ
بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ
لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ
عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا
يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا

أسباب نزول الآية ١٦٣ قوله تعالى: ﴿إنا أوحينا إليك﴾ الآية، روى ابن اسحاق عن ابن عباس قال: قال عدي بن زيد: ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء من بعد موسى، فأنزل الله الآية.

أسباب نزول الآية ١٦٦ قوله تعالى: ﴿لكن الله يشهد﴾ الآية، روى ابن اسحاق عن ابن عباس قال: دخل جماعة من اليهود =

(١٧) ﴿قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نَستبِقُ﴾ نرمي ﴿وتركنا يوسف عند متاعنا﴾ ثيابنا ﴿فأكله الذئب وما أنت بمؤمن﴾ بمصدق ﴿لنا ولو كنا صادقين﴾ عندك لاتهمتنا في هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وأنت تسيء الظن بنا.

(١٨) ﴿وجاءُوا على قميصه﴾ محله نصب على الظرفية أي فوقه ﴿بدم كذِب﴾ أي ذي كذب بأن ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا إنه دمه ﴿قال﴾ يعقوب لما رآه صحيحاً وعلم كذبهم ﴿بل سوَّلت﴾ زينت ﴿لكم أنفسكم أمراً﴾ ففعلتموه بـه ﴿فصبر جميل﴾ لا جزع فيه، وهو خبر مبتدأ محذوف أي أمري ﴿والله المستعان﴾ المطلوب منه العون ﴿على ما تصفون﴾ تذكرون من أمر يوسف.

وَلَوْ كُنَّا صَـٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَـٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ

(١٩) ﴿وجاءت سيارة﴾ مسافرون من مدين إلى مصر فنزلوا قريباً من جب يوسف ﴿فأرسلوا واردهم﴾ الذي يرد الماء ليستقي منه ﴿فأدلى﴾ أرسل ﴿دلوه﴾ في البئر فتعلق بها يوسف فأخرجه فلما رآه ﴿قال يا بشراي﴾ وفي قراءة بشرى ونداؤها مجاز أي احضري فهذا وقتك ﴿هذا غلام﴾ فعلم به إخوته فأتوه ﴿وأسَرُّوه﴾ أي أخفوا أمره جاعليه ﴿بضاعة﴾ بأن قالوا هذا عبدنا أبق، وسكت يوسف خوفاً من أن يقتلوه ﴿والله عليم بما يعملون﴾.

(٢٠) ﴿وشروه﴾ باعوه منهم ﴿بثمن بَخس﴾ ناقص ﴿دراهم معدودة﴾ عشرين أو اثنين وعشرين ﴿وكانوا﴾ أي إخوته ﴿فيه من الزاهدين﴾ فجاءت به السيارة إلى مصر فباعه الذي اشتراه بعشرين ديناراً وزوجي نعل وثوبين.

(٢١) ﴿وقال الذي اشتراه من مصر﴾ وهو قطفير العزيز ﴿لامرأته﴾ زليخا ﴿أكرمي مثواه﴾ مقامه عندنا ﴿عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً﴾ وكان حصوراً

= على رسول الله ﷺ فقال لهم؛ إني أعلم أنكم تعلمون أني رسول الله، فقالوا ما نعلم ذلك، فأنزل الله ﴿لكن الله يشهد﴾.

أسباب نزول الآية ١٧٦ قوله تعالى: ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾ الآية، روى النسائي من طريق أبي الزبير عن جابر قال: اشتكيت فدخل عليَّ رسول الله ﷺ، فقلت يا رسول الله أوصي لأخواتي بالثلث قال: أحسن، قلت بالشطر قال: أحسن ثم =

﴿وكذلك﴾ كما نجيناه من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزيز ﴿مكنّا ليوسف في الأرض﴾ أرض مصر حتى بلغ ما بلغ ﴿ولنعلّمه من تأويل الأحاديث﴾ تعبير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكنا أي لنملكه أو الواو زائدة ﴿والله غالب على أمره﴾ تعالى لا يعجزه شيء ﴿ولكن أكثر الناس﴾ وهم الكفار ﴿لا يعلمون﴾ ذلك.

﴿٢٢﴾ ﴿ولما بلغ أشده﴾ وهو ثلاثون سنة أو وثلاث ﴿آتيناه حكماً﴾ حكمة ﴿وعلماً﴾ فقهاً في الدين قبل أن يبعث نبياً ﴿وكذلك﴾ كما جزيناه ﴿نجزي المحسنين﴾ لأنفسهم.

﴿٢٣﴾ ﴿وراودته التي هو في بيتها﴾ هي زليخا ﴿عن نفسه﴾ أي طلبت منه أن يواقعها ﴿وغلّقت الأبواب﴾ للبيت ﴿وقالت﴾ له ﴿هيْتَ لك﴾ أي هلم واللام للتبيين وفي قراءة بكسر الهاء وأخرى بضم التاء ﴿قال معاذ الله﴾ أعوذ بالله من ذلك ﴿إنه﴾ الذي اشتراني ﴿ربي﴾ سيدي ﴿أحسن مثواي﴾ مقامي فلا أخونه في أهله ﴿إنه﴾ أي الشأن ﴿لا يفلح الظالمون﴾ الزناة.

﴿٢٤﴾ ﴿ولقد همَّت به﴾ قصدت منه الجماع ﴿وهمَّ بها﴾ قصد ذلك ﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾ قال ابن عباس مُثّل له يعقوب فضرب صدره فخرجت شهوته من أنامله وجواب لولا لجامعها ﴿كذلك﴾ أريناه البرهان ﴿لنصرف عنه السوء﴾ الخيانة ﴿والفحشاء﴾ الزنا ﴿إنه من عبادنا المخلصين﴾ في الطاعة وفي قراءة بفتح اللام أي المختارين.

﴿٢٥﴾ ﴿واستبقا الباب﴾ بادر إليه يوسف للفرار وهي للتشبث به فأمسكت ثوبه وجذبته إليها ﴿وقدّت﴾ شقت ﴿قميصه من دبر وألفيا﴾ وجدا ﴿سيدها﴾ زوجها

وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ
إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾
وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ
كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا
ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ
وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ
سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى
عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ
مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ
قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾
فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ
إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا

= خرج ثم دخل عليَّ قال: لا أراك تموت في وجعك هذا إن الله أنزل وبين ما لأخوتك وهو الثلثان فكان جابر يقول: نزلت هذه الآية فيَّ ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾ قال الحافظ ابن حجر: هذه قصة أخرى لجابر غير التي تقدمت في أول السورة. وأخرج ابن مردويه عن عمر أنه سأل النبي ﷺ كيف يورث الكلالة، فأنزل الله ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾ الى آخرها. =

راجع نقاش وتصحيح ص (ز) رقم (٨)

﴿لدى الباب﴾ فنزهت نفسها ثم ﴿قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً﴾ زناً ﴿إلا أن يسجن﴾ يحبس في سجن ﴿أو عذاب أليم﴾ مؤلم بأن يضرب.

﴿٢٦﴾ ﴿قال﴾ يوسف متبرئاً ﴿هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها﴾ ابن عمها، روي أنه كان في المهد فقال ﴿إن كان قميصه قُدَّ من قُبل﴾ قدام ﴿فصدقت وهو من الكاذبين﴾.

﴿٢٧﴾ ﴿وإن كان قميصه قُدَّ من دبُر﴾ خلف ﴿فكذبت وهو من الصادقين﴾.

وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾

۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾

قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ

﴿٢٨﴾ ﴿فلما رأى﴾ زوجها ﴿قميصه قُدّ من دبر قال إنه﴾ أي قولك (ما جزاء من أراد) الخ ﴿من كيدكن﴾ أيها النساء ﴿إن كيدكن عظيم﴾.

ثلاثة أرباع الحزب

﴿٢٩﴾ ثم قال يا ﴿يوسف أعرض عن هذا﴾ الأمر ولا تذكره لئلا يشيع ﴿واستغفري﴾ يا زليخا ﴿لذنبك إنك كنت من الخاطئين﴾ الآثمين، واشتهر الخبر وشاع.

﴿٣٠﴾ ﴿وقال نسوة في المدينة﴾ مدينة مصر ﴿امرأة العزيز تراود فتاها﴾ عبدها ﴿عن نفسه قد شغفها حباً﴾ تمييز، أي دخل حبه شغاف قلبها، أي غلافه ﴿إنا لنراها في ضلال﴾ أي في خطأ ﴿مبين﴾ بيِّن بحبها إياه.

﴿٣١﴾ ﴿فلما سمعت بمكرهن﴾ غيبتهن لها ﴿أرسلت إليهن وأعتدت﴾ أعدت ﴿لهن متكأ﴾ طعاماً يقطع بالسكين للاتكاء عنده وهو الأترج ﴿وآتت﴾ أعطت ﴿كل واحدة منهن سكيناً وقالت﴾ ليوسف ﴿اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه﴾ أعظمنه ﴿وقطّعن أيديهن﴾ بالسكاكين ولم يشعرن بالألم لشغل قلبهن بيوسف ﴿وقلن حاش لله﴾ تنزيهاً له

= «تنبيه» إذا تأملت ما أوردناه من أسباب نزول آيات هذه السورة عرفت الرّد على من قال بأنها مكية.

﴿سورة المائدة﴾

أسباب نزول الآية ٢ قوله تعالى: ﴿لا تحلوا شعائر الله﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن عكرمة قال: قدم الحطم بن هند =

﴿ما هذا﴾ أي يوسف ﴿بشراً إن﴾ ما ﴿هذا إلا ملك كريم﴾ لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة البشرية، وفي الحديث (أنه أعطي شطر الحسن).

﴿٣٢﴾ ﴿قالت﴾ امرأة العزيز لما رأت ما حل بهن ﴿فذلكن﴾ فهذا هو ﴿الذي لمتنني فيه﴾ في حبه بيان لعذرها ﴿ولقد راودته عن نفسه فاستعصم﴾ امتنع ﴿ولئن لم يفعل ما آمره﴾ به ﴿ليسجنن وليكوناً من الصاغرين﴾ الذليلين فقلن له أطع مولاتك.

﴿٣٣﴾ ﴿قال رب السجن أحبُّ إليّ مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أَصْبُ﴾ أمل ﴿إليهن وأكن﴾ أصِر ﴿من الجاهلين﴾ المذنبين والقصد بذلك الدعاء فلذا قال تعالى:

﴿٣٤﴾ ﴿فاستجاب له ربه﴾ دعاءه ﴿فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع﴾ للقول ﴿العليم﴾ بالفعل.

﴿٣٥﴾ ﴿ثم بدا﴾ ظهر ﴿لهم من بعد ما رأوا الآيات﴾ الدالات على براءة يوسف أن يسجنوه دل على هذا ﴿ليسجننه حتى﴾ إلى ﴿حين﴾ ينقطع فيه كلام الناس فسجن.

﴿٣٦﴾ ﴿ودخل معه السجن فتيان﴾ غلامان للملك أحدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه فرأياه يعبر الرؤيا فقالا لنختبرنه ﴿قال أحدهما﴾ وهو الساقي ﴿إني أراني أعصر خمراً﴾ أي عنباً ﴿وقال الآخر﴾ وهو صاحب الطعام ﴿إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبئنا﴾ خبرنا ﴿بتأويله﴾ بتعبيره ﴿إنا نراك من المحسنين﴾.

فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾
ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ
حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ
إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ
فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ
إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ
تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ
ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ
وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ
إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ
مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ
أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَـٰصَـٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ

= البكري المدينة في عير له يحمل طعاماً فباعه، ثم دخل على النبي ﷺ فبايعه وأسلم، فلما ولى خارجاً نظر اليه فقال لمن عنده لقد دخل علي بوجه وولى بقفا غادر، فلما قدم اليمامة ارتدَّ عن الإسلام، وخرج في عير له يحمل الطعام في ذي القعدة يريد مكة، فلما سمع به أصحاب النبي ﷺ تهيأ للخروج اليه نفر من المهاجرين والأنصار ليقتطعوه في عيره، فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله﴾ =

(٣٧) ﴿قال﴾ لهما مخبراً أنه عالم بتعبير الرؤيا ﴿لا يأتيكما طعام ترزقانه﴾ في منامكما ﴿إلا نبأتكما بتأويله﴾ في اليقظة ﴿قبل أن يأتيكما﴾ تأويله ﴿ذلكما مما علمني ربي﴾ فيه حث على إيمانهما ثم قوّاه بقوله ﴿إني تركت ملة﴾ دين ﴿قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم﴾ تأكيد ﴿كافرون﴾.

(٣٨) ﴿واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان﴾ ينبغي ﴿لنا أن نشرك بالله من﴾ زائدة ﴿شيء﴾ لعصمتنا ﴿ذلك﴾ التوحيد ﴿من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس﴾ وهم الكفار ﴿لا يشكرون﴾ الله فيشركون ثم صرح بدعائهما إلى الإيمان فقال:

مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن
دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ
إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾
يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ
وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ
ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا
ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ
فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ
بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ
وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ
لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ

(٣٩) ﴿يا صاحبي﴾ ساكني ﴿السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار﴾ خير؟ استفهام تقرير.

(٤٠) ﴿ما تعبدون من دونه﴾ أي غيره ﴿إلا أسماء سميتموها﴾ سميتم بها أصناماً ﴿أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها﴾ بعبادتها ﴿من سلطان﴾ حجة وبرهان ﴿إن﴾ ما ﴿الحكم﴾ القضاء ﴿إلا لله﴾ وحده ﴿أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك﴾ التوحيد ﴿الدين القيم﴾ المستقيم ﴿ولكنَّ أكثر الناس﴾ وهم الكفار ﴿لا يعلمون﴾ ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون.

(٤١) ﴿يا صاحبي السجن أما أحدكما﴾ أي الساقي فيخرج بعد ثلاث ﴿فيسقي ربه﴾ سيده ﴿خمراً﴾ على عادته ﴿وأما الآخر﴾ فيخرج بعد ثلاث ﴿فيصلب فتأكل الطير من رأسه﴾ هذا تأويل رؤياكما فقالا ما رأينا شيئاً فقال ﴿قضي﴾ تمَّ ﴿الأمر الذي فيه تستفتيان﴾ سألتما عنه صدقتما أم كذبتما.

= الآية، فانتهى القوم، وأخرج عن السدي نحوه.

قوله تعالى: ﴿ولا يجر منكم﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال: كان رسول الله ﷺ بالحديبية وأصحابه حين صدهم المشركون عن البيت، وقد اشتد ذلك عليهم فمر بهم أناس من المشركين من أهل المشرق يريدون العمرة، فقال أصحاب النبي ﷺ نصد =

﴿٤٢﴾ ﴿وقال للذي ظن﴾ أيقن ﴿أنه ناج منهما﴾ وهو الساقي ﴿اذكرني عند ربك﴾ سيدك فقل له إن في السجن غلاماً محبوساً ظلماً، فخرج ﴿فأنساه﴾ أي الساقي ﴿الشيطان ذِكْرَ﴾ يوسف عند ﴿ربه فلبث﴾ مكث يوسف ﴿في السجن بضع سنين﴾ قيل سبعاً وقيل اثنتي عشرة. ﴿٤٣﴾ ﴿وقال الملك﴾ ملك مصر الريان بن الوليد ﴿إني أرى﴾ أي رأيت ﴿سبع بقرات سمان يأكلهن﴾ يبتلعهن ﴿سبع﴾ من البقر ﴿عجاف﴾ جمع عجفاء ﴿وسبع سنبلات خضر وأُخر﴾ أي سبع سنبلات ﴿يابسات﴾ قد التوت على الخضر وعلت عليها ﴿يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي﴾ بينوا لي تعبيرها ﴿إن كنتم للرؤيا تعبرون﴾ فاعبروها ﴿٤٤﴾ ﴿قالوا﴾ هذه ﴿أضغاث أحلام﴾ أخلاط ﴿وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين﴾. ﴿٤٥﴾ ﴿وقال الذي نجا منهما﴾ أي من الفتَيَيْنِ وهو الساقي ﴿وادَّكر﴾ فيه إبدال التاء في الأصل دالا وإدغامها في الدال أي تذكر ﴿بعد أُمَّةٍ﴾ حينِ حال يوسف ﴿أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون﴾ فأرسلوه فأتى يوسف فقال:

﴿٤٦﴾ يا ﴿يوسف أيها الصدّيق﴾ الكثير الصدق ﴿أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأُخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس﴾ أي الملك وأصحابه ﴿لعلهم يعلمون﴾ تعبيرها

﴿٤٧﴾ ﴿قال تزرعون﴾ أي ازرعوا ﴿سبع سنين دأباً﴾ متتابعة وهي تأويل السبع السمان ﴿فما حصدتم فذروه﴾ أي اتركوه ﴿في سنبله﴾ لئلا يفسد ﴿إلا قليلاً مما تأكلون﴾ فادرسوه.

﴿٤٨﴾ ﴿ثم يأتي من بعد ذلك﴾ أي السبع المخصبات ﴿سبع شداد﴾ مجدبات صعاب وهي تأويل السبع العجاف ﴿يأكلن ما قدمتم لهن﴾ من الحب المزروع في السنين المخصبات أي تأكلونه فيهن ﴿إلا قليلاً مما تحصنون﴾ تدخرون.

﴿٤٩﴾ ﴿ثم يأتي من بعد ذلك﴾ أي السبع المجدبات ﴿عام فيه يغاث الناس﴾ بالمطر ﴿وفيه يعصرون﴾ الأعناب وغيرها لخصبه.

بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ

= هؤلاء كما صدوا أصحابنا، فأنزل الله ﴿ولا يجرمنكم﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٣ قوله تعالى: ﴿حرمت عليكم الميتة﴾ الآية، أخرج ابن منده في كتاب الصحابة من طريق عبد الله بن جبلة بن حبان ابن حجر عن أبيه عن جده حبان قال: كنا مع رسول الله ﷺ وأنا أوقد تحت قدر فيها لحم ميتة، فأنزل تحريم الميتة فأكفأت القدر.

(٥٠) ﴿وقال الملك﴾ لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها ﴿ائتوني به﴾ أي بالذي عبرها ﴿فلما جاءه﴾ أي يوسف ﴿الرسول﴾ وطلبه للخروج ﴿قال﴾ قاصداً إظهار براءته ﴿ارجع إلى ربك فاسأله﴾ أن يسأل ﴿ما بال﴾ حال ﴿النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي﴾ سيدي ﴿بكيدهن عليم﴾ فرجع فأخبر الملك فجمعهن (٥١) ﴿قال ما خطبكن﴾ شأنكن ﴿إذ راودتن يوسف عن نفسه﴾ هل وجدتن منه ميلاً إليكن ﴿قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص﴾ وضح ﴿الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين﴾ في قوله:(هي راودتني عن نفسي)فأخبر يوسف بذلك فقال: (٥٢) ﴿ذلك﴾ أي طلب البراءة ﴿ليعلم﴾ العزيز ﴿أني لم أخنه﴾ في أهله ﴿بالغيب﴾ حال ﴿وأنَّ الله لا يهدي كيد الخائنين﴾ ثم تواضع لله فقال:

يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ

(٥٣) ﴿وما أبرىء نفسي﴾ من الزلل ﴿إن النفس﴾ الجنس ﴿لأمَّارة﴾ كثيرة الأمر ﴿بالسوء إلا ما﴾ بمعنى من ﴿رحم ربي﴾ فعصمه ﴿إن ربي غفور رحيم﴾.

(٥٤) ﴿وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي﴾ أجعله خالصاً لي دون شريك فجاءه الرسول وقال: أجب الملك فقام وودع أهل السجن ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثياباً حساناً ودخل عليه ﴿فلما كلمه قال﴾ له ﴿إنك اليوم لدينا مكين أمين﴾ ذو مكانة وأمانة على أمرنا فماذا ترى أن نفعل؟ قال: اجمع الطعام وازرع زرعاً كثيراً في هذه السنين المخصبة وادخر الطعام في سنبله فتأتي إليك الخلق ليمتاروا منك، فقال: ومن لي بهذا؟

حزب ٢٥ جزء ١٣

(٥٥) ﴿قال﴾ يوسف ﴿اجعلني على خزائن الأرض﴾ أرض مصر ﴿إني حفيظ عليم﴾ ذو حفظ وعلم بأمرها، وقيل كاتب حاسب.

(٥٦) ﴿وكذلك﴾ كإنعامنا عليه بالخلاص من السجن ﴿مكنّا ليوسف في الأرض﴾ أرض مصر ﴿يتبوّأُ﴾ ينزل ﴿منها حيث يشاء﴾

أسباب نزول الآية ٤ قوله تعالى: ﴿يسألونك ماذا أحل لهم﴾ الآية، روى الطبراني والحاكم والبيهقي وغيرهم عن أبي رافع قال: جاء جبريل الى النبي ﷺ، فأستأذن عليه فأذن له فأبطأ، فأخذ رداءه، فخرج اليه وهو قائم بالباب، فقال: قد أذنا لك قال أجل، ولكنا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب، فنظروا فإذا في بعض بيوتهم جرو، فأمر أبا رافع لا تدع كلباً بالمدينة الا قتلته، فأتاه الناس، =

بعد الضيق والحبس وفي القصة أن الملك توَّجه وختَّمه وولاه مكان العزيز وعزله ومات بعد، فزوجه امرأته فوجدها عذراء وولدت له ولدين، وأقام العدل بمصر ودانت له الرقاب ﴿نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين﴾.

﴿٥٧﴾ ﴿ولأجر الآخرة خير﴾ من أجر الدنيا ﴿للذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام.

﴿٥٨﴾ ﴿وجاء إخوة يوسف﴾ إلا بنيامين ليمتاروا لما بلغهم إن عزيز مصر يعطي الطعام بثمنه ﴿فدخلوا عليه فعرفهم﴾ أنهم إخوته ﴿وهم له منكرون﴾ لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم: ما أقدمكم بلادي؟ فقالوا للميرة فقال لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن أين أنتم؟ قالوا من بلاد كنعان وأبونا يعقوب نبي الله، قال وله أولاد غيركم؟ قالوا نعم كنا اثني عشر فذهب أصغرنا هلك في البرية وكان أحبَّنا إليه وبقي شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه فأمر بإنزالهم وإكرامهم.

﴿٥٩﴾ ﴿ولما جهزهم بجهازهم﴾ وفى لهم كيلهم ﴿قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم﴾ أي بنيامين لأعلم صدقكم فيما قلتم ﴿ألا ترون أني أوفي الكيل﴾ أتمه من غير بخس ﴿وأنا خير المنزلين﴾.

﴿٦٠﴾ ﴿فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي﴾ أي ميرة ﴿ولا تقربونِ﴾ نهي أو عطف على محل فلا كيل أي تحرموا ولا تقربوا.

﴿٦١﴾ ﴿قالوا سنراود عنه أباه﴾ سنجتهد في طلبه منه ﴿وإنا لفاعلون﴾ ذلك.

﴿٦٢﴾ ﴿وقال لفتيته﴾ وفي قراءة لفتيانه غلمانه ﴿اجعلوا بضاعتهم﴾ التي أتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم ﴿في رحالهم﴾ أوعيتهم ﴿لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم﴾ وفرغوا أوعيتهم ﴿لعلهم يرجعون﴾ إلينا لأنهم لا يستحلون إمساكها.

فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم
بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ
أُوفِي ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ
فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ
أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ
فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا
ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾
قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ
فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُواْ
مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِي
هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا

= فقالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها، فنزلت ﴿يسألونك ماذا أحل لهم﴾ الآية وروى ابن جرير عن عكرمة أن الرسول ﷺ بعث أبا رافع في قتل الكلاب حتى بلغ العوالي، فدخل عاصم بن عدي، وسعد ابن حثمة، وعويمر بن ساعدة، فقالوا ماذا أحل لنا يا رسول الله: فنزلت ﴿يسألونك ماذا أحل لهم﴾ وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال: لما أمر النبي ﷺ بقتل الكلاب =

(٦٣) ﴿فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا: يا أبانا منع منا الكيل﴾ إن لم ترسل أخانا إليه ﴿فأرسل معنا أخانا نكتل﴾ بالنون والياء ﴿وإنا له لحافظون﴾. (٦٤) ﴿قال هل﴾ ما ﴿آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه﴾ يوسف ﴿من قبل﴾ وقد فعلتم به ما فعلتم ﴿فالله خير حفظاً﴾ وفي قراءة حافظاً تمييز كقولهم لله دره فارساً ﴿وهو أرحم الراحمين﴾ فأرجو أن يمن بحفظه. (٦٥) ﴿ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي﴾ ما استفهامية أي أيَّ شيء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا وقرىء بالفوقانية خطاباً ليعقوب وكانوا ذكروا له إكرامه لهم ﴿هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا﴾ نأتي بالميرة لهم وهي الطعام ﴿ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير﴾ لأخينا ﴿ذلك كيل يسير﴾ سهل على الملك لسخائه.

وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ (٦٥) قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ
مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ
بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٦٦)
وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ
مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ
إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (٦٧)
وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم
مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا
وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ (٦٨) وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ
قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٩)
فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ

(٦٦) ﴿قال لن أرسله معكم حتى تؤتونِ موثقاً﴾ عهداً ﴿من الله﴾ بأن تحلفوا ﴿لتأتنني به إلا أن يحاط بكم﴾ بأن تموتوا أو تغلبوا فلا تطيقوا الإتيان به فأجابوه إلى ذلك ﴿فلما آتوه موثقهم﴾ بذلك ﴿قال الله على ما نقول﴾ نحن وأنتم ﴿وكيل﴾ شهيد وأرسله معهم.

(٦٧) ﴿وقال يا بني لا تدخلوا﴾ مصر ﴿من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة﴾ لئلا تصيبكم العين ﴿وما أغني﴾ أدفع ﴿عنكم﴾ بقولي ذلك ﴿من الله من﴾ زائدة ﴿شيء﴾ قدَّره عليكم وإنما ذلك شفقة ﴿إن﴾ ما ﴿الحكم إلا لله﴾ وحده ﴿عليه توكلت﴾ به وثقت ﴿وعليه فليتوكل المتوكلون﴾.

(٦٨) قال تعالى: ﴿ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم﴾ أي متفرقين ﴿ما كان يغني عنهم من الله﴾ أي قضائه ﴿من﴾ زائدة ﴿شيء إلا﴾ لكن ﴿حاجة في نفس يعقوب قضاها﴾ وهي إرادة دفع العين شفقة ﴿وإنه لذو علم لما علمناه﴾ لتعليمنا إياه ﴿ولكن أكثر الناس﴾ وهم الكفار ﴿لا يعلمون﴾ إلهام الله لأصفيائه.

= قالوا: يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الأمة فنزلت. وأخرج من طريق الشعبي أن عدي بن حاتم الطائي قال: أتى رجل رسول الله ﷺ يسأله عن صيد الكلاب، فلم يدر ما يقول له حتى نزلت هذه الآية ﴿تعلمونهن مما علمكم الله﴾. وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير أن عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين سألا رسول الله ﷺ، فقالا: يا رسول الله إنا قوم نصيد بالكلاب والبزاة، وإن كلاب آل ذريح =

(٦٩) ﴿ولما دخلوا على يوسف آوى﴾ ضم ﴿إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس﴾ تحزن ﴿بما كانوا يعملون﴾ من الحسد لنا وأمره أن لا يخبرهم وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يبقيه عنده. (٧٠) ﴿فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية﴾ هي صاع من الذهب مرصع بالجوهر ﴿في رحل أخيه﴾ بنيامين ﴿ثم أذن مؤذن﴾ نادى مناد بعد انفصالهم عن مجلس يوسف ﴿أيتها العير﴾ القافلة ﴿إنكم لسارقون﴾. (٧١) ﴿قالوا و﴾ قد ﴿أقبلوا عليهم ماذا﴾ ما الذي ﴿تفقدونـ﴾ـه. (٧٢) ﴿قالوا نفقد صواع﴾ صاع ﴿الملك ولمن جاء به حمل بعير﴾ من الطعام ﴿وأنا به﴾ بالحمل ﴿زعيم﴾ كفيل.

ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ * قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾

(٧٣) ﴿قالوا تالله﴾ قسم فيه معنى التعجب ﴿لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين﴾ ما سرقنا قط.
(٧٤) ﴿قالوا﴾ أي المؤذن وأصحابه ﴿فما جزاؤه﴾ أي السارق ﴿إن كنتم كاذبين﴾ في قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم.
(٧٥) ﴿قالوا جزاؤه﴾ مبتدأ خبره ﴿من وجد في رحله﴾ يسترق ثم أكد بقوله ﴿فهو﴾ أي السارق ﴿جزاؤه﴾ أي المسروق لا غير وكانت سنة آل يعقوب ﴿كذلك﴾ الجزاء ﴿نجزي الظالمين﴾ بالسرقة فصرحوا ليوسف بتفتيش أوعيتهم.
(٧٦) ﴿فبدأ بأوعيتهم﴾ ففتشها ﴿قبل وعاء أخيه﴾ لئلا يتهم ﴿ثم استخرجها﴾ أي السقاية ﴿من وعاء أخيه﴾ قال تعالى: ﴿كذلك﴾ الكيد ﴿كدنا ليوسف﴾ علمناه الاحتيال في أخذ أخيه ﴿ما كان﴾ يوسف ﴿ليأخذ أخاه﴾ رقيقاً عن السرقة ﴿في دين الملك﴾ حكم ملك مصر لأن جزاءه عنده الضرب وتغريم مثلي المسروق لا الاسترقاق ﴿إلا أن يشاء الله﴾ أخذه بحكم أبيه أي لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله بإلهامه سؤال إخوته وجوابهم بسنتهم ﴿نرفع درجاتِ من نشاء﴾ بالإضافة والتنوين في العلم كيوسف

ربع الحزب

= تصيد القر والحمير والظباء، وقد حرم الله الميتة، فماذا يحل لنا منها، فنزلت ﴿يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات﴾.

أسباب نزول الآية ٦ قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصلاة﴾ الآية، روى البخاري من طريق عمرو بن الحارث عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت: سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة، فأناخ رسول الله ﷺ، ونزل فثنى =

﴿وفوق كل ذي علم﴾ من المخلوقين ﴿عليم﴾ أعلم منه حتى ينتهي إلى الله تعالى. ﴿٧٧﴾ ﴿قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل﴾ أي يوسف وكان سرق لأبي أمه صنماً من ذهب فكسره لئلا يعبده ﴿فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها﴾ يظهرها ﴿لهم﴾ والضمير للكلمة التي في قوله ﴿قال﴾ في نفسه ﴿أنتم شر مكاناً﴾ من يوسف وأخيه لسرقتكم أخاكم من أبيكم وظلمكم له ﴿والله أعلم﴾ عالم ﴿بما تصفون﴾ تذكرون من أمره. ﴿٧٨﴾ ﴿قالوا يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً﴾ يحبه أكثر منا ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه ﴿فخذ أحدنا﴾ استعبده ﴿مكانه﴾ بدلاً منه ﴿إنا نراك من المحسنين﴾ في أفعالك.

قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا
مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن
نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَـٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَـٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾
فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟
أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ
فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ
يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ
أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا
عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى
كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾
قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى
ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾

﴿٧٩﴾ ﴿قال معاذ الله﴾ نصب على المصدر حذف فعله وأضيف الى المفعول أي نعوذ بالله من ﴿أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده﴾ لم يقل من سرق تحرّزاً من الكذب ﴿إنا إذاً﴾ إن أخذنا غيره ﴿لظالمون﴾.

﴿٨٠﴾ ﴿فلما استيأسوا﴾ يئسوا ﴿منه خلصوا﴾ اعتزلوا ﴿نجيا﴾ مصدر يصلح للواحد وغيره أي يناجي بعضهم بعضاً ﴿قال كبيرهم﴾ سناً روبيل أو رأيا: يهوذا ﴿ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً﴾ عهداً ﴿من الله﴾ في أخيكم ﴿ومن قبل ما﴾ زائدة ﴿فرطتم في يوسف﴾ وقيل ما مصدرية مبتدأ خبره من قبل ﴿فلن أبرح﴾ أفارق ﴿الأرض﴾ أرض مصر ﴿حتى يأذن لي أبي﴾ بالعود إليه ﴿أو يحكم الله لي﴾ بخلاص أخي ﴿وهو خير الحاكمين﴾ أعدلهم.

﴿٨١﴾ ﴿إرجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا﴾ عليه ﴿إلا بما علمنا﴾ تيقنًا من مشاهدة الصاع في رحله ﴿وما كنا للغيب﴾ لما غاب عنا حين إعطاء الموثق ﴿حافظين﴾ ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه.

﴿٨٢﴾ ﴿واسأل القرية التي كنا فيها﴾ هي مصر أي أرسل إلى أهلها فاسألهم ﴿والعير﴾

= رأسه في حجري راقداً وأقبل أبو بكر فلكزني لكزة شديدة، وقال: حبست الناس في قلادة، ثم إن النبي ﷺ استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد، فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصلاة﴾ الى قوله ﴿لعلكم تشكرون﴾ فقال أسيد بن حضير: لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبي بكر. وروى الطبراني من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت: لما كان من أمر عقدي ما =

أصحاب العير ﴿التي أقبلنا فيها﴾ وهم قوم من كنعان ﴿وإنا لصادقون﴾ في قولنا فرجعوا إليه وقالوا له ذلك.
﴿٨٣﴾ ﴿قال بل سولت﴾ زينت ﴿لكم أنفسكم أمراً﴾ ففعلتموه إتهمهم لما سبق منهم من أمر يوسف ﴿فصبر جميل﴾ صبري ﴿عسى الله أن يأتيني بهم﴾ بيوسف وأخويه ﴿جميعاً إنه هو العليم﴾ بحالي ﴿الحكيم﴾ في صنعه. ﴿٨٤﴾ ﴿وتولى عنهم﴾ تاركاً خطابهم ﴿وقال يا أسفى﴾ الألف بدل من ياء الإضافة أي يا حزني ﴿على يوسف وابيضت عيناه﴾ انمحق سوادهما وبدل بياضاً من بكائه ﴿من الحزن﴾ عليه ﴿فهو كظيم﴾ مغموم مكروب لا يظهر كربه. ﴿٨٥﴾ ﴿قالوا تالله﴾ لا ﴿تفتأ﴾ تزال ﴿تذكر يوسف حتى تكون حرضاً﴾ مشرفاً على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره ﴿أو تكون من الهالكين﴾ الموتى.
﴿٨٦﴾ ﴿قال﴾ لهم ﴿إنما أشكو بثي﴾ هو عظيم الحزن الذي لا يصبر عليه حتى يبث إلى الناس ﴿وحزني إلى الله﴾ لا إلى غيره فهو الذي تنفع الشكوى إليه ﴿وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾ من أن رؤيا يوسف صدق وهو حي ثم قال:
﴿٨٧﴾ ﴿يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه﴾ اطلبوا خبرهما ﴿ولا تيأسوا﴾ تقنطوا ﴿من روح الله﴾ رحمته ﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ فانطلقوا نحو مصر ليوسف.
﴿٨٨﴾ ﴿فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر﴾ الجوع ﴿وجئنا ببضاعة مزجاة﴾ مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداءتها وكانت دراهم زيوفاً أو غيرها ﴿فأوف﴾ أتم ﴿لنا الكيل وتصدق علينا﴾ بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا ﴿إن الله يجزي المتصدقين﴾ يثيبهم فَرَقَّ لهم وأدركتــه الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم.
﴿٨٩﴾ ثم ﴿قال﴾ لهم توبيخاً ﴿هل علمتم ما فعلتم بيوسف﴾ من الضرب والبيع وغير ذلك ﴿وأخيه﴾

وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِي ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ إِنَّهُۥ مَن

= كان، وقال أهل الإفك ما قالوا خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة أخرى فسقط أيضاً عقدي حتى حبس الناس على التماسه، فقال لي أبو بكر: بنية في كل تكونين عناء وبلاء على الناس، فأنزل الله الرخصة في التيمم، فقال أبو بكر: إنك لمباركة. (تنبيهان) الأول: ساق البخاري هذا الحديث من رواية عمرو بن الحارث، وفيه التصريح بأن آية التيمم المذكورة في رواية غيره هي آية المائدة، وأكثر الرواة =

من هضمكم له بعد فراق أخيه ﴿إذ أنتم جاهلون﴾ ما يؤول إليه أمر يوسف. (٩٠) ﴿قالوا﴾ بعد أن عرفوه لما ظهر من شمائله متثبتين ﴿أئنك﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد منَّ﴾ أنعم ﴿الله علينا﴾ بالاجتماع ﴿إنه من يتق﴾ يخف الله ﴿ويصبر﴾ على ما يناله ﴿فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمر (٩١) ﴿قالوا تالله لقد آثرك﴾ فضلك ﴿الله علينا﴾ بالملك وغيره ﴿وإن﴾ مخففة أي إنَّا ﴿كنا لخاطئين﴾ آثمين في أمرك فأذللناك. (٩٢) ﴿قال لا تثريب﴾ عتب ﴿عليكم اليوم﴾ خصه بالذكر لأنه مظنة التثريب فغيره أولى ﴿يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾ وسألهم عن أبيه فقالوا ذهبت عيناه فقال:

يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ (٩٠) قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ (٩١) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ (٩٢) ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٣) وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ (٩٤) قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ (٩٥) فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٩٦) قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ (٩٧) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (٩٨) فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ

(٩٣) ﴿إذهبوا بقميصي هذا﴾ وهو قميص إبراهيم الذي لبسه حين أُلقي في النار كان في عنقه في الجب وهو من الجنة أمره جبريل بإرساله وقال إن فيه ريحها ولا يُلقى على مبتلىً إلا عوفي ﴿فألقوه على وجه أبي يأت﴾ يصر ﴿بصيراً وائتوني بأهلكم أجمعين﴾

(٩٤) ﴿ولما فصلت العير﴾ خرجت من عريش مصر ﴿قال أبوهم﴾ لمن حضر من بنيه وأولادهم ﴿إني لأجد ريح يوسف﴾ أوصلته اليه الصبا بإذنه تعالى من مسير ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر ﴿لولا أن تفندونِ﴾ تسفهون لصدقتموني.

(٩٥) ﴿قالوا﴾ له ﴿تالله إنك لفي ضلالك﴾ خطئك ﴿القديم﴾ من إفراطك في محبته ورجاء لقائه على بعد العهد.

(٩٦) ﴿فلما أن﴾ زائدة ﴿جاء البشير﴾ يهوذا بالقميص وكان قد حمل قميص الدم فأحب أن يفرحه كما أحزنه ﴿ألقاه﴾ طرح القميص ﴿على وجهه فارتد﴾ رجع ﴿بصيراً قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون﴾.

= قالوا: فنزلت آية التيمم ولم يبينوها، وقد قال ابن عبد البر: هذه معضلة ما وجدت لدائها دواء، لأنا لا نعلم أيَّ الآيتين عنت عائشة، وقد قال ابن بطال: هي آية النساء، ووجهه بأن آية المائدة تسمى آية الوضوء، وآية النساء لا ذكر للوضوء بها، فيتجه تخصيصها بآية التيمم، وأورد الواحدي هذا الحديث في أسباب النزول عند ذكر آية النساء، ولا شك أن الذي مال اليه البخاري من أنها آية المائدة =

﴿٩٧﴾ ﴿قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين﴾. ﴿٩٨﴾ ﴿قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم﴾ أخَّر ذلك إلى السحر ليكون أقرب إلى الإجابة أو الى ليلة الجمعة ثم توجهوا إلى مصر وخرج يوسف والأكابر لتلقيهم.

﴿٩٩﴾ ﴿فلما دخلوا على يوسف﴾ في مضربه ﴿آوى﴾ ضم ﴿إليه أبويه﴾ أباه وأمه أو خالته ﴿وقال﴾ لهم ﴿ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾ فدخلوا وجلس يوسف على سريره. ﴿١٠٠﴾ ﴿ورفع أبويه﴾ أجلسهما معه ﴿على العرش﴾ السرير ﴿وخروا﴾ أي أبواه وإخوته ﴿له سجدا﴾ سجود انحناء لا وضع جبهة وكان تحيتهم في ذلك الزمان ﴿وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي﴾ إليَّ ﴿إذ أخرجني من السجن﴾ لم يقل من الجب تكرماً لئلا تخجل إخوته ﴿وجاء بكم من البدو﴾ البادية ﴿من بعد أن نزغ﴾ أفسد ﴿الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم﴾ بخلقه ﴿الحكيم﴾ في صنعه وأقام عنده أبوه أربعاً وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة وكانت مدة فراقه ثماني عشرة أو أربعين أو ثمانين سنة وحضره الموت فوصى يوسف أن يحمله ويدفنه عند أبيه فمضى بنفسه ودفنه ثمة، ثم عاد إلى مصر وأقام بعده ثلاثاً وعشرين سنة ولما تم أمره وعلم أنه لا يدوم تاقت نفسه إلى الملك الدائم فقال:

نصف الحزب

﴿١٠١﴾ ﴿رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث﴾ تعبير الرؤيا ﴿فاطر﴾ خالق ﴿السماوات والأرض أنت وليي﴾ متولي مصالحي ﴿في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين﴾ من آبائي فعاش بعد ذلك أسبوعاً أو أكثر ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصريون في قبره فجعلوه في صندوق من مرمر ودفنوه في أعلى النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انقضاء لملكه.

إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾
وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ
هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ
أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ
ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ
رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾
۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ
ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا
وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ
مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟
أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ
بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

= هو الصواب للتصريح بها في الطريق المذكور.

الثاني: يدل الحديث على أن الوضوء كان واجباً عليهم قبل نزول الآية، ولهذا استعظموا نزولهم على غير ماء، ووقع من أبي بكر في حق عائشة ما وقع. قال ابن عبد البر: معلوم عند جميع أهل المغازي أنه ﷺ لم يصلِّ منذ فرضت عليه الصلاة إلا بوضوء ولا يدفع ذلك =

راجع نقاش وتصحيح ص (ز) رقم (٩)

(١٠٢) ﴿ذلك﴾ المذكور من أمر يوسف ﴿من أنباء﴾ أخبار ﴿الغيب﴾ ما غاب عنك يا محمد ﴿نوحيه إليك وما كنت لديهم﴾ لدى إخوة يوسف ﴿إذ أجمعوا أمرهم﴾ في كيده أي عزموا عليه ﴿وهم يمكرون﴾ به أي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وإنما حصل لك علمها من جهة الوحي.

(١٠٣) ﴿وما أكثر الناس﴾ أي أهل مكة ﴿ولو حرصت﴾ على إيمانهم ﴿بمؤمنين﴾. (١٠٤) ﴿وما تسألهم عليه﴾ أي القرآن ﴿من أجر﴾ تأخذه ﴿إن﴾ ما ﴿هو﴾ أي القرآن ﴿إلا ذكر﴾ عظة ﴿للعالمين﴾.

لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَـٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ

(١٠٥) ﴿وكأين﴾ وكم ﴿من آية﴾ دالة على وحدانية الله ﴿في السماوات والأرض يمرون عليها﴾ يشاهدونها ﴿وهم عنها معرضون﴾ لا يتفكرون بها.

(١٠٦) ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله﴾ حيث يقرون بأنه الخالق الرازق ﴿إلا وهم مشركون﴾ به بعبادة الأصنام ولذا كانوا يقولون في تلبيتهم: لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك، يعنونها.

(١٠٧) ﴿أفأمنوا أن تأتيهم غاشية﴾ نقمة تغشاهم ﴿من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة﴾ فجأة ﴿وهم لا يشعرون﴾ بوقت إتيانها قبله.

(١٠٨) ﴿قل﴾ لهم ﴿هذه سبيلي﴾ وفسرها بقوله ﴿أدعو إلى﴾ دين ﴿الله على بصيرة﴾ حجة واضحة ﴿أنا ومن اتبعني﴾ آمن بي عطف على أنا المبتدأ المخبر عنه بما قبله ﴿وسبحان الله﴾ تنزيهاً له عن الشركاء ﴿وما أنا من المشركين﴾ من جملة سبيله أيضاً.

(١٠٩) ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً يوحى﴾ وفي قراءة بالنون وكسر الحاء ﴿إليهم﴾ لا ملائكة ﴿من أهل القرى﴾ الأمصار لأنهم أعلم وأحلم بخلاف أهل البوادي لجفائهم وجهلهم ﴿أفلم يسيروا﴾ أهل مكة ﴿في الأرض فينظروا

= إلا جاحد أو معاند قال: والحكمة في نزول آية الوضوء مع تقديم العمل به ليكون فرضه متلواً بالتنزيل. وقال غيره: يحتمل أن يكون أول الآية نزل مقدماً مع فرض الوضوء، ثم نزل بقيتها وهو ذكر التيمم في هذه القصة.

قلت: الأول أصوب فإن فرض الوضوء كان مع فرض الصلاة بمكة، والآية مدنية.

كيف كان عاقبة الذين من قبلهم﴾ أي آخر أمرهم من إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ﴿ولدار الآخرة﴾ أي الجنة ﴿خير للذين اتقوا﴾ الله ﴿أفلا تعقلون﴾ بالياء والتاء يا أهل مكة هذا فتؤمنون. (١١٠) ﴿حتى﴾ غاية لما دل عليه (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً) أي فتراخى نصرهم حتى ﴿إذا استيئس﴾ يئس ﴿الرسل وظنوا﴾ أيقن الرسل ﴿أنهم قد كذِّبوا﴾ بالتشديد تكذيباً لا إيمان بعده والتخفيف أي ظن الأمم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر ﴿جاءهم نصرنا فَنُنجِّي﴾ بنونين مشدداً ومخففاً وبنون مشدداً ماض ﴿من نشاء ولا يرد بأسنا﴾ عذابنا ﴿عن القوم المجرمين﴾ المشركين.

(١١١) ﴿لقد كان في قصصهم﴾ أي الرسل ﴿عبرة لأولي الألباب﴾ أصحاب العقول ﴿ما كان﴾ هذا القرآن ﴿حديثاً يفترى﴾ يختلق ﴿ولكن﴾ كان ﴿تصديق الذي بين يديه﴾ قبله من الكتب ﴿وتفصيل﴾ تبيين ﴿كل شيء﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿وهدىً﴾ من الضلالة ﴿ورحمة لقوم يؤمنون﴾ خصوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم.

عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١)

(١٣) سُورَةُ الرَّعْدِ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١) ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ

« سورة الرعد »

[مكية إلا ﴿ولا يزال الذين كفروا﴾ الآية ﴿ويقول الذين كفروا الست مرسلاً﴾ الآية أو مدنية إلا ﴿ولو أن قرآناً﴾ الآيتين، ٤٣ أو ٤٤ أو ٤٥ أو ٤٦ آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿المٓر﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿والذي أنزل اليك من ربك﴾ أي القرآن مبتدأ خبره ﴿الحق﴾ لا شك فيه ﴿ولكن أكثر الناس﴾ أي أهل مكة ﴿لا يؤمنون﴾ بأنه من عنده تعالى.

أسباب نزول الآية ١١ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن عكرمة ويزيد بن أبي زياد واللفظ له: أن النبي ﷺ خرج ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الأشرف ويهود بني النضير يستعينهم في عقل أصابه فقالوا نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا، فجلس، فقال حيي بن أخطب =

﴿٢﴾ ﴿الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها﴾ أي العمد جمع عماد وهو الأسطوانة وهو صادق بأن لا عمد أصلاً ﴿ثم استوى على العرش﴾ استواءً يليق به ﴿وسخر﴾ ذلل ﴿الشمس والقمر كلٌّ﴾ منهما ﴿يجري﴾ في فلكه ﴿لأجل مسمًّى﴾ يوم القيامة ﴿يدبر الأمر﴾ يقضي أمر ملكه ﴿يفصّل﴾ يبين ﴿الآيات﴾ دلالات قدرته ﴿لعلكم﴾ يا أهل مكة ﴿بلقاء ربكم﴾ بالبعث ﴿توقنون﴾.

﴿٣﴾ ﴿وهو الذي مد﴾ بسط ﴿الأرض وجعل﴾ خلق ﴿فيها رواسي﴾ جبالاً ثوابت ﴿وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين﴾ من كل نوع ﴿يغشي﴾ يغطي ﴿الليل﴾ بظلمته ﴿النهار إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآيات﴾ دلالات على وحدانيته تعالى ﴿لقوم يتفكرون﴾ في صنع الله.

رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَـٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَـٰوِرَٰتٌ وَجَنَّـٰتٌ مِّنْ أَعْنَـٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٥﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَـٰتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ

ثلاثة أرباع الحزب

﴿٤﴾ ﴿وفي الأرض قطع﴾ بقاع مختلفة ﴿متجاورات﴾ متلاصقات فمنها طيب وسبخ وقليل الريع وكثيرهُ وهو من دلائل قدرته تعالى ﴿وجنات﴾ بساتين ﴿من أعناب وزرع﴾ بالرفع عطفاً على جنات، والجر على أعناب وكذا قوله ﴿ونخيل صنوان﴾ جمع صنو، وهي النخلات يجمعها أصل واحد وتتشعب فروعها ﴿وغير صنوان﴾ منفردة ﴿تسقى﴾ بالتاء، اي الجنات وما فيها والياء، أي المذكور ﴿بماء واحد ونفضّل﴾ بالنون والياء ﴿بعضها على بعض في الأكُل﴾ بضم الكاف وسكونها فمن حلو وحامض وهو من دلائل قدرته تعالى ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآيات لقوم يعقلون﴾ يتدبرون.

﴿٥﴾ ﴿وإن تعجب﴾ يا محمد من تكذيب الكفار لك ﴿فعجب﴾ حقيق بالعجب

= لأصحابه: لا ترونه أقرب منه الآن، اطرحوا عليه حجارة فاقتلوه ولا ترون شراً أبداً. فجاءُوا الى رحى عظيمة ليطرحوها عليه، فأمسك الله عنها أيديهم حتى جاءه جبريل فأقامه من ثَمّة، فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ همَّ قوم﴾ الآية. وأخرج نحوه عن عبد الله بن أبي بكر بن عمير بن قتادة ومجاهد وعبدالله بن كثير وأبي مالك وأخرج عن قتادة قال: ذكر لنا أن هذه =

﴿وقولهم﴾ منكرين للبعث ﴿أئذا كنا تراباً أئنا لفي خلق جديد﴾ لأن القادر على إنشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على إعادتهم، وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق، وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإدخال الف بينها على الوجهين وتركها، وفي قراءة بالاستفهام في الأول، والخبر في الثاني، وأخرى وعكسه ﴿أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

(٦) ونزل في استعجالهم العذاب استهزاءً ﴿ويستعجلونك بالسيئة﴾ العذاب ﴿قبل الحسنة﴾ الرحمة ﴿وقد خلت من قبلهم المثلات﴾ جمع المثلة بوزن الثمرة أي عقوبات أمثالهم من المكذبين أفلا يعتبرون بها؟ ﴿وإن ربك لذو مغفرة للناس على﴾ مع ﴿ظلمهم﴾ وإلا لم يترك على ظهرها دابة ﴿وإن ربك لشديد العقاب﴾ لمن عصاه.

(٧) ﴿ويقول الذين كفروا لولا﴾ هلا ﴿أنزل عليه﴾ على محمد ﴿آية من ربه﴾ كالعصا واليد والناقة، قال تعالى: ﴿إنما أنت منذر﴾ مخوِّف الكافرين وليس عليك إتيان الآيات ﴿ولكل قوم هادٍ﴾ نبي يدعوهم الى ربهم بما يعطيه من الآيات لا بما يقترحون.

(٨) ﴿الله يعلم ما تحمل كل أُنثى﴾ من ذكر وأنثى وواحد ومتعدد وغير ذلك ﴿وما تغيض﴾ تنقص ﴿الأرحام﴾ من مدة الحمل ﴿وما تزداد﴾ منه ﴿وكل شيء عنده بمقدار﴾ بقدر وحدٍّ لا يتجاوزه.

(٩) ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ ما غاب وما شوهد ﴿الكبير﴾ العظيم ﴿المتعالي﴾ على خلقه بالقهر، بياء ودونها.

(١٠) ﴿سواء منكم﴾ في علمه تعالى ﴿من أسر القول ومن جهر به ومن هو مُستخف﴾ مستتر ﴿بالليل﴾ بظلامه ﴿وسارب﴾ ظاهر بذهابه في سربه، أي طريقه ﴿بالنهار﴾.

لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا

= الآية أنزلت على رسول الله وهو ببطن نخل في الغزوة السابعة، فأراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا بالنبي ﷺ فأرسلوا اليه الأعرابي يعني الذي جاءه وهو نائم في بعض المنازل، فأخذ سلاحه وقال من يحول بيني وبينك؟ فقال الله، فشام السيف ولم يعاقبه. وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة من طريق الحسن عن جابر بن عبد الله أن رجلا من محارب يقال له: غورث بن الحارث قال لقومه: أقتل لكم محمداً، فأقبل الى رسول الله ﷺ =

﴿١١﴾ ﴿له﴾ للإنسان ﴿معقبات﴾ ملائكة تتعقبه ﴿من بين يديه﴾ قدامه ﴿ومن خلفه﴾ ورائه ﴿يحفظونه من أمر الله﴾ أي بأمره من الجن وغيرهم ﴿إن الله لا يغيِّر ما بقوم﴾ لا يسلبهم نعمته ﴿حتى يغيِّروا ما بأنفسهم﴾ من الحالة الجميلة بالمعصية ﴿وإذا أراد الله بقوم سوءاً﴾ عذاباً ﴿فلا مرد له﴾ من المعقبات ولا غيرها ﴿وما لهم﴾ لمن أراد الله بهم سوءاً ﴿من دونه﴾ أي غير الله ﴿من﴾ زائدة ﴿وال﴾ يمنعه عنهم.

﴿١٢﴾ ﴿هو الذي يريكم البرق خوفاً﴾ للمسافرين من الصواعق ﴿وطمعاً﴾ للمقيم في المطر ﴿وينشىء﴾ يخلق ﴿السحاب الثقال﴾ بالمطر.

مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾
لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ
لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ
بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾
وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا
وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ ﴿١٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ
لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى
ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ
أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ
قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ أَنزَلَ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا

سجدة

﴿١٣﴾ ﴿ويسبح الرعد﴾ هو ملك موكل بالسحاب يسوقه متلبساً ﴿بحمده﴾ أي يقول سبحان الله وبحمده ﴿و﴾ يسبح ﴿الملائكة من خيفته﴾ أي الله ﴿ويرسل الصواعق﴾ وهي نار تخرج من السحاب ﴿فيصيب بها من يشاء﴾ فتحرقه نزل في رجل بعث اليه النبي ﷺ من يدعوه فقال من رسول الله وما الله أمن ذهب هو أم من فضة أم نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف رأسه ﴿وهم﴾ أي الكفار ﴿يجادلون﴾ يخاصمون النبي ﷺ ﴿في الله وهو شديد المحال﴾ القوة أو الأخذ.

﴿١٤﴾ ﴿له﴾ تعالى ﴿دعوة الحق﴾ أي كلمته وهي لا إله إلا الله ﴿والذين يدعون﴾ بالياء والتاء يعبدون ﴿من دونه﴾ أي غيره وهم الأصنام ﴿لا يستجيبون لهم بشيء﴾ مما يطلبونه ﴿إلا﴾ استجابة ﴿كباسط﴾ أي كاستجابة باسط ﴿كفيه الى الماء﴾ على شفير البئر يدعوه ﴿ليبلغ فاه﴾ بارتفاعه من البئر اليه ﴿وما هو ببالغه﴾ أي فاه أبداً فكذلك ما هم بمستجيبين لهم ﴿وما دعاء الكافرين﴾ عبادتهم الأصنام أو حقيقة الدعاء ﴿إلا في ضلال﴾ ضياع.

= وهو جالس وسيفه في حجره ، فقال يا محمد : أنظر الى سيفك هذا؟ قال : نعم ، فأخذه فاستله وجعل يهزه ويهم به فيكبه الله تعالى : فقال يا محمد : أما تخافني؟ قال لا ، قال أما تخافني والسيف في يدي؟ قال لا يمنعني الله منك ، ثم أغمد السيف ورده الى رسول الله ، فأنزل الله الآية.

أسباب نزول الآية ١٥ قوله تعالى : ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : إن نبي الله =

(١٥) ﴿ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعاً﴾ كالمؤمنين ﴿وكرهاً﴾ كالمنافقين ومن أُكره بالسيف ﴿و﴾ يسجد ﴿ظلالهم بالغدو﴾ البكر ﴿والآصال﴾ العشايا.

(١٦) ﴿قل﴾ يا محمد لقومك ﴿مَن رب السماوات والأرض قل الله﴾ إن لم يقولوه لا جواب غيره ﴿قل﴾ لهم ﴿أفاتخذتم من دونه﴾ أي غيره ﴿أولياء﴾ أصناماً تعبدونها ﴿لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً﴾ وتركتم مالكها؟ استفهام توبيخ ﴿قل هل يستوي الأعمى والبصير﴾ الكافر والمؤمن ﴿أم هل تستوي الظلمات﴾ الكفر ﴿والنور﴾ الإيمان؟ لا. ﴿أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق﴾ أي خلق الشركاء بخلق الله ﴿عليهم﴾ فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم؟ استفهام إنكار؟ أي ليس الأمر كذلك ولا يستحق العبادة إلا الخالق ﴿قل الله خالق كل شيء﴾ لا شريك له فيه فلا شريك له في العبادة. ﴿وهو الواحد القهار﴾ لعباده.

(١٧) ثم ضرب مثلاً للحق والباطل فقال: ﴿أنزل﴾ تعالى ﴿من السماء ماء﴾ مطراً ﴿فسالت أودية بقدرها﴾ بمقدار ملئها ﴿فاحتمل السيل زبداً رابياً﴾ عالياً عليه هو ما على وجهه من قذر ونحوه ﴿ومما توقدون﴾ بالتاء والياء ﴿عليه في النار﴾ من جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس ﴿ابتغاء﴾ طلب ﴿حلية﴾ زينة ﴿أو متاع﴾ ينتفع به كالأواني إذا أذيبت ﴿زبد مثله﴾ أي مثل زبد السيل وهو خبثه الذي ينفيه الكير ﴿كذلك﴾ المذكور ﴿يضرب الله الحق والباطل﴾ أي مثلهما ﴿فأما الزبد﴾ من السيل وما أوقد عليه من الجواهر ﴿فيذهب جفاءً﴾ باطلاً مرمياً به ﴿وأما ما ينفع الناس﴾ من الماء والجواهر

حزب ٢٦

رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (١٧) لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٨) * أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٩) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (٢٠) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا

= ﷺ أتاه اليهود يسألونه عن الرجم، فقال: أيكم أعلم؟ فأشاروا الى ابن صوريا، فناشده بالذي أنزل التوراة على موسى، والذي رفع الطور والمواثيق التي أخذت عليهم حتى أخذه أفكل، فقال: إنه لما كثر فينا جلدنا مائة وحلقنا الرؤوس فحكم عليهم بالرجم، فأنزل الله ﴿يا أهل الكتاب﴾ الى قوله ﴿صراط مستقيم﴾.

﴿فيمكث﴾ يبقى ﴿في الأرض﴾ زماناً كذلك الباطل يضمحل وينمحق وإن علا على الحق في بعض الأوقات والحق ثابت باق ﴿كذلك﴾ المذكور ﴿يضرب﴾ يبيّن ﴿الله الأمثال﴾. ﴿١٨﴾ ﴿للذين استجابوا لربهم﴾ أجابوه بالطاعة ﴿الحسنى﴾ الجنة ﴿والذين لم يستجيبوا له﴾ وهم الكفار ﴿لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به﴾ من العذاب ﴿أولئك لهم سوء الحساب﴾ وهو المؤاخذة بكل ما عملوه لا يغفر منه شيء ﴿ومأواهم جهنم وبئس المهاد﴾ الفراش هي.

﴿١٩﴾ ونزل في حمزة وأبي جهل ﴿أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق﴾ فآمن به ﴿كمن هو أعمى﴾ لا يعلمه ولا يؤمن به لا ﴿إنما يتذكر﴾ يتعظ ﴿أولوا الألباب﴾ أصحاب العقول.

ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ
بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ
يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم
بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ
عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن
يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ
سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ
وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْآخِرَةِ
إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ
مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ
مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ

﴿٢٠﴾ ﴿الذين يوفون بعهد الله﴾ المأخوذ عليهم وهم في عالم الذر أو كل عهد ﴿ولا ينقضون الميثاق﴾ بترك الإيمان أو الفرائض.

﴿٢١﴾ ﴿والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل﴾ من الإيمان والرحم وغير ذلك ﴿ويخشون ربهم﴾ أي وعيده ﴿ويخافون سوء الحساب﴾ تقدم مثله.

﴿٢٢﴾ ﴿والذين صبروا﴾ على الطاعة والبلاء وعن المعصية ﴿ابتغاء﴾ طلب ﴿وجه ربهم﴾ لا غيره من أعراض الدنيا ﴿وأقاموا الصلاة وأنفقوا﴾ في الطاعة ﴿مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرءون﴾ يدفعون ﴿بالحسنة السيئة﴾ كالجهل بالحلم والأذى بالصبر ﴿أولئك لهم عُقبى الدار﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة، هي:

﴿٢٣﴾ ﴿جنات عدن﴾ إقامة ﴿يدخلونها﴾ هم ﴿ومن صلح﴾ آمن ﴿من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم﴾ وإن لم يعملوا بعملهم يكونون في درجاتهم تكرمة لهم ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب﴾ من أبواب الجنة أو القصور أول دخولهم للتهنئة.

﴿٢٤﴾ يقولون ﴿سلام عليكم﴾ هذا الثواب ﴿بما صبرتم﴾ بصبركم في الدنيا ﴿فنعم عُقبَى الدار﴾ عقباكم.

﴿٢٥﴾ ﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد

أسباب نزول الآية ١٨ قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود﴾ الآيات، روى ابن اسحاق عن ابن عباس قال: أتى رسول الله ﷺ نعمان ابن قصي وبحر بن عمر وشاش بن عدي، فكلموه وكلمهم، ودعاهم الى الله وحذرهم نقمته، فقالوا: ما تخوفنا يا محمد نحن والله أبناء الله وأحباؤه كقول النصارى، فأنزل الله فيهم ﴿وقالت اليهود والنصارى﴾ الآية، وروى عنه قال: دعا رسول الله ﷺ يهود الى الإسلام =

ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض﴾ بالكفر والمعاصي ﴿أولئك لهم اللعنة﴾ البعد من رحمة الله ﴿ولهم سوء الدار﴾ العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم. (٢٦) ﴿الله يبسط الرزق﴾ يوسعه ﴿لمن يشاء ويقدر﴾ يضيقه لمن يشاء ﴿وفرحوا﴾ أي أهل مكة فرح بطر ﴿بالحياة الدنيا﴾ أي بما نالوه فيها ﴿وما الحياة الدنيا في﴾ جنب حياة ﴿الآخرة إلا متاع﴾ شيء قليل يتمتع به ويذهب. (٢٧) ﴿ويقول الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿لولا﴾ هلا ﴿أنزل عليه﴾ على محمد ﴿آية من ربه﴾ كالعصا واليد والناقة ﴿قل﴾ لهم ﴿إن الله يضل من يشاء﴾ إضلاله فلا تغني عنه الآيات شيئاً ﴿ويهدي﴾ يرشد ﴿اليه﴾ الى دينه ﴿من أناب﴾ رجع اليه، ويبدل مِن مَن.

أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ (٢٨) ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ (٢٩) كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ (٣٠) وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ (٣١) وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٣٢) أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ

(٢٨) ﴿الذين آمنوا وتطمئن﴾ تسكن ﴿قلوبهم بذكر الله﴾ أي وعده ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ أي قلوب المؤمنين.

(٢٩) ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ مبتدأ خبره ﴿طوبى﴾ مصدر من الطيب أو شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها ﴿لهم وحسن مآب﴾ مرجع.

(٣٠) ﴿كذلك﴾ كما أرسلنا الأنبياء قبلك ﴿أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لِتَتْلُوَ﴾ تقرأ ﴿عليهم الذي أوحينا اليك﴾ أي القرآن ﴿وهم يكفرون بالرحمٰن﴾ حيث قالوا لما أمروا بالسجود له وما الرحمٰن؟ ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿هو ربي لا اله إلا هو عليه توكلت واليه متابِ﴾.

(٣١) ونزل لما قالوا له إن كنت نبياً فسيّر عنا جبال مكة، واجعل لنا فيها أنهاراً وعيوناً لنغرس ونزرع وابعث لنا آباءنا الموتى يكلمونا أنك نبي ﴿ولو أن قرآناً سُيّرت به الجبال﴾ نقلت عن أماكنها ﴿أو قطّعت﴾ شققت ﴿به الأرض أو كلم به الموتى﴾ بأن يحيوا لما آمنوا ﴿بل لله الأمر جميعاً﴾ لا لغيره فلا يؤمن إلا من شاء إيمانه دون غيره إن أوتوا ما اقترحوا، ونزل لما أراد الصحابة إظهار ما اقترحوا طمعاً في إيمانهم ﴿أفلم ييأس﴾ يعلم ﴿الذين آمنوا أن﴾

= ورغبهم فيه فأبوا عليه، فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عبادة: يا معشر يهود اتقوا الله، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته، فقال رافع بن حريملة ووهب بن يهوذا ما قلنا لكم هذا وما أنزل الله من كتاب من بعد موسى، ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده فأنزل الله ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين﴾ الآية.

مخففة أي أنه ﴿لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً﴾ إلى الإيمان من غير آية ﴿ولا يزال الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿تصيبهم بما صنعوا﴾ بصنعهم أي كفرهم ﴿قارعة﴾ داهية تقرعهم بصنوف البلاء من القتل والأسر والحرب والجدب ﴿أو تحل﴾ يا محمد بجيشك ﴿قريباً من دارهم﴾ مكة ﴿حتى يأتي وعد الله﴾ بالنصر عليهم ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ وقد حلَّ بالحديبية حتى أتى فتح مكة. (٣٢) ﴿ولقد استهزىء برسل من قبلك﴾ كما استهزىء بك وهذا تسلية للنبي ﷺ ﴿فأمليتُ﴾ أمهلت ﴿للذين كفروا ثم أخذتهم﴾ بالعقوبة ﴿فكيف كان عقاب﴾ أي هو واقع موقعه فكذلك أفعل بمن استهزأ بك. (٣٣) ﴿أفمن هو قائم﴾ رقيب ﴿على كل نفس بما كسبت﴾ عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك

عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣) لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ (٣٤) ۞ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا ۖ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (٣٥) وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ ۚ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ (٣٦) وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ

من الأصنام لا، دل على هذا ﴿وجعلوا لله شركاء قل سمّوهم﴾ له من هم؟ ﴿أم﴾ بل أ ﴿تنبئونه﴾ تخبرون الله ﴿بما﴾ أي بشريك ﴿لا يعلم﴾ه ﴿في الأرض﴾ استفهام إنكار أي لا شريك له إذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك ﴿أم﴾ بل تسمونهم شركاء ﴿بظاهر من القول﴾ بظن باطل لا حقيقة له في الباطن ﴿بل زُيّن للذين كفروا مكرهم﴾ كفرهم ﴿وصدوا عن السبيل﴾ طريق الهدى ﴿ومن يضلل الله فما له من هاد﴾.

(٣٤) ﴿لهم عذاب في الحياة الدنيا﴾ بالقتل والأسر ﴿ولعذاب الآخرة أشق﴾ أشد منه ﴿وما لهم من الله﴾ أي عذابه ﴿من واق﴾ مانع.

ربع الحزب

(٣٥) ﴿مثل﴾ صفة ﴿الجنة التي وعد المتقون﴾ مبتدأ خبره محذوف، أي فيما نقص عليكم ﴿تجري من تحتها الأنهار أكُلها﴾ ما يؤكل فيها ﴿دائم﴾ لا يفنى ﴿وظلها﴾ دائم لا تنسخه شمس لعدمها فيها ﴿تلك﴾ أي الجنة ﴿عقبى﴾ عاقبة ﴿الذين اتقوا﴾ الشرك ﴿وعقبى الكافرين النارُ﴾.

(٣٦) ﴿والذين آتيناهم الكتاب﴾ كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اليهود ﴿يفرحون بما أنزل إليك﴾ لموافقته ما عندهم ﴿ومن الأحزاب﴾ الذين تحزّبوا عليك بالمعاداة من المشركين

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب أن عبد الملك ابن مروان كتب الى أنس يسأله عن هذه الآية ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله﴾ فكتب اليه أنس يخبره أن هذه الآية نزلت في العرنيين ارتدوا عن الإسلام وقتلوا الراعي واستاقوا الإبل، الحديث. ثم أخرج عن جرير مثله وأخرج عبد الرزاق نحوه عن أبي هريره.

واليهود ﴿من ينكر بعضه﴾ كذكر الرحمن وما عدا القصص ﴿قل إنما أمرت﴾ فيما أنزل إليَّ ﴿أن﴾ أي بأن ﴿أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب﴾ مرجعي. (٣٧) ﴿وكذلك﴾ الإنزال ﴿أنزلناه﴾ أي القرآن ﴿حكماً عربياً﴾ بلغة العرب تحكم به بين الناس ﴿ولئن اتبعت أهواءهم﴾ أي الكفار فيما يدعونك اليه من ملتهم فرضاً ﴿بعد ما جاءك من العلم﴾ بالتوحيد ﴿ما لك من الله من﴾ زائدة ﴿وليٍّ﴾ ناصر ﴿ولا واقٍ﴾ مانع من عذابه. (٣٨) ونزل لما عيروه بكثرة النساء: ﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية﴾ أولاداً وأنت مثلهم ﴿وما كان لرسول﴾ منهم ﴿أن يأتي بآية إلا بإذن الله﴾ لأنهم عبيد مربوبون ﴿لكل أجل﴾ مدة ﴿كتاب﴾ مكتوب فيه تحديده. (٣٩) ﴿يمحو الله﴾ منه ﴿ما يشاء ويثبت﴾ بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الأحكام وغيرها ﴿وعنده أم الكتاب﴾ أصله الذي لا يتغير منه شيء وهو ما كتبه في الأزل.

مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾

(٤٠) ﴿وإما﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة ﴿نرينك بعض الذي نعدهم﴾ به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أي فذاك ﴿أو نتوفينك﴾ قبل تعذيبهم ﴿فإنما عليك البلاغ﴾ ما عليك إلا التبليغ ﴿وعلينا الحساب﴾ إذا صاروا إلينا فنجازيهم.

(٤١) ﴿أو لم يروا﴾ أي أهل مكة ﴿أنا نأتي الأرض﴾ نقصد أرضهم ﴿ننقصها من أطرافها﴾ بالفتح على النبي ﷺ ﴿والله يحكم﴾ في خلقه بما يشاء ﴿لا معقِّب﴾ لا راد ﴿لحكمه وهو سريع الحساب﴾.

(٤٢) ﴿وقد مكر الذين من قبلهم﴾ من الأمم بأنبيائهم كما مكروا بك ﴿فلله المكر جميعاً﴾ وليس مكرهم كمكره لأنه تعالى ﴿يعلم ما تكسب كل نفس﴾ فيعد لها جزاءه وهذا هو المكر كله لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون ﴿وسيعلم الكافر﴾ المراد به الجنس وفي قراءة الكفار ﴿لمن عقبى الدار﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة ألهم أم للنبي ﷺ وأصحابه.

(٤٣) ﴿ويقول الذين كفروا﴾ لك ﴿لست مرسلاً قل﴾ لهم ﴿كفى بالله شهيداً بيني وبينكم﴾ على صدقي ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ من مؤمني اليهود والنصارى.

أسباب نزول الآية ٣٨ قوله تعالى: ﴿والسارق والسارقة﴾ الآية، أخرج أحمد وغيره عن عبد الله بن عمرو أن امرأة سرقت على عهد رسول الله ﷺ فقطعت يدها اليمنى فقالت: هل لي من توبة يا رسول الله؟ فأنزل الله في سورة المائدة ﴿فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح﴾ الآية.

﴿سورة إبراهيم﴾

[مكية إلا آيتي ٢٨ و٢٩ فمدنيتان وآياتها ٥٢ أو ٥٤ أو ٥٥ آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿الٓر﴾ الله أعلم بمراده بذلك، هذا القرآن ﴿كتاب أنزلناه إليك﴾ يا محمد ﴿لتخرج الناس من الظلمات﴾ الكفر ﴿الى النور﴾ الإيمان ﴿بإذن﴾ بأمر ﴿ربهم﴾ ويبدل من: الى النور ﴿الى صراط﴾ طريق ﴿العزيز﴾ الغالب ﴿الحميد﴾ المحمود.

(٢) ﴿اللهِ﴾ بالجر بدل أو عطف بيان وما بعده صفة والرفع مبتدأ خبره ﴿الذي له ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿وويل للكافرين من عذاب شديد﴾.

(٣) ﴿الذين﴾ نعت ﴿يستحبون﴾ يختارون ﴿الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾ دين الإسلام ﴿ويبغونها﴾ أي السبيل ﴿عِوجاً﴾ معوجة ﴿أولئك في ضلال بعيد﴾ عن الحق.

(٤) ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان﴾ بلغة ﴿قومه ليبين لهم﴾ ليفهمهم ما أتى به ﴿فيضلُّ الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه.

(٥) ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا﴾ التسع وقلنا له ﴿أن أخرج قومك﴾ بني إسرائيل

(١٤) سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا اثْنَتَانِ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾

أسباب نزول الآية ٤١ قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول﴾ الآية. روى أحمد وأبو داود عن ابن عباس قال: أنزلها الله في طائفتين من اليهود قهرت إحداها الأخرى في الجاهلية حتى ارتضوا، فاصطلحوا على أن كل قتيل قتلته العزيزة من الذليلة فديته خمسون وسقاً، وكل قتيل قتلته الذليلة من العزيزة فديته مائة وسق. فكانوا على ذلك حتى قدم الرسول ﷺ فقتلت الذليلة من العزيزة قتيلاً، =

﴿من الظلمات﴾ الكفر ﴿الى النور﴾ الإيمان ﴿وذكِّرهم بأيام الله﴾ بنعمه ﴿إن في ذلك﴾ التذكير ﴿لآيات لكل صبار﴾ على الطاعة ﴿شكور﴾ للنعم.

(٦) ﴿و﴾ أذكر ﴿إذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبِّحون أبناءكم﴾ المولودين ﴿ويستحيون﴾ يستبقون ﴿نساءكم﴾ لقول بعض الكهنة إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون ﴿وفي ذلكم﴾ الإنجاء أو العذاب ﴿بلاء﴾ إنعام أو ابتلاء ﴿من ربكم عظيم﴾.

(٧) ﴿وإذ تأذَّن﴾ أعلم ﴿ربكم لئن شكرتم﴾ نعمتي بالتوحيد والطاعة ﴿لأزيدنكم ولئن كفرتم﴾ جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لأعذبنكم دل عليه ﴿إن عذابي لشديد﴾.

(٨) ﴿وقال موسى﴾ لقومه ﴿إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني﴾ عن خلقه ﴿حميد﴾ محمود في صنعه بهم.

(٩) ﴿ألم يأتكم﴾ استفهام تقرير ﴿نبأ﴾ خبر ﴿الذين من قبلكم قوم نوح وعاد﴾ قوم هود ﴿وثمود﴾ قوم صالح ﴿والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله﴾ لكثرتهم ﴿جاءتهم رسلهم بالبينات﴾ بالحجج الواضحة على صدقهم ﴿فردوا﴾ أي الأمم ﴿أيديهم في أفواههم﴾ أي إليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ ﴿وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به﴾ في زعمكم ﴿وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب﴾ موقع في الريبة.

(١٠) ﴿قالت رسلهم أفي الله شك﴾ استفهام إنكار أي لا شك في توحيده للدلائل الظاهرة عليه ﴿فاطر﴾ خالق

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ

= فأرسلت العزيزة أن ابعثوا بمائة وسق، فقالت الذليلة وهل كان ذلك في حيين قط دينهما واحد ونسبتهما واحدة وبلدهما واحد دية بعضهم نصف دية بعض؟ إنا أعطينا كم هذا ضيماً منكم لنا وخوفاً وفرَقاً، فأما إذا قدم محمد فلا نعطيكم فكادت الحرب تهيج بينهما، ثم ارتضوا على أن جعلوا رسول الله ﷺ بينهما، فأرسلوا اليه أناساً من المنافقين ليختبروا رأيه، فأنزل الله ﴿يا أيها لرسول لا يحزنك الذين =

﴿السماوات والأرض يدعوكم﴾ الى طاعته ﴿ليغفر لكم من ذنوبكم﴾ من زائدة، فإن الإسلام يغفر به ما قبله، أو تبعيضية لإخراج حقوق العباد ﴿ويؤخركم﴾ بلا عذاب ﴿الى أجل مسمى﴾ أجل الموت ﴿قالوا إن﴾ ما ﴿أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا﴾ من الأصنام ﴿فأتونا بسلطان مبين﴾ حجة ظاهرة على صدقكم.

﴿١١﴾ ﴿قالت لهم رسلهم إن﴾ ما ﴿نحن إلا بشر مثلكم﴾ كما قلتم ﴿ولكن الله يمنُّ على من يشاء من عباده﴾

أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾
۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ
يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ
مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا
عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ
لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ
مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ
إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا
لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ
عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ
أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ

نصف الحزب

بالنبوة ﴿وما كان﴾ ما ينبغي ﴿لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله﴾ بأمره لأننا عبيد مربوبون ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ يثقوا به.

﴿١٢﴾ ﴿وما لنا أ﴾ن ﴿لا نتوكل على الله﴾ أي لا مانع لنا من ذلك ﴿وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا﴾ على أذاكم ﴿وعلى الله فليتوكل المتوكلون﴾.

﴿١٣﴾ ﴿وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودنَّ﴾ لتصيرن ﴿في ملتنا﴾ ديننا ﴿فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين﴾ الكافرين.

﴿١٤﴾ ﴿ولنسكننكم الأرض﴾ أرضهم ﴿من بعدهم﴾ بعد هلاكهم ﴿ذلك﴾ النصر وإيراث الأرض ﴿لمن خاف مقامي﴾ أي مقامه بين يدي ﴿وخاف وعيد﴾ بالعذاب.

﴿١٥﴾ ﴿واستفتحوا﴾ استنصر الرسل بالله على قومهم ﴿وخاب﴾ خسر ﴿كل جبار﴾ متكبر عن طاعة الله ﴿عنيد﴾ معاند للحق.

= يسارعون في الكفر﴾ الآية. وروى أحمد ومسلم وغيرهما عن البراء بن عازب قال: مُرَّ على النبي ﷺ بيهودي محمم مجلود فدعاهم فقال: هكذا تجدون حدَّ الزاني في كتابكم؟ فقالوا: نعم، فدعا رجلاً من علمائهم فقال: أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى هكذا تجدون حدَّ الزاني في كتابكم؟ فقال: لا والله ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك نجد حد الزاني في كتابنا الرجم، ولكنه كثر في أشرافنا، فكنا إذا

(١٦) ﴿من ورائه﴾ أي أمامه ﴿جهنم﴾ يدخلها ﴿ويسقى﴾ فيها ﴿من ماء صديد﴾ هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطاً بالقيح والدم.

(١٧) ﴿يتجرعه﴾ يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته ﴿ولا يكاد يسيغه﴾ يزدرده لقبحه وكراهته ﴿ويأتيه الموت﴾ أي أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب ﴿من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه﴾ بعد ذلك العذاب ﴿عذاب غليظ﴾ قوي متصل.

(١٨) ﴿مثل﴾ صفة ﴿الذين كفروا بربهم﴾ مبتدأ ويبدل منه ﴿أعمالهم﴾ الصالحة كصلة وصدقة في عدم الانتفاع بها ﴿كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف﴾ شديد هبوب الريح فجعلته هباءً منثوراً لا يقدر عليه والمجرور خبر المبتدأ ﴿لا يقدرون﴾ أي الكفار ﴿مما كسبوا﴾ عملوا في الدنيا ﴿على شيء﴾ أي لا يجدون له ثواباً لعدم شرطه ﴿ذلك هو الضلال﴾ الهلاك ﴿البعيد﴾.

(١٩) ﴿ألم تر﴾ تنظر يا مخاطب استفهام تقرير ﴿أن الله خلق السماوات والأرض بالحق﴾ متعلق بخلق ﴿إن يشأ يذهبكم﴾ أيها الناس ﴿ويأت بخلق جديد﴾ بدلكم.

(٢٠) ﴿وما ذلك على الله بعزيز﴾ شديد.

(٢١) ﴿وبرزوا﴾ أي الخلائق والتعبير فيه وفيما بعده بالماضي لتحقق وقوعه ﴿لله جميعاً فقال الضعفاء﴾ الأتباع ﴿للذين استكبروا﴾ المتبوعين ﴿إنا كنا لكم تبعاً﴾ جمع تابع ﴿فهل أنتم مغنون﴾ دافعون ﴿عنا من عذاب الله من شيء﴾ من الأولى للتبيين والثانية

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ
لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ
كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ
صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن
كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾
مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ
فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ
هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾
وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ
ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم
مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ

= زنى الشريف تركناه، وإذا زنى الضعيف أقمنا عليه الحد، فقلنا تعالوا حتى نجعل شيئاً نقيمه على الشريف والوضيع، فاجتمعنا على التحميم والجلد، فقال النبي ﷺ: اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه، فأمر به فرجم، فأنزل الله ﴿يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾ الى قوله: ﴿إن أوتيتم هذا فخذوه﴾ يقولون إئتوا محمداً، فإن أفتاكم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم =

للتبعيض ﴿قالوا﴾ المتبوعون ﴿لو هدانا الله لهديناكم﴾ لدعوناكم الى الهدى ﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من﴾ زائدة ﴿محيص﴾ ملجأ.

(٢٢) ﴿وقال الشيطان﴾ إبليس ﴿لما قضي الأمر﴾ وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا عليه ﴿إن الله وعدكم وعد الحق﴾ بالبعث والجزاء فصدقكم ﴿ووعدتكم﴾ أنه غير كائن ﴿فأخلفتكم وما كان لي عليكم من﴾ زائدة ﴿سلطان﴾ قوة وقدرة أقهركم على متابعتي ﴿إلا﴾ لكن ﴿أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم﴾

لَهَدَيْنَٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ

على إجابتي ﴿ما أنا بمصرخكم﴾ بمغيثكم ﴿وما أنتم بمصرخيَّ﴾ بفتح الياء وكسرها ﴿إني كفرت بما أشركتمون﴾ بإشراككم إياي مع الله ﴿من قبل﴾ في الدنيا قال تعالى ﴿إن الظالمين﴾ الكافرين ﴿لهم عذاب أليم﴾ مؤلم.

(٢٣) ﴿وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين﴾ حال مقدرة ﴿فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها﴾ من الله ومن الملائكة وفيما بينهم ﴿سلام﴾.

(٢٤) ﴿ألم تر﴾ تنظر ﴿كيف ضرب الله مثلاً﴾ ويبدل منه ﴿كلمة طيبة﴾ أي لا إله إلا الله ﴿كشجرة طيبة﴾ هي النخلة ﴿أصلها ثابت﴾ في الأرض ﴿وفرعها﴾ غصنها ﴿في السماء﴾.

(٢٥) ﴿تؤتي﴾ تعطي ﴿أكلها﴾ ثمرها ﴿كل حين بإذن ربها﴾ بإرادته كذلك كلمة الإيمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله يصعد الى السماء ويناله بركته وثوابه كل وقت ﴿ويضرب﴾ يبين ﴿الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون فيؤمنون.

(٢٦) ﴿ومثل كلمة خبيثة﴾ هي كلمة الكفر ﴿كشجرة خبيثة﴾ هي الحنظل ﴿اجتثت﴾

= فاحذروا الى قوله ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك الظالمون﴾. وأخرج الحميدي في مسنده عن جابر بن عبد الله قال: زنى رجل من أهل فدك، فكتب أهل فدك الى ناس من اليهود بالمدينة أن اسألوا محمداً عن ذلك. فإن أمر بالجلد فخذوه عنه، وإن أمركم بالرجم فلا تأخذوه عنه، فسألوه عن ذلك، فذكر نحو ما تقدم، فأمر به فرجم، فنزلت ﴿فإن جاءوك فاحكم بينهم﴾ الآية، وأخرج البيهقي في=

استؤصلت ﴿من فوق الأرض ما لها من قرار﴾ مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة.

(٢٧) ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾ هي كلمة التوحيد ﴿في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ أي في القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبيهم فيجيبون بالصواب كما في حديث الشيخين ﴿ويضل الله الظالمين﴾ الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون لا ندري كما في الحديث ﴿ويفعل الله ما يشاء﴾.

(٢٨) ﴿ألم تر﴾ تنظر ﴿الى الذين بدلوا نعمة الله﴾ أي شكرها ﴿كفراً﴾ هم كفار قريش ﴿وأحلوا﴾ أنزلوا ﴿قومهم﴾ بإضلالهم إياهم ﴿دار البوار﴾ الهلاك.

أَجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (٢٦) يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ (٢٧) ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ (٢٩) وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ (٣٠) قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ (٣١) ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ

(٢٩) ﴿جهنم﴾ عطف بيان ﴿يصلونها﴾ يدخلونها ﴿وبئس القرار﴾ المقر هي.

(٣٠) ﴿وجعلوا لله أنداداً﴾ شركاء ﴿ليَضِلُّوا﴾ بفتح الياء وضمها ﴿عن سبيله﴾ دين الإسلام ﴿قل﴾ لهم ﴿تمتعوا﴾ بدنياكم قليلاً ﴿فإن مصيركم﴾ مرجعكم ﴿الى النار﴾.

ثلاثة أرباع الحزب

(٣١) ﴿قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع﴾ فداء ﴿فيه ولا خلال﴾ مُخالة أي صداقة تنفع، هو يوم القيامة.

(٣٢) ﴿الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك﴾ السفن ﴿لتجري في البحر﴾ بالركوب والحمل ﴿بأمره﴾ بإذنه ﴿وسخر لكم الأنهار﴾.

(٣٣) ﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين﴾ جاريين في فلكهما لا يفتران ﴿وسخر لكم الليل﴾ لتسكنوا فيه ﴿والنهار﴾ لتبتغوا فيه من فضله.

=الدلائل من حديث أبي هريرة نحوه.

أسباب نزول الآية ٤٩ قوله تعالى: ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله﴾. روى ابن اسحاق عن ابن عباس قال: قال كعب بن أسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس اذهبوا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه، فجاؤوا فقالوا يا محمد: إنك قد عرفت انَّا أحبار يهود =

(٣٤) ﴿وآتاكم من كل ما سألتموه﴾ على حسب مصالحكم ﴿وإن تعدوا نعمة الله﴾ بمعنى إنعامه ﴿لا تحصوها﴾ لا تطيقوا عدها ﴿إن الإنسان﴾ الكافر ﴿لظلوم كفار﴾ كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه.

(٣٥) ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد﴾ مكة ﴿آمناً﴾ ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرماً لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يُصاد صيده ولا يتخلى خلاه ﴿واجنبني﴾ بعدني ﴿وبنيَّ﴾ عن ﴿أن نعبد الأصنام﴾.

(٣٦) ﴿رب إنهن﴾ أي الأصنام ﴿أضللن كثيراً من الناس﴾ بعبادتهم لها ﴿فمن تبعني﴾ على التوحيد ﴿فإنه مني﴾ من أهل ديني ﴿ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾ هذا قبل علمه أنه تعالى لا يغفر الشرك.

وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ
وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ
كَفَّارٞ ﴿٣٤﴾ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا
وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ
كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي
فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ
غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ
فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ
ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ
مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ
وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى
ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾

(٣٧) ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي﴾ أي بعضها وهو إسماعيل مع أمه هاجر ﴿بواد غير ذي زرع﴾ هو مكة ﴿عند بيتك المحرم﴾ الذي كان قبل الطوفان ﴿ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة﴾ قلوباً ﴿من الناس تهوي﴾ تميل وتحنُّ ﴿إليهم﴾ قال ابن عباس لو قال أفئدة الناس لحنت إليه فارس والروم والناس كلهم ﴿وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ وقد فعل بنقل الطائف إليه.

(٣٨) ﴿ربنا إنك تعلم ما نخفي﴾ نسر ﴿وما نعلن وما يخفى على الله من﴾ زائدة ﴿شيء في الأرض ولا في السماء﴾ يحتمل أن يكون من كلامه تعالى أو كلام إبراهيم.

(٣٩) ﴿الحمد لله الذي وهب لي﴾ أعطاني ﴿على﴾ مع ﴿الكبر إسماعيل﴾ ولد وله تسع وتسعون سنة ﴿وإسحاق﴾ ولد وله مائة واثنتا عشرة سنة ﴿إن ربي لسميع الدعاء﴾.

(٤٠) ﴿رب اجعلني مقيم الصلاة و﴾ اجعل

= وأشرافهم وساداتهم، وإنا إن اتبعناك اتبعتنا يهود ولم يخالفونا، وإن بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم ونؤمن بك فأبى ذلك، وأنزل الله فيهم ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله﴾ الى قوله ﴿لقوم يوقنون﴾.

أسباب نزول الآية ٥١ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا﴾ الآية. أخرج ابن اسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم =

﴿من ذريتي﴾ ومن يقيمها وأتى بمن لإعلام الله تعالى له أن منهم كفاراً ﴿ربنا وتقبل دعاء﴾ المذكور.

﴿٤١﴾ ﴿ربنا اغفر لي ولوالدي﴾ هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله عز وجل وقيل أسلمت أمه وقرىء والدي مفرداً وولدي ﴿وللمؤمنين يوم يقوم﴾ يثبت ﴿الحساب﴾ قال تعالى:

﴿٤٢﴾ ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون﴾ الكافرون من أهل مكة ﴿إنما يؤخرهم﴾ بلا عذاب ﴿ليوم تشخص فيه الأبصار﴾ لهول ما ترى يقال شخص بصر فلان أي فتحه فلم يغمضه.

رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ

﴿٤٣﴾ ﴿مهطعين﴾ مسرعين حال ﴿مقنعي﴾ رافعي ﴿رؤوسهم﴾ الى السماء ﴿لا يرتد إليهم طرفهم﴾ بصرهم ﴿وأفئدتهم﴾ قلوبهم ﴿هواء﴾ خالية من العقل لفزعهم.

﴿٤٤﴾ ﴿وأنذر﴾ خوّف يا محمد ﴿الناس﴾ الكفار ﴿يوم يأتيهم العذاب﴾ هو يوم القيامة ﴿فيقول الذين ظلموا﴾ كفروا ﴿ربنا أخرنا﴾ بأن تردنا الى الدنيا ﴿الى أجل قريب نجب دعوتك﴾ بالتوحيد ﴿ونتبع الرسل﴾ فيقال لهم توبيخاً ﴿أوَ لم تكونوا أقسمتم﴾ حلفتم ﴿من قبل﴾ في الدنيا ﴿ما لكم من﴾ زائدة ﴿زوال﴾ عنها الى الآخرة.

﴿٤٥﴾ ﴿وسكنتم﴾ فيها ﴿في مساكن الذين ظلموا أنفسهم﴾ بالكفر من الأمم السابقة ﴿وتبين لكم كيف فعلنا بهم﴾ من العقوبة فلم تنزجروا ﴿وضربنا﴾ بينا ﴿لكم الأمثال﴾ في القرآن فلم تعتبروا.

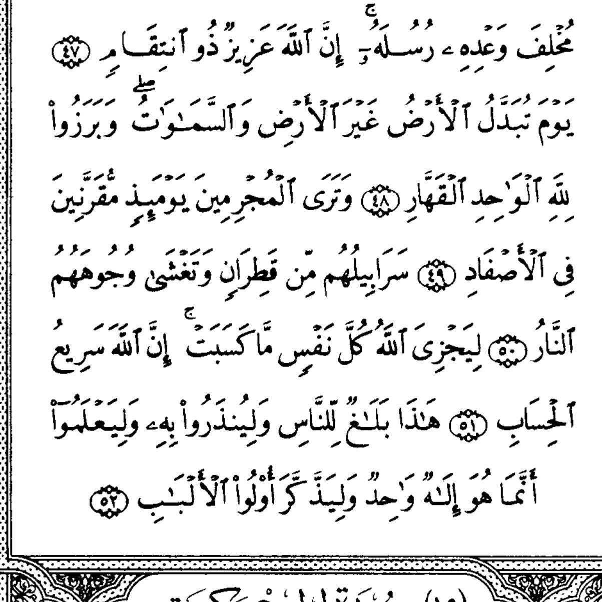
﴿٤٦﴾ ﴿وقد مكروا﴾ بالنبي ﷺ ﴿مكرهم﴾ حيث أرادوا قتله أو تقييده أو إخراجه ﴿وعند الله مكرهم﴾ أي علمه أو جزاؤه ﴿وإن﴾ ما ﴿كان مكرهم﴾ وإن عظم ﴿لتزول منه الجبال﴾ المعنى لا يعبأ به ولا يضر إلا أنفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل شرائع الإسلام المشبهة بها في القرار والثبات

= والبيهقي عن عبادة بن الصامت قال: لما حاربت بنو قينقاع تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي ابن سلول وقام دونهم ومشى عبادة بن الصامت الى رسول الله ﷺ وتبرأ الى الله والى رسوله من حلفهم، وكان أحد بني عوف من الخزرج وله من حلفهم مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي فخلعهم الى رسول الله ﷺ وتبرأ من حلف الكفار وولايتهم، قال ففيه وفي عبد الله بن ابي نزلت القصة في المائدة =

وفي قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل فإن مخففة والمراد تعظيم مكرهم وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية « تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً » وعلى الأول ما قرىء وما كان.

(٤٧) ﴿فلا تحسبنَّ الله مخلفَ وعده رسله﴾ بالنصر ﴿إن الله عزيز﴾ غالب لا يعجزه شيء ﴿ذو انتقام﴾ ممن عصاه.

(٤٨) اذكر ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات﴾ هو يوم القيامة فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما في حديث الصحيحين وروى مسلم حديث: سُئل النبي ﷺ أين الناس يومئذٍ قال: « على الصراط » ﴿وبرزوا﴾ خرجوا من القبور ﴿لله الواحد القهار﴾. (٤٩) ﴿وترى﴾ يا محمد تبصر ﴿المجرمين﴾ الكافرين ﴿يومئذ مقرنين﴾ مشدودين مع شياطينهم ﴿في الأصفاد﴾ القيود أو الأغلال.





بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ (١) رُّبَمَا

(٥٠) ﴿سرابيلهم﴾ قمصهم ﴿من قطران﴾ لأنه أبلغ لاشتعال النار ﴿وتغشى﴾ تعلو ﴿وجوههم النار﴾.

(٥١) ﴿ليجزي﴾ متعلق ببرزوا ﴿الله كل نفس ما كسبت﴾ من خير وشر ﴿إن الله سريع الحساب﴾ يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك.

(٥٢) ﴿هذا﴾ القرآن ﴿بلاغ للناس﴾ أي أنزل لتبليغهم ﴿ولينذروا به وليعلموا﴾ بما فيه من الحجج ﴿أنما هو﴾ أي الله ﴿إله واحد وليذكّر﴾ بإدغام التاء في الأصل في الذال يتعظ ﴿أولوا الألباب﴾ أصحاب العقول.

﴿سورة الحجر﴾

[مكية وآياتها ٩٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿الر﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿وقرآن مبين﴾ مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة.

حزب ٢٧ جزء ١٤

= ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٥٥ قوله تعالى: ﴿إنما وليكم الله﴾ الآية، أخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه مجاهيل عن عمار بن ياسر قال: وقف على علي بن أبي طالب سائل وهو راكع في تطوع فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فنزلت ﴿إنما وليكم الله ورسوله﴾ الآية، وله =

(٢) ﴿رُبَّمَا﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿يود﴾ يتمنى ﴿الذين كفروا﴾ يوم القيامة إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين ﴿لو كانوا مسلمين﴾ ورب للتكثير فإنه يكثر منهم تمني ذلك وقيل للتقليل فإن الأهوال تدهشهم فلا يفيقون حتى يتمنوا ذلك إلا في أحيان قليلة.

(٣) ﴿ذرهم﴾ أترك الكفار يا محمد ﴿يأكلوا ويتمتعوا﴾ بدنياهم ﴿ويلههم﴾ يشغلهم ﴿الأمل﴾ بطول العمر وغيره عن الإيمان ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبة أمرهم وهذا قبل الأمر بالقتال.

(٤) ﴿وما أهلكنا من﴾ زائدة ﴿قرية﴾ أريد أهلها ﴿إلا ولها كتاب﴾ أجل ﴿معلوم﴾ محدود لإهلاكها.

(٥) ﴿ما تسبق من﴾ زائدة ﴿أمة أجلها وما يستأخرون﴾ يتأخرون عنه.

(٦) ﴿وقالوا﴾ أي كفار مكة للنبي ﷺ ﴿يا أيها الذي نُزِّل عليه الذكر﴾ القرآن في زعمه ﴿إنك لمجنون﴾.

(٧) ﴿لو ما﴾ هلا ﴿تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين﴾ في قولك إنك نبي وإن هذا القرآن من عند الله.

(٨) قال تعالى ﴿ما تَنَزَّلُ﴾ فيه حذف إحدى التاءين ﴿الملائكة إلا بالحق﴾ بالعذاب ﴿وما كانوا إذاً﴾ أي حين نزول الملائكة بالعذاب ﴿منظرين﴾ مؤخرين.

(٩) ﴿إنا نحن﴾ تأكيد لاسم إن أو فصل ﴿نزلنا الذكر﴾ القرآن ﴿وإنا له لحافظون﴾ من التبديل والتحريف والزيادة والنقص.

(١٠) ﴿ولقد أرسلنا من قبلك﴾ رسلاً ﴿في شيع﴾ فرق ﴿الأولين﴾.

(١١) ﴿وما﴾ كان ﴿يأتيهم من رسول إلّا كانوا به يستهزئون﴾ كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له ﷺ.

يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾

= شاهد قال عبد الرزاق: حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس في قوله ﴿إنما وليكم الله ورسوله﴾ الآية، قال نزلت في علي ابن أبي طالب وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس مثله، وأخرج أيضاً عن علي مثله. وأخرج ابن جرير عن مجاهد وابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل مثله، فهذه شواهد يقوي بعضها بعضاً.

﴿١٢﴾ ﴿كذلك نسلكه﴾ أي مثل إدخالنا التكذيب في قلوب أولئك ندخله ﴿في قلوب المجرمين﴾ أي كفار مكة.
﴿١٣﴾ ﴿لا يؤمنون به﴾ بالنبي ﷺ ﴿وقد خلت سنة الأولين﴾ أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم وهؤلاء مثلهم.
﴿١٤﴾ ﴿ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه﴾ في الباب ﴿يعرجون﴾ يصعدون.
﴿١٥﴾ ﴿لقالوا إنما سُكِّرت﴾ سدت ﴿أبصارنا بل نحن قوم مسحورون﴾ يخيل إلينا ذلك.
﴿١٦﴾ ﴿ولقد جعلنا في السماء بروجاً﴾ إثنى عشر: الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت، وهي منازل الكواكب السبعة السيارة: المريخ وله الحمل والعقرب، والزهرة ولها الثور والميزان، وعطارد وله الجوزاء والسنبلة، والقمر وله السرطان، والشمس ولها الأسد، والمشتري وله القوس والحوت، وزحل له الجدي والدلو ﴿وزيناها﴾ بالكواكب ﴿للناظرين﴾.
﴿١٧﴾ ﴿وحفظناها﴾ بالشهب ﴿من كل شيطان رجيم﴾ مرجوم.
﴿١٨﴾ ﴿إلا﴾ لكن ﴿من استرق السمع﴾ خطفه ﴿فأتبعه شهاب مبين﴾ كوكب يضيء ويحرقه أو يثقبه أو يخبله.
﴿١٩﴾ ﴿والأرض مددناها﴾ بسطناها ﴿وألقينا فيها رواسي﴾ جبالاً ثوابت لئلا تتحرك بأهلها ﴿وأنبتنا فيها من كل شيء موزون﴾ معلوم مقدر.
﴿٢٠﴾ ﴿وجعلنا لكم فيها معايش﴾ بالياء من الثمار والحبوب ﴿و﴾ جعلنا لكم ﴿من لستم له برازقين﴾ من العبيد والدواب والأنعام فإنما يرزقهم الله.
﴿٢١﴾ ﴿وإن﴾ ما ﴿من﴾ زائدة ﴿شيء إلا عندنا خزائنه﴾ مفاتيح خزائنه ﴿وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾ على حسب المصالح.

لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَـٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَـٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَـٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ

أسباب نزول الآية ٥٧ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم﴾ الآية، روى أبو الشيخ وابن حبان عن ابن عباس قال: كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد أظهرا الإسلام ونافقا، وكان رجل من المسلمين يوادهما، فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم﴾ الى قوله ﴿بما كانوا يكتمون﴾ وبه قال أتى النبي ﷺ نفر من يهود فيهم أبو =

(٢٢) ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ تلقح السحاب فيمتلىء ماء ﴿فأنزلنا من السماء﴾ السحاب ﴿ماء﴾ مطراً ﴿فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين﴾ أي ليست خزائنه بأيديكم.

(٢٣) ﴿وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون﴾ الباقون نرث جميع الخلق.

(٢٤) ﴿ولقد علمنا المستقدمين منكم﴾ أي من تقدم من الخلق من لدن آدم ﴿ولقد علمنا المستأخرين﴾ المتأخرين الى يوم القيامة.

(٢٥) ﴿وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم﴾ في صنعه ﴿عليم﴾ بخلقه.

مِن صَلْصَـٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ (٢٦) وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ (٢٧) وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ (٢٩) فَسَجَدَ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ (٣٠) إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ (٣١) قَالَ يَـٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ (٣٢) قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ (٣٣) قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ (٣٤) وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ (٣٥) قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ (٣٧) إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ (٣٨) قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ

(٢٦) ﴿ولقد خلقنا الإنسان﴾ آدم ﴿من صلصال﴾ طين يابس يسمع له صلصلة إذا نقر ﴿من حمأ﴾ طين أسود ﴿مسنون﴾ متغير.

(٢٧) ﴿والجان﴾ أبا الجان وهو إبليس ﴿خلقناه من قبل﴾ أي قبل خلق آدم ﴿من نار السموم﴾ هي نار لا دخان لها تنفذ من المسام.

(٢٨) ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون﴾

(٢٩) ﴿فإذا سويته﴾ أتممته ﴿ونفخت﴾ أجريت ﴿فيه من روحي﴾ فصار حياً وإضافة الروح اليه تشريف لآدم ﴿فقعوا له ساجدين﴾ سجود تحية بالانحناء.

(٣٠) ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾ فيه تأكيدان.

(٣١) ﴿إلا إبليس﴾ هو أبو الجن كان بين الملائكة ﴿أبى﴾ امتنع من ﴿أن يكون مع الساجدين﴾.

(٣٢) ﴿قال﴾ تعالى ﴿يا إبليس مالك﴾ ما منعك ﴿أ﴾ن ﴿لا﴾ زائدة ﴿تكون مع الساجدين﴾.

(٣٣) ﴿قال لم أكن لأسجد﴾ لا ينبغي لي أن أسجد ﴿لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون﴾.

= ياسر بن أخطب، ونافع بن أبي نافع، وغازي بن عمر فسألوه عمن يؤمن به من الرسل قال: أؤمن ﴿بالله وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ الآية، فلما ذكر عيسى جحدوا نبوّته وقالوا لا نؤمن بعيسى ولا بمن آمن به، فأنزل الله فيهم ﴿قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا﴾ الآية.

﴿٣٤﴾ ﴿قال فاخرج منها﴾ أي من الجنة وقيل من السماوات ﴿فإنك رجيم﴾ مطرود.
﴿٣٥﴾ ﴿وإن عليك اللعنة الى يوم الدين﴾ الجزاء. ﴿٣٦﴾ ﴿قال رب فأنظرني الى يوم يبعثون﴾ أي الناس.
﴿٣٧﴾ ﴿قال فإنك من المنظرين﴾. ﴿٣٨﴾ ﴿الى يوم الوقت المعلوم﴾ وقت النفخة الأولى.
﴿٣٩﴾ ﴿قال ربّ بما أغويتني﴾ أي بإغوائك لي والباء للقسم وجوابه ﴿لأزيِّنَنَّ لهم في الأرض﴾ المعاصي ﴿ولأغوينهم أجمعين﴾.
﴿٤٠﴾ ﴿إلا عبادك منهم المخلصين﴾ أي المؤمنين

أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ * نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ

ربع الحزب

﴿٤١﴾ ﴿قال﴾ تعالى ﴿هذا صراط عليَّ مستقيم﴾.
﴿٤٢﴾ وهو ﴿إن عبادي﴾ أي المؤمنين ﴿ليس لك عليهم سلطان﴾ قوة ﴿إلا﴾ لكن ﴿من اتبعك من الغاوين﴾ الكافرين.
﴿٤٣﴾ ﴿وإن جهنم لموعدهم أجمعين﴾ أي من اتبعك معك.
﴿٤٤﴾ ﴿لها سبعة أبواب﴾ أطباق ﴿لكل باب﴾ منها ﴿منهم جزء﴾ نصيب ﴿مقسوم﴾.
﴿٤٥﴾ ﴿إن المتقين في جنات﴾ بساتين ﴿وعيون﴾ تجري فيها.
﴿٤٦﴾ ويقال لهم ﴿ادخلوها بسلام﴾ أي سالمين من كل مخوف أو مع سلام أي سلموا وادخلوا ﴿آمنين﴾ من كل فزع.
﴿٤٧﴾ ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غلّ﴾ حقد ﴿إخواناً﴾ حال منهم ﴿على سُرر متقابلين﴾ حال أيضاً أي لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الأسرّة بهم.
﴿٤٨﴾ ﴿لا يمسهم فيها نَصَبٌ﴾ تعب ﴿وما هم منها بمخرجين﴾ أبداً.
﴿٤٩﴾ ﴿نبىء﴾ خبر يا محمد ﴿عبادي أني أنا الغفور﴾ للمؤمنين ﴿الرحيم﴾ بهم.
﴿٥٠﴾ ﴿وأن عذابي﴾ للعصاة ﴿هو العذاب الأليم﴾ المؤلم.

أسباب نزول الآية ٦٤ قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود﴾ الآية، أخرج الطبراني عن ابن عباس قال: قال رجل من اليهود يقال له النباش بن قيس إن ربك بخيل لا ينفق فأنزل الله ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾ الآية، وأخرج أبو الشيخ من وجه آخر عنه قال: نزلت ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾ في فنحاص رأس يهود قينقاع.

﴿٥١﴾ ﴿ونبئهم عن ضيف إبراهيم﴾ وهم الملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل. ﴿٥٢﴾ ﴿إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً﴾ أي هذا اللفظ ﴿قال﴾ إبراهيم لما عرض عليهم الأكل فلم يأكلوا ﴿إنا منكم وجلون﴾ خائفون
﴿٥٣﴾ ﴿قالوا لا توجل﴾ لا تخف ﴿إنا﴾ رسل ربك ﴿نبشرك بغلام عليم﴾ ذي علم كثير هو إسحاق كما ذكرنا في سورة هود.
﴿٥٤﴾ ﴿قال أبشرتموني﴾ بالولد ﴿على أن مسني الكبر﴾ حال أي مع مسه إياي ﴿فبم﴾ فبأي شيء ﴿تبشرون﴾ استفهام تعجب. ﴿٥٥﴾ ﴿قالوا بشرناك بالحق﴾ بالصدق ﴿فلا تكن من القانطين﴾ الآيسين.
﴿٥٦﴾ ﴿قال ومن﴾ أي لا ﴿يقنِط﴾ بكسر

النون وفتحها ﴿من رحمة ربه إلا الضالون﴾ الكافرون.

ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُواْ بَشَّرْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُواْ بَلْ جِئْنَـٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَـٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ

﴿٥٧﴾ ﴿قال فما خطبكم﴾ شأنكم ﴿أيها المرسلون﴾
﴿٥٨﴾ ﴿قالوا إنا أرسلنا الى قوم مجرمين﴾ كافرين أي قوم لوط لإهلاكهم.
﴿٥٩﴾ ﴿إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين﴾ لإيمانهم
﴿٦٠﴾ ﴿إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين﴾ الباقين في العذاب لكفرها.
﴿٦١﴾ ﴿فلما جاء آل لوط﴾ أي لوطاً ﴿المرسلون﴾
﴿٦٢﴾ ﴿قال﴾ لهم ﴿إنكم قوم منكرون﴾ لا أعرفكم
﴿٦٣﴾ ﴿قالوا بل جئناك بما كانوا﴾ أي قومك ﴿فيه يمترون﴾ يشكون وهو العذاب.
﴿٦٤﴾ ﴿وأتيناك بالحق وإنا لصادقون﴾ في قولنا.
﴿٦٥﴾ ﴿فأسرِ بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم﴾ إمش خلفهم ﴿ولا يلتفت منكم أحد﴾ لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم ﴿وامضوا حيث تؤمرون﴾ وهو الشام

أسباب نزول الآية ٦٧ قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ﴾ الآية، أخرج أبو الشيخ عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال: إن الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً، وعرفت أن الناس مكذّبي فوعدني لأبلغنَّ أو ليعذبني، فأنزلت ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك﴾. وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: لما أنزلت ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك﴾ قال: يا ربّ كيف أصنع وأنا وحدي =

(٦٦) ﴿وقضينا﴾ أوحينا ﴿اليه ذلك الأمر﴾ وهو ﴿أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾ حال أي يتم استئصالهم في الصباح. (٦٧) ﴿وجاء أهل المدينة﴾ مدينة سدوم وهم قوم لوط لما أُخبروا أن في بيت لوط مرداً حساناً وهم الملائكة ﴿يستبشرون﴾ حال طمعاً في فعل الفاحشة بهم.
(٦٨) ﴿قال﴾ لوط ﴿إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون﴾. (٦٩) ﴿واتقوا الله ولا تخزون﴾ بقصدكم إياهم بفعل الفاحشة بهم.
(٧٠) ﴿قالوا أوَ لم ننهك عن العالمين﴾ عن إضافتهم.

ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾
قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن
كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ
لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾
فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ
أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا
فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ
بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾
فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا

(٧١) ﴿قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين﴾ ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن. قال تعالى:
(٧٢) ﴿لعمرك﴾ خطاب للنبي ﷺ: أي وحياتك ﴿إنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾ يترددون.
(٧٣) ﴿فأخذتهم الصيحة﴾ صيحة جبريل ﴿مشرقين﴾ وقت شروق الشمس.
(٧٤) ﴿فجعلنا عاليها﴾ أي قراهم ﴿سافلها﴾ بأن رفعها جبريل الى السماء وأسقطها مقلوبة الى الأرض ﴿وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾ طين طبخ بالنار.
(٧٥) ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآيات﴾ دلالات على وحدانية الله ﴿للمتوسمين﴾ للناظرين المعتبرين.
(٧٦) ﴿وإنها﴾ أي قرى قوم لوط ﴿لبسبيل مقيم﴾ طريق قريش الى الشام لم تندرس أفلا يعتبرون بهم؟
(٧٧) ﴿إن في ذلك لآية﴾ لعبرة ﴿للمؤمنين﴾.
(٧٨) ﴿وإن﴾ مخففة أي إنه ﴿كان أصحاب الأيكة﴾ هي غيضة شجر بقرب مدين وهم قوم شعيب ﴿لظالمين﴾ بتكذيبهم شعيباً.
(٧٩) ﴿فانتقمنا منهم﴾ بأن أهلكناهم بشدة الحر ﴿وإنها﴾ أي قرى قوم لوط والأيكة ﴿لبإمام﴾ طريق ﴿مبين﴾ واضح أفلا تعتبرون بهم يا أهل مكة.

= يجتمعون عليّ؟ فنزلت ﴿وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾. وأخرج الحاكم والترمذي عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية ﴿والله يعصمك من الناس﴾ فأخرج رأسه من القبة فقال: يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله، في هذا الحديث دليل على أنها أي الآية: ليلية نزلت ليلاً فراشية - والرسول في فراشه - وأخرج الطبراني عن أبي سعيد الخدري قال: كان العباس عم رسول الله =

(٨٠) ﴿ولقد كذب أصحاب الحِجْر﴾ وادٍ بين المدينة والشام وهم ثمود ﴿المرسلين﴾ بتكذيبهم صالحاً لأنه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد. (٨١) ﴿وآتيناهم آياتنا﴾ في الناقة ﴿فكانوا عنها معرضين﴾ لا يتفكرون فيها.
(٨٢) ﴿وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين﴾. (٨٣) ﴿فأخذتهم الصيحة مصبحين﴾ وقت الصباح.
(٨٤) ﴿فما أغنى﴾ دفع ﴿عنهم﴾ العذاب ﴿ما كانوا يكسبون﴾ من بناء الحصون وجمع الأموال.
(٨٥) ﴿وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية﴾ لا محالة فيجازى كل أحد بعمله

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ (٨٥) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ (٨٦) وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ (٨٧) لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (٨٨) وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ (٨٩) كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ (٩٠) ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ (٩١) فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (٩٣) فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ (٩٥) ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٩٦) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ

﴿فاصفح﴾ يا محمد عن قومك ﴿الصفح الجميل﴾ أعرض عنهم إعراضاً لا جزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف.
(٨٦) ﴿إن ربك هو الخلاق﴾ لكل شيء ﴿العليم﴾ بكل شيء.
(٨٧) ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني﴾ قال ﷺ هي الفاتحة رواه الشيخان لأنها تثنى في كل ركعة ﴿والقرآن العظيم﴾.
(٨٨) ﴿لا تمدّن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً﴾ أصنافاً ﴿منهم ولا تحزن عليهم﴾ إن لم يؤمنوا ﴿واخفض جناحك﴾ ألن جانبك ﴿للمؤمنين﴾.
(٨٩) ﴿وقل إني أنا النذير﴾ من عذاب الله أن ينزل عليكم ﴿المبين﴾ البين الإنذار.
(٩٠) ﴿كما أنزلنا﴾ العذاب ﴿على المقتسمين﴾ اليهود والنصارى.
(٩١) ﴿الذين جعلوا القرآن﴾ أي كتبهم المنزلة عليهم ﴿عضين﴾ أجزاء، حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض، وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الإسلام، وقال بعضهم في القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر.
(٩٢) ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين﴾ سؤال توبيخ.

ﷺ فيمن يحرسه، فلما نزلت ﴿والله يعصمك من الناس﴾ ترك الحرس. وأخرج أيضاً عن عصمة بن مالك الخطمي قال: كنا نحرس رسول الله ﷺ بالليل، حتى نزلت ﴿والله يعصمك من الناس﴾ فترك الحرس، وأخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة قال: كنا إذا أصبحنا ورسول الله ﷺ في سفر تركنا له أعظم شجرة وأظلها، فينزل تحتها، فنزل ذات يوم تحت الشجرة وعلق سيفه فيها، فجاء رجل =

﴿٩٣﴾ ﴿عما كانوا يعملون﴾. ﴿٩٤﴾ ﴿فاصدع﴾ يا محمد ﴿بما تؤمر﴾ به أي اجهر به وأمضه ﴿وأعرض عن المشركين﴾ هذا قبل الأمر بالجهاد. ﴿٩٥﴾ ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ بك بإهلاكنا كلاً منهم بآفة وهم. الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل وعدي بن قيس والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث. ﴿٩٦﴾ ﴿الذين يجعلون مع الله إلها آخر﴾ صفة وقيل مبتدأ ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في خبره وهو ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبة أمرهم.

﴿٩٧﴾ ﴿ولقد﴾ للتحقيق ﴿نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون﴾ من الاستهزاء والتكذيب.

رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

(١٦) سُورَةُ النَّحْلِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ وَمِائَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ

﴿٩٨﴾ ﴿فسبح﴾ ملتبساً ﴿بحمد ربك﴾ أي قل سبحان الله وبحمده ﴿وكن من الساجدين﴾ المصلين.

﴿٩٩﴾ ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ الموت.

﴿سورة النحل﴾

[مكية إلا الآيات الثلاث الأخيرة فمدنية وآياتها ١٢٨ نزلت بعد الكهف]

بسم الله الرحمن الرحيم

نصف الحزب

﴿١﴾ لما استبطأ المشركون العذاب نزل: ﴿أتى أمر الله﴾ أي الساعة، وأتى بصيغة الماضي لتحقق وقوعه أي قرب ﴿فلا تستعجلوه﴾ تطلبوه قبل حينه فإنه واقع لا محالة ﴿سبحانه﴾ تنزيهاً له ﴿وتعالى عما يشركون﴾ به غيره.

﴿٢﴾ ﴿ينزل الملائكة﴾ أي جبريل ﴿بالروح﴾ بالوحي ﴿من أمره﴾ بإرادته ﴿على من يشاء من عباده﴾ وهم الأنبياء ﴿أن﴾ مفسرة ﴿أنذروا﴾ خوفوا الكافرين بالعذاب وأعلموهم ﴿أنه لا إله إلا أنا فاتقون﴾ خافون.

= فأخذه وقال يا محمد من يمنعك مني، فقال رسول الله ﷺ: الله يمنعني منك، ضع السيف فوضعه: فنزلت ﴿والله يعصمك من الناس﴾. وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال: لما غزا رسول الله ﷺ بني أنمار نزل ذات الرقيع بأعلى نخل فبينا هو جالس على رأس بئر قد أدلى رجليه، فقال الوارث من بني النجار لأقتلنّ محمداً، فقال له أصحابه كيف تقتله؟ قال: أقول له أعطني =

(٣) ﴿خلق السماوات والأرض بالحق﴾ أي محقاً ﴿تعالى عما يشركون﴾ به من الأصنام.

(٤) ﴿خلق الإنسان من نطفة﴾ منيٍّ الى أن صيره قوياً شديداً ﴿فإذا هو خصيم﴾ شديد الخصومة ﴿مبين﴾ بيّنها في نفي البعث قائلاً «من يحيي العظام وهي رميم».

(٥) ﴿والأنعام﴾ الإبل والبقر والغنم، ونصبه بفعل مقدر يفسره ﴿خلقها لكم﴾ من جملة الناس ﴿فيها دفء﴾ ما تستدفئون به من الأكسية والأردية من أشعارها وأصوافها ﴿ومنافع﴾ من النسل والدرّ والركوب ﴿ومنها تأكلون﴾ قدم الظرف للفاصلة.

وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ
وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ
بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٧﴾
وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا
تَعۡلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ
لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ
لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ
ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ
وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۗ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ
فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ

(٦) ﴿ولكم فيها جمال﴾ زينة ﴿حين تريحون﴾ تردونها الى مراحها بالعشي ﴿وحين تسرحون﴾ تخرجونها الى المرعى بالغداة.

(٧) ﴿وتحمل أثقالكم﴾ أحمالكم ﴿الى بلدٍ لم تكونوا بالغيه﴾ واصلين اليه على غير الإبل ﴿إلا بشق الأنفس﴾ بجهدها ﴿إن ربكم لرءوف رحيم﴾ بكم حيث خلقها لكم.

(٨) ﴿و﴾ خلق ﴿الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة﴾ مفعول له، والتعليل بهما بتعريف النعم لا ينافي خلقها لغير ذلك كالأكل في الخيل الثابت بحديث الصحيحين ﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾ من الأشياء العجيبة الغريبة.

(٩) ﴿وعلى الله قصد السبيل﴾ أي بيان الطريق المستقيم ﴿ومنها﴾ أي السبيل ﴿جائر﴾ حائد عن الاستقامة ﴿ولو شاء﴾ هدايتكم ﴿لهداكم﴾ الى قصد السبيل ﴿أجمعين﴾ فتهتدون اليه باختيار منكم.

(١٠) ﴿هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب﴾ تشربونه ﴿ومنه شجر﴾ ينبت بسببه ﴿فيه تسيمون﴾ ترعون دوابكم.

= سيفك فإذا أعطانيه قتلته، فأتاه فقال له يا محمد: أعطني سيفك أشمه، فأعطاه إياه فرعدت يده، فقال رسول الله ﷺ: حال الله بينك وبين ما تريد، فأنزل الله ﴿يا أيها الرسول بلغ﴾ الآية. ومن غريب ما ورد في سبب نزولها ما أخرجه ابن مردويه والطبراني عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يحرس، وكان يرسل معه أبو طالب كل يوم رجالاً من بني هاشم يحرسونه حتى نزلت هذه الآية ﴿والله =

﴿١١﴾ ﴿ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآية﴾ دالة على وحدانيته تعالى ﴿لقوم يتفكرون﴾ في صنعه فيؤمنون.

﴿١٢﴾ ﴿وسخَّر لكم الليل والنهار والشمس﴾ بالنصب عطفاً على ما قبله والرفع مبتدأ ﴿والقمر والنجوم﴾ بالوجهين ﴿مسخرات﴾ بالنصب حال والرفع خبر ﴿بأمره﴾ بإرادته ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ يتدبرون.

﴿١٣﴾ ﴿و﴾ سخر لكم ﴿ما ذرأ﴾ خلق ﴿لكم في الأرض﴾ من الحيوان والنبات وغير ذلك ﴿مختلفاً ألوانه﴾ كأحمر وأصفر وأخضر وغيرها ﴿إن في ذلك لآية لقوم يذكَّرون﴾ يتعظون.

يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ

﴿١٤﴾ ﴿وهو الذي سَخَّر البحر﴾ ذلله لركوبه والغوص فيه ﴿لتأكلوا منه لحماً طرياً﴾ هو السمك ﴿وتستخرجوا منه حلية تلبسونها﴾ هي اللؤلؤ والمرجان ﴿وترى﴾ تبصر ﴿الفلك﴾ السفن ﴿مواخر فيه﴾ تمخر الماء، أي تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة ﴿ولتبتغوا﴾ عطف على لتأكلوا، تطلبوا ﴿من فضله﴾ تعالى بالتجارة ﴿ولعلكم تشكرون﴾ الله على ذلك.

﴿١٥﴾ ﴿وألقى في الأرض رواسي﴾ جبالاً ثوابت لـ ﴿أن﴾ لا ﴿تميد﴾ تتحرك ﴿بكم و﴾ جعل فيها ﴿أنهاراً﴾ كالنيل ﴿وسبلاً﴾ طرقاً ﴿لعلكم تهتدون﴾ الى مقاصدكم.

﴿١٦﴾ ﴿وعلامات﴾ تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار ﴿وبالنجم﴾ بمعنى النجوم ﴿هم يهتدون﴾ الى الطرق والقبلة بالليل.

﴿١٧﴾ ﴿أفمن يخلق﴾ وهو الله ﴿كمن لا يخلق﴾ وهو الأصنام حيث تشركونها معه في العبادة؟ لا ﴿أفلا تذكرون﴾ هذا فتؤمنون.

= يعصمك من الناس﴾ فأراد أن يرسل معه من يحرسه فقال يا عمّ: إن الله عصمني من الجن والإنس وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله نحوه، وهذا يقتضي أن الآية مكية، والظاهر خلافه.

أسباب نزول الآية ٦٨ قوله تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب﴾ الآية، روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال: جاء رافع وسلام بن =

(١٨) ﴿وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها﴾ تضبطوها فضلاً أن تطيقوا شكرها ﴿إن الله لغفور رحيم﴾ حيث ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم. (١٩) ﴿والله يعلم ما تسرون وما تعلنون﴾. (٢٠) ﴿والذين تدعون﴾ بالتاء والياء تعبدون ﴿من دون الله﴾ وهم الأصنام ﴿لا يخلقون شيئاً وهم يُخلقون﴾ يصورون من الحجارة وغيرها.

(٢١) ﴿أموات﴾ لا روح فيهم خبر ثان ﴿غير أحياء﴾ تأكيد ﴿وما يشعرون﴾ أي الأصنام ﴿أيان﴾ وقت ﴿يبعثون﴾ أي الخلق فكيف يعبدون، إذ لا يكون إلهاً الا الخالق الحي العالم بالغيب. (٢٢) ﴿إلهكم﴾ المستحق للعبادة منكم ﴿إله واحد﴾ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته وهو الله تعالى ﴿فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة﴾ جاحدة للوحدانية ﴿وهم مستكبرون﴾ متكبرون عن الإيمان بها.

(٢٣) ﴿لا جرم﴾ حقاً ﴿أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ فيجازيهم بذلك ﴿إنه لا يحب المستكبرين﴾ بمعنى أنه يعاقبهم.

(٢٤) ونزل في النضر بن الحارث: ﴿وإذا قيل لهم ما﴾ إستفهامية ﴿ذا﴾ موصولة ﴿أنزل ربكم﴾ على محمد ﴿قالوا﴾ هو ﴿أساطير﴾ أكاذيب ﴿الأولين﴾ إضلالاً للناس.

(٢٥) ﴿ليحملوا﴾ في عاقبة الأمر ﴿أوزارهم﴾ ذنوبهم ﴿كاملة﴾ لم يُكفَّر منها شيء ﴿يوم القيامة ومن﴾ بعض ﴿أوزار الذين يضلونهم بغير علم﴾ لأنهم دعوهم الى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا في الإثم ﴿ألا ساء﴾ بئس ﴿ما يزرون﴾ يحملونه حملهم هذا.

(٢٦) ﴿قد مكر الذين من قبلهم﴾ وهو نمروذ بنى صرحاً طويلاً ليصعد منه الى السماء ليقاتل أهلها ﴿فأتى الله﴾ قصد ﴿بنيانهم من القواعد﴾ الأساس فأرسل عليه الريح والزلزلة فهدمته ﴿فخر عليهم السقف من فوقهم﴾ أي هم تحته

إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾

= مشكم، ومالك بن الصيف، فقالوا يا محمد: ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه، وتؤمن بما عندنا قال بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم بما فيها، وكتمتم ما أمرتم أن تبينوه للناس، قالوا فإنا نأخذ بما في أيدينا، فإنا على الهدى والحق فأنزل الله ﴿قل يا أهل الكتاب لستم على شيء﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٨٢ قوله تعالى: ﴿ولتجدن أقربهم مودة﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب وأبي بكر بن =

﴿وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ من جهة لا تخطر ببالهم وقيل هذا تمثيل لإفساد ما أبرموه من المكر بالرسل.

(٢٧) ﴿ثم يوم القيامة يخزيهم﴾ يذلهم ﴿ويقول﴾ الله لهم على لسان الملائكة توبيخاً ﴿أين شركائي﴾ بزعمكم ﴿الذين كنتم تشاقون﴾ تخالفون المؤمنين ﴿فيهم﴾ في شأنهم ﴿قال﴾ أي يقول ﴿الذين أوتوا العلم﴾ من الأنبياء والمؤمنين ﴿إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين﴾ يقولونه شماتة بهم. (٢٨) ﴿الذين تتوفاهم﴾ بالتاء والياء ﴿الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ بالكفر ﴿فألقوا السلم﴾ انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين ﴿ما كنا نعمل من سوءٍ﴾ شرك فتقول الملائكة ﴿بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون﴾ فيجازيكم به.

* وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُواْ خَيْرًا ۗ
لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ
وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ (٣٠) جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ
ٱلْمُتَّقِينَ (٣١) ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ
سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢) هَلْ
يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ
كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن
كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٣٣) فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ
وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ (٣٤) وَقَالَ ٱلَّذِينَ
أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ
وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ

ثلاثة أرباع الحزب

(٢٩) ويقال لهم ﴿فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى﴾ مأوى ﴿المتكبرين﴾.

(٣٠) ﴿وقيل للذين اتقوا﴾ الشرك ﴿ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا﴾ بالإيمان ﴿في هذه الدنيا حسنة﴾ حياة طيبة ﴿ولدار الآخرة﴾ أي الجنة ﴿خير﴾ من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها ﴿ولنعم الدار المتقين﴾ هي.

(٣١) ﴿جنات عدن﴾ إقامة مبتدأ خبره ﴿يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءُون كذلك﴾ الجزاء ﴿يجزي الله المتقين﴾.

(٣٢) ﴿الذين﴾ نعت ﴿تتوفاهم الملائكة طيبين﴾ طاهرين من الكفر ﴿يقولون﴾ لهم عند الموت ﴿سلام عليكم﴾ ويقال لهم في الآخرة ﴿ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾.

(٣٣) ﴿هل﴾ ما ﴿ينظرون﴾ ينتظر الكفار ﴿إلا أن تأتيهم﴾ بالتاء والياء ﴿الملائكة﴾ لقبض أرواحهم ﴿أو يأتي أمر ربك﴾ العذاب أو القيامة المشتملة عليه ﴿كذلك﴾ كما فعل هؤلاء ﴿فعل الذين من قبلهم﴾

= عبد الرحمن وعروة بن الزبير قالوا: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري، وكتب معه كتاباً الى النجاشي، فقدم على النجاشي، فقرأ كتاب رسول الله ﷺ ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه، وأرسل الى الرهبان والقسيسين، ثم أمر جعفر بن أبي طالب فقرأ عليهم سورة مريم، فآمنوا بالقرآن وفاضت أعينهم من الدمع، فهم الذين أنزل الله فيهم: ﴿ولتجدن أقربهم مودةً﴾ الى قوله ﴿فاكتبنا مع =

من الأمم كذبوا رسلهم فأهلكوا ﴿وما ظلمهم الله﴾ بإهلاكهم بغير ذنب ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ بالكفر.

(٣٤) ﴿فأصابهم سيئات ما عملوا﴾ أي جزاؤها ﴿وحاق﴾ نزل ﴿بهم ما كانوا به يستهزءون﴾ أي العذاب.

(٣٥) ﴿وقال الذين أشركوا﴾ من أهل مكة ﴿لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء﴾ من البحائر والسوائب فإشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به، قال تعالى: ﴿كذلك فعل الذين من قبلهم﴾ أي كذبوا رسلهم فيما جاؤوا به ﴿فهل﴾ فما ﴿على الرسل إلا البلاغ المبين﴾ إلا البلاغ البيِّن وليس عليهم الهداية.

(٣٦) ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً﴾ كما بعثناك في هؤلاء ﴿أن﴾ أي بأن ﴿اعبدوا الله﴾ وحدوه ﴿واجتنبوا الطاغوت﴾ الأوثان أن تعبدوها ﴿فمنهم من هدى الله﴾ فآمن ﴿ومنهم من حقت﴾ وجَبَتْ ﴿عليه الضلالة﴾ في علم الله فلم يؤمن ﴿فسيروا﴾ يا كفار مكة ﴿في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ رسلهم من الهلاك.

(٣٧) ﴿إن تحرص﴾ يا محمد ﴿على هداهم﴾ وقد أضلهم الله لا تقدر على ذلك ﴿فإن الله لا يُهدى﴾ بالبناء للمفعول وللفاعل ﴿من يضلُّ﴾ من يريد إضلاله ﴿وما لهم من ناصرين﴾ مانعين من عذاب الله.

(٣٨) ﴿وأقسموا بالله جهد إيمانهم﴾ أي غاية اجتهادهم فيها ﴿لا يبعث الله من يموت﴾ قال تعالى ﴿بلى﴾ يبعثهم ﴿وعداً عليه حقاً﴾ مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر أي وعد ذلك وحقه حقاً ﴿ولكن أكثر الناس﴾ أي أهل مكة ﴿لا يعلمون﴾ ذلك.

(٣٩) ﴿ليبين﴾ متعلق بيبعثهم المقدر ﴿لهم الذي يختلفون﴾ مع المؤمنين ﴿فيه﴾ من أمر الدين بتعذيبهم وإثابة المؤمنين ﴿وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين﴾ في إنكار البعث.

ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخۡتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ

= الشاهدين﴾. وروى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: بعث النجاشي ثلاثين رجلا من خيار أصحابه الى رسول الله ﷺ، فقرأ عليهم سورة يس فبكوا، فنزلت فيهم الآية. وأخرج النسائي عن عبد الله بن الزبير قال: نزلت هذه الآية في النجاشي وأصحابه ﴿وإذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع﴾. وروى الطبراني عن ابن عباس نحوه أبسط منه.

﴿٤٠﴾ ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه﴾ أي أردنا إيجاده وقولنا مبتدأ خبره ﴿أن نقول له كن فيكونُ﴾ أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطفاً على نقول، والآية لتقرير القدرة على البعث. ﴿٤١﴾ ﴿والذين هاجروا في الله﴾ لإقامة دينه ﴿من بعد ما ظلموا﴾ بالأذى من أهل مكة وهم النبي ﷺ واصحابه ﴿لنبوِّئنهم﴾ ننزلهم ﴿في الدنيا﴾ داراً ﴿حسنة﴾ هي المدينة ﴿ولأجر الآخرة﴾ أي الجنة ﴿أكبر﴾ أعظم ﴿لو كانوا يعلمون﴾ أي الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لوافقوهم.

﴿٤٢﴾ هم ﴿الذين صبروا﴾ على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون.

يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾

﴿٤٣﴾ ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي اليهم﴾ لا ملائكة ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾ العلماء بالتوراة والإنجيل ﴿إن كنتم لا تعلمون﴾ ذلك فإنهم يعلمونه وأنتم الى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد ﷺ.

﴿٤٤﴾ ﴿بالبينات﴾ متعلق بمحذوف أي أرسلناهم بالحجج الواضحة ﴿والزُبُر﴾ الكتب ﴿وأنزلنا اليك الذكر﴾ القرآن ﴿لتبين للناس ما نزل اليهم﴾ فيه من الحلال والحرام ﴿ولعلهم يتفكرون﴾ في ذلك فيعتبرون.

﴿٤٥﴾ ﴿أفأمِنَ الذين مكروا﴾ المكرات ﴿السيئات﴾ بالنبي ﷺ في دار الندوة من تقييده أو قتله أو إخراجه كما ذكر في الأنفال ﴿أن يخسف الله بهم الأرض﴾ كقارون ﴿أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ أي من جهة لا تخطر ببالهم وقد أهلكوا ببدر ولم يكونوا يقدّرون ذلك.

﴿٤٦﴾ ﴿أو يأخذهم في تقلبهم﴾ في أسفارهم للتجارة ﴿فما هم بمعجزين﴾ بفائتي العذاب.

﴿٤٧﴾ ﴿أو يأخذهم على تخوف﴾ تنقص شيئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع حال من الفاعل أو المفعول ﴿فإن ربكم لرءوف رحيم﴾ حيث لم يعاجلهم بالعقوبة.

أسباب نزول الآية ٨٧ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرِّموا﴾ الآية. روى الترمذي وغيره عن ابن عباس: أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني إذا أصبت اللحم انتشرت للنساء وأخذتني شهوتي، فحرمت علي اللحم، فأنزل الله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم﴾ الآية، وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس: أن رجالا من الصحابة =

﴿٤٨﴾ ﴿أو لم يروا الى ما خلق الله من شيء﴾ له ظل كشجرة وجبل ﴿تتفيؤ﴾ تتميل ﴿ظلاله عن اليمين والشمائل﴾ جمع شمال أي عن جانبيها أول النهار وآخره ﴿سجداً لله﴾ حال أي خاضعين له بما يراد منهم ﴿وهم﴾ أي الظلال ﴿داخرون﴾ صاغرون نزلوا منزلة العقلاء. ﴿٤٩﴾ ﴿ولله يسجد ما في السماوت وما في الأرض من دابة﴾ أي نسمة تدب عليها أي تخضع له بما يراد منها، وغلب في الإتيان بما لا يعقل لكثرته ﴿والملائكة﴾ خصهم بالذكر تفضيلاً ﴿وهم لا يستكبرون﴾ يتكبرون عن عبادته.

﴿٥٠﴾ ﴿يخافون﴾ أي الملائكة حال من ضمير يستكبرون ﴿ربهم من فوقهم﴾ حال من هم أي عالياً عليهم بالقهر ﴿ويفعلون ما يؤمرون﴾ به.

يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَـٰتِ سُبْحَـٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ

سجدة — حزب ٢٨

﴿٥١﴾ ﴿وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين﴾ تأكيد ﴿إنما هو إله واحد﴾ أتى به لإثبات الالهية والوحدانية ﴿فإياي فارهبون﴾ خافون دون غيري وفيه التفات عن الغيبة.

﴿٥٢﴾ ﴿وله ما في السموات والأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿وله الدين﴾ الطاعة ﴿واصباً﴾ دائماً حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف ﴿أفغير الله تتقون﴾ وهو الإله الحق ولا اله غيره والاستفهام للإنكار والتوبيخ.

﴿٥٣﴾ ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ لا يأتي بها غيره وما شرطية أو موصولة ﴿ثم إذا مسكم﴾ أصابكم ﴿الضر﴾ الفقر والمرض ﴿فإليه تجأرون﴾ ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون غيره.

﴿٥٤﴾ ﴿ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون﴾.

﴿٥٥﴾ ﴿ليكفروا بما آتيناهم﴾ من النعمة ﴿فتمتعوا﴾ باجتماعكم على عبادة الأصنام أمر تهديد ﴿فسوف تعلمون﴾ عاقبة ذلك.

= منهم: عثمان بن مظعون حرَّموا النساء واللحم على أنفسهم، وأخذوا الشفار ليقطعوا مذاكيرهم، لكي تنقطع الشهوة عنهم ويتفرغوا للعبادة، فنزلت. وأخرج نحو ذلك من مرسل عكرمة وأبي قلابة ومجاهد وأبي مالك والنخعي والسدي وغيرهم، وفي رواية السدي: أنهم كانوا عشرة، منهم: ابن مظعون وعلي بن أبي طالب، وفي رواية عكرمة منهم: ابن مظعون وعلي وابن مسعود والمقداد بن الأسود وسالم =

(٥٦) ﴿ويجعلون﴾ أي المشركون ﴿لما لا يعلمون﴾ أنها تضر ولا تنفع وهي الأصنام ﴿نصيباً مما رزقناهم﴾ من الحرث والأنعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا ﴿تالله لتسألن﴾ سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة ﴿عما كنتم تفترون﴾ على الله من أنه أمركم بذلك. (٥٧) ﴿ويجعلون لله البنات﴾ بقولهم الملائكة بنات الله ﴿سبحانه﴾ تنزيهاً له عما زعموا ﴿ولهم ما يشتهون﴾ـه أي البنون والجملة في محل رفع أو نصب بـيجعل. المعنى يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم الأبناء الذين يختارونهم فيختصون بالأسنى كقوله «فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون».

هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾
لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ
وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم
مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ
فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾
وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ۚ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ
لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾
تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ
أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلْنَا
عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى
وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً
فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ

(٥٨) ﴿وإذا بُشّر أحدهم بالأنثى﴾ تولد له ﴿ظل﴾ صار ﴿وجهه مسوداً﴾ متغيراً تغير مغتم ﴿وهو كظيم﴾ ممتلىء غماً فكيف تنسب البنات اليه تعالى.

(٥٩) ﴿يتوارى﴾ يختفي ﴿من القوم﴾ أي قومه ﴿من سوء ما بشر به﴾ خوفاً من التعيير متردداً فيما يفعل به ﴿أيمسكه﴾ يتركه بلا قتل ﴿على هون﴾ هوان وذل ﴿أم يدسه في التراب﴾ بأن يئده ﴿الا ساء﴾ بئس ﴿ما يحكمون﴾ حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتي هن عندهم بهذا المحل.

(٦٠) ﴿للذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ أي الكفار ﴿مثل السَّوء﴾ أي الصفة السوأى بمعنى القبيحة وهي وأدهم البنات مع احتياجهم اليهن للنكاح ﴿ولله المثل الأعلى﴾ الصفة العليا وهو أنه لا إله إلا هو ﴿وهو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في خلقه.

(٦١) ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم﴾ بالمعاصي ﴿ما ترك عليها﴾ أي الأرض ﴿من دابة﴾ نسمة تدب عليها ﴿ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون﴾ عنه ﴿ساعة ولا يستقدمون﴾ عليه.

= مولى أبي حذيفة، وفي رواية مجاهد: منهم ابن مظعون وعبد الله بن عمر. وأخرج ابن عساكر في تاريخه من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في رهط من الصحابة منهم أبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعثمان بن مظعون والمقداد بن الأسود وسالم مولى أبي حذيفة، توافقوا أن يجبوا أنفسهم، ويعتزلوا النساء ولا يأكلوا لحماً ولا دسماً ويلبسوا المسوح ولا =

﴿٦٢﴾ ﴿ويجعلون لله ما يكرهون﴾ لأنفسهم من البنات والشريك في الرياسة وإهانة الرسل ﴿وتصف﴾ تقول ﴿ألسنتهم﴾ مع ذلك ﴿الكذب﴾ وهو ﴿أن لهم الحسنى﴾ عند الله أي الجنة لقوله: « ولئن رجعت الى ربي إن لي عنده للحسنى » قال تعالى ﴿لا جرم﴾ حقاً ﴿أن لهم النار وأنهم مفرطون﴾ متروكون فيها أو مقدمون اليها وفي قراءة بكسر الراء أي متجاوزون الحد .
﴿٦٣﴾ ﴿تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك﴾ رسلاً ﴿فزين لهم الشيطان أعمالهم﴾ السيئة فرأوها حسنة فكذبوا الرسل ﴿فهو وليهم﴾ متولي أمورهم ﴿اليوم﴾ أي في الدنيا ﴿ولهم عذاب أليم﴾ مؤلم في الآخرة وقيل المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية أي لا ولي لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم!

يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ

﴿٦٤﴾ ﴿وما أنزلنا عليك﴾ يا محمد. ﴿الكتاب﴾ القرآن ﴿إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه﴾ من أمر الدين ﴿وهدى﴾ عطف على لتبين ﴿ورحمة لقوم يؤمنون﴾ به.
﴿٦٥﴾ ﴿والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض﴾ بالنبات ﴿بعد موتها﴾ يبسها ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآية﴾ دالة على البعث ﴿لقوم يسمعون﴾ سماع تدبر.
﴿٦٦﴾ ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة﴾ اعتبار ﴿نسقيكم﴾ بيان للعبرة ﴿مما في بطونه﴾ أي الأنعام ﴿من﴾ للابتداء متعلقة بنسقيكم ﴿بين فرث﴾ ثفل الكرش ﴿ودم لبناً خالصاً﴾ لا يشوبه شيء من الفرث والدم من طعم أو ريح أو لون أو بينهما ﴿سائغاً للشاربين﴾ سهل المرور في حلقهم لا يغص به.
﴿٦٧﴾ ﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب﴾ ثمر ﴿تتخذون منه سكراً﴾ خمراً يسكر سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها ﴿ورزقاً حسناً﴾ كالتمر والزبيب والخل والدبس ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآية﴾ دالة على قدرته تعالى ﴿لقوم يعقلون﴾ يتدبرون.

= يأكلوا من الطعام إلا قوتاً وأن يسيحوا في الأرض كهيئة الرهبان فنزلت. وروى ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أن عبد الله بن رواحة أضافه ضيف من أهله وهو عند النبي ﷺ ثم رجع الى أهله فوجدهم لم يطعموا ضيفه انتظاراً له فقال لامرأته: حبست ضيفي من أجلي هو حرام عليَّ، فقالت امرأته هو عليَّ حرام، فقال الضيف: هو عليَّ حرام، فلما رأى ذلك وضع يده وقال كلوا بسم الله ثم ذهب الى =

(٦٨) ﴿وأوحى ربك الى النحل﴾ وحي إلهام ﴿أن﴾ مفسرة أو مصدرية ﴿اتخذي من الجبال بيوتاً﴾ تأوين إليها ﴿ومن الشجر﴾ بيوتاً ﴿ومما يعرشون﴾ أي الناس يبنون لك من الأماكن وإلا لم تأو اليها.

(٦٩) ﴿ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي﴾ ادخلي ﴿سبل ربك﴾ طرقه في طلب المرعى ﴿ذللا﴾ جمع ذلول حال من السبل أي مسخرة لك فلا تعسر عليك وإن توعرت ولا تضلي على العود منها وإن بعدت، وقيل من الضمير في اسلكي أي منقادة لما يراد منك ﴿يخرج من بطونها شراب﴾ هو العسل ﴿مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾ من الأوجاع قيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفاء أو لكلها بضميمته إلى غيره وبدونها بنيته وقد أمر به ﷺ من استطلق عليه بطنه رواه الشيخان ﴿إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ في صنعه تعالى.

عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ
يَجۡحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ
لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ
أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٢﴾
وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ
ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ ضَرَبَ
ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا
رِزۡقًا حَسَنٗا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ
لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلَيۡنِ
أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا
يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ

(٧٠) ﴿والله خلقكم﴾ ولم تكونوا شيئاً ﴿ثم يتوفاكم﴾ عند انقضاء آجالكم ﴿ومنكم من يرد الى أرذل العمر﴾ أي أخسه من الهرم والخرف ﴿لكي لا يعلم بعد علم شيئاً﴾ قال عكرمة: من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة ﴿إن الله عليم﴾ بتدبير خلقه ﴿قدير﴾ على ما يريده.

ربع الحزب

(٧١) ﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق﴾ فمنكم غني وفقير ومالك ومملوك ﴿فما الذين فضلوا﴾ أي الموالي ﴿برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم﴾ أي بجاعلي ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم ﴿فهم﴾ أي المماليك والموالي ﴿فيه سواء﴾ شركاء، المعنى ليس لهم شركاء من مماليكهم في أموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاء له ﴿أفبنعمة الله يجحدون﴾ يكفرون حيث يجعلون له شركاء.

= النبي ﷺ فذكر الذي كان منهم، ثم أنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم﴾.

أسباب نزول الآية ٩٠ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر﴾ الآية. روى أحمد عن أبي هريرة قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فسألوا رسول الله ﷺ عنهما، فأنزل الله ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ الآية فقال =

﴿٧٢﴾ ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً﴾ فخلق حواء من ضلع آدم وسائر الناس من نطف الرجال والنساء ﴿وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة﴾ أولاد الأولاد ﴿ورزقكم من الطيبات﴾ من أنواع الثمار والحبوب والحيوان ﴿أفبالباطل﴾ الصنم ﴿يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون﴾ بإشراكهم. ﴿٧٣﴾ ﴿ويعبدون من دون الله﴾ أي غيره ﴿ما لا يملك لهم رزقاً من السماوات﴾ بالمطر ﴿والأرض﴾ بالنبات ﴿شيئاً﴾ بدل من رزقاً ﴿ولا يستطيعون﴾ يقدرون على شيء وهو الأصنام.

﴿٧٤﴾ ﴿فلا تضربوا لله الأمثال﴾ لا تجعلوا لله أشباهاً تشركونهم به ﴿إن الله يعلم﴾ أن لا مثل له ﴿وأنتم لا تعلمون﴾ ذلك.

وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ

﴿٧٥﴾ ﴿ضرب الله مثلاً﴾ ويبدل منه ﴿عبداً مملوكاً﴾ صفة تميزه من الحر فإنه عبد الله ﴿لا يقدر على شيء﴾ لعدم ملكه ﴿ومن﴾ نكرة موصوفة أي حراً ﴿رزقناه منا رزقاً حسناً فهو ينفق منه سراً وجهراً﴾ أي يتصرف فيه كيف يشاء والأول مثل الأصنام والثاني مثله تعالى ﴿هل يستوون﴾ أي العبيد العجزة والحر المتصرف؟ لا ﴿الحمد لله﴾ وحده ﴿بل أكثرهم﴾ أي أهل مكة ﴿لا يعلمون﴾ ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون.

﴿٧٦﴾ ﴿وضرب الله مثلاً﴾ ويبدل منه ﴿رجلين أحدهما أبكم﴾ ولد أخرس ﴿لا يقدر على شيء﴾ لأنه لا يفهم ولا يُفهم ﴿وهو كلّ﴾ ثقيل ﴿على مولاه﴾ وليّ أمره ﴿أينما يوجهه﴾ يصرفه ﴿لا يأت﴾ منه ﴿بخير﴾ ينجح وهذا مثل الكافر ﴿هل يستوي هو﴾ أي الأبكم المذكور ﴿ومن يأمر بالعدل﴾ أي ومن هو ناطق نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه ﴿وهو على صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ وهو الثاني المؤمن؟ لا، وقيل هذا مثل الله، والأبكم للأصنام والذي قبله مثل الكافر والمؤمن.

﴿٧٧﴾ ﴿ولله غيب السماوات والأرض﴾ أي

= الناس ما حرَّم علينا إنما قال إثم كبير وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم من الأيام صلى رجل من المهاجرين امَّ أصحابه في المغرب فخلط في قراءته، فأنزل الله آية أشد منها ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾ ثم نزلت آية أشد من ذلك ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر﴾ الى قوله تعالى ﴿فهل أنتم منتهون﴾. قالوا: انتهينا ربنا، فقال الناس: يا رسول =

علم ما غاب فيها ﴿وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب﴾ لأنه بلفظ كن فيكون ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾.
﴿٧٨﴾ ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً﴾ الجملة حال ﴿وجعل لكم السمع﴾ بمعنى الأسماع ﴿والأبصار والأفئدة﴾ القلوب ﴿لعلكم تشكرون﴾ـه على ذلك فتؤمنون. ﴿٧٩﴾ ﴿ألم يروا الى الطير مسخرات﴾ مذللات للطيران ﴿في جو السماء﴾ أي الهواء بين السماء والأرض ﴿ما يمسكهن﴾ عند قبض أجنحتهن أو بسطها أن يقعن ﴿إلا الله﴾ بقدرته ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ هي خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وإمساكها.

يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا
وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا
ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا
رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ
يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟
رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ
فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْا۟ إِلَى
ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا
فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى
كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا

﴿٨٠﴾ ﴿والله جعل لكم من بيوتكم سكناً﴾ موضعاً تسكنون فيه ﴿وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً﴾ كالخيام والقباب ﴿تستخفونها﴾ للحمل ﴿يوم ظعنكم﴾ سفركم ﴿ويوم إقامتكم ومن أصوافها﴾ أي الغنم ﴿وأوبارها﴾ أي الإبل ﴿وأشعارها﴾ أي المعز ﴿أثاثاً﴾ متاعاً لبيوتكم كبسط وأكسية ﴿ومتاعاً﴾ تتمتعون به ﴿الى حين﴾ يبلى فيه.

﴿٨١﴾ ﴿والله جعل لكم مما خلق﴾ من البيوت والشجر والغمام ﴿ظلالاً﴾ جمع ظل، تقيكم حر الشمس ﴿وجعل لكم من الجبال أكناناً﴾ جمع كن، وهو ما يستكن فيه كالغار والسرب ﴿وجعل لكم سرابيل﴾ قمصاً ﴿تقيكم الحر﴾ أي والبرد ﴿وسرابيل تقيكم بأسكم﴾ حربكم، أي الطعن والضرب فيها كالدروع والجواشن ﴿كذلك﴾ كما خلق هذه الأشياء ﴿يُتم نعمته﴾ في الدنيا ﴿عليكم﴾ بخلق ما تحتاجون اليه ﴿لعلكم﴾ يا أهل مكة ﴿تسلمون﴾ توحدونه.

﴿٨٢﴾ ﴿فإن تولوا﴾ أعرضوا عن الإسلام ﴿فإنما عليك﴾ يا محمد ﴿البلاغ المبين﴾ الإبلاغ البيِّن وهذا قبل الأمر بالقتال.

﴿٨٣﴾ ﴿يعرفون نعمة الله﴾ أي يقرّون بأنها من عنده ﴿ثم ينكرونها﴾ بإشراكهم ﴿وأكثرهم الكافرون﴾.

= الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على سرفهم، وكانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر، وقد جعله الله رجساً من عمل الشيطان فأنزل الله ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾ الى آخر الآية. وروى النسائي والبيهقي عن ابن عباس قال: إنما نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار شربوا، فلما أن ثمل القوم عبث بعضهم ببعض، فلما صحوا جعل الرجل يرى الأثر في وجهه =

﴿٨٤﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نبعث من كل أمة شهيداً﴾ هو نبيها يشهد لها وعليها وهو يوم القيامة ﴿ثم لا يؤذن للذين كفروا﴾ في الاعتذار ﴿ولا هم يستعتبون﴾ لا يطلب منهم العتبى أي الرجوع الى ما يرضي الله. ﴿٨٥﴾ ﴿وإذا رأى الذين ظلموا﴾ كفروا ﴿العذاب﴾ النار ﴿فلا يُخفف عنهم﴾ العذاب ﴿ولا هم يُنظرون﴾ يمهلون عنه إذا رأوه. ﴿٨٦﴾ ﴿وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم﴾ من الشياطين وغيرها ﴿قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا﴾ نعبدهم ﴿من دونك فألقوا اليهم القول﴾ أي قالوا لهم ﴿إنكم لكاذبون﴾ في قولكم إنكم عبدتمونا كما في آية أخرى «ما كانوا إيانا يعبدون»، سيكفرون بعبادتهم.

عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ
وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ
بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ
ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾
وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ
تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ
مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ
بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن
تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ
وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ
وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

﴿٨٧﴾ ﴿وألقوا الى الله يومئذ السلم﴾ أي استسلموا لحكمه ﴿وضل﴾ غاب ﴿عنهم ما كانوا يفترون﴾ من أن آلهتهم تشفع لهم.

نصف الحزب

﴿٨٨﴾ ﴿الذين كفروا وصدوا﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾ دينه ﴿زدناهم عذاباً فوق العذاب﴾ الذي استحقوه بكفرهم قال ابن مسعود: عقارب أنيابها كالنخل الطوال ﴿بما كانوا يفسدون﴾ بصدهم الناس عن الإيمان.

﴿٨٩﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم﴾ وهو نبيهم ﴿وجئنا بك﴾ يا محمد ﴿شهيداً على هؤلاء﴾ أي قومك ﴿ونزلنا عليك الكتاب﴾ القرآن ﴿تبياناً﴾ بياناً ﴿لكل شيء﴾ يحتاج اليه الناس من أمر الشريعة ﴿وهدى﴾ من الضلالة ﴿ورحمة وبشرى﴾ بالجنة ﴿للمسلمين﴾ الموحدين.

﴿٩٠﴾ ﴿إن الله يأمر بالعدل﴾ التوحيد أو الإنصاف ﴿والإحسان﴾ أداء الفرائض أو أن تعبد الله كأنك تراه كما في الحديث ﴿وإيتاء﴾ إعطاء ﴿ذي القربى﴾ القرابة خصه بالذكر اهتماماً به ﴿وينهى عن الفحشاء﴾ الزنا ﴿والمنكر﴾ شرعاً من الكفر والمعاصي

= ورأسه ولحيته، فيقول: صنع بي هذا أخي فلان، وكانوا إخوة ليس في قلوبهم ضغائن، فيقول: والله لو كان بي رءوفاً رحيماً ما صنع بي هذا حتى وقعت الضغائن في قلوبهم، فأنزل الله هذه الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر﴾ الآية. فقال ناس من المتكلفين: هي رجس، وهي في بطن فلان: وقد قتل يوم أحد، فأنزل الله ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ الآية.

﴿والبغي﴾ الظلم للناس خصه بالذكر اهتماماً كما بدأ بالفحشاء كذلك ﴿يعظكم﴾ بالأمر والنهي ﴿لعلكم تذكرون﴾ تتعظون وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال، وفي المستدرك عن ابن مسعود وهذه أجمع آية في القرآن للخير والشر.

﴿٩١﴾ ﴿وأوفوا بعهد الله﴾ من البيع والأيمان وغيرها ﴿إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها﴾ توثيقها ﴿وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً﴾ بالوفاء حيث حلفتم به والجملة حال ﴿إن الله يعلم ما تفعلون﴾ تهديد لهم. ﴿٩٢﴾ ﴿ولا تكونوا كالتي نقضت﴾ أفسدت ﴿غزلها﴾ ما غزلته ﴿من بعد قوة﴾ إحكام له وبرم ﴿أنكاثاً﴾ حال جمع نكث وهو ما ينكث أي يحل

وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ

إحكامه وهي امرأة حمقاء من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه ﴿تتخذون﴾ حال من ضمير تكونوا: أي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم ﴿أيمانكم دخلاً﴾ هو ما يدخل في الشيء وليس منه أي فساداً أو خديعة ﴿بينكم﴾ بأن تنقضوها ﴿أن﴾ أي لأن ﴿تكون أُمة﴾ جماعة ﴿هي أربى﴾ أكثر ﴿من أمة﴾ وكانوا يحالفون الحلفاء فإذا وجد أكثر منهم وأعز نقضوا حلف أولئك وحالفوهم ﴿إنما يبلوكم﴾ يختبركم ﴿الله به﴾ أي بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصي أو يكون أمة أربى لينظر أتفون أم لا ﴿وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون﴾ في الدنيا من أمر العهد وغيره بأن يعذب الناكث ويثيب الوافي.

﴿٩٣﴾ ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾ أهل دين واحد ﴿ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألُن﴾ يوم القيامة سؤال تبكيت ﴿عما كنتم تعملون﴾ لتجازوا عليه.

﴿٩٤﴾ ﴿ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم﴾ كرره تأكيداً ﴿فتزل قدم﴾ أي أقدامكم عن محجة الإسلام ﴿بعد ثبوتها﴾ استقامتها عليها ﴿وتذوقوا السوء﴾ أي العذاب

أسباب نزول الآية ١٠٠ قوله تعالى: ﴿قل لا يستوي﴾ الآية. أخرج الواحدي والأصبهاني في الترغيب عن جابر أن النبي ﷺ ذكر تحريم الخمر، فقام أعرابي فقال: إني كنت رجلاً كانت هذه تجارتي فاعتقبت منها مالاً فهل ينفع ذلك المال إن عملت بطاعة الله تعالى؟ فقال النبي ﷺ: إن الله لا يقبل إلا الطيب، فأنزل الله تعالى تصديقاً لرسوله ﷺ ﴿قل لا يستوي الخبيث والطيب﴾ الآية.

﴿بما صددتم عن سبيل الله﴾ أي بصدكم عن الوفاء بالعهد أو بصدكم غيركم عنه لأنه يستن بكم ﴿ولكم عذاب عظيم﴾ في الآخرة.

(٩٥) ﴿ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا بأن تنقضوه لأجله ﴿إنما عند الله﴾ من الثواب ﴿هو خير لكم﴾ مما في الدنيا ﴿إن كنتم تعلمون﴾ ذلك فلا تنقضوا. (٩٦) ﴿ما عندكم﴾ من الدنيا ﴿يَنفدُ﴾ يفنى ﴿وما عند الله باقٍ﴾ دائم ﴿وليجزينّ﴾ بالياء والنون ﴿الذين صبروا﴾ من الوفاء بالعهود ﴿أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ أحسن بمعنى حسن.

(٩٧) ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة﴾ قيل هي حياة الجنة وقيل في الدنيا بالقناعة أو الرزق الحلال ﴿ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾.

(٩٨) ﴿فإذا قرأت القرآن﴾ أي أردت قراءته ﴿فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ أي قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

(٩٩) ﴿إنه ليس له سلطان﴾ تسلط ﴿على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾.

(١٠٠) ﴿إنما سلطانه على الذين يتولونه﴾ بطاعته ﴿والذين هم به﴾ أي الله ﴿مشركون﴾.

(١٠١) ﴿وإذا بدلنا آية مكان آية﴾ بنسخها وإنزال غيرها لمصلحة العباد ﴿والله أعلم بما ينزل قالوا﴾ أي الكفار للنبي ﷺ ﴿إنما أنت مفتر﴾ كذاب تقوله من عندك ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾ حقيقة القرآن وفائدة النسخ.

(١٠٢) ﴿قل﴾ لهم ﴿نزّله روح القدس﴾ جبريل ﴿من ربك بالحق﴾ متعلق بنزل ﴿ليثبت الذين آمنوا﴾ بإيمانهم به ﴿وهدىً وبشرى للمسلمين﴾.

(١٠٣) ﴿ولقد﴾ للتحقيق ﴿نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه﴾ القرآنَ ﴿بشرٌ﴾ وهو قين نصراني كان النبي ﷺ يدخل عليه قال تعالى ﴿لسان﴾ لغة ﴿الذي يلحدون﴾ يميلون ﴿اليه﴾ أنه يعلمه

٣٦٠

إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾

أسباب نزول الآية ١٠١ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا﴾ الآية. روى البخاري عن أنس بن مالك قال: خطب النبي ﷺ خطبة فقال رجل: مَن أبي؟ قال: فلان، فنزلت هذه الآية ﴿لا تسألوا عن أشياء﴾ الآية. وروي أيضاً عن ابن عباس قال: كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء، فيقول الرجل من أبي؟ ويقول الرجل تضل ناقته أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية ﴿يا =

﴿أعجمي وهذا﴾ القرآن ﴿لسان عربي مبين﴾ ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه أعجمي. ﴿١٠٤﴾ ﴿إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم﴾ مؤلم. ﴿١٠٥﴾ ﴿إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله﴾ القرآن بقولهم هذا من قول البشر ﴿وأولئك هم الكاذبون﴾ والتأكيد بالتكرار، وإن وغيرها رد لقولهم «إنما أنت مفتر».

﴿١٠٦﴾ ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره﴾ على التلفظ بالكفر فتلفظ به ﴿وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ ومن مبتدأ أو شرطية والخبر أو الجواب لهم وعيد شديد دل على هذا ﴿ولكن من شرح بالكفر صدراً﴾ له أي فتحه ووسعه بمعنى طابت به نفسه ﴿فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾.

﴿١٠٧﴾ ﴿ذلك﴾ الوعيد لهم ﴿بأنهم استحبوا الحياة الدنيا﴾ اختاروها ﴿على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾.

﴿١٠٨﴾ ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون﴾ عما يراد بهم.

﴿١٠٩﴾ ﴿لا جرم﴾ حقاً ﴿أنهم في الآخرة هم الخاسرون﴾ لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم.

ثلاثة أرباع الحزب

﴿١١٠﴾ ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا﴾ الى المدينة ﴿من بعد ما فُتنوا﴾ عذبوا وتلفظوا بالكفر وفي قراءة بالبناء للفاعل أي كفروا أو فتنوا الناس عن الإيمان ﴿ثم جاهدوا وصبروا﴾ على الطاعة ﴿إن ربك من بعدها﴾ أي الفتنة ﴿لغفور﴾ لهم ﴿رحيم﴾ بهم وخبر إن الأولى دل عليه خبر الثانية.

﴿١١١﴾ اذكر ﴿يوم تأتي كل نفس تجادل﴾ تحاج ﴿عن نفسها﴾ لا يهمها غيرها وهو يوم القيامة ﴿وتوفى كل نفس﴾ جزاء ﴿ما عملت وهم لا يظلمون﴾ شيئاً.

أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ * يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ

= أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء﴾ حتى فرغ من الآية كلها. وأخرج ابن جرير مثله من حديث أبي هريرة، وروى أحمد والترمذي والحاكم عن علي قال: لما نزلت ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ قالوا يا رسول الله في كل عام؟ فسكت، قالوا يا رسول الله في كل عام؟ قال لا، ولو قلت نعم لوجبت، فأنزل الله ﴿لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾. وأخرج ابن جرير مثله من حديث أبي هريرة وأبي=

(١١٢) ﴿وضرب الله مثلاً﴾ ويبدل منه ﴿قرية﴾ هي مكة والمراد أهلها ﴿كانت آمنة﴾ من الغارات لا تهاج ﴿مطمئنة﴾ لا يحتاج الى الانتقال عنها لضيق أو خوف ﴿يأتيها رزقها رغداً﴾ واسعاً ﴿من كل مكان فكفرت بأنعم الله﴾ بتكذيب النبي ﷺ ﴿فأذاقها الله لباس الجوع﴾ فقحطوا سبع سنين ﴿والخوف﴾ بسرايا النبي ﷺ ﴿بما كانوا يصنعون﴾.

(١١٣) ﴿ولقد جاءهم رسول منهم﴾ محمد ﷺ ﴿فكذبوه فأخذهم العذاب﴾ الجوع والخوف ﴿وهم ظالمون﴾.

(١١٤) ﴿فكلوا﴾ أيها المؤمنون ﴿مما رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون﴾.

إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (١١٤) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١١٥) وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (١١٦) مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١٧) وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١١٨) ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١١٩) إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ

(١١٥) ﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم﴾.

(١١٦) ﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم﴾ أي لوصف ألسنتكم ﴿الكذب هذا حلال وهذا حرام﴾ لما لم يحله الله ولم يحرمه ﴿لتفتروا على الله الكذب﴾ بنسبة ذلك اليه ﴿إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون﴾.

(١١٧) لهم ﴿متاع قليل﴾ في الدنيا ﴿ولهم﴾ في الآخرة ﴿عذاب أليم﴾ مؤلم.

(١١٨) ﴿وعلى الذين هادوا﴾ أي اليهود ﴿حرمنا ما قصصنا عليك من قبل﴾ في آية «وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر» الى آخرها ﴿وما ظلمناهم﴾ بتحريم ذلك ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ بارتكاب المعاصي الموجبة لذلك.

(١١٩) ﴿ثم إن ربك للذين عملوا السوء﴾ الشرك ﴿بجهالة ثم تابوا﴾ رجعوا ﴿من بعد ذلك وأصلحوا﴾ عملهم ﴿إن ربك من بعدها﴾ أي الجهالة أو التوبة ﴿لغفور﴾ لهم ﴿رحيم﴾ بهم.

(١٢٠) ﴿إن إبراهيم كان أُمَّة﴾ إماماً قدوة جامعاً لخصال الخير ﴿قانتاً﴾ مطيعاً ﴿لله حنيفاً﴾ مائلاً الى الدين القيم ﴿ولم يك من المشركين﴾.

= أمامة وابن عباس قال الحافظ ابن حجر: لا مانع أن تكون نزلت في الأمرين، وحديث ابن عباس في ذلك أصح إسناداً.

أسباب نزول الآية ١٠٦ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم﴾ الآية، روى الترمذي وضعفه وغيره عن ابن عباس عن تميم الداري في هذه الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت﴾ قال: برىء الناس منها غيري وغير عدي بن =

(١٢١) ﴿شاكراً لأنعمه اجتباه﴾ اصطفاه ﴿وهداهُ الى صراط مستقيم﴾. (١٢٢) ﴿وآتيناه﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿في الدنيا حسنة﴾ هي الثناء الحسن في كلّ أهل الأديان ﴿وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾ الذين لهم الدرجات العلى.

(١٢٣) ﴿ثم أوحينا اليك﴾ يا محمد ﴿أن اتبع ملة﴾ دين ﴿إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين﴾ كرر رداً على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه. (١٢٤) ﴿إنما جعل السبت﴾ فرض تعظيمه ﴿على الذين اختلفوا فيه﴾ على نبيهم، وهم اليهود أمروا أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا: لا نريده واختاروا السبت فشدد عليهم فيه ﴿وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيا كانوا فيه يختلفون﴾ من أمره بأن يثيب الطائع ويعذب العاصي بانتهاك حرمته.

صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

(١٢٥) ﴿ادع﴾ الناس يا محمد ﴿الى سبيل ربك﴾ دينه ﴿بالحكمة﴾ بالقرآن ﴿والموعظة الحسنة﴾ مواعظه أو القول الرقيق ﴿وجادلهم بالتي﴾ أي بالمجادلة التي ﴿هي أحسن﴾ كالدعاء الى الله بآياته والدعاء الى حججه ﴿إن ربك هو أعلم﴾ أي عالم ﴿بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ فيجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال ونزل لما قتل حمزة ومثّل به فقال ﷺ وقد رآه: لأمثلن بسبعين منهم مكانك:

(١٢٦) ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم﴾ عن الانتقام ﴿لهو﴾ أي الصبر ﴿خير للصابرين﴾ فكف ﷺ وكفّر عن يمينه رواه البزاز.

(١٢٧) ﴿واصبر وما صبرك إلا بالله﴾ بتوفيقه ﴿ولا تحزن عليهم﴾ أي الكفار. إن لم يؤمنوا لحرصك على إيمانهم ﴿ولا تك في ضيق مما يمكرون﴾ أي لا تهتم بمكرهم فأنا ناصرك عليهم.

(١٢٨) ﴿إن الله مع الذين اتقوْا﴾ الكفر والمعاصي ﴿والذين هم محسنون﴾ بالطاعة والصبر، بالعون والنصر.

= بداء، وكانا نصرانيين يختلفان إلى الشام قبل الإسلام فأتيا الشام لتجارتها، وقدم عليهما مولى لبني سهم يقال له بديل بن أبي مريم بتجارة ومعه جام من فضة، فمرض فأوصى إليهما، وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله. قال تميم: فلما مات أخذنا ذلك الجام فبعناه بألف درهم، ثم اقتسمناه أنا وعدي بن بداء، فلما قدمنا إلى أهله دفعنا إليهم ما كان معنا وفقدوا الجام فسألونا عنه فقلنا: ما ترك غير هذا وما دفع إلينا =

﴿سورة الاسراء﴾

[مكية إلا الآيات ٢٦ و٣٢ و٥٧ من آية ٧٣ الى غاية ٨٠ فمدنية وآياتها ١١١ نزلت بعد القصص]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿سبحان﴾ أي تنزيه ﴿الذي أسرى بعبده﴾ محمد ﷺ ﴿ليلاً﴾ نصب على الظرف والإسراء سير الليل وفائدة ذكره الإشارة بتنكيره الى تقليل مدته ﴿من المسجد الحرام الى المسجد الأقصا﴾ بيت المقدس لبعده منه ﴿الذي باركنا حوله﴾ بالثمار والأنهار ﴿لنريه من آياتنا﴾ عجائب قدرتنا ﴿إنه هو السميع البصير﴾ أي العالم بأقوال النبي ﷺ وأفعاله فأنعم عليه بالإسراء المشتمل على اجتماعه بالأنبياء وعروجه الى السماء، ورؤية عجائب الملكوت، ومناجاته له تعالى، فإنه ﷺ قال: «أُتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس، فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الأنبياء، ثم دخلت فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن، قال جبريل: أصبت الفطرة، قال: ثم عرج بي الى السماء الدنيا، فاستفتح جبريل قيل: من أنت قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد قيل: أو قد أرسل اليه؟ قال: قد أرسل اليه، ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بالخير، ثم عرج بي الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل: من أنت فقال: جبريل، قيل: ومن معك، قال: محمد، قيل أو قد بعث اليه، قال: قد بعث اليه، ففتح لنا فإذا بابني الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا لي بالخير، ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ قال:

(١٧) سُورَةُ الإِسْرَاءِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا إِحْدَى عَشْرَةَ وَمِائَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ

حزب ٢٩ جزء ١٥

= غيره فلما أسلمت تأثمت من ذلك فأتيت أهله فخبرتهم الخبر ودفعت إليهم خمسمائة درهم وأخبرتهم أن عند صاحبي مثلها، فأتوا به رسول الله ﷺ فسألهم البينة فلم يجدوا، فأمرهم أن يستحلفوه فحلف فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم﴾ إلى قوله ﴿أن ترد أيمان بعد أيمانهم﴾ فقام عمرو بن العاص ورجل آخر فحلفا، فنزعت الخمسمائة درهم من عدي بن بداء.

جبريل فقيل: ومن معك، قال: محمد فقيل: أو قد أرسل اليه قال: قد أرسل اليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل: من أنت قال جبريل فقيل: ومن معك، قال: محمد فقيل: أو قد بعث اليه قال: قد بعث اليه، ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل: من أنت قال: جبريل فقيل: ومن معك قال: محمد، فقيل: أو قد بعث اليه قال: قد بعث اليه ففتح لنا فإذا أنا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل: من أنت فقال: جبريل فقيل: ومن معك قال: محمد فقيل: أو قد بعث اليه قال: قد بعث اليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل: من أنت فقال: جبريل قيل ومن معك فقال: محمد قيل: أو قد بعث اليه قال: قد بعث اليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم فإذا هو مستند الى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه، ثم ذهب الى سدرة المنتهى فإذا أوراقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع أن يصفها من حسنها قال: فأوحى الله إليَّ ما أوحى وفرض عليَّ في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال: ما فرض ربك على أمتك قلت: خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال: ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك وإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم قال: فرجعت الى ربي فقلت: أي رب خفف عن أمتي فحط عني خمساً فرجعت الى موسى قال: ما فعلت فقلت قد حط عني خمساً قال: إن أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال: فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمساً خمساً حتى قال: يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة، ومن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فان عملها كتبت له عشراً،

شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَـٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَـٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَـٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ

«**تنبيه**» جزم الذهبي بأن تميماً النازل فيه غير تميم الداري، وعزاه لمقاتل بن حبان. قال الحافظ ابن حجر: وليس بجيد للتصريح في هذا الحديث بأنه الداري.

ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب، فان عملها كتبت له سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت الى موسى، فأخبرته فقال: ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فقلت: «قد رجعت الى ربي حتى استحييت» رواه الشيخان واللفظ لمسلم، وروى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «رأيت ربي عز وجل».

(٢) قال تعالى ﴿وآتينا موسى الكتاب﴾ التوراة ﴿وجعلناه هدىً لبني إسرائيل﴾ لـ ﴿أ﴾ ن ﴿لا يتخذوا من دوني وكيلاً﴾ يفوضون إليه أمرهم وفي قراءة تتخذوا بالفوقانية التفاتاً فأن زائدة والقول مضمر. (٣) يا ﴿ذرية من حملنا مع نوح﴾ في السفينة ﴿إنه كان عبداً شكوراً﴾ كثير الشكر لنا حامداً في جميع أحواله. (٤) ﴿وقضينا﴾ أوحينا ﴿الى بني إسرائيل في الكتاب﴾ التوراة ﴿لتفسدن في الأرض﴾ أرض الشام بالمعاصي ﴿مرتين ولتعلُن علواً كبيراً﴾ تبغون بغياً عظيماً.

(٥) ﴿فإذا جاء وعد أولاهما﴾ أولى مرَّتي الفساد ﴿بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد﴾ أصحاب قوة في الحرب والبطش ﴿فجاسوا﴾ ترددوا لطلبكم ﴿خلال الديار﴾ وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم ﴿وكان وعداً مفعولاً﴾ وقد أفسدوا الأولى بقتل زكريا فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا أولادهم وخربوا بيت المقدس.

(٦) ﴿ثم رددنا لكم الكرة﴾ الدولة والغلبة ﴿عليهم﴾ بعد مائة سنة بقتل جالوت ﴿وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً﴾ عشيرة.

(٧) وقلنا ﴿إن أحسنتم﴾ بالطاعة ﴿أحسنتم لأنفسكم﴾ لأن ثوابه لها ﴿وإن أسأتم﴾ بالفساد ﴿فلها﴾ إساءتكم ﴿فإذا جاء وعد﴾ المرة ﴿الآخرة﴾ بعثناهم ﴿ليسؤوا وجوهكم﴾ يحزنوكم بالقتل والسبي حزناً يظهر في وجوهكم ﴿وليدخلوا المسجد﴾ بيت المقدس فيخربوه ﴿كما دخلوه﴾ وخربوه ﴿أول مرة وليتبروا﴾ يهلكوا ﴿ما علوا﴾ غلبوا عليه ﴿تتبيراً﴾ هلاكاً وقد أفسدوا ثانياً بقتل يحيى فبعث عليهم بختنصر فقتل منهم ألوفاً وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس.

ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةٗ لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴿١٥﴾ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴿١٦﴾ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِنۢ بَعۡدِ نُوحٖۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴿١٧﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا

﴿سورة الأنعام﴾

أسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى: ﴿قل أي شيء أكبر شهادة﴾ الآية، أخرج ابن اسحق وابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: جاء النحام بن زيد وقروم بن كعب وبحري بن عمرو فقالوا يا محمد ما نعلم مع الله إلهاً غيره، فقال: لا إله =

﴿٨﴾ وقلنا في الكتاب ﴿عسى ربكم أن يرحمكم﴾ بعد المرة الثانية إن تبتم ﴿وإن عدتم﴾ الى الفساد ﴿عدنا﴾ الى العقوبة وقد عادوا بتكذيب محمد ﷺ فسلط عليهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم ﴿وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً﴾ محبساً وسجناً.
﴿٩﴾ ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي﴾ أي للطريقة التي ﴿هي أقوم﴾ أعدل وأصوب ﴿ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً﴾. ﴿١٠﴾ ﴿و﴾ يخبر ﴿أن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا﴾ أعددنا ﴿لهم عذاباً أليماً﴾ مؤلماً هو النار.
﴿١١﴾ ﴿ويدعُ الإنسان بالشر﴾ على نفسه وأهله إذا ضجر ﴿دعاءه﴾ أي كدعائه له ﴿بالخير وكان الإنسان﴾ الجنس ﴿عجولاً﴾ بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبته. ﴿١٢﴾ ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين﴾ دالتين على قدرتنا ﴿فمحونا آية الليل﴾ طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه والإضافة للبيان ﴿وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ أي مبصراً فيها بالضوء ﴿لتبتغوا﴾ فيه ﴿فضلاً من ربكم﴾ بالكسب ﴿ولتعلموا﴾ بهما ﴿عدد السنين والحساب﴾ للأوقات ﴿وكل شيء﴾ يحتاج اليه ﴿فصلناه تفصيلاً﴾ بيناه تبييناً.
﴿١٣﴾ ﴿وكل إنسان الزمناه طائره﴾ عمله يحمله ﴿في عنقه﴾ خص بالذكر لأن اللزوم فيه أشد وقال مجاهد: ما من مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد ﴿ونخرج له يوم القيامة كتاباً﴾ مكتوباً فيه عمله ﴿يلقاه منشوراً﴾ صفتان لكتاباً.
﴿١٤﴾ ويقال له ﴿إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾ محاسباً.
﴿١٥﴾ ﴿من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه﴾ لأن ثواب اهتدائه له ﴿ومن ضل فإنما يضل عليها﴾ لأن إثمه عليها ﴿ولا تزر﴾ نفس ﴿وازرة﴾ آثمة أي لا تحمل ﴿وزر﴾ نفس ﴿أخرى وما كنا معذبين﴾ أحداً ﴿حتى نبعث رسولاً﴾ يبين له ما يجب عليه.
﴿١٦﴾ ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها﴾ منعميها بمعنى رؤسائها بالطاعة على لسان رسلنا ﴿ففسقوا فيها﴾ فخرجوا عن أمرنا ﴿فحق عليها القول﴾ بالعذاب ﴿فدمرناها تدميراً﴾

مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾

ربع الحزب

= إلا الله، بذلك بعثت، وإلى ذلك أدعو، فأنزل الله في قولهم ﴿قل أي شيء أكبر شهادة﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٢٦ قوله تعالى: ﴿وهم ينهون عنه وينأون عنه﴾ الآية، روى الحاكم وغيره عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في أبي طالب، كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله ﷺ ويتباعد عما جاء به. وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي هلال =

أهلكناها بإهلاك أهلها وتخريبها. (١٧) ﴿وكم﴾ أي كثيراً ﴿أهلكنا من القرون﴾ الأمم ﴿من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً﴾ عالماً ببواطنها وظواهرها، وبه يتعلق بذنوب. (١٨) ﴿من كان يريد﴾ بعمله ﴿العاجلة﴾ أي الدنيا ﴿عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد﴾ التعجيل له بدل من له بإعادة الجار ﴿ثم جعلنا له﴾ في الآخرة ﴿جهنم يصلاها﴾ يدخلها ﴿مذموماً﴾ ملوماً ﴿مدحوراً﴾ مطروداً عن الرحمة. (١٩) ﴿ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها﴾ عمل عملها اللائق بها ﴿وهو مؤمن﴾ حال ﴿فأولئك كان سعيهم مشكوراً﴾ عند الله أي مقبولاً مثاباً عليه. (٢٠) ﴿كلاً﴾ من الفريقين ﴿نمد﴾ نعطي ﴿هؤلاء وهؤلاء﴾ بدل ﴿من﴾ متعلق بنمد ﴿عطاء ربك﴾ في الدنيا ﴿وما كان عطاء ربك﴾ فيها ﴿محظوراً﴾ ممنوعاً عن أحد.

(٢١) ﴿انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض﴾ في الرزق والجاه ﴿وللآخرة أكبر﴾ أعظم ﴿درجات وأكبر تفضيلاً﴾ من الدنيا فينبغي الاعتناء بها دونها

(٢٢) ﴿لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً﴾ لا ناصر لك.

(٢٣) ﴿وقضى﴾ أمر ﴿ربك أ﴾ ن أي بأن ﴿لا تعبدوا إلا إياه و﴾ أن تحسنوا ﴿بالوالدين إحساناً﴾ بأن تبروهما ﴿إما يبلغن عندك الكبر أحدهما﴾ فاعل ﴿أو كلاهما﴾ وفي قراءة يَبْلُغَانّ فأحدهما بدل من ألفه ﴿فلا تقل لهما أفٍّ﴾ بفتح الفاء وكسرها منوناً وغير منون مصدر بمعنى تباً وقبحاً ﴿ولا تنهرهما﴾ تزجرهما ﴿وقل لهما قولاً كريماً﴾ جميلاً ليناً.

(٢٤) ﴿واخفض لهما جناح الذل﴾ ألن لهما جانبك الذليل ﴿من الرحمة﴾ أي لرقتك عليهما ﴿وقل رب ارحمهما كما﴾ رحماني حين ﴿ربياني صغيراً﴾.

(٢٥) ﴿ربكم أعلم بما في نفوسكم﴾ من إضمار البر والعقوق ﴿إن تكونوا صالحين﴾ طائعين لله ﴿فإنه كان للأوابين﴾ الرجاعين الى طاعته ﴿غفوراً﴾ لما صدر منهم في حق الوالدين من بادرة وهم لا يضمرون عقوقاً.

(٢٦) ﴿وآت﴾ أعط ﴿ذا القربى﴾ القرابة ﴿حقه﴾ من البر والصلة ﴿والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً﴾ بالإنفاق في غير طاعة الله.

وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا (٢٧) وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا (٢٨) وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (٢٩) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا (٣٠) وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا (٣١) وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا (٣٢) وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا (٣٣)

= قال: نزلت في عمومة النبي ﷺ، وكانوا عشرة، فكانوا أشد الناس معه في العلانية، وأشد الناس عليه في السر.

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى: ﴿قد نعلم إنه ليحزنك﴾ الآية، روى الترمذي والحاكم عن علي أن أبا جهل قال للنبي ﷺ: إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به، فأنزل الله: ﴿فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾.

(٢٧) ﴿إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين﴾ أي على طريقتهم ﴿وكان الشيطان لربه كفوراً﴾ شديد الكفر لنعمه فكذلك أخوه المبذر. (٢٨) ﴿وإما تعرضن عنهم﴾ أي المذكورين من ذي القربى وما بعدهم فلم تعطهم ﴿ابتغاء رحمة من ربك ترجوها﴾ أي لطلب رزق تنتظره يأتيك فتعطيهم منه ﴿فقل لهم قولاً ميسوراً﴾ لينا سهلاً بأن تعدهم بالإعطاء عند مجيء الرزق. (٢٩) ﴿ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك﴾ أي لا تمسكها عن الإنفاق كل المسك ﴿ولا تبسطها﴾ في الإنفاق ﴿كل البسط فتقعد ملوماً﴾ راجع للأول ﴿محسوراً﴾ منقطعاً لا شيء عندك راجع للثاني. (٣٠) ﴿إن ربك يبسط الرزق﴾ يوسعه ﴿لمن يشاء ويقدر﴾ يضيقه لمن يشاء ﴿إنه كان بعباده خبيراً بصيراً﴾ عالماً ببواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم.

وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ
أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٤﴾
وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ
خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ
عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ
مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ
ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ
سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ
رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ
فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ
وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾
وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمۡ

(٣١) ﴿ولا تقتلوا أولادكم﴾ بالوأد ﴿خشية﴾ مخافة ﴿إملاق﴾ فقر ﴿نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأً﴾ إثماً ﴿كبيراً﴾ عظيماً.

(٣٢) ﴿ولا تقربوا الزنى﴾ أبلغ من لا تأتوه ﴿إنه كان فاحشة﴾ قبيحاً ﴿وساء﴾ بئس ﴿سبيلاً﴾ طريقاً هو.

(٣٣) ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه﴾ لوارثه ﴿سلطاناً﴾ تسلطاً على القاتل ﴿فلا يسرف﴾ يتجاوز الحد ﴿في القتل﴾ بأن يقتل غير قاتله أو بغير ما قتل به ﴿إنه كان منصوراً﴾.

(٣٤) ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد﴾ إذا عاهدتم الله أو الناس ﴿إن العهد كان مسؤولا﴾ عنه.

(٣٥) ﴿وأوفوا الكيل﴾ أتموه ﴿إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم﴾ الميزان السوي ﴿ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾ مآلاً.

(٣٦) ﴿ولا تقفُ﴾ تتبع ﴿ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد﴾ القلب ﴿كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾ صاحبه ماذا فعل به.

(٣٧) ﴿ولا تمش في الأرض مرحاً﴾ أي ذا مرح بالكبر والخيلاء ﴿إنك لن تخرق الأرض﴾ تثقبها حتى تبلغ آخرها بكبرك ﴿ولن تبلغ الجبال طولاً﴾ المعنى أنك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال.

أسباب نزول الآية ٥٢ قوله تعالى: ﴿ولا تطرد﴾ الآية، روى ابن حبان والحاكم عن سعد بن أبي وقاص قال: لقد نزلت هذه الآية في ستة: أنا وعبد الله بن مسعود وأربعة قالوا لرسول الله ﷺ اطردهم فإنا نستحي أن نكون تبعاً لك كهؤلاء، فوقع في نفس النبي ﷺ ما شاء الله، فأنزل الله ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم﴾ إلى قوله ﴿أليس الله بأعلم بالشاكرين﴾. وروى أحمد والطبراني =

﴿٣٨﴾ ﴿كل ذلك﴾ المذكور ﴿كان سيِّئُهُ عند ربك مكروهاً﴾. ﴿٣٩﴾ ﴿ذلك مما أوْحَى إليك﴾ يا محمد ﴿ربك من الحكمة﴾ الموعظة ﴿ولا تجعل مع الله إلٰهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً﴾ مطروداً عن رحمة الله. ﴿٤٠﴾ ﴿أفأصفاكم﴾ أخلصكم يا أهل مكة ﴿ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثاً﴾ بنات لنفسه بزعمكم ﴿إنكم لتقولون﴾ بذلك ﴿قولاً عظيماً﴾.

﴿٤١﴾ ﴿ولقد صرفنا﴾ بينا ﴿في هذا القرآن﴾ من الأمثال والوعد والوعيد ﴿ليذكروا﴾ يتعظوا ﴿وما يزيدهم﴾ ذلك ﴿إلا نفوراً﴾ عن الحق. ﴿٤٢﴾ ﴿قل﴾ لهم ﴿لو كان معه﴾ أي الله ﴿آلهة كما يقولون إذاً لابتغوْا﴾ طلبوا ﴿الى ذي العرش﴾ أي الله ﴿سبيلاً﴾ ليقاتلوه. ﴿٤٣﴾ ﴿سبحانه﴾ تنزيهاً له ﴿وتعالى عما يقولون﴾ من الشركاء ﴿علواً كبيراً﴾.

﴿٤٤﴾ ﴿تسبح له﴾ تنزهه ﴿السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن﴾ ما ﴿من شيء﴾ من المخلوقات ﴿إلا يسبح﴾ متلبساً ﴿بحمده﴾ أي يقول سبحان الله وبحمده ﴿ولكن لا تفقهون﴾ تفهمون ﴿تسبيحهم﴾ لأنه ليس بلغتكم ﴿إنه كان حليماً غفوراً﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة.

﴿٤٥﴾ ﴿وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً﴾ أي ساتراً لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن أراد الفتك به ﷺ.

﴿٤٦﴾ ﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة﴾ أغطية ﴿أن يفقهوه﴾ من أن يفهموا القرآن أي فلا يفهمونه ﴿وفي آذانهم وقراً﴾ ثقلاً فلا يسمعونه ﴿وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولَّوا على أدبارهم نفوراً﴾ عنه.

﴿٤٧﴾ ﴿نحن أعلم بما يستمعون به﴾ بسببه من الهزء ﴿إذ يستمعون اليك﴾ قراءتك ﴿وإذ هم نجوى﴾ يتناجون بينهم أي يتحدثون ﴿إذ﴾ بدل من إذ قبله ﴿يقول الظالمون﴾ في تناجيهم ﴿إن﴾ ما ﴿تتبعون إلا رجلاً مسحوراً﴾ مخدوعاً مغلوباً على عقله. قال تعالى:

إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ

= وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال: مر الملأ من قريش على رسول الله ﷺ وعنده خباب بن الأرت وصهيب وبلال وعمار، فقالوا: يا محمد أرضيت بهؤلاء، وهؤلاء منَّ الله عليهم من بيننا، لو طردت هؤلاء لاتبعناك، فأنزل الله فيهم القرآن ﴿وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا﴾ إلى قوله ﴿سبيل المجرمين﴾. وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال: جاء عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم بن عدي=

﴿٤٨﴾ ﴿أنظر كيف ضربوا لك الأمثال﴾ بالمسحور والكاهن والشاعر ﴿فضلّوا﴾ بذلك عن الهدى ﴿فلا يستطيعون سبيلاً﴾ طريقاً اليه. ﴿٤٩﴾ ﴿وقالوا﴾ منكرين للبعث ﴿أئذا كنا عظاماً ورفاتاً أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً﴾.
﴿٥٠﴾ ﴿قل﴾ لهم ﴿كونوا حجارة أو حديداً﴾. ﴿٥١﴾ ﴿أو خلقاً مما يكبر في صدوركم﴾ يعظم عن قبول الحياة فضلا عن العظام والرفات فلا بد من إيجاد الروح فيكم ﴿فسيقولون من يعيدنا﴾ الى الحياة ﴿قل الذي فطركم﴾ خلقكم ﴿أول مرة﴾ ولم تكونوا شيئاً لأن القادر على البدء قادر على الإعادة بل هي أهون ﴿فسينغضون﴾ يحركون ﴿اليك رؤوسهم﴾ تعجباً ﴿ويقولون﴾ استهزاء ﴿متى هو﴾ أي البعث ﴿قل عسى أن يكون قريباً﴾.

سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ
خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾
أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ
قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾
يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا
قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ
ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا
مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ
يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ
بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ
عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ

نصف الحزب

﴿٥٢﴾ ﴿يوم يدعوكم﴾ يناديكم من القبور على لسان إسرافيل ﴿فتستجيبون﴾ فتجيبون دعوته من القبور ﴿بحمده﴾ بأمره وقيل وله الحمد ﴿وتظنون إن﴾ ما ﴿لبثتم﴾ في الدنيا ﴿إلا قليلا﴾ لهول ما ترون.

﴿٥٣﴾ ﴿وقل لعبادي﴾ المؤمنين ﴿يقولوا﴾ للكفار الكلمة ﴿التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ﴾ يفسد ﴿بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً﴾ بيّن العداوة، والكلمة التي هي أحسن هي:

﴿٥٤﴾ ﴿ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم﴾ بالتوبة والإيمان ﴿أو إن يشأ﴾ تعذيبكم ﴿يعذبكم﴾ بالموت على الكفر ﴿وما أرسلناك عليهم وكيلاً﴾ فتجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالقتال.

﴿٥٥﴾ ﴿وربك أعلم بمن في السماوات والأرض﴾ فيخصهم بما شاء على قدر أحوالهم ﴿ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض﴾ بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام وإبراهيم بالخلة ومحمد بالإسراء ﴿وآتينا داود زبوراً﴾.

﴿٥٦﴾ ﴿قل﴾ لهم ﴿ادعوا الذين زعمتم﴾ أنهم آلهة ﴿من دونه﴾ كالملائكة وعيسى وعزير ﴿فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا﴾ له الى غيركم.

= والحارث بن نوفل في أشراف بني عبد مناف من أهل الكفر إلى أبي طالب فقالوا: لو أن ابن أخيك يطرد عنه هؤلاء الأعبد كان أعظم في صدورنا، وأطوع له عندنا، وأدنى لاتباعنا إياه، فكلم أبو طالب النبي ﷺ فقال عمر بن الخطاب: لو فعلت ذلك حتى ننظر ما الذي يريدون، فأنزل الله ﴿وأنذر به الذين يخافون﴾ إلى قوله ﴿أليس الله بأعلم بالشاكرين﴾ وكانوا بلالاً وعمار بن ياسر وسالماً مولى أبي =

﴿٥٧﴾ ﴿أولئك الذين يدعون﴾ هم آلهة ﴿يبتغون﴾ يطلبون ﴿الى ربهم الوسيلة﴾ القربة بالطاعة ﴿أيهم﴾ بدل من واو يبتغون أي يبتغيها الذي هو ﴿أقرب﴾ اليه فكيف بغيره ﴿ويرجون رحمته ويخافون عذابه﴾ كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة ﴿إن عذاب ربك كان محذوراً﴾. ﴿٥٨﴾ ﴿وإن﴾ ما ﴿من قرية﴾ أريد أهلها ﴿إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة﴾ بالموت ﴿أو معذبوها عذاباً شديداً﴾ بالقتل وغيره ﴿كان ذلك في الكتاب﴾ اللوح المحفوظ ﴿مسطوراً﴾ مكتوباً.

﴿٥٩﴾ ﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات﴾ التي اقترحها أهل مكة ﴿إلا أن كذب بها الأولون﴾ لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلناها الى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الإهلاك وقد حكمنا بإمهالهم لإتمام أمر محمد ﷺ ﴿وآتينا ثمود الناقة﴾ آية ﴿مبصرة﴾ بينة واضحة ﴿فظلموا﴾ كفروا ﴿بها﴾ فأهلكوا ﴿وما نرسل بالآيات﴾ المعجزات ﴿إلا تخويفاً﴾ للعباد فيؤمنوا.

زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا
تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ
ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ
إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ
مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ
كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ
بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ
مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾
وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا
ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ
فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ

﴿٦٠﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس﴾ علماً وقدرة فهم في قبضته فبلّغهم ولا تخف أحداً فهو يعصمك منهم ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك﴾ عياناً ليلة الإسراء ﴿إلا فتنة للناس﴾ أهل مكة إذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها ﴿والشجرة الملعونة في القرآن﴾ وهي الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم جعلناها فتنة لهم إذ قالوا: النار تحرق الشجر فكيف تنبته ﴿ونخوفهم﴾ بها ﴿فما يزيدهم﴾ تخويفنا ﴿إلا طغياناً كبيراً﴾.

﴿٦١﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ سجود تحية بالانحناء ﴿فسجدوا إلاّ إبليس قال أأسجد لمن خلقت طيناً﴾ نصب بنزع الخافض أي من طين.

﴿٦٢﴾ ﴿قال أرأيتك﴾ أي أخبرني ﴿هذا الذي كرمت﴾ فضلت ﴿عليّ﴾ بالأمر بالسجود له «وأنا خير منه خلقتني من نار» ﴿لئن﴾ لام قسم ﴿أخرتن الى يوم القيامة لأحتنكنّ﴾ لأستأصلن ﴿ذريته﴾ بالإغواء ﴿إلا قليلاً﴾ منهم ممن عصمته.

= حذيفة وصالحاً مولى أسيد وابن مسعود والمقداد بن عبد الله. وواقد بن عبد الله الحنظلي وأشباههم، فأقبل عمر فاعتذر من مقالته، فنزل ﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا﴾ الآية. وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما عن خباب قال: جاء الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن، فوجدا رسول الله ﷺ مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعداً في ناس من الضعفاء من المؤمنين، فلما رأوهم حول النبي ﷺ =

﴿٦٣﴾ ﴿قال﴾ تعالى له ﴿اذهب﴾ منظراً الى وقت النفخة الأولى ﴿فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم﴾ أنت وهم ﴿جزاءً موفوراً﴾ وافراً كاملاً ﴿٦٤﴾ ﴿واستفزز﴾ استخف ﴿من استطعت منهم بصوتك﴾ بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع الى المعصية ﴿وأجلب﴾ صحْ ﴿عليهم بخيلك ورجلك﴾ وهم الركاب والمشاة في المعاصي ﴿وشاركهم في الأموال﴾ المحرمة كالربا والغصب ﴿والأولاد﴾ من الزنى ﴿وعدهم﴾ بأن لا بعث ولا جزاء ﴿وما يعدهم الشيطان﴾ بذلك ﴿إلا غروراً﴾ باطلاً. ﴿٦٥﴾ ﴿إن عبادي﴾ المؤمنين ﴿ليس لك عليهم سلطان﴾ تسلط وقوة ﴿وكفى بربك وكيلا﴾ حافظاً لهم منك. ﴿٦٦﴾ ﴿ربكم الذي يزجي﴾ يجري ﴿لكم الفلك﴾ السفن ﴿في البحر لتبتغوا﴾ تطلبوا ﴿من فضله﴾ تعالى بالتجارة ﴿إنه كان بكم رحيماً﴾ في تسخيرها لكم.

قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا
الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ
ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ
فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ
اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ
وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ
الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ
سُلْطَانٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَّبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي
لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ
رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ
إِلَّا إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ
كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ

﴿٦٧﴾ ﴿وإذا مسكم الضر﴾ الشدة ﴿في البحر﴾ خوف الغرق ﴿ضل﴾ غاب عنكم ﴿من تدعون﴾ تعبدون من الآلهة فلا تدعونه ﴿إلا إياه﴾ تعالى فإنكم تدعونه وحده لأنكم في شدة لا يكشفها إلا هو ﴿فلما نجاكم﴾ من الغرق وأوصلكم ﴿الى البر أعرضتم﴾ عن التوحيد ﴿وكان الإنسان كفوراً﴾ جحوداً للنعم.

﴿٦٨﴾ ﴿أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر﴾ أي الأرض كقارون ﴿أو يرسل عليكم حاصباً﴾ أي يرميكم بالحصباء كقوم لوط ﴿ثم لا تجدوا لكم وكيلاً﴾ حافظاً منه.

﴿٦٩﴾ ﴿أم أمنتم أن نعيدكم فيه﴾ أي البحر ﴿تارة﴾ مرة ﴿أخرى فنرسل عليكم قاصفاً من الريح﴾ أي ريحاً شديدة لا تمر بشيء إلا قصفته فتكسر فلككم ﴿فنغرقكم بما كفرتم﴾ بكفركم ﴿ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعاً﴾ ناصراً وتابعاً يطالبنا بما فعلنا بكم.

﴿٧٠﴾ ﴿ولقد كرمنا﴾ فضلنا ﴿بني آدم﴾ بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت ﴿وحملناهم في البر﴾ على الدواب ﴿والبحر﴾ على السفن ﴿ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا﴾ كالبهائم والوحوش ﴿تفضيلاً﴾ فمن بمعنى ما أو على بابها وتشمل الملائكة والمراد تفضيل الجنس، ولا يلزم تفضيل أفراده إذ هم أفضل من البشر غير الأنبياء.

= حقروهم، فأتوه فخلوا به فقالوا إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا به العرب فضلنا، فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب مع هذه الأعبد، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت، قال نعم فنزلت ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم﴾ الآية، ثم ذكر الأقرع وصاحبه، فقال ﴿وكذلك فتنا بعضهم ببعض﴾ الآية وكان رسول الله ﷺ يجلس معنا فإذا أراد أن يقوم =

عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ * وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ

(٧١) اذكر ﴿يوم ندعوا كل أناس بإمامهم﴾ نبيهم فيقال يا أمة فلان أو بكتاب أعمالهم فيقال يا صاحب الشر وهو يوم القيامة ﴿فمن أوتي﴾ منهم ﴿كتابه بيمينه﴾ وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا ﴿فأولئك يقرءون كتابهم ولا يُظلمون﴾ ينقصون من أعمالهم ﴿فتيلاً﴾ قدر قشرة النواة. (٧٢) ﴿ومن كان في هذه﴾ أي الدنيا ﴿أعمى﴾ عن الحق ﴿فهو في الآخرة أعمى﴾ عن طريق النجاة وقراءة القرآن ﴿وأضل سبيلاً﴾ أبعد طريقاً عنه. ونزل في ثقيف وقد سألوه ﷺ أن يحرم واديهم وألحوا عليه: (٧٣) ﴿وإن﴾ مخففة ﴿كادوا﴾ قاربوا ﴿ليفتنونك﴾ ليستنزلونك ﴿عن الذي أوحينا اليك لتفتري علينا غيره وإذاً﴾ لو فعلت ذلك ﴿لاتخذوك خليلاً﴾. (٧٤) ﴿ولولا أن ثبتناك﴾ على الحق بالعصمة ﴿لقد كدت﴾ قاربت ﴿تركن﴾ تميل ﴿إليهم شيئاً﴾ ركوناً ﴿قليلاً﴾ لشدة احتيالهم وإلحاحهم، وهو صريح في أنه ﷺ لم يركن ولا قارب.

(٧٥) ﴿إذاً﴾ لو ركنت ﴿لأذقناك ضعف﴾ عذاب ﴿الحياة وضعف﴾ عذاب ﴿الممات﴾ أي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة ﴿ثم لا تجد لك علينا نصيراً﴾ مانعاً منه.

(٧٦) ونزل لما قال له اليهود: إن كنت نبياً فالحق بالشام فإنها أرض الأنبياء ﴿وإن﴾ مخففة ﴿كادوا ليستفزونك من الأرض﴾ أرض المدينة ﴿ليخرجوك منها وإذاً﴾ لو أخرجوك ﴿لا يلبثون خلافك﴾ فيها ﴿إلا قليلاً﴾ ثم يهلكون.

(٧٧) ﴿سنّة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا﴾ أي كسنتنا فيهم من إهلاك من أخرجهم ﴿ولا تجد لسنتنا تحويلاً﴾ تبديلاً.

(٧٨) ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس﴾ أي من وقت زوالها ﴿الى غسق الليل﴾ إقبال ظلمته أي الظهر والعصر والمغرب والعشاء ﴿وقرآن الفجر﴾ صلاة الصبح ﴿إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾ تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار.

(٧٩) ﴿ومن الليل فتهجد﴾ فصلّ ﴿به﴾ بالقرآن ﴿نافلة لك﴾ فريضة زائدة لك دون أمتك، أو فضيلة على الصلوات المفروضة

= تام وتركنا، فنزل ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم﴾ الآية، قال ابن كثير: هذا حديث غريب، فان الآية مكية، والأقرع وعيينة إنما أسلما بعد الهجرة بدهر. وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن ماهان قال: جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا: إنا أصبنا ذنوباً عظاماً فما رد عليهم شيئاً، فأنزل الله ﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا﴾ الآية.

﴿عسى أن يبعثك﴾ يقيمك ﴿ربك﴾ في الآخرة ﴿مقاماً محموداً﴾ يحمدك فيه الأولون والآخرون وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء، ونزل لما أمر بالهجرة: (٨٠) ﴿وقل ربِّ أدخلني﴾ المدينة ﴿مُدخل صدق﴾ إدخالاً مرضياً لا أرى فيه ما أكره ﴿وأخرجني﴾ من مكة ﴿مُخرج صدق﴾ إخراجاً لا ألتفت بقلبي إليها ﴿واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً﴾ قوة تنصرني بها على أعدائك. (٨١) ﴿وقل﴾ عند دخولك مكة ﴿جاء الحق﴾ الإسلام ﴿وزهق الباطل﴾ بطل الكفر ﴿إن الباطل كان زهوقاً﴾ مضمحلاً زائلاً «وقد دخلها ﷺ وحول البيت ثلثمائة وستون صنماً فجعل يطعنها بعود في يده ويقول ذلك حتى سقطت» رواه الشيخان. (٨٢) ﴿وننزل من﴾ للبيان ﴿القرآن ما هو شفاء﴾ من الضلالة ﴿ورحمة للمؤمنين﴾ به ﴿ولا يزيد الظالمين﴾ الكافرين ﴿إلا خساراً﴾ لكفرهم به.

(٨٣) ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان﴾ الكافر ﴿أعرض﴾ عن الشكر ﴿ونأى بجانبه﴾ ثنى عطفه متبختراً ﴿وإذا مسه الشر﴾ الفقر والشدة ﴿كان يؤوساً﴾ قنوطاً من رحمة الله.

(٨٤) ﴿قل كل﴾ منا ومنكم ﴿يعمل على شاكلته﴾ طريقته ﴿فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً﴾ طريقاً فيثيبه.

(٨٥) ﴿ويسألونك﴾ أي اليهود ﴿عن الروح﴾ الذي يحيا به البدن ﴿قل﴾ لهم ﴿الروح من أمر ربي﴾ أي علمه لا تعلمونه ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ بالنسبة الى علمه تعالى:

(٨٦) ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك﴾ أي القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف ﴿ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً﴾.

(٨٧) ﴿إلا﴾ لكن أبقيناه ﴿رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيراً﴾ عظيماً حيث أنزله عليك وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل.

(٨٨) ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن﴾ في الفصاحة والبلاغة. ﴿لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ معيناً نزل رداً لقولهم «ولو نشاء لقلنا مثل هذا».

ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَـٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى

أسباب نزول الآية ٦٥ قوله تعالى: ﴿قل هو القادر﴾ الآيات، وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال: لما نزلت ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم﴾ الآية، قال رسول الله ﷺ: لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف، قالوا: ونحن نشهد أن لا إله إلا الله، وانك رسول الله، فقال بعض الناس: لا يكون هذا أبداً أن يقتل بعضنا بعضاً ونحن مسلمون، فنزلت =

(٨٩) ﴿ولقد صرفنا﴾ بينا ﴿للناس في هذا القرآن من كل مثل﴾ صفة لمحذوف أي مثلاً من جنس كل مثل ليتعظوا ﴿فأبى أكثر الناس﴾ أي أهل مكة ﴿إلا كفوراً﴾ جحوداً للحق. (٩٠) ﴿وقالوا﴾ عطف على أبى ﴿لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً﴾ عيناً ينبع منها الماء. (٩١) ﴿أو تكون لك جنة﴾ بستان ﴿من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها﴾ وسطها ﴿تفجيراً﴾. (٩٢) ﴿أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً﴾ قطعاً ﴿أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً﴾ مقابلة وعياناً فنراهم. (٩٣) ﴿أو يكون لك بيت من زخرف﴾ ذهب ﴿أو ترقى﴾ تصعد ﴿في السماء﴾ بسُلَّم ﴿ولن نؤمن لرقيك﴾ لو رقيت فيها ﴿حتى تنزل علينا﴾ منها ﴿كتاباً﴾ فيه تصديقك ﴿نقرؤه قل﴾ لهم ﴿سبحان ربي﴾ تعجب ﴿هل ما ﴿كنت إلا بشراً رسولاً﴾ كسائر الرسل ولم يكونوا يأتون بآية إلا بإذن الله.

(٩٤) ﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا﴾ أي قولهم منكرين ﴿أبعث الله بشراً رسولاً﴾ ولم يبعث ملكاً.

(٩٥) ﴿قل﴾ لهم ﴿لو كان في الأرض﴾ بدل البشر ﴿ملائكة يمشون مطمئنين لنزّلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً﴾ إذ لا يرسل الى قوم رسول إلا من جنسهم ليمكنهم مخاطبته والفهم عنه.

(٩٦) ﴿قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم﴾ على صدقي ﴿إنه كان بعباده خبيراً بصيراً﴾ عالماً ببواطنهم وظواهرهم.

(٩٧) ﴿ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء﴾ يهدونهم ﴿من دونه ونحشرهم يوم القيامة﴾ ماشين ﴿على وجوههم عمياً وبكماً وصماً مأواهم جهنم كلما خبت﴾ سكن لهبها ﴿زدناهم سعيراً﴾ تلهباً واشتعالاً.

(٩٨) ﴿ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا﴾ منكرين للبعث ﴿أئذا كنا عظاماً ورفاتاً أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً﴾.

(٩٩) ﴿أولم يروْا﴾ يعلموا ﴿أن الله الذي خلق السماوات والأرض﴾ مع عظمها ﴿قادر على أن يخلق مثلهم﴾ أي الأناسي في الصغر ﴿وجعل لهم أجلاً﴾ للموت والبعث ﴿لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفوراً﴾ جحوداً له.

ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ

= ﴿أنظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون﴾.

أسباب نزول الآية ٨٢ قوله تعالى: ﴿الذين آمنوا﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن عبيد الله بن زحر عن بكر بن سوادة قال: حمل رجل من العدو على المسلمين فقتل رجلاً، ثم حمل فقتل آخر ثم حمل فقتل آخر، ثم قال: أينفعني الإسلام بعد هذا؟ فقال رسول =

(١٠٠) ﴿قل﴾ لهم ﴿لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي﴾ من الرزق والمطر ﴿إذاً لأمسكتم﴾ لبخلتم ﴿خشية الإنفاق﴾ خوف نفادها بالإنفاق فتقتروا ﴿وكان الإنسان قتوراً﴾ بخيلاً. (١٠١) ﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات﴾ وهي اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم أو الطمس ونقص الثمرات ﴿فسأل﴾ يا محمد ﴿بني إسرائيل﴾ عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك، أو فقلنا له: اسأل وفي قراءة بلفظ الماضي ﴿إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحوراً﴾ مخدوعاً مغلوباً على عقلك. (١٠٢) ﴿قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء﴾ الآيات ﴿إلا رب السماوات والأرض بصائر﴾ عبراً، ولكنك تعاند وفي قراءة بضم التاء ﴿وإني لأظنك يا فرعون مثبوراً﴾ هالكاً أو مصروفاً عن الخير.

خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ

(١٠٣) ﴿فأراد﴾ فرعون ﴿أن يستفزهم﴾ يخرج موسى وقومه ﴿من الأرض﴾ أرض مصر ﴿فأغرقناه ومن معه جميعاً﴾.

(١٠٤) ﴿وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة﴾ أي الساعة ﴿جئنا بكم لفيفاً﴾ جميعاً أنتم وهم.

(١٠٥) ﴿وبالحق أنزلناه﴾ أي القرآن ﴿وبالحق﴾ المشتمل عليه ﴿نزل﴾ كما أنزل لم يعتره تبديل ﴿وما أرسلناك﴾ يا محمد ﴿إلا مبشراً﴾ من آمن بالجنة ﴿ونذيراً﴾ من كفر بالنار.

(١٠٦) ﴿وقرآناً﴾ منصوب بفعل يفسره ﴿فرقناه﴾ نزلناه مفرقاً في عشرين سنة أو وثلاث ﴿لتقرأه على الناس على مكث﴾ مهل وتؤدة ليفهموه ﴿ونزلناه تنزيلاً﴾ شيئاً بعد شيء على حسب المصالح.

(١٠٧) ﴿قل﴾ لكفار مكة ﴿آمنوا به أو لا تؤمنوا﴾ تهديد لهم ﴿إن الذين أوتوا العلم من قبله﴾ قبل نزوله وهم مؤمنو أهل الكتاب ﴿إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سُجَّداً﴾.

(١٠٨) ﴿ويقولون سبحان ربنا﴾ تنزيهاً له عن خلف الوعد ﴿إن﴾ مخففة ﴿كان وعد ربنا﴾ بنزوله وبعث النبي ﷺ ﴿لمفعولا﴾.

(١٠٩) ﴿ويخرون للأذقان يبكون﴾ عطف بزيادة صفة ﴿ويزيدهم﴾ القرآن ﴿خشوعاً﴾ تواضعاً لله.

= الله ﷺ نعم، فضرب فرسه، فدخل فيهم ثم حمل على أصحابه، فقتل رجلاً، ثم آخر، ثم قُتل قال: فيرون أن هذه الآية نزلت فيه ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٩١ قوله تعالى: ﴿وما قدروا الله﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل من اليهود =

(١١٠) وكان ﷺ يقول: «يا الله يا رحمن» فقالوا: ينهانا أن نعبد إلٰهين وهو يدعو إلٰهاً آخر معه فنزل ﴿قل﴾ لهم ﴿ادعوا الله أو ادعوا الرحمن﴾ أي سموه بأيهما أو نادوه بأن تقولوا: يا الله يا رحمن ﴿أيا﴾ شرطية ﴿ما﴾ زائده أي أيَّ هذين ﴿تدعوا﴾ فهو حسن دل على هذا ﴿فله﴾ أي لمسماها ﴿الأسماء الحسنى﴾ وهذان منها فإنها كما في الحديث «الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، العزيز الجبار المتكبر، الخالق البارىء المصور، الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم، القابض الباسط الخافض الرافع المعز المُذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدىء المعيد المحي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الأحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور» رواه الترمذي قال تعالى: ﴿ولا تجهر بصلاتك﴾ بقراءتك بها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله ﴿ولا تخافت﴾ تسر ﴿بها﴾ لينتفع أصحابك ﴿وابتغ﴾ اقصد ﴿بين ذلك﴾ الجهر والمخافتة ﴿سبيلاً﴾ طريقاً وسطاً.

(١١١) ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك﴾ في الألوهية ﴿ولم يكن له ولي﴾ ينصره ﴿من﴾ أجل ﴿الذل﴾ أي لم يذل فيحتاج إلى ناصر ﴿وكبره تكبيراً﴾ عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد الشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده في صفاته وروى الإمام أحمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول: «آية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً

سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا

حزب ٣٠

= يقال له مالك بن الصيف فخاصم النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين؟ وكان حبراً سميناً، فغضب وقال: ما أنزل الله على بشر من شيء، فقال له أصحابه ويحك، ولا على موسى؟ فأنزل الله ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ الآية مرسل. وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة، وتقدم حديث آخر في سورة النساء. وأخرج ابن =

ولم يكن له شريك في الملك » الى آخر السورة والله تعالى أعلم. قال مؤلفه هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الذي ألفه الشيخ الإمام العالم المحقق جلال الدين المحلي الشافعي رضي الله عنه وقد أفرغت لمكمل وعليه في الآي المتشابهة الاعتماد والمعول، فرحم الله امرءاً نظر بعين الإنصاف اليه ووقف فيه على خطأ فأطلعني عليه وقد قلت: حمدت الله ربي إذ هداني ★ لما أبديت مع عجزي وضعفي ★ فمن لي بالخطأ فأرد عنه ★ ومن لي بالقبول ولو بحرف ★ هذا ولم يكن قط في خلدي أن أتعرض لذلك، لعلمي بالعجز عن الخوض في هذه المسالك وعسى الله أن ينفع به نفعاً جماً ويفتح به قلوباً غلفاً وأعيناً وآذاناً صماً، وكأني بمن اعتاد المطولات، وقد أضرب عن هذه التكملة وأصلها حسماً وعدل الى صريح العناد ولم يوجه الى دقائقها فهماً «ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى» رزقنا الله به هداية الى سبيل الحق وتوفيقاً واطلاعاً على دقائق كلماته وتحقيقاً، وجعلنا به «مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً» وفرغ من تأليفه يوم الأحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة، وكان الابتداء في يوم الأربعاء مستهل رمضان من السنة المذكورة وفرغ من تبييضه يوم الأربعاء سادس صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة والله أعلم، قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الخطيب الطوخي أخبرني صديقي الشيخ العلامة كمال الدين المحلي أخو شيخنا الشيخ جلال الدين المحلي رحمهما الله تعالى أنه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور في النوم وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنف هذه التكملة وقد أخذ الشيخ هذه التكملة في يده وتصفحها ويقول لمصنفها المذكور أيهما أحسن وضعي أو وضعك فقال: وضعي فقال: انظر وعرض عليه مواضع فيها وكأنه يشير الى اعتراض فيها بلطف ومصنف هذه التكملة كلما أورد عليه شيئاً يجيبه والشيخ يبتسم ويضحك قال شيخنا الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ﴿١٠٤﴾ وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿١٠٥﴾ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ﴿١٠٦﴾ قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا۩ ﴿١٠٩﴾ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ﴿١١١﴾

سجدة

= جرير من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: قالت اليهود: والله ما أنزل الله من السماء كتاباً، فأنزلت.

أسباب نزول الآية ٩٣ قوله تعالى: ﴿ومن أظلم﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إليَّ ولم يُوحَ إليه شيء﴾ قال: نزلت في مسيلمة، ﴿ومن قال سأُنزل مثل ما أنزل الله﴾ قال نزلت في عبد الله بن =

مصنف هذه التكملة: الذي أعتقده وأجزم به أن الوضع الذي وضعه الشيخ جلال الدين المحلي رحمه الله تعالى في قطعته أحسن من وضعي أنا بطبقات كثيرة كيف وغالب ما وضعته هنا مقتبس من وضعه ومستفاد منه لا مرية عندي في ذلك، وأما الذي رؤي في المنام المكتوب أعلاه فلعل الشيخ أشار به الى المواضع القليلة التي خالفت وضعه فيها لنكتة وهي يسيرة جداً ما أظنها تبلغ عشرة مواضع منها أن الشيخ قال في سورة صٓ: والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوذه فيه وكنت تبعته أولاً، فذكرت هذا الحد في سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾ الآية فهي صريحة أو كالصريحة في أن الروح من علم الله تعالى لا نعلمه فالإمساك عن تعريفها أولى، ولذا قال الشيخ تاج الدين بن السبكي في جمع الجوامع: والروح لم يتكلم عليها محمد ﷺ فنمسك عنها.

ومنها أن الشيخ قال في سورة الحج: الصابئون فرقة من اليهود فذكرت ذلك في سورة البقرة وزدت أو النصارى بياناً لقول ثان، فإنه المعروف خصوصاً عند أصحابنا الفقهاء وفي المنهاج وإن خالفت السامرة اليهود والصابئة النصارى في أصل دينهم وفي شرحه أن الشافعي رضي الله عنه نص على أن الصابئين فرقة من النصارى، ولا أستحضر الآن موضعاً ثالثاً فكأن الشيخ رحمه الله تعالى يشير الى مثل هذا والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب.

(١٨) سُورَةُ الكَهْفِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا عَشْرٌ وَمِائَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا

﴿سورة الكهف﴾

[مكية إلا واصبر نفسك الآية وهي مائة وعشر آيات أو خمس عشرة آية] نزلت بعد سورة الغاشية]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿الحمد﴾ وهو الوصف بالجميل، ثابت ﴿لله﴾ تعالى وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به أو الثناء به أو هما؟ احتمالات، أفيدها الثالث ﴿الذي أنزل على عبده﴾ محمد ﴿الكتاب﴾ القرآن ﴿ولم يجعل له﴾ أي فيه ﴿عوجاً﴾ اختلافاً أو تناقضاً، والجملة حال من الكتاب.

= سعد بن أبي سرح كان يكتب للنبي ﷺ، فيملي عليه عزيز حكيم، فيكتب غفور رحيم، ثم يقرأ عليه فيقول نعم سواء، فرجع عن الإسلام ولحق بقريش، وأخرج عن السدي نحوه وزاد قال: إن كان محمد يوحى إليه فقد أوحي إليَّ، وإن كان الله ينزله فقد أنزلت مثل ما أنزل الله، قال محمد سميعاً عليماً، فقلت أنا عليماً حكيماً.

(٢) ﴿قيّماً﴾ مستقيماً حال ثانية مؤكدة ﴿لينذر﴾ يخوف بالكتاب الكافرين ﴿بأساً﴾ عذاباً ﴿شديداً من لدنه﴾ من قبل الله ﴿ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً﴾. (٣) ﴿ماكثين فيه أبداً﴾ هو الجنة. (٤) ﴿وينذر﴾ من جملة الكافرين ﴿الذين قالوا اتخذ الله ولداً﴾. (٥) ﴿ما لهم به﴾ بهذا القول ﴿من علم ولا لآبائهم﴾ من قبلهم القائلين له ﴿كبرت﴾ عظمت ﴿كلمة تخرج من أفواههم﴾ كلمة تمييز مفسر للضمير المبهم والمخصوص بالذم محذوف أي مقالتهم المذكورة ﴿إن﴾ ما ﴿يقولون﴾ في ذلك ﴿إلا﴾ مقولا ﴿كذباً﴾. (٦) ﴿فلعلك باخع﴾ مهلك ﴿نفسك على آثارهم﴾ بعدهم أي بعد توليهم عنك ﴿إن لم يؤمنوا بهذا الحديث﴾ القرآن ﴿أسفاً﴾ غيظاً وحزناً منك لحرصك على إيمانهم، ونصبه على المفعول له.

لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (٧) وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (٨) أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (١٢) نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤) هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (١٥)

(٧) ﴿إنا جعلنا ما على الأرض﴾ من الحيوان والنبات والشجر والأنهار وغير ذلك ﴿زينة لها لنبلوهم﴾ لنختبر الناس ناظرين الى ذلك ﴿أيهم أحسن عملاً﴾ فيه أي ازهد له.

(٨) ﴿وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً﴾ فتاتاً ﴿جرزاً﴾ يابساً لا ينبت.

(٩) ﴿أم حسبت﴾ أي ظننت ﴿أن أصحاب الكهف﴾ الغار في الجبل ﴿والرقيم﴾ اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وأنسابهم وقد سئل ﷺ عن قصتهم ﴿كانوا﴾ في قصتهم ﴿من﴾ جملة ﴿آياتنا عجباً﴾ خبر كان وما قبله حال، أي كانوا عجباً دون باقي الآيات أو أعجبها ليس الأمر كذلك.

(١٠) اذكر ﴿إذ أوى الفتية إلى الكهف﴾ جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار ﴿فقالوا ربنا آتنا من لدنك﴾ من قبلك ﴿رحمة وهيىء﴾ أصلح ﴿لنا من أمرنا رشداً﴾ هداية.

(١١) ﴿فضربنا على آذانهم﴾ أي أنمناهم ﴿في الكهف سنين عدداً﴾ معدودة.

(١٢) ﴿ثم بعثناهم﴾ أيقظناهم ﴿لنعلم﴾ علم مشاهدة ﴿أي الحزبين﴾ الفريقين المختلفين في مدة لبثهم ﴿أحصى﴾ أفعل بمعنى أضبط ﴿لما لبثوا﴾ للبثهم متعلق بما بعده ﴿أمداً﴾ غاية.

أسباب نزول الآية ٩٤ قوله تعالى: ﴿ولقد جئتمونا فرادى﴾ الآية. أخرج ابن جرير وغيره عن عكرمة قال: قال النضر بن الحارث سوف تشفع لي اللات والعزّى، فنزلت هذه الآية ﴿ولقد جئتمونا فرادى﴾ إلى قوله ﴿شركاء﴾.

أسباب نزول الآية ١٠٨ قوله تعالى: ﴿ولا تسبوا﴾ الآية. قال عبد الرزاق: أنبأنا معمر عن قتادة قال: كان المسلمون يسبون =

﴿١٣﴾ ﴿نحن نقص﴾ نقرأ ﴿عليك نبأهم بالحق﴾ بالصدق ﴿إنهم فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدىً﴾. ﴿١٤﴾ ﴿وربطنا على قلوبهم﴾ قويناها على قول الحق ﴿إذ قاموا﴾ بين يدي ملكهم وقد أمرهم بالسجود للأصنام ﴿فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه﴾ أي غيره ﴿إلهاً لقد قلنا إذاً شططاً﴾ أي قولاً ذا شطط أي إفراط في الكفر إن دعونا إلهاً غير الله فرضاً. ﴿١٥﴾ ﴿هؤلاء﴾ مبتدأ ﴿قومنا﴾ عطف بيان ﴿اتخذوا من دونه آلهة لولا﴾ هلا ﴿يأتون عليهم﴾ على عبادتهم ﴿بسلطان بين﴾ بحجة ظاهرة ﴿فمن أظلم﴾ أي لا أحد أظلم ﴿ممن افترى على الله كذباً﴾ بنسبة الشريك اليه تعالى قال بعض الفتية لبعض: ﴿١٦﴾ ﴿وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيء لكم من أمركم مرفقاً﴾ بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما ترتفقون به من غداء وعشاء. ﴿١٧﴾ ﴿وترى الشمس إذا طلعت تزّاور﴾ بالتشديد والتخفيف تميل ﴿عن كهفهم ذات اليمين﴾ ناحيته ﴿وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال﴾ تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم البتة ﴿وهم في فجوة منه﴾ متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿من آيات الله﴾ دلائل قدرته ﴿من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً﴾.

ربع الحزب

﴿١٨﴾ ﴿وتحسبهم﴾ لو رأيتهم ﴿أيقاظاً﴾ أي منتبهين لأن أعينهم منفتحة، جمع يقظ بكسر القاف ﴿وهم رقود﴾ نيام جمع راقد ﴿ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال﴾ لئلا تأكل الأرض لحومهم ﴿وكلبهم باسط ذراعيه﴾ يديه ﴿بالوصيد﴾ بفناء الكهف وكانوا إذا انقلبوا انقلب هو مثلهم في النوم واليقظة ﴿لو اطلعت عليهم لولّيت منهم فراراً ولملّئت﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿منهم رعْباً﴾ بسكون العين وضمها منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم.

﴿١٩﴾ ﴿وكذلك﴾ كما فعلنا بهم ما ذكرنا ﴿بعثناهم﴾ أيقظناهم ﴿ليتساءلوا بينهم﴾ عن حالهم ومدة لبثهم ﴿قال قائل منهم كم لبثتم

وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ

= أصنام الكفار فيسب الكفار الله، فأنزل الله ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٠٩ قوله تعالى: ﴿وأقسموا﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: كلم رسول الله ﷺ قريشاً، فقالوا: يا محمد، تخبرنا أن موسى كان معه عصا يضرب به الحجر، وأن عيسى كان يحيي الموتى، وأن ثمود لهم الناقة فأتنا =

قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم﴾ لأنهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبُعثوا عند غروبها فظنوا أنه غروب يوم الدخول ثم ﴿قالوا﴾ متوقفين في ذلك ﴿ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بوَرِقِكُمْ﴾ بسكون الراء وكسرها بفضتكم ﴿هذه الى المدينة﴾ يقال إنها المسماة الآن طرسوس بفتح الراء ﴿فلينظر أيها أزكى طعاماً﴾ أي أيّ أطعمة المدينة أحل ﴿فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحداً﴾. ﴿٢٠﴾ ﴿إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم﴾ يقتلوكم بالرجم ﴿أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذاً﴾ أي إن عدتم في ملتهم ﴿أبداً﴾. ﴿٢١﴾ ﴿وكذلك﴾ كما بعثناهم ﴿أعثرنا﴾ أطلعنا ﴿عليهم﴾ قومهم والمؤمنين ﴿ليعلموا﴾ أي قومهم ﴿أن وعد الله﴾ بالبعث ﴿حق﴾ بطريق أن القادر على إنامتهم المدة الطويلة

فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ اللَّهُ

وإبقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على إحياء الموتى ﴿وأن الساعة لا ريب﴾ لا شك ﴿فيها إذ﴾ معمول لأعثرنا ﴿يتنازعون﴾ أي المؤمنون والكفار ﴿بينهم أمرهم﴾ أمر الفتية في البناء حولهم ﴿فقالوا﴾ أي الكفار ﴿ابنوا عليهم﴾ أي حولهم ﴿بنياناً﴾ يسترهم. ﴿ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم﴾ أمر الفتية وهم المؤمنون ﴿لنتخذن عليهم﴾ حولهم ﴿مسجداً﴾ يصلى فيه، وفعل ذلك على باب الكهف.

﴿٢٢﴾ ﴿سيقولون﴾ أي المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبي ﷺ أي يقول بعضهم هم ﴿ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون﴾ أي بعضهم ﴿خمسة سادسهم كلبهم﴾ والقولان لنصارى نجران ﴿رجماً بالغيب﴾ أي ظناً في الغيبة عنهم وهو راجع الى القولين معاً ونصبه على المفعول له أي لظنهم ذلك ﴿ويقولون﴾ أي المؤمنون ﴿سبعة وثامنهم كلبهم﴾ الجملة من المبتدأ وخبره صفة سبعة بزيادة الواو، وقيل تأكيد أو دلالة على لصوق الصفة بالموصوف، ووصف الأولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضي وصحيح ﴿قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل﴾ قال ابن عباس أنا من القليل وذكرهم سبعة ﴿فلا تمار﴾ تجادل ﴿فيهم إلا مراءً ظاهراً﴾ بما أنزل عليك ﴿ولا تستفت فيهم﴾ تطلب الفتيا ﴿منهم﴾ من أهل الكتاب اليهود

= من الآيات حتى نصدقك، فقال رسول الله ﷺ: أي شيء تحبون أن آتيكم به؟ قالوا: تجعل لنا الصفا ذهباً، قال: فإن فعلت تصدقوني؟ قالوا: نعم والله، فقام رسول الله يدعو، فجاء جبريل فقال له: إن شئت أصبح ذهباً، فإن لم يصدقوا عند ذلك لنعذبنهم، وإن شئت فاتركهم حتى يتوب تائبهم، فأنزل الله ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ إلى قوله ﴿يجهلون﴾.

وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى
لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ
مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟
لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم
مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾
وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ
وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ
يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ
عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ
أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾
وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ
فَلْيَكْفُرْ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا

﴿أحداً﴾ وسأله أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال أخبركم به غداً ولم يقل إن شاء الله فنزل: (٢٣) ﴿ولا تقولن لشيء﴾ أي لأجل شيء ﴿إني فاعل ذلك غداً﴾ أي فيما يستقبل من الزمان. (٢٤) ﴿إلا أن يشاء الله﴾ أي إلا ملتبساً بمشيئة الله تعالى بأن تقول إن شاء الله ﴿واذكر ربك﴾ أي مشيئته معلقاً بها ﴿إذا نسيت﴾ ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن وغيره ما دام في المجلس ﴿وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا﴾ من خبر أهل الكهف في الدلالة على نبوتي ﴿رشداً﴾ هداية وقد فعل الله ذلك. (٢٥) ﴿ولبثوا في كهفهم ثلاث مائةٍ﴾ بالتنوين ﴿سنين﴾ عطف بيان لثلاثمائة وهذه السنون الثلاثمائة عند أهل الكهف شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد ذكرت في قوله ﴿وازدادوا تسعاً﴾ أي تسع سنين فالثلاثمائة الشمسية: ثلاثمائة وتسع قمرية.

(٢٦) ﴿قل الله أعلم بما لبثوا﴾ ممن اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره ﴿له غيب السماوات والأرض﴾ أي علمه ﴿أبصرْ به﴾ أي بالله هي صيغة تعجب ﴿وأسمع﴾ به كذلك بمعنى ما أبصرهُ وما أسمعهُ وهما على جهة المجاز والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء ﴿ما لهم﴾ لأهل السماوات والأرض ﴿من دونه من ولي﴾ ناصر ﴿ولا يشرك في حكمه أحداً﴾ لأنه غني عن الشريك.

(٢٧) ﴿واتل ما أوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً﴾ ملجأ.

(٢٨) ﴿واصبر نفسك﴾ احبسها ﴿مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون﴾ بعبادتهم ﴿وجهه﴾ تعالى لا شيئاً من أعراض الدنيا وهم الفقراء ﴿ولا تعدُ﴾ تنصرف ﴿عيناك عنهم﴾ عبر بهما عن صاحبهما ﴿تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾ أي القرآن هو عيينة بن حصن وأصحابه ﴿واتبعَ هواه﴾ في الشرك ﴿وكان أمره فرطاً﴾ إسرافاً.

(٢٩) ﴿وقل﴾ له ولأصحابه هذا القرآن ﴿الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ تهديد لهم ﴿إنا أعتدنا للظالمين﴾ أي الكافرين

أسباب نزول الآية ١١٨ قوله تعالى: ﴿فكلوا﴾ الآية. روى أبو داود والترمذي عن ابن عباس قال: أتى ناس إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، أنأكل ما نقتل، ولا نأكل ما يقتل الله؟ فأنزل الله ﴿فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وإن أطعتموهم إنكم لمشركون﴾. وأخرج أبو داود والحاكم وغيرهما عن ابن عباس في قوله ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى=

﴿ناراً أحاط بهم سرادقها﴾ ما أحاط بها ﴿وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل﴾ كعكر الزيت ﴿يشوي الوجوه﴾ من حره إذا قرب إليها ﴿بئس الشراب﴾ هو ﴿وساءت﴾ أي النار ﴿مرتفقاً﴾ تمييز منقول عن الفاعل أي قبح مرتفقها وهو مقابل لقوله الآتي في الجنة «وحسنت مرتفقاً» وإلا فأي ارتفاق في النار. (٣٠) ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً﴾ الجملة خبر إن الذين وفيها إقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى أجرهم أي نثيبهم بما تضمنه.
(٣١) ﴿أولئك لهم جنات عدن﴾ إقامة ﴿تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور﴾ قيل من زائدة وقيل للتبعيض، وهي جمع أسورة كأحمرة جمع سوار ﴿من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس﴾ ما رقَّ من الديباج ﴿وإستبرق﴾ ما غلظ منه وفي آية الرحمن «بطائنها من إستبرق» ﴿متكئين فيها على الأرائك﴾ جمع أريكة وهي السرير في الحجلة وهي بيت يزين بالثياب والستور للعروس ﴿نعم الثواب﴾ الجزاء الجنة ﴿وحسنت مرتفقاً﴾.
(٣٢) ﴿واضرب﴾ اجعل ﴿لهم﴾ للكفار مع المؤمنين ﴿مثلاً رجلين﴾ بدل وهو وما بعده تفسير للمثل ﴿جعلنا لأحدهما﴾ الكافر ﴿جنتين﴾ بستانين ﴿من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً﴾ يقتات به.
(٣٣) ﴿كلتا الجنتين﴾ كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدأ ﴿آتت﴾ خبره ﴿أكلها﴾ ثمرها ﴿ولم تظلم﴾ تنقص ﴿منه شيئاً﴾ ﴿وفجرنا﴾ أي شققنا ﴿خلالهما نهراً﴾ يجري بينهما.
(٣٤) ﴿وكان له﴾ مع الجنتين ﴿ثمر﴾ بفتح الثاء والميم وبضمهما وبضم الأول وسكون الثاني وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب وبدنة وبدن ﴿فقال لصاحبه﴾ المؤمن ﴿وهو يحاوره﴾ يفاخره ﴿أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً﴾ عشيرة.
(٣٥) ﴿ودخل جنته﴾ بصاحبه يطوف به فيها ويريه أثمارها ولم يقل جنتيه إرادة للروضة وقيل اكتفاء بالواحد ﴿وهو ظالم لنفسه﴾ بالكفر ﴿قال ما أظن أن تبيد﴾ تنعدم ﴿هذه أبداً﴾.

وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ۞ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ

نصف الحزب

= أوليائهم ليجادلوكم﴾ قالوا ما ذبح الله لا تأكلون، وما ذبحتم أنتم تأكلون، فأنزل الله الآية، وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ أرسلت فارس إلى قريش أن خاصموا محمداً فقولوا له: ما تذبح أنت بيدك بسكين فهو حلال، وما ذبح الله بشمشار من ذهب، يعني الميتة فهو حرام، فنزلت هذه الآية ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم﴾ قال =

﴿٣٦﴾ ﴿وما أظن الساعة قائمة ولئن رُددتُ الى ربي﴾ في الآخرة على زعمك ﴿لأجدن خيراً منها منقلباً﴾ مرجعاً.

﴿٣٧﴾ ﴿قال له صاحبه وهو يحاوره﴾ يجاوبه ﴿أكفرت بالذي خلقك من تراب﴾ لأن آدم خُلق منه ﴿ثم من نطفة﴾ منيّ ﴿ثم سواك﴾ عدلك وصيرك ﴿رجلاً﴾. ﴿٣٨﴾ ﴿لكنا﴾ أصله لكن أنا نقلت حركة الهمزة الى النون أو حذفت الهمزة ثم أدغمت النون في مثلها ﴿هو﴾ ضمير الشأن تفسره الجملة بعده والمعنى أنا أقول ﴿الله ربي ولا أشرك بربي أحداً﴾.

﴿٣٩﴾ ﴿ولولا﴾ هلا ﴿إذ دخلت جنتك قلت﴾ عند إعجابك بها هذا ﴿ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴾ وفي الحديث «من أعطي خيراً من أهل أو مال فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم ير فيه مكروهاً» ﴿إن تَرَنِ أنا﴾ ضمير فصل بين المفعولين ﴿أقل منك مالاً وولداً﴾.

مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ

﴿٤٠﴾ ﴿فعسى ربي أن يؤتين خيراً من جنتك﴾ جواب الشرط ﴿ويرسل عليها حسباناً﴾ جمع حسبانة أي صواعق ﴿من السماء فتصبح صعيداً زلقاً﴾ أرضاً ملساء لا يثبت عليها قدم.

﴿٤١﴾ ﴿أو يصبح ماؤها غوراً﴾ بمعنى غائراً عطف على يرسل دون تصبح لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق ﴿فلن تستطيع له طلباً﴾ حيلة تدركه بها.

﴿٤٢﴾ ﴿وأحيط بثمره﴾ بأوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلكت ﴿فأصبح يقلب كفيه﴾ ندماً وتحسراً ﴿على ما أنفق فيها﴾ في عمارة جنته ﴿وهي خاوية﴾ ساقطة ﴿على عروشها﴾ دعائمها للكرم بأن سقطت ثم سقط الكرم ﴿ويقول يا﴾ للتنبيه ﴿ليتني لم أشرك بربي أحداً﴾.

﴿٤٣﴾ ﴿ولم تكن﴾ بالتاء والياء ﴿له فئة﴾ جماعة ﴿ينصرونه من دون الله﴾ عند هلاكها ﴿وما كان منتصراً﴾ عند هلاكها بنفسه.

﴿٤٤﴾ ﴿هنالك﴾ أي يوم القيامة ﴿الولاية﴾ بفتح الواو النصرة وبكسرها الملك ﴿لله الحق﴾ بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة

= الشياطين من فارس وأولياؤهم قريش.

أسباب نزول الآية ١٢٢ قوله تعالى: ﴿أو من كان ميتاً﴾ الآية. أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه﴾ قال: نزلت في عمر وأبي جهل وأخرج ابن جرير عن الضحاك مثله.

﴿هو خير ثواباً﴾ من ثواب غيره لو كان يثيب ﴿وخير عقْباً﴾ بضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين ونصبهما على التمييز.
﴿٤٥﴾ ﴿واضرب﴾ صير ﴿لهم﴾ لقومك ﴿مثل الحياة الدنيا﴾ مفعول أول ﴿كماء﴾ مفعول ثان ﴿أنزلناه من السماء فاختلط به﴾ تكاثف بسبب نزول الماء ﴿نبات الأرض﴾ أو امتزج الماء بالنبات فَروِيَ وَحَسُن ﴿فأصبح﴾ صار النبات ﴿هشيماً﴾ يابساً متفرقة أجزاؤه ﴿تذروه﴾ تنثره وتفرقه ﴿الرياح﴾ فتذهب به المعنى: شبه الدنيا بنبات حسن فيبس فتكسر ففرّقته الرياح وفي قراءة الريح ﴿وكان الله على كل شيء مقتدراً﴾ قادراً.
﴿٤٦﴾ ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ يتجمل بهما فيها ﴿والباقيات الصالحات﴾ هي سبحان الله والحمد لله ولا إله

وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ
ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا
كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ
فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ
ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ
نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ
نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ
جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ
لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ
لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟

إلا الله والله أكبر زاد بعضهم ولا حول ولا قوة إلا بالله ﴿خير عند ربك ثواباً وخير أملاً﴾ أي ما يأمله الإنسان ويرجوه عند الله تعالى.
﴿٤٧﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم تُسَيَّرُ الجبالُ﴾ يذهب بها عن وجه الأرض فتصير هباء منبثاً وفي قراءة بالنون وكسر الياء ونصب الجبال ﴿وترى الأرض بارزة﴾ ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره ﴿وحشرناهم﴾ المؤمنين والكافرين ﴿فلم نغادر﴾ نترك ﴿منهم أحداً﴾.
﴿٤٨﴾ ﴿وعرضوا على ربك صفاً﴾ حال أي مصطفين كل أمة صف ويقال لهم ﴿لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة﴾ أي فرادى حفاة عراة غُرْلاً ويقال لمنكري البعث ﴿بل زعمتم أ﴾ن مخففة من الثقيلة أي أنه ﴿لن نجعل لكم موعداً﴾ للبعث.
﴿٤٩﴾ ﴿ووضع الكتاب﴾ كتاب كل امرىء في يمينه من المؤمنين وفي شماله من الكافرين ﴿فترى المجرمين﴾ الكافرين ﴿مشفقين﴾ خائفين ﴿مما فيه ويقولون﴾ عند معاينتهم ما فيه من السيئات ﴿يا﴾ للتنبيه ﴿ويلتنا﴾ هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه ﴿مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة﴾ من ذنوبنا ﴿إلا أحصاها﴾ عدها وأثبتها تعجبوا منه في ذلك ﴿ووجدوا ما عملوا حاضراً﴾

أسباب نزول الآية ١٤١ قوله تعالى: ﴿وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن أبي العالية قال: كانوا يعطون شيئاً سوى الزكاة ثم تسارفوا فنزلت هذه الآية، وأخرج عن ابن جريج أنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس جدّ نخلة فأطعم حتى أمسى وليست له ثمرة.

حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ

مثبتاً في كتابهم ﴿ولا يظلم ربك أحداً﴾ لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن. ﴿٥٠﴾ ﴿وإذ﴾ منصوب بأذكر ﴿قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ سجود انحناء لا وضع جبهة تحية له ﴿فسجدوا إلا إبليس كان من الجن﴾ قيل هم نوع من الملائكة فالاستثناء متصل وقيل هو منقطع وإبليس هو أبو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد والملائكة لا ذرية لهم ﴿ففسق عن أمر ربه﴾ أي خرج عن طاعته بترك السجود ﴿أفتتخذونه وذريته﴾ الخطاب لآدم وذريته والهاء في الموضعين لإبليس ﴿أولياء من دوني﴾ تطيعونهم ﴿وهم لكم عدو﴾ أي أعداء حال ﴿بئس للظالمين بدلاً﴾ إبليس وذريته في إطاعتهم بدل إطاعة الله. ﴿٥١﴾ ﴿ما أشهدتهم﴾ أي إبليس وذريته ﴿خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم﴾ أي لم أحضر بعضهم خلق بعض ﴿وما كنت متخذ المضلين﴾ الشياطين ﴿عضداً﴾ أعواناً في الخلق، فكيف تطيعونهم؟

﴿٥٢﴾ ﴿ويوم﴾ منصوب بأذكر ﴿يقول﴾ بالياء والنون ﴿نادوا شركاءي﴾ الأوثان ﴿الذين زعمتم﴾ ليشفعوا لكم بزعمكم ﴿فدعوهم فلم يستجيبوا لهم﴾ لم يجيبوهم ﴿وجعلنا بينهم﴾ بين الأوثان وعابديها ﴿موبقاً﴾ وادياً من أودية جهنم يهلكون فيه جميعاً وهو من وبق بالفتح هلك.

﴿٥٣﴾ ﴿ورأى المجرمون النار فظنوا﴾ أي أيقنوا ﴿أنهم مواقعوها﴾ أي واقعون فيها ﴿ولم يجدوا عنها مصرفاً﴾ معدلاً.

ثلاثة أرباع الحزب

﴿٥٤﴾ ﴿ولقد صرفنا﴾ بينا ﴿في هذا القرآن للناس من كل مثل﴾ صفة لمحذوف، أي مثلاً من جنس كل مثل ليتعظوا ﴿وكان الإنسان﴾ أي الكافر ﴿أكثر شيء جدلاً﴾ خصومة في الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان، المعنى: وكان جدل الإنسان أكثر شيء فيه.

﴿٥٥﴾ ﴿وما منع الناس﴾ أي كفار مكة ﴿أن يؤمنوا﴾ مفعول ثان ﴿إذ جاءهم الهدى﴾ القرآن ﴿ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين﴾ فاعل أي سنتنا فيهم

﴿سورة الأعراف﴾

أسباب نزول الآية ٣١ قوله تعالى: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ الآية، روى مسلم عن ابن عباس قال: كانت المرأة تطوف بالبيت في الجاهلية وهي عريانة وعلى فرجها خرقة وهي تقول: اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله. =

وهي الإهلاك المقدر عليهم ﴿أو يأتيهم العذاب قِبَلاً﴾ مقابلة وعياناً، وهو القتل يوم بدر وفي قراءة بضمتين جمع قبيل أي أنواعاً. ﴿٥٦﴾ ﴿وما نرسل المرسلين إلاّ مبشرين﴾ للمؤمنين ﴿ومنذرين﴾ مخوفين للكافرين ﴿ويجادل الذين كفروا بالباطل﴾ بقولهم: «أبعث الله بشراً رسولاً» ونحوه ﴿ليدحضوا به﴾ ليبطلوا بجدالهم ﴿الحق﴾ القرآن ﴿واتخذوا آياتي﴾ أي القرآن ﴿وما أنذروا﴾ به من النار ﴿هزواً﴾ سخرية. ﴿٥٧﴾ ﴿ومن أظلم ممن ذُكّر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه﴾ ما عمل من الكفر والمعاصي ﴿إنا جعلنا على قلوبهم أكنّة﴾ أغطية ﴿أن يفقهوه﴾ أي من أن يفهموا القرآن أي فلا يفهمونه ﴿وفي آذانهم وقراً﴾ ثقلاً فلا يسمعونه ﴿وإن تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا إذاً﴾ أي بالجعل المذكور ﴿أبداً﴾.

سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا

﴿٥٨﴾ ﴿وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم﴾ في الدنيا ﴿بما كسبوا لعجل لهم العذاب﴾ فيها ﴿بل لهم موعد﴾ وهو يوم القيامة ﴿لن يجدوا من دونه موئلاً﴾ ملجأ.

﴿٥٩﴾ ﴿وتلك القرى﴾ أي أهلها كعاد وثمود وغيرهما ﴿أهلكناهم لما ظلموا﴾ كفروا ﴿وجعلنا لمهلكهم﴾ لإهلاكهم وفي قراءة بفتح الميم أي لهلاكهم ﴿موعداً﴾.

﴿٦٠﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال موسى﴾ هو ابن عمران ﴿لفتاه﴾ يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ عنه العلم ﴿لا أبرح﴾ لا أزال أسير ﴿حتى أبلغ مجمع البحرين﴾ ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلي المشرق أي المكان الجامع لذلك ﴿أو أمضي حُقُباً﴾ دهراً طويلاً في بلوغه إن بعد.

﴿٦١﴾ ﴿فلما بلغا مجمع بينهما﴾ بين البحرين ﴿نسيا حوتهما﴾ نسي يوشع حمله عند الرحيل، ونسي موسى تذكيره ﴿فاتخذ﴾ الحوت ﴿سبيله في البحر﴾ أي جعله بجعل الله ﴿سرباً﴾ أي مثل السرب، وهو الشق الطويل لانفاذ له، وذلك أن الله تعالى أمسك عن الحوت جري الماء فانجاب عنه فبقي كالكوة لم يلتئم وجمد ما تحته منه.

﴿٦٢﴾ ﴿فلما جاوزا﴾ ذلك المكان بالسير الى وقت الغداء من ثاني يوم ﴿قال﴾ موسى

= فنزلت ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ ونزلت ﴿قل من حرم زينة الله﴾ الآيتين.

أسباب نزول الآية ١٨٤ قوله تعالى: ﴿أو لم يتفكروا﴾ الآية، أخرج أبو حاتم وأبو الشيخ عن قتادة قال: ذكر لنا أن النبي ﷺ قام على الصفا فدعا قريشاً فجعل يدعوهم فخذاً فخذاً: يا بني فلان يا بني فلان، يحذرهم بأس الله ووقائعه، فقال قائلهم: إن =

فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ
ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ
أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ
وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ
فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ
ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ
رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ
هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ
إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ
مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ
صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا
تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾

﴿لفتاهُ آتنا غداءنا﴾ هو ما يؤكل أول النهار ﴿لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً﴾ تعباً وحصوله بعد المجاوزة.

(٦٣) ﴿قال أرأيت﴾ أي تنبه ﴿إذ أوينا الى الصخرة﴾ بذلك المكان ﴿فإني نسيت الحوت وما أنسانيهُ إلا الشيطان﴾ يبدل من الهاء ﴿أن أذكره﴾ بدل اشتال أي أنساني ذكره ﴿واتخذ﴾ الحوت ﴿سبيله في البحر عجباً﴾ مفعول ثان، أي يتعجب منه موسى وفتاه لما تقدم في بيانه. (٦٤) ﴿قال﴾ موسى ﴿ذلك﴾ أي فقدنا الحوت ﴿ما﴾ أي الذي ﴿كنا نبغ﴾ نطلبه فإنه علامة لنا على وجود من نطلبه ﴿فارتدا﴾ رجعا ﴿على آثارهما﴾ يقصانها ﴿قصصاً﴾ فأتيا الصخرة.

(٦٥) ﴿فوجدا عبداً من عبادنا﴾ هو الخضر ﴿آتيناه رحمة من عندنا﴾ نبوة في قول وولاية في آخر وعليه أكثر العلماء ﴿وعلمناه من لدنا﴾ من قبلنا ﴿علماً﴾ مفعول ثان أي معلوماً من الغيبات، روى البخاري حديث «إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فسُئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله اليه: إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى: يا رب فكيف لي به قال: تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم، فأخذ حوتاً فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعا رأسيهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر «فاتخذ سبيله في البحر سرباً» وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كانا من الغداة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا الى قوله واتخذ سبيله في البحر عجباً قال وكان للحوت سرباً ولموسى ولفتاه عجباً الخ»..

(٦٦) ﴿قال له موسى هل أتَّبعك على أن تعلّمن مما عُلّمت رَشَداً﴾ أي صواباً أرشد به وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين وسأله ذلك لأن الزيادة في العلم مطلوبة.

(٦٧) ﴿قال إنك لن تستطيع معي صبراً﴾.

(٦٨) ﴿وكيف تصبر على ما لم تُحط به خبراً﴾

= صاحبكم هذا لمجنون بات يهوت إلى الصباح فأنزل الله ﴿أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين﴾.

أسباب نزول الآية ١٨٧ قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الساعة﴾ الخ. أخرج ابن جرير وغيره عن ابن عباس قال: قال حمل بن أبي قشير وسموءل بن زيد لرسول الله ﷺ: أخبرنا متى الساعة إن كنت نبياً كما تقول فإنا نعلم ما هي؟ فأنزل الله ﴿يسألونك عن =

في الحديث السابق عقب هذه الآية « يا موسى إني على علم من الله علمنيه لا تعلمه وأنت على علم من الله علمكه الله لا أعلمه » وقوله خبراً مصدر بمعنى لم تحط أي لم تخبر حقيقته. (٦٩) ﴿قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي﴾ أي وغير عاصٍ ﴿لك أمراً﴾ تأمرني به، وقيد بالمشيئة لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم، وهذه عادة الأنبياء والأولياء أن لا يثقوا الى أنفسهم طرفة عين. (٧٠) ﴿قال فإن اتبعتني فلا تسألني﴾ وفي قراءة بفتح اللام وتشديد النون ﴿عن شيء﴾ تنكره مني في علمك واصبر ﴿حتى أحدث لك منه ذكراً﴾ أي أذكره لك بعلته، فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم. (٧١) ﴿فانطلقا﴾ يمشيان على ساحل البحر ﴿حتى إذا ركبا في السفينة﴾ التي مرت بهما ﴿خرقها﴾ الخضر

فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَـٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ * قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَـٰحِبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾

حزب ٣١ جزء ١٦

بأن اقتلع لوحاً أو لوحين منها من جهة البحر بفأس لما بلغت اللجج ﴿قال﴾ له موسى ﴿أخرقتها لتغرق أهلها﴾ وفي قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع أهلها ﴿لقد جئت شيئاً إمراً﴾ أي عظيماً منكراً روي أن الماء لم يدخلها.

(٧٢) ﴿قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً﴾.

(٧٣) ﴿قال لا تؤاخذني بما نسيت﴾ أي غفلت عن التسليم لك وترك الإنكار عليك ﴿ولا ترهقني﴾ تكلفني ﴿من أمري عسراً﴾ مشقة في صحبتي إياك أي عاملني فيها بالعفو واليسر.

(٧٤) ﴿فانطلقا﴾ بعد خروجهما من السفينة يمشيان ﴿حتى إذا لقيا غلاماً﴾ لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان أحسنهم وجهاً ﴿فقتله﴾ الخضر بأن ذبحه بالسكين مضطجعاً أو اقتلع رأسه بيده أو ضرب رأسه بالجدار، أقوال وأتى هنا بالفاء العاطفة لأن القتل عقب اللقاء وجواب إذا ﴿قال﴾ له موسى ﴿أقتلت نفساً زاكية﴾ أي طاهرة لم تبلغ حد التكليف وفي قراءة زكيّةً بتشديد الياء بلا ألف ﴿بغير نفس﴾ أي لم تقتل نفساً ﴿لقد جئت شيئاً نكراً﴾ بسكون الكاف وضمها أي منكراً.

= الساعة أيان مرساها﴾ الآية، وأخرج أيضاً عن قتادة قال: قالت قريش فذكر نحوه.

أسباب نزول الآية ٢٠٤ قوله تعالى: ﴿وإذا قرئ القرآن﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم وغيره عن أبي هريرة قال: نزلت ﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾ في رفع الأصوات في الصلاة خلف النبي ﷺ، وأخرج عنه أيضاً قال: كانوا يتكلمون في الصلاة. =

راجع نقاش وتصحيح ص (ز) رقم (١٠).

﴿٧٥﴾ ﴿قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً﴾ زاد لك على ما قبله لعدم العذر هنا. ﴿٧٦﴾ ولهذا ﴿قال إن سألتك عن شيء بعدها﴾ أي بعد هذه المرة ﴿فلا تصاحبني﴾ لا تتركني أتبعك ﴿قد بلغت من لدني﴾ بالتشديد والتخفيف من قبلي ﴿عذراً﴾ في مفارقتك لي.

﴿٧٧﴾ ﴿فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية﴾ هي أنطاكية ﴿استطعما أهلها﴾ طلبا منهم الطعام بضيافة ﴿فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً﴾ ارتفاعه مائة ذراع ﴿يريد أن ينقضّ﴾ أي يقرب أن يسقط لميلانه ﴿فأقامه﴾ الخضر بيده ﴿قال﴾ له موسى ﴿لو شئت لاتخذت﴾ وفي قراءة لتخذت ﴿عليه أجراً﴾ جُعْلاً حيث لم يضيفونا مع حاجتنا إلى الطعام.

أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ

﴿٧٨﴾ ﴿قال﴾ له الخضر ﴿هذا فراق﴾ أي وقت فراق ﴿بيني وبينك﴾ فيه إضافة بين الى غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو ﴿سأنبئك﴾ قبل فراقي لك ﴿بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً﴾.

﴿٧٩﴾ ﴿أما السفينة فكانت لمساكين﴾ عشرة ﴿يعملون في البحر﴾ بها مؤاجرة لها طلباً للكسب ﴿فأردت أن أعيبها وكان وراءهم﴾ إذا رجعوا أو أمامهم الآن ﴿ملك﴾ كافر ﴿يأخذ كل سفينة﴾ صالحة ﴿غصباً﴾ نصبه على المصدر المبين لنوع الأخذ.

﴿٨٠﴾ ﴿وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً﴾ فإنه كما في حديث مسلم طبع كافراً ولو عاش لأرهقهما ذلك لمحبتهما له يتبعانه في ذلك.

﴿٨١﴾ ﴿فأردنا أن يبدِّلهما﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ربهما خيراً منه زكاة﴾ أي صلاحاً وتقى ﴿وأقرب﴾ منه ﴿رحماً﴾ بسكون الحاء وضمها رحمة وهي البرّ بوالديه فأبدلهما تعالى جارية تزوجت نبياً فولدت نبياً فهدى الله تعالى به أمة.

﴿٨٢﴾ ﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز﴾ مال مدفون من ذهب وفضة

= فنزلت ﴿وإذا قرىء القرآن﴾ الآية، وأخرج عن عبد الله بن مغفل نحوه وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود مثله. وأخرج عن الزهري قال: نزلت الآية في فتى من الأنصار كان رسول الله ﷺ كلما قرأ شيئاً قرأه، وقال سعيد بن منصور في سننه: حدثنا أبو معشر عن محمد ابن كعب قال: كانوا يتلقفون من رسول الله ﷺ إذا قرأ شيئاً قرؤوا معه حتى نزلت هذه الآية التي في الأعراف ﴿وإذا قرىء القرآن =

﴿لهما وكان أبوهما صالحاً﴾ فحفظا بصلاحه في أنفسهما ومالهما ﴿فأراد ربك أن يبلغا أشدهما﴾ أي إيناس رشدهما ﴿ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك﴾ مفعول له عامله أراد ﴿وما فعلته﴾ أي ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار ﴿عن أمري﴾ أي اختياري بل بأمر إلهام من الله ﴿ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا﴾ يقال اسطاع واستطاع بمعنى أطاق، ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة في: فأردت، فأردنا فأراد ربك. ﴿٨٣﴾ ﴿ويسألونك﴾ أي اليهود ﴿عن ذي القرنين﴾ اسمه الاسكندر ولم يكن نبياً ﴿قل سأتلو﴾ سأقص ﴿عليكم منه﴾ من حاله ﴿ذكراً﴾ خبراً.
﴿٨٤﴾ ﴿إنا مكنا له في الأرض﴾ بتسهيل السير فيها ﴿وآتيناه من كل شيء﴾ يحتاج اليه ﴿سبباً﴾ طريقاً يوصله الى مراده.

وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ

﴿٨٥﴾ ﴿فأتبع سبباً﴾ سلك طريقاً نحو الغرب.
﴿٨٦﴾ ﴿حتى إذا بلغ مغرب الشمس﴾ موضع غروبها ﴿وجدها تغرب في عين حمئة﴾ ذات حمأة وهي الطين الأسود وغروبها في العين في رأي العين وإلا فهي أعظم من الدنيا ﴿ووجد عندها﴾ أي العين ﴿قوماً﴾ كافرين ﴿قلنا يا ذا القرنين﴾ بإلهام ﴿إما أن تُعذّب﴾ القوم بالقتل ﴿وإما أن تتخذ فيهم حُسناً﴾ بالأسر.
﴿٨٧﴾ ﴿قال أما من ظلم﴾ بالشرك ﴿فسوف نعذبه﴾ نقتله ﴿ثم يُرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً﴾ بسكون الكاف وضمها شديداً في النار.
﴿٨٨﴾ ﴿وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاءُ الحسنى﴾ أي الجنة والإضافة للبيان وفي قراءة بنصب جزاء وتنوينه قال الفراء: ونصبه على التفسير أي لجهة النسبة ﴿وسنقول له من أمرنا يُسراً﴾ أي نأمره بما يسهل عليه.
﴿٨٩﴾ ﴿ثم أتبع سبباً﴾ نحو المشرق. ﴿٩٠﴾ ﴿حتى إذا بلغ مطلع الشمس﴾ موضع طلوعها ﴿وجدها تطلع على قوم﴾ هم الزنج ﴿لم نجعل لهم من دونها﴾ أي الشمس ﴿ستراً﴾ من لباس ولا سقف، لأن أرضهم لا تحمل بناء ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها.
﴿٩١﴾ ﴿كذلك﴾ أي الأمر كما قلنا ﴿وقد أحطنا بما لديه﴾ أي عند ذي القرنين من الآلات والجند وغيرها ﴿خبراً﴾ علماً.

= فاستمعوا له وأنصتوا﴾ قلت ظاهر ذلك أن الآية مدنية.

﴿سورة الأنفال﴾

روى أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: « من قتل قتيلاً فله كذا وكذا، ومن أسر أسيراً فله =

فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ * وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾

﴿٩٢﴾ ﴿ثم أتبع سبباً﴾. ﴿٩٣﴾ ﴿حتى إذا بلغ بين السدين﴾ بفتح السين وضمها هنا وبعدها جبلان بمنقطع بلاد الترك، سد الاسكندر ما بينهما كما سيأتي ﴿وجد من دونهما﴾ أي أمامهما ﴿قوما لا يكادون يفقهون قولاً﴾ أي لا يفهمونه إلا بعد بطء، وفي قراءة بضم الياء وكسر القاف ﴿٩٤﴾ ﴿قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج﴾ بالهمز وتركه: هما اسمان أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا ﴿مفسدون في الأرض﴾ بالنهب والبغي عند خروجهم إلينا ﴿فهل نجعل لك خرجاً﴾ جعلاً من المال وفي قراءة خراجاً ﴿على أن تجعل بيننا وبينهم سداً﴾ حاجزاً فلا يصلون إلينا. ﴿٩٥﴾ ﴿قال ما مكّني﴾ وفي قراءة بنونين من غير إدغام ﴿فيه ربي﴾ من المال وغيره ﴿خير﴾ من خرجكم الذي تجعلونه لي فلا حاجة بي إليه وأجعل لكم السد تبرعاً ﴿فأعينوني بقوة﴾ لما أطلبه منكم ﴿أجعل بينكم وبينهم رَدماً﴾ حاجزاً حصيناً.

﴿٩٦﴾ ﴿آتوني زبر الحديد﴾ قطعه على قدر الحجارة التي يبنى بها فبنى بها وجعل بينها الحطب والفحم ﴿حتى إذا ساوى بين الصدفين﴾ بضم الحرفين وفتحها وضم الأول وسكون الثاني، أي جانبي الجبلين بالبناء ووضع المنافخ والنار حول ذلك ﴿قال انفخوا﴾ فنفخوا ﴿حتى إذا جعله﴾ أي الحديد ﴿ناراً﴾ أي كالنار ﴿قال آتوني أفرغ عليه قطراً﴾ هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان، وحذف من الأول لإعمال الثاني النحاس المذاب على الحديد المحمي فدخل بين زبره فصارا شيئاً واحداً.

ربع الحزب

﴿٩٧﴾ ﴿فما اسطاعوا﴾ أي يأجوج ومأجوج ﴿أن يظهروه﴾ يعلوا ظهره لارتفاعه وملاسته ﴿وما استطاعوا له نقباً﴾ لصلابته وسمكه.

﴿٩٨﴾ ﴿قال﴾ ذو القرنين ﴿هذا﴾ أي السد، أي الإقدار عليه ﴿رحمة من ربي﴾ نعمة لأنه مانع من خروجهم ﴿فإذا جاء وعد ربي﴾ بخروجهم القريب من البعث ﴿جعله دكاء﴾ مدكوكاً مبسوطاً ﴿وكان وعد ربي﴾ بخروجهم وغيره ﴿حقاً﴾ كائناً. قال تعالى:

= كذا وكذا، فأما المشيخة فثبتوا تحت الرايات، وأما الشبان فسارعوا الى القتل والغنائم، فقالت المشيخة للشبان: أشركونا معكم فإنا كنا لكم ردءاً، ولو كان منكم شيء للجأتم الينا، فاختصموا الى النبي ﷺ، فنزلت: ﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول﴾. وروى أحمد عن سعد بن أبي وقاص قال: لما كان يوم بدر قتل أخي فقتلت به سعيد بن العاص، وأخذت سيفه فأتيت به النبي ﷺ فقال: =

﴿٩٩﴾ ﴿وتركنا بعضهم يومئذ﴾ يوم خروجهم ﴿يموج في بعض﴾ يختلط به لكثرتهم ﴿ونفخ في الصور﴾ أي القرن للبعث ﴿فجمعناهم﴾ أي الخلائق في مكان واحد يوم القيامة ﴿جمعاً﴾. ﴿١٠٠﴾ ﴿وعرضنا﴾ قربنا ﴿جهنم يومئذ للكافرين عرضاً﴾. ﴿١٠١﴾ ﴿الذين كانت أعينهم﴾ بدل من الكافرين ﴿في غطاء عن ذكري﴾ أي القرآن فهم عميٌ لا يهتدون به ﴿وكانوا لا يستطيعون سمعاً﴾ أي لا يقدرون أن يسمعوا من النبي ما يتلوه عليهم بغضاً له فلا يؤمنون به. ﴿١٠٢﴾ ﴿أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي﴾ أي ملائكتي وعيسى وعزيراً ﴿من دوني أولياء﴾ أرباباً مفعول ثان ليتخذوا والمفعول الثاني لحسب محذوف- المعنى أظنوا أن الاتخاذ المذكور لا يغضبني ولا أعاقبهم عليه؟ كلا - ﴿إنا أعتدنا جهنم للكافرين﴾ هؤلاء وغيرهم ﴿نُزلاً﴾ أي هي معدة لهم كالمنزل المعد للضيف. ﴿١٠٣﴾ ﴿قل هل ننبِّئكم بالأخسرين أعمالاً﴾ تمييز طابق المميز، وبيَّنهم بقوله: ﴿١٠٤﴾ ﴿الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا﴾ بطل عملهم ﴿وهم يحسبون﴾ يظنون ﴿أنهم يحسنون صنعاً﴾ عملاً يجازون عليه. ﴿١٠٥﴾ ﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم﴾ بدلائل توحيده من القرآن وغيره ﴿ولقائه﴾ أي وبالبعث والحساب والثواب والعقاب ﴿فحبطت أعمالهم﴾ بطلت ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً﴾ أي لا نجعل لهم قدراً. ﴿١٠٦﴾ ﴿ذلك﴾ أي الأمر الذي ذكرت عن حُبوط أعمالهم وغيره مبتدأ خبره ﴿جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزواً﴾ أي مهزوءاً بهما. ﴿١٠٧﴾ ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم﴾ في علم الله ﴿جناتُ الفردوس﴾ هو وسط الجنة وأعلاها والإضافة إليه للبيان ﴿نُزُلاً﴾ منزلاً. ﴿١٠٨﴾ ﴿خالدين فيها لا يبغون﴾ يطلبون ﴿عنها حِوَلاً﴾ تحولاً الى غيرها. ﴿١٠٩﴾ ﴿قل لو كان البحر﴾ أي ماؤه ﴿مداداً﴾ هو ما يكتب به ﴿لكلمات ربي﴾ الدالة على حكمه وعجائبه بأن تكتب به ﴿لنفد البحر﴾ في كتابتها ﴿قبل أن تنفد﴾ بالتاء والياء: تفرغ ﴿كلمات ربي ولو جئنا بمثله﴾ أي البحر ﴿مَدَداً﴾ زيادة فيه لنفد، ولم تفرغ هي، ونصبه على التمييز.

ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَـٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾

﴿١١٠﴾ ﴿قل إنما أنا بشر﴾ آدمي ﴿مثلكم يوحى إليَّ أنما إلهكم إله واحد﴾ أن المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى: يوحى إليَّ وحدانية الإله ﴿فمن كان يرجو﴾ يأمل ﴿لقاء ربه﴾ بالبعث والجزاء ﴿فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه﴾ أي فيها بأن يرائي ﴿أحداً﴾.

﴿سورة مريم﴾

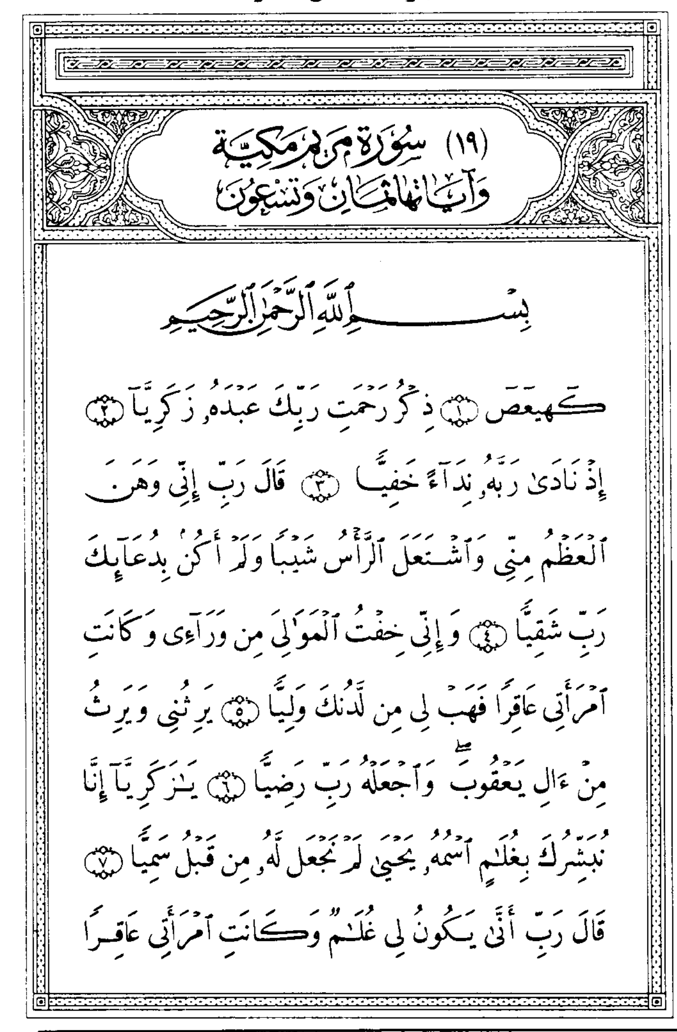
[مكية إلا سجدتها فمدنية أو إلا فخلف من بعدهم خلف الآيتين فمدنيتان وهي ثمان أو تسع وتسعون آية نزلت بعد فاطر]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿كهيعص﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

(٢) هذا ﴿ذكر رحمت ربك عبده﴾ مفعول رحمة ﴿زكريا﴾ بيان له.

(٣) ﴿إذ﴾ متعلق برحمة ﴿نادى ربه نداءً﴾ مشتملاً على دعاء ﴿خفياً﴾ سراً جوف الليل لأنه أسرع للإجابة.



(١٩) سورة مريم مكية وآياتها ثمان وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا

(٤) ﴿قال رب إني وهن﴾ ضعف ﴿العظم﴾ جميعه ﴿مني واشتعل الرأس﴾ مني ﴿شيباً﴾ تمييز محوَّل عن الفاعل أي: انتشر الشيب في شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب وإني أريد أن أدعوك ﴿ولم أكن بدعائك﴾ أي: بدعائي إياك ﴿ربّ شقياً﴾ أي: خائباً فيما مضى فلا تخيبني فيما يأتي.

(٥) ﴿وإني خفت الموالي﴾ أي الذين يلونني في النسب كبني العم ﴿من ورائي﴾ أي بعد موتي على الدين أن يُضيعوه كما شاهدته في بني إسرائيل من تبديل الدين ﴿وكانت امرأتي عاقراً﴾ لا تلد ﴿فهب لي من لدنك﴾ من عندك ﴿ولياً﴾ إبناً.

(٦) ﴿يرثني﴾ بالجزم جواب الأمر وبالرفع صفة ولياً ﴿ويرث﴾ بالوجهين ﴿من آل يعقوب﴾ جدّي العلم والنبوة ﴿واجعله رب رضياً﴾ أي: مرضياً عندك.

قال تعالى في إجابة طلبه الابن الحاصل به رحمته:

(٧) ﴿يا زكريا إنا نبشرك بغلام﴾ يَرِثُ كما سألت ﴿اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً﴾ أي: مسمى بيحيى.

= إذهب فاطرحه في القبض، فرجعت وبي ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي، وأخذ سلبي فما جاوزت إلا يسيراً حتى نزلت سورة الأنفال، فقال النبي ﷺ. إذهب فخذ سيفك. وروى أبو داود والترمذي والنسائي عن سعد قال: لما كان يوم بدر جئت بسيف، فقلت يا رسول الله: إن الله قد شفى صدري من المشركين هب لي هذا السيف، فقال: هذا ليس لي ولا لك، فقلت: عسى أن يعطى هذا من =

﴿٨﴾ ﴿قال ربّ أنّى﴾ كيف ﴿يكون لي غلامٌ وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً﴾ من عتا: يبس، أي نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثمانية وتسعين سنة وأصل عتي: عتو وكسرت التاء تخفيفاً وقلبت الواو الأولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها الياء ﴿٩﴾ ﴿قال﴾ الأمر ﴿كذلك﴾ من خلق غلام منكما ﴿قال ربك هو عليَّ هين﴾ أي: بأن أرد عليك قوة الجماع وافتق رحم امرأتك للعلوق ﴿وقد خلقتك من قبل ولم تكُ شيئاً﴾ قبل خلقك ولإظهار الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به:

﴿١٠﴾ ﴿قال رب اجعل لي آية﴾ أي علامة على حمل امرأتي ﴿قال آيتك﴾ عليه ﴿ألا تكلم الناس﴾ أي تمتنع من كلامهم

وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ
هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾
قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ
ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ
فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ
ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن
لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن
جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ
يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ
مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ
حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾
قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾

بخلاف ذكر الله ﴿ثلاث ليال﴾ أي بأيامها كما في آل عمران ثلاثة أيام ﴿سَوياً﴾ حال من فاعل تكلم أي بلا علة.

﴿١١﴾ ﴿فخرج على قومه من المحراب﴾ أي المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة ﴿فأوحى﴾ أشار ﴿إليهم أن سبحوا﴾ صلوا ﴿بُكرة وعشياً﴾ أوائل النهار وأواخره على العادة فعلم بمنعه من كلامهم حملها بيحيى، وبعد ولادته بسنتين قال الله تعالى له:

﴿١٢﴾ ﴿يا يحيى خذ الكتاب﴾ أي: التوراة ﴿بقوة﴾ بجد ﴿وآتيناه الحكم﴾ النبوة ﴿صبياً﴾ ابن ثلاث سنين.

﴿١٣﴾ ﴿وحناناً﴾ رحمة للناس ﴿من لدنا﴾ من عندنا ﴿وزكاة﴾ صدقة عليهم ﴿وكان تقياً﴾ روي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها.

﴿١٤﴾ ﴿وبرّاً بوالديه﴾ أي: محسناً إليهما ﴿ولم يكن جباراً﴾ متكبراً ﴿عصياً﴾ عاصياً لربه.

﴿١٥﴾ ﴿وسلامٌ﴾ منا ﴿عليه يوم وُلد ويوم يموت ويوم يُبعث حياً﴾ أي: في هذه الأيام المخوفة التي يرى ما لم يره قبلها فهو آمن فيها.

﴿١٦﴾ ﴿واذكر في الكتاب﴾ القرآن ﴿مريم﴾ أي: خبرها ﴿إذ﴾ حين ﴿انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً﴾ أي: اعتزلت في مكانٍ نحو الشرق من الدار.

= لا يبلي بلائي، فجاءني الرسول ﷺ فقال: إنك سألتني وليس لي، وإنه قد صار لي وهو لك، قال: فنزلت ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن مجاهد: أنهم سألوا النبي ﷺ عن الخمس بعد الأربعة الأخماس، فنزلت ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٥ قوله تعالى: ﴿كما أخرجك﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال =

﴿١٧﴾ ﴿فاتخذت من دونهم حجاباً﴾ أرسلت ستراً تستتر به لتفلي رأسها أو ثيابها أو تغتسل من حيضها ﴿فأرسلنا إليها روحنا﴾ جبريل ﴿فتمثل لها﴾ بعد لبسها ثيابها ﴿بشراً سوياً﴾ تام الخلق. ﴿١٨﴾ ﴿قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً﴾ فتنتهي عني بتعوذي. ﴿١٩﴾ ﴿قال إنما أنا رسول ربك ليهب لك غلاماً زكياً﴾ بالنبوة. ﴿٢٠﴾ ﴿قالت أنّى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر﴾ بتزوج ﴿ولم أكُ بغيّاً﴾ زانية. ﴿٢١﴾ ﴿قال﴾ الأمر ﴿كذلك﴾ من خلق غلام منك من غير أب ﴿قال ربك هو عليَّ هينٌ﴾ أي: بأن ينفخ بأمري جبريل فيك فتحملي به ولكون ما ذكر في معنى العلة عطف عليه ﴿ولنجعله آيةً للناس﴾ على قدرتنا ﴿ورحمة منا﴾ لمن آمن به ﴿وكان﴾ خلقه ﴿أمراً مقضياً﴾ به في علمي فنفخ جبريل في جيب درعها فأحست بالحمل في بطنها مصوراً.

قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ * فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾

﴿٢٢﴾ ﴿فحملته فانتبذت﴾ تنحّت ﴿به مكاناً قصياً﴾ بعيداً من أهلها.

﴿٢٣﴾ ﴿فأجاءها﴾ جاء بها ﴿المخاض﴾ وجع الولادة ﴿الى جذع النخلة﴾ لتعتمد عليه فولدت والحمل والتصوير والولادة في ساعة ﴿قالت يا﴾ للتنبيه ﴿ليتني متُّ قبل هذا﴾ الأمر ﴿وكنت نسياً منسياً﴾ شيئاً متروكاً لا يعرف ولا يذكر.

نصف الحزب

﴿٢٤﴾ ﴿فناداها من تحتها﴾ أي: جبريل وكان أسفل منها ﴿ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً﴾ نهر ماء كان قد انقطع.

﴿٢٥﴾ ﴿وهزي إليك بجذع النخلة﴾ كانت يابسة والباء زائدة ﴿تساقط﴾ أصله بتاءين قلبت الثانية سيناً وأدغمت في السين، وفي قراءة تركها ﴿عليك رطباً﴾ تمييز ﴿جنياً﴾ صفته.

﴿٢٦﴾ ﴿فكلي﴾ من الرطب ﴿واشربي﴾ من السريّ ﴿وقري عيناً﴾ بالولد تمييز محول من الفاعل أي: لتقر عينك به أي: تسكن فلا تطمح الى غيره ﴿فإما﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ﴿ترين﴾ حذفت منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين ﴿من البشر أحداً﴾

=لنا رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة، وبلغه أن عير أبي سفيان قد أقبلت: ما ترون فيها لعل الله يغنمناها ويسلمنا فخرجنا فسرنا يوماً أو يومين فقال: ما ترون فيهم؟ فقلنا: يا رسول الله ما لنا طاقة بقتال القوم إنما أخرجنا للعير، فقال المقداد: لا تقولوا كما قال قوم موسى «اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون» فأنزل الله ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون﴾ =

فيسألك عن ولدك ﴿فقولي إني نذرت للرحمن صوماً﴾ أي إمساكاً عن الكلام في شأنه وغيره من الأناسي بدليل ﴿فلن أكلم اليوم إنسياً﴾ أي: بعد ذلك. ﴿٢٧﴾ ﴿فأتت به قومها تحمله﴾ حال فرأوه ﴿قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً﴾ عظيماً حيث أتيت بولد من غير أب. ﴿٢٨﴾ ﴿يا أخت هارون﴾ هو رجل صالح أي: يا شبيهته في العفة ﴿ما كان أبوك أمرأ سوء﴾ أي: زانياً ﴿وما كانت أمك بغياً﴾ أي: زانية فمن أين لك هذا الولد. ﴿٢٩﴾ ﴿فأشارت﴾ لهم ﴿إليه﴾ أن كلموه ﴿قالوا كيف نكلم من كان﴾ أي وجد ﴿في المهد صبياً﴾. ﴿٣٠﴾ ﴿قال إني عبد الله آتاني الكتاب﴾ أي: الإنجيل ﴿وجعلني نبياً﴾. ﴿٣١﴾ ﴿وجعلني مباركاً أينما كنت﴾ أي: نفاعاً للناس إخبار بما كتب له ﴿وأوصاني بالصلاة والزكاة﴾ أمرني بهما ﴿ما دمت حياً﴾.

يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴿٣١﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٣٦﴾ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ يَوۡمَ يَأۡتُونَنَا

﴿٣٢﴾ ﴿وبراً بوالدتي﴾ منصوب بجعلني مقدراً ﴿ولم يجعلني جباراً﴾ متعاظماً ﴿شقياً﴾ عاصياً لربه.

﴿٣٣﴾ ﴿والسلام﴾ من الله ﴿عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً﴾ يقال فيه ما تقدم في السيد يحيى. قال تعالى

﴿٣٤﴾ ﴿ذلك عيسى ابن مريم قولُ الحق﴾ بالرفع خبر مبتدأ مقدر أي: قول ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت، والمعنى القول الحق ﴿الذي فيه يمترون﴾ من المرية أي: يشكون وهم النصارى: قالوا إن عيسى ابن الله، كذبوا:

﴿٣٥﴾ ﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه﴾ تنزيهاً له عن ذلك ﴿إذا قضى أمراً﴾ أي: أراد أن يحدثه ﴿فإنما يقول له كن فيكونُ﴾ بالرفع بتقدير هو، وبالنصب بتقدير أن ومن ذلك خلق عيسى من غير أب.

﴿٣٦﴾ ﴿وأن الله ربي وربكم فاعبدوه﴾ بفتح أن بتقدير اذكر، وبكسرها بتقدير قل بدليل «ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم» ﴿هذا﴾ المذكور ﴿صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ مؤد الى الجنة.

﴿٣٧﴾ ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم﴾ أي النصارى في عيسى أهو ابن الله أو إله معه أو ثالث ثلاثة ﴿فويل﴾ فشدة عذاب

= وأخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه.

أسباب نزول الآية ٩ قوله تعالى ﴿إذ تستغيثون﴾ الآية، روى الترمذي عن عمر بن الخطاب قال: نظر نبي الله ﷺ الى المشركين وهم الف وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً، فاستقبل القبلة ثم مد يديه وجعل يهتف بربه: اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن =

﴿للذين كفروا﴾ بما ذكر وغيره ﴿من مشهد يوم عظيم﴾ أي: حضور يوم القيامة وأهواله. ﴿٣٨﴾ ﴿أسمع بهم وأبصر﴾ بهم صيغتا تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم ﴿يوم يأتوننا﴾ في الآخرة ﴿لكن الظالمون﴾ من إقامة الظاهر مقام المضمر ﴿اليوم﴾ أي: في الدنيا ﴿في ضلال مبين﴾ أي بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن إبصاره أي: إعجب منهم يا مخاطب في سمعهم وإبصارهم في الآخرة بعد أن كانوا في الدنيا صماً عمياً. ﴿٣٩﴾ ﴿وأنذرهم﴾ خوّف يا محمد كفار مكة ﴿يوم الحسرة﴾ هو يوم القيامة يتحسر فيه المسيء على ترك الإحسان في الدنيا ﴿إذ قُضي الأمر﴾ لهم فيه بالعذاب ﴿وهم﴾ في الدنيا ﴿في غفلة﴾ عنه ﴿وهم لا يؤمنون﴾ به. ﴿٤٠﴾ ﴿إنا نحن﴾ تأكيد ﴿نرث الأرض ومن عليها﴾ من العقلاء وغيرهم بإهلاكهم ﴿وإلينا يرجعون﴾ فيه للجزاء.

لَـٰكِنِ ٱلظَّـٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ فِي ضَلَـٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٨﴾ وَأَنذِرۡهُمۡ
يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ وَهُمۡ
لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحۡنُ نَرِثُ ٱلۡأَرۡضَ وَمَنۡ عَلَيۡهَا
وَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ
إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ
مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَـٰٓأَبَتِ
إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا
سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ
كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ
عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ قَالَ
أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ
وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ

﴿٤١﴾ ﴿واذكر﴾ لهم ﴿في الكتاب إبراهيم﴾ أي: خبره ﴿إنه كان صديقاً﴾ مبالغاً في الصدق ﴿نبياً﴾ ويبدل من خبره.

﴿٤٢﴾ ﴿إذ قال لأبيه﴾ آزر ﴿يا أبت﴾ التاء عوض عن ياء الإضافة ولا يجمع بينهما وكان يعبد الأصنام ﴿لِمَ تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك﴾ لا يكفيك ﴿شيئاً﴾ من نفع أو ضر.

﴿٤٣﴾ ﴿يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً﴾ طريقاً ﴿سوياً﴾ مستقيماً.

﴿٤٤﴾ ﴿يا أبت لا تعبد الشيطان﴾ بطاعتك إياه في عبادة الأصنام ﴿إن الشيطان كان للرحمن عصياً﴾ كثير العصيان.

﴿٤٥﴾ ﴿يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن﴾ إن لم تتب ﴿فتكون للشيطان ولياً﴾ ناصراً وقريناً في النار.

﴿٤٦﴾ ﴿قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم﴾ فتعيبها ﴿لئن لم تنته﴾ عن التعرض لها ﴿لأرجمنَّك﴾ بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرني ﴿واهجرني ملياً﴾ دهراً طويلاً.

﴿٤٧﴾ ﴿قال سلام عليك﴾ مني أي لا أصيبك بمكروه ﴿سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفياً﴾

= تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض، فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه والقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله ﴿وما رميت﴾ الآية، روى الحاكم عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: أقبل أبي بن خلف يوم أحد الى النبي ﷺ فخلوا سبيله، فاستقبله =

من حفي أي باراً فيجيب دعائي وقد أوفى بوعده المذكور في الشعراء «واغفر لأبي» وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو الله كما ذكره في براءة. (٤٨) ﴿وأعتزلكم وما تدعون﴾ تعبدون ﴿من دون الله وأدعو﴾ أعبد ﴿ربي عسى أ﴾ن ﴿لا أكون بدعاء ربي﴾ بعبادته ﴿شقياً﴾ كما شقيتم بعبادة الأصنام. (٤٩) ﴿فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله﴾ بأن ذهب الى الأرض المقدسة ﴿وهبنا له﴾ ابنين يأنس بهما ﴿إسحاق ويعقوب وكلاً﴾ منهما ﴿جعلنا نبياً﴾. (٥٠) ﴿ووهبنا لهم﴾ للثلاثة ﴿من رحمتنا﴾ المال والولد ﴿وجعلنا لهم لسان صدق علياً﴾ رفيعاً هو الثناء الحسن في جميع أهل الأديان. (٥١) ﴿واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلِصاً﴾ بكسر اللام وفتحها من أخلص في عبادته وخلصه الله من الدنس ﴿وكان رسولاً نبياً﴾.

إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ

(٥٢) ﴿وناديناه﴾ بقول «يا موسى إني أنا الله» ﴿من جانب الطور﴾ اسم جبل ﴿الأيمن﴾ أي الذي يلي يمين موسى حين أقبل من مدين ﴿وقربناه نجياً﴾ مناجياً بأن أسمعه الله تعالى كلامه.

(٥٣) ﴿ووهبنا له من رحمتنا﴾ نعمتنا ﴿أخاه هارون﴾ بدل أو عطف بيان ﴿نبياً﴾ حال هي المقصودة بالهبة إجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه وكان أسنَّ منه.

(٥٤) ﴿واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد﴾ لم يعد شيئاً إلا وفى به وانتظر من وعده ثلاثة أيام أو حولاً حتى رجع إليه في مكانه ﴿وكان رسولاً﴾ الى جُرهم ﴿نبياً﴾.

(٥٥) ﴿وكان يأمر أهله﴾ أي قومه ﴿بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً﴾ أصله مرضوو قلبت الواوان ياءين والضمة كسرة.

(٥٦) ﴿واذكر في الكتاب إدريس﴾ هو جدّ أبي نوح ﴿إنه كان صديقاً نبياً﴾.

(٥٧) ﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾ هو حي في السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة أو في الجنة أدخلها بعدَ أن أذيق الموت وأحيي ولم يخرج منها.

= مصعب بن عمير ورأى رسول الله ﷺ ترقوة أبي من فرجة بين سابغة الدرع والبيضة، فطعنه بحربته فسقط عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم، فكسر ضلعاً من أضلاعه فأتاه أصحابه وهو يخور خوار الثور، فقالوا له: ما أعجزك إنما هو خدش، فذكر لهم قول رسول الله ﷺ: بل أنا أقتل أبياً، ثم قال والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعون، فمات أبي قبل أن يقدم =

(٥٨) ﴿أولئك﴾ مبتدأ ﴿الذين أنعم الله عليهم﴾ صفة له ﴿من النبيين﴾ بيان له وهو في معنى الصفة وما بعده الى جملة الشرط صفة للنبيين فقوله ﴿من ذرية آدم﴾ أي إدريس ﴿وممن حملنا مع نوح﴾ في السفينة أي إبراهيم ابن ابنه سام ﴿ومن ذرية إبراهيم﴾ أي إسماعيل وإسحاق ويعقوب ﴿و﴾ من ذرية ﴿إسرائيل﴾ هو يعقوب أي موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى ﴿وممن هدينا واجتبينا﴾ أي من جملتهم وخبر أولئك ﴿إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً﴾ جمع ساجد وباك أي فكونوا مثلهم وأصل بكي بكوي قلبت الواو ياء والضمة كسرة. (٥٩) ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة﴾ بتركها كاليهود والنصارى ﴿واتبعوا الشهوات﴾ من المعاصي ﴿فسوف يلقون غياً﴾ هو واد في جهنم، أي يقعون فيه.

عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ (٥٨) ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (٥٩) إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا (٦٠) جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا (٦١) لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (٦٢) تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا (٦٣) وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا (٦٤) رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

(٦٠) ﴿إلا﴾ لكن ﴿من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون﴾ ينقصون ﴿شيئاً﴾ من ثوابهم.

(٦١) ﴿جنات عدن﴾ إقامة، بدل من الجنة ﴿التي وعد الرحمن عباده بالغيب﴾ حال، أي غائبين عنها ﴿إنه كان وعده﴾ أي موعوده ﴿مأتياً﴾ بمعنى آتياً وأصله مأتوي أو موعوده هنا الجنة يأتيه أهله.

سجدة — ثلاثة أرباع الحزب

(٦٢) ﴿لا يسمعون فيها لغواً﴾ من الكلام ﴿إلا﴾ لكن يسمعون ﴿سلاماً﴾ من الملائكة عليهم أو من بعضهم على بعض ﴿ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً﴾ أي على قدرهما في الدنيا، وليس في الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبداً.

(٦٣) ﴿تلك الجنة التي نورث﴾ نعطي وننزل ﴿من عبادنا من كان تقياً﴾ بطاعته، ونزل لما تأخر الوحي أياماً وقال النبي ﷺ لجبريل: ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟

(٦٤) ﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا﴾ أي أمامنا من أمور الآخرة ﴿وما خلفنا﴾ من أمور الدنيا ﴿وما بين ذلك﴾ أي: ما يكون في هذا الوقت الى قيام الساعة أي له علم ذلك جميعه ﴿وما كان ربك نسياً﴾ بمعنى ناسياً أي: تاركاً لك بتأخير الوحي عنك.

= مكة، فأنزل الله ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ الآية، صحيح الإسناد، لكنه غريب. وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن جبير أن رسول الله ﷺ يوم خيبر دعا بقوس، فرمى الحصن فأقبل السهم يهوي حتى قتل ابن أبي الحقيق وهو في فراشه، فأنزل الله ﴿وما رميت إذ رميت﴾ الآية، مرسل جيد الإسناد، لكنه غريب، والمشهور أنها نزلت في رميه يوم بدر بالقبضة من الحصباء، روى ابن =

﴿٦٥﴾ هو ﴿ربّ﴾ مالك ﴿السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته﴾ أي: اصبر عليها ﴿هل تعلم له سمياً﴾ مسمى بذلك؟ لا. ﴿٦٦﴾ ﴿ويقول الإنسان﴾ المنكر للبعث أبي بن خلف أو الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية: ﴿أئذا﴾ بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأخرى ﴿ما متُّ لسوف أخرج حياً﴾ من القبر كما يقول محمد، فالاستفهام بمعنى النفي أي: لا أحيا بعد الموت وما زائدة للتأكيد وكذا اللام ورد عليه بقوله تعالى: ﴿٦٧﴾ ﴿أولا يَذَّكَّرُ الإنسان﴾ أصله يتذكر أبدلت التاء ذالا وأدغمت في الذال وفي قراءة تركها وسكون الذال وضم الكاف ﴿أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً﴾ فيستدل بالابتداء على الإعادة. ﴿٦٨﴾ ﴿فوربك لنحشرنهم﴾ أي المنكرين للبعث ﴿والشياطين﴾ أي نجمع كلا منهم وشيطانه في سلسلة ﴿ثم لنحضرنهم حول جهنم﴾ من خارجها ﴿جثياً﴾ على الركب جمع جاث وأصله جثوو أو جثوي من جثا يجثو أو يجثي لغتان.

﴿٦٩﴾ ﴿ثم لننزعن من كل شيعة﴾ فرقة منهم ﴿أيهم أشد على الرحمن عتياً﴾ جراءة.

﴿٧٠﴾ ﴿ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها﴾ أحق بجهنم الأشد وغيره منهم ﴿صلياً﴾ دخولا واحتراقاً فنبدأ بهم وأصله صلوي من صلي بكسر اللام وفتحها.

﴿٧١﴾ ﴿وإن﴾ أي ما ﴿منكم﴾ أحد ﴿إلا واردها﴾ أي داخل جهنم ﴿كان على ربك حتماً مقضياً﴾ حتمه وقضى به لا يتركه.

﴿٧٢﴾ ﴿ثم ننجّي﴾ مشدداً ومخففاً ﴿الذين اتقوا﴾ الشرك والكفر منها ﴿ونذر الظالمين﴾ بالشرك والكفر ﴿فيها جثياً﴾ على الركب.

﴿٧٣﴾ ﴿وإذا تتلى عليهم﴾ أي المؤمنين والكافرين ﴿آياتنا﴾ من القرآن ﴿بينات﴾ واضحات حال ﴿قال الذين كفروا للذين آمنوا أيُّ الفريقين﴾ نحن وأنتم ﴿خير مَقاماً﴾ منزلا ومسكناً بالفتح من قام وبالضم من أقام ﴿وأحسن ندياً﴾ بمعنى النادي وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه، يعنون نحن فنكون خيراً منكم قال تعالى:

وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ

= جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن حكيم بن حزام قال: لما كان يوم بدر سمعنا صوتاً وقع من السماء الى الأرض كأنه صوت حصاة وقعت في طست، ورمى رسول الله ﷺ بتلك الحصباء فانهزمنا، فذلك قوله ﴿وما رميت إذ رميت﴾ الآية. وأخرج أبو الشيخ نحوه عن جابر وابن عباس، ولابن جرير من وجه آخر مرسلا نحوه.

﴿٧٤﴾ ﴿وكم﴾ أي كثيراً ﴿أهلكنا قبلهم من قرن﴾ أي أمة من الأمم الماضية ﴿هم أحسن أثاثاً﴾ مالاً ومتاعاً ﴿ورءياً﴾ منظراً من الرؤية فكما أهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء. ﴿٧٥﴾ ﴿قل من كان في الضلالة﴾ شرط جوابه ﴿فليمدد﴾ بمعنى الخبر أي يمد ﴿له الرحمن مداً﴾ في الدنيا يستدرجه ﴿حتى إذا رأوْا ما يوعدون إما العذاب﴾ كالقتل والأسر ﴿وإما الساعة﴾ المشتملة على جهنم فيدخلونها ﴿فسيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جنداً﴾ أعواناً أهم أم المؤمنون وجندهم الشياطين وجند المؤمنين عليهم الملائكة. ﴿٧٦﴾ ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا﴾ بالإيمان ﴿هدى﴾ بما ينزل عليهم من الآيات ﴿والباقيات الصالحات﴾ هي الطاعة تبقى لصاحبها ﴿خير عند ربك ثواباً وخير مرداً﴾ أي ما يرد إليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار والخيرية هنا في مقابلة قولهم أي الفريقين خير مقاماً.

لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَـٰقِيَـٰتُ ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ

﴿٧٧﴾ ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا﴾ العاصي بن وائل ﴿وقال﴾ لخباب بن الأرت القائل له تبعث بعد الموت والمطالب له بمال ﴿لأوتينَّ﴾ على تقدير البعث ﴿مالاً وولداً﴾ فأقضيك. قال تعالى:

﴿٧٨﴾ ﴿أطلع الغيب﴾ أي أعلمه وأن يؤتى ما قاله واستغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت ﴿أم اتخذ عند الرحمن عهداً﴾ بأن يؤتى ما قاله.

﴿٧٩﴾ ﴿كلا﴾ أي لا يؤتى ذلك ﴿سنكتب﴾ نأمر بكتب ﴿ما يقول ونمدّ له من العذاب مداً﴾ نزيده بذلك عذاباً فوق عذاب كفره.

﴿٨٠﴾ ﴿ونرثه ما يقول﴾ من المال والولد ﴿ويأتينا﴾ يوم القيامة ﴿فرداً﴾ لا مال له ولا ولد.

﴿٨١﴾ ﴿واتخذوا﴾ أي كفار مكة ﴿من دون الله﴾ الأوثان ﴿آلهة﴾ يعبدونهم ﴿ليكونوا لهم عزاً﴾ شفعاء عند الله بأن لا يعذبوا.

﴿٨٢﴾ ﴿كلا﴾ أي لا مانع من عذابهم ﴿سيكفرون﴾ أي الآلهة ﴿بعبادتهم﴾ أي ينفونها كما في آية أخرى «ما كانوا إيانا يعبدون» ﴿ويكونون عليهم ضدّاً﴾ أعواناً وأعداء.

﴿٨٣﴾ ﴿ألم تر أنا أرسلنا الشياطين﴾ سلطناهم ﴿على الكافرين تؤزهم﴾ تهيجهم الى المعاصي ﴿أزّاً﴾.

﴿٨٤﴾ ﴿فلا تعجل عليهم﴾ بطلب العذاب

أسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى: ﴿إن تستفتحوا﴾ الآية، روى الحاكم عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير قال: كان المستفتح أبا جهل فإنه قال حين التقى القوم: اللهم أينا كان أقطع للرحم وأتى بما لا يعرف فأحنه الغداة وكان ذلك استفتاحاً فأنزل الله، ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾ الى قوله ﴿وإن الله مع المؤمنين﴾، أخرج ابن أبي حاتم عن عطية قال: قال أبو جهل اللهم انصر أعز=

﴿إنما نعد لهم﴾ الأيام والليالي أو الأنفاس ﴿عداً﴾ الى وقت عذابهم. ﴿٨٥﴾ اذكر ﴿يوم نحشر المتقين﴾ بإيمانهم ﴿الى الرحمن وفداً﴾ جمع وافد بمعنى: راكب. ﴿٨٦﴾ ﴿ونسوق المجرمين﴾ بكفرهم ﴿الى جهنم ورداً﴾ جمع وارد بمعنى ماش عطشان. ﴿٨٧﴾ ﴿لا يملكون﴾ أي الناس ﴿الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً﴾ أي شهادة أن لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. ﴿٨٨﴾ ﴿وقالوا﴾ أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ﴿اتخذ الرحمن ولداً﴾ قال تعالى لهم: ﴿٨٩﴾ ﴿لقد جئتم شيئاً إداً﴾ أي منكراً عظيماً. ﴿٩٠﴾ ﴿تكاد﴾ بالتاء والياء ﴿السماوات يتفطرن﴾ بالتاء وتشديد الطاء بالانشقاق وفي قراءة بالنون ﴿منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً﴾ أي تنطبق عليهم من أجل:

وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا ﴿٩٨﴾

﴿٩١﴾ ﴿أن دعوا للرحمن ولداً﴾ قال تعالى:

﴿٩٢﴾ ﴿وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً﴾ أي ما يليق به ذلك.

﴿٩٣﴾ ﴿إن﴾ أي ما ﴿كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً﴾ ذليلا خاضعاً يوم القيامة منهم عزير وعيسى.

﴿٩٤﴾ ﴿لقد أحصاهم وعدهم عداً﴾ فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم.

﴿٩٥﴾ ﴿وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً﴾ بلا مال ولا نصير يمنعه.

﴿٩٦﴾ ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وُدّاً﴾ فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى.

﴿٩٧﴾ ﴿فإنما يسرناه﴾ أي القرآن ﴿بلسانك﴾ العربي ﴿لتبشر به المتقين﴾ الفائزين بالإيمان ﴿وتنذر﴾ تخوف ﴿به قوماً لُدّاً﴾ جمع ألد أي جدل بالباطل وهم كفار مكة.

﴿٩٨﴾ ﴿وكم﴾ أي كثيراً ﴿أهلكنا قبلهم من قرن﴾ أي أمة من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل ﴿هل تحس﴾ تجد ﴿منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً﴾ صوتاً خفياً؟ لا، فكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء.

= الفئتين وأكرم الفرقتين، فنزلت.

أسباب نزول الآية ٢٧ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله﴾ الآية، روى سعيد بن منصور وغيره عن عبد الله بن أبي قتادة قال: نزلت هذه الآية ﴿لا تخونوا الله والرسول﴾ في أبي لبابة بن عبد المنذر سأله بنو قريظة يوم قريظة ما هذا الأمر؟ فأشار =

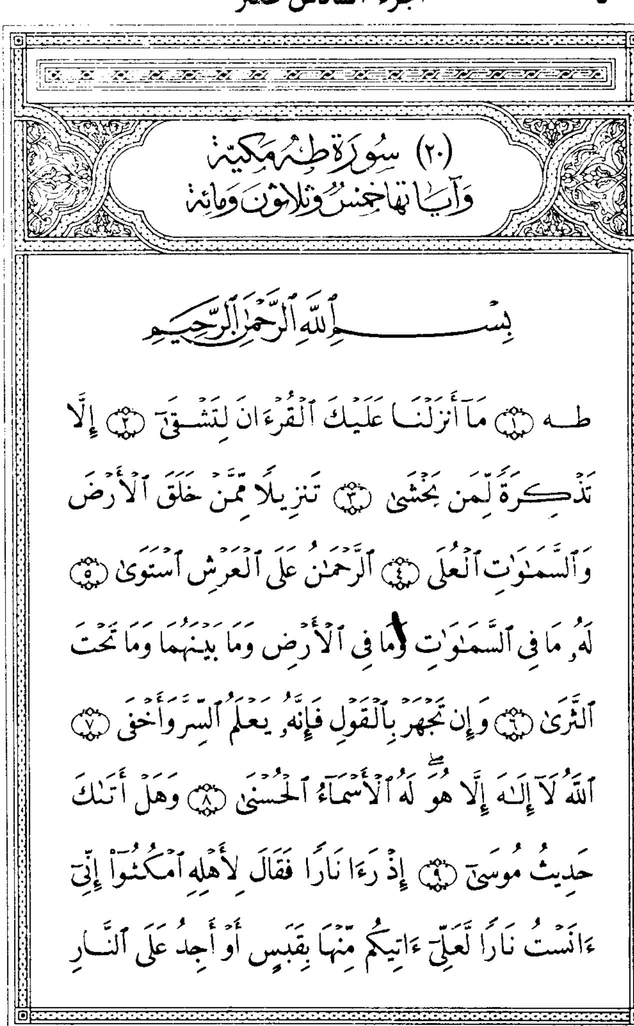
﴿سورة طه﴾

[مكية إلا آيتي ١٢٠ و١٢١ فمدنيتان وآياتها ١٣٥ أو أربعون أو اثنتان نزلت بعد مريم]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿طه﴾ الله أعلم بمراده بذلك. (٢) ﴿ما أنزلنا عليك القرآن﴾ يا محمد ﴿لتشقى﴾ لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل أي خفف عن نفسك. (٣) ﴿إلا﴾ لكن أنزلناه ﴿تذكرة﴾ به ﴿لمن يخشى﴾ يخاف الله.

(٤) ﴿تنزيلا﴾ بدل من اللفظ بفعله الناصب له ﴿ممن خلق الأرض والسماوات العلى﴾ جمع عليا ككبرى وكبر.



(٥) هو ﴿الرحمن على العرش﴾ وهو في اللغة سرير الملك ﴿استوى﴾ استواء يليق به.

(٦) ﴿له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما﴾ من المخلوقات ﴿وما تحت الثرى﴾ هو التراب الندي، والمراد الأرضون السبع لأنها تحته.

(٧) ﴿وإن تجهر بالقول﴾ في ذكر أو دعاء فالله غني عن الجهر به ﴿فإنه يعلم السر وأخفى﴾ منه: أي ما حدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر.

حزب ٣٢

(٨) ﴿الله لا إله الا هو له الأسماء الحسنى﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن.

(٩) ﴿وهل﴾ قد ﴿أتاك حديث موسى﴾.

(١٠) ﴿إذ رأى ناراً فقال لأهله﴾ لامرأته ﴿امكثوا﴾ هنا، وذلك في مسيره من مدين طالباً مصر ﴿إني آنست﴾ أبصرت ﴿ناراً لعلي آتيكم منها بقبس﴾ بشعلة في رأس فتيلة أو عود ﴿أو أجد على النار هدى﴾ أي هادياً يدلني على الطريق وكان أخطأها لظلمة الليل، وقال لعل لعدم الجزم بوفاء الوعد.

= إلى حلقه يقول الذبح فنزلت، قال أبو لبابة: ما زالت قدماي حتى علمت أني خنت الله ورسوله. وروى ابن جرير وغيره عن جابر بن عبد الله أن أبا سفيان خرج من مكة، فأتى جبريل النبي ﷺ فقال: إن أبا سفيان بمكان كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتموا، فكتب رجل من المنافقين الى أبي سفيان: إن محمداً يريدكم فخذوا حذركم،=

(١١) ﴿فلما أتاها﴾ وهي شجرة عوسج ﴿نُوديَ يا موسى﴾ (١٢) ﴿إني﴾ بكسر الهمزة بتأويل نودي بقيل وبفتحها بتقدير الباء ﴿أنا﴾ تأكيد لياء المتكلم ﴿ربُّك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس﴾ المطهر أو المبارك ﴿طُوى﴾ بدل أو عطف بيان، بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية. (١٣) ﴿وأنا اخترتك﴾ من قومك ﴿فاستمع لما يُوحى﴾ إليك مني. (١٤) ﴿إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري﴾ فيها. (١٥) ﴿إن الساعة آتية أكاد أخفيها﴾ عن الناس ويظهر لهم قربها بعلاماتها ﴿لتجزى﴾ فيها ﴿كل نفس بما تسعى﴾ به من خير أو شر. (١٦) ﴿فلا يَصُدَّنَّكَ﴾ يصرفنَّك ﴿عنها﴾ أي عن الإيمان بها ﴿من لا يؤمن بها واتبع هواه﴾ في إنكارها

هُدٗى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠
رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾
وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾
إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا
تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ
هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ
عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا
مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا
هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡ سَنُعِيدُهَا
سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ
بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنۡ

﴿فتردى﴾ أي فتهلك إن صددت عنها.

(١٧) ﴿وما تلك﴾ كائنة ﴿بيمينك يا موسى﴾ الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها.

(١٨) ﴿قال هي عصاي أتوكأ﴾ أعتمد ﴿عليها﴾ عند الوثوب والمشي ﴿وأهش﴾ أخبط ورق الشجر ﴿بها﴾ ليسقط ﴿على غنمي﴾ فتأكله ﴿ولي فيها مآرب﴾ جمع مأربة مثلث الراء أي: حوائج ﴿أخرى﴾ كحمل الزاد والسقاء وطرد الهوام زاد في الجواب بيان حاجاته بها.

(١٩) ﴿قال ألقها يا موسى﴾.

(٢٠) ﴿فألقاها فإذا هي حية﴾ ثعبان عظيم ﴿تسعى﴾ تمشي على بطنها سريعاً كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها في آية أخرى.

(٢١) ﴿قال خذها ولا تخف﴾ منها ﴿سنعيدها سيرتها﴾ منصوب بنزع الخافض أي: الى حالتها ﴿الأولى﴾ فأدخل يده في فمها فعادت عصا، فتبين أن موضع الإدخال موضع مسكها بين شعبتيها، وأري ذلك السيد موسى لئلا يجزع إذا انقلبت حية لدى فرعون.

(٢٢) ﴿واضمم يدك﴾ اليمنى بمعنى الكف ﴿الى جناحك﴾ أي جنبك الأيسر تحت العضد الى الإبط وأخرجها ﴿تخرج﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة ﴿بيضاء من غير سوء﴾

= فأنزل الله ﴿لا تخونوا الله والرسول﴾ الآية، غريب جداً في سنده وسياقه نظر، وأخرج ابن جرير عن السدي قال: كانوا يسمعون من النبي ﷺ الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين فنزلت.

أسباب نزول الآية ٣٠ قوله تعالى: ﴿وإذ يمكر﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن نفراً من قريش ومن أشراف =

أي بَرَص تضيء كشعاع الشمس تغشى البصر ﴿آية أخرى﴾ وهي بيضاء حالان من ضمير تخرج. (٢٣) ﴿لنريك﴾ بها إذا فعلت ذلك لإظهارها ﴿من آياتنا﴾ الآية ﴿الكبرى﴾ أي العظمى على رسالتك، وإذا أراد عودها الى حالتها الأولى ضمها الى جناحه كما تقدم وأخرجها. (٢٤) ﴿إذهب﴾ رسولا ﴿الى فرعون﴾ ومن معه ﴿إنه طغى﴾ جاوز الحد في كفره الى ادعاء الإلهية. (٢٥) ﴿قال رب اشرح لي صدري﴾ وسّعه لتحمل الرسالة. (٢٦) ﴿ويسِّر﴾ سهِّلْ ﴿لي أمري﴾ لأبلغها.

(٢٧) ﴿واحلل عقدة من لساني﴾ حدثت من احتراقه بجمرة وضعها بفيه وهو صغير. (٢٨) ﴿يفقهوا﴾ يفهموا ﴿قولي﴾ عند تبليغ الرسالة. (٢٩) ﴿واجعل لي وزيراً﴾ معيناً عليها ﴿من أهلي﴾. (٣٠) ﴿هارون﴾ مفعول ثان ﴿أخي﴾ عطف بيان.

ءَايَـٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى (٢٣) ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ (٢٤) قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي (٢٥) وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي (٢٦) وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي (٢٨) وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي (٢٩) هَٰرُونَ أَخِي (٣٠) ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي (٣١) وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي (٣٢) كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا (٣٣) وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا (٣٥) قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ (٣٦) وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ (٣٧) إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ (٣٨) أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ (٣٩) إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ

(٣١) ﴿أشدد به أزري﴾ ظهري.

(٣٢) ﴿وأشركه في أمري﴾ أي الرسالة والفعلان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب.

(٣٣) ﴿كي نسبحك﴾ تسبيحاً ﴿كثيراً﴾.

(٣٤) ﴿ونذكرك﴾ ذكراً ﴿كثيراً﴾.

(٣٥) ﴿إنك كنت بنا بصيراً﴾ عالماً فأنعمت بالرسالة.

(٣٦) ﴿قال قد أوتيت سُؤلك يا موسى﴾ منا عليك.

(٣٧) ﴿ولقد مننا عليك مرة أخرى﴾.

(٣٨) ﴿إذ﴾ للتعليل ﴿أوحينا الى أمك﴾ مناماً أو إلهاماً لمّا ولدتك وخافت أن يقتلك فرعون في جملة من يولد ﴿ما يوحى﴾ في أمرك ويبدل منه.

(٣٩) ﴿أن اقذفيه﴾ ألقيه ﴿في التابوت فاقذفيه﴾ بالتابوت ﴿في اليم﴾ بحر النيل ﴿فليُلقِه اليم بالساحل﴾ أي شاطئه والأمر بمعنى الخبر ﴿يأخذه عدو لي وعدو له﴾ وهو فرعون ﴿وألقيت﴾ بعد أن أخذك ﴿عليك محبة مني﴾ لتحب في الناس فأحبك فرعون وكل من رآك ﴿ولتُصنع على عيني﴾ تربى على رعايتي وحفظي لك.

(٤٠) ﴿إذ﴾ للتعليل ﴿تمشي أختك﴾ مريم لتتعرف من خبرك وقد أحضروا مراضع وأنت لا تقبل ثدي واحدة منهن

= كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل، فلما رأوه قالوا من أنت؟ قال: شيخ من أهل نجد سمعت بما اجتمعتم له، فأمرت أن أحضركم ولن يعدمكم مني رأي ونصح، قالوا أجل، فادخل، فدخل معهم، فقال: انظروا في شأن هذا الرجل، فقال قائل: احبسوه في وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء زهير والنابغة فإنما هو كأحدهم، فقال عدو الله =

﴿فتقول هل أدلكم على من يكفله﴾ فأجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها **﴿فرجعناك الى أمك كي تقر عينها﴾** بلقائك **﴿ولا تحزن﴾** حينئذ **﴿وقتلت نفساً﴾** هو القبطي بمصر، فاغتممت لقتله من جهة فرعون **﴿فنجيناك من الغم وفتناك فتوناً﴾** اختبرناك بالإيقاع في غير ذلك وخلصناك منه **﴿فلبثت سنين﴾** عشراً **﴿في أهل مدين﴾** بعد مجيئك إليها من مصر عند شعيب النبي وتزوجك بابنته **﴿ثم جئت على قدر﴾** في علمي بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك **﴿يا موسى﴾**.

(٤١) **﴿واصطنعتك﴾** اخترتك **﴿لنفسي﴾** بالرسالة (٤٢) **﴿اذهب أنت وأخوك﴾** الى الناس **﴿بآياتي﴾** التسع **﴿ولا تنيا﴾** تفترا **﴿في ذكري﴾** بتسبيح وغيره. (٤٣) **﴿اذهبا الى فرعون إنه طغى﴾** بادعائه الربوبية. (٤٤) **﴿فقولا له قولا ليناً﴾** في رجوعه عن ذلك **﴿لعله يتذكر﴾** يتعظ **﴿أو يخشى﴾** الله فيرجع والترجي بالنسبة إليهما لعلمه تعالى بأنه لا يرجع.

كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ (٤٠) وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (٤١) اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (٤٢) اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (٤٤) قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ (٤٥) قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ (٤٦) فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ (٤٧) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (٤٨) قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ (٤٩) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ

(٤٥) **﴿قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا﴾** أي يعجل بالعقوبة **﴿أو أن يطغى﴾** علينا أي يتكبر.

(٤٦) **﴿قال لا تخافا إنني معكما﴾** بعوني **﴿أسمع﴾** ما يقول **﴿وأرى﴾** ما يفعل.

(٤٧) **﴿فأتياه فقولا إنَّا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل﴾** الى الشام **﴿ولا تعذبهم﴾** أي خل عنهم من استعمالك إياهم في أشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقيل **﴿قد جئناك بآية﴾** بحجة **﴿من ربك﴾** على صدقنا بالرسالة **﴿والسلام على من اتبع الهدى﴾** أي السلامة له من العذاب.

(٤٨) **﴿إنا قد أوحيَ إلينا أن العذاب على مَن كذب﴾** ما جئنا به **﴿وتولى﴾** أعرض عنه، فأتياه وقالا جميع ما ذكر.

(٤٩) **﴿قال فمن ربكما يا موسى﴾** اقتصر عليه لأنه الأصل ولإدلاله عليه بالتربية.

(٥٠) **﴿قال ربنا الذي أعطى كل شيء﴾** من الخلق **﴿خلقه﴾** الذي هو عليه متميز به عن غيره **﴿ثم هدى﴾** الحيوان منه الى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك.

= الشيخ النجدى: لا والله ما هذا لكم برأي والله ليخرجن رائد من محبسه الى أصحابه فليوشكن أن يثبوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم ثم يمنعوه منكم فما آمن عليكم أن يخرجوكم من بلادكم فانظروا غير هذا الرأي، فقال قائل: أخرجوه من بين أظهركم واستريحوا منه. فإنه إذا خرج لن يضركم ما صنع، فقال الشيخ النجدي: والله ما هذا لكم برأي، ألم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وأخذه للقلوب بما يستمع من حديثه. =

(٥١) ﴿قال﴾ فرعون ﴿فما بال﴾ حال ﴿القرون﴾ الأمم ﴿الأولى﴾ كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الأوثان.
(٥٢) ﴿قال﴾ موسى ﴿علمها﴾ أي علم حالهم محفوظ ﴿عند ربي في كتاب﴾ هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة ﴿لا يضل﴾ يغيب ﴿ربي﴾ عن شيء ﴿ولا ينسى﴾ ربي شيئاً. (٥٣) هو ﴿الذي جعل لكم﴾ في جملة الخلق ﴿الأرض مهاداً﴾ فراشاً ﴿وسلك﴾ سهل ﴿لكم فيها سبلاً﴾ طرقاً ﴿وأنزل من السماء ماءً﴾ مطراً قال تعالى تتميماً لما وصفه به موسى وخطاباً لأهل مكة ﴿فأخرجنا به أزواجاً﴾ أصنافاً ﴿من نبات شتى﴾ صفة أزواجاً أي مختلفة الألوان والطعوم وغيرهما، وشتى جمع شتيت كمريض ومرضى، من شت الأمر تفرق. (٥٤) ﴿كلوا﴾ منها ﴿وارعوا أنعامكم﴾ فيها جمع نعم، وهي الإبل والبقر والغنم، يقال رعت الأنعام ورعيتها والأمر للإباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير أخرجنا، أي مبيحين لكم الأكل ورعي الأنعام ﴿إن في ذلك﴾ المذكور هنا ﴿لآيات﴾ لعبراً ﴿لأولي النهى﴾ لأصحاب العقول جمع نهية كغرفة وغرف سمي به العقل لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح.
(٥٥) ﴿منها﴾ أي من الأرض ﴿خلقناكم﴾ بخلق أبيكم آدم منها ﴿وفيها نعيدكم﴾ مقبورين بعد الموت ﴿ومنها نخرجكم﴾ عند البعث ﴿تارة﴾ مرة ﴿أخرى﴾ كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم.
(٥٦) ﴿ولقد أريناه﴾ أي أبصرنا فرعون ﴿آياتنا كلها﴾ التسع ﴿فكذب﴾ بها وزعم أنها سحر ﴿وأبى﴾ أن يوحد الله تعالى.
(٥٧) ﴿قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا﴾ مصر ويكون لك الملك فيها ﴿بسحرك يا موسى﴾.
(٥٨) ﴿فلنأتينك بسحر مثله﴾ يعارضه ﴿فاجعل بيننا وبينك موعداً﴾ لذلك ﴿لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً﴾ منصوب بنزع الخافض في ﴿سوىً﴾ بكسر أوله وضمه أي وسطاً تستوي إليه مسافة الجائي من الطرفين.
(٥٩) ﴿قال﴾ موسى ﴿موعدكم يوم الزينة﴾ يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون

خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ (٥٠) قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ (٥١) قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى (٥٢) ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ (٥٣) كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ (٥٤) * مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ (٥٥) وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ (٥٦) قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ (٥٧) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى (٥٨) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى (٥٩) فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ (٦٠)

ربع الحزب

= والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب ليجتمعن عليه ثم ليسيرن اليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم، قالوا صدق والله، فانظروا رأياً غير هذا، فقال أبو جهل والله لأشيرن عليكم برأي ما أراكم أبصرتموه بعد، ما أرى غيره، قالوا وما هذا؟ قال تأخذوا من كل قبيلة وسيطاً شاباً جلداً، ثم يعطى كل غلام منهم سيفاً صارماً، ثم يضربونه ضربة رجل واحد، فإذا قتلتموه تفرق دمه في القبائل كلها فلا أظن =

﴿وأن يُحشر الناس﴾ يجمع أهل مصر ﴿ضحًى﴾ وقته للنظر فيما يقع. ﴿٦٠﴾ ﴿فتولى فرعون﴾ أدبر ﴿فجمع كيده﴾ أي ذوي كيده من السحرة ﴿ثم أتى﴾ بهم الموعد. ﴿٦١﴾ ﴿قال لهم موسى﴾ وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبل وعصا ﴿ويلكم﴾ أي ألزمكم الله الويل ﴿لا تفتروا على الله كذباً﴾ بإشراك أحد معه ﴿فيُسحتكم﴾ بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما أي يهلككم ﴿بعذاب﴾ من عنده ﴿وقد خاب﴾ خسر ﴿من افترى﴾ كذب على الله. ﴿٦٢﴾ ﴿فتنازعوا أمرهم بينهم﴾ في موسى وأخيه ﴿وأسرُّوا النجوى﴾ أي الكلام بينهم فيهما. ﴿٦٣﴾ ﴿قالوا﴾ لأنفسهم ﴿إن هذان﴾ وهو موافق للغة من يأتي في المثنى بالألف في أحواله الثلاث ولأبي عمرو: هذين ﴿لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى﴾ مؤنث أمثل بمعنى أشرف أي بأشرافكم بميلهم إليهما لغلبتهما.

قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا

﴿٦٤﴾ ﴿فأجمعوا كيدكم﴾ من السحر بهمزة وصل وفتح الميم من جمع أي لمَّ وبهمزة قطع وكسر الميم من أجمع أحكم ﴿ثم ائتوا صفاً﴾ حال أي مصطفين ﴿وقد أفلح﴾ فاز ﴿اليوم من استعلى﴾ غلب.

﴿٦٥﴾ ﴿قالوا يا موسى﴾ اختر ﴿إما أن تُلقيَ﴾ عصاك أولاً ﴿وإما أن نكون أول من ألقى﴾ عصاه.

﴿٦٦﴾ ﴿قال بل ألقوا﴾ فألقوا ﴿فإذا حبالهم وعصيهم﴾ أصله عصوو قلبت الواوان ياءين وكسرت العين والصاد ﴿يخيل إليه من سحرهم أنها﴾ حيات ﴿تسعى﴾ على بطونها.

﴿٦٧﴾ ﴿فأوجس﴾ أحس ﴿في نفسه خيفة موسى﴾ أي خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته أن يلتبس أمره على الناس فلا يؤمنوا به.

﴿٦٨﴾ ﴿قلنا﴾ له ﴿لا تخف إنك أنت الأعلى﴾ عليهم بالغلبة.

﴿٦٩﴾ ﴿وألقِ ما في يمينك﴾ وهي عصاه ﴿تَلْقَفْ﴾ تبتلع ﴿ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر﴾ أي جنسه ﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾ بسحره فألقى موسى عصاه فتلقفت كل ما صنعوه.

=هذا الحي من بني هاشم يقدرون على حرب قريش كلهم وأنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا أذاه، فقال الشيخ النجدي هذا والله هو الرأي، القول ما قال الفتى لا أرى غيره فتفرقوا على ذلك وهم مجمعون له، فأتى جبريل النبي ﷺ فأمره بأن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت، وأخبره بمكر القوم فلم يبت رسول الله ﷺ في بيته تلك الليلة وأذن الله له عند ذلك بالخروج.=

﴿٧٠﴾ ﴿فألقيَ السحرة سجداً﴾ خرّوا ساجدين لله تعالى ﴿قالوا آمنا برب هارون وموسى﴾. ﴿٧١﴾ ﴿قال﴾ فرعون ﴿أآمنتم﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً ﴿له قبل أن آذن﴾ أنا ﴿لكم إنه لكبيركم﴾ معلمكم ﴿الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف﴾ حال بمعنى مختلفة أي الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى ﴿ولأصلبنكم في جذوع النخل﴾ أي عليها ﴿ولتعلمن أينا﴾ يعني نفسه ورب موسى ﴿أشد عذاباً وأبقى﴾ أدوم على مخالفته. ﴿٧٢﴾ ﴿قالوا لن نؤثرك﴾ نختارك ﴿على ما جاءنا من البينات﴾ الدالة على صدق موسى ﴿والذي فطرنا﴾ خلقنا قسم أو عطف على ما ﴿فاقض ما أنت قاض﴾ أي إصنع ما قلته ﴿إنما تقضي هذه الحياة الدنيا﴾ النصب على الاتساع أي فيها وتجزى عليه في الآخرة

﴿٧٣﴾ ﴿إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا﴾ من الإشراك وغيره ﴿وما أكرهتنا عليه من السحر﴾ تعلماً وعملاً لمعارضة موسى ﴿والله خير﴾ منك ثواباً إذا أطيع ﴿وأبقى﴾ منك عذاباً إذا عصي.

﴿٧٤﴾ قال تعالى ﴿إنه من يأتِ ربه مجرماً﴾ كافراً كفرعون ﴿فإن له جهنم لا يموت فيها﴾ فيستريح ﴿ولا يحيى﴾ حياة تنفعه.

﴿٧٥﴾ ﴿ومن يأته مؤمناً قد عمل الصالحات﴾ الفرائض والنوافل ﴿فأولئك لهم الدرجات العلى﴾ جمع عليا مؤنث أعلى.

﴿٧٦﴾ ﴿جنات عدن﴾ أي إقامة بيان له ﴿تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى﴾ تَطهّر من الذنوب.

﴿٧٧﴾ ﴿ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادي﴾ بهمزة قطع من أسرى، وبهمزة وصل وكسر النون من سرى لغتان أي سر بهم ليلا من أرض مصر [illegible] إجعل لهم بالضرب بعصاك ﴿طريقاً في البحر يبساً﴾ أي يابساً فامتثل ما أمر به وأيبس الله الأرض فمروا فيها ﴿لا تخاف دَرَكاً﴾ أي أن يدركك فرعون ﴿ولا تخشى﴾ غرقاً.

﴿٧٨﴾ ﴿فأتبعهم فرعون بجنوده﴾ وهو معهم ﴿فغشيهم من اليمّ﴾ أي البحر ﴿ما غشيهم﴾ فأغرقهم

بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾

= وأنزل عليه بعد قدومه المدينة يذكره نعمته عليه ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا﴾ الآية، وأخرج ابن جرير من طريق عبيد بن عمير عن المطلب بن أبي وداعة أن أبا طالب قال للنبي ﷺ: ما يأتمر بك قومك؟ قال:: يريدون أن يسجنوني أو يقتلوني أو يخرجوني قال: من حدَّثك بهذا؟ قال: ربي، قال: نعم الرب ربك، فاستوص به خيراً، قال: أنا أستوصي به! بل هو يستوصي بي، فنزلت ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا﴾ الآية =

﴿٧٩﴾ ﴿وأضل فرعون قومه﴾ بدعائهم الى عبادته ﴿وما هدى﴾ بل أوقعهم في الهلاك خلاف قوله «وما أهديكم إلا سبيل الرشاد». ﴿٨٠﴾ ﴿يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم﴾ فرعون بإغراقه ﴿وواعدناكم جانب الطور الأيمن﴾ فنؤتي موسى التوراة للعمل بها ﴿ونزلنا عليكم المن والسلوى﴾ هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر، والمنادى من وُجِد من اليهود زمن النبي ﷺ وخُوطبوا بما أنعم الله به على أجدادهم زمن النبي موسى توطئة لقوله تعالى لهم:
﴿٨١﴾ ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ أي المنعم به عليكم ﴿ولا تطغوا فيه﴾ بأن تكفروا النعمة به ﴿فيحِل عليكم غضبي﴾ بكسر الحاء: أي يجب وبضمها أي ينزل ﴿ومن يحلِل عليه غضبي﴾ بكسر اللام وضمها ﴿فقد هوى﴾ سقط في النار.

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ * وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ

نصف الحزب

﴿٨٢﴾ ﴿وإني لغفار لمن تاب﴾ من الشرك ﴿وآمن﴾ وحَّد الله ﴿وعمل صالحاً﴾ يصدق بالفرض والنفل ﴿ثم اهتدى﴾ باستمراره على ما ذكر الى موته.
﴿٨٣﴾ ﴿وما أعجلك عن قومك﴾ لمجيء ميعاد أخذ التوراة ﴿يا موسى﴾.
﴿٨٤﴾ ﴿قال هم أُولاء﴾ أي بالقرب مني يأتون ﴿على أثري وعجلت اليك رب لترضى﴾ عني: أي زيادة في رضاك وقبل الجواب أتى بالاعتذار حسب ظنه، وتخلف المظنون لما:
﴿٨٥﴾ ﴿قال﴾ تعالى ﴿فإنا قد فتنا قومك من بعدك﴾ أي بعد فراقك لهم ﴿وأضلهم السامري﴾ فعبدوا العجل.
﴿٨٦﴾ ﴿فرجع موسى الى قومه غضبان﴾ من جهتهم ﴿أسفاً﴾ شديد الحزن ﴿قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً﴾ أي صدقاً أنه يعطيكم التوراة ﴿أفطال عليكم العهد﴾ مدة مفارقتي إياكم ﴿أم أردتم أن يحل﴾ يجب ﴿عليكم غضبٌ من ربكم﴾ بعبادتكم العجل ﴿فأخلفتم موعدي﴾ وتركتم المجيء بعدي.
﴿٨٧﴾ ﴿قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا﴾ مثلث الميم أي بقدرتنا أو أمرنا ﴿ولكنا حَمَلْنا﴾ بفتح الحاء مخففاً وبضمها وكسر الميم مشدداً

= قال ابن كثير: ذكر أبي طالب فيه غريب، بل منكر، لأن القصة ليلة الهجرة، وذلك بعد موت أبي طالب بثلاث سنين.

أسباب نزول الآية ٣١ قوله تعالى: ﴿وإذا تتلى﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال: قتل النبي ﷺ يوم بدر صبراً عقبة بن أبي معيط وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث، وكان المقداد أسر النضر فلما أمر بقتله قال المقداد: يا رسول الله أسيري، فقال =

﴿أوزاراً﴾ أثقالاً ﴿من زينة القوم﴾ أي حلي قوم فرعون، استعارها منهم بنو إسرائيل بعلّة عرس فبقيت عندهم ﴿فقذفناها﴾ طرحناها في النار بأمر السامري ﴿فكذلك﴾ كما القينا ﴿القى السامري﴾ ما معه من حليهم، ومن التراب الذي أخذه من أثر حافر فرس جبريل على الوجه الآتي. ﴿٨٨﴾ ﴿فأخرج لهم عجلاً﴾ صاغه من الحلي ﴿جسداً﴾ لحماً ودماً ﴿له خوار﴾ أي صوت يُسمع أي انقلب كذلك بسبب التراب الذي أثره الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه في فمه ﴿فقالوا﴾ أي السامري وأتباعه ﴿هذا إلهكم وإله موسى فنسيَ﴾ موسى ربه هنا وذهب يطلبه قال تعالى:

﴿٨٩﴾ ﴿أفلا يرون أ﴾ أن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي أنه ﴿لا يرجع﴾ العجل ﴿اليهم قولاً﴾ أي لا يرد لهم جواباً ﴿ولا يملك لهم ضَراً﴾ أي دفعه ﴿ولا نفعاً﴾ أي جلبه أي فكيف يُتخذ الهاً؟.

﴿٩٠﴾ ﴿ولقد قال لهم هارون من قبل﴾ أي قبل أن يرجع موسى ﴿يا قوم إنما فُتنتم به وإنَّ ربكم الرحمن فاتّبعوني﴾ في عبادته. ﴿وأطيعوا أمري﴾ فيها.

﴿٩١﴾ ﴿قالوا لن نبرح﴾ نزال ﴿عليه عاكفين﴾ على عبادته مقيمين ﴿حتى يرجع الينا موسى﴾.

﴿٩٢﴾ ﴿قال﴾ موسى بعد رجوعه ﴿يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا﴾ بعبادته.

﴿٩٣﴾ ﴿أ﴾ ن ﴿لا تتبعنِ﴾ لا زائدة ﴿أفعصيت أمري﴾ بإقامتك بين من يعبد غير الله تعالى.

﴿٩٤﴾ ﴿قال﴾ هارون ﴿يا ابن أمِّ﴾ بكسر الميم وفتحها أراد أمي وذكرها أعطف لقلبه ﴿لا تأخذ بلحيتي﴾ وكان أخذها بشماله ﴿ولا برأسي﴾ وكان أخذ شعره بيمينه غضباً ﴿إني خشيت﴾ لو اتبعتك ولا بد أن يتبعني جمع ممن لم يعبدوا العجل ﴿أن تقول فرقت بين بني إسرائيل﴾ وتغضب عليَّ ﴿ولم ترقب﴾ تنتظر ﴿قولي﴾ فيما رأيته في ذلك.

﴿٩٥﴾ ﴿قال فما خطبك﴾ شأنك الداعي الى ما صنعت ﴿يا سامري﴾.

غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ

= رسول الله ﷺ: إنه كان يقول في كتاب الله ما يقول، قال وفيه أنزلت هذه الآية ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٣٢ قوله تعالى: ﴿وإذ قالوا اللهم﴾، أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق﴾ الآية، قال نزلت في النضر بن الحارث، وروى البخاري عن أنس قال: قال أبو جهل بن هشام: اللهم إن كان هذا =

﴿٩٦﴾ ﴿قال بصرت بما لم يبصروا به﴾ بالياء والتاء أي علمت ما لم يعلموه ﴿فقبضت قبضة من﴾ تراب ﴿أثر﴾ حافر فرس ﴿الرسول﴾ جبريل ﴿فنبذتها﴾ القيتها في صورة العجل المصاغ ﴿وكذلك سولت﴾ زينت ﴿لي نفسي﴾ والقي فيها أن آخذ قبضة من تراب ما ذكر، والقيها على ما لا روح له يصير له روح، ورأيت قومك طلبوا منك أن تجعل لهم الهاً فحدثتني نفسي أن يكون ذلك العجل الههم. ﴿٩٧﴾ ﴿قال﴾ له موسى ﴿فاذهب﴾ من بيننا ﴿فإن لك في الحياة﴾ أي مدة حياتك ﴿أن تقول﴾ لمن رأيته ﴿لا مساس﴾ أي لا تقربني فكان يهيم في البرية وإذا مس أحداً أو مسه أحد حُمّا جميعاً ﴿وإن لك موعداً﴾ لعذابك ﴿لن تخلفه﴾ بكسر اللام: أي لن تغيب عنه، وبفتحها أي بل تبعث اليه ﴿وانظر إلى إلهك الذي ظلْت﴾

بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ

أصله ظللت بلامين أولاهما مكسورة حذفت تخفيفاً أي دمت ﴿عليه عاكفاً﴾ أي مقيماً تعبده ﴿لنحرقنه﴾ بالنار ﴿ثم لننسفنه في اليمّ نسفاً﴾ نذرينه في هواء البحر، وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره.

﴿٩٨﴾ ﴿إنما الهكم الله الذي لا اله إلا هو وسع كل شيء علماً﴾ تميز محول عن الفاعل أي وسع علمه كل شيء.

﴿٩٩﴾ ﴿كذلك﴾ أي كما قصصنا عليك يا محمد هذه القصة ﴿نقص عليك من أنباء﴾ أخبار ﴿ما قد سبق﴾ من الأمم ﴿وقد آتيناك﴾ أعطيناك ﴿من لدنا﴾ من عندنا ﴿ذكراً﴾ قرآناً.

﴿١٠٠﴾ ﴿من أعرض عنه﴾ فلم يؤمن به ﴿فإنه يحمل يوم القيامة وزراً﴾ حملا ثقيلا من الاثم.

﴿١٠١﴾ ﴿خالدين فيه﴾ أي في عذاب الوزر ﴿وساء لهم يوم القيامة حملا﴾ تميز مفسر للضمير في ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم، واللام للبيان ويبدل من يوم القيامة.

﴿١٠٢﴾ ﴿يوم ننفخ في الصور﴾ القرن النفخة الثانية ﴿ونحشر المجرمين﴾ الكافرين ﴿يومئذ زرقاً﴾ عيونهم مع سواد وجوههم.

= هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو أئتنا بعذاب أليم، فنزلت ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان المشركون يطوفون بالبيت ويقولون: غفرانك غفرانك، فأنزل الله ﴿وما كان الله ليعذبهم﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن يزيد بن رومان ومحمد بن قيس قال: قالت قريش بعضها لبعض: محمد أكرمه الله من بيننا ﴿اللهم إن كان هذا هو=

﴿١٠٣﴾ ﴿يتخافتون بينهم﴾ يتسارون ﴿إن﴾ ما ﴿لبثتم﴾ في الدنيا ﴿إلا عشراً﴾ من الليالي بأيامها. ﴿١٠٤﴾ ﴿نحن أعلم بما يقولون﴾ في ذلك: أي ليس كما قالوا ﴿إذ يقول أمثلهم﴾ أعدلهم ﴿طريقة﴾ فيه ﴿إن لبثتم إلا يوماً﴾ يستقلون لبثهم في الدنيا جداً لما يعاينونه في الآخرة من أهوالها. ﴿١٠٥﴾ ﴿ويسألونك عن الجبال﴾ كيف تكون يوم القيامة ﴿فقل﴾ لهم ﴿ينسفها ربي نسفاً﴾ بأن يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح. ﴿١٠٦﴾ ﴿فيذرها قاعاً﴾ منبسطاً ﴿صفصفاً﴾ مستوياً. ﴿١٠٧﴾ ﴿لا ترى فيها عوجاً﴾ انخفاضاً ﴿ولا أمتاً﴾ إرتفاعاً. ﴿١٠٨﴾ ﴿يومئذ﴾ أي يوم إذ نسفت الجبال ﴿يتبعون﴾ أي الناس بعد القيام من القبور ﴿الداعي﴾ الى المحشر بصوته وهو إسرافيل يقول: هلموا الى عرض الرحمن ﴿لا عوج له﴾ أي لاتباعهم: أي لا يقدرون أن لا يتبعوا ﴿وخشعت﴾ سكنت ﴿الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً﴾ صوت وطء الأقدام في نقلها الى المحشر كصوت أخفاف الإبل في مشيها.

وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ * وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾

﴿١٠٩﴾ ﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة﴾ أحداً ﴿إلا من أذن له الرحمن﴾ أن يشفع له ﴿ورضي له قولاً﴾ بأن يقول: لا إله إلا الله.

﴿١١٠﴾ ﴿يعلم ما بين أيديهم﴾ من أمور الآخرة ﴿وما خلفهم﴾ من أمور الدنيا ﴿ولا يحيطون به علماً﴾ لا يعلمون ذلك.

﴿١١١﴾ ﴿وعنت الوجوه﴾ خضعت ﴿للحي القيوم﴾ أي الله ﴿وقد خاب﴾ خسر ﴿من حَمَلَ ظلماً﴾ أي شركاً.

﴿١١٢﴾ ﴿ومن يعمل من الصالحات﴾ الطاعات ﴿وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً﴾ بزيادة في سيئاته ﴿ولا هضماً﴾ بنقص من حسناته.

ثلاثة أرباع الحزب

﴿١١٣﴾ ﴿وكذلك﴾ معطوف على كذلك نقص: أي مثل إنزال ما ذكر ﴿أنزلناه﴾ أي القرآن ﴿قرآناً عربياً وصرفنا﴾ كررنا ﴿فيه من الوعيد لعلهم يتقون﴾ الشرك ﴿أو يُحدث﴾ القرآنُ ﴿لهم ذكراً﴾ بهلاك من تقدمهم من الأمم فيعتبرون.

= الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء﴾ الآية، فلما أمسوا ندموا على ما قالوا، فقالوا غفرانك اللهم. فأنزل الله ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ الى قوله ﴿لا يعلمون﴾. وأخرج ابن جرير أيضاً عن ابن أبزى قال: كان رسول الله ﷺ بمكة، فأنزل الله ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ فخرج الى المدينة، فأنزل الله ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ وكان أولئك البقية من =

(١١٤) ﴿فتعالى الله الملك الحق﴾ عما يقول المشركون ﴿ولا تعجل بالقرآن﴾ أي بقراءته ﴿من قبل أن يُقضىَ إليك وحيه﴾ أي يفرغ جبريل من إبلاغه ﴿وقل ربِّ زدني علماً﴾ أي بالقرآن فكلما أنزل عليه شيء منه زاد به علمه.

(١١٥) ﴿ولقد عهدنا الى آدم﴾ وصيناه أن لا يأكل من الشجرة ﴿من قبل﴾ أي قبل أكله منها ﴿فنسي﴾ ترك عهدنا ﴿ولم نجد له عزماً﴾ حزماً وصبراً عما نهيناه عنه. (١١٦) ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس﴾ وهو أبو الجن كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم ﴿أبى﴾ عن السجود لآدم « قال أنا خير منه ».

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ
لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا (١١٣) فَتَعَٰلَى
ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن
يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا (١١٤)
وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ
عَزْمًا (١١٥) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟
إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ (١١٦) فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ
وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ (١١٧) إِنَّ
لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا
وَلَا تَضْحَىٰ (١١٩) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ
هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ (١٢٠) فَأَكَلَا
مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا

(١١٧) ﴿فقلنا يا آدم إنَّ هذا عدو لك ولزوجك﴾ حواء بالمد ﴿فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى﴾ تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك واقتصر على شقائه لأن الرجل يسعى على زوجته.

(١١٨) ﴿إن لك أ﴾ ن ﴿لا تجوع فيها ولا تعرى﴾.

(١١٩) ﴿وأنك﴾ بفتح الهمزة وكسرها عطف على اسم إن وجملتها ﴿لا تظمأ فيها﴾ تعطش ﴿ولا تضحى﴾ لا يحصل لك حر شمس الضحى لانتفاء الشمس في الجنة.

(١٢٠) ﴿فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد﴾ أي التي يخلد من يأكل منها ﴿ومُلكٍ لا يبلى﴾ لا يفنى وهو لازم الخلد.

(١٢١) ﴿فأكلا﴾ أي آدم وحواء ﴿منها فبدت لهما سوآتهما﴾ أي ظهر لكل منهما قبُله وقبُل الآخر ودُبره وسمي كل منهما سوأة لأن انكشافه يسوء صاحبه ﴿وطفقا يخصفان﴾ أخذا يلزقان ﴿عليهما من ورق الجنة﴾ ليستترا به ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾ بالأكل من الشجرة.

(١٢٢) ﴿ثم اجتباه ربه﴾ قربه ﴿فتاب عليه﴾ قبل توبته ﴿وهدى﴾ أي هداه الى المداومة على التوبة.

= المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون، فلما خرجوا أنزل الله ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله﴾ الآية، فأذن في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم.

أسباب نزول الآية ٣٥ قوله تعالى: ﴿وما كان صلاتهم﴾ الآية، أخرج الواحدي عن ابن عمر قال: كانوا يطوفون بالبيت=

﴿١٢٣﴾ ﴿قال اهبطا﴾ أي آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما ﴿منها﴾ من الجنة ﴿جميعاً بعضكم﴾ بعض الذرية ﴿لبعض عدو﴾ من ظلم بعضهم بعضاً ﴿فإما﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة ﴿يأتينكم مني هدى فمن اتبع هدايَ﴾ القرآن ﴿فلا يضل﴾ في الدنيا ﴿ولا يشقى﴾ في الآخرة. ﴿١٢٤﴾ ﴿ومن أعرض عن ذكري﴾ القرآن فلم يؤمن به ﴿فإن له معيشة ضنكاً﴾ بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة، وفسرت في حديث بعذاب الكافر في قبره ﴿ونحشره﴾ أي المعرض عن القرآن ﴿يوم القيامة أعمى﴾ أعمى البصر. ﴿١٢٥﴾ ﴿قال ربِّ لِمَ حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً﴾ في الدنيا وعند البعث. ﴿١٢٦﴾ ﴿قال﴾ الأمر ﴿كذلك أتتك آياتنا فنسيتها﴾ تركتها ولم تؤمن بها ﴿وكذلك﴾ مثل نسيانك آياتنا ﴿اليوم تنسى﴾ تترك في النار.

مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ

﴿١٢٧﴾ ﴿وكذلك﴾ ومثل جزائنا من أعرض عن القرآن ﴿نجزي من أسرف﴾ أشرك ﴿ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد﴾ من عذاب الدنيا وعذاب القبر ﴿وأبقى﴾ أدوم.

﴿١٢٨﴾ ﴿أفلم يهد﴾ يتبين ﴿لهم﴾ لكفار مكة ﴿كم﴾ خبرية مفعول ﴿أهلكنا﴾ أي كثيراً إهلاكنا ﴿قبلهم من القرون﴾ أي الأمم الماضية بتكذيب الرسل ﴿يمشون﴾ حال من ضمير لهم ﴿في مساكنهم﴾ في سفرهم الى الشام وغيرها فيعتبروا، وما ذكر من أخذ إهلاك من فعله الخالي عن حرف مصدري لرعاية المعنى لا مانع منه ﴿إنَّ في ذلك لآيات﴾ لعبراً ﴿لأولي النهى﴾ لذوي العقول.

﴿١٢٩﴾ ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ بتأخير العذاب عنهم الى الآخرة ﴿لكان﴾ الإهلاك ﴿لزاماً﴾ لازماً لهم في الدنيا ﴿وأجل مسمى﴾ مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر في كان وقام الفصل بخبرهامكان التأكيد.

= ويصفقون ويصفرون، فنزلت هذه الآية. وأخرج ابن جرير عن سعيد قال: كانت قريش يعارضون النبي ﷺ في الطواف يستهزءون به ويصفرون ويصفقون، فنزلت.

أسباب نزول الآية ٣٦ قوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا﴾ الآية، قال ابن اسحاق: حدثني الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان =

(١٣٠) ﴿فاصبر على ما يقولون﴾ منسوخ بآية القتال ﴿وسبِّح﴾ صلّ ﴿بحمد ربك﴾ حال: أي ملتبساً به ﴿قبل طلوع الشمس﴾ صلاة الصبح ﴿وقبل غروبها﴾ صلاة العصر ﴿ومن آناء الليل﴾ ساعاته ﴿فسبح﴾ صل المغرب والعشاء ﴿وأطراف النهار﴾ عطف على محل من آناء المنصوب: أي صل الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس، فهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثاني ﴿لعلك ترضى﴾ بما تعطى من الثواب.

(١٣١) ﴿ولا تمدنَّ عينيك إلى ما متَّعنا به أزواجاً﴾ أصنافا ﴿منهم زهرة الحياة الدنيا﴾ زينتها وبهجتها ﴿لنفتنهم فيه﴾ بأن يطغوا ﴿ورزق ربك﴾ في الجنة ﴿خير﴾ مما أوتوه في الدنيا ﴿وأبقى﴾ أدوم.

مُسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

(١٣٢) ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر﴾ اصبر ﴿عليها لا نسألك﴾ نكلفك ﴿رزقاً﴾ لنفسك ولا لغيرك ﴿نحن نرزقك والعاقبة﴾ الجنة ﴿للتقوى﴾ لأهلها.

(١٣٣) ﴿وقالوا﴾ المشركون ﴿لولا﴾ هلا ﴿يأتينا﴾ محمد ﴿بآية من ربه﴾ مما يقترحونه ﴿أوَ لم تأتهم﴾ بالتاء والياء ﴿بينة﴾ بيان ﴿ما في الصحف الأولى﴾ المشتمل عليه القرآن من أنباء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل.

(١٣٤) ﴿ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله﴾ قبل محمد الرسول ﴿لقالوا﴾ يوم القيامة ﴿ربنا لولا﴾ هلا ﴿أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك﴾ المرسل بها ﴿من قبل أن نذل﴾ في القيامة ﴿ونخزى﴾ في جهنم.

(١٣٥) ﴿قل﴾ لهم ﴿كلٌّ﴾ منا ومنكم ﴿متربص﴾ منتظر ما يؤول إليه الأمر ﴿فتربصوا فستعلمون﴾ في القيامة ﴿مَن أصحاب الصراط﴾ الطريق ﴿السويّ﴾ المستقيم ﴿ومن اهتدى﴾ من الضلالة أنحن أم أنتم.

= وعاصم بن عمير بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن قالوا لما أصيبت قريش يوم بدر ورجعوا الى مكة مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة ابن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناؤهم ،فكلموا أبا سفيان ومن كان له في ذلك العير من قريش تجارة، فقالوا يا معشر قريش إن محمداً قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا أن ندرك منه ثأراً ففعلوا ففيهم كما =

﴿سورة الأنبياء﴾

[مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية نزلت بعد سورة إبراهيم]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿اقترب﴾ قرب ﴿للناس﴾ أهل مكة منكري البعث ﴿حسابهم﴾ يوم القيامة ﴿وهم في غفلة﴾ عنه ﴿معرضون﴾ عن التأهب له بالإيمان. (٢) ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ شيئاً فشيئاً أي لفظ قرآن ﴿إلا استمعوه وهم يلعبون﴾ يستهزئون.

(٣) ﴿لاهية﴾ غافلة ﴿قلوبهم﴾ عن معناه ﴿وأَسَرُّوا النجوى﴾ الكلام ﴿الذين ظلموا﴾ بدل من واو (وأسروا النجوى) ﴿هلْ هذا﴾ أي محمد ﴿الا بشر مثلكم﴾ فما يأتي به سحر ﴿أفتأتون السحر﴾ تتبعونه ﴿وأنتم تبصرون﴾ تعلمون أنه سحر.

(٤) ﴿قال﴾ لهم ﴿ربي يعلم القول﴾ كائناً ﴿في السماء والأرض وهو السميع﴾ لما أسروه ﴿العليم﴾ به.

حزب ٣٣ جزء ١٧

(٥) ﴿بل﴾ للانتقال من غرض إلى آخر في المواضع الثلاثة ﴿قالوا﴾ فيما أتى به من القرآن هو ﴿أضغاث أحلام﴾ أخلاط رآها في النوم ﴿بل افتراه﴾ اختلقه ﴿بل هو شاعر﴾ فما أتى به شعر ﴿فليأتنا بآية كما أُرسل الأولون﴾ كالناقة والعصا واليد قال تعالى:

(٦) ﴿ما آمنت قبلهم من قرية﴾ أي أهلها ﴿أهلكناها﴾ بتكذيبها ما أتاها من الآيات ﴿أفهم يؤمنون﴾ لا.

(٧) ﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي﴾ وفي قراءة بالياء وفتح الحاء ﴿إليهم﴾ لا ملائكة ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾ العلماء

(٢١) سُورَةُ الأَنبِيَاءِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا اثْنَتَا عَشْرَةَ وَمِائَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَٰلَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

= ذكر عن ابن عباس أنزل الله ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم﴾ الى قوله ﴿يحشرون﴾. وأخرج ابن أبي حاتم عن الحكم بن عتبة قال: نزلت في أبي سفيان أنفق على المشركين أربعين أوقية من ذهب، وأخرج ابن جرير عن ابن أبزى وسعيد بن جبير قالا: نزلت في أبي سفيان استأجر يوم أحد الفين من الأحابيش ليقاتل بهم رسول الله ﷺ.

بالتوراة والإنجيل ﴿إن كنتم لا تعلمون﴾ ذلك فإنهم يعلمونه، وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد.
(٨) ﴿وما جعلناهم﴾ أي الرسل ﴿جسداً﴾ بمعنى أجساداً ﴿لا يأكلون الطعام﴾ بل يأكلونه ﴿وما كانوا خالدين﴾ في الدنيا.
(٩) ﴿ثم صدقناهم الوعد﴾ بإنجائهم ﴿فأنجيناهم ومن نشاء﴾ المصدقين لهم ﴿وأهلكنا المسرفين﴾ المكذبين لهم.
(١٠) ﴿لقد أنزلنا إليكم﴾ يا معشر قريش ﴿كتاباً فيه ذكركم﴾ لأنه بلغتكم ﴿أفلا تعقلون﴾ فتؤمنون به.
(١١) ﴿وكم قصمنا﴾ أهلكنا ﴿من قرية﴾ أي أهلها ﴿كانت ظالمة﴾ كافرة ﴿وأنشأنا بعدها قوماً آخرين﴾.
(١٢) ﴿فلما أحسُّوا بأسنا﴾ شعر أهل القرية بالإهلاك ﴿إذا هم منها يركضون﴾ يهربون مسرعين.

وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ

(١٣) فقالت لهم الملائكة استهزاء ﴿لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم﴾ نعمتم ﴿فيه ومساكنكم لعلكم تسألون﴾ شيئاً من دنياكم على العادة.
(١٤) ﴿قالوا يا﴾ للتنبيه ﴿ويلنا﴾ هلاكنا ﴿إنا كنا ظالمين﴾ بالكفر.
(١٥) ﴿فما زالت تلك﴾ الكلمات ﴿دعواهم﴾ يدعون بها ويرددونها ﴿حتى جعلناهم حصيداً﴾ كالزرع المحصود بالمناجل بأن قتلوا بالسيف ﴿خامدين﴾ ميتين كخمود النار إذا طفئت.
(١٦) ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين﴾ عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعين عبادنا.
(١٧) ﴿لو أردنا أن نتخذ لهواً﴾ ما يلهى به من زوجة أو ولد ﴿لاتخذناه من لدنا﴾ من عندنا من الحور العين والملائكة ﴿إن كنا فاعلين﴾ ذلك، لكننا لم نفعله فلم نُرده.
(١٨) ﴿بل نقذف﴾ نرمي ﴿بالحق﴾ الإيمان ﴿على الباطل﴾ الكفر ﴿فيدمغه﴾ يذهبه ﴿فإذا هو زاهق﴾ ذاهب، ودمغه في الأصل: أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل ﴿ولكم﴾ يا كفار مكة ﴿الويل﴾ العذاب الشديد ﴿مما تصفون﴾ الله به من الزوجة أو الولد.
(١٩) ﴿وله﴾ تعالى ﴿من في السماوات والأرض﴾ ملكاً ﴿ومن عنده﴾ أي الملائكة مبتدأ خبره ﴿لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون﴾ لا يعيون.

أسباب نزول الآية ٤٧ قوله تعالى: ﴿ولا تكونوا﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: لما خرجت قريش من مكة الى بدر خرجوا بالقيان والدفوف، فأنزل الله ﴿ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٤٩ قوله تعالى: ﴿إذ يقول المنافقون﴾ روى الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن أبي هريرة قال: لما =

﴿٢٠﴾ ﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾ عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل. ﴿٢١﴾ ﴿أم﴾ بمعنى بل للانتقال والهمزة للإنكار ﴿اتخذوا آلهة﴾ كائنة ﴿من الأرض﴾ كحجر وذهب وفضة ﴿هم﴾ أي الآلهة ﴿ينشرون﴾ أي يحيون الموتى؟ لا، ولا يكون إلهاً إلا من يحي الموتى. ﴿٢٢﴾ ﴿لو كان فيهما﴾ أي السماوات والأرض ﴿آلهة إلا الله﴾ أي غيره ﴿لفسدتا﴾ أي خرجتا عن نظامهما المشاهد، لوجود التمانع بينهم على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمانع في الشيء وعدم الاتفاق عليه ﴿فسبحان﴾ تنزيه ﴿الله رب﴾ خالق ﴿العرش﴾ الكرسي ﴿عما يصفون﴾ الكفار الله به من الشريك له وغيره. ﴿٢٣﴾ ﴿لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون﴾ عن أفعالهم. ﴿٢٤﴾ ﴿أم اتخذوا من دونه﴾ تعالى أي سواه ﴿آلهة﴾ فيه استفهام توبيخ ﴿قل هاتوا برهانكم﴾ على ذلك ولا سبيل إليه ﴿هذا ذكر من معي﴾ أمتي وهو القرآن ﴿وذكر من قبلي﴾ من الأمم وهو التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله ليس في واحد منها أن مع الله إلهاً مما قالوا، تعالى عن ذلك ﴿بل أكثرهم لا يعلمون الحق﴾ توحيد الله ﴿فهم معرضون﴾ عن النظر الموصل إليه. ﴿٢٥﴾ ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي﴾ وفي قراءة بالياء وفتح الحاء ﴿إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ أي وحدوني. ﴿٢٦﴾ ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولداً﴾ من الملائكة ﴿سبحانه بل﴾ هم ﴿عباد مكرمون﴾ عنده والعبودية تنافي الولادة. ﴿٢٧﴾ ﴿لا يسبقونه بالقول﴾ لا يأتون بقولهم إلا بعد قوله ﴿وهم بأمره يعملون﴾ أي بعده. ﴿٢٨﴾ ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾ ما عملوا وما هم عاملون ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ تعالى أن يشفع له ﴿وهم من خشيته﴾ تعالى ﴿مشفقون﴾ خائفون. ﴿٢٩﴾ ﴿ومن يقل منهم إني إله من دونه﴾ أي الله أي غيره، وهو إبليس دعا إلى عبادة نفسه وأمر بطاعتها ﴿فذلك نجزيه جهنم كذلك﴾ كما نجزيه ﴿نجزي الظالمين﴾ المشركين.

مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۗ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُواْ

= أنزل الله على نبيه بمكة ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله أي جمع؟ وذلك قبل بدر، فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الى رسول الله ﷺ في آثارهم مصلتاً بالسيف يقول: ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ فكانت ليوم بدر، فأنزل الله فيهم ﴿حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب﴾ الآية، وأنزل ﴿ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً﴾ رماهم رسول الله =

(٣٠) ﴿أوَ لم﴾ بواو وتركها ﴿يرَ﴾ يعلم ﴿الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رَتْقاً﴾ سداً بمعنى مسدودة ﴿ففتقناهما﴾ جعلنا السماء سبعاً والأرض سبعاً، أو فتق السماء أن كانت لا تمطر فأمطرت، وفتق الأرض أن كانت لا تنبت فأنبتت ﴿وجعلنا من الماء﴾ النازل من السماء والنابع من الأرض ﴿كل شيءٍ حيّ﴾ من نبات وغيره أي فالماء سبب لحياته ﴿أفلا يؤمنون﴾ بتوحيدي. (٣١) ﴿وجعلنا في الأرض رواسي﴾ جبالاً ثوابت لـ﴿أن﴾ لا ﴿تميد﴾ تتحرك ﴿بهم وجعلنا فيها﴾ الرواسي ﴿فجاجاً﴾ مسالك ﴿سبلاً﴾ بدل، طرقاً نافذة واسعة ﴿لعلهم يهتدون﴾ إلى مقاصدهم في الأسفار. (٣٢) ﴿وجعلنا السماء سقفاً﴾ للأرض كالسقف للبيت ﴿محفوظاً﴾ عن الوقوع ﴿وهم عن آياتها﴾ من الشمس والقمر والنجوم ﴿معرضون﴾ لا يتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لا شريك له.

ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ (٢٨) ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ (٢٩) أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠) وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣١) وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ (٣٢) وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٣٣) وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن

ربع الحزب

(٣٣) ﴿وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل﴾ تنوينه عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم ﴿في فلك﴾ مستدير كالطاحونة في السماء ﴿يسبحون﴾ يسيرون بسرعة كالسابح في الماء، وللتشبيه به أتى بضمير جمع من يعقل.

(٣٤) ونزل لما قال الكفار إنَّ محمداً سيموت: ﴿وما جعلنا لبشرٍ من قبلك الخلد﴾ البقاء في الدنيا ﴿أفائن مت فهم الخالدون﴾ فيها؟ لا، فالجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري.

(٣٥) ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ في الدنيا ﴿ونبلوكم﴾ نختبركم ﴿بالشر والخير﴾ كفقر وغنى وسقم وصحة ﴿فتنة﴾ مفعول له، أي لننظر أتصبرون وتشكرون أم لا ﴿وإلينا ترجعون﴾ فنجازيكم.

(٣٦) ﴿وإذا رآك الذين كفروا إن﴾ ما ﴿يتخذونك إلا هزواً﴾ أي مهزوءاً به يقولون ﴿أهذا الذي يذكر آلهتكم﴾ أي يعيبها ﴿وهم بذكر الرحمن﴾ لهم ﴿هم﴾ تأكيد ﴿كافرون﴾ به إذ قالوا ما نعرفه.

= ﷺ فوسعتهم الرمية وملأت أعينهم وأفواههم حتى إن الرجل ليقتل وهو يقذي عينيه وفاه، فأنزل الله ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ وأنزل في إبليس ﴿فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه﴾ وقال عتبة بن ربيعة وناس معه من المشركين يوم بدر: « غرّ هؤلاء دينهم »، فأنزل الله ﴿إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم﴾.

(٣٧) ونزل في استعجالهم العذاب ﴿خلق الإنسان من عجل﴾ أي أنه لكثرة عجله في أحواله كأنه خلق منه ﴿سأريكم آياتي﴾ مواعيدي بالعذاب ﴿فلا تستعجلون﴾ فيه فأراهم القتل ببدر. (٣٨) ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ بالقيامة ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه. (٣٩) قال تعالى: ﴿لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون﴾ يدفعون ﴿عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون﴾ يمنعون منها في القيامة وجواب لو ما قالوا ذلك.

(٤٠) ﴿بل تأتيهم﴾ القيامة ﴿بغتة فتبهتهم﴾ تحيرهم ﴿فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون﴾ يمهلون لتوبة أو معذرة.

قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَـٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَـٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ

(٤١) ﴿ولقد استهزىء برسل من قبلك﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فحاق﴾ نزل ﴿بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون﴾ وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك.

(٤٢) ﴿قل﴾ لهم ﴿من يكلؤكم﴾ يحفظكم ﴿بالليل والنهار من الرحمن﴾ من عذابه إن نزل بكم، أي: لا أحد يفعل ذلك، والمخاطبون لا يخافون عذاب الله لإنكارهم له ﴿بل هم عن ذكر ربهم﴾ أي القرآن ﴿معرضون﴾ لا يتفكرون فيه.

(٤٣) ﴿أم﴾ فيها معنى الهمزة للإنكار: أي أ﴿لهم آلهة تمنعهم﴾ مما يسوؤهم ﴿من دوننا﴾ أي ألهم من يمنعهم منه غيرنا؟ لا ﴿لا يستطيعون﴾ أي الآلهة ﴿نصر أنفسهم﴾ فلا ينصرونهم ﴿ولا هم﴾ أي الكفار ﴿منا﴾ من عذابنا ﴿يصحبون﴾ يجارون، يقال صحبك الله: أي حفظك وأجارك.

(٤٤) ﴿بل متعنا هؤلاء وآباءهم﴾ بما أنعمنا عليهم ﴿حتى طال عليهم العمر﴾ فاغتروا بذلك ﴿أفلا يرون أنا نأتي الأرض﴾ نقصد أرضهم ﴿ننقصها من أطرافها﴾ بالفتح على النبي ﴿أفهم الغالبون﴾؟ لا، بل النبي وأصحابه.

(٤٥) ﴿قل﴾ لهم ﴿إنما أنذركم بالوحي﴾ من الله لا من قبل نفسي ﴿ولا يسمع الصم الدعاء إذا﴾

أسباب نزول الآية ٥٥ قوله تعالى: ﴿إن شر الدواب عند الله الذين كفروا﴾ الآية، أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال: نزلت ﴿إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون﴾ في ستة رهط من اليهود فيهم ابن التابوت.

أسباب نزول الآية ٥٨ قوله تعالى: ﴿وإما تخافن﴾ الآية، روى أبو الشيخ عن ابن شهاب قال: دخل جبريل على رسول الله ﷺ، فقال: قد =

بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ﴿ما ينذرون﴾ هم لتركهم العمل بما سمعوه من الإنذار كالصم. ﴿٤٦﴾ ﴿ولئن مستهم نفحة﴾ وقعة خفيفة ﴿من عذاب ربك ليقولن يا﴾ للتنبيه ﴿ويلنا﴾ هلاكنا ﴿إنا كنا ظالمين﴾ بالإشراك وتكذيب محمد. ﴿٤٧﴾ ﴿ونضع الموازين القسط﴾ ذوات العدل ﴿ليوم القيامة﴾ أي فيه ﴿فلا تظلم نفس شيئاً﴾ من نقص حسنة أو زيادة سيئة ﴿وإن كان﴾ العمل ﴿مثقال﴾ زنة ﴿حبة من خردل أتينا بها﴾ بموزونها ﴿وكفى بنا حاسبين﴾ مُحْصِين كل شيء. ﴿٤٨﴾ ﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان﴾ أي التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام ﴿وضياءً﴾ بها ﴿وذكراً﴾ عظة بها ﴿للمتقين﴾. ﴿٤٩﴾ ﴿الذين يخشون ربهم بالغيب﴾ عن الناس أي في الخلاء عنهم

بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ

﴿وهم من الساعة﴾ أي أهوالها ﴿مشفقون﴾ خائفون.

﴿٥٠﴾ ﴿وهذا﴾ أي القرآن ﴿ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون﴾ الاستفهام فيه للتوبيخ.

﴿٥١﴾ ﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل﴾ أي هداه قبل بلوغه ﴿وكنا به عالمين﴾ بأنه أهل لذلك.

﴿٥٢﴾ ﴿إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل﴾ الأصنام ﴿التي أنتم لها عاكفون﴾ أي على عبادتها مقيمون.

﴿٥٣﴾ ﴿قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين﴾ فاقتدينا بهم.

﴿٥٤﴾ ﴿قال﴾ لهم ﴿لقد كنتم أنتم وآباؤكم﴾ بعبادتها ﴿في ضلال مبين﴾ بَيِّن.

﴿٥٥﴾ ﴿قالوا أجئتنا بالحق﴾ في قولك هذا ﴿أم أنت من اللاعبين﴾ فيه.

﴿٥٦﴾ ﴿قال بل ربكم﴾ المستحق للعبادة ﴿رب﴾ مالك ﴿السماوات والأرض الذي فطرهن﴾ خلقهن على غير مثال سبق ﴿وأنا على ذلكم﴾ الذي قلته ﴿من الشاهدين﴾ به.

﴿٥٧﴾ ﴿وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين﴾.

= وضعت السلاح وما زلت في طلب القوم، فاخرج فإن الله قد أذن لك في قريظة، وأنزل فيهم ﴿وإما تخافنَّ من قوم خيانة﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٦٤ قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي حسبك الله﴾ الآية، روى البزار بسند ضعيف من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: لما أسلم عمر قال المشركون: قد انتصف القوم منا اليوم، وأنزل الله ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ =

(٥٨) ﴿فجعلهم﴾ بعد ذهابهم إلى مجتمعهم في يوم عيد لهم ﴿جُذاذاً﴾ بضم الجيم وكسرها: فتاتاً بفأس ﴿إلا كبيراً لهم﴾ علق الفأس في عنقه ﴿لعلهم إليه﴾ أي إلى الكبير ﴿يرجعون﴾ فيرون ما فعل بغيره. (٥٩) ﴿قالوا﴾ بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل ﴿من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين﴾ فيه. (٦٠) ﴿قالوا﴾ أي بعضهم لبعض ﴿سمعنا فتى يذكرهم﴾ أي يعيبهم ﴿يقال له إبراهيم﴾. (٦١) ﴿قالوا فأتوا به على أعين الناس﴾ أي ظاهراً ﴿لعلهم يشهدون﴾ عليه أنه الفاعل.

(٦٢) ﴿قالوا﴾ له بعد إتيانه ﴿أأنت﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم﴾.

أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَـٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَـٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَـٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَـٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّـٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَـٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ

(٦٣) ﴿قال﴾ ساكتاً عن فعله ﴿بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم﴾ عن فاعله ﴿إن كانوا ينطقون﴾ فيه تقديم جواب الشرط وفيما قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون إلهاً.

نصف الحزب

(٦٤) ﴿فرجعوا إلى أنفسهم﴾ بالتفكر ﴿فقالوا﴾ لأنفسهم ﴿إنكم أنتم الظالمون﴾ بعبادتكم من لا ينطق.

(٦٥) ﴿ثم نكسوا﴾ من الله ﴿على رؤوسهم﴾ أي ردوا إلى كفرهم وقالوا والله ﴿لقد علمت ما هؤلاء ينطقون﴾ أي فكيف تأمرنا بسؤالهم

(٦٦) ﴿قال أفتعبدون من دون الله﴾ أي بدله ﴿ما لا ينفعكم شيئاً﴾ من رزق وغيره ﴿ولا يضركم﴾ شيئاً إذا لم تعبدوه.

(٦٧) ﴿أفٍ﴾ بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أي نتناً وقبحاً ﴿لكم ولما تعبدون من دون الله﴾ أي غيره ﴿أفلا تعقلون﴾ أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها، وإنما يستحقها الله تعالى.

(٦٨) ﴿قالوا حرّقوه﴾ أي إبراهيم ﴿وانصروا آلهتكم﴾ أي بتحريقه ﴿إن كنتم فاعلين﴾ نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار في جميعه وأوثقوا إبراهيم وجعلوه في منجنيق ورموه في النار قال تعالى:

= وله شواهد. أخرج الطبراني وغيره من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما أسلم مع النبي ﷺ تسعة وثلاثون رجلاً وامرأة، ثم ان عمر أسلم فكانوا أربعين نزل ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال: لما أسلم مع النبي ﷺ ثلاثة وثلاثون رجلاً وست نسوة، ثم أسلم عمر نزلت ﴿يا أيها النبي حسبك الله﴾ الآية. =

(٦٩) ﴿قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾ فلم تحرق منه غير وثاقه، وذهبت حرارتها وبقيت إضاءتها وبقوله « وسلاماً » سلم من الموت ببردها. (٧٠) ﴿وأرادوا به كيداً﴾ وهو التحريق ﴿فجعلناهم الأخسرين﴾ في مرادهم.
(٧١) ﴿ونجيناه ولوطاً﴾ ابن أخيه هاران من العراق ﴿إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ بكثرة الأنهار والأشجار وهي الشام نزل إبراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما يوم. (٧٢) ﴿ووهبنا له﴾ أي لإبراهيم وكان سأل ولداً كما ذكر في الصافات ﴿إسحاق ويعقوب نافلة﴾ أي زيادة على المسؤول أو هو ولد الولد ﴿وكلاً﴾ أي هو وولداه ﴿جعلنا صالحين﴾ أنبياء. (٧٣) ﴿وجعلناهم أئمة﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير ﴿يهدون﴾ الناس ﴿بأمرنا﴾ إلى ديننا ﴿وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة﴾ أي أن تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن أتباعهم، وحذف هاء إقامة تخفيف ﴿وكانوا لنا عابدين﴾.

فَعَلْتَ هَـٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَـٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَـٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ

(٧٤) ﴿ولوطاً آتيناه حكماً﴾ فصلاً بين الخصوم ﴿وعلماً ونجيناه من القرية التي كانت تعمل﴾ أي أهلها الأعمال ﴿الخبائث﴾ من اللواط والرمي بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك ﴿إنهم كانوا قوم سوء﴾ مصدر ساءه نقيض سرَّه ﴿فاسقين﴾.
(٧٥) ﴿وأدخلناه في رحمتنا﴾ بأن أنجيناه من قومه ﴿إنه من الصالحين﴾.
(٧٦) ﴿و﴾ اذكر ﴿نوحاً﴾ وما بعده بدل منه ﴿إذ نادى﴾ دعا على قومه بقوله « رب لا تذر » الخ ﴿من قبل﴾ أي قبل إبراهيم ولوط ﴿فاستجبنا له فنجيناه وأهله﴾ الذين في سفينته ﴿من الكرب العظيم﴾ أي الغرق وتكذيب قومه له.
(٧٧) ﴿ونصرناه﴾ منعناه ﴿من القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ الدالة على رسالته أن لا يصلوا إليه بسوء ﴿إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين﴾.
(٧٨) ﴿و﴾ اذكر ﴿داود وسليمان﴾ أي قصتهما ويبدل منهما ﴿إذ يحكمان في الحرث﴾ هو زرع أو كرم ﴿إذ نفشت فيه غنم القوم﴾ أي رعته ليلاً بلا راع بأن انفلتت ﴿وكنا لحكمهم شاهدين﴾

=وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن المسيب قال: لما أسلم عمر أنزل الله في إسلامه ﴿يا أيها النبي حسبك الله﴾ الآية.
أسباب نزول الآية ٦٥ قوله تعالى: ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون﴾ الآية، أخرج إسحاق بن راهويه في مسنده عن ابن عباس قال: لما افترض الله عليهم أن يقاتل الواحد عشرة ثقل ذلك عليهم وشق فوضع الله عنهم إلى أن يقاتل الواحد الرجلين، فأنزل الله =

فيه استعمال ضمير الجمع لإثنين، قال داود: لصاحب الحرث رقاب الغنم، وقال سليمان: ينتفع بدرها ونسلها وصوفها إلى أن يعود الحرث كما كان بإصلاح صاحبها فيردها إليه. ﴿٧٩﴾ ﴿ففهمناها﴾ أي الحكومة ﴿سليمان﴾ وحكمهما باجتهاد ورجع داود إلى سليمان وقيل بوحي والثاني ناسخ للأول ﴿وكلاً﴾ منهما ﴿آتينا﴾ ه ﴿حكماً﴾ نبوة ﴿وعلماً﴾ بأمور الدين ﴿وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير﴾ كذلك سخرا للتسبيح معه لأمره به إذا وجد فترة لينشط له ﴿وكنا فاعلين﴾ تسخير تسبيحها معه، وإن كان عجباً عندكم: أي مجاوبته للسيد داود. ﴿٨٠﴾ ﴿وعلمناه صنعة لَبُوسٍ﴾ وهي الدرع لأنها تلبس، وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح ﴿لكم﴾ في جملة الناس ﴿لنحصنكم﴾ بالنون لله وبالتحتانية لداود وبالفوقانية للبوس ﴿من بأسكم﴾ حربكم مع أعدائكم ﴿فهل أنتم﴾ يا أهل مكة ﴿شاكرون﴾ نعمي بتصديق الرسول: أي اشكروني بذلك.

ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم

﴿٨١﴾ ﴿و﴾ سخرنا ﴿لسليمان الريح عاصفة﴾ وفي آية أخرى: رخاء، أي شديدة الهبوب وخفيفته حسب إرادته ﴿تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها﴾ وهي الشام ﴿وكنا بكل شيء عالمين﴾ من ذلك علم الله تعالى بأن ما يعطيه سليمان يدعوه إلى الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه.

﴿٨٢﴾ ﴿و﴾ سخرنا ﴿من الشياطين من يغوصون له﴾ يدخلون في البحر فيُخرجون منه الجواهر لسليمان ﴿ويعملون عملاً دون ذلك﴾ أي سوى الغوص من البناء وغيره ﴿وكنا لهم حافظين﴾ من أن يُفسدوا ما عملوا، لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه إن لم يشتغلوا بغيره.

﴿٨٣﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿أيوب﴾ ويبدل منه ﴿إذ نادى ربه﴾ لما ابتلي بفقد جميع ماله وولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له إلا زوجته سنين ثلاثاً أو سبعاً أو ثماني عشرة وضيق عيشه ﴿أني﴾ بفتح الهمزة بتقدير الياء ﴿مسنيَ الضر﴾ أي الشدة ﴿وأنت أرحم الراحمين﴾.

﴿٨٤﴾ ﴿فاستجبنا له﴾ نداءه ﴿فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله﴾ أولاده الذكور والإناث

= ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾ إلى آخر الآية.

أسباب نزول الآية ٦٧ قوله تعالى: ﴿ما كان لنبي﴾ الآية، روى أحمد وغيره عن أنس قال: استشار النبي ﷺ الناس في الأسارى يوم بدر، فقال: إن الله قد أمكنكم منهم، فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله اضرب أعناقهم، فأعرض عنه، فقام أبو بكر =

بأن أحيوا له وكل من الصنفين ثلاث أو سبع ﴿ومثلهم معهم﴾ من زوجته وزيد في شبابها، وكان له أندر للقمح وأندر للشعير فبعث الله سحابتين أفرغت إحداهما على أندر القمح الذهب وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورق حتى فاض ﴿رحمة﴾ مفعول له ﴿من عندنا﴾ صفة ﴿وذكرى للعابدين﴾ ليصبروا فيثابوا. ﴿٨٥﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين﴾ على طاعة الله وعن معاصيه. ﴿٨٦﴾ ﴿وأدخلناهم في رحمتنا﴾ من النبوة ﴿إنهم من الصالحين﴾ لما وسمي ذا الكفل لأنه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وأن يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وقيل لم يكن نبياً.
﴿٨٧﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿ذا النون﴾ صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويبدل منه ﴿إذ ذهب مغاضباً﴾ لقومه أي غضبان عليهم

مِن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ * وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾

مما قاسى منهم ولم يؤذن له في ذلك ﴿فظن أن لن نقدر عليه﴾ أي نقضي عليه بما قضيناه من حبسه في بطن الحوت، أو نضيق عليه بذلك ﴿فنادى في الظلمات﴾ ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ﴿أن﴾ أي بأن ﴿لا إلـه إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ في ذهابي من بين قومي بلا إذن.
﴿٨٨﴾ ﴿فاستجبنا له ونجيناه من الغم﴾ بتلك الكلمات ﴿وكذلك﴾ كما نجيناه ﴿ننجي المؤمنين﴾ من كربهم إذا استغاثوا بنا داعين.

ثلاثة أرباع الحزب

﴿٨٩﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿زكريا﴾ ويبدل منه ﴿إذ نادى ربه﴾ بقوله ﴿رب لا تذرني فرداً﴾ أي بلا ولد يرثني ﴿وأنت خير الوارثين﴾ الباقي بعد فناء خلقك.
﴿٩٠﴾ ﴿فاستجبنا له﴾ نداءه ﴿ووهبنا له يحيى﴾ ولداً ﴿وأصلحنا له زوجه﴾ فأتت بالولد بعد عقمها ﴿إنهم﴾ أي من ذُكر من الأنبياء ﴿كانوا يسارعون﴾ يبادرون ﴿في الخيرات﴾ الطاعات ﴿ويدعوننا رغباً﴾ في رحمتنا ﴿ورهباً﴾ من عذابنا ﴿وكانوا لنا خاشعين﴾ متواضعين في عبادتهم.
﴿٩١﴾ ﴿و﴾ اذكر مريم ﴿التي أحصنت فرجها﴾ حفظته من أن ينال ﴿فنفخنا فيها من روحنا﴾ أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها فحملت بعيسى

= فقال: نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء، فعفا عنهم وقبل منهم الفداء، فأنزل الله ﴿لولا كتاب من الله سبق﴾ الآية. وروى أحمد والترمذي والحاكم وابن مسعود قال: لما كان يوم بدر وجيء بالأسارى قال رسول الله ﷺ: ما تقولون في هؤلاء الأسارى، الحديث، وفيه فنزل القرآن بقول عمر ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى﴾ إلى آخر الآيات. وأخرج الترمذي عن أبي هريرة عن =

﴿وجعلناها وابنها آية للعالمين﴾ الإنس والجن والملائكة حيث ولدته من غير فحل. ﴿٩٢﴾ ﴿إن هذه﴾ أي ملة الإسلام ﴿أمتكم﴾ دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها ﴿أمة واحدة﴾ حال لازمة ﴿وأنا ربكم فاعبدون﴾ وحدون.
﴿٩٣﴾ ﴿وتقطَّعوا﴾ أي بعض المخاطبين ﴿أمرهم بينهم﴾ أي تفرقوا أمر دينهم متخالفين فيه، وهم طوائف اليهود والنصارى قال تعالى: ﴿كل إلينا راجعون﴾ أي فنجازيه بعمله. ﴿٩٤﴾ ﴿فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران﴾ أي لا جحود ﴿لسعيه وإنا له كاتبون﴾ بأن نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه. ﴿٩٥﴾ ﴿وحرام على قرية أهلكناها﴾ أريد أهلها ﴿أنهم لا﴾ زائدة ﴿يرجعون﴾ أي ممتنع رجوعهم إلى الدنيا. ﴿٩٦﴾ ﴿حتى﴾ غاية لامتناع رجوعهم ﴿إذا فتحت﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿يأجوج ومأجوج﴾ بالهمز وتركه إسمان أعجميان لقبيلتين، ويقدر قبله مضاف أي سدهما وذلك قرب القيامة ﴿وهم من كل حدب﴾ مرتفع من الأرض ﴿ينسلون﴾ يسرعون.

فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾

﴿٩٧﴾ ﴿واقترب الوعد الحق﴾ أي يوم القيامة ﴿فإذا هي﴾ أي القصة ﴿شاخصة أبصار الذين كفروا﴾ في ذلك اليوم لشدته، يقولون ﴿يا﴾ للتنبيه ﴿ويلنا﴾ هلاكنا ﴿قد كنا﴾ في الدنيا ﴿في غفلة من هذا﴾ اليوم ﴿بل كنا ظالمين﴾ أنفسنا بتكذيبنا للرسل.
﴿٩٨﴾ ﴿إنكم﴾ يا أهل مكة ﴿وما تعبدون من دون الله﴾ أي غيره من الأوثان ﴿حصب جهنم﴾ وقودها ﴿أنتم لها واردون﴾ داخلون فيها.
﴿٩٩﴾ ﴿لو كان هؤلاء﴾ الأوثان ﴿آلهة﴾ كما زعمتم ﴿ما وردوها﴾ دخلوها ﴿وكل﴾ من العابدين والمعبودين ﴿فيها خالدون﴾.
﴿١٠٠﴾ ﴿لهم﴾ للعابدين ﴿فيها زفير وهم فيها لا يسمعون﴾ شيئاً لشدة غليانها. ونزل لما قال ابن الزبعري عبد عزير والمسيح والملائكة فهم في النار على مقتضى ما تقدم.
﴿١٠١﴾ ﴿إن الذين سبقت لهم منا﴾ المنزلة ﴿الحسنى﴾ ومنهم من ذكر ﴿أولئك عنها مبعدون﴾.

= النبي ﷺ قال: لم تحل لأحد سود الرؤوس من قبلكم كانت تنزل نار من السماء فتأكلها فلما كان يوم بدر وقعوا في الغنائم قبل أن تحلَّ لهم فأنزل الله ﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾.

أسباب نزول الآية ٧٠ قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لمن في أيديكم﴾ الآية، روى الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال:=

(١٠٢) ﴿لا يسمعون حسيسها﴾ صوتها ﴿وهم في ما اشتهت أنفسهم﴾ من النعيم ﴿خالدون﴾.

(١٠٣) ﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر﴾ وهو أن يؤمر بالعبد إلى النار ﴿وتتلقاهم﴾ تستقبلهم ﴿الملائكة﴾ عند خروجهم من القبور يقولون لهم ﴿هذا يومكم الذي كنتم توعدون﴾ في الدنيا.

(١٠٤) ﴿يوم﴾ منصوب باذكر مقدراً قبله ﴿نطوي السماء كطي السجل﴾ اسم ملك ﴿للكتاب﴾ صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة أو السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفي قراءة للكتب جمعاً ﴿كما بدأنا أول خلق﴾ من عدم ﴿نُعيده﴾ بعد إعدامه فالكاف متعلقة بنعيد وضميره عائد إلى أول وما مصدرية ﴿وعداً علينا﴾ منصوب بوعدنا مقدراً قبله وهو مؤكد لمضمون ما قبله ﴿إنا كنا فاعلين﴾ ما وعدناه.

(١٠٥) ﴿ولقد كتبنا في الزبور﴾ بمعنى الكتاب أي كتب الله المنزلة ﴿من بعد الذكر﴾ بمعنى أم الكتاب الذي عند الله ﴿أن الأرض﴾ أرض الجنة ﴿يرثها عبادي الصالحون﴾ عامٌّ في كل صالح.

(١٠٦) ﴿إن في هذا﴾ القرآن ﴿لبلاغاً﴾ كفاية في دخول الجنة ﴿لقوم عابدين﴾ عاملين به.

(١٠٧) ﴿وما أرسلناك﴾ يا محمد ﴿إلا رحمة﴾ أي للرحمة ﴿للعالمين﴾ الإنس والجن بك.

(١٠٨) ﴿قل إنما يوحى إليَّ أنما إلهكم إله واحد﴾ أي ما يوحى إليَّ في أمر الإله إلا وحدانيته ﴿فهل أنتم مسلمون﴾ منقادون لما يوحى إليَّ من وحدانية الإله والاستفهام بمعنى الأمر.

(١٠٩) ﴿فإن تولوا﴾ عن ذلك ﴿فقل آذنتكم﴾ أعلمتكم بالحرب ﴿على سواء﴾ حال من الفاعل والمفعول، أي مستوين في علمه لا أستبد به

وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ (٩٧) إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ (٩٨) لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلّٞ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٩٩) لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ (١٠٠) إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ (١٠١) لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ (١٠٢) لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ (١٠٣) يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ (١٠٤) وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ (١٠٥)

= قال العباس: فيَّ والله نزلت حين أخبرت رسول الله ﷺ وسألته أن يحاسبني بالعشرين أوقية التي وجدت معي فأعطاني بها عشرين عبداً كلهم تاجر بمالي في يده مع ما أرجو من مغفرة الله.

أسباب نزول الآية ٧٣ قوله تعالى: ﴿والذين كفروا﴾ الآية، أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن السدي عن أبي مالك قال: قال =

دونكم لتتأهبوا ﴿وإن﴾ ما ﴿أدري أقريب أم بعيد ما توعدون﴾ من العذاب أو القيامة المشتملة عليه وإنما يعلمه الله.

(١١٠) ﴿إنه﴾ تعالى ﴿يعلم الجهر من القول﴾ والفعل منكم ومن غيركم ﴿ويعلم ما تكتمون﴾ أنتم وغيركم من السر.

(١١١) ﴿وإن﴾ ما ﴿أدري لعله﴾ أي ما أعلمتكم به ولم يعلم وقته ﴿فتنة﴾ اختبار ﴿لكم﴾ ليرى كيف صنعكم ﴿ومتاع﴾ تمتع ﴿إلى حين﴾ أي انقضاء آجالكم وهذا مقابل للأول المترجى بلعل وليس الثاني محلاً للترجي.

(١١٢) ﴿قل﴾ وفي قراءة قال ﴿رب احكم﴾ بيني وبين مكذبيَّ ﴿بالحق﴾ بالعذاب لهم أو النصر عليهم، فعذبوا ببدر وأحد وحنين والأحزاب والخندق ونصر عليهم ﴿وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون﴾ من كذبكم على الله في قولكم «اتخذ ولداً» وعليَّ في قولكم: ساحر، وعلى القرآن في قولكم: شعر.

إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ (١٠٦) وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ (١٠٧) قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٨) فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ (١٠٩) إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ (١١٠) وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ (١١١) قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (١١٢)

(٢٢) سُورَةُ الحَجِّ مَدَنِيَّة وآياتها ثمانٍ وسبعون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ

﴿سورة الحج﴾

[مكية إلا ومن الناس من يعبد الله، الآيتين أو إلا هذان خصمان، الست آيات فمدنيات وآياتها ٧٨ نزلت بعد النور]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿يا أيها الناس﴾ أي أهل مكة وغيرهم ﴿اتقوا ربكم﴾ أي عقابه بأن تطيعوه ﴿إن زلزلة الساعة﴾ أي الحركة الشديدة للأرض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة ﴿شيء عظيم﴾ في إزعاج الناس الذي هو نوع من العقاب.

حزب ٣٤

= رجل: نورث أرحامنا المشركين فنزلت ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض﴾.

أسباب نزول الآية ٧٥ قوله تعالى: ﴿وأولوا الأرحام﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن ابن الزبير قال: كان الرجل يعاقد الرجل ترثني وأرثك، فنزلت ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ الآية، وأخرج ابن سعد من طريق هشام بن عروة عن أبيه =

﴿٢﴾ ﴿يوم ترَوْنها تذْهَلُ﴾ بسببها ﴿كل مرضعة﴾ بالفعل ﴿عما أرضعت﴾ أي تنساه ﴿وتضع كل ذات حمل﴾ أي حبلى ﴿حملها وترى الناس سكارى﴾ من شدة الخوف ﴿وما هم بسكارى﴾ من الشراب ﴿ولكن عذاب الله شديد﴾ فهم يخافونه.
﴿٣﴾ ونزل في النضر بن الحارث وجماعته ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم﴾ قالوا: الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأولين، وأنكروا البعث وإحياء من صار تراباً ﴿ويتبع﴾ في جداله ﴿كل شيطان مريد﴾ أي متمرد.
﴿٤﴾ ﴿كتب عليه﴾ قضي على الشيطان ﴿أنه من تولاه﴾ أي اتبعه ﴿فأنه يضله ويهديه﴾ يدعوه ﴿إلى عذاب السعير﴾ أي النار ﴿٥﴾ ﴿يا أيها الناس﴾ أي أهل مكة ﴿إن كنتم في ريب﴾ شك ﴿من البعث فإنا خلقناكم﴾ أي أصلكم آدم ﴿من تراب ثم﴾ خلقنا ذريته ﴿من نطفة﴾ منيّ ﴿ثم من علقة﴾ وهي الدم الجامد ﴿ثم من مضغة﴾ وهي لحمة قدر ما يمضغ ﴿مخلقة﴾ مصورة تامة الخلق ﴿وغير مخلقة﴾ أي غير تامة الخلق ﴿لنبين لكم﴾ كمال قدرتنا لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على إعادته ﴿ونقرُّ﴾ مستأنف ﴿في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى﴾ وقت خروجه ﴿ثم نخرجكم﴾ من بطون أمهاتكم ﴿طفلا﴾ بمعنى أطفالاً ﴿ثم﴾ نعمركم ﴿لتبلغوا أشدكم﴾ أي الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين سنة ﴿ومنكم من يُتوفى﴾ يموت قبل بلوغ الأشد ﴿ومنكم من يرد إلى أرذل العمر﴾ أخسه من الهرم والخرف ﴿لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً﴾ قال عكرمة: من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة ﴿وترى الأرض هامدة﴾ يابسة ﴿فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت﴾ تحركت ﴿وَرَبَتْ﴾ ارتفعت وزادت ﴿وأنبتت من﴾ زائدة ﴿كلّ زوج﴾ صنف ﴿بهيج﴾ حسن.
﴿٦﴾ ﴿ذلك﴾ المذكور من بدء خلق الإنسان إلى آخر إحياء الأرض ﴿بأن﴾ بسبب أن ﴿الله هو الحق﴾ الثابت الدائم ﴿وأنه يحي الموتى وأنه على كل شيء قدير﴾.

عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَـٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ

= قال: آخى رسول الله ﷺ بين الزبير بن العوام وبين كعب بن مالك قال الزبير: لقد رأيت كعباً أصابته الجراحة بأحد، فقلت لو مات فانقطع عن الدنيا وأهلها لورثته فنزلت هذه الآية ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ فصارت المواريث بعد للأرحام والقرابات، وانقطعت تلك المواريث في المؤاخاة.

﴿٧﴾ ﴿وأن الساعة آتية لا ريب﴾ شك ﴿فيها وأن الله يبعث من في القبور﴾ ونزل في أبي جهل ﴿٨﴾ ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى﴾ معه ﴿ولا كتاب منير﴾ له نور معه ﴿٩﴾ ﴿ثانيَ عطفه﴾ حال أي لاويَ عنقه تكبراً عن الإيمان والعطف الجانب عن يمين أو شمال ﴿لِيَضِلَّ﴾ بفتح الياء وضمها ﴿عن سبيل الله﴾ أي دينه ﴿له في الدنيا خزي﴾ عذاب فقتل يوم بدر ﴿ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق﴾ أي الإحراق بالنار، ويقال له: ﴿١٠﴾ ﴿ذلك بما قدمت يداك﴾ أي قدمته عبر عنه بهما دون غيرهما لأن أكثر الأفعال تزاول بهما ﴿وأن الله ليس بظلام﴾ أي بذي ظلم ﴿للعبيد﴾ فيعذبهم بغير ذنب. ﴿١١﴾ ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ أي شك في عبادته، شبه بالحالّ على حرف جبل في عدم ثباته ﴿فإن أصابه خير﴾ صحة وسلامة في نفسه وماله ﴿اطمأن به وإن أصابته فتنة﴾ محنة وسقم في نفسه وماله ﴿انقلب على وجهه﴾ أي رجع إلى الكفر ﴿خسر الدنيا﴾ بفوات ما أمله منها ﴿والآخرة﴾ بالكفر ﴿ذلك هو الخسران المبين﴾ البيِّن.

﴿١٢﴾ ﴿يدعو﴾ يعبد ﴿من دون الله﴾ من الصنم ﴿ما لا يضره﴾ إن لم يعبده ﴿وما لا ينفعه﴾ إن عبده ﴿ذلك﴾ الدعاء ﴿هو الضلال البعيد﴾ عن الحق.

﴿١٣﴾ ﴿يدعو لمن﴾ اللام زائدة ﴿ضره﴾ بعبادته ﴿أقرب من نفعه﴾ إن نفع بتخيله ﴿لبئس المولى﴾ هو أي الناصر ﴿ولبئس العشير﴾ الصاحب هو، وعقب ذكر الشاك بالخسران بذكر المؤمنين بالثواب في:

﴿١٤﴾ ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ من الفروض والنوافل ﴿جناتٍ تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد﴾ من إكرام من يطيعه وإهانة من يعصيه.

﴿١٥﴾ ﴿من كان يظن أن لن ينصره الله﴾ أي محمداً نبيه ﴿في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب﴾ بحبل ﴿إلى السماء﴾ أي سقف بيته يشدّه فيه وفي عنقه ﴿ثم ليقطع﴾ أي ليختنق به بأن يقطع نفسه من الأرض كما في الصحاح ﴿فلينظر هل يُذهبن كيده﴾ في عدم نصرة النبي

مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ

﴿سورة براءة﴾

أسباب نزول الآية ١٤ قوله تعالى: ﴿قاتلوهم يعذبهم الله﴾ الآية، أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال: ذكر لنا أن هذه نزلت في خزاعة حين جعلوا يقتلون بني بكر بمكة. وأخرج عن عكرمة قال: نزلت هذه الآية في خزاعة، وأخرج عن السدي ﴿ويشف صدور =

﴿ما يغيظ﴾ منها المعنى فليختنق غيظاً منها فلا بد منها. ⑯ ﴿وكذلك﴾ أي مثل إنزالنا الآية السابقة ﴿أنزلناه﴾ أي القرآن الباقي ﴿آيات بينات﴾ ظاهرات حال ﴿وأن الله يهدي من يريد﴾ هداه معطوف على هاء أنزلناه.

⑰ ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا﴾ هم اليهود ﴿والصابئين﴾ طائفة منهم ﴿والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة﴾ بإدخال المؤمنين الجنة وإدخال غيرهم النار ﴿إن الله على كلِّ شيءٍ﴾ من عملهم ﴿شهيد﴾ عالم به علم مشاهدة. ⑱ ﴿ألم تر﴾ تعلم ﴿أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب﴾ أي يخضع له بما يراد منه ﴿وكثير من الناس﴾ وهم المؤمنون بزيادة على الخضوع في سجود الصلاة ﴿وكثير حق عليه العذاب﴾ وهم الكافرون لأنهم أبوا السجود المتوقف على الإيمان ﴿ومن يهن الله﴾ يشقه ﴿فما له من مكرم﴾ مسعد ﴿إن الله يفعل ما يشاء﴾ من الإهانة والإكرام.

⑲ ﴿هذان خصمان﴾ أي المؤمنون خصم، والكفار الخمسة خصم، وهو يطلق على الواحد والجماعة ﴿اختصموا في ربهم﴾ أي في دينه ﴿فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار﴾ يلبسونها يعني أحيطت بهم النار ﴿يصب من فوق رؤوسهم الحميم﴾ الماء البالغ نهاية الحرارة.

⑳ ﴿يصهر﴾ يذاب ﴿به ما في بطونهم﴾ من شحوم وغيرها ﴿و﴾ تشوى به ﴿الجلود﴾.

㉑ ﴿ولهم مقامع من حديد﴾ لضرب رؤوسهم.

㉒ ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها﴾ أي النار ﴿من غم﴾ يلحقهم بها ﴿أعيدوا فيها﴾ ردوا إليها بالمقامع ﴿و﴾ قيل لهم ﴿ذوقوا عذاب الحريق﴾ أي البالغ نهاية الإحراق.

مِن نَّفْعِهِۦ ۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ

= قوم مؤمنين﴾ قال: هم خزاعة حلفاء النبي ﷺ يشف صدورهم من بني بكر.

أسباب نزول الآية ١٧ قوله تعالى: ﴿ما كان للمشركين﴾ الآيات: أخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: قال العباس حين أسر يوم بدر: إن كنتم سبقتمونا بالإسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام، ونسقي الحاج، =

﴿٢٣﴾ وقال في المؤمنين ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤٍ﴾ بالجرّ أي منهما بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب، وبالنصب عطفاً على محل من أساور ﴿ولباسهم فيها حرير﴾ هو المحرَّم لبسه على الرجال في الدنيا. ﴿٢٤﴾ ﴿وهدوا﴾ في الدنيا ﴿إلى الطيب من القول﴾ وهو لا إلّه إلا الله ﴿وهدوا إلى صراط الحميد﴾ أي طريق الله المحمودة ودينه.

﴿٢٥﴾ ﴿إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله﴾ طاعته ﴿و﴾ عن ﴿المسجد الحرام الذي جعلناه﴾ منسكاً ومتعبداً ﴿للناس سواءً العاكف﴾ المقيم ﴿فيه والباد﴾ الطارىء ﴿ومن يرد فيه بإلحاد﴾ الباء زائدة ﴿بظلم﴾ أي بسببه بأن ارتكب منهياً، ولو شتم الخادم ﴿نذقه من عذاب أليم﴾ مؤلم: أي بعضه، ومن هذا يؤخذ خبر إن: أي نذيقهم من عذاب أليم.

﴿٢٦﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ بوأنا﴾ بينّا ﴿لإبراهيم مكان البيت﴾ ليبنيه، وكان قد رفع زمن الطوفان، وأمرناه ﴿أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي﴾ من الأوثان ﴿للطائفين والقائمين﴾ المقيمين به ﴿والركع السجود﴾ جمع راكع وساجد: المصلين.

﴿٢٧﴾ ﴿وأذّن﴾ ناد ﴿في الناس بالحج﴾ فنادى على جبل أبي قبيس: يا أيها الناس إن ربكم بنى بيتاً وأوجب عليكم الحج إليه فأجيبوا ربكم، والتفت بوجهه يميناً وشمالا وشرقاً وغرباً، فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات: لبيك اللهم لبيك، وجواب الأمر ﴿يأتوك رجالاً﴾ مشاة جمع راجل كقائم وقيام ﴿و﴾ ركباناً ﴿على كل ضامر﴾ أي بعير مهزول وهو يطلق على الذكر والأنثى ﴿يأتين﴾ أي الضوامر حملاً على المعنى ﴿من كل فج عميق﴾ طريق بعيد.

سجدة ربع الحزب

ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ

= ونفك العاني، فأنزل الله ﴿أجعلتم سقاية الحاج﴾ الآية. وأخرج مسلم وابن حيان وأبو داود عن النعمان بن بشير قال: كنت عند منبر رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه، فقال رجل منهم: ما أبالي أن لا أعمل لله عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج، وقال آخر بل عمارة المسجد الحرام، وقال آخر بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم، فزجره عمر وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ، وذلك =

(٢٨) ﴿ليشهدوا﴾ أي يحضروا ﴿منافع لهم﴾ في الدنيا بالتجارة أو في الآخرة أو فيها أقوال ﴿ويذكروا اسم الله في أيام معلومات﴾ أي عشر ذي الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق أقوال ﴿على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾ الإبل والبقر والغنم التي تنحر في يوم العيد، وما بعده من الهدايا والضحايا ﴿فكلوا منها﴾ إذا كانت مستحبة ﴿وأطعموا البائس الفقير﴾ أي الشديد الفقر. (٢٩) ﴿ثم ليقضوا تفثهم﴾ أي يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر ﴿وليوفوا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿نذورهم﴾ من الهدايا والضحايا ﴿وليطوفوا﴾ طواف الإفاضة ﴿بالبيت العتيق﴾ أي القديم لأنه أول بيت وضع للناس. (٣٠) ﴿ذلك﴾ خبر مبتدأ مقدر: أي الأمر أو الشأن ذلك المذكور ﴿ومن يعظّم حرمات الله﴾

بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ

هي ما لا يحل انتهاكه ﴿فهو﴾ أي تعظيمها ﴿خير له عند ربه﴾ في الآخرة ﴿وأحلت لكم الأنعام﴾ أكلا بعد الذبح ﴿إلا ما يتلى عليكم﴾ تحريمه في (حرمت عليكم الميتة) الآية فالاستثناء منقطع، ويجوز أن يكون متصلا، والتحريم لما عرض من الموت ونحوه ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ من للبيان أي الذي هو الأوثان ﴿واجتنبوا قول الزور﴾ أي الشرك بالله في تلبيتكم أو شهادة الزور.

(٣١) ﴿حنفاء لله﴾ مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه ﴿غير مشركين به﴾ تأكيد لما قبله، وهما حالان من الواو ﴿ومن يشرك بالله فكأنما خر﴾ سقط ﴿من السماء فتخطفه الطير﴾ أي تأخذه بسرعة ﴿أو تهوي به الريح﴾ أي تسقطه ﴿في مكان سحيق﴾ بعيد فهو لا يرجى خلاصه.

(٣٢) ﴿ذلك﴾ يقدر قبله الأمر، مبتدأ ﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها﴾ أي فإن تعظيمها وهي البدن التي تهدى للحرم بأن تُستحسَن وتُستسمَن ﴿من تقوى القلوب﴾ منهم، وسميت شعائر لإشعارها بما تعرف به أنها هدي كطعن حديد بسنامها.

= يوم الجمعة، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله ﷺ فأستفتيته فيما اختلفتم فيه، فأنزل الله ﴿أجعلتم سقاية الحاج﴾ إلى قوله ﴿لا يهدي القوم الظالمين﴾. وأخرج الفريابي عن ابن سيرين قال: قدم علي بن أبي طالب مكة، فقال للعباس أي عم ألا تهاجر ألا تلحق برسول الله ﷺ، فقال: أَعْمُرُ المسجد وأحجب البيت، فأنزل الله ﴿أجعلتم سقاية الحاج﴾، الآية، وقال لقوم سماهم: ألا تهاجروا ألا =

﴿٣٣﴾ ﴿لكم فيها منافع﴾ كركوبها والحمل عليها ما لا يضرها ﴿إلى أجل مسمى﴾ وقت نحرها ﴿ثم محلها﴾ أي مكان حل نحرها ﴿إلى البيت العتيق﴾ أي عنده، والمراد الحرم جميعه ﴿٣٤﴾ ﴿ولكل أمة﴾ أي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم ﴿جعلنا منسكاً﴾ بفتح السين مصدر وبكسرها اسم مكان: أي ذبحاً قرباناً أو مكانه ﴿ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾ عند ذبحها ﴿فإلٰهكم إلٰه واحد فله أسلموا﴾ انقادوا ﴿وبشر المخبتين﴾ المطيعين المتواضعين. ﴿٣٥﴾ ﴿الذين إذا ذكر الله وجلت﴾ خافت ﴿قلوبهم والصابرين على ما أصابهم﴾ من البلايا ﴿والمقيمي الصلاة﴾ في أوقاتها ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ يتصدقون.

﴿٣٦﴾ ﴿والبدن﴾ جمع بدنة: وهي الإبل ﴿جعلناها لكم من شعائر الله﴾ أعلام دينه ﴿لكم فيها خير﴾ نفع في الدنيا كما تقدم، وأجر في العقبى ﴿فاذكروا اسم الله عليها﴾ عند نحرها ﴿صوافَّ﴾ قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى ﴿فإذا وجبت جنوبها﴾ سقطت إلى الأرض بعد النحر، وهو وقت الأكل منها ﴿فكلوا منها﴾ إن شئتم ﴿وأطعموا القانع﴾ الذي يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرّض ﴿والمعترَّ﴾ والسائل أو المتعرض ﴿كذلك﴾ أي مثل ذلك التسخير ﴿سخرناها لكم﴾ بأن تُنحر وتركب، وإلا لم تطق ﴿لعلكم تشكرون﴾ إنعامي عليكم.

﴿٣٧﴾ ﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها﴾ أي لا يرفعان إليه ﴿ولكن يناله التقوى منكم﴾ أي يرفع إليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الإيمان ﴿كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم﴾ أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه ﴿وبشر المحسنين﴾ أي الموحدين.

﴿٣٨﴾ ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾ غوائل المشركين ﴿إن الله لا يحب كل خوَّان﴾ في أمانته ﴿كفور﴾ لنعمته، وهم المشركون، المعنى أنه يعاقبهم.

﴿٣٩﴾ ﴿أذن للذين يقاتلون﴾ أي للمؤمنين أن يقاتلوا، وهذه أول آية نزلت في الجهاد ﴿بأنهم﴾ أي بسبب أنهم ﴿ظلموا﴾ لظلم الكافرين إياهم ﴿وإن الله على نصرهم لقدير﴾.

أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ

= تلحقوا برسول الله ﷺ، فقالوا: نقيم مع إخواننا وعشائرنا ومساكننا، فأنزل الله ﴿قل إن كان آباؤكم﴾ الآية كلها، وأخرج عبد الرزاق عن الشعبي نحوه. وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: افتخر طلحة بن شيبة والعباس وعلي بن أبي طالب، فقال طلحة: أنا صاحب البيت معي مفتاحه، وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها، فقال علي: لقد صليت إلى القبلة قبل الناس، وأنا صاحب =

(٤٠) هم ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق﴾ في الإخراج، ما أخرجوا ﴿إلا أن يقولوا﴾ أي بقولهم ﴿ربنا الله﴾ وحده وهذا القول حق فالإخراج به إخراج بغير حق ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم﴾ بدل بعض من الناس ﴿ببعض لهدمت﴾ بالتشديد للتكثير وبالتخفيف ﴿صوامع﴾ للرهبان ﴿وبيع﴾ كنائس للنصارى ﴿وصلوات﴾ كنائس لليهود بالعبرانية ﴿ومساجد﴾ للمسلمين ﴿يذكر فيها﴾ أي المواضع المذكورة ﴿اسم الله كثيراً﴾ وتنقطع العبادات بخرابها ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ أي ينصر دينه ﴿إن الله لقويٌّ﴾ على خلقه ﴿عزيز﴾ منيع في سلطانه وقدرته.

(٤١) ﴿الذين إن مكناهم في الأرض﴾ بنصرهم على عدوهم ﴿أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾ جواب الشرط، وهو وجوابه صلة الموصول، ويقدر قبله هم مبتدأ ﴿ولله عاقبة الأمور﴾ أي إليه مرجعها في الآخرة.

كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ۞ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾

نصف الحزب

(٤٢) ﴿وإن يكذبوك﴾ إلى آخره فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فقد كذبت قبلهم قوم نوح﴾ تأنيث قوم باعتبار المعنى ﴿وعاد﴾ قوم هود ﴿وثمود﴾ قوم صالح.

(٤٣) ﴿وقوم إبراهيم وقوم لوط﴾.

(٤٤) ﴿وأصحاب مدين﴾ قوم شعيب ﴿وكُذب موسى﴾ كذبه القبط لا قومه بنو إسرائيل: أي كذب هؤلاء رسلهم فلك أسوة بهم ﴿فأمليتُ للكافرين﴾ أمهلتهم بتأخير العقاب لهم ﴿ثم أخذتهم﴾ بالعذاب ﴿فكيف كان نكير﴾ أي إنكاري عليهم بتكذيبهم بإهلاكهم والاستفهام للتقرير: أي هو واقع موقعه.

(٤٥) ﴿فكأين﴾ أي كم ﴿من قرية أهلكتها﴾ وفي قراءة أهلكناها ﴿وهي ظالمة﴾ أي أهلها بكفرهم ﴿فهي خاوية﴾ ساقطة ﴿على عروشها﴾ سقوفها ﴿و﴾ كم من ﴿بئر معطلة﴾ متروكة بموت أهلها ﴿وقصر مشيد﴾ رفيع خال بموت أهله.

= الجهاد، فأنزل الله ﴿أجعلتم سقاية الحاج﴾ الآية كلها.

أسباب نزول الآية ٢٥ قوله تعالى: ﴿ويوم حُنين﴾ الآية. أخرج البيهقي في الدلائل عن الربيع بن أنس أنَّ رجلاً قال يوم حنين: لن نُغلب من قلة وكانوا اثني عشر ألفاً، فشق ذلك على رسول الله ﷺ، فأنزل الله ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم﴾ الآية.

﴿٤٦﴾ ﴿أفلم يسيروا﴾ أي كفار مكة ﴿في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾ ما نزل بالمكذبين قبلهم ﴿أو آذان يسمعون بها﴾ أخبارهم بالإهلاك وخراب الديار فيعتبروا ﴿فإنها﴾ أي القصة ﴿لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ تأكيد. ﴿٤٧﴾ ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده﴾ بإنزال العذاب فأنزله يوم بدر ﴿وإنَّ يوماً عند ربك﴾ من أيام الآخرة بسبب العذاب ﴿كألف سنة مما تعدون﴾ بالتاء والياء في الدنيا.

﴿٤٨﴾ ﴿وكأيِّن من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها﴾ المراد أهلها ﴿وإليَّ المصير﴾ المرجع.

﴿٤٩﴾ ﴿قل يا أيها الناس﴾ أي أهل مكة ﴿إنما أنا لكم نذير مبين﴾ بيِّن الإنذار وأنا بشير للمؤمنين.

﴿٥٠﴾ ﴿فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة﴾ من الذنوب ﴿ورزق كريم﴾ هو الجنة.

﴿٥١﴾ ﴿والذين سعوْا في آياتنا﴾ القرآن بإبطالها ﴿معجِّزين﴾ من اتبع النبي أي ينسبونهم إلى العجز، ويثبطونهم عن الإيمان أو مقدرين عجزنا عنهم، وفي قراءة معاجزين: مسابقين لنا، أي يظنون أن يفوتونا بإنكارهم البعث والعقاب ﴿أولئك أصحاب الجحيم﴾ النار.

﴿٥٢﴾ ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول﴾ هو نبي أمر بالتبليغ ﴿ولا نبي﴾ أي لم يؤمر بالتبليغ ﴿إلا إذا تمنى﴾ قرأ ﴿ألقى الشيطان في أمنيته﴾ قراءته ما ليس من القرآن مما يرضاه المرسل إليهم، وقد قرأ النبي ﷺ في سورة النجم بمجلس من قريش بعد: (أفرأيتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى) بإلقاء الشيطان على لسانه من غير علمه ﷺ به: تلك الغرانيق العلا، وإن شفاعتهن لترتجى، ففرحوا بذلك، ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك، فحزن فسلي بهذه الآية ليطمئن

وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ۖ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ

أسباب نزول الآية ٢٨ قوله تعالى: ﴿وإن خفتم عيلة﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان المشركون يجيئون إلى البيت ويجيئون معهم بالطعام يتجرون فيه، فلما نهوا عن أن يأتوا البيت، قال المسلمون من أين لنا الطعام، فأنزل الله ﴿وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله﴾ وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت ﴿إنما المشركون نجس فلا يقربوا =

راجع نقاش وتصحيح ص (س) رقم (١١)

أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٢﴾ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ

﴿فينسخ الله﴾ يبطل **﴿ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته﴾** يثبتها **﴿والله عليم﴾** بإلقاء الشيطان ما ذكر **﴿حكيم﴾** في تمكينه منه بفعل ما يشاء. ﴿٥٣﴾ **﴿ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة﴾** محنة **﴿للذين في قلوبهم مرض﴾** شقاق ونفاق **﴿والقاسية قلوبهم﴾** أي المشركين عن قبول الحق **﴿وإن الظالمين﴾** الكافرين **﴿لفي شقاق بعيد﴾** خلاف طويل مع النبي ﷺ والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم أبطل ذلك.

﴿٥٤﴾ **﴿وليعلم الذين أوتوا العلم﴾** التوحيد والقرآن **﴿أنه﴾** أي القرآن **﴿الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت﴾** تطمئن **﴿له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط﴾** طريق **﴿مستقيم﴾** أي دين الإسلام.

﴿٥٥﴾ **﴿ولا يزال الذين كفروا في مرية﴾** شك **﴿منه﴾** أي القرآن بما ألقاه الشيطان على لسان النبي ثم أبطل **﴿حتى تأتيهم الساعة بغتة﴾** أي ساعة موتهم أو القيامة فجأة **﴿أو يأتيهم عذاب يوم عقيم﴾** هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالريح العقيم التي لا تأتي بخير، أو هو يوم القيامة لا ليل بعده.

﴿٥٦﴾ **﴿الملك يومئذ﴾** أي يوم القيامة **﴿لله﴾** وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف **﴿يحكم بينهم﴾** بين المؤمنين والكافرين بما بيّن بعده **﴿فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم﴾** فضلا من الله.

﴿٥٧﴾ **﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مُهين﴾** شديد بسبب كفرهم.

﴿٥٨﴾ **﴿والذين هاجروا في سبيل الله﴾** أي طاعته من مكة إلى المدينة **﴿ثم قُتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً﴾** هو رزق الجنة **﴿وإن الله لهو خير الرازقين﴾** أفضل المعطين.

﴿٥٩﴾ **﴿ليدخلنهم مدخلاً﴾** بضم الميم وفتحها أي إدخالاً أو موضعاً **﴿يرضونه﴾** وهو الجنة

= المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ شق ذلك على المسلمين، وقالوا مَنْ يأتينا بالطعام والمتاع، فأنزل الله **﴿وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله﴾** وأخرج مثله عن عكرمة وعطية العوفي والضحاك وقتادة وغيرهم.

أسباب نزول الآية ٣٠ قوله تعالى: **﴿وقالت اليهود﴾** الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: أتى رسول الله ﷺ =

﴿وإن الله لعليم﴾ بنياتهم ﴿حليم﴾ عن عقابهم. (٦٠) الأمر ﴿ذلك﴾ الذي قصصناه عليك ﴿ومن عاقب﴾ جازى من المؤمنين ﴿بمثل ما عوقب به﴾ ظلماً من المشركين: أي قاتلهم كما قاتلوه في الشهر الحرام ﴿ثم بغي عليه﴾ منهم أي ظلم بإخراجه من منزله ﴿لينصرنه الله إن الله لعفوٌّ﴾ عن المؤمنين ﴿غفور﴾ لهم عن قتالهم في الشهر الحرام.

(٦١) ﴿ذلك﴾ النصر ﴿بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾ أي يدخل كلاً منهما في الآخر بأن يزيد به، وذلك من أثر قدرته تعالى التي بها النصر ﴿وأن الله سميع﴾ دعاء المؤمنين ﴿بصير﴾ بهم حيث جعل فيهم الإيمان فأجاب دعاءهم.

مُّهِينٌ (٥٧) وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ (٥٨) لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ (٥٩) ۞ ذَٰلِكَۖ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ (٦٠) ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ (٦١) ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ (٦٢) أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ (٦٣) لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ (٦٤) أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي

ثلاثة أرباع الحزب

(٦٢) ﴿ذلك﴾ النصر أيضاً ﴿بأن الله هو الحق﴾ الثابت ﴿وأن ما يدعون﴾ بالياء والتاء يعبدون ﴿من دونه﴾ وهو الأصنام ﴿هو الباطل﴾ الزائل ﴿وأن الله هو العلي﴾ أي العالي على كل شيء بقدرته ﴿الكبير﴾ الذي يصغر كل شيء سواه.

(٦٣) ﴿ألم ترَ﴾ تعلم ﴿أن الله أنزل من السماء ماءً﴾ مطراً ﴿فتصبح الأرض مخضرة﴾ بالنبات وهذا من أثر قدرته ﴿إن الله لطيف﴾ بعباده في إخراج النبات بالماء ﴿خبير﴾ بما في قلوبهم عند تأخير المطر.

(٦٤) ﴿له ما في السماوات وما في الأرض﴾ على جهة الملك ﴿وإن الله لهو الغني﴾ عن عباده ﴿الحميد﴾ لأوليائه.

(٦٥) ﴿ألم ترَ﴾ تعلم ﴿أن الله سخر لكم ما في الأرض﴾ من البهائم ﴿والفلك﴾ السفن ﴿تجري في البحر﴾ للركوب والحمل ﴿بأمره﴾ بإذنه ﴿ويمسك السماء﴾ من ﴿أن﴾ أو لئلا

= سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى ومحمد بن دحية وشاس بن قيس ومالك بن الصيف، فقالوا: كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزيراً ابن الله، فأنزل الله في ذلك ﴿وقالت اليهود﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٣٧ قوله تعالى: ﴿إنما النسيء﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن أبي مالك قال: كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر =

﴿تقع على الأرض إلا بإذنه﴾ فتهلكوا ﴿إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ في التسخير والإمساك.

(٦٦) ﴿وهو الذي أحياكم﴾ بالإنشاء ﴿ثم يميتكم﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ثمّ يحييكم﴾ عند البعث ﴿إن الإنسان﴾ أي: المشرك ﴿لكفور﴾ لنعم الله بتركه توحيده.

(٦٧) ﴿لكل أمةٍ جعلنا منسكاً﴾ بفتح السين وكسرها شريعة ﴿هم ناسكوه﴾ عاملون به ﴿فلا يُنازعُنَّك﴾ يراد به لا تنازعهم ﴿في الأمر﴾ أي أمر الذبيحة إذ قالوا: ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما تقتلم ﴿وادع إلى ربك﴾ إلى دينه ﴿إنك لعلى هدى﴾ دين ﴿مستقيم﴾.

فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

(٦٨) ﴿وإن جادلوك﴾ في أمر الدين ﴿فقل الله أعلم بما تعملون﴾ فيجازيكم عليه، وهذا قبل الأمر بالقتال.

(٦٩) ﴿الله يحكم بينكم﴾ أيها المؤمنون والكافرون ﴿يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون﴾ بأن يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر.

(٧٠) ﴿ألم تعلم﴾ الاستفهام فيه للتقرير ﴿أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك﴾ أي ما ذكر ﴿في كتاب﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿إن ذلك﴾ أي علم ما ذكر ﴿على الله يسير﴾ سهل.

(٧١) ﴿ويعبدون﴾ أي المشركون ﴿من دون الله ما لم ينزل به﴾ هو الأصنام ﴿سلطاناً﴾ حجة ﴿وما ليس لهم به علم﴾ أنها آلهة ﴿وما للظالمين﴾ بالإشراك ﴿من نصير﴾ يمنع عنهم عذاب الله.

(٧٢) ﴿وإذا تُتلى عليهم آياتنا﴾ من القرآن ﴿بيّنات﴾ ظاهرات حال ﴿تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر﴾ أي الإنكار لها: أي

= شهراً فيجعلون المحرم صفراً فيستحلون فيه المحرمات، فأنزل الله ﴿إنما النسيء زيادة في الكفر﴾.

أسباب نزول الآية ٣٨ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن مجاهد في هذه الآية قال: هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح، وحين أمرهم بالنفير في الصيف حين طابت الثمار واشتهوا الظلال، وشقّ عليهم المخرج، =

أثره من الكراهة والعبوس ﴿يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا﴾ أي يقعون فيهم بالبطش ﴿قل أفأنبئكم بشرٍّ من ذلكم﴾ بأكره إليكم من القرآن المتلو عليكم هو ﴿النار وعَدَها الله الذين كفروا﴾ بأن مصيرهم إليها ﴿وبئس المصير﴾ هي.

(٧٣) ﴿يا أيها الناس﴾ أي أهل مكة ﴿ضُرب مثل فاستمعوا له﴾ وهو ﴿إن الذين تدعون﴾ تعبدون ﴿من دون الله﴾ أي غيره وهم الأصنام ﴿لن يخلقوا ذباباً﴾ اسم جنس، واحده ذبابة يقع على المذكر والمؤنث ﴿ولو اجتمعوا له﴾ لخلقه ﴿وإن يسلبهم الذباب شيئاً﴾ مما عليهم من الطيب والزعفران الملطخين به ﴿لا يستنقذوه﴾ لا يستردوه ﴿منه﴾ لعجزهم، فكيف يعبدون شركاء لله تعالى؟ هذا أمر مستغرب عبر عنه بضرب مثل ﴿ضعف الطالب﴾ العابد ﴿والمطلوب﴾ المعبود.

ٱلْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ۩ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ

(٧٤) ﴿ما قدروا الله﴾ عظموه ﴿حقَّ قدره﴾ عظمته إذ أشركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه ﴿إن الله لقوي عزيز﴾ غالب.

(٧٥) ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾ رسلاً، نزل لما قال المشركون (أأنزل عليه الذكر من بيننا) ﴿إن الله سميع﴾ لمقالتهم ﴿بصير﴾ بمن يتخذه رسولاً كجبريل وميكائيل وإبراهيم ومحمد وغيرهم صلى الله عليهم وسلم.

(٧٦) ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾ أي ما قدَّموا وما خلّفوا وما عملوا وما هم عاملون بعد ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾.

سجدة عند الشافعي

(٧٧) ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا﴾ أي صلوا ﴿واعبدوا

= فأنزل الله ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾

أسباب نزول الآية ٣٩ قوله تعالى: ﴿إلا تنفروا﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن نجدة بن نفيع قال: سألت ابن عباس عن هذه الآية، فقال استنفر رسول الله ﷺ أحياء من العرب فتثاقلوا عنه، فأنزل الله ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً﴾ فأمسك عنهم المطر، فكان عذابهم.

ربّكم﴾ وحدوه ﴿وافعلوا الخير﴾ كصلة الرحم ومكارم الأخلاق ﴿لعلكم تفلحون﴾ تفوزون بالبقاء في الجنة.

(٧٨) ﴿وجاهدوا في الله﴾ لإقامة دينه ﴿حق جهاده﴾ باستفراغ الطاقة فيه ونصب حَقَّ على المصدر ﴿هو اجتباكم﴾ اختاركم لدينه ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرَج﴾ أي ضيق بأن سهله عند الضرورات كالقصر والتيمم وأكل الميتة والفطر للمرض والسفر ﴿مِلة أبيكم﴾ منصوب بنزع الخافض الكاف ﴿إبراهيم﴾ عطف بيان ﴿هو﴾ أي الله ﴿سمَّاكم المسلمين من قبل﴾ أي قبل هذا الكتاب ﴿وفي هذا﴾ أي القرآن ﴿ليكون الرسول شهيداً عليكم﴾ يوم القيامة أنه بلّغكم ﴿وتكونوا﴾ أنتم ﴿شهداء على الناس﴾ أن رسلهم بلّغوهم ﴿فأقيموا الصلاة﴾ داوموا عليها ﴿وآتوا الزكاة واعتصموا بالله﴾ ثقوا به ﴿هو مولاكم﴾ ناصركم ومتولي أموركم ﴿فنعم المولى﴾ هو ﴿ونعم النصير﴾ الناصر لكم.

عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَـٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ (٧٨)

(٢٣) سُورَةُ المؤمنون مكية وآياتها ثماني عشرة ومائة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ (١) ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ (٢) وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَـٰعِلُونَ (٤) وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ

حزب ٣٥ جزء ١٨

﴿سورة المؤمنون﴾

[مكية وآياتها ١١٨ أو ١١٩ نزلت بعد الأنبياء]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿قد﴾ للتحقيق ﴿أفلح﴾ فاز ﴿المؤمنون﴾

(٢) ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ متواضعون.

(٣) ﴿والذين هم عن اللّغو﴾ من الكلام وغيره ﴿مُعرضون﴾.

(٤) ﴿والذين هم للزكاة فاعلون﴾ مؤدون.

أسباب نزول الآية ٤١ قوله تعالى: ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن حضرمي أنه ذكر له أن أناساً كانوا عسى أن يكون أحدهم عليلاً أو كبيراً، فيقول إني آثم، فأنزل الله ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾.

أسباب نزول الآية ٤٣ قوله تعالى: ﴿عفا الله عنك﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن عمرو بن ميمون الأزدي قال: إثنتان فعلهما=

(٥) ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾ عن الحرام. (٦) ﴿إلا على أزواجهم﴾ أي من زوجاتهم ﴿أو ما ملكت أيمانهم﴾ أي السراري ﴿فإنهم غير ملومين﴾ في إتيانهن. (٧) ﴿فمن ابتغى وراء ذلك﴾ من الزوجات والسراري كالاستمناء باليد في إتيانهنَّ ﴿فأولئك هم العادون﴾ المتجاوزون إلى ما لا يحل لهم. (٨) ﴿والذين هم لأماناتهم﴾ جمعاً ومفرداً ﴿وعهدهم﴾ فيما بينهم أو فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها ﴿راعون﴾ حافظون.

(٩) ﴿والذين هم على صلواتهم﴾ جمعاً ومفرداً ﴿يحافظون﴾ يقيمونها في أوقاتها. (١٠) ﴿أولئك هم الوارثون﴾ لا غيرهم.

حَـٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ

(١١) ﴿الذين يرثون الفردوس﴾ هو جنة أعلى الجنان ﴿هم فيها خالدون﴾ في ذلك إشارة إلى المعاد ويناسبه ذكر المبدأ بعده.

(١٢) ﴿و﴾ الله ﴿لقد خلقنا الإنسان﴾ آدم ﴿من سُلالةٍ﴾ هي من سللت الشيء من الشيء أي استخرجته منه وهو خلاصته ﴿من طين﴾ متعلق بسلالة.

(١٣) ﴿ثم جعلناه﴾ أي الإنسان نسل آدم ﴿نطفةً﴾ منياً ﴿في قرار مكينٍ﴾ هو الرحم.

(١٤) ﴿ثمّ خلقنا النطفة عَلَقَةً﴾ دماً جامداً ﴿فخلقنا العلقة مضغةً﴾ لحمة قدر ما يمضغ ﴿فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً﴾ وفي قراءة عظماً في الموضعين، وخلقنا في المواضع الثلاث بمعنى صيرنا ﴿ثم أنشأناه خلقاً آخر﴾ بنفخ الروح فيه ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ أي المقدرين ومميز أحسن محذوف للعلم به: أي خلقاً.

(١٥) ﴿ثم إنكم بعد ذلك لميتون﴾.

(١٦) ﴿ثم إنكم يوم القيامة تبعثون﴾ للحساب والجزاء.

(١٧) ﴿ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق﴾ أي سماوات: جمع طريقة لأنها طرق الملائكة ﴿وما كنا عن الخلق﴾ التي تحتها ﴿غافلين﴾

= رسول الله ﷺ لم يُؤمر فيها بشيء: إذنه للمنافقين، وأخذه الفداء من الأسارى، فأنزل الله ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾.

أسباب نزول الآية ٤٩ قوله تعالى: ﴿ومنهم من يقول ائذن لي﴾ الآية. أخرج الطبراني وأبو نعيم وابن مردويه عن ابن عباس قال: لما أراد النبي ﷺ أن يخرج إلى غزوة تبوك قال للجد بن قيس: يا جد بن قيس ما تقول في مجاهدة بني الأصفر، فقال:=

أن تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكها كآية (ويمسك السماء أن تقع على الأرض). ﴿١٨﴾ ﴿وأنزلنا من السماء ماءً بقدرٍ﴾ من كفايتهم ﴿فأسكنّاه في الأرض وإنّا على ذهابٍ به لقادرون﴾ فيموتون مع دوابهم عطشاً. ﴿١٩﴾ ﴿فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب﴾ هما أكثر فواكه العرب ﴿لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون﴾ صيفاً وشتاء.

﴿٢٠﴾ ﴿و﴾ أنشأنا ﴿شجرةً تخرج من طور سيناء﴾ جبل بكسر السين وفتحها ومنع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة ﴿تُنبت﴾ من الرباعي والثلاثي ﴿بالدهن﴾ الباء زائدة على الأول ومعدية على الثاني وهي شجرة الزيتون ﴿وصبغ للآكلين﴾ عطف على الدهن أي إدام يصبغ اللقمة بغمسها فيه وهو الزيت.

غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا

﴿٢١﴾ ﴿وإن لكم في الأنعام﴾ الإبل والبقر والغنم ﴿لعبرةً﴾ عظة تعتبرون بها ﴿نَسقيكم﴾ بفتح النون وضمها ﴿مما في بطونها﴾ اللبن ﴿ولكم فيها منافع كثيرة﴾ من الأصواف والأوبار والأشعار وغير ذلك ﴿ومنها تأكلون﴾.

﴿٢٢﴾ ﴿وعليها﴾ الإبل ﴿وعلى الفلك﴾ السفن ﴿تحملون﴾.

﴿٢٣﴾ ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله﴾ أطيعوا الله ووحدوه ﴿مالكم من إله غيره﴾ وهو اسم ما، وما قبله الخبر، ومن زائدة ﴿أفلا تتقون﴾ تخافون عقوبته بعبادتكم غيره.

﴿٢٤﴾ ﴿فقال الملأ الذين كفروا من قومه﴾ لأتباعهم ﴿ما هذا إلا بشرٌ مثلكم يريد أن يتفضَّل﴾ يتشرف ﴿عليكم﴾ بأن يكون متبوعاً وأنتم أتباعه ﴿ولو شاء الله﴾ أن لا يعبد غيره ﴿لأنزل ملائكة﴾ بذلك لا بشراً ﴿ما سمعنا بهذا﴾ الذي دعا إليه نوح من التوحيد ﴿في آبائنا الأولين﴾ الأمم الماضية.

= يا رسول الله إني امرؤ صاحب نساء ومتى أرى نساء بني الأصفر أفتتن فأذن لي ولا تفتني، فأنزل الله ﴿ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني﴾ الآية، وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث جابر بن عبد الله مثله، وأخرج الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: اغزوا تغنموا بنات بني الأصفر فقال ناس من المنافقين: إنه ليفتنكم بالنساء، فأنزل الله ﴿ومنهم من يقول ائذن لي=

(٢٥) ﴿إن هو﴾ ما نوح ﴿إلا رجل به جِنَّةٌ﴾ حالة جنون ﴿فتربَّصوا به﴾ انتظروه ﴿حتى حين﴾ إلى زمن موته.
(٢٦) ﴿قال﴾ نوح ﴿ربِّ انصرني﴾ عليهم ﴿بما كذَّبونِ﴾ بسبب تكذيبهم إياي بأن تهلكهم قال تعالى مجيباً دعاءه:
(٢٧) ﴿فأوحينا إليه أن اصنع الفلك﴾ السفينة ﴿بأعيننا﴾ برأى منا وحفظنا ﴿ووحينا﴾ أمرنا ﴿فإذا جاء أمرنا﴾ بإهلاكهم ﴿وفار التنور﴾ للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح ﴿فاسلك فيها﴾ أي أدخِلْ في السفينة ﴿من كلِ زوجين﴾ ذكر وأُنثى، أي من كل أنواعها ﴿اثنين﴾ ذكراً وأنثى وهو مفعول ومن متعلقة باسلك، وفي القصة أن الله تعالى حشر لنوح السباع والطير وغيرها، فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملها في السفينة، وفي قراءة كلٍ بالتنوين فزوجين مفعول واثنين تأكيد له ﴿وأهلك﴾ زوجته وأولاده ﴿إلا من سبق عليه القول منهم﴾ بالإهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة، وفي سورة هود (ومن آمن وما آمن معه إلا قليل) قيل كانوا ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء ﴿ولا تخاطبني في الذين ظلموا﴾ كفروا بترك إهلاكهم ﴿إنهم مغرقون﴾.
(٢٨) ﴿فإذا استويت﴾ اعتدلت ﴿أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين﴾ الكافرين وإهلاكهم.
(٢٩) ﴿وقل﴾ عند نزولك من الفلك ﴿رب أنزلني مُنزَلاً﴾ بضم الميم وفتح الزاي مصدراً واسم مكان وبفتح الميم وكسر الزاي مكان النزول ﴿مُباركاً﴾ ذلك الإنزال أو المكان ﴿وأنت خير المنزلين﴾ ما ذكر.

رَجُلُۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ (٢٥) قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ (٢٦) فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ (٢٧) فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (٢٨) وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ (٢٩) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ وَإِن كُنَّا لَمُبۡتَلِينَ (٣٠) ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ (٣١) فَأَرۡسَلۡنَا فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣٢) وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ

= ولا تفتني﴾.
أسباب نزول الآية ٥٠ قوله تعالى: ﴿إن تصبك حسنة﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن عبد الله قال: جعل المنافقون الذين تخلفوا بالمدينة يخبرون عن النبي ﷺ أخبار السوء يقولون إن محمداً وأصحابه قد جهدوا في سفرهم وهلكوا فبلغهم تكذيب =

(٣٠) ﴿إن في ذلك﴾ المذكور من أمر نوح والسفينة وإهلاك الكفار ﴿لآيات﴾ دلالات على قدرة الله تعالى ﴿وإن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ﴿كنا لمبتلين﴾ مختبرين قوم نوح بإرساله إليهم ووعظه.

(٣١) ﴿ثم أنشأنا من بعدهم قرناً﴾ قوماً ﴿آخرين﴾ هم عاد. (٣٢) ﴿فأرسلنا فيهم رسولاً منهم﴾ هوداً ﴿أن﴾ بأن ﴿اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون﴾ عقابه فتؤمنون. (٣٣) ﴿وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة﴾ بالمصير إليها ﴿وأترفناهم﴾ نعمناهم ﴿في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون﴾.

فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ * هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ

ربع الحزب

(٣٤) ﴿و﴾ الله ﴿لئن أطعتم بشراً مثلكم﴾ فيه قسم وشرط والجواب لأولها وهو مغن عن جواب الثاني ﴿إنكم إذاً﴾ أي إذا أطعتموه ﴿لخاسرون﴾ أي مغبونون.

(٣٥) ﴿أيعدكم أنكم إذا متُّم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون﴾ هو خبر أنكم الأولى وأنكم الثانية تأكيد لها لما طال الفصل.

(٣٦) ﴿هَيْهات هَيْهات﴾ اسم فعل ماض بمعنى مصدر: أي بعد بعد ﴿لما توعدون﴾ من الإخراج من القبور واللام زائدة للبيان.

(٣٧) ﴿إن هي﴾ أي ما الحياة ﴿إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا﴾ بحياة أبنائنا ﴿وما نحن بمبعوثين﴾.

(٣٨) ﴿إن هو﴾ ما الرسول ﴿إلا رجل افترى على الله كذباً وما نحن له بمؤمنين﴾ مصدقين بالبعث بعد الموت.

(٣٩) ﴿قال رب انصرني بما كذبون﴾.

(٤٠) ﴿قال عما قليل﴾ من الزمان وما زائدة ﴿ليصبحن﴾ ليصيرن ﴿نادمين﴾ على كفرهم وتكذيبهم.

= حديثهم وعافية النبي ﷺ وأصحابه فساءهم ذلك، فأنزل الله ﴿إن تصبك حسنة تسؤهم﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٥٣ قوله تعالى: ﴿قل أنفقوا﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: قال الجد بن قيس إني إذا رأيت النساء لم أصبر حتى أفتتن، ولكن أعينك بمالي، قال ففيه نزلت ﴿أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم﴾ قال لقوله: أعينك بمالي.

﴿٤١﴾ ﴿فأخذتهم الصيحة﴾ صيحة العذاب والهلاك كائنة ﴿بالحق﴾ فماتوا ﴿فجعلناهم غثاءً﴾ وهو نبت يبس أي صيرناهم مثله في اليبس ﴿فبعداً﴾ من الرحمة ﴿للقوم الظالمين﴾ المكذبين. ﴿٤٢﴾ ﴿ثم أنشأنا من بعدهم قروناً﴾ أقواماً ﴿آخرين﴾.

﴿٤٣﴾ ﴿ما تسبق من أمة أجلها﴾ بأن تموت قبله ﴿وما يستأخرون﴾ عنه ذكر الضمير بعد تأنيثه رعاية للمعنى.

﴿٤٤﴾ ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترا﴾ بالتنوين وعدمه متتابعين بين كل اثنين زمان طويل ﴿كلما جاء أمة﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو ﴿رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً﴾ في الهلاك ﴿وجعلناهم أحاديث فبعداً لقوم لا يؤمنون﴾.

فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ

﴿٤٥﴾ ﴿ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين﴾ حجة بينة وهي اليد والعصا وغيرها من الآيات.

﴿٤٦﴾ ﴿إلى فرعون وملئه فاستكبروا﴾ عن الإيمان بها وبالله ﴿وكانوا قوماً عالين﴾ قاهرين بني إسرائيل بالظلم.

﴿٤٧﴾ ﴿فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون﴾ مطيعون خاضعون.

﴿٤٨﴾ ﴿فكذبوهما فكانوا من المهلكين﴾.

﴿٤٩﴾ ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة ﴿لعلهم﴾ قومه بني إسرائيل ﴿يهتدون﴾ به من الضلالة، وأوتيها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة.

﴿٥٠﴾ ﴿وجعلنا ابن مريم﴾ عيسى ﴿وأمه آية﴾ لم يقل آيتين لأن الآية فيهما واحدة: ولادته من غير فحل ﴿وآويناهما إلى ربوة﴾ مكان مرتفع وهو بيت المقدس أو دمشق أو فلسطين، أقوال ﴿ذات قرار﴾ أي مستوية يستقر عليها ساكنوها ﴿ومعين﴾ وماء جار ظاهر تراه العيون.

﴿٥١﴾ ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات﴾ الحلالات ﴿واعملوا صالحاً﴾ من فرض ونفل ﴿إني بما تعملون عليم﴾ فأجازيكم عليه.

أسباب نزول الآية ٥٨ قوله تعالى: ﴿ومنهم من يلمزك﴾ الآية، روى البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: بينا رسول الله ﷺ يقسِّم قسماً إذ جاءه ذو الخويصرة، فقال اعدل: فقال: ويلك من يعدل إذا لم أعدل؟ فنزلت ﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات﴾ الآية، وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر نحوه.

﴿٥٢﴾ ﴿و﴾ اعلموا ﴿إنَّ هذه﴾ أي ملة الإسلام ﴿أمتكم﴾ دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها ﴿أمة واحدة﴾ حال لازمة وفي قراءة بتخفيف النون وفي أخرى بكسرها مشددة استئنافاً ﴿وأنا ربكم فاتقون﴾ فاحذرون. ﴿٥٣﴾ ﴿فتقطعوا﴾ أي الأتباع ﴿أمرهم﴾ دينهم ﴿بينهم زبراً﴾ حال من فاعل تقطعوا أي أحزاباً متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم ﴿كل حزب بما لديهم﴾ أي عندهم من الدين ﴿فرحون﴾ مسرورون. ﴿٥٤﴾ ﴿فذرهم﴾ اترك كفار مكة ﴿في غمرتهم﴾ ضلالتهم ﴿حتى حين﴾ إلى حين موتهم. ﴿٥٥﴾ ﴿أيحسبون أنما نمدهم به﴾ نعطيهم ﴿من مال وبنين﴾ في الدنيا. ﴿٥٦﴾ ﴿نسارع﴾ نعجل ﴿لهم في الخيرات﴾ لا ﴿بل لا يشعرون﴾ أن ذلك استدراج لهم. ﴿٥٧﴾ ﴿إن الذين هم من خشية ربهم﴾ خوفهم منه ﴿مشفقون﴾ خائفون من عذابه.

وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا

﴿٥٨﴾ ﴿والذين هم بآيات ربهم﴾ القرآن ﴿يؤمنون﴾ يصدقون.

﴿٥٩﴾ ﴿والذين هم بربهم لا يشركون﴾ معه غيره.

﴿٦٠﴾ ﴿والذين يؤتون﴾ يعطون ﴿ما آتوا﴾ أعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة ﴿وقلوبهم وجلة﴾ خائفة أن لا تقبل منهم ﴿أنهم﴾ يقدر قبله لام الجر ﴿إلى ربهم راجعون﴾.

﴿٦١﴾ ﴿أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون﴾ في علم الله.

﴿٦٢﴾ ﴿ولا نكلف نفساً إلا وسعها﴾ طاقتها فمن لم يستطع أن يصلي قائماً فليصل جالساً، ومن لم يستطع أن يصوم فليأكل ﴿ولدينا﴾ عندنا ﴿كتاب ينطق بالحق﴾ بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الأعمال ﴿وهم﴾ أي النفوس العاملة ﴿لا يظلمون﴾ شيئاً منها فلا ينقص من ثواب أعمال الخيرات ولا يزاد في السيئات.

﴿٦٣﴾ ﴿بل قلوبهم﴾ أي الكفار ﴿في غمرة﴾ جهالة ﴿من هذا﴾ القرآن ﴿ولهم أعمال من دون ذلك﴾ المذكور للمؤمنين ﴿هم لها عاملون﴾ فيعذبون عليها.

﴿٦٤﴾ ﴿حتى﴾ ابتدائية ﴿إذا أخذنا مترفيهم﴾ أغنياءهم ورؤساءهم ﴿بالعذاب﴾ أي السيف يوم بدر ﴿إذا هم يجأرون﴾ يضجون يقال لهم:

أسباب نزول الآية ٦١ قوله تعالى: ﴿ومنهم الذين يؤذون النبي﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان نبتل ابن الحارث يأتي رسول الله ﷺ فيجلس إليه فيسمع منه وينقل حديثه إلى المنافقين، فأنزل الله ﴿ومنهم الذين يؤذون النبي﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٦٥ قوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم﴾ الآيات. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر قال: قال رجل في غزوة تبوك =

(٦٥) ﴿لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون﴾ لا تمنعون. (٦٦) ﴿قد كانت آياتي﴾ من القرآن ﴿تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون﴾ ترجعون القهقرى. (٦٧) ﴿مستكبرين﴾ عن الإيمان ﴿به﴾ أي بالبيت أو الحرم بأنهم أهله في أمن بخلاف سائر الناس في مواطنهم ﴿سامراً﴾ حال أي جماعة يتحدثون بالليل حول البيت ﴿تهجرون﴾ من الثلاثي تتركون القرآن، ومن الرباعي أي تقولون غير الحق في النبي والقرآن قال تعالى: (٦٨) ﴿أفلم يدّبروا﴾ أصله يتدبروا فأدغمت التاء في الدال ﴿القول﴾ أي القرآن الدال على صدق النبي ﴿أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين﴾.

(٦٩) ﴿أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون﴾. (٧٠) ﴿أم يقولون به جنَّة﴾ الاستفهام للتقرير بالحق من صدق النبيّ ومجيء الرسل للأمم الماضية ومعرفة رسولهم بالصدق والأمانة وأن لا جنون به ﴿بل﴾ للانتقال ﴿جاءهم بالحق﴾ أي القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الإسلام ﴿وأكثرهم للحق كارهون﴾.

تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ * وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ

(٧١) ﴿ولو اتبع الحق﴾ أي القرآن ﴿أهواءهم﴾ بأن جاء بما يهوونه من الشريك والولد لله، تعالى الله عن ذلك: ﴿لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن﴾ خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمانع في الشيء عادة عند تعدد الحاكم ﴿بل أتيناهم بذكرهم﴾ أي القرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم ﴿فهم عن ذكرهم معرضون﴾.

(٧٢) ﴿أم تسألهم خرجاً﴾ أجراً على ما جئتهم به من الإيمان ﴿فخراج ربك﴾ أجره وثوابه ورزقه ﴿خير﴾ وفي قراءة خرجاً في الموضعين وفي قراءة أخرى خراجاً فيهما ﴿وهو خير الرازقين﴾ أفضل من أعطى وآجر.

نصف الحزب

(٧٣) ﴿وإنك لتدعوهم إلى صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ أي دين الإسلام.

(٧٤) ﴿وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ بالبعث والثواب والعقاب ﴿عن الصراط﴾ أي الطريق ﴿لناكبون﴾ عادلون.

= في مجلس يوماً: ما رأينا مثل قرآن هؤلاء، ولا أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء منهم، فقال له رجل كذبت، ولكنك منافق لأخبرن رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ونزل القرآن، قال ابن عمر فأنا رأيته متعلقاً بحقب ناقة رسول الله ﷺ والحجارة تنكبه وهو يقول: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله ﷺ يقول: أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون﴾. ثم =

﴿٧٥﴾ ﴿ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر﴾ أي جوع أصابهم بمكة سبع سنين ﴿للجوا﴾ تمادوا ﴿في طغيانهم﴾ ضلالتهم ﴿يعمهون﴾ يترددون. ﴿٧٦﴾ ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب﴾ الجوع ﴿فما استكانوا﴾ تواضعوا ﴿لربهم وما يتضرعون﴾ يرغبون إلى الله بالدعاء. ﴿٧٧﴾ ﴿حتى﴾ ابتدائية ﴿إذا فتحنا عليهم باباً ذا﴾ صاحب ﴿عذاب شديد﴾ هو يوم بدر بالقتل ﴿إذا هم فيه مبلسون﴾ آيسون من كل خير. ﴿٧٨﴾ ﴿وهو الذي أنشأ﴾ خلق ﴿لكم السمع﴾ بمعنى الأسماع ﴿والأبصار والأفئدة﴾ القلوب ﴿قليلاً ما﴾ تأكيد للقلة ﴿تشكرون﴾. ﴿٧٩﴾ ﴿وهو الذي ذرأكم﴾ خلقكم ﴿في الأرض وإليه تحشرون﴾ تبعثون. ﴿٨٠﴾ ﴿وهو الذي يحيي﴾ بنفخ الروح في المضغة ﴿ويميت وله اختلاف الليل والنهار﴾ بالسواد والبياض والزيادة والنقصان ﴿أفلا تعقلون﴾ صنعه تعالى فتعتبرون.

مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَـٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَـٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ

﴿٨١﴾ ﴿بل قالوا مثل ما قال الأولون﴾.

﴿٨٢﴾ ﴿قالوا﴾ أي الأولون ﴿أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون﴾ لا وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين.

﴿٨٣﴾ ﴿لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا﴾ أي البعث بعد الموت ﴿من قبل إن﴾ ما ﴿هذا إلا أساطير﴾ أكاذيب ﴿الأولين﴾ كالأضاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم.

﴿٨٤﴾ ﴿قل﴾ لهم ﴿لمن الأرض ومن فيها﴾ من الخلق ﴿إن كنتم تعلمون﴾ خالقها ومالكها.

﴿٨٥﴾ ﴿سيقولون لله قل﴾ لهم ﴿أفلا تذّكرون﴾ بإدغام التاء الثانية في الذال تتعظون فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداء قادر على الإحياء بعد الموت.

﴿٨٦﴾ ﴿قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم﴾ الكرسي.

﴿٨٧﴾ ﴿سيقولون الله قل أفلا تتقون﴾ تحذرون عبادة غيره.

﴿٨٨﴾ ﴿قل من بيده ملكوت﴾ ملك ﴿كل شيء﴾ والتاء للمبالغة ﴿وهو يُجير ولا يُجار عليه﴾ يَحمي ولا يُحمىٰ عليه ﴿إن كنتم تعلمون﴾.

= أخرج من وجه آخر عن ابن عمر نحوه، وسمى الرجل عبد الله بن أبيّ، وأخرج عن كعب بن مالك قال مخشي بن حمير: لوددت أني أقاضي على أن يضرب كل رجل منكم مائة على أن ننجو من أن ينزل فينا قرآن فبلغ النبي ﷺ فجاءوا يعتذرون، فأنزل الله ﴿لا تعتذروا﴾ الآية، فكان الذي عفا الله عنه مخشي بن حمير، فتسمى عبد الرحمن، وسأل الله أن يقتل شهيداً لا يعلم بمقتله، فقتل يوم اليمامة =

﴿٨٩﴾ ﴿سيقولون الله﴾ وفي قراءة لله بلام الجر في الموضعين نظراً إلى أن المعنى من له ما ذكر ﴿قل فأنّى تسحرون﴾ تخدعون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده أي كيف تخيل لكم أنه باطل. ﴿٩٠﴾ ﴿بل أتيناهم بالحق﴾ بالصدق ﴿وإنهم لكاذبون﴾ في نفيه وهو:
﴿٩١﴾ ﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً﴾ أي لو كان معه إله ﴿لذهب كل إله بما خلق﴾ انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه ﴿ولعلا بعضهم على بعض﴾ مغالبة كفعل ملوك الدنيا ﴿سبحان الله﴾ تنزيهاً له ﴿عما يصفون﴾ـه به مما ذكر.
﴿٩٢﴾ ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ ما غاب وما شوهد بالجر صفة والرفع خبر هو مقدراً ﴿فتعالى﴾ تعظم ﴿عما يشركون﴾ـه معه.
﴿٩٣﴾ ﴿قل رب إما﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ﴿تريني ما يوعدون﴾ـه من العذاب هو صادق بالقتل ببدر.
﴿٩٤﴾ ﴿رب فلا تجعلني في القوم الظالمين﴾ فأهلك بإهلاكهم.

تُسۡحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجۡعَلۡنِي فِي ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمۡ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ

﴿٩٥﴾ ﴿وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون﴾.
﴿٩٦﴾ ﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾ أي الخصلة من الصفح والإعراض عنهم ﴿السيئة﴾ أذاهم إياك وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿نحن أعلم بما يصفون﴾ يكذبون ويقولون فنجازيهم عليه.
﴿٩٧﴾ ﴿وقل رب أعوذ﴾ أعتصم ﴿بك من همزات الشياطين﴾ نزعاتهم بما يوسوسون به.
﴿٩٨﴾ ﴿وأعوذ بك رب أن يحضرون﴾ في اموري لأنهم إنما يحضرون بسوء.
﴿٩٩﴾ ﴿حتى﴾ ابتدائية ﴿إذا جاء أحدهم الموت﴾ ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن ﴿قال رب ارجعون﴾ الجمع للتعظيم.
﴿١٠٠﴾ ﴿لعلي أعمل صالحاً﴾ بأن أشهد أن لا إله إلا الله يكون ﴿فيما تركت﴾ ضيعت من عمري أي في مقابلته قال تعالى: ﴿كلا﴾ أي لا رجوع ﴿إنها﴾ أي رب ارجعون ﴿كلمة هو قائلها﴾ ولا فائدة له فيها ﴿ومن ورائهم﴾ أمامهم ﴿برزخ﴾ حاجز يصدهم عن الرجوع ﴿إلى يوم يبعثون﴾ ولا رجوع بعده.
﴿١٠١﴾ ﴿فإذا نُفخ في الصور﴾ القرن النفخة الأولى أو الثانية ﴿فلا أنساب بينهم يومئذ﴾

= لا يعلم مقتله إلا من قتله. وأخرج ابن جرير عن قتادة: أن ناساً من المنافقين قالوا في غزوة تبوك: يرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات، فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك، فأتاهم فقال: قلتم كذا وكذا، قالوا: إنما كنا نخوض ونلعب، فنزلت.

أسباب نزول الآية ٧٤ قوله تعالى: ﴿يحلفون بالله ما قالوا﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان الجلاس بن =

يتفاخرون بها ﴿ولا يتساءلون﴾ عنها خلاف حالهم في الدنيا لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك في بعض مواطن القيامة، وفي بعضها يفيقون وفي آية (فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون). ﴿١٠٢﴾ ﴿فمن ثقلت موازينه﴾ بالحسنات ﴿فأولئك هم المفلحون﴾ الفائزون. ﴿١٠٣﴾ ﴿ومن خفت موازينه﴾ بالسيئات ﴿فأولئك الذين خسروا أنفسهم﴾ فهم ﴿في جهنم خالدون﴾.

﴿١٠٤﴾ ﴿تلفح وجوههم النار﴾ تحرقها ﴿وهم فيها كالحون﴾ شمرت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم، ويقال لهم: ﴿١٠٥﴾ ﴿ألم تكن آياتي﴾ من القرآن ﴿تتلى عليكم﴾ تخوَّفون بها ﴿فكنتم بها تكذبون﴾. ﴿١٠٦﴾ ﴿قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا﴾ وفي قراءة شقاوتنا بفتح أوله وألف وهما مصدران بمعنى ﴿وكنا قوماً ضالين﴾ عن الهداية.

فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾

﴿١٠٧﴾ ﴿ربنا أخرجنا منها فإن عدنا﴾ إلى المخالفة ﴿فإنا ظالمون﴾.

﴿١٠٨﴾ ﴿قال﴾ لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين ﴿اخسؤوا فيها﴾ ابعدوا في النار أذلاء ﴿ولا تكلمون﴾ في رفع العذاب عنكم لينقطع رجاؤهم.

﴿١٠٩﴾ ﴿إنه كان فريق من عبادي﴾ هم المهاجرون ﴿يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين﴾.

﴿١١٠﴾ ﴿فاتخذتموهم سُخرياً﴾ بضم السين وكسرها مصدر بمعنى الهزء، منهم: بلال وصهيب وعمار وسلمان ﴿حتى أنسوكم ذكري﴾ فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الإنساء فنسب إليهم ﴿وكنتم منهم تضحكون﴾.

﴿١١١﴾ ﴿إني جزيتهم اليوم﴾ النعيم المقيم ﴿بما صبروا﴾ على استهزائكم بهم وأذاكم إياهم ﴿إنهم﴾ بكسر الهمزة ﴿هم الفائزون﴾ بمطلوبهم استئناف وبفتحها مفعول ثان لجزيتهم.

﴿١١٢﴾ ﴿قال﴾ تعالى لهم بلسان مالك وفي قراءة قل ﴿كم لبثتم في الأرض﴾ في الدنيا وفي قبوركم ﴿عدد سنين﴾ تمييز.

﴿١١٣﴾ ﴿قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم﴾ شكّوا في ذلك واستقصروه لعظم ما هم فيه من العذاب ﴿فاسأل العادين﴾ أي الملائكة المحصين أعمال الخلق.

= سويد بن الصامت ممن تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وقال: لئن كان هذا الرجل صادقاً لنحن شر من الحمير، فرفع عمير بن سعيد ذلك إلى رسول الله ﷺ، فحلف بالله ما قلت، فأنزل الله ﴿يحلفون بالله ما قالوا﴾ الآية، فزعموا أنه تاب وحسنت توبته، ثم أخرج عن كعب بن مالك نحوه، وأخرج ابن سعد في الطبقات نحوه عن عروة وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال: سمع زيد بن =

﴿١١٤﴾ ﴿قال﴾ تعالى بلسان مالك وفي قراءة قل ﴿إن﴾ أي ما ﴿لبثتم إلا قليلاً لو أنكم كنتم تعلمون﴾ مقدار لبثكم من الطول كان قليلا بالنسبة إلى لبثكم في النار.

﴿١١٥﴾ ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً﴾ لا لحكمة ﴿وأنكم إلينا لا تَرجعون﴾ بالبناء للفاعل وللمفعول؟ لا بل لنتعبدكم بالأمر والنهي ترجعوا إلينا ونجازي على ذلك (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون).

﴿١١٦﴾ ﴿فتعالى الله﴾ عن العبث وغيره مما لا يليق به ﴿الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم﴾ الكرسي: هو السرير الحسن.

قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾

(٢٤) سورة النور مدنية وآياتها أربع وستون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ

﴿١١٧﴾ ﴿ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به﴾ صفة كاشفة لا مفهوم لها ﴿فإنما حسابه﴾ جزاؤه ﴿عند ربه إنه لا يفلح الكافرون﴾ لا يسعدون.

﴿١١٨﴾ ﴿وقل رب اغفر وارحم﴾ المؤمنين في الرحمة زيادة عن المغفرة ﴿وأنت خير الراحمين﴾ أفضل راحم.

﴿سورة النور﴾

[مدنية وهي اثنتان أو أربع وستون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ هذه ﴿سورة أنزلناها وفرضناها﴾ مخففة ومشددة لكثرة المفروض فيها ﴿وأنزلنا فيها آيات بينات﴾ واضحات الدلالات ﴿لعلكم تذَّكرون﴾ بإدغام التاء الثانية في الذال تتعظون.

ثلاثة أرباع الحزب

= أرقم رجلاً من المنافقين يقول والنبي ﷺ يخطب: إن كان هذا صادقاً لنحن شر من الحمير، فرفع ذلك إلى النبي ﷺ فجحد القائل، فأنزل الله ﴿يحلفون بالله ما قالوا﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ جالساً في ظل شجرة، فقال إنه سيأتيكم إنسان ينظر بعيني شيطان فطلع رجل أزرق فدعاه رسول الله ﷺ فقال: علام تشتمني أنت وأصحابك؟ فانطلق الرجل فجاء =

(٢) ﴿الزانية والزاني﴾ أي غير المحصنين لرجمها بالسنة وأل فيها ذكر موصولة وهو مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو ﴿فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ ضربة يقال جَلَدهُ: ضربَ جلدهُ ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام والرقيق على النصف مما ذكر ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾ أي حكمه بأن تتركوا شيئاً من حدهما ﴿إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ أي يوم البعث في هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه أو دال على جوابه ﴿وليشهد عذابهما﴾ الجلد ﴿طائفة من المؤمنين﴾ قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد شهود الزنا.

(٣) ﴿الزاني لا ينكح﴾ يتزوج ﴿إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك﴾ أي المناسب لكل منهما ما ذكر ﴿وحرم ذلك﴾ أي نكاح الزواني ﴿على المؤمنين﴾ الأخيار، نزل ذلك لما همَّ فقراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى (وأنكحوا الأيامى منكم).

(٤) ﴿والذين يرمون المحصنات﴾ العفيفات بالزنا ﴿ثم لم يأتوا بأربعة شهداء﴾ على زناهن برؤيتهم ﴿فاجلدوهم﴾ أي كل واحد منهم ﴿ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة﴾ في شيء ﴿أبداً وأولئك هم الفاسقون﴾ لإتيانهم كبيرة.

(٥) ﴿إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا﴾ عملهم ﴿فإن الله غفور﴾ لهم قذفهم ﴿رحيم﴾ بهم بإلهامهم التوبة فيها ينتهي فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعاً بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة.

(٦) ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ بالزنا ﴿ولم يكن لهم شهداء﴾ عليه ﴿إلا أنفسهم﴾ وقع ذلك لجماعة من الصحابة ﴿فشهادة أحدهم﴾ مبتدأ ﴿أربعَ شهادات﴾ نصب على المصدر ﴿بالله إنه لمن الصادقين﴾ فيما رمى به زوجته من الزنا.

(٧) ﴿والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين﴾ في ذلك وخبر المبتدأ: تدفع عنه حد القذف.

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ

= بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم، فأنزل الله تعالى ﴿يحلفون بالله ما قالوا﴾ الآية، وأخرج عن قتادة قال: إن رجلين اقتتلا: أحدهما من جهينة والآخر من غفار، وكانت جهينة حلفاء الأنصار، وظهر الغفاري على الجهيني، فقال عبد الله بن أبيّ للأوس: أنصروا أخاكم، فوالله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل: سمّن كلبك يأكلك، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل.

﴿٨﴾ ﴿ويدرأ﴾ أي يدفع ﴿عنها العذاب﴾ حد الزنا الذي ثبت بشهاداته ﴿أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين﴾ فيما رماها به من الزنا. ﴿٩﴾ ﴿والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين﴾ في ذلك.

﴿١٠﴾ ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ بالستر في ذلك ﴿وأن الله تواب﴾ بقبوله التوبة في ذلك وغيره ﴿حكيم﴾ فيما حكم به في ذلك وغيره ليبين الحق في ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها. ﴿١١﴾ ﴿إن الذين جاءُوا بالإفك﴾ أسوأ الكذب على عائشة رضي الله عنها، أُم المؤمنين بقذفها ﴿عصبة منكم﴾ جماعة من المؤمنين قالت: حسان بن ثابت، وعبد الله بن أبيّ، ومسطح، وحمنة بنت جحش ﴿لا تحسبوه﴾ أيها المؤمنون غير العصبة ﴿شراً لكم بل هو خير لكم﴾ يأجركم الله به، ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان، فإنها قالت: «كنت مع النبي ﷺ في غزوة بعدما أنزل الحجاب، ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة، وآذن بالرحيل ليلة فمشيت وقضيت شأني وأقبلت إلى الرحل فإذا عقدي انقطع – هو بكسر المهملة: القلادة – فرجعت ألتمسه، وحملوا هودجي – هو ما يركب فيه – على بعيري يحسبونني فيه، وكانت النساء خفافاً إنما يأكلن العلقة – هو بضم المهملة وسكون اللام من الطعام: أي القليل – ووجدت عقدي وجئت بعدما ساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه، وظننت أن القوم سيفقدونني فيرجعون إليّ فغلبتني عيناي فنمت وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فادلج – هما بتشديد الراء والدال أي نزل من آخر الليل للاستراحة – فسار منه فأصبح في منزله فرأى سواد إنسان نائم – أي شخصه – فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني – أي قوله إنا لله وإنا إليه راجعون – فخمرت وجهي بجلبابي، أي غطيته بالملاءة والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطىء على يدها، فركبتها

مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ
أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ
أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾
وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ
حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ
لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم
مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ
بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو
عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ

= فسعى رجل من المسلمين إلى رسول الله ﷺ، فأرسل إليه فسأله، فجعل يحلف بالله ما قال، فأنزل الله تعالى ﴿يحلفون بالله ما قالوا﴾ الآية، وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال: همَّ رجل يقال له الأسود بقتل النبي ﷺ، فنزلت ﴿وهموا بما لم ينالوا﴾، وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن عكرمة: أن مولى بني عدي بن كعب قتل رجلاً من الأنصار، فقضى النبي ﷺ بالدية اثني عشر ألفاً، وفيه نزلت =

فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة - أي من أوغر واقفين في مكان وغر من شدة الحر - فهلك من هلك وكان الذي تولى كبره منهم: عبد الله بن أبيّ ابن سلول » اهـ . قولها رواه الشيخان قال تعالى ﴿لكل امرئ منهم﴾ أي عليه ﴿ما اكتسب من الإثم﴾ في ذلك ﴿والذي تولى كبره منهم﴾ أي تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبد الله بن أبي ﴿له عذاب عظيم﴾ هو النار في الآخرة.

١٢ ﴿لولا﴾ هلا ﴿إذ﴾ حين ﴿سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم﴾ أي ظن بعضهم ببعض ﴿خيراً وقالوا هذا إفك مبين﴾ كذب بيِّن، فيه التفات عن الخطاب أي ظننتم أيها العصبة وقلتم.

عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ

حزب ٣٦

١٣ ﴿لولا﴾ هلا ﴿جاءوا﴾ أي العصبة ﴿عليه بأربعة شهداء﴾ شاهدوه ﴿فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله﴾ أي في حكمه ﴿هم الكاذبون﴾ فيه.

١٤ ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم﴾ أيها العصبة أي خضتم ﴿فيه عذاب عظيم﴾ في الآخرة.

١٥ ﴿إذ تلقونه بألسنتكم﴾ أي يرويه بعضكم عن بعض وحذف من الفعل إحدى التاءين وإذ منصوب بمسكم أو بأفضتم ﴿وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً﴾ لا إثم فيه ﴿وهو عند الله عظيم﴾ في الإثم.

١٦ ﴿ولولا﴾ هلا ﴿إذ﴾ حين ﴿سمعتموه قلتم ما يكون﴾ ما ينبغي ﴿لنا أن نتكلم بهذا سبحانك﴾ هو للتعجيب هنا ﴿هذا بهتان﴾ كذب ﴿عظيم﴾.

١٧ ﴿يعظكم الله﴾ ينهاكم ﴿أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين﴾ تتعظون بذلك.

= ﴿وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله﴾.

أسباب نزول الآية ٧٥ قوله تعالى: ﴿ومنهم من عاهد الله﴾ الآية، أخرج الطبراني وابن مردويه وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل بسند ضعيف عن أبي أمامة: أن ثعلبة بن حاطب قال: يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالاً، قال: ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي =

(١٨) ﴿ويبين الله لكم الآيات﴾ في الأمر والنهي ﴿والله عليم﴾ بما يأمر به وينهى عنه ﴿حكيم﴾ فيه.
(١٩) ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة﴾ باللسان ﴿في الذين آمنوا﴾ بنسبتها إليهم وهم العصبة ﴿لهم عذاب أليم في الدنيا﴾ بحد القذف ﴿والآخرة﴾ بالنار لحق الله ﴿والله يعلم﴾ انتفاءها عنهم ﴿وأنتم﴾ أيها العصبة بما قلتم من الإفك ﴿لا تعلمون﴾ وجودها فيهم. (٢٠) ﴿ولولا فضل الله عليكم﴾ أيها العصبة ﴿ورحمته وأن الله رؤوف رحيم﴾ بكم لعاجلكم بالعقوبة.
(٢١) ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ أي طرق تزيينه ﴿ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه﴾ أي المتبع ﴿يأمر بالفحشاء﴾ أي القبيح ﴿والمنكر﴾ شرعاً باتباعها ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم﴾ أيها العصبة بما قلتم من الإفك ﴿من أحد أبداً﴾ أي ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه ﴿ولكن الله يزكي﴾ يطهر ﴿من يشاء﴾ من الذنب بقبول توبته منه ﴿والله سميع﴾ بما قلتم ﴿عليم﴾ بما قصدتم.

مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾

(٢٢) ﴿ولا يأتل﴾ يحلف ﴿أولوا الفضل﴾ أصحاب الغنى ﴿منكم والسعة أن﴾ لا ﴿يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله﴾ نزلت في أبي بكر حلف أن لا ينفق على مسطح وهو ابن خالته مسكين مهاجر بدري لما خاض في الإفك بعد أن كان ينفق عليه، وناس من الصحابة أقسموا أن لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الإفك ﴿وليعفوا وليصفحوا﴾ عنهم في ذلك ﴿ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾ للمؤمنين قال أبو بكر: بلى أنا أحب أن يغفر الله لي ورجع إلى مسطح ما كان ينفقه عليه.
(٢٣) ﴿إن الذين يرمون﴾ بالزنا ﴿المحصنات﴾ العفائف ﴿الغافلات﴾ عن الفواحش بأن لا يقع في قلوبهن فعلها ﴿المؤمنات﴾ بالله ورسوله ﴿لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم﴾.
(٢٤) ﴿يوم﴾ ناصبه الاستقرار الذي تعلق به لهم ﴿تشهد﴾ بالفوقانية والتحتانية ﴿عليهم

= شكره خير من كثير لا تطيقه، قال: والله لئن آتاني الله مالاً لأوتين كل ذي حق حقه، فدعا له فاتخذ غنماً، فنمت حتى ضاقت عليه أزقة المدينة فتنحى بها وكان يشهد الصلاة ثم يخرج إليها ثم نمت حتى تعذرت عليه مراعي المدينة فتنحى بها، فكان يشهد الجمعة ثم يخرج إليها ثم نمت فتنحى بها، فترك الجمعة والجماعات، ثم أنزل الله على رسوله، ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾ فاستعمل على =

ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾ من قول وفعل وهو يوم القيامة. (٢٥) ﴿يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق﴾ يجازيهم جزاءه الواجب عليهم ﴿ويعلمون أن الله هو الحق المبين﴾ حيث حقق لهم جزاءه الذي كانوا يشكون فيه ومنهم عبد الله بن أبيّ والمحصنات هنا أزواج النبي ﷺ لم يذكر في قذفهن توبة ومن ذكر في قذفهن أول سورة التوبة غيرهن.
(٢٦) ﴿الخبيثات﴾ من النساء ومن الكلمات ﴿للخبيثين﴾ من الناس ﴿والخبيثون﴾ من الناس ﴿للخبيثات﴾ مما ذكر ﴿والطيبات﴾ مما ذكر ﴿للطيبين﴾ من الناس ﴿والطيبون﴾ منهم ﴿للطيبات﴾ مما ذكر أي اللائق بالخبيث مثله وبالطيب مثله ﴿أولئك﴾ الطيبون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وصفوان ﴿مبرؤون مما يقولون﴾ أي الخبيثون والخبيثات من الرجال والنساء فيهم ﴿لهم﴾ للطيبين والطيبات ﴿مغفرة ورزق كريم﴾ في الجنة وقد افتخرت عائشة بأشياء منها أنها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقاً كريماً.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَـٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ

(٢٧) ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا﴾ أي تستأذنوا ﴿وتسلموا على أهلها﴾ فيقول الواحد السلام عليكم أأدخل؟ كما ورد في حديث ﴿ذلكم خير لكم﴾ من الدخول بغير استئذان ﴿لعلكم تذكرون﴾ بإدغام التاء الثانية في الذال خيريته فتعملون به.
(٢٨) ﴿فإن لم تجدوا فيها أحداً﴾ يأذن لكم ﴿فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم﴾ بعد الاستئذان ﴿ارجعوا فارجعوا هو﴾ أي الرجوع ﴿أزكى﴾ أي خير ﴿لكم﴾ من القعود على الباب ﴿والله بما تعملون﴾ من الدخول بإذن وغير إذن ﴿عليم﴾ فيجازيكم عليه.
(٢٩) ﴿ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع﴾ أي منفعة ﴿لكم﴾ باستكنان وغيره كبيوت الربط والخانات المسبلة ﴿والله يعلم ما تبدون﴾ تظهرون ﴿وما تكتمون﴾ تخفون في دخول غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره، وسيأتي أنهم إذا دخلوا بيوتهم يسلمون على أنفسهم.

= الصدقات رجلين وكتب لهما كتاباً فأتيا ثعلبة فأقرآه كتاب رسول الله ﷺ فقال: انطلقا إلى الناس، فإذا فرغتم فمرُّوا بي فمعلا، فقال: ما هذه إلا أخت الجزية فانطلقا: فأنزل الله ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله﴾ إلى قوله ﴿يكذبون﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه.

﴿٣٠﴾ ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ عما لا يحلُّ لهم نظره، ومن زائدة ﴿ويحفظوا فروجهم﴾ عما لا يحل لهم فعله بها ﴿ذلك أزكى﴾ أي خير ﴿لهم إن الله خبير بما يصنعون﴾ بالأبصار والفروج فيجازيهم عليه.

﴿٣١﴾ ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهنّ﴾ عما لا يحل لهنّ نظره ﴿ويحفظن فروجهنّ﴾ عما لا يحل لهنَّ فعله بها ﴿ولا يبدينَ﴾ يُظهرن ﴿زينتهن إلا ما ظهر منها﴾ وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لأجنبي إن لم يخف فتنة في أحد وجهين، والثاني يحرم لأنه مظنة الفتنة، ورجح حسماً للباب ﴿وليضربن بخمرهنَّ على جيوبهنَّ﴾ أي يسترن الرؤوس والأعناق والصدور بالمقانع ﴿ولا يبدين زينتهنّ﴾ الخفية، وهي ما عدا الوجه والكفين ﴿إلا لبعولتهن﴾ جمع بعل: أي زوج ﴿أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن﴾ فيجوز لهم نظره إلا ما بين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الأزواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف لهنَّ وشمل ما ملكت أيمانهنَّ العبيد ﴿أو التابعين﴾ في فضول الطعام ﴿غير﴾ بالجر صفة والنصب استثناء ﴿أولي الإربة﴾ أصحاب الحاجة إلى النساء ﴿من الرجال﴾ بأن لم ينتشر ذكر كل ﴿أو الطفل﴾ بمعنى الأطفال ﴿الذين لم يظهروا﴾ يطلعوا ﴿على عورات النساء﴾ للجماع فيجوز أن يبدين لهم ما عدا ما بين السرة والركبة ﴿ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن﴾ من خلخال يتقعقع ﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون﴾ مما وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره ﴿لعلكم تفلحون﴾ تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفي الآية تغليب الذكور على الإناث.

﴿٣٢﴾ ﴿وأنكحوا الأيامى منكم﴾ جمع أيم: وهي من ليس لها زوج بكراً كانت أو ثيباً ومن ليس له زوج وهذا في الأحرار والحرائر

أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ
أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ
ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ
لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ
لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ
ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ
وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ
يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ
ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ
وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ
إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ
ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ

أسباب نزول الآية ٧٩ قوله تعالى: ﴿الذين يلمزون المطوعين﴾ الآية، روى الشيخان عن أبي مسعود قال: لما نزلت آية الصدقة كنا نتحامل على ظهورنا، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير، فقالوا: مُراءٍ، وجاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله لغني عن صدقة هذا، فنزل ﴿الذين يلمزون المطوعين﴾ الآية. وورد نحو هذا من حديث أبي هريرة وأبي عقيل وأبي سعيد الخدري وابن عباس

﴿والصالحين﴾ المؤمنين ﴿من عبادكم وإمائكم﴾ وعباد من جموع عبد ﴿إن يكونوا﴾ أي الأحرار ﴿فقراء يغنهم الله﴾ بالتزوج ﴿من فضله والله واسع﴾ لخلقه ﴿عليم﴾ بهم. (٣٣) ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً﴾ ما ينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا ﴿حتى يغنيهم الله﴾ يوسع عليهم ﴿من فضله﴾ فينكحون ﴿والذين يبتغون الكتاب﴾ بمعنى المكاتبة ﴿مما ملكت أيمانكم﴾ من العبيد والإماء ﴿فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً﴾ أي أمانة وقدرة على الكسب لأداء مال الكتابة وصيغتها مثلاً: كاتبتك على ألفين في شهرين كل شهر ألف فإذا أديتها فأنت حر فيقول قبلت ﴿وآتوهم﴾ أمر للسادة ﴿من مال الله الذي آتاكم﴾ ما يستعينون به في أداء ما التزموه لكم، وفي معنى الإيتاء حط شيء مما التزموه

تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ وَمَثَلٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٣٥﴾ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ

﴿ولا تكرهوا فتياتكم﴾ إماءكم ﴿على البغاء﴾ الزنا ﴿إن أردن تحصناً﴾ تعففاً عنه، وهذه الإرادة محل الإكراه فلا مفهوم للشرط ﴿لتبتغوا﴾ بالإكراه ﴿عرض الحياة الدنيا﴾ نزلت في عبد الله بن أبيّ كان يكره جواريه على الكسب بالزنا ﴿ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور﴾ لهن ﴿رحيم﴾ بهن.

ربع الحزب

(٣٤) ﴿ولقد أنزلنا إليكم آيات مبيِّنات﴾ بفتح الياء وكسرها في هذه السورة، بيَّن فيها ما ذكر أو بينة ﴿ومثلاً﴾ خبراً عجيباً وهو خبر عائشة ﴿من الذين خلوْا من قبلكم﴾ أي من جنس أمثالهم أي أخبارهم العجيبة كخبر يوسف ومريم ﴿وموعظة للمتقين﴾ في قوله تعالى (ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله) (لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون) الخ (ولولا إذ سمعتموه قلتم) الخ (يعظكم الله أن تعودوا) الخ وتخصيصها بالمتقين لأنهم المنتفعون بها.

(٣٥) ﴿الله نور السماوات والأرض﴾ أي منورهما بالشمس والقمر ﴿مثل نوره﴾ أي صفته في قلب المؤمن ﴿كمشكاة فيها مصباح

= وعميرة بنت فهد بن رافع، أخرجها كلها ابن مردويه.

أسباب نزول الآية ٨١ قوله تعالى: ﴿فرح المخلفون﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: أمر رسول الله ﷺ الناس أن ينبعثوا معه وذلك في الصيف، فقال رجل: يا رسول الله الحر شديد ولا نستطيع الخروج فلا تنفر في الحر، فأنزل الله ﴿قل نار جهنم =

المصباح في زجاجة﴾ هي القنديل والمصباح السراج: أي الفتيلة الموقودة، والمشكاة: الطاقة غير النافذة، أي الأنبوبة في القنديل ﴿الزجاجة كأنها﴾ والنور فيها ﴿كوكبٌ دِرِّيٌّ﴾ أي مضيء بكسر الدال وضمها من الدرء بمعنى الدفع لدفعها الظلام، وبضمها وتشديد الياء منسوب إلى الدر: اللؤلؤ ﴿توقَّد﴾ المصباح بالماضي، وفي قراءة بمضارع أو قد مبنياً للمفعول بالتحتانية وفي أخرى توقد بالفوقانية، أي الزجاجة ﴿مِن﴾ زيت ﴿شجرةٍ مباركةٍ زيتونةٍ لا شرقيةٍ ولا غربيةٍ﴾ بل بينهما فلا يتمكن منها حر ولا برد مضران ﴿يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسهُ نار﴾ لصفائه ﴿نور﴾ به ﴿على نور﴾ بالنار، ونور الله: أي هداه للمؤمن نور على نور الإيمان ﴿يهدي الله لنوره﴾ أي دين الإسلام ﴿من يشاء ويضرب﴾ يبين ﴿الله الأمثال للناس﴾ تقريباً لأفهامهم ليعتبروا فيؤمنوا ﴿والله بكل شيء عليم﴾ ومنه ضرب الأمثال.

يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾

﴿٣٦﴾ ﴿في بيوت﴾ متعلق بيسبح الآتي ﴿أذن الله أن ترفع﴾ تعظم ﴿ويذكر فيها اسمه﴾ بتوحيده ﴿يسبِّح﴾ بفتح الموحدة وكسرها: أي يُصلي ﴿له فيها بالغدو﴾ مصدر بمعنى الغدوات: أي البُكر ﴿والآصال﴾ العشايا من بعد الزوال.

﴿٣٧﴾ ﴿رجال﴾ فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر كأنه قيل: من يسبحه ﴿لا تلهيهم تجارة﴾ شراء ﴿ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة﴾ حذف هاء إقامة تخفيف ﴿وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب﴾ تضطرب ﴿فيه القلوب والأبصار﴾ من الخوف، القلوب بين النجاة والهلاك، والأبصار بين ناحيتي اليمين والشمال: هو يوم القيامة.

﴿٣٨﴾ ﴿ليجزيهم الله أحسن ما عملوا﴾ أي ثوابه وأحسن بمعنى حسن ﴿ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ يقال فلان ينفق بغير حساب: أي يوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه.

= أشد حراً﴾ الآية، وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال: خرج رسول الله ﷺ في حر شديد إلى تبوك، فقال رجل من بني سلمة: لا تنفروا في الحر، فأنزل الله ﴿قل نار جهنم أشد حراً﴾ الآية. وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق ابن اسحاق عن عاصم بن عمرو بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم قال: قال رجل من المنافقين: لا تنفروا في الحر، فنزلت.

(٣٩) ﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعةٍ﴾ جمع قاع: أي في فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار في شدة الحر يشبه الماء الجاري ﴿يحسبه﴾ يظنه ﴿الظمآن﴾ أي العطشان ﴿ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً﴾ مما حسبه كذلك الكافر يحسب أن عمله كصدقه ينفعه حتى إذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله أي لم ينفعه ﴿ووجد الله عنده﴾ أي عند عمله ﴿فوفّاه حسابه﴾ أي جازاه عليه في الدنيا ﴿والله سريع الحساب﴾ أي المجازاة.

(٤٠) ﴿أو﴾ الذين كفروا أعمالهم السيئة ﴿كظلماتٍ في بحر لجّي﴾ عميق ﴿يغشاه موج من فوقه﴾ أي الموج ﴿موج من فوقه﴾ أي الموج الثاني ﴿سحاب﴾ أي غيم، هذه ﴿ظلمات بعضها فوق بعض﴾ ظلمة البحر وظلمة الموج الأول، وظلمة الثاني وظلمة السحاب ﴿إذا أخرج﴾ الناظر ﴿يده﴾ في هذه الظلمات ﴿لم يكد يراها﴾ أي لم يقرب من رؤيتها ﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾ أي من لم يهده الله لم يهتد.

(٤١) ﴿ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات والأرض﴾ ومن التسبيح صلاة ﴿والطير﴾ جمع طائر بين السماء والأرض ﴿صافّاتٍ﴾ حال باسطات أجنحتهنّ ﴿كل قد علم﴾ الله ﴿صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون﴾ فيه تغليب العاقل.

(٤٢) ﴿ولله ملك السماوات والأرض﴾ خزائن المطر والرزق والنبات ﴿وإلى الله المصير﴾ المرجع.

(٤٣) ﴿ألم تر أن الله يزجي سحاباً﴾ يسوقه برفق ﴿ثم يؤلف بينه﴾ يضم بعضه إلى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة ﴿ثم يجعله ركاماً﴾ بعضه فوق بعض ﴿فترى الوَدْق﴾ المطر ﴿يخرج من خلاله﴾ مخارجه ﴿وينزل من السماء من﴾ زائدة ﴿جبال فيها﴾ في السماء بدل بإعادة الجار ﴿من بَرَدٍ﴾ أي بعضه ﴿فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد﴾ يقرب ﴿سنا برقه﴾ لمعانه ﴿يذهب بالأبصار﴾ الناظرة له: أي يخطفها.

﴿سورة النور﴾ ٤٦٥

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا
فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن
جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن
مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ
ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾
وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ
بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ
أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾
لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ
إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ
وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ
بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ

أسباب نزول الآية ٨٤ قوله تعالى: ﴿ولا تصلّ على أحد منهم﴾ الآية، روى الشيخان عن ابن عمر قال: لما توفي عبد الله بن أبيّ جاء ابنه إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه، فقام ليصلي عليه، فقام عمر بن الخطاب فأخذ بثوبه وقال: يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي على المنافقين، قال: إنما قد خيرني الله، فقال: ﴿استغفر لهم =

(٤٤) ﴿يقلب الله الليل والنهار﴾ أي يأتي بكل منهما بدل الآخر ﴿إن في ذلك﴾ التقليب ﴿لعبرة﴾ دلالة ﴿لأولي الأبصار﴾ لأصحاب البصائر على قدرة الله تعالى. (٤٥) ﴿والله خلق كل دابة﴾ أي حيوان ﴿من ماء﴾ نطفة ﴿فمنهم من يمشي على بطنه﴾ كالحيات والهوام ﴿ومنهم من يمشي على رجلين﴾ كالإنسان والطير ﴿ومنهم من يمشي على أربع﴾ كالبهائم والأنعام ﴿يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير﴾.

(٤٦) ﴿لقد أنزلنا آيات مبينات﴾ أي بينات هي القرآن ﴿والله يهدي من يشاء إلى صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ أي دين الإسلام.

(٤٧) ﴿ويقولون﴾ المنافقون ﴿آمنا﴾ صدقنا ﴿بالله﴾ بتوحيده ﴿وبالرسول﴾ محمد ﴿وأطعنا﴾ هما فيما حكما به ﴿ثم يتولى﴾ يعرض ﴿فريق منهم من بعد ذلك﴾ عنه ﴿وما أولئك﴾ المعرضون ﴿بالمؤمنين﴾ المعهودين الموافق قلوبهم لألسنتهم.

بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ
الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ
ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ
أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا
دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾
* وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل
لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ
أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ
وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ
إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ

(٤٨) ﴿وإذا دعوا إلى الله ورسوله﴾ المبلغ عنه ﴿ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون﴾ عن المجيء إليه.

(٤٩) ﴿وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين﴾ مسرعين طائعين.

(٥٠) ﴿أفي قلوبهم مرض﴾ كفر ﴿أم ارتابوا﴾ أي شكوا في نبوته ﴿أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله﴾ في الحكم أي فيظلموا فيه؟ لا ﴿بل أولئك هم الظالمون﴾ بالإعراض عنه.

نصف الحزب

(٥١) ﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم﴾ فالقول اللائق بهم ﴿أن يقولوا سمعنا وأطعنا﴾ بالإجابة ﴿وأولئك﴾ حينئذ ﴿هم المفلحون﴾ الناجون.

(٥٢) ﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله﴾ يخافه ﴿ويتقه﴾ بسكون الهاء وكسرها بأن يطيعه ﴿فأولئك هم الفائزون﴾ بالجنة.

= أولا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة﴾ وسأزيد على السبعين، فقال: إنه منافق، فصلى عليه، فأنزل الله ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره﴾ فترك الصلاة عليهم، وورد ذلك من حديث عمر وأنس وجابر وغيرهم.

أسباب نزول الآية ٩١ قوله تعالى: ﴿ليس على الضعفاء﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن ثابت قال: كنت أكتب =

(٥٣) **﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾** غايتها **﴿لئن أمرتهم﴾** بالجهاد **﴿ليخرجنَّ قل﴾** لهم **﴿لا تقسموا طاعة معروفة﴾** للنبي خير من قسمكم الذي لا تصدقون فيه **﴿إن الله خبير بما تعملون﴾** من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل.

(٥٤) **﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوْا﴾** عن طاعته بحذف إحدى التاءين خطاب لهم **﴿فإنما عليه ما حمل﴾** من التبليغ **﴿وعليكم ما حملتم﴾** من طاعته **﴿وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾** أي التبليغ البيِّن.

(٥٥) **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض﴾** بدلا عن الكفار **﴿كما استخلف﴾** بالبناء للفاعل والمفعول **﴿الذين من قبلهم﴾** من بني إسرائيل بدلا عن الجبابرة **﴿وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم﴾** وهو الإسلام بأن يظهره على جميع الأديان ويوسع لهم في البلاد فيملكوها **﴿وَلَيُبْدِلَنَّهُمْ﴾** بالتخفيف والتشديد **﴿من بعد خوفهم﴾** من الكفار **﴿أمناً﴾** وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر وأثنى عليهم بقوله: **﴿يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾** هو مستأنف في حكم التعليل **﴿ومن كفر بعد ذلك﴾** الإنعام منهم به **﴿فأولئك هم الفاسقون﴾** وأول من كفر به قتلة عثمان رضي الله عنه فصاروا يقتتلون بعد أن كانوا إخواناً.

(٥٦) **﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون﴾** أي رجاء الرحمة.

(٥٧) **﴿لا تحسبن﴾** بالفوقانيـة والتحتانيـة والفاعل الرسول **﴿الذين كفروا معجزين﴾** لنا **﴿في الأرض﴾** بأن يفوتونا **﴿ومأواهم﴾** مرجعهم **﴿النار ولبئس المصير﴾** المرجع هي.

(٥٨) **﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم﴾** من العبيد والإماء **﴿والذين لم يبلغوا الحلم منكم﴾** من الأحرار وعرفوا أمر النساء **﴿ثلاث مرات﴾** في ثلاثة أوقات

وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ

= لرسول الله ﷺ فكنت أكتب براءة، فإني لواضع القلم على أذني إذ أمرنا بالقتال، فجعل رسول الله ﷺ ينظر ما ينزل عليه إذ جاءه أعمى، فقال: كيف بي يا رسول الله وأنا أعمى؟ فنزلت ﴿ليس على الضعفاء﴾ الآية. وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال: أمر رسول الله ﷺ الناس أن ينبعثوا غازين معه، فجاءت عصابة من أصحابه فيهم عبد الله بن معقل المزني، فقال: يا رسول الله احملنا؟ =

﴿من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة﴾ أي وقت الظهر ﴿ومن بعد صلاة العشاء ثلاثُ عورات لكم﴾ بالرفع خبر مبتدأ مقدر بعده مضاف وقام المضاف إليه مقامه: أي هي أوقات، وبالنصب بتقدير أوقات منصوباً بدلاً من محل ما قبله قام المضاف إليه مقامه، وهي لإلقاء الثياب تبدو فيها العورات ﴿ليس عليكم ولا عليهم﴾ أي المماليك والصبيان ﴿جناح﴾ في الدخول عليكم بغير استئذان ﴿بعدهن﴾ أي بعد الأوقات الثلاثة هم ﴿طوافون عليكم﴾ للخدمة ﴿بعضكم﴾ طائف ﴿على بعض﴾ والجملة مؤكدة لما قبلها ﴿كذلك﴾ كما بين ما ذكر ﴿يبين الله لكم الآيات﴾ أي الأحكام ﴿والله عليم﴾ بأمور خلقه ﴿حكيم﴾ بما دبره لهم وآية الاستئذان قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في ترك الاستئذان.

ٱلْـَٔايَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَـٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَـٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَـٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّـٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَـٰلَـٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم

(٥٩) ﴿وإذا بلغ الأطفال منكم﴾ أيها الأحرار ﴿الحلم فليستأذنوا﴾ في جميع الأوقات ﴿كما استأذن الذين من قبلهم﴾ أي الأحرار الكبار ﴿كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم﴾.

(٦٠) ﴿والقواعد من النساء﴾ قعدن عن الحيض والولد لكبرهن ﴿اللاتي لا يرجون نكاحاً﴾ لذلك ﴿فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن﴾ من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار ﴿غير متبرجات﴾ مظهرات ﴿بزينة﴾ خفية كقلادة وسوار وخلخال ﴿وأن يستعففن﴾ بأن لا يضعنها ﴿خير لهن والله سميع﴾ لقولكم ﴿عليم﴾ بما في قلوبكم.

(٦١) ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج﴾ في مؤاكلة مقابليهم ﴿ولا﴾ حرج ﴿على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم﴾ بيوت أولادكم ﴿أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم

= فقال: والله لا أجد ما أحملكم عليه، فتولوا ولهم بكاء، وعزَّ عليهم أن يحبسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا محملاً، فأنزل الله عز وجل ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم﴾ الآية، وقد ذكرت أسماؤهم في المبهمات. قوله تعالى: ﴿ومن الأعراب من يؤمن بالله﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن مجاهد: أنها نزلت في بني مقرن الذين نزلت فيهم ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم﴾، وأخرج عبد الرحمن بن=

أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه﴾ خزنتموه لغيركم ﴿أو صديقكم﴾ وهو من صدقكم في مودته المعنى يجوز الأكل من بيوت من ذكر وإن لم يحضروا إذا علم رضاهم به ﴿ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً﴾ مجتمعين ﴿أو أشتاتاً﴾ متفرقين جمع شت نزل فيمن تحرج أن يأكل وحده وإذا لم يجد من يؤاكله يترك الأكل ﴿فإذا دخلتم بيوتاً﴾ لكم لا أهل بها ﴿فسلموا على أنفسكم﴾ قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإن الملائكة ترد عليكم وإن كان بها أهل فسلموا عليهم ﴿تحية﴾ مصدر حيا ﴿من عند الله مباركة طيبة﴾ يثاب عليها ﴿كذلك يبيّن الله لكم الآيات﴾ أي يفصل لكم معالم دينكم ﴿لعلكم تعقلون﴾ لكي تفهموا ذلك.

بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

(٦٢) ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه﴾ أي الرسول ﴿على أمر جامع﴾ كخطبة الجمعة ﴿لم يذهبوا﴾ لعروض عذر لهم ﴿حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم﴾ أمرهم ﴿فأذن لمن شئت منهم﴾ بالانصراف ﴿واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم﴾.

(٦٣) ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً﴾ بأن تقولوا يا محمد، بل قولوا: يا نبيَّ الله، يا رسول الله، في لين وتواضع وخفض صوت ﴿قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذاً﴾ أي يخرجون من المسجد في الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشيء، وقد للتحقيق ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾ أي الله ورسوله ﴿أن تصيبهم فتنة﴾ بلاء ﴿أو يصيبهم عذاب أليم﴾ في الآخرة.

(٦٤) ﴿ألا إنَّ لله ما في السماوات والأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿قد يعلم ما أنتم﴾ أيها المكلفون ﴿عليه﴾ من الإيمان والنفاق ﴿و﴾ يعلم ﴿يوم يرجعون إليه﴾ فيه التفات عن الخطاب أي متى يكون ﴿فينبئهم﴾ فيه ﴿بما عملوا﴾ من الخير والشر ﴿والله بكل شيء﴾ من أعمالهم وغيرها ﴿عليم﴾.

= معقل المزني قال: كنا عشرة ولد مقرن، فنزلت فينا هذه الآية.

أسباب نزول الآية ١٠٢ قوله تعالى: ﴿وآخرون اعترفوا﴾ الآية. أخرج ابن مردويه وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال: غزا رسول الله ﷺ فتخلف أبو لبابة وخمسة معه، ثم إن أبا لبابة ورجلين معه تفكروا وندموا وأيقنوا بالهلاك وقالوا: نحن =

﴿سورة الفرقان﴾

[مكية إلا الآيات ٦٨، و٦٩ و٧٠ فمدنية وآياتها ٧٧ نزلت بعد يس]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿تبارك﴾ تعالى ﴿الذي نزَّل الفرقان﴾ القرآن لأنه فرق بين الحق والباطل ﴿على عبده﴾ محمد ﴿ليكون للعالمين﴾ الإنس والجن دون الملائكة ﴿نذيراً﴾ مخوّفاً من عذاب الله.

(٢) ﴿الذي له ملك السماوات والأرض، ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء﴾ من شأنه أن يخلق ﴿فقدره تقديراً﴾ سواه تسوية.

(٣) ﴿واتخذوا﴾ أي الكفار ﴿من دونه﴾ أي الله: أي غيره ﴿آلهة﴾ هي الأصنام ﴿لا يَخلقون شيئاً وهم يُخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً﴾ أي دفعه ﴿ولا نفعاً﴾ أي جره ﴿ولا يملكون موتاً ولا حياة﴾ أي إماتة لأحد وإحياء لأحد ﴿ولا نشوراً﴾ أي بعثاً للأموات.

(٤) ﴿وقال الذين كفروا إن هذا﴾ أي ما القرآن ﴿إلا إفك﴾ كذب ﴿افتراه﴾ محمد ﴿وأعانه عليه قوم آخرون﴾ وهم من أهل الكتاب، قال تعالى: ﴿فقد جاءُوا ظلماً وزوراً﴾ كفراً وكذباً: أي بهما.

(٥) ﴿وقالوا﴾ أيضاً هو ﴿أساطير الأولين﴾ أكاذيبهم: جمع أسطورة بالضم ﴿اكتتبها﴾ انتسخها من ذلك القوم بغيره ﴿فهي تملى﴾ تقرأ ﴿عليه﴾ ليحفظها ﴿بكرة وأصيلاً﴾ غدوة وعشياً قال تعالى رداً عليهم:

(٦) ﴿قل أنزله الذي يعلم السرَّ﴾ الغيب

(٢٥) سُورَةُ الفُرقانِ مكيّة وآياتها سبع وسبعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

ثلاثة أرباع الحزب

= في الظلال والطمأنينة مع النساء ورسول الله ﷺ والمؤمنون معه في الجهاد، والله لنوثقن أنفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقها، ففعلوا وبقي ثلاثة نفر لم يوثقوا أنفسهم، فرجع رسول الله ﷺ من غزوته فقال: من هؤلاء الموثقون بالسواري؟ فقال رجل: هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا، فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم، فقال: لا =

﴿في السماوات والأرض إنه كان غفوراً﴾ للمؤمنين ﴿رحيماً﴾ بهم ﴿٧﴾ ﴿وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا﴾ هلا ﴿أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً﴾ يصدقه. ﴿٨﴾ ﴿أو يُلقى إليه كنز﴾ من السماء ينفقه، ولا يحتاج إلى المشي في الأسواق لطلب المعاش ﴿أو تكون له جنة﴾ بستان ﴿يأكل منها﴾ أي من ثمارها فيكتفي بها وفي قراءة نأكل بالنون: أي نحن فيكون له مزية علينا بها ﴿وقال الظالمون﴾ أي الكافرون للمؤمنين ﴿إن﴾ ما ﴿تتبعون إلا رجلا مسحوراً﴾ مخدوعاً مغلوباً على عقله، قال تعالى: ﴿٩﴾ ﴿أنظر كيف ضربوا لك الأمثال﴾ بالمسحور، والمحتاج إلى ما ينفقه وإلى ملك يقوم معه بالأمر ﴿فضلوا﴾ بذلك عن الهدى ﴿فلا يستطيعون سبيلاً﴾ طريقاً إليه.

ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٥﴾ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٦﴾ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَٰلَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورَۢا ﴿١٠﴾ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا ﴿١٣﴾

﴿١٠﴾ ﴿تبارك﴾ تكاثر خير ﴿الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك﴾ الذي قالوه من الكنز والبستان ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ أي في الدنيا لأنه شاء أن يعطيه إياها في الآخرة ﴿ويجعلْ﴾ بالجزم ﴿لك قصوراً﴾ أيضاً، وفي قراءة بالرفع استئنافاً.

﴿١١﴾ ﴿بل كذَّبوا بالساعة﴾ القيامة ﴿وأعتدنا لمن كذَّب بالساعة سعيراً﴾ ناراً مسعرة: أي مشتدة.

﴿١٢﴾ ﴿إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً﴾ غلياناً كالغضبان إذا غلى صدره من الغضب ﴿وزفيراً﴾ صوتاً شديداً، أو سماع التغيظ رؤيته وعلمه.

﴿١٣﴾ ﴿وإذا أُلقوا منها مكاناً ضيقاً﴾ بالتشديد والتخفيف بأن يضيق عليهم ومنها حال من مكاناً لأنه في الأصل صفة له ﴿مُقرَّنين﴾ مصفدين قد قرنت: أي جمعت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال. والتشديدُ للتكثير ﴿دعوْا هنالك ثبوراً﴾ هلاكاً فيقال لهم:

﴿١٤﴾ ﴿لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً﴾ كعذابكم.

﴿١٥﴾ ﴿قل أذلك﴾ المذكور من الوعيد وصفة النار ﴿خير أم جنة الخلد التي وعد﴾ ها ﴿المتقون كانت لهم﴾ في علمه تعالى ﴿جزاءً﴾ ثواباً ﴿ومصيراً﴾ مرجعاً.

= أطلقهم حتى أومر بإطلاقهم، فأنزل الله ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم﴾ الآية، فلما نزلت أطلقهم وعذرهم وبقي الثلاثة الذين لم يوثقوا أنفسهم لم يذكروا بشيء، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿وآخرون مرجون لأمر الله﴾ الآية، فجعل أناس يقولون: هلكوا إذ لم ينزل عذرهم، وآخرون يقولون: عسى الله أن يتوب عليهم حتى نزلت ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾، وأخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة =

(١٦) ﴿لهم فيها ما يشاءون خالدين﴾ حال لازمة ﴿كان﴾ وعدهم ما ذكر ﴿على ربك وعداً مسؤولاً﴾ يسأله من وعد به (ربنا وآتِنا ما وعدتنا على رسلك) أو تسأله لهم الملائكة (ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم).

(١٧) ﴿ويوم يحشرهم﴾ بالنون والتحتانية ﴿وما يعبدون من دون الله﴾ أي غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن ﴿فيقول﴾ تعالى بالتحتانية والنون للمعبودين إثباتاً للحجة على العابدين: ﴿أأنتم﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المُسَهّلة والأخرى وتركه ﴿أضْلَلْتم عبادي هؤلاء﴾ أوقعتموهم في الضلال بأمركم إياهم بعبادتكم ﴿أم هم ضلوا السبيل﴾ طريق الحق بأنفسهم. (١٨) ﴿قالوا سبحانك﴾ تنزيهاً لك عما لا يليق بك ﴿ما كان ينبغي﴾ يستقيم ﴿لنا أن نتخذ من دونك﴾ أي غيرك ﴿من أولياء﴾ مفعول أول ومن زائدة لتأكيد النفي وما قبله الثاني فكيف نأمر بعبادتنا؟ ﴿ولكن متعتهم وآباءهم﴾ من قبلهم بإطالة العمر وسعة الرزق ﴿حتى نسوا الذكر﴾ تركوا الموعظة والإيمان بالقرآن ﴿وكانوا قوماً بوراً﴾ هلكى، قال تعالى:

(١٩) ﴿فقد كذبوكم﴾ أي كذب المعبودون العابدين ﴿بما تقولون﴾ بالفوقانية أنهم آلهة ﴿فما يستطيعون﴾ بالتحتانية والفوقانية: أي لا هم ولا أنتم ﴿صرفاً﴾ دفعاً للعذاب عنكم ﴿ولا نصراً﴾ منعاً لكم منه ﴿ومن يظلم﴾ يشرك ﴿منكم نُذقه عذاباً كبيراً﴾ شديداً في الآخرة.

(٢٠) ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق﴾ فأنت مثلهم في ذلك، وقد قيل لهم مثل ما قيل لك ﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنة﴾ بلية ابتلي الغني بالفقير والصحيح بالمريض، والشريف بالوضيع يقول الثاني في كلّ: ما لي لا أكون كالأول في كلّ: ﴿أتصبرون﴾ على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم استفهام بمعنى الأمر: أي اصبروا ﴿وكان ربك بصيراً﴾ بمن يصبر وبمن يجزع.

(٢١) ﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا﴾ لا يخافون البعث ﴿لولا﴾ هلا ﴿أنزل علينا الملائكة﴾ فكانوا رسلاً إلينا ﴿أو نرى ربنا﴾

لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

=عن ابن عباس نحوه وزاد: فجاء أبو لبابة وأصحابه بأموالهم حين أطلقوا، فقالوا يا رسول الله: هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا، فقال: ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً، فأنزل الله ﴿خذ من أموالهم صدقة﴾ الآية، وأخرج هذا القدر وحده عن سعيد بن جبير والضحاك وزيد بن أسلم وغيرهم، وأخرج عبد عن قتادة أنها نزلت في سبعة: أربعة منهم ربطوا أنفسهم في السواري، وهم أبو لبابة ومرداس=

فنخبر بأن محمداً رسوله قال تعالى: ﴿لقد استكبروا﴾ تكبروا ﴿في﴾ شأن ﴿أنفسهم وعتوا﴾ طغوا ﴿عُتُوًّا كبيراً﴾ بطلبهم رؤية الله تعالى في الدنيا، وعتوا بالواو على أصله بخلاف عتى بالإبدال في مريم. (٢٢) ﴿يوم يرون الملائكة﴾ في جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه با ذكر مقدراً ﴿لا بشرى يومئذٍ للمجرمين﴾ أي الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة ﴿ويقولون حِجراً محجوراً﴾ على عادتهم في الدنيا إذا نزلت بهم شدة: أي عوذاً معاذاً يستعيذون من الملائكة، قال تعالى: (٢٣) ﴿وقدمنا﴾ عمدنا ﴿إلى ما عملوا من عمل﴾ من الخير كصدقة وصلة رحم، وقرى ضيف وإغاثة ملهوف في الدنيا ﴿فجعلناه هباءً منثوراً﴾ هو ما يرى في الكوى التي عليها الشمس كالغبار المفرق: أي مثله في عدم النفع به إذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه في الدنيا.

* وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَـٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَـٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَـٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِلْإِنسَـٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا

حزب ٣٧ ج ١٩

(٢٤) ﴿أصحاب الجنة يومئذ﴾ يوم القيامة ﴿خيرٌ مستقراً﴾ من الكافرين في الدنيا ﴿وأحسن مقيلاً﴾ منهم: أي موضع قائلة فيها، وهي الاستراحة نصف النهار في الحر، وأخذ من ذلك انقضاء الحساب في نصف نهار كما ورد في حديث. (٢٥) ﴿ويوم تشقق السماء﴾ أي كل سماء ﴿بالغمام﴾ أي معه وهو غيم أبيض ﴿ونزّل الملائكة﴾ من كل سماء ﴿تنزيلاً﴾ هو يوم القيامة ونصبه با ذكر مقدراً وفي قراءة بتشديد شين تشقق بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها، وفي أخرى: ننزل بنونين الثانية ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة.

(٢٦) ﴿الملك يومئذ الحق للرحمن﴾ لا يشركه فيه أحد ﴿وكان﴾ اليوم ﴿يوماً على الكافرين عسيراً﴾ بخلاف المؤمنين.

(٢٧) ﴿ويوم يعضُّ الظالم﴾ المشرك: عقبة بن أبي معيط كان نطق بالشهادتين ثم رجع إرضاءً لأُبيّ بن خلف ﴿على يديه﴾ ندماً وتحسراً في يوم القيامة ﴿يقول يا﴾ للتنبيه ﴿ليتني اتخذت مع الرسول﴾ محمد ﴿سبيلاً﴾ طريقاً إلى الهدى.

= وأوس بن خدام، وثعلبة بن وديعة، وأخرج أبو الشيخ وابن منده في الصحابة من طريق الثوري عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: كان ممن تخلف عن رسول الله ﷺ في تبوك ستة: أبو لبابة، وأوس بن خدام، وثعلبة بن وديعة، وكعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، فجاء أبو لبابة وأوس وثعلبة، فربطوا أنفسهم بالسواري وجاءوا بأموالهم فقالوا: يا رسول الله خذ هذا الذي =

(٢٨) ﴿يا وَيْلَتَى﴾ ألفه عوض عن ياء الاضافة أي ويلتي ، ومعناه هلكتي ﴿ليتني لم أتخذ فلاناً﴾ أي أبيّاً ﴿خليلاً﴾.
(٢٩) ﴿لقد أضلني عن الذكر﴾ أي القرآن ﴿بعد إذ جاءني﴾ بأن ردَّني عن الإيمان به ، قال تعالى: ﴿وكان الشيطان للإنسان﴾ الكافر ﴿خذولاً﴾ بأن يتركه ويتبرأ منه عند البلاء. (٣٠) ﴿وقال الرسول﴾ محمد ﴿يا رب إن قومي﴾ قريشاً ﴿اتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾ متروكاً قال تعالى: (٣١) ﴿وكذلك﴾ كما جعلنا لك عدوّاً من مشركي قومك ﴿جعلنا لكل نبي﴾ قبلك ﴿عدواً من المجرمين﴾ المشركين فاصبر كما صبروا ﴿وكفى بربك هادياً﴾ لك ﴿ونصيراً﴾ ناصراً لك على أعدائك.
(٣٢) ﴿وقال الذين كفروا لولا﴾ هلا ﴿نزل عليه القرآن جملة واحدة﴾ كالتوراة والانجيل والزَّبور ، قال تعالى: نزلناه ﴿كذلك﴾ متفرّقاً ﴿لنثبّت به فؤادك﴾ نقوي قلبك ﴿ورتلناه ترتيلاً﴾ أي أتينا به شيئاً بعد شيء بتمهل وتؤدة لتيسير فهمه وحفظه.
(٣٣) ﴿ولا يأتونك بمثل﴾ في إبطال أمرك ﴿إلا جئناك بالحق﴾ الدافع له ﴿وأحسن تفسيراً﴾ بياناً.
(٣٤) هم ﴿الذين يُحشرون على وجوههم﴾ أي يساقون ﴿إلى جهنم أولئك شرٌ مكاناً﴾ هو جهنم ﴿وأضَلُّ سبيلاً﴾ أخطأ طريقاً من غيرهم وهو كفرهم.
(٣٥) ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة ﴿وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً﴾ معيناً.
(٣٦) ﴿فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ أي القبط فرعون وقومه فذهبا إليهم بالرسالة فكذبوهما ﴿فدمرناهم تدميراً﴾ أهلكناهم إهلاكاً.
(٣٧) ﴿و﴾ اذكر ﴿قوم نوح لما كذبوا الرسل﴾ بتكذيبهم نوحاً لطول لبثه فيهم فكأنه رسل ، أو لأن تكذيبه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد ﴿أغرقناهم﴾ جواب لما ﴿وجعلناهم للناس﴾ بعدهم ﴿آية﴾ عبرة ﴿وأعتدنا﴾ في الآخرة ﴿للظالمين﴾ الكافرين ﴿عذاباً أليماً﴾ مؤلماً سوى ما يحل بهم في الدنيا.

ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ

= حبسنا عنك ،فقال: لا أحلهم حتى يكون قتال ، فنزل القرآن ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم﴾ الآية ، إسناده قوي ، وأخرج ابن مردويه بسند فيه الواقدي عن أم سلمة قالت: إن توبة أبي لبابة نزلت في بيتي ، فسمعت رسول الله ﷺ يضحك في السحر ، فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: تيب على أبي لبابة ، فقلت: أوذنه بذلك؟ فقال: ما شئت ، فقمت على باب الحجرة ، وذلك قبل أن يضرب الحجاب ، =

(٣٨) ﴿و﴾ اذكر ﴿عاداً﴾ قوم هود ﴿وثمود﴾ قوم صالح ﴿وأصحاب الرَّسّ﴾ اسم بئر، ونبيهم قيل شعيب وقيل غيره كانوا قعوداً حولها فانهارت بهم وبمنازلهم ﴿وقروناً﴾ أقواماً ﴿بين ذلك كثيراً﴾ أي بين عاد وأصحاب الرَّسّ.

(٣٩) ﴿وكلاً ضربنا له الأمثال﴾ في إقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم إلا بعد الإنذار ﴿وكلاً تبَّرنا تتبيراً﴾ أهلكنا إهلاكاً بتكذيبهم أنبياءهم. (٤٠) ﴿ولقد أتوا﴾ أي مرَّ كفار مكة ﴿على القرية التي أمطرت مطر السوء﴾ مصدر ساء أي بالحجارة وهي عظمى قرى قوم لوط فأهلك الله أهلها لفعلهم الفاحشة ﴿أفلم يكونوا يرونها﴾ في سفرهم إلى الشام فيعتبرون، والاستفهام للتقرير ﴿بل كانوا لا يرجون﴾ يخافون ﴿نشوراً﴾ بعثاً فلا يؤمنون.

ٱلْأَمْثَـٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ

(٤١) ﴿وإذا رأوك إن﴾ ما ﴿يتخذونك إلا هزواً﴾ مهزوءاً به يقولون ﴿أهذا الذي بعث الله رسولاً﴾ في دعواه محتقرين له عن الرسالة.

(٤٢) ﴿إن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف: أي إنه ﴿كاد ليضلنا﴾ يصرفنا ﴿عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها﴾ لصرفنا عنها، قال تعالى: ﴿وسوف يعلمون حين يرون العذاب﴾ عياناً في الآخرة ﴿من أضلُّ سبيلاً﴾ أخطأ طريقاً، أهم أم المؤمنون.

(٤٣) ﴿أرأيت﴾ أخبرني ﴿من اتخذ إلهَهُ هواه﴾ أي مُهويهِ قدَّم المفعول الثاني لأنه أهمّ وجملة من اتخذ مفعول أول لرأيت والثاني ﴿أفأنت تكون عليه وكيلاً﴾ حافظاً تحفظه عن اتباع هواه؟ لا.

(٤٤) ﴿أم تحسب أن أكثرهم يسمعون﴾ سماع تفهم ﴿أو يعقلون﴾ ما تقول لهم ﴿إن﴾ ما ﴿هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً﴾ أخطأ طريقاً منها لأنها تنقاد لمن يتعهدها، وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم.

(٤٥) ﴿ألم ترَ﴾ تنظر ﴿إلى﴾ فعل ﴿ربّك كيف مدَّ الظل﴾ من وقت الإسفار إلى

= فقلت يا أبا لبابة: أبشر فقد تاب الله عليك فثار الناس ليطلقوه، فقال: حتى يأتي رسول الله ﷺ فيكون هو الذي يطلقني، فلما خرج إلى الصبح أطلقه فنزلت ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم﴾.

أسباب نزول الآية ١٠٧ قوله تعالى: ﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً﴾ الآية، أخرج ابن مردويه من طريق ابن إسحاق=

وقت طلوع الشمس ﴿ولو شاء﴾ ربك ﴿لجعله ساكناً﴾ مقيماً لا يزول بطلوع الشمس ﴿ثم جعلنا الشمس عليه﴾ أي الظل ﴿دليلاً﴾ فلولا الشمس ما عرف الظل. ﴿٤٦﴾ ﴿ثم قبضناه﴾ أي الظل الممدود ﴿إلينا قبضاً يسيراً﴾ خفياً بطلوع الشمس. ﴿٤٧﴾ ﴿وهو الذي جعل لكم الليل لباساً﴾ ساتراً كاللباس ﴿والنوم سُباتاً﴾ راحة للأبدان بقطع الأعمال ﴿وجعل النهار نشوراً﴾ منشوراً فيه لابتغاء الرزق وغيره. ﴿٤٨﴾ ﴿وهو الذي أرسل الرياح﴾ وفي قراءة الريح ﴿نُشراً بين يديْ رحمته﴾ متفرقة قدام المطر، وفي قراءة بسكون الشين تخفيفاً، وفي أخرى بسكونها ونون مفتوحة مصدر، وفي أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون: أي مبشرات ومفرد الأولى نشور كرسول والأخيرة بشير ﴿وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً﴾ مطهراً.

ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَـٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَـٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَجَـٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ * وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ

﴿٤٩﴾ ﴿لنحيي به بلدة ميتاً﴾ بالتخفيف يستوي فيه المذكر والمؤنث ذكّره باعتبار المكان ﴿ونسقيه﴾ أي الماء ﴿مما خلقنا أنعاماً﴾ إبلا وبقراً وغنماً ﴿وأناسيَّ كثيراً﴾ جمع إنسان وأصله أناسين فأبدلت النون ياء وأدغمت فيها الياء أو جمع انسي. ﴿٥٠﴾ ﴿ولقد صرفناه﴾ أي الماء ﴿بينهم ليذّكروا﴾ أصله يتذكروا أدغمت التاء في الذال وفي قراءة ليذْكُروا بسكون الذال وضم الكاف: أي نعمة الله به ﴿فأبى أكثر الناس إلا كفوراً﴾ جحوداً للنعمة حيث قالوا: مطرنا بنوء كذا. ﴿٥١﴾ ﴿ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً﴾ يخوّف أهلها ولكن بعثناك إلى أهل القرى كلها نذيراً ليعظم أجرك. ﴿٥٢﴾ ﴿فلا تُطع الكافرين﴾ في هواهم ﴿وجاهدهم به﴾ أي القرآن ﴿جهاداً كبيراً﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿وهو الذي مرج البحرين﴾ أرسلهما متجاورين ﴿هذا عذبٌ فراتٌ﴾ شديد العذوبة ﴿وهذا مِلحٌ أُجاجٌ﴾ شديد الملوحة ﴿وجعل بينهما برزخاً﴾ حاجزاً لا يختلط أحدهما بالآخر

ربع الحزب

= قال: ذكر ابن شهاب الزهري عن ابن أكيمة الليثي عن ابن أخي أبي رهم الغفاري، أنه سمع أبا رهم وكان ممن بايع تحت الشجرة يقول: أتى من بني مسجد الضرار رسول الله ﷺ وهو متجهز إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله إنا بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليلة الشاتية والليلة المطيرة، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه قال: إني على جناح السفر، ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه، فلما رجع نزل بذي أوان على ساعة من المدينة، فأنزل الله في المسجد ﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً﴾ إلى آخر القصة فدعا مالك ابن الدخشن ومعن بن عدي أو أخاه عاصم بن عدي، فقال: انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وأحرقاه. ففعلا. وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال: لما بنى رسول الله ﷺ مسجد قباء خرج رجال من الأنصار منهم يخدج، =

﴿وحجراً محجوراً﴾ ستراً ممنوعاً به اختلاطهما ﴿٥٤﴾ ﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً﴾ من المني إنساناً ﴿فجعله نسباً﴾ ذا نسب ﴿وصهراً﴾ ذا صهر بأن يتزوج ذكراً كان أو أنثى طلباً للتناسل ﴿وكان ربُّك قديراً﴾ قادراً على ما يشاء.
﴿٥٥﴾ ﴿ويعبدون﴾ أي الكفار ﴿من دون الله ما لا ينفعهم﴾ بعبادته ﴿ولا يضرهم﴾ بتركها وهو الأصنام ﴿وكان الكافر على ربه ظهيراً﴾ معيناً للشيطان بطاعته. ﴿٥٦﴾ ﴿وما أرسلناك إلا مبشراً﴾ بالجنة ﴿ونذيراً﴾ مخوفاً من النار.
﴿٥٧﴾ ﴿قل ما أسألكم عليه﴾ أي على تبليغ ما أرسلت به ﴿من أجر إلا﴾ لكن ﴿مَن شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً﴾ طريقاً بانفاق ماله في مرضاته تعالى فلا أمنعه من ذلك ﴿٥٨﴾ ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت وسَبِّح﴾ متلبساً ﴿بحمده﴾ أي

أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾

قل: سبحان الله والحمد لله ﴿وكفى به بذنوب عباده خبيراً﴾ عالماً تعلق به بذنوب.
﴿٥٩﴾ هو ﴿الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام﴾ من أيام الدنيا: أي في قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهنّ في لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ﴿ثم استوى على العرش﴾ هو في اللغة سرير الملك ﴿الرحمن﴾ بدل من ضمير استوى: أي استواءً يليق به ﴿فاسأل﴾ أيها الإنسان ﴿به﴾ بالرحمن ﴿خبيراً﴾ يخبرك بصفاته.
﴿٦٠﴾ ﴿وإذا قيل لهم﴾ لكفار مكة ﴿اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا﴾ بالفوقانية والتحتانية والآمر محمد ولا نعرفه؟ لا ﴿وزادهم﴾ هذا القول لهم ﴿نفوراً﴾ عن الإيمان. قال تعالى:

سجدة

﴿٦١﴾ ﴿تبارك﴾ تعاظم ﴿الذي جعل في السماء بروجاً﴾ اثنى عشر: الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد، والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت، وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب، والزهرة ولها الثور والميزان، وعطارد وله الجوزاء والسنبلة، والقمر وله السرطان والشمس ولها الأسد، والمشتري وله القوس والحوت، وزحل وله الجدي والدلو

= فبنوا مسجد النفاق، فقال رسول الله ﷺ ليخدج: ويلك ما أردت إلى ما أرى، فقال: يا رسول الله ما أردت إلا الحسنى، فأنزل الله الآية. وأخرج ابن مردويه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: إن أناساً من الأنصار بنوا مسجداً، فقال لهم أبو عامر: ابتنوا مسجدكم، واستمدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فآتي بجند فأُخرج محمداً وأصحابه، فلما فرغوا=

﴿وجَعَلَ فيها﴾ أيضاً ﴿سِراجاً﴾ هو الشمس ﴿وقمراً منيراً﴾ وفي قراءة سُرُجاً بالجمع: أي نيرات، وخصّ القمر منها بالذكر لنوع فضيلة. ﴿٦٢﴾ ﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خلفةً﴾ أي يخلف كل منهما الآخر ﴿لمن أراد أن يذَّكَّر﴾ بالتشديد والتخفيف كما تقدم: ما فاته في أحدهما من خير فيفعله في الآخر ﴿أو أراد شُكوراً﴾ أي شكراً لنعمة ربه عليه فيهما.
﴿٦٣﴾ ﴿وعباد الرحمن﴾ مبتدأ وما بعده صفات له إلى أولئك يجزون غير المعترض فيه ﴿الذين يمشون على الأرض هوْناً﴾ أي بسكينة وتواضع ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون﴾ بما يكرهونه ﴿قالوا سلاماً﴾ أي قولاً يَسلمون فيه من الإثم. ﴿٦٤﴾ ﴿والذين يبيتون لربهم سُجَّداً﴾ جمع ساجد ﴿وقياماً﴾ بمعنى قائمين يصلون بالليل. ﴿٦٥﴾ ﴿والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إنَّ عذابها كان غراماً﴾ أي لازماً.

إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾

﴿٦٦﴾ ﴿إنها ساءت﴾ بئست ﴿مُستقراً ومُقاماً﴾ هي: أي موضع استقرار وإقامة.
﴿٦٧﴾ ﴿والذين إذا أنفقوا﴾ على عيالهم ﴿لم يسرفوا ولم يقتروا﴾ بفتح أوله وضمه: أي يضيقوا ﴿وكان﴾ إنفاقهم ﴿بين ذلك﴾ الإسراف والإقتار ﴿قواماً﴾ وسطاً.
﴿٦٨﴾ ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله﴾ تتلها ﴿إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك﴾ أي واحداً من الثلاثة ﴿يلق آثاماً﴾ أي عقوبة
﴿٦٩﴾ ﴿يُضاعَف﴾ وفي قراءة يضعّف بالتشديد ﴿له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه﴾ بجزم الفعلين بدلاً، وبرفعهما استئنافاً ﴿مهاناً﴾ حال.
﴿٧٠﴾ ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً﴾ منهم ﴿فأولئك يبدّل الله سيئاتهم﴾ المذكورة ﴿حسنات﴾ في الآخرة ﴿وكان الله غفوراً رحيماً﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك.
﴿٧١﴾ ﴿ومن تاب﴾ من ذنوبه غير من ذكر ﴿وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً﴾ أي يرجع إليه رجوعاً فيجازيه خيراً.
﴿٧٢﴾ ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾ أي الكذب والباطل ﴿وإذا مرّوا باللغو﴾ من الكلام القبيح وغيره ﴿مروا كراماً﴾ معرضين عنه.

=من مسجدهم أتوا النبي ﷺ فقالوا له: لقد فرغنا من بناء مسجدنا فنحب أن تصلي فيه، فأنزل الله ﴿لا تقم فيه أبداً﴾. وأخرج الواحدي عن سعد بن أبي وقاص قال: إن المنافقين عرضوا بمسجد يبنونه يضاهون به مسجد قباء لأبي عامر الراهب إذا قدم ليكون إمامهم فيه، فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: إنا بنينا مسجداً فصلّ فيه، فنزلت ﴿لا تقم فيه أبداً﴾ وأخرج الترمذي عن =

(٧٣) ﴿والذين إذا ذُكِّروا﴾ وعظوا ﴿بآيات ربِّهم﴾ أي القرآن ﴿لم يخرّوا﴾ يسقطوا ﴿عليها صماً وعمياناً﴾ بل خروا سامعين ناظرين منتفعين. (٧٤) ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا﴾ بالجمع والإفراد ﴿قرة أعين﴾ لنا بأن نراهم مطيعين لك ﴿واجعلنا للمتقين إماماً﴾ في الخير. (٧٥) ﴿أولئك يجزوْن الغرفة﴾ الدرجة العليا في الجنة ﴿بما صبروا﴾ على طاعة الله ﴿ويُلقَّون﴾ بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء ﴿فيها﴾ في الغرفة ﴿تحية وسلاماً﴾ من الملائكة.
(٧٦) ﴿خالدين فيها حسُنت مستقراً ومقاماً﴾ موضع إقامة لهم وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ.

أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا (٧٥) خَٰلِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٧٦) قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا (٧٧)

(٧٧) ﴿قل﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿ما﴾ نافية ﴿يعبأ﴾ يكترث ﴿بكم ربي لولا دعاؤكم﴾ إياه في الشدائد فيكشفها ﴿فقد﴾ أي فكيف يعبأ بكم وقد ﴿كذبتم﴾ الرسول والقرآن ﴿فسوف يكون﴾ العذاب ﴿لزاماً﴾ ملازماً لكم في الآخرة بعد ما يحلّ بكم في الدنيا، فقتل منهم يوم بدر سبعون وجواب لولا دلَّ عليه ما قبلها.

(٢٦) سُورَةُ الشُّعَرَاءِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سَبْعٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَتَانِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ (١) تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ (٢) لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ (٣) إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ (٤) وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنْهُ

﴿سورة الشعراء﴾

[مكية إلا آية ١٩٧ و٢٢٤ إلى آخر السورة فمدنية وآياتها ٢٢٧ آية نزلت بعد الواقعة]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿طسٓمٓ﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

(٢) ﴿تلك﴾ أي هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿المبين﴾ المظهر الحق من الباطل.

نصف الحزب

(٣) ﴿لعلك﴾ يا محمد ﴿باخعٌ نفسك﴾ قاتلها غماً من أجل ﴿ألا يكونوا﴾ أي أهل مكة ﴿مؤمنين﴾ ولعل هنا للإشفاق أي أشفق عليها بتخفيف هذا الغم.

(٤) ﴿إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلّت﴾ بمعنى المضارع: أي تظل، أي تدوم

=أبي هريرة قال: نزلت هذه الآية في أهل قباء ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين﴾ قال: كانوا يستنجون بالماء، فنزلت فيهم، وأخرج عمر بن شيبة في أخبار المدينة من طريق الوليد بن أبي سندر الأسلمي عن يحي بن سهل الأنصاري عن أبيه: أن هذه الآية نزلت في أهل قباء كانوا يغسلون أدبارهم من الغائط ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن عطاء قال: أحدث =

﴿أعناقهم لها خاضعين﴾ فيؤمنون، ولما وصفت الأعناق بالخضوع الذي هو لأربابها جمعت الصفة منه جمع العقلاء.
(٥) ﴿وما يأتيهم من ذكر﴾ قرآن ﴿من الرحمن مُحدَث﴾ صفة كاشفة ﴿إلا كانوا عنه معرضين﴾. (٦) ﴿فقد كذبوا﴾ به ﴿فسيأتيهم أنباء﴾ عواقب ﴿ما كانوا به يستهزءون﴾. (٧) ﴿أوَ لم يروا﴾ ينظروا ﴿إلى الأرض كم أنبتنا فيها﴾ أي كثيراً ﴿من كل زوجٍ كريم﴾ نوع حسن. (٨) ﴿إن في ذلك لآية﴾ دلالة على كمال قدرته تعالى ﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ في علم الله، وكان قال سيبويه: زائدة. (٩) ﴿وإن ربك لهو العزيز﴾ ذو العزة ينتقم من الكافرين ﴿الرحيم﴾ يرحم المؤمنين.

مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَٰٓؤُا مَا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ

(١٠) ﴿و﴾ اذكر يا محمد لقومك ﴿إذ نادى ربك موسى﴾ ليلة رأى النار والشجرة ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿ائت القوم الظالمين﴾ رسولاً.
(١١) ﴿قوم فرعون﴾ معه ظلموا أنفسهم بالكفر بالله وبني إسرائيل باستعبادهم ﴿ألا﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري ﴿يتقون﴾ الله بطاعته فيوحدونه. (١٢) ﴿قال﴾ موسى ﴿رب إني أخاف أن يكذّبون﴾. (١٣) ﴿ويضيق صدري﴾ من تكذيبهم لي ﴿ولا ينطلق لساني﴾ بأداء الرسالة للعقدة التي فيه ﴿فأرسل إلى﴾ أخي ﴿هارون﴾ معي. (١٤) ﴿ولهم عليَّ ذنبٌ﴾ بقتل القبطي منهم ﴿فأخاف أن يقتلون﴾ به. (١٥) ﴿قال﴾ تعالى: ﴿كلاَّ﴾ لا يقتلونك ﴿فاذهبا﴾ أي أنت وأخوك، ففيه تغليب الحاضر على الغائب ﴿بآياتنا إنا معكم مستمعون﴾ ما تقولون وما يقال لكم، أجريا مجرى الجماعة. (١٦) ﴿فأتيا فرعون فقولا إنا﴾ كلاًّ منا ﴿رسول رب العالمين﴾ إليك.

= قوم الوضوء بالماء من أهل قباء، فنزلت فيهم ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين﴾.
أسباب نزول الآية ١١١ قوله تعالى: ﴿إن الله اشترى﴾ الآيـــة، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: قال عبد الله ابن رواحـــة لرسول الله ﷺ: اشترط لربـــك ولنفسك مـا شئت؟ قال: أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا بـــه شيئـــاً، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم، قالوا: فإذا فعلنا ذلك فما لنا؟ قال الجنة، قالوا: ربح البيع، لا نقيل ولا نستقيل، فنزلت ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم﴾.
أسباب نزول الآية ١١٣ قوله تعالى: ﴿ما كان للنبي﴾ الآية، أخرج الشيخان من طريق سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما =

(١٧) ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿أرسل معنا﴾ إلى الشام ﴿بني إسرائيل﴾ فأتياه فقالا له ما ذكر. (١٨) ﴿قال﴾ فرعون لموسى ﴿ألم نربِّك فينا﴾ في منازلنا ﴿وليداً﴾ صغيراً قريباً من الولادة بعد فطامه ﴿ولبثت فينا من عمرك سنين﴾ ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه. (١٩) ﴿وفعلت فعلتك التي فعلت﴾ هي قتله القبطي ﴿وأنت من الكافرين﴾ الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية وعدم الاستعباد.

(٢٠) ﴿قال﴾ موسى ﴿فعلتها إذاً﴾ أي حينئذ ﴿وأنا من الضالين﴾ عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة.

وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ
ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى
حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا
عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ
ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ
إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾
قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ
ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ
وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ
ٱتَّخَذْتَ إِلَـٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾
قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن
كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ

(٢١) ﴿ففررتُ منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً﴾ علماً ﴿وجعلني من المرسلين﴾.

(٢٢) ﴿وتلك نعمةٌ تمنُّها عليَّ﴾ أصله تمن بها عليَّ ﴿أن عبدت بني إسرائيل﴾ بيان لتلك: أي اتخذتهم عبيداً ولم تستعبدني لا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم وقدر بعضهم أول الكلام همزة استفهام للإنكار. (٢٣) ﴿قال فرعون﴾ لموسى ﴿وما رب العالمين﴾ الذي قلت إنك رسوله أي: أيّ شيء هو ولما لم يكن سبيل للخلق إلى معرفة حقيقته تعالى وإنما يعرفونه بصفاته أجابه موسى عليه الصلاة والسلام ببعضها: (٢٤) ﴿قال ربُّ السماوات والأرض وما بينهما﴾ أي خالق ذلك ﴿إن كنتم موقنين﴾ بأنه تعالى خالقه فآمنوا به وحده. (٢٥) ﴿قال﴾ فرعون ﴿لمن حوله﴾ من أشراف قومه ﴿ألا تستمعون﴾ جوابه الذي لم يطابق السؤال. (٢٦) ﴿قال﴾ موسى ﴿ربكم ورب آبائكم الأولين﴾ وهذا وإن كان داخلاً فيما قبله يغيظ فرعون ولذلك: (٢٧) ﴿قال إنَّ رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون﴾.

= حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله ﷺ وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية، فقال أي عم قل: لا إله إلا الله أحاجّ لك بها عند الله، فقال أبو جهل وعبد الله: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب، فلم يزالا يكلمانه حتى آخر شيء كلمهم به هو على ملة عبد المطلب فقال النبي ﷺ: لأستغفرنَّ لك ، لم أنه عنك، فنزلت ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين﴾ الآية، وأنزل في أبي طالب ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ الآية، وظاهر هذا أن الآية نزلت بمكة. وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن علي قال: سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان، فقلت له: أتستغفر لأبويك وهما مشركان؟ فقال: استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك، =

(٢٨) ﴿قال﴾ موسى ﴿ربُّ المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون﴾ أنه كذلك فآمنوا به وحده.
(٢٩) ﴿قال﴾ فرعون لموسى ﴿لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنَّك من المسجونين﴾ كان سجنه شديداً يحبس الشخص في مكان تحت الأرض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحداً. (٣٠) ﴿قال﴾ له موسى ﴿أوَلَوْ﴾ أي: أتفعل ذلك ولو ﴿جئتك بشيء مبينٍ﴾ برهان بيِّن على رسالتي. (٣١) ﴿قال﴾ فرعون له ﴿فأتِ به إن كنت مِن الصادقين﴾ فيه. (٣٢) ﴿فألقى عصاه فإذا هي ثعبانٌ مبينٌ﴾ حية عظيمة. (٣٣) ﴿ونزع يده﴾ أخرجها من جيبه ﴿فإذا هي بيضاء﴾ ذات شعاع ﴿للناظرين﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة.

مُبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾
قَالَ لِلۡمَلَإِ حَوۡلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن
يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِۦ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓاْ
أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأۡتُوكَ
بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوۡمٖ
مَّعۡلُومٖ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلۡ أَنتُم مُّجۡتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا
نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ
قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾
قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ
أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلۡقَوۡاْ حِبَالَهُمۡ وَعِصِيَّهُمۡ وَقَالُواْ
بِعِزَّةِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلۡقَىٰ مُوسَىٰ
عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ

(٣٤) ﴿قال﴾ فرعون ﴿للملإ حوله إنَّ هذا لساحر عليم﴾ فائق في علم السحر.
(٣٥) ﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون﴾.
(٣٦) ﴿قالوا أرجه وأخاه﴾ أخّر أمرهما ﴿وابعث في المدائن حاشرين﴾ جامعين.
(٣٧) ﴿يأتوك بكل سحّار عليم﴾ يفضل موسى في علم السحر.
(٣٨) ﴿فجمع السحرة لميقات يوم معلوم﴾ وهو وقت الضحى من يوم الزينة.
(٣٩) ﴿وقيل للناس هل أنتم مجتمعون﴾.
(٤٠) ﴿لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين﴾ الاستفهام للحث على الاجتماع والترجي على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى.
(٤١) ﴿فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين﴾.
(٤٢) ﴿قال نعم وإنكم إذاً﴾ أي حينئذٍ ﴿لمن المقربين﴾.

= فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فنزلت ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين﴾ وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل وغيرهما عن ابن مسعود قال: خرج رسول الله ﷺ يوماً إلى المقابر، فجلس إلى قبر منها فناجاه طويلاً ثم بكى فبكيت لبكائه، فقال: إن القبر الذي جلست عنده قبر أمي وإني استأذنت ربي في الدعاء لهم فلم يأذن لي، فأنزل الله ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا =

(٤٣) ﴿قال لهم موسى﴾ بعد ما قالوا له (إما أن تُلقي وإما أن نكون نحن الملقين) ﴿ألقوا ما أنتم ملقون﴾ فالأمر فيه للإذن بتقديم إلقائهم توسلاً به إلى إظهار الحق (٤٤) ﴿فألقوْا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون﴾. (٤٥) ﴿فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل تبتلع ﴿ما يأفكون﴾ يقلبونه بتمويههم فيخيلون حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى. (٤٦) ﴿فأُلقيَ السحرة ساجدين﴾. (٤٧) ﴿قالوا آمنا برب العالمين﴾. (٤٨) ﴿رب موسى وهـارون﴾ لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر. (٤٩) ﴿قال﴾ فرعون ﴿أآمنتم﴾ بتحقيق الهمزتـين وإبدال الثانية ألفاً ﴿له﴾ لموسى

سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَ فَلَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُواْ لَا ضَيۡرَۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥١﴾ * وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرۡسَلَ فِرۡعَوۡنُ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخۡرَجۡنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتۡبَعُوهُم مُّشۡرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ

﴿قبل أن آذن﴾ أنا ﴿لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر﴾ فعلَّمكم شيئاً منه وغلبكم بآخر ﴿فلسوف تعلمون﴾ ما ينالكم مني ﴿لأقطعنَّ أيديكم وأرجلكم من خلاف﴾ أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿ولأصلبنكم أجمعين﴾.
(٥٠) ﴿قالوا لا ضَيْرَ﴾ لا ضرر علينا في ذلك ﴿إنا إلى ربنا﴾ بعد موتنا بأي وجه كان ﴿منقلبون﴾ راجعون في الآخرة.
(٥١) ﴿إنا نطمع﴾ نرجوا ﴿أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن﴾ أي بأن ﴿كنَّا أول المؤمنين﴾ في زماننا.

ثلاثة أرباع الحزب

(٥٢) ﴿وأوحينا إلى موسى﴾ بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله إلى الحق فلم يزيدوا إلا عتواً ﴿أن أسر بعبادي﴾ بني إسرائيل وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة أسر من سرى لغة في أسرى أي سر بهم ليلاً إلى البحر ﴿إنـكم مُتَّبعون﴾ يتبعـكم فرعون وجنوده فيلجون وراءكم البحر فأنجيكم وأغرقهم.
(٥٣) ﴿فأرسل فرعون﴾ حين أخبر بسيرهم ﴿في المدائن﴾ قيل كان له ألف مدينة واثنا عشر ألف قرية ﴿حاشرين﴾ جامعين الجيش قائلاً:

= للمشركين﴾. وأخرج أحمد وابن مردويه واللفظ له من حديث بريدة قال: كنت مع النبي ﷺ إذ وقف على عسفان فأبصر قبر أمه فتوضأ وصلى وبكى، ثم قال: إني استأذنت ربي أن أستغفر لها فنهيت، فأنزل الله: ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين﴾ الآية. وأخرج الطبراني وابن مردويه نحوه من حديث ابن عباس، وأن ذلك بعد أن رجع من تبوك وسافر إلى مكة معتمراً =

﴿٥٤﴾ ﴿إن هؤلاء لشرذمةٌ﴾ طائفة ﴿قليلون﴾ قيل كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفاً ومقدمة جيشه سبعمائة ألف فقللهم بالنظر إلى كثرة جيشه. ﴿٥٥﴾ ﴿وإنهم لنا لغائظون﴾ فاعلون ما يغيظنا. ﴿٥٦﴾ ﴿وإنا لجميعٌ حذرون﴾ مستعدون وفي قراءة حاذرون متيقظون. ﴿٥٧﴾ قال تعالى: ﴿فأخرجناهم﴾ أي فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه ﴿من جنات﴾ بساتين كانت على جانبي النيل ﴿وعيون﴾ أنهار جارية في الدور من النيل. ﴿٥٨﴾ ﴿وكنوز﴾ أموال ظاهرة من الذهب والفضة، وسميت كنوزاً لأنه لم يعط حق الله تعالى منها ﴿ومقامٍ كريم﴾ مجلس حسن للأمراء والوزراء يحفه أتباعهم. ﴿٥٩﴾ ﴿كذلك﴾ أي إخراجنا كما وصفنا ﴿وأورثناها بني إسرائيل﴾ بعد إغراق فرعون وقومه.

﴿٦٠﴾ ﴿فأتبعوهم﴾ لحقوهم ﴿مشرقين﴾ وقت شروق الشمس.

﴿٦١﴾ ﴿فلما تراءى الجمعان﴾ رأى كل منهما الآخر ﴿قال أصحاب موسى إنا لمدركون﴾ يدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا به.

﴿٦٢﴾ ﴿قال﴾ موسى ﴿كلا﴾ أي لن يدركونا ﴿إن معي ربي﴾ بنصره ﴿سيهدينِ﴾ طريق النجاة.

﴿٦٣﴾ قال تعالى: ﴿فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر﴾ فضربه ﴿فانفلق﴾ فانشق اثنى عشر فرقاً ﴿فكان كل فرق كالطود العظيم﴾ الجبل الضخم بينهما مسالك سلكوها لم يبتل منها سرج الراكب ولا لبده.

﴿٦٤﴾ ﴿وأزلفنا﴾ قرَّبنا ﴿ثمَّ﴾ هناك ﴿الآخرين﴾ فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم.

﴿٦٥﴾ ﴿وأنجينا موسى ومن معه أجمعين﴾ بإخراجهم من البحر على هيئته المذكورة.

﴿٦٦﴾ ﴿ثم أغرقنا الآخرين﴾ فرعون وقومه بإطباق البحر عليهم لما تم دخولهم في البحر وخروج بني إسرائيل منه.

قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ
رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ
ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾
وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ
أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً
وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ
وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا
عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾
أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا
كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾
أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ

= فهبط عند ثنية عسفان قال الحافظ ابن حجر: يحتمل أن يكون لنزول الآية أسباب، متقدم هو أمر أبي طالب، ومتأخر وهو أمر آمنة، وقصة علي وجمع غيره بتعدد النزول.

أسباب نزول الآية ١١٧ قوله تعالى: ﴿لقد تاب الله على النبي﴾ الآيات. روى البخاري وغيره عن كعب بن مالك قال: لم =

﴿٦٧﴾ ﴿إن في ذلك﴾ إغراق فرعون وقومه ﴿لآيةً﴾ عبرة لمن بعدهم ﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ بالله لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموصى التي دلت على عظام يوسف عليه السلام. ﴿٦٨﴾ ﴿وإن ربك لهو العزيز﴾ فانتقم من الكافرين بإغراقهم ﴿الرحيم﴾ بالمؤمنين فأنجاهم من الغرق. ﴿٦٩﴾ ﴿واتل عليهم﴾ أي كفار مكة ﴿نبأ﴾ خبر ﴿إبراهيم﴾ ويبدل منه. ﴿٧٠﴾ ﴿إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون﴾. ﴿٧١﴾ ﴿قالوا نعبد أصناماً﴾ صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه ﴿فنظل لها عاكفين﴾ نقيم نهاراً على عبادتها زادوه في الجواب افتخاراً به. ﴿٧٢﴾ ﴿قال هل يسمعونكم إذ﴾ حين ﴿تدعون﴾.

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾

﴿٧٣﴾ ﴿أو ينفعونكم﴾ إن عبدتموهم ﴿أو يضرون﴾كم إن لم تعبدوهم.

﴿٧٤﴾ ﴿قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾ أي مثل فعلنا.

﴿٧٥﴾ ﴿قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون﴾.

﴿٧٦﴾ ﴿أنتم وآباؤكم الأقدمون﴾.

﴿٧٧﴾ ﴿فإنهم عدو لي﴾ لا أعبدهم ﴿إلا﴾ لكن ﴿ربَّ العالمين﴾ فإني أعبده.

﴿٧٨﴾ ﴿الذي خلقني فهو يهدين﴾ إلى الدين.

﴿٧٩﴾ ﴿والذي هو يطعمني ويسقين﴾.

﴿٨٠﴾ ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾.

﴿٨١﴾ ﴿والذي يُميتني ثم يحيين﴾.

﴿٨٢﴾ ﴿والذي أطمع﴾ أرجو ﴿أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾ الجزاء.

﴿٨٣﴾ ﴿رب هب لي حكماً﴾ علماً ﴿وألحقني بالصالحين﴾ النبيين.

﴿٨٤﴾ ﴿واجعل لي لسان صدق﴾ ثناء حسناً ﴿في الآخرين﴾ الذين يأتون بعدي إلى يوم القيامة.

﴿٨٥﴾ ﴿واجعلني من ورثة جنة النعيم﴾ ممن يعطاها.

= أتخلف عن النبي ﷺ في غزوة غزاها إلا بدراً حتى كانت غزوة تبوك، وهي آخر غزوة غزاها، وآذن الناس بالرحيل فذكر الحديث بطوله، وفيه: فأنزل الله توبتنا ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين﴾ إلى قوله ﴿إن الله هو التواب الرحيم﴾ قال: وفينا أنزل أيضاً ﴿اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾.

﴿٨٦﴾ ﴿واغفر لأبي إنه كان من الضالين﴾ بأن تتوب عليه فتغفر له وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكر في سورة براءة. ﴿٨٧﴾ ﴿ولا تخزني﴾ تفضحني ﴿يوم يُبعثون﴾ الناس. ﴿٨٨﴾ قال تعالى فيه: ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون﴾ أحداً. ﴿٨٩﴾ ﴿إلا﴾ لكن ﴿من أتى الله بقلب سليم﴾ من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن فإنه ينفعه ذلك. ﴿٩٠﴾ ﴿وأُزلفت الجنة﴾ قربت ﴿للمتقين﴾ فيرونها ﴿٩١﴾ ﴿وبرزت الجحيم﴾ أظهرت ﴿للغاوين﴾ الكافرين. ﴿٩٢﴾ ﴿وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون﴾. ﴿٩٣﴾ ﴿من دون الله﴾ أي غيره من الأصنام ﴿هل ينصرونكم﴾ بدفع العذاب عنكم ﴿أو ينتصرون﴾ بدفعه عن أنفسهم، لا. ﴿٩٤﴾ ﴿فكُبْكِبوا﴾ أُلقوا ﴿فيها هم والغاوون﴾. ﴿٩٥﴾ ﴿وجنود إبليس﴾ أتباعه، ومن أطاعه من الجن والإنس ﴿أجمعون﴾. ﴿٩٦﴾ ﴿قالوا﴾ أي الغاوون ﴿وهم فيها يختصمون﴾ مع معبوديهم. ﴿٩٧﴾ ﴿تالله إن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنه ﴿كنا لفي ضلال مبين﴾ بين. ﴿٩٨﴾ ﴿إذ﴾ حيث ﴿نسويكم برب العالمين﴾ في العبادة ﴿٩٩﴾ ﴿وما أضلنا﴾ عن الهدى ﴿إلا المجرمون﴾ أي الشياطين أو أوّلونا الذين اقتدينا بهم. ﴿١٠٠﴾ ﴿فما لنا من شافعين﴾ كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين.
﴿١٠١﴾ ﴿ولا صديق حميم﴾ يهمه أمرنا.
﴿١٠٢﴾ ﴿فلو أن لنا كرَّة﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿فنكون من المؤمنين﴾ لو هنا للتمني ونكون جوابه:

قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ
مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا
ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ
حَمِيمٖ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾
وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ * قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ
لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُواْ
يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾

حزب ٣٨

أسباب نزول الآية ١٢٢ قوله تعالى: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: لما نزلت ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً﴾ وقد كان تخلف عنه ناس في البدو: يفقّهون قومهم، فقال المنافقون: قد بقي ناس في البوادي هلك أصحاب البوادي، فنزلت ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾ وأخرج عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: كان المؤمنون لحرصهم على الجهاد إذا بعث رسول الله ﷺ سرية خرجوا فيها وتركوا النبي ﷺ بالمدينة في رقة من الناس، فنزلت.

﴿سورة يونس﴾

أسباب نزول الآية ٢ قوله تعالى: ﴿أكان للناس عجباً﴾ الآية، أخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: لما بعث الله محمداً رسولاً أنكرت العرب ذلك أو من أنكر ذلك منهم، فقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً، فأنزل الله: ﴿أكان =

(١٠٣) ﴿إن في ذلك﴾ المذكور من قصة إبراهيم وقومه ﴿لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾. (١٠٤) ﴿وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾. (١٠٥) ﴿كذبت قوم نوح المرسلين﴾ بتكذيبهم له لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد، أو لأنه لطول لبثه فيهم كأنه رسل وتأنيث قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه. (١٠٦) ﴿إذ قال لهم أخوهم﴾ نسباً ﴿نوح ألا تتقون﴾ الله.
(١٠٧) ﴿إني لكم رسول أمين﴾ على تبليغ ما أرسلت به. (١٠٨) ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته. (١٠٩) ﴿وما أسألكم عليه﴾ على تبليغه ﴿من أجر إن﴾ ما ﴿أجريَ﴾ أي ثوابي ﴿إلا على رب العالمين﴾.

وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ (١١٤) إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (١١٥) قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ (١١٦) قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ (١١٧) فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (١١٨) فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ (١١٩) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ (١٢٠) إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٢١) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ (١٢٢) كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٢٥) فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٢٦) وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٢٧) أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩) وَإِذَا بَطَشْتُم

(١١٠) ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ كرره تأكيداً. (١١١) ﴿قالوا أنؤمن﴾ نصدق ﴿لك﴾ لقولك ﴿واتبعك﴾ وفي قراءة وأتباعك جمع تابع مبتدأ ﴿الأرذلون﴾ السفلة كالحاكة والأساكفة.
(١١٢) ﴿قال وما علمي﴾ أيّ علم لي ﴿بما كانوا يعملون﴾. (١١٣) ﴿إن﴾ ما ﴿حسابهم إلا على ربي﴾ فيجازيهم ﴿لو تشعرون﴾ تعلمون ذلك ما عبَّدتموهم (١١٤) ﴿وما أنا بطارد المؤمنين﴾ (١١٥) ﴿إن﴾ ما ﴿أنا إلا نذير مبين﴾ بيِّن الإنذار. (١١٦) ﴿قالوا لئن لم تنته يا نوح﴾ عما تقول لنا ﴿لتكونن من المرجومين﴾ بالحجارة أو بالشتم. (١١٧) ﴿قال﴾ نوح ﴿رب إن قومي كذبون﴾. (١١٨) ﴿فافتح بيني وبينهم فتحاً﴾ أي احكم ﴿ونجني ومن معي من المؤمنين﴾. (١١٩) قال تعالى ﴿فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون﴾ المملوء من الناس والحيوان والطير.

= للناس عجباً﴾ الآية، وأنزل ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً﴾ الآية، فلما كرر الله عليهم الحجج قالوا: وإذا كان بشراً فغير محمد كان أحق بالرسالة ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ يقولون: أشرف من محمد، يعنون الوليد بن المغيرة من مكة، ومسعود بن عمرو الثقفي من الطائف، فأنزل رداً عليهم ﴿أهم يقسمون رحمة ربك﴾ الآية.

﴿سورة هود﴾

أسباب نزول الآية ٥ روى البخاري عن ابن عباس في قوله ﴿ألا إنهم يثنون صدورهم﴾، قال: كان أناس يستحيون أن يتخلوا فيفضوا بفروجهم إلى السماء، وأن يجامعوا نساءهم، فيفضوا إلى السماء، فنزل ذلك فيهم وأخرج ابن جرير وغيره عن عبد الله بن شداد =

﴿١٢٠﴾ ﴿ثم أغرقنا بعد﴾ بعد إنجائهم ﴿الباقين﴾ من قومه. ﴿١٢١﴾ ﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾. ﴿١٢٢﴾ ﴿وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾. ﴿١٢٣﴾ ﴿كذبت عادٌ المرسلين﴾. ﴿١٢٤﴾ ﴿إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون﴾ ﴿١٢٥﴾ ﴿إني لكم رسول أمين﴾. ﴿١٢٦﴾ ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾. ﴿١٢٧﴾ ﴿وما أسألكم عليه من أجر إن﴾ ما ﴿أجري إلا على رب العالمين﴾. ﴿١٢٨﴾ ﴿أتبنون بكل ريع﴾ مكان مرتفع ﴿آية﴾ بناء علماً للمارة ﴿تعبثون﴾ بمن يمر بكم وتسخرون منهم والجملة حال من ضمير تبنون. ﴿١٢٩﴾ ﴿وتتخذون مصانع﴾ للماء تحت الأرض ﴿لعلكم﴾ كأنكم ﴿تخلدون﴾ فيها لا تموتون. ﴿١٣٠﴾ ﴿وإذا بطشتم﴾ بضرب أو قتل ﴿بطشتم جبارين﴾ من غير رأفة. ﴿١٣١﴾ ﴿فاتقوا الله﴾ في ذلك ﴿وأطيعون﴾ فيما أمرتكم به. ﴿١٣٢﴾ ﴿واتقوا الذي أمدكم﴾ أنعم عليكم ﴿بما تعلمون﴾. ﴿١٣٣﴾ ﴿أمدكم بأنعام وبنين﴾. ﴿١٣٤﴾ ﴿وجنات﴾ بساتين ﴿وعيون﴾ أنهار. ﴿١٣٥﴾ ﴿إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾ في الدنيا والآخرة إن عصيتموني. ﴿١٣٦﴾ ﴿قالوا سواء علينا﴾ مستوٍ عندنا ﴿أوعظت أم لم تكن من الواعظين﴾ أصلا أي لا نرعوي لوعظك. ﴿١٣٧﴾ ﴿إن﴾ ما ﴿هذا﴾ الذي خوفتنا به ﴿إلا خَلْق الأولين﴾ أختلاقهم وكذبهم وفي قراءة بضم الخاء واللام أي ما هذا الذي نحن عليه من إنكار للبعث إلا خلق الأولين أي طبيعتهم وعادتهم. ﴿١٣٨﴾ ﴿وما نحن بمعذبين﴾. ﴿١٣٩﴾ ﴿فكذبوه﴾ بالعذاب ﴿فأهلكناهم﴾ في الدنيا بالريح ﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾.

بَطَشْتُم جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ

= قال: كان أحدهم إذا مرَّ بالنبي ﷺ لكي لا يراه، فنزلت.

أسباب نزول الآية ٨ وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال: لما نزل ﴿اقترب للناس حسابهم﴾ قال ناس: إن الساعة قد اقتربت فتناهوا، فتناهى القوم قليلاً ثم عادوا إلى مكرهم مكر السوء، فأنزل الله ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة﴾ الآية وأخرج ابن جرير عن ابن جريج مثله.

أسباب نزول الآية ١١٤ وروى الشيخان عن ابن مسعود: أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة فأتى النبي ﷺ فأخبره، فأنزل الله ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ فقال الرجل: أليَ هذه؟ قال ﷺ: لجميع أمتي كلهم. =

(١٤٠) ﴿وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾. (١٤١) ﴿كذبت ثمود المرسلين﴾. (١٤٢) ﴿إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون﴾. (١٤٣) ﴿إني لكم رسول أمين﴾. (١٤٤) ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾. (١٤٥) ﴿وما أسألكم عليه من أجر إن﴾ ما ﴿أجري إلا على رب العالمين﴾. (١٤٦) ﴿أتتركون في ما ههنا﴾ من الخيرات ﴿آمنين﴾. (١٤٧) ﴿في جنات وعيون﴾. (١٤٨) ﴿وزروع ونخل طلعها هضيم﴾ لطيف لين. (١٤٩) ﴿وتنحتون من الجبال بيوتاً فرهين﴾ بطرين وفي قراءة فارهين حاذقين. (١٥٠) ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ فيما أمرتكم به. (١٥١) ﴿ولا تطيعوا أمر المسرفين﴾.

طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾
ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ
أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ
بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا
شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ
فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟
نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾
كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ
أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا

(١٥٢) ﴿الذين يفسدون في الأرض﴾ بالمعاصي ﴿ولا يصلحون﴾ بطاعة الله. (١٥٣) ﴿قالوا إنما أنت من المسحرين﴾ الذين سحروا كثيراً حتى غلب على عقلهم. (١٥٤) ﴿ما أنت﴾ أيضاً ﴿إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين﴾ في رسالتك. (١٥٥) ﴿قال هذه ناقة لها شرب﴾ نصيب من الماء ﴿ولكم شرب يوم معلوم﴾. (١٥٦) ﴿ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم﴾ بعظم العذاب. (١٥٧) ﴿فعقروها﴾ عقرها بعضهم برضاهم ﴿فأصبحوا نادمين﴾ على عقرها. (١٥٨) ﴿فأخذهم العذاب﴾ الموعود به فهلكوا ﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾. (١٥٩) ﴿وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾. (١٦٠) ﴿كذبت قوم لوط المرسلين﴾. (١٦١) ﴿إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون﴾. (١٦٢) ﴿إني لكم رسول أمين﴾. (١٦٣) ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾. (١٦٤) ﴿وما أسألكم عليه من أجر إن﴾ ما ﴿أجري إلا على رب العالمين﴾.

=وأخرج الترمذي وغيره عن أبي اليسر قال: أتتني امرأة تبتاع تمراً فقلتُ إن في البيت أطيب منه، فدخلت معي البيت فأهويت إليها فقبلتها فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: أخلفت غازياً في سبيل الله في أهله بمثل هذا؟! وأطرق طويلاً حتى أوحى الله إليه ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار﴾ إلى قوله ﴿للذاكرين﴾، وورد نحوه من حديث أبي أمامة ومعاذ بن جبل وابن عباس وبريدة وغيرهم، وقد استوفيت أحاديثهم في ترجمان القرآن.

﴿سورة يوسف﴾

أسباب نزول الآية ٣ روى الحاكم وغيره عن سعد بن أبي وقاص: أنزل على النبي ﷺ القرآن فتلاه عليهم زماناً، فقالوا: يا =

﴿١٦٥﴾ ﴿أتأتون الذكران من العالمين﴾ الناس. ﴿١٦٦﴾ ﴿وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم﴾ أي أقبالهن ﴿بل أنتم قوم عـادون﴾ متجاوزون الحلال الى الحرام. ﴿١٦٧﴾ ﴿قالوا لئن لم تنته يا لوط﴾ عن إنكارك علينا ﴿لتكونن من المخرجين﴾ من بلدتنا. ﴿١٦٨﴾ ﴿قال﴾ لوط ﴿إني لعملكم من القالين﴾ المبغضين. ﴿١٦٩﴾ ﴿رب نجني وأهلي مما يعملون﴾ أي من عذابه. ﴿١٧٠﴾ ﴿فنجيناه وأهله أجمعين﴾. ﴿١٧١﴾ ﴿إلا عجوزاً﴾ امرأته ﴿في الغابرين﴾ الباقين أهلكناها. ﴿١٧٢﴾ ﴿ثم دمرنـا الآخرين﴾ أهلكناهم. ﴿١٧٣﴾ ﴿وأمطرنا عليهم مطراً﴾ حجارة من جملة الإهلاك ﴿فساء مطر المنذرين﴾ مطرهم. ﴿١٧٤﴾ ﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾. ﴿١٧٥﴾ ﴿وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾. ﴿١٧٦﴾ ﴿كذب أصحاب الأيكة﴾ وفي قراءة بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام وفتح الهاء: هي غيضة شجر قرب مدين ﴿المرسلين﴾. ﴿١٧٧﴾ ﴿إذ قال لهم شعيب﴾ لم يقل أخوهم لأنه لم يكن منهم ﴿ألا تتقون﴾. ﴿١٧٨﴾ ﴿إني لكم رسول أمين﴾. ﴿١٧٩﴾ ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾. ﴿١٨٠﴾ ﴿وما أسألكم عليه من أجر إن﴾ ما ﴿أجري إلا على رب العالمين﴾. ﴿١٨١﴾ ﴿أوفوا الكيل﴾ أتموه ﴿ولا تكونوا من المخسرين﴾ الناقصين. ﴿١٨٢﴾ ﴿وزنوا بالقسطاس المستقيم﴾ الميزان السوي. ﴿١٨٣﴾ ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾ لا تنقصوهم من حقهم شيئاً ﴿ولا تعثوْا في الأرض مفسدين﴾ بالقتل وغيره من عَثِيَ بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها.

عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾

= رسول الله لو حدثتنـا، فنزل ﴿الله نزّل أحسن الحديث﴾ الآية، زاد ابن أبي حاتم فقالوا يا رسول الله: لو ذكرتنـا، فأنزل الله: ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم﴾ الآيـة، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا، فنزل ﴿نحن نقصُّ عليك أحسن القصص﴾ وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود مثله.

﴿سورة الرعد﴾

أسباب نزول الآية ٨ أخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس: أن أربد بن قيس وعامر بن الطفيل قدما المدينة على رسول الله ﷺ، فقال عامر: يا محمد ما تجعل لي إن أسلمت؟ قال: لك ما للمسلمين، وعليك ما عليهم، قال: أتجعل لي الأمر من بعدك؟ قال: ليس ذلك لك ولا لقومك، فخرجا فقال عامر لأربد: إني أشغل عنك وجه محمد بالحديث فاضربه بالسيف فرجعا، فقال عامر: يا محمد قم =

﴿١٨٤﴾ ﴿واتقوا الذي خلقكم والجبلة﴾ الخليقة ﴿الأولين﴾. ﴿١٨٥﴾ ﴿قالوا إنما أنت من المسحرين﴾. ﴿١٨٦﴾ ﴿وما أنت إلا بشر مثلنا وإن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنه ﴿نظنك لمن الكاذبين﴾. ﴿١٨٧﴾ ﴿فأسقط علينا كسْفاً﴾ بسكون السين وفتحها قطعاً ﴿من السماء إن كنت من الصادقين﴾ في رسالتك. ﴿١٨٨﴾ ﴿قال ربي أعلم بما تعملون﴾ فيجازيكم به ﴿١٨٩﴾ ﴿فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة﴾ هي سحابة أظلتهم بعد حر شديد أصابهم فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا ﴿إنه كان عذاب يوم عظيم﴾. ﴿١٩٠﴾ ﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾. ﴿١٩١﴾ ﴿وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾. ﴿١٩٢﴾ ﴿وإنه﴾ أي القرآن ﴿لتنزيل رب العالمين﴾.

* أَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ

ربع الحزب

﴿١٩٣﴾ ﴿نزل به الروح الأمين﴾ جبريل. ﴿١٩٤﴾ ﴿على قلبك لتكون من المنذرين﴾. ﴿١٩٥﴾ ﴿بلسان عربي مبين﴾ بيّن وفي قراءة بتشديد نزل ونصب الروح والفاعل الله.

﴿١٩٦﴾ ﴿وإنه﴾ ذكر القرآن المنزل على محمد ﴿لفي زُبُر﴾ كتب ﴿الأولين﴾ كالتوراة والإنجيل.

﴿١٩٧﴾ ﴿أو لم يكن لهم﴾ لكفار مكة ﴿آية﴾ على ذلك ﴿أن يعلمه علماء بني إسرائيل﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه من الذين آمنوا فإنهم يخبرون بذلك، ويكن بالتحتانية ونصب آية وبالفوقانية ورفع آية. ﴿١٩٨﴾ ﴿ولو نزلناه على بعض الأعجمين﴾ جمع أعجم.

﴿١٩٩﴾ ﴿فقرأه عليهم﴾ كفار مكة ﴿ما كانوا به مؤمنين﴾ أنفة من اتباعه.

﴿٢٠٠﴾ ﴿كذلك﴾ أي مثل إدخالنا التكذيب به بقراءة الأعجمي ﴿سلكناه﴾ أدخلنا التكذيب به ﴿في قلوب المجرمين﴾ كفار مكة بقراءة النبي.

=معي أكلمك، فقام معه ووقف يكلمه وسل أربد السيف، فلما وضع يده على قائم سيفه يبست والتفت رسول الله ﷺ، فرآه فانصرف عنهما، فخرجا حتى إذا كانا بالرقم أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته، فأنزل الله ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى﴾ إلى قوله ﴿شديد المحال﴾.

أسباب نزول الآية ١٣ وأخرج النسائي والبزار عن أنس قال: بعث رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلى رجل من عظماء الجاهلية يدعوه إلى الله فقال: ايش ربك الذي تدعوني إليه، أمن حديد، أو من نحاس، أو من فضة أو ذهب، فأتى النبي ﷺ فأخبره،=

راجع نقاش وتصحيح ص (س) رقم (١٢)

﴿٢٠١﴾ ﴿لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم﴾ ﴿٢٠٢﴾ ﴿فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون﴾. ﴿٢٠٣﴾ ﴿فيقولوا هل نحن منظرون﴾ لنؤمن فيقال لهم: لا، قالوا: متى هذا العذاب، قال تعالى: ﴿٢٠٤﴾ ﴿أفبعذابنا يستعجلون﴾ ﴿٢٠٥﴾ ﴿أفرأيت﴾ أخبرني ﴿إن متّعناهم سنين﴾ ﴿٢٠٦﴾ ﴿ثم جاءهم ما كانوا يوعدون﴾ من العذاب ﴿٢٠٧﴾ ﴿ما﴾ إستفهامية بمعنى: أي شيء ﴿أغنى عنهم ما كانوا يمتعون﴾ في دفع العذاب أو تخفيفه أي: لم يغن. ﴿٢٠٨﴾ ﴿وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون﴾ رسل تنذر أهلها. ﴿٢٠٩﴾ ﴿ذكرى﴾ عظة لهم ﴿وما كنا ظالمين﴾ في إهلاكهم بعد إنذارهم. ونزل رداً لقول المشركين: ﴿٢١٠﴾ ﴿وما تنزلت به﴾ بالقرآن ﴿الشياطين﴾.

مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَـٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَـٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَـٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا۟ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَـٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ

﴿٢١١﴾ ﴿وما ينبغي﴾ يصلح ﴿لهم﴾ أن ينزلوا به ﴿وما يستطيعون﴾ ذلك. ﴿٢١٢﴾ ﴿إنهم عن السمع﴾ لكلام الملائكة ﴿لمعزولون﴾ بالشهب. ﴿٢١٣﴾ ﴿فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من المعذبين﴾ إن فعلت ذلك الذي دعوك إليه. ﴿٢١٤﴾ ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ وهم بنو هاشم وبنو المطلب «وقد أنذرهم جهاراً» رواه البخاري ومسلم. ﴿٢١٥﴾ ﴿واخفض جناحك﴾ ألن جانبك ﴿لمن اتبعك من المؤمنين﴾ الموحدين. ﴿٢١٦﴾ ﴿فإن عصوك﴾ عشيرتك ﴿فقل﴾ لهم ﴿إني بريء مما تعملون﴾ من عبادة غير الله. ﴿٢١٧﴾ ﴿وتوكل﴾ بالواو والفاء ﴿على العزيز الرحيم﴾ الله أي فوض إليه جميع أمورك. ﴿٢١٨﴾ ﴿الذي يراك حين تقوم﴾ إلى الصلاة.

= فأعاد الثانية والثالثة، فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقته، ونزلت هذه الآية ﴿ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء﴾ إلى آخرها.

أسباب نزول الآية ٣١ وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال: قالوا للنبي ﷺ إن كان كما تقول فأرنا أشياخنا الأول نكلمهم من الموتى، وافسح لنا هذه الجبال جبال مكة التي قد ضمتنا، فنزلت ﴿ولو أن قرآناً سيرت به الجبال﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن عطية العوفي قال: قالوا للنبي ﷺ: لو سيرت لنا جبال مكة حتى تتسع فنحرث فيها أو قطعت لنا الأرض كما كان سليمان يقطع لقومه بالريح، أو أحييت لنا الموتى كما كان عيسى يحيي الموتى لقومه، فأنزل الله: ﴿ولو أن قرآناً﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٣٨ وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: قالت قريش حين أنزل ﴿وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله﴾ ما نراك يا محمد تملك من شيء لقد فرغ من الأمر، فأنزل الله ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾.

(٢١٩) ﴿وتقلبك﴾ في أركان الصلاة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً ﴿في الساجدين﴾ المصلين. (٢٢٠) ﴿إنه هو السميع العليم﴾. (٢٢١) ﴿هل أنبئكم﴾ يا كفار مكة ﴿على من تنزل الشياطين﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل. (٢٢٢) ﴿تنزل على كل أفاك﴾ كذاب ﴿أثيم﴾ فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة. (٢٢٣) ﴿يلقون﴾ الشياطين ﴿السمع﴾ ما سمعوه من الملائكة الى الكهنة ﴿وأكثرهم كاذبون﴾ يضمون إلى المسموع كذباً كثيراً وكان هذا قبل أن حجبت الشياطين عن السماء.
(٢٢٤) ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ في شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم فهم مذمومون. (٢٢٥) ﴿ألم تر﴾ تعلم ﴿أنهم في كل واد﴾ من أودية الكلام وفنونه ﴿يهيمون﴾ يمضون فيجاوزون الحد مدحاً وهجاء. (٢٢٦) ﴿وأنهم يقولون﴾ فعلنا ﴿ما لا يفعلون﴾ يكذبون. (٢٢٧) ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ من الشعراء. ﴿وذكروا الله كثيراً﴾ لم يشغلهم الشعر عن الذكر ﴿وانتصروا﴾ بهجوهم الكفار ﴿من بعد ما ظلموا﴾ بهجو الكفار لهم في جملة المؤمنين فليسوا مذمومين قال الله تعالى: (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) وقال تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) ﴿وسيعلم الذين ظلموا﴾ من الشعراء وغيرهم ﴿أي منقلب﴾ مرجع ﴿ينقلبون﴾ يرجعون بعد الموت.

إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ (٢١٣) وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ (٢١٤) وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (٢١٥) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٢١٦) وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ (٢١٧) ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّـٰجِدِينَ (٢١٩) إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (٢٢٠) هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَـٰذِبُونَ (٢٢٣) وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧)

﴿سورة إبراهيم﴾

أسباب نزول الآية ٢٨ وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال: نزلت هذه الآية في الذين قتلوا يوم بدر ﴿ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً﴾ الآية.

﴿سورة الحجر﴾

أسباب نزول الآية ٢٤ قوله تعالى: ﴿ولقد علمنا﴾ الآية، روى الترمذي والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال: كانت امرأة تصلي خلف رسول الله ﷺ حسناء من أحسن الناس، فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الأول لئلا يراها ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فإذا ركع نظر من تحت إبطيه، فأنزل الله ﴿ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين﴾.

وأخرج ابن مردويه عن دواد بن صالح أنه سأل سهل بن حنيفة الأنصاري «ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين» أنزلت في سبيل الله؟ قال:: لا ولكنها في صفوف الصلاة.

أسباب نزول الآية ٤٥ قوله تعالى: ﴿إن المتقين﴾ الآية، أخرج الثعلبي عن سلمان الفارسي لما سمع قوله تعالى ﴿وإن جهنم=

﴿سورة النمل﴾

[مكية وآياتها ٩٣ أو ٩٤ أو ٩٥ آية نزلت بعد سورة الشعراء]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿طس﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ هذه الآيات ﴿آيات القرآن﴾ آيات منه ﴿وكتاب مبين﴾ مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة. (٢) هو ﴿هدى﴾ هاد من الضلالة ﴿وبشرى للمؤمنين﴾ المصدقين به بالجنة

(٣) ﴿الذي يقيمون الصلاة﴾ يأتون بها على وجهها ﴿ويؤتون﴾ يعطون ﴿الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون﴾ يعلمونها بالاستدلال وأعيدهم لما فصل بينه وبين الخبر.

(٤) ﴿إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم﴾ القبيحة بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة ﴿فهم يعمهون﴾ يتحيرون فيها لقبحها عندنا. (٥) ﴿أولئك الذين لهم سوء العذاب﴾ أشده في الدنيا القتل والأسر ﴿وهم في الآخرة هم الأخسرون﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم. (٦) ﴿وإنك﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿لتلقَّى القرآن﴾ يُلقى عليك بشدة ﴿من لدن﴾ من عند ﴿حكيم عليم﴾ في ذلك.

نصف الحزب

(٧) اذكر: ﴿إذ قال موسى لأهله﴾ زوجته عند مسيره من مدين إلى مصر ﴿إني آنست﴾ أبصرت من بعيد ﴿ناراً سآتيكم منها بخبر﴾ عن حال الطريق وكان قد ضلها ﴿أو آتيكم بشهاب قبس﴾ بالإضافة للبيان وتركها أي شعلة نار في رأس فتيلة أو عود

(٢٧) سُورَةُ النَّمْلِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَتِسْعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ (١) هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٢) ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٣) إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ (٤) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ (٥) وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ (٦) إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ

= لموعدهم أجمعين﴾ فرَّ ثلاثة أيام هارباً من الخوف لا يعقل، فجيء به النبي ﷺ، فسأله فقال: يا رسول الله أنزلت هذه الآية ﴿وإن جهنم لموعدهم أجمعين﴾ فوالذي بعثك بالحق لقد قطعت قلبي، فأنزل الله ﴿إن المتقين في جنات وعيون﴾.

أسباب نزول الآية ٤٧ قوله تعالى: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن الحسين: أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ قيل: وأي غل؟ قال: غل الجاهلية، إن بني تميم، وبني عدي وبني=

﴿لعلكم تصطلون﴾ والطاء بدل من تاء الافتعال، من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها: تستدفئون من البرد. ﴿٨﴾ ﴿فلما جاءها نودي أن﴾ أي بأن ﴿بورك﴾ أي بارك الله ﴿من في النار﴾ أي موسى ﴿ومن حولها﴾ أي الملائكة، أو العكس وبارك يتعدى بنفسه وبالحرف ويقدر بعد في مكان ﴿وسبحان الله رب العالمين﴾ من جملة ما نودي ومعناه تنزيه الله من السوء. ﴿٩﴾ ﴿يا موسى إنه﴾ أي الشأن ﴿أنا الله العزيز الحكيم﴾. ﴿١٠﴾ ﴿وألق عصاك﴾ فألقاها ﴿فلما رآها تهتز﴾ تتحرك ﴿كأنها جان﴾ حية خفيفة ﴿ولّى مدبراً ولم يُعقّبْ﴾ يرجع قال تعالى ﴿يا موسى لا تخف﴾ منها ﴿إني لا يخاف لديَّ﴾ عندي ﴿المرسلون﴾ من حية وغيرها.

تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ

﴿١١﴾ ﴿إلا﴾ لكن ﴿من ظلم﴾ نفسه ﴿ثم بدّل حُسناً﴾ أتاه ﴿بعد سوء﴾ أي تاب ﴿فإني غفور رحيم﴾ أقبل التوبة وأغفر له.

﴿١٢﴾ ﴿وأدخل يدك في جيبك﴾ طوق قميصك ﴿تخرج﴾ خلاف لونها من الأدمة ﴿بيضاء من غير سوء﴾ برص لها شعاع يغشى البصر، آية ﴿في تسع آيات﴾ مرسلا بها ﴿إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾.

﴿١٣﴾ ﴿فلما جاءتهم آياتنا مبصرة﴾ مضيئة واضحة ﴿قالوا هذا سحر مبين﴾ بيّن ظاهر.

﴿١٤﴾ ﴿وجحدوا بها﴾ لم يقروا ﴿و﴾ قد ﴿استيقنتها أنفسهم﴾ أي تيقنوا أنها من عند الله ﴿ظلماً وعلوّاً﴾ تكبراً عن الإيمان بما جاء به موسى راجع إلى الجحد ﴿فانظر﴾ يا محمد ﴿كيف كان عاقبة المفسدين﴾ التي علمتها من إهلاكهم.

﴿١٥﴾ ﴿ولقد آتينا داود وسليمان﴾ ابنه ﴿علماً﴾ بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير ذلك ﴿وقالا﴾ شكراً لله ﴿الحمد لله الذي فضلنا﴾ بالنبوة وتسخير الجنّ والإنس والشياطين ﴿على كثير من عباده المؤمنين﴾

= هاشم كان بينهم في الجاهلية عداوة، فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا، فأخذت أبا بكر الخاصرة فجعل علي يسخن يده فيكمد بها خاصرة أبي بكر، فنزلت هذه الآية.

أسباب نزول الآية ٤٩ قوله تعالى: ﴿نبئ عبادي﴾ الآية، أخرج الطبراني عن عبد الله بن الزبير قال: مر رسول الله ﷺ بنفر =

﴿١٦﴾ ﴿وورث سليمان داود﴾ النبوة والعلم دون باقي أولاده ﴿وقال يا أيها الناس عُلمنا منطق الطير﴾ أي: فهمَ أصواته ﴿وأُوتينا من كل شيء﴾ تؤتاه الأنبياء والملوك ﴿إن هذا﴾ المؤتى ﴿لهو الفضل المبين﴾ البيِّن الظاهر. ﴿١٧﴾ ﴿وحشر﴾ جمع ﴿لسليمان جنوده من الجن والانس والطير﴾ في مسير له ﴿فهم يوزعون﴾ يجمعون ثم يساقون. ﴿١٨﴾ ﴿حتى إذا أتوا على وادِ النمل﴾ هو بالطائف أو بالشام، نمله صغار أو كبار ﴿قالت نملة﴾ ملكة النمل وقد رأت جند سليمان ﴿يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنّكم﴾ يكسرنكم ﴿سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾ نزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم.

﴿١٩﴾ ﴿فتبسّم﴾ سليمان ابتداء ﴿ضاحكاً﴾ انتهاء ﴿من قولها﴾ وقد سمعه من ثلاثة أميال حملته إليه الريح فحبس جنده حين أشرف على واديهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده ركباناً ومشاة في هذا السير ﴿وقال رب أوزعني﴾ ألهمني ﴿أن أشكر نعمتك التي أنعمت﴾ بها ﴿عليَّ وعلى والديَّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾ الأنبياء والأولياء.

مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ

﴿٢٠﴾ ﴿وتفقّد الطير﴾ ليرى الهدهد الذي يرى الماء تحت الأرض ويدل عليه بنقره فيها فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان إليه للصلاة فلم يره ﴿فقال ماليَ لا أرى الهدهد﴾ أي أعَرَضَ لي ما منعني من رؤيته؟ ﴿أم كان من الغائبين﴾ فلم أره لغيبته فلما تحققها.

﴿٢١﴾ قال ﴿لأعذبنه عذاباً﴾ تعذيباً ﴿شديداً﴾ بنتف ريشه وذنبه ورميه في الشمس فلا يمتنع من الهوام ﴿أو لأذبحنه﴾ بقطع حلقومه ﴿أو ليأتيني﴾ بنون مشددة مكسورة أو مفتوحة يليها نون مكسورة ﴿بسلطان مبين﴾ ببرهان بين ظاهر على عذره.

﴿٢٢﴾ ﴿فمكُث﴾ بضم الكاف وفتحها ﴿غير بعيـد﴾ يسيراً من الزمن وحضر لسليمان متواضعاً برفع رأسه وإرخاء ذنبه وجناحيه فعفا عنه وسأله عما لقي في غيبته ﴿فقال أَحَطتُ بما لم تحط به﴾ أي: اطلعت على ما لم تطلع عليه ﴿وجئتك من سبأ﴾ بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم باعتباره صرف ﴿بنبأ﴾ خبر ﴿يقين﴾.

= أصحابه يضحكون فقال: أتضحكون وذكر الجنة والنار بين أيديكم؟! فنزلت هذه الآية ﴿نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم﴾ وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: اطلع علينا رسول الله ﷺ من الباب الذي يدخل منه بنو شيبة، فقال: لا أراكم تضحكون، ثم أدبر، ثم رجع القهقرى، فقال إني خرجت حتى إذا كنت عند الحجر جاء جبريل فقال =

﴿٢٣﴾ ﴿إني وجدت امرأة تملكهم﴾ أي: هي ملكة لهم اسمها بلقيس ﴿وأوتيت من كل شيء﴾ يحتاج إليه الملوك من الآلة والعدة ﴿ولها عرش﴾ سرير ﴿عظيم﴾ طوله ثمانون ذراعاً وعرضه أربعون ذراعاً وارتفاعه ثلاثون ذراعاً مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد عليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق. ﴿٢٤﴾ ﴿وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدَّهم عن السبيل﴾ طريق الحق ﴿فهم لا يهتدون﴾. ﴿٢٥﴾ ﴿ألاَّ يسجدوا لله﴾ أي: أن يسجدوا له فزيدت لا وادغم فيها نون أن كما في قوله تعالى: (لئلا يعلم أهل الكتاب) والجملة في محل مفعول يهتدون بإسقاط إلى ﴿الذي يخرج الخبء﴾ مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات ﴿في السماوات والأرض ويعلم ما يخفون﴾ في قلوبهم ﴿وما يعلنون﴾ بألسنتهم.

أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ۩ ﴿٢٦﴾ * قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣١﴾

سجدة — ثلاثة أرباع الحزب

﴿٢٦﴾ ﴿الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم﴾ استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم.

﴿٢٧﴾ ﴿قال﴾ سليمان للهدهد ﴿سننظر أصدقت﴾ فيما أخبرتنا به ﴿أم كنت من الكاذبين﴾ أي من هذا النوع فهو أبلغ من أم كذبت فيه، ثم دلهم على الماء فاستخرج وارتووا وتوضؤوا وصلوا ثم كتب سليمان كتاباً صورته (من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا عليَّ وأتوني مسلمين) ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد:

﴿٢٨﴾ ﴿إذهب بكتابي هذا فألقه إليهم﴾ أي بلقيس وقومها ﴿ثم تولَّ﴾ انصرف ﴿عنهم﴾ وقف قريباً منهم ﴿فانظر ماذا يرجعون﴾ يردون من الجواب فأخذه وأتاها وحولها جندها وألقاها في حجرها فلما رأته ارتعدت وخضعت خوفاً، ثم وقفت على ما فيه.

﴿٢٩﴾ ثم ﴿قالت﴾ لأشراف قومها ﴿يا أيها الملأ إني﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واواً مكسورة ﴿ألقي إليَّ كتاب كريم﴾ مختوم.

= يا محمد: إن الله يقول لك: لم تقنط عبادي؟ ﴿نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم﴾.

أسباب نزول الآية ٩٥ قوله تعالى: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ الآية، أخرج البزار والطبراني عن أنس بن مالك قال: مرَّ النبي ﷺ على أناس بمكة، فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون: هذا الذي يزعم أنه نبي ومعه جبريل فغمز جبريل بأصبعه فوقع مثل الظفر =

﴿٣٠﴾ ﴿إنه من سليمان وإنه﴾ أي مضمونه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾. ﴿٣١﴾ ﴿ألا تعلوا عليَّ وأتوني مسلمين﴾. ﴿٣٢﴾ ﴿قالت يا أيها الملأ أفتوني﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واواً، أي أشيروا عليَّ ﴿في أمري ما كنت قاطعة أمراً﴾ قاضيته. ﴿حتى تشهدون﴾ تحضرون. ﴿٣٣﴾ ﴿قالوا نحن أولوا قوة وأولوابأس شديد﴾ أي: أصحاب شدة في الحرب ﴿والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين﴾ نا نطعك. ﴿٣٤﴾ ﴿قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها﴾ بالتخريب ﴿وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون﴾ أي: مرسلو الكتاب. ﴿٣٥﴾ ﴿وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون﴾ من قبول الهدية أو ردها إن كان ملكاً قبلها أو نبياً لم يقبلها فأرسلت خدماً ذكوراً وإناثاً ألفاً بالسوية وخمسمائة لبنة من الذهب وتاجاً مكللا بالجواهر ومسكاً وعنبراً وغير ذلك مع رسول بكتاب فأسرع الهدهد الى سليمان يخبره الخبر فأمر أن تضرب لبنات الذهب والفضة وأن تبسط من موضعه إلى تسعة فراسخ ميداناً وأن يبنوا حوله حائطاً مشرفاً من الذهب والفضة وأن يؤتى بأحسن دواب البر والبحر مع أولاد الجن عن يمين الميدان وشماله.

﴿٣٦﴾ ﴿فلما جاء﴾ الرسول بالهدية ومعه أتباعه ﴿سليمان قال أتمدونن بمال فما آتاني الله﴾ من النبوة والملك ﴿خير مما آتاكم﴾ من الدنيا ﴿بل أنتم بهديتكم تفرحون﴾ لفخركم بزخارف الدنيا.

﴿٣٧﴾ ﴿إرجع إليهم﴾ بما أتيت من الهدية ﴿فلنأتينهم بجنود لا قبل﴾ لا طاقة ﴿لهم بها ولنخرجنهم منها﴾ من بلد سبأ سميت باسم أبي قبيلتهم ﴿أذلة وهم صاغرون﴾ إن لم يأتوني مسلمين فلما رجع إليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة أبواب داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور وغلقت الأبواب وجعلت عليها حرساً وتجهزت للمسير الى سليمان لتنظر ما يأمرها به فارتحلت في اثني عشر ألف قيل مع كل قيل ألوف كثيرة إلى أن قربت منه على فرسخ شعر بها.

﴿٣٨﴾ ﴿قال يا أيها الملأ أيكم﴾ في الهمزتين ما تقدم ﴿يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين﴾ منقادين طائعين فلي أخذه قبل ذلك لا بعده.

قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَـٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم ۚ بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾

= في أجسادهم، فصارت قروحاً حتى نتنوا، فلم يستطع أحد أن يدنو منهم، فأنزل الله ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾.

﴿سورة النحل﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿أتى أمر الله﴾ ذعر أصحاب رسول الله ﷺ، حتى =

(٣٩) ﴿قال عفريت من الجن﴾ هو القوي الشديد ﴿أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك﴾ الذي تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة إلى نصف النهار ﴿وإني عليه لقوي﴾ أي على حمله ﴿أمين﴾ على ما فيه من الجواهر وغيرها ، قال سليمان أريد أسرع من ذلك .
(٤٠) ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾ المنزل وهو آصف بن برخيا كان صدّيقاً يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعا به أجيب ﴿أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾ إذا نظرت به إلى شيء فقال له انظر الى السماء فنظر إليها ثم رد بطرفه فوجده موضوعاً بين يديه ففي نظره الى السماء دعا آصف بالاسم الأعظم أن يأتي الله به فحصل بأن جرى تحت الأرض حتى نبع تحت كرسي سليمان ﴿فلما رآه مستقراً﴾ ساكناً ﴿عنده قال هذا﴾ أي الإتيان لي به ﴿من فضل ربي ليبلوني﴾ ليختبرني ﴿أأشكر﴾

قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ

بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة الأخرى وتركه ﴿أم أكفر﴾ النعمة ﴿ومن شكر فإنما يشكر لنفسه﴾ أي لأجلها لأن ثواب شكره له ﴿ومن كفر﴾ النعمة ﴿فإن ربي غني﴾ عن شكره ﴿كريم﴾ بالافضال على من يكفرها .
(٤١) ﴿قال نكّروا لها عرشها﴾ أي غيروه الى حال تنكره إذا رأته ﴿ننظر أتهتدي﴾ إلى معرفته ﴿أم تكون من الذين لا يهتدون﴾ إلى معرفة ما يغيّر عليهم قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل إن فيه شيئاً فغيروه بزيادة أو نقص وغير ذلك .
(٤٢) ﴿فلما جاءت قيل﴾ لها ﴿أهكذا عرشك﴾ أي أمثل هذا عرشك ﴿قالت كأنه هو﴾ فعرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها إذ لم يقل أهذا عرشك ولو قيل هذا قالت: نعم ، قال سليمان: لما رأى لها معرفة وعلماً ﴿وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين﴾.
(٤٣) ﴿وصدها﴾ عن عبادة الله ﴿ما كانت تعبد من دون الله﴾ أي غيره ﴿إنها كانت من قوم كافرين﴾.
(٤٤) ﴿قيل لها﴾ أيضاً ﴿ادخلي الصرح﴾ هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه سمك اصطنعه سليمان لما قيل له إن ساقيها وقدميها كقدمي الحمار ﴿فلما رأته حسبته لجة﴾ من الماء ﴿وكشفت عن ساقيها﴾ لتخوضه وكان سليمان على سريره في صدر الصرح

= نزلت ﴿فلا تستعجلوه﴾ فسكنوا . وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي بكر بن أبي حفص قال: لما نزلت ﴿أتى أمر الله﴾ قاموا ، فنزلت ﴿فلا تستعجلوه﴾.

أسباب نزول الآية ٣٨ قوله تعالى: ﴿وأقسموا﴾ الآية. أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال: كان لرجل من =

فرأى ساقيها وقدميها حساناً ﴿قال﴾ لها ﴿إنه صرح ممرد﴾ مملس ﴿من قوارير﴾ من زجاج ودعاها إلى الإسلام ﴿قالت رب إني ظلمت نفسي﴾ بعبادة غيرك ﴿وأسلمت﴾ كائنة ﴿مع سليمان لله رب العالمين﴾ وأراد تزوجها فكره شعر ساقيها فعملت له الشياطين النورة فأزالته بها فتزوجها وأحبها وأقرها على ملكها وكان يزورها في كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام وانقضى ملكها بانقضاء ملك سليمان روي أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه. ﴿٤٥﴾ ﴿ولقد أرسلنا إلى ثمود اخاهم﴾ من القبيلة ﴿صالحاً أن﴾ أي بأن ﴿اعبدوا الله﴾ وحدوه ﴿فإذا هم فريقان يختصمون﴾ في الدين فريق مؤمنون من حين إرساله إليهم وفريق كافرون: ﴿٤٦﴾ ﴿قال﴾ للمكذبين ﴿يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة﴾ أي بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم إن كان ما أتيتنا به حقاً فأتنا بالعذاب ﴿لولا﴾ هلا ﴿تستغفرون الله﴾ من الشرك ﴿لعلكم ترحمون﴾ فلا تعذبون.

﴿٤٧﴾ ﴿قالوا اطيرنا﴾ أصله تطيرنا أدغمت التاء في الطاء واجتلبت همزة الوصل أي تشاءمنا ﴿بك وبمن معك﴾ المؤمنين حيث قحطوا المطر وجاعوا ﴿قال طائركم﴾ شؤمكم ﴿عند الله﴾ أتاكم به ﴿بل أنتم قوم تفتنون﴾ تختبرون بالخير والشر. ﴿٤٨﴾ ﴿وكان في المدينة﴾ مدينة ثمود ﴿تسعة رهط﴾ أي رجال ﴿يفسدون في الأرض﴾ بالمعاصي منها قرضهم الدنانير والدراهم ﴿ولا يصلحون﴾ بالطاعة.

﴿٤٩﴾ ﴿قالوا﴾ أي قال بعضهم لبعض ﴿تقاسموا﴾ أي إحلفوا ﴿بالله لنبيتنه﴾ بالنون والتاء وضم التاء الثانية ﴿وأهله﴾ أي من آمن به أي نقتلهم ليلاً ﴿ثم لنقولن﴾ بالنون والتاء وضم اللام الثانية ﴿لوليه﴾ لولي دمه ﴿ما شهدنا﴾ حضرنا ﴿مهلك أهله﴾ بضم الميم وفتحها أي إهلاكهم أو هلاكهم فلا ندري من قتلهم ﴿وإنا لصادقون﴾.

﴿٥٠﴾ ﴿ومكروا﴾ في ذلك ﴿مكراً ومكرنا مكراً﴾ أي جازيناهم بتعجيل عقوبتهم ﴿وهم لا يشعرون﴾.

﴿٥١﴾ ﴿فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم﴾ أهلكناهم ﴿وقومهم أجمعين﴾ بصيحة جبريل أو برمي الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم.

صَـٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَـٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ وَأَنتُمْ

= المسلمين على رجل من المشركين دين، فأتاه يتقاضاه، فكان فيما يتكلم به: والذي أرجوه بعد الموت إنه كذا وكذا، فقال له المشرك: إنك لتزعم أنك تبعث من بعد الموت، فأقسم بالله جهد يمينه: لا يبعث الله من يموت، فنزلت الآية.

أسباب نزول الآية ٤١ قوله تعالى: ﴿والذين هاجروا﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن داود بن أبي هند قال: نزلت ﴿والذين=

٥٢ ﴿فتلك بيوتهم خاوية﴾ أي خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الإشارة ﴿بما ظلموا﴾ بظلمهم أي كفرهم ﴿إن في ذلك لآية﴾ لعبرة ﴿لقوم يعلمون﴾ قدرتنا فيتعظون. ٥٣ ﴿وأنجينا الذين آمنوا﴾ بصالح وهم أربعة آلاف ﴿وكانوا يتقون﴾ الشرك. ٥٤ ﴿ولوطاً﴾ منصوب باذكر مقدراً قبله ويبدل منه ﴿إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة﴾ أي اللواط ﴿وأنتم تبصرون﴾ أي يبصر بعضكم بعضا انهماكاً في المعصية. ٥٥ ﴿أئنكم﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون﴾ عاقبة فعلكم. ٥٦ ﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط﴾ أهله ﴿من قريتكم إنهم أناس يتطهرون﴾ من أدبار الرجال. ٥٧ ﴿فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها﴾ جعلناها بتقديرنا ﴿من الغابرين﴾ الباقين في العذاب.

تُبۡصِرُونَ ٥٤ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ٥٥ ۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ٥٦ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَٰهَا مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٥٧ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ٥٨ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ٥٩ أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ ٦٠ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ

٥٨ ﴿وأمطرنا عليهم مطراً﴾ هو حجارة السجيل فأهلكتهم ﴿فساء﴾ بئس ﴿مطر المنذرين﴾ بالعذاب مطرهم.

حزب ٣٩ جزء ٢٠

٥٩ ﴿قل﴾ يا محمد ﴿الحمد لله﴾ على هلاك الكفار من الأمم الخالية ﴿وسلام على عباده الذين اصطفى﴾ هم ﴿آلله﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿خير﴾ لمن يعبده ﴿أمّا تشركون﴾ بالتاء والياء أي أهل مكة به الآلهة خير لعابديها.

٦٠ ﴿أمَّن خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماءً فأنبتنا﴾ فيه التفات من الغيبة إلى التكلم ﴿به حدائق﴾ جمع حديقة وهو البستان المحوط ﴿ذات بهجة﴾ حُسن ﴿ما كان لكم أن تنبتوا شجرها﴾ لعدم قدرتكم عليه ﴿أإله﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في مواضعه السبعة ﴿مع الله﴾ أعانه على ذلك أي ليس معه إله ﴿بل هم قوم يعدلون﴾ يشركون بالله غيره.

٦١ ﴿أمَّن جعل الأرض قراراً﴾ لا تميد بأهلها ﴿وجعل خلالها﴾ فيما بينها ﴿أنهاراً وجعل لها رواسي﴾ جبالاً أثبت بها الأرض ﴿وجعل بين البحرين حاجزاً﴾ بين العذب والملح لا يختلط

= هاجروا في الله من بعد ما ظلموا﴾ الى قوله ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾ في أبي جندل بن سهيل.

اسباب نزول الآية ٧٥ قوله تعالى: ﴿ضرب الله مثلاً﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً﴾ قال: نزلت في رجل من قريش وعبده، وفي قوله ﴿رجلين أحدهما أبكم﴾ قال: نزلت في عثمان ومولى له كان يكره الإسلام ويأباه وينهاه عن =

أحدهما بالآخر ﴿أإلهٌ مع الله بل أكثرهم لا يعلمون﴾ توحيده ﴿٦٢﴾ ﴿أمَّن يجيب المضطر﴾ المكروب الذي مسه الضر ﴿إذا دعاه ويكشف السوء﴾ عنه وعن غيره ﴿ويجعلكم خلفاء الأرض﴾ الإضافة بمعنى في، أي يخلف كل قرن القرن الذي قبله: ﴿أإله مع الله قليلاً ما تذكَّرون﴾ تتعظون بالفوقانية والتحتانية وفيه إدغام التاء في الذال وما زائدة لتقليل القليل ﴿٦٣﴾ ﴿أمَّن يهديكم﴾ يرشدكم إلى مقاصدكم ﴿في ظلمات البر والبحر﴾ بالنجوم ليلاً وبعلامات الأرض نهاراً ﴿ومن يرسل الرياح بُشراً بين يديْ رحمته﴾ قدام المطر ﴿أإله مع الله تعالى الله عما يشركون﴾ به غيره ﴿٦٤﴾ ﴿أمَّن يبدأ الخلق﴾ في الأرحام من نطفة ﴿ثم يعيده﴾ بعد الموت وإن لم تعترفوا بالإعادة لقيام البراهين عليها ﴿ومن يرزقكم من السماء﴾ بالمطر ﴿والأرض﴾ بالنبات ﴿أإله مع الله﴾ أي لا يفعل شيئاً مما ذكر إلا الله ولا إله معه ﴿قل﴾ يا محمد ﴿هاتوا برهانكم﴾ حجتكم ﴿إن كنتم صادقين﴾ أن معي إلهاً فعل شيئاً مما ذكر، وسألوه عن وقت قيام الساعة فنزل:

﴿٦٥﴾ ﴿قل لا يعلم من في السماوات والأرض﴾ من الملائكة والناس ﴿الغيب﴾ أي ما غاب عنهم ﴿إلا﴾ لكن ﴿الله﴾ يعلمه ﴿وما يشعرون﴾ أي كفار مكة كغيرهم ﴿أيان﴾ وقت ﴿يبعثون﴾.

﴿٦٦﴾ ﴿بل﴾ بمعنى هل ﴿أدرك﴾ وزن أكرم، وفي قراءة أخرى ادّارَكَ بتشديد الدال وأصله تدارك أبدلت التاء دالاً وأدغمت في الدال واجتلبت همزة الوصل أي بلغ ولحق أو تتابع وتلاحق ﴿علمهم في الآخرة﴾ أي بها حتى سألوا عن وقت مجيئها ليس الأمر كذلك ﴿بل هم في شك منها بل هم منها عمون﴾ من عمى القلب وهو أبلغ مما قبله والأصل عميون استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الميم بعد حذف كسرتها.

﴿٦٧﴾ ﴿وقال الذين كفروا﴾ أيضاً في إنكار البعث ﴿أئذا كنا تراباً وآباؤنا أئنا لمخرجون﴾ من القبور.

﴿٦٨﴾ ﴿لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن﴾ ما ﴿هذا إلا أساطير الأولين﴾ جمع أسطورة بالضم أي ما سطر من الكذب.

﴿٦٩﴾ ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف

لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ
ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا
مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ
وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ
تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ
وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ
هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن
فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ
أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ
فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ
أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبٗا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدۡ
وُعِدۡنَا هَٰذَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ

= الصدقة والمعروف، فنزلت فيهما.

اسباب نزول الآية ٨٣ قوله تعالى: ﴿يعرفون نعمة الله﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد: أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فسأله، فقرأ عليه «والله جعل لكم من بيوتكم سكناً» قال الإعرابي: نعم، ثم قرأ عليه: «وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم =

كان **﴿عاقبة المجرمين﴾** بإنكارهم، وهي هلاكهم بالعذاب. (٧٠) **﴿ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون﴾** تسلية للنبي ﷺ أي لا تهتم بمكرهم عليك فإنا ناصروك عليهم. (٧١) **﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾** بالعذاب **﴿إن كنتم صادقين﴾** فيه. (٧٢) **﴿قل عسى أن يكون رَدِفَ﴾** قرب **﴿لكم بعض الذي تستعجلون﴾** فحصل لهم القتل ببدر وباقي العذاب يأتيهم بعد الموت (٧٣) **﴿وإن ربك لذو فضل على الناس﴾** ومنه تأخير العذاب عن الكفار **﴿ولكن أكثرهم لا يشكرون﴾** فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لإنكارهم وقوعه. (٧٤) **﴿وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم﴾** تخفيه **﴿وما يعلنون﴾** بألسنتهم. (٧٥) **﴿وما من غائبة في السماء والأرض﴾** الهاء للمبالغة: أي شيء في غاية الخفاء على الناس

ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾

﴿إلا في كتاب مبين﴾ بيِّن هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار.

(٧٦) **﴿إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل﴾** الموجودين في زمان نبينا **﴿أكثر الذي هم فيه يختلفون﴾** أي ببيان ما ذكر على وجهه الرافع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا.

(٧٧) **﴿وإنه لهدى﴾** من الضلالة **﴿ورحمة للمومنين﴾** من العذاب.

(٧٨) **﴿إن ربك يقضي بينهم﴾** كغيرهم يوم القيامة **﴿بحكمه﴾** أي عدله **﴿وهو العزيز﴾** الغالب **﴿العليم﴾** بما يحكم به فلا يمكن أحداً مخالفته كما خالف الكفار في الدنيا أنبياءه.

(٧٩) **﴿فتوكل على الله﴾** ثق به **﴿إنك على الحق المبين﴾** الدين البيِّن فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ثم ضرب أمثالاً لهم بالموتى والصم وبالعمي فقال:

(٨٠) **﴿إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا﴾** بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء **﴿ولوا مدبرين﴾**.

(٨١) **﴿وما أنت بهاد العمي عن ضلالتهم إن﴾** ما **﴿تسمع﴾** سماع إفهام وقبول **﴿إلا من يؤمن بآياتنا﴾** القرآن **﴿فهم مسلمون﴾** مخلصون بتوحيد الله.

(٨٢) **﴿وإذا وقع القول عليهم﴾** حق العذاب أن ينزل بهم في جملة الكفار. **﴿أخرجنا لهم دابة**

= ظعنكم ويوم إقامتكم» قال: نعم، ثم قرأ عليه كل ذلك يقول: نعم حتى بلغ «كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون» فولى الأعرابي، فأنزل الله **﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون﴾**.

أسباب نزول الآية ٩١ قوله تعالى: **﴿وأوفوا﴾** الآية. اخرج ابن جرير عن بريدة قال: نزلت هذه الآية في بيعة النبي ﷺ.

إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا
وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ
إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾
* وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ
ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾
وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا
فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى
وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ
ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ
يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنفَخُ
فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ

ربع الحزب

من الأرض تكلمهم﴾ أي تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية تقول لهم من جملة كلامها عنا ﴿إن الناس﴾ كفار مكة وعلى قراءة فتح همزة إن تقدر الباء بعد تكلمهم ﴿كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب، وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى الله الى نوح (أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن). ﴿٨٢﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نحشر من كل أمة فوجاً﴾ جماعة ﴿ممن يكذب بآياتنا﴾ وهم رؤساؤهم المتبعون ﴿فهم يوزعون﴾ أي يجمعون برد آخرهم الى أولهم ثم يساقون. ﴿٨٣﴾ ﴿حتى إذا جاءوا﴾ مكان الحساب ﴿قال﴾ تعالى لهم ﴿أكذبتم﴾ أنبيائي ﴿بآياتي ولم تحيطوا﴾ من جهة تكذيبكم ﴿بها علماً أما﴾ فيه إدغام ما الاستفهامية ﴿ذا﴾ موصول أي ما الذي ﴿كنتم تعملون﴾ مما أمرتم به. ﴿٨٤﴾ ﴿ووقع القول﴾ حق العذاب ﴿عليهم بما ظلموا﴾ أي أشركوا ﴿فهم لا ينطقون﴾ إذ لا حجة لهم. ﴿٨٥﴾ ﴿ألم يروا أنا جعلنا﴾ خلقنا ﴿الليل ليسكنوا فيه﴾ كغيرهم ﴿والنهار مبصراً﴾ بمعنى يبصر فيه ليتصرفوا فيه ﴿إن في ذلك لآيات﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿لقوم يؤمنون﴾ خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الإيمان بخلاف الكافرين. ﴿٨٦﴾ ﴿ويوم ينفخ في الصور﴾ القرن النفخة الأولى من إسرافيل ﴿ففزع من في السماوات ومن في الأرض﴾ خافوا الخوف المفضي الى الموت كما في آية أخرى فصعق، والتعبير فيه بالماضي لتحقق وقوعه ﴿إلا من شاء الله﴾ أي جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وعن ابن عباس هم الشهداء إذ هم أحياء عند ربهم يرزقون ﴿وكل﴾ تنوينه عوض عن المضاف إليه، أي وكلهم بعد إحيائهم يوم القيامة ﴿أتوه﴾ بصيغة الفعل واسم الفاعل ﴿داخرين﴾ صاغرين والتعبير في الإتيان بالماضي لتحقق وقوعه. ﴿٨٧﴾ ﴿وترى الجبال﴾ تبصرها وقت النفخة ﴿تحسبها﴾ تظنها ﴿جامدة﴾ واقفة مكانها لعظمها ﴿وهي تمر مر السحاب﴾ المطر إذا ضربته الريح أي تسير سيره حتى تقع على الأرض

أسباب نزول الآية ٩٢ قوله تعالى: ﴿ولا تكونوا﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر بن أبي حفص قال: كانت سعيدة الأسدية مجنونة تجمع الشعر والليف، فنزلت هذه الآية ﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها﴾.

أسباب نزول الآية ١٠٣ قوله تعالى: ﴿ولقد نعلم﴾ الآية، أخرج ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس قال: كان رسول =

فتستوي بها مبثوثة ثم تصير كالعهن، ثم تصير هباء منثوراً ﴿صنع الله﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أضيف إلى فاعله بعد حذف عامله أي صنع الله ذلك صنعاً ﴿الذي أتقن﴾ أحكم ﴿كل شيء﴾ صنعه ﴿إنه خبير بما يفعلون﴾ بالياء والتاء أي أعداؤه من المعصية وأولياؤه من الطاعة. ﴿٨٩﴾ ﴿من جاء بالحسنة﴾ أي لا إله إلا الله يوم القيامة ﴿فله خير﴾ ثواب ﴿منها﴾ أي بسببها وليس للتفضيل إذ لا فعل خير منها وفي آية أخرى «عشر أمثالها» ﴿وهم﴾ الجاءون بها ﴿من فزع يومئذٍ﴾ بالإضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منوناً وفتح الميم ﴿آمنون﴾. ﴿٩٠﴾ ﴿ومن جاء بالسيئة﴾ أي الشرك ﴿فكبت وجوههم في النار﴾ بأن وليتها، وذكرت الوجوه لأنها موضع الشرف من الحواس فغيرها من باب أولى ويقال لهم تبكيتاً ﴿هل﴾ ما ﴿تجزون إلا﴾ جزاء ﴿ما كنتم تعملون﴾ من الشرك والمعاصي قل لهم:

إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

﴿٩١﴾ ﴿إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة﴾ أي مكة ﴿الذي حرمها﴾ جعلها حرماً آمناً لا يسفك فيها دم إنسان ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها، وذلك من النعم على قريش أهلها في رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة في جميع بلاد العرب ﴿وله﴾ تعالى ﴿كل شيء﴾ فهو ربه وخالقه ومالكه ﴿وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ لله بتوحيده.

﴿٩٢﴾ ﴿وأن أتلوَ القرآن﴾ عليكم تلاوة الدعوى إلى الإيمان ﴿فمن اهتدى﴾ له ﴿فإنما يهتدي لنفسه﴾ أي لأجلها فان ثواب اهتدائه له ﴿ومن ضل﴾ عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى ﴿فقل﴾ له ﴿إنما أنا من المنذرين﴾ المخوفين فليس عليَّ إلا التبليغ وهذا قبل الأمر بالقتال.

﴿٩٣﴾ ﴿وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها﴾ فأراهم الله يوم بدر القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجلهم الله إلى النار ﴿وما ربك بغافل عما يعملون﴾ بالياء والتاء وإنما يمهلهم لوقتهم.

= الله ﷺ يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان أعجمي اللسان وكان المشركون يرون رسول الله ﷺ يدخل عليه ويخرج من عنده، فقالوا: إنما يعلمه بلعام، فأنزل الله ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر﴾ الآية، وأخرج ابن ابي حاتم من طريق حصين عن عبد الله بن مسلم الحضرمي قال: كان لنا عبدان: أحدهما يقال له يسار، والآخر جبر، وكانا صقليين فكانا يقرآن كتابهما ويعلمان علمهما، وكان رسول =

﴿سورة القصص﴾

[مكية إلا من آية ٥٢ إلى آية ٥٥ فمدنية وآية ٨٥ فبالجحفة نزلت أثناء الهجرة وآياتها ٨٨]

« نزلت بعد النمل »

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿طسم﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

(٢) ﴿تلك﴾ أي هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ الإضافة بمعنى من ﴿المبين﴾ المظهر الحق من الباطل.

(٣) ﴿نتلوا﴾ نقص ﴿عليك من نبإ﴾ خبر ﴿موسى وفرعون بالحق﴾ الصدق ﴿لقوم يؤمنون﴾ لأجلهم لأنهم المنتفعون به.

(٤) ﴿إن فرعون علا﴾ تعظم ﴿في الأرض﴾ أرض مصر ﴿وجعل أهلها شيعاً﴾ فرقاً في خدمته ﴿يستضعف طائفة منهم﴾ هم بنو إسرائيل ﴿يذبّح أبناءهم﴾ المولودين ﴿ويستحيي نساءهم﴾ يستبقيهن أحياء لقول بعض الكهنة له: إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب زوال ملكك ﴿إنه كان من المفسدين﴾ بالقتل وغيره.

(٥) ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء: يقتدى بهم في الخير ﴿ونجعلهم الوارثين﴾ ملك فرعون.

(٦) ﴿ونمكن لهم في الأرض﴾ أرض مصر والشام ﴿ونريَ فرعون وهامان وجنودهما﴾ وفي قراءة ويرى بفتح التحتانية والراء ورفع الأسماء الثلاثة ﴿منهم ما كانوا يحذرون﴾ يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم على يديه.

(٢٨) سُورَةُ القَصَصِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَثَمَانُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ

= الله ﷺ يمر بها فيستمع قراءتها، فقالوا: إنما يتعلم منها، فنزلت.

أسباب نزول الآية ١٠٦ قوله تعالى: ﴿إلا من أكره﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: لما أراد النبي ﷺ أن يهاجر الى المدينة أخذ المشركون بلالا وخباباً وعمار بن ياسر، فأما عمار فقال لهم كلمة أعجبتهم تقية، فلما رجع الى رسول الله ﷺ =

﴿٧﴾ ﴿وأوحينا﴾ وحي إلهام أو منام ﴿إلى أم موسى﴾ وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته غير أخته ﴿أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم﴾ البحر أي النيل ﴿ولا تخافي﴾ غرقه ﴿ولا تحزني﴾ لفراقه ﴿إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾ فأرضعته ثلاثة أشهر لا يبكي وخافت عليه فوضعته في تابوت مطليٍّ بالقار من داخل ممهد له فيه وأغلقته وألقته في بحر النيل ليلاً.

﴿٨﴾ ﴿فالتقطه﴾ بالتابوت صبيحة الليل ﴿آل﴾ أعوان ﴿فرعون﴾ فوضعوه بين يديه وفتح وأخرج موسى منه وهو يمصّ من إبهامه لبناً ﴿ليكون لهم﴾ في عاقبة الأمر ﴿عدواً﴾ يقتل رجالهم ﴿وحزناً﴾ يستعبد نساءهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاي لغتان في المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حزنه كأحزنه ﴿إن فرعون وهامان﴾ وزيره ﴿وجنودهما كانوا خاطئين﴾ من الخطيئة أي عاصين فعوقبوا على يديه.

أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١١﴾ * وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ

نصف الحزب

﴿٩﴾ ﴿وقالت امرأة فرعون﴾ وقد هم مع أعوانه بقتله هو ﴿قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً﴾ فأطاعوها ﴿وهم لا يشعرون﴾ بعاقبة أمرهم معه.

﴿١٠﴾ ﴿وأصبح فؤاد أم موسى﴾ لما علمت بالتقاطه ﴿فارغاً﴾ مما سواه. ﴿إن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنها ﴿كادت لتبدي به﴾ أي بأنه ابنها ﴿لولا أن ربطنا على قلبها﴾ بالصبر أي سكناه ﴿لتكون من المؤمنين﴾ المصدقين بوعد الله وجواب لولا دل عليه ما قبلها.

﴿١١﴾ ﴿وقالت لأخته﴾ مريم ﴿قصيه﴾ اتبعي أثره حتى تعلمي خبره ﴿فبصرت به﴾ أبصرته ﴿عن جُنُب﴾ من مكان بعيد اختلاساً ﴿وهم لا يشعرون﴾ أنها أخته وأنها ترقبه.

﴿١٢﴾ ﴿وحرمنا عليه المراضع من قبل﴾ أي قبل رده إلى أمه أي منعناه من قبول ثدي مرضعة

= حدثه، فقال: كيف كان قلبك حين قلت، أكان منشرحاً بالذي قلت؟ قال: لا، فأنزل الله ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ وأخرج عن مجاهد قال: نزلت هذه الآية في أناس من أهل مكة آمنوا، فكتب اليهم بعض الصحابة بالمدينة أن هاجروا فخرجوا يريدون المدينة فأدركتهم قريش بالطريق ففتنوهم فكفروا مكرهين، ففيهم نزلت هذه الآية، وأخرج ابن سعد في الطبقات عن عمر بن الحكم=

غير أمه فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المحضرة له ﴿فقالت﴾ أخته ﴿هل أدلكم على أهل بيت﴾ لما رأت حنوهم عليه ﴿يكفلونه لكم﴾ بالإرضاع وغيره ﴿وهم له ناصحون﴾ وفسرت ضمير له بالملك جواباً لهم فأجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها وأجابتهم عن قبوله بأنها طيبة الريح طيبة اللبن فأذن لها في إرضاعه في بيتها فرجعت به كما قال تعالى:

(١٣) ﴿فرددناه إلى أمه كي تقر عينها﴾ بلقائه ﴿ولا تحزن﴾ حينئذ ﴿ولتعلم أن وعد الله﴾ برده إليها ﴿حق ولكن أكثرهم﴾ أي الناس ﴿لا يعلمون﴾ بهذا الوعد ولا بأن هذه أخته وهذه أمه فمكث عندها إلى أن فطمته وأجرى عليها أجرتها لكل يوم دينار وأخذتها لأنها مال حربي فأتت به فرعون فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء (ألم نربِّك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين).

(١٤) ﴿ولما بلغ أشده﴾ وهو ثلاثون سنة أو وثلاث ﴿واستوى﴾ أي بلغ أربعين سنة ﴿آتيناه حكماً﴾ حكمة ﴿وعلماً﴾ فقهاً في الدين قبل أن يبعث نبياً ﴿وكذلك﴾ كما جزيناه ﴿نجزي المحسنين﴾ لأنفسهم.

(١٥) ﴿ودخل﴾ موسى ﴿المدينة﴾ مدينة فرعون وهي منف بعد أن غاب عنه مدة ﴿على حين غفلة من أهلها﴾ وقت القيلولة ﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته﴾ أي إسرائيلي ﴿وهذا من عدوه﴾ أي قبطي يسخر إسرائيلياً ليحمل حطباً إلى مطبخ فرعون ﴿فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه﴾ فقال له موسى خلِّ سبيله فقيل إنه قال لموسى لقد هممت أن أحمله عليك ﴿فوكزه موسى﴾ أي ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش ﴿فقضى عليه﴾ قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه في الرمل ﴿قال هذا﴾ قتله ﴿من عمل الشيطان﴾ المهيج غضبي ﴿إنه عدو﴾ لابن آدم ﴿مضل﴾ له ﴿مبين﴾ بيّن الإضلال

وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ (١٤) وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ (١٥) قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (١٦) قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ (١٧) فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ (١٨) فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ

= قال: كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدري ما يقول، وكان صهيب يعذب حتى لا يدري ما يقول، وكان أبو فكيهة يعذب حتى لا يدري ما يقول، وبلال وعامر بن فهيرة وقوم من المسلمين، وفيهم نزلت هذه الآية ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا﴾.

أسباب نزول الآية ١٢٦ قوله تعالى: ﴿ وإن عاقبتم﴾ أخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل والبزار عن أبي هريرة أن رسول =

﴿١٦﴾ ﴿قـال﴾ نادماً ﴿رب إني ظلمت نفسي﴾ بقتله ﴿فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم﴾ أي المتصف بهما أزلاً وأبـداً. ﴿١٧﴾ ﴿قال رب بما أنعمت﴾ بحق إنعامك ﴿عليَّ﴾ بالمغفرة اعصمني ﴿فلن أكون ظهيراً﴾ عوناً ﴿للمجرمين﴾ الكافرين بعد هذه ان عصمتني.

﴿١٨﴾ ﴿فأصبح في المدينة خائفاً يترقب﴾ ينتظر ما يناله من جهة القتيل ﴿فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه﴾ يستغيث به على قبطيٍ آخر ﴿قال له موسى إنك لغوي مبين﴾ بيّن الغواية لما فعلته بالأمس واليوم.

أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ
أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ
ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ
قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ
إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ
قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ
مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾
وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ
وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا
قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾
فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ
إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى

﴿١٩﴾ ﴿فلما أن﴾ زائدة ﴿أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما﴾ لموسى والمستغيث به ﴿قال﴾ المستغيث ظاناً أنه يبطش به لما قال له ﴿يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن﴾ ما ﴿تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض ومـا تريـد أن تكون من المصلحين﴾ فسمع القبطي ذلك فعلم أن القاتل موسى فانطلق إلى فرعون فأخبره بذلك فأمر فرعون الذباحين بقتـل موسى فأخذوا في الطريق إليه.

﴿٢٠﴾ ﴿وجاء رجل﴾ هو مؤمن آل فرعون ﴿من أقصا المدينة﴾ آخرها ﴿يسعى﴾ يسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم ﴿قال يا موسى إن الملأ﴾ من قوم فرعون ﴿يأتمرون بك﴾ يتشاورون فيك ﴿ليقتلوك فاخرج﴾ من المدينة ﴿إني لك من الناصحين﴾ في الأمر بالخروج.

﴿٢١﴾ ﴿فخرج منها خائفاً يترقب﴾ لحوق طالب أو غوث الله إياه ﴿قال رب نجني من القوم الظالمين﴾ قوم فرعون.

﴿٢٢﴾ ﴿ولما توجـه﴾ قصد بوجهه ﴿تلقاء مدين﴾ جهتها وهي قرية شعيب مسيرة ثمانية أيام من مصر سميت بمدين بن إبراهيم

= الله ﷺ وقف على حمزة حين استشهد، وقد مثل به فقال: لأمثلن بسبعين منهم مكانك، فنزل جبريل والنبي ﷺ واقف بخواتيم سورة النحل ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾ الى آخر السورة فكف رسول الله ﷺ وأمسك عما أراد، وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن أبي بن كعب قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون، ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فمثلوا بهم، فقالت =

ولم يكن يعرف طريقها ﴿قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل﴾ أي قصد الطريق أي الطريق الوسط إليها فأرسل الله ملكاً بيده عنزة فانطلق به إليها.

﴿٢٣﴾ ﴿ولما ورد ماء مدين﴾ بئر فيها أي وصل إليها ﴿وجد عليه أمَّة﴾ جماعة ﴿من الناس يسقون﴾ مواشيهم ﴿ووجد من دونهم﴾ سواهم ﴿امرأتين تذودان﴾ تمنعان أغنامهما عن الماء ﴿قال﴾ موسى لهما ﴿ما خطبكما﴾ ما شأنكما لا تسقيان ﴿قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء﴾ جمع راع أي يرجعون من سقيهم خوف الزحام فنسقي وفي قراءة يصدر من الرباعي أي يصرفوا مواشيهم عن الماء ﴿وأبونا شيخ كبير﴾ لا يقدر أن يسقي.

ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ﴿٢٨﴾ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗاۖ قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ

﴿٢٤﴾ ﴿فسقى لهما﴾ من بئر أخرى بقربها رفع حجراً عنها لا يرفعه إلا عشرة أنفس ﴿ثم تولى﴾ انصرف ﴿إلى الظل﴾ لسمرة من شدة حر الشمس وهو جائع ﴿فقال رب إني لما أنزلت إليَّ من خير﴾ طعام ﴿فقيرٌ﴾ محتاج فرجعتا إلى أبيهما في زمن أقل مما كانتا ترجعان فيه فسألهما عن ذلك فأخبرتاه بمن سقى لهما فقال لإحداهما: إدعيه لي، قال تعالى:

﴿٢٥﴾ ﴿فجاءته إحداهما تمشي على استحياء﴾ أي واضعة كُمَّ درعها على وجهها حياء منه ﴿قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾ فأجابها منكراً في نفسه أخذ الأجرة كأنها قصدت المكافأة إن كان ممن يريدها فمشت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقيها فقال لها: امشي خلفي ودليني على الطريق ففعلت إلى أن جاء أباها وهو شعيب عليه السلام وعنده عشاء فقال: اجلس فتعش قال: أخاف أن يكون عوضاً مما سقيت لهما وإنا أهل بيت لا نطلب على عمل خير عوضاً قال: لا، عادتي وعادة آبائي

ثلاثة أرباع الحزب

= الأنصار: لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لنربين عليهم، فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا﴾ الآية، وظاهر هذا تأخر نزولها الى الفتح. وفي الحديث الذي قبله نزولها بأحد، وجمع ابن الحصار بأنها نزلت أولاً بمكة، ثم ثانياً بأحد، ثم ثالثاً يوم الفتح، تذكيراً من الله لعباده.

نقري الضيف ونطعم الطعام فأكل وأخبره بحاله قال تعالى ﴿فلما جاءه وقص عليه القصص﴾ مصدر بمعنى المقصوص من قتله القبطي وقصدهم قتله وخوفه من فرعون ﴿قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين﴾ إذ لا سلطان لفرعون على مدين.

(٢٦) ﴿قالت إحداهما﴾ وهي المرسَلة الكبرى أو الصغرى ﴿يا أبت استأجره﴾ اتخذه أجيراً يرعى غنمنا بدلنا ﴿إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾ أي استأجره لقوته وأمانته فسألها عنه فأخبرته بما تقدم من رفعه حجر البئر ومن قوله لها: إمشي خلفي وزيادة أنها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه فرغب في إنكاحه.

(٢٧) ﴿قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتيَّ هاتين﴾ وهي الكبرى أو الصغرى ﴿على أن تأجرني﴾ تكون أجيراً لي في رعي غنمي ﴿ثماني حجج﴾ أي سنين ﴿فإن أتممت عشراً﴾ أي رعي عشر سنين ﴿فمن عندك﴾ التمام ﴿وما أريد أن أشق عليك﴾ باشتراط العشر ﴿ستجدني إن شاء الله﴾ للتبرك ﴿من الصالحين﴾ الوافين بالعهد.

(٢٨) ﴿قال﴾ موسى ﴿ذلك﴾ الذي قلته ﴿بيني وبينك أيما الأجلين﴾ الثمان أو العشر وما زائدة أي رعيه ﴿قضيت﴾ به أي فرغت منه ﴿فلا عدوان عليَّ﴾ بطلب الزيادة عليه ﴿والله على ما نقول﴾ أنا وأنت ﴿وكيل﴾ حفيظ أو شهيد فتم العقد بذلك وأمر شعيب ابنته أن تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصيُّ الأنبياء عنده فوقع في يدها عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى بعلم شعيب.

(٢٩) ﴿فلما قضى موسى الأجل﴾ أي رعيه وهو ثمان أو عشر سنين وهو المظنون به ﴿وسار بأهله﴾ زوجته بإذن أبيها نحو مصر ﴿آنس﴾ أبصر من بعيد ﴿من جانب الطور﴾ اسم جبل ﴿ناراً قال لأهله امكثوا﴾ هنا ﴿إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بخبر﴾

تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا

﴿سورة الإسراء أو بني إسرائيل﴾

أسباب نزول الآية ١٥ قوله تعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ الآية، أخرج ابن عبد البر بسند ضعيف عن عائشة قالت: سألت خديجة رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين فقال: هم من آبائهم ثم سألته بعد ذلك، فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين، ثم سألته بعدما

عن الطريق وكان قد أخطأها ﴿أو جذوة﴾ بتثليث الجيم قطعة وشعلة ﴿من النار لعلكم تصطلون﴾ تستدفئون والطاء بدل من تاء الافتعال من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها. ﴿٣٠﴾ ﴿فلما أتاها نودي من شاطىء﴾ جانب ﴿الواد الأيمن﴾ لموسى ﴿في البقعة المباركة﴾ لموسى لسماعه كلام الله فيها ﴿من الشجرة﴾ بدل من شاطىء بإعادة الجار لنباتها فيه وهي شجرة عناب أو عليق أو عوسج ﴿أن﴾ مفسرة لا مخففة ﴿يا موسى إني أنا الله رب العالمين﴾.

﴿٣١﴾ ﴿وأن ألق عصاك﴾ فألقاها ﴿فلما رآها تهتز﴾ تتحرك ﴿كأنها جان﴾ وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها ﴿ولّى مدبراً﴾ هارباً منها ﴿ولم يعقب﴾ أي يرجع فنودي ﴿يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين﴾.

﴿٣٢﴾ ﴿أسلك﴾ أدخل ﴿يدك﴾ اليمنى بمعنى الكف ﴿في جيبك﴾ هو طوق القميص وأخرجها ﴿تخرج﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة ﴿بيضاء من غير سوء﴾ أي برص فأدخلها وأخرجها تضيء كشعاع الشمس تغشى البصر ﴿واضمم إليك جناحك من الرَّهَب﴾ بفتح الحرفين وسكون الثاني مع فتح الأول وضمه أي الخوف الحاصل من إضاءة اليد بأن تدخلها في جيبك فتعود الى حالتها الأولى وعبر عنها بالجناح لأنها للإنسان كالجناح للطائر ﴿فذانِّك﴾ بالتشديد والتخفيف أي العصا واليد وهما مؤنثان وإنما ذكر المشار به إليهما المبتدأ لتذكير خبره ﴿برهانان﴾ مرسلان ﴿من ربك إلى فرعون وملئه إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾.

﴿٣٣﴾ ﴿قال رب إني قتلت منهم نفساً﴾ هو القبطي السابق ﴿فأخاف أن يقتلون﴾ به.

﴿٣٤﴾ ﴿وأخي هارون هو أفصح مني لساناً﴾ أبين ﴿فأرسله معي ردءاً﴾ معيناً وفي قراءة بفتح الدال بلا همزة ﴿يصدقني﴾ بالجزم جواب الدعاء وفي قراءة بالرفع وجملته صفة ردءاً ﴿إني أخاف أن يكذبون﴾.

ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ
قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ
مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ
ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم
مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى
صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ
ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ
ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ
وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ

= استحكم الإسلام، فنزلت ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ وقال: هم على الفطرة أو قال: في الجنة.

أسباب نزول الآية ٢٦ قوله تعالى: ﴿وآت ذا القربى﴾ الآية. أخرج الطبراني وغيره عن أبي سعيد الخدري قال: لما أنزلت ﴿وآت ذا القربى حقه﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة فأعطاها فدك، قال ابن كثير: هذا مشكل فإنه يشعر بأن الآية مدنية، والمشهور خلافه، =

﴿٣٥﴾ ﴿قال سنشد عضدك﴾ نقويك ﴿بأخيك ونجعل لكما سلطاناً﴾ غلبة ﴿فلا يصلون إليكما﴾ بسوء، اذهبا ﴿بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون﴾ لهم. ﴿٣٦﴾ ﴿فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات﴾ واضحات حال ﴿قالوا ما هذا إلا سحر مفترى﴾ مختلق ﴿وما سمعنا بهذا﴾ كائناً ﴿في﴾ أيام ﴿آبائنا الأولين﴾.

﴿٣٧﴾ ﴿وقال﴾ بواو وبدونها ﴿موسى ربي أعلم﴾ عالم ﴿بمن جاء بالهدى من عنده﴾ الضمير للرب ﴿ومن﴾ عطف على من قبلها ﴿تكون﴾ بالفوقانية والتحتانية ﴿له عاقبة الدار﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أي هو أنا في الشقين فأنا محق فيما جئت به ﴿إنه لا يفلح الظالمون﴾ الكافرون.

وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ

﴿٣٨﴾ ﴿وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين﴾ فاطبخ لي الآجر ﴿فاجعل لي صرحاً﴾ قصراً عالياً ﴿لعلي أطلع إلى إله موسى﴾ أنظر إليه وأقف عليه ﴿وإني لأظنه من الكاذبين﴾ في ادعائه إلهاً آخر وأنه رسوله.

﴿٣٩﴾ ﴿واستكبر هو وجنوده في الأرض﴾ أرض مصر ﴿بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون﴾ بالبناء للفاعل وللمفعول.

﴿٤٠﴾ ﴿فأخذناه وجنوده فنبذناهم﴾ طرحناهم ﴿في اليم﴾ البحر المالح فغرقوا ﴿فانظر كيف كان عاقبة الظالمين﴾ حين صاروا إلى الهلاك.

﴿٤١﴾ ﴿وجعلناهم﴾ في الدنيا ﴿أئمة﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء رؤساء في الشرك ﴿يدعون إلى النار﴾ بدعائهم إلى الشرك ﴿ويوم القيامة لا يُنصرون﴾ بدفع العذاب عنهم.

﴿٤٢﴾ ﴿وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة﴾ خزياً ﴿ويوم القيامة هم من المقبوحين﴾ المبعدين.

﴿٤٣﴾ ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة

= وروى ابن مردويه عن ابن عباس مثله.

أسباب نزول الآية ٢٨ قوله تعالى: ﴿وإما تعرضن﴾ الآية، أخرج سعيد بن منصور عن عطاء الخراساني قال: جاء ناس من مزينة يستحملون رسول الله ﷺ فقال: لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً، ظنوا ذلك من غضب رسول الله ﷺ =

﴿من بعد ما أهلكنا القرون الأولى﴾ قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ﴿بصائر للناس﴾ حال من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب أي أنواراً للقلوب ﴿وهدى﴾ من الضلالة لمن عمل به ﴿ورحمة﴾ لمن آمن به ﴿لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون بما فيه من المواعظ.

﴿٤٤﴾ ﴿وما كنت﴾ يا محمد ﴿بجانب﴾ الجبل أو الوادي أو المكان ﴿الغربي﴾ من موسى حين المناجاة ﴿إذ قضينا﴾ أوحينا ﴿إلى موسى الأمر﴾ بالرسالة الى فرعون وقومه ﴿وما كنت من الشاهدين﴾ لذلك فتعلمه فتخبر به.

﴿٤٥﴾ ﴿ولكنا أنشأنا قروناً﴾ أمماً من بعد موسى ﴿فتطاول عليهم العمر﴾ طالت أعمارهم فنسوا العهود واندرست العلوم وانقطع الوحي فجئنا بك رسولاً وأوحينا إليك خبر موسى وغيره ﴿وما كنت ثاوياً﴾ مقيماً ﴿في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا﴾ خبر ثان فتعرف قصتهم فتخبر بها ﴿ولكنا كنا مرسلين﴾ لك وإليك بأخبار المتقدمين.

مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ أَوَلَمۡ يَكۡفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۖ
قَالُواْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلۡ
فَأۡتُواْ بِكِتَٰبٖ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمَآ أَتَّبِعۡهُ إِن
كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا
يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ
هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾
* وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾
ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٢﴾
وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ
إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم
مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا
رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ

﴿٤٦﴾ ﴿وما كنت بجانب الطور﴾ الجبل ﴿إذ﴾ حين ﴿نادينا﴾ موسى أن خذ الكتاب بقوة ﴿ولكن﴾ أرسلناك ﴿رحمة من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك﴾ وهم أهل مكة ﴿لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون.

﴿٤٧﴾ ﴿ولولا أن تصيبهم مصيبة﴾ عقوبة ﴿بما قدمت أيديهم﴾ من الكفر وغيره ﴿فيقولوا ربنا لولا﴾ هلا ﴿أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك﴾ المرسل بها ﴿ونكون من المؤمنين﴾ وجواب لولا محذوف وما بعده مبتدأ، والمعنى لولا الإصابة المسبب عنها قولهم أو لولا قولهم المسبب عنها لعاجلناهم بالعقوبة ولما أرسلناك إليهم رسولاً.

حزب ٤٠

﴿٤٨﴾ ﴿فلما جاءهم الحق﴾ محمد ﴿من عندنا قالوا لولا﴾ هلا ﴿أوتي مثل ما أوتي موسى﴾ من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما

= فأنزل الله ﴿وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة﴾ وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال: نزلت فيمن كان يسأل النبي ﷺ من المساكين.

أسباب نزول الآية ٢٩ قوله تعالى: ﴿ولا تجعل يدك﴾ الآية. أخرج سعيد بن منصور عن سيار أبي الحكم قال: أتى رسول الله ﷺ برّ، وكان معطياً كريماً فقسمه بين الناس، فأتاه قوم فوجدوه قد فرغ منه، فأنزل الله ﴿ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا =

أو الكتاب جملة واحدة قال تعالى ﴿أوَ لم يكفروا بما أوتيَ موسى من قبل﴾ حيث ﴿قالوا﴾ فيه وفي محمد﴿ساحران﴾ وفي قراءة سحـران أي القرآن والتوراة ﴿تظاهرا﴾ تعاونا ﴿وقالوا إنا بكل﴾ من النبيين والكتابين ﴿كافرون﴾.
﴿٤٩﴾ ﴿قل﴾ لهم ﴿فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما﴾ من الكتابين ﴿أتَّبعه إن كنتم صادقين﴾ في قولكم
﴿٥٠﴾ ﴿فإن لم يستجيبوا لك﴾ دعاءك بالإتيان بكتاب ﴿فاعلم أنما يتبعون أهواءهم﴾ في كفرهم ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدىً من الله﴾ أي لا أضل منه ﴿إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ الكافرين. ﴿٥١﴾ ﴿ولقد وصَّلنا﴾ بينا ﴿لهم القول﴾ القرآن ﴿لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون فيؤمنون

وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَـٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَـٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَـٰهُ وَعْدًا حَسَنًا

﴿٥٢﴾ ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله﴾ أي القرآن ﴿هم به يؤمنون﴾ أيضاً نزلت في جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام.
﴿٥٣﴾ ﴿وإذا يتلى عليهم﴾ القرآن ﴿قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين﴾ موحدين.
﴿٥٤﴾ ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين﴾ بإيمانهم بالكتابين ﴿بما صبروا﴾ بصبرهم على العمل بها ﴿ويدرؤون﴾ يدفعون ﴿بالحسنة السيئة﴾ منهم ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ يتصدقون.
﴿٥٥﴾ ﴿وإذا سمعوا اللغو﴾ الشتم والأذى من الكفار ﴿أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم﴾ سلام متاركة: أي سلمتم منا من الشتم وغيره ﴿لا نبتغي الجاهلين﴾ لا نصحبهم.
﴿٥٦﴾ ونزل في حرصه ﷺ على إيمان عمه أبي طالب ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ هدايته ﴿ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم﴾ عالم ﴿بالمهتدين﴾.
﴿٥٧﴾ ﴿وقالوا﴾ قومه ﴿إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا﴾ ننتزع منها بسرعة قال تعالى ﴿أو لم نمكن لهم حرماً آمناً﴾ يأمنون فيه

= تبسطها﴾ الآية، وأخرج ابن مردويه وغيره عن ابن مسعود قال: جاء غلام الى النبي ﷺ فقال: إن أمي تسألك كذا وكذا، قال: ما عندنا شيء اليوم، قال فتقول لك أكسني قميصك، فخلع قميصه فدفعه اليه فجلس في البيت حاسراً، فأنزل الله ﴿ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً﴾ وأخرج أيضاً عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال لعائشة: أنفق ما على ظهر كفي، =

من الإغـارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض ﴿تجبى﴾ بالفوقانية والتحتانية ﴿إليه ثمرات كل شيء﴾ من كل أوب ﴿رزقاً﴾ لهم ﴿من لدنا﴾ عندنا ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ أن ما نقوله حق.

(٥٨) ﴿وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها﴾ عيشها وأريد بالقرية أهلها ﴿فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا﴾ للمارة يوماً أو بعضه ﴿وكنا نحن الوارثين﴾ منهم (٥٩) ﴿وما كان ربك مهلك القرى﴾ بظلم منها ﴿حتى يبعث في أمها﴾ أي أعظمها ﴿رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون﴾ بتكذيب الرسل.

(٦٠) ﴿وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها﴾ تتمتعون وتتزينون به أيام حياتكم ثم يفنى ﴿وما عند الله﴾ أي ثوابه ﴿خير وأبقى أفلا تعقلون﴾ بالتاء والياء أن الباقي خير من الفاني.

(٦١) ﴿أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه﴾ وهو مصيبه وهو الجنة ﴿كمن متعناه متاع الحياة الدنيا﴾ فيزول عن قريب ﴿ثم هو يوم القيامة من المحضرين﴾ النار. الأول المؤمن، والثاني الكافر، أي لا تساوي بينهما.

(٦٢) ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يناديهم﴾ الله ﴿فيقول أين شركائيَ الذين كنتم تزعمون﴾ هم شركائي.

(٦٣) ﴿قال الذين حق عليهم القول﴾ بدخول النار وهم رؤساء الضلالة ﴿ربنا هؤلاء الذين أغوينا﴾ هم مبتدأ وصفة ﴿أغويناهم﴾ خبره فغووا ﴿كما غوينا﴾ لم نكرههم على الغيّ ﴿تبرأنا إليك﴾ منهم ﴿ما كانوا إيانا يعبدون﴾ ما نافية وقدم المفعول للفاصلة.

(٦٤) ﴿وقيل ادعوا شركاءكم﴾ أي الأصنام الذين تزعمون أنهم شركاء الله ﴿فدعوهم فلم يستجيبوا لهم﴾ دعاءهم ﴿ورأوا﴾ هم ﴿العذاب﴾ أبصروه ﴿لو أنهم كانوا يهتدون﴾ في الدنيا لما رأوه في الآخرة.

فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٦١) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ
شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٦٢) قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ
الْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا
تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ (٦٣) وَقِيلَ ادْعُوا
شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ
لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ (٦٤) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا
أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ (٦٥) فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنبَاءُ يَوْمَئِذٍ
فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ (٦٦) فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ
صَالِحًا فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ (٦٧) وَرَبُّكَ يَخْلُقُ
مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٨) وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ

= فقالت: إذن لا يبقى شيء، فأنزل الله ﴿ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك﴾ الآية، وظاهر ذلك أنها مدنية.

أسباب نزول الآية ٤٥ قوله تعالى: ﴿وإذا قرأت القرآن﴾ الآية. أخرج ابن المنذر عن شهاب قال: كان رسول الله ﷺ إذا تلا القرآن على مشركي قريش ودعاهم الى الكتاب قالوا يهزؤون به «قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك =

﴿٦٥﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين﴾ إليكم. ﴿٦٦﴾ ﴿فعميت عليهم الأنباء﴾ الأخبار المنجية في الجواب ﴿يومئذ﴾ لم يجدوا خبراً لهم فيه نجاة ﴿فهم لا يتساءلون﴾ عنه فيسكتون. ﴿٦٧﴾ ﴿فأما من تاب﴾ من الشرك ﴿وآمن﴾ صدق بتوحيد الله ﴿وعمل صالحاً﴾ أدى الفرائض ﴿فعسى أن يكون من المفلحين﴾ الناجين بوعد الله ﴿٦٨﴾ ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار﴾ ما يشاء ﴿ما كان لهم﴾ للمشركين ﴿الخيرة﴾ الاختيار في شيء ﴿سبحان الله وتعالى عما يشركون﴾ عن إشراكهم. ﴿٦٩﴾ ﴿وربك يعلم ما تكن صدورهم﴾ تُسِرُّ قلوبهم من الكفر وغيره. ﴿وما يعلنون﴾ بألسنتهم من ذلك.

وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۚ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٖ تَسۡكُنُونَ فِيهِۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا فَقُلۡنَا هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ فَعَلِمُوٓاْ أَنَّ ٱلۡحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٧٥﴾ * إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ

﴿٧٠﴾ ﴿وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى﴾ الدنيا ﴿والآخرة﴾ الجنة ﴿وله الحكم﴾ القضاء النافذ في كل شيء ﴿وإليه ترجعون﴾ بالنشور ﴿٧١﴾ ﴿قل﴾ لأهل مكة ﴿أرأيتم﴾ أي أخبروني ﴿إن جعل الله عليكم الليل سرمداً﴾ دائماً ﴿إلى يوم القيامة من إله غير الله﴾ بزعمكم ﴿يأتيكم بضياء﴾ نهار تطلبون فيه المعيشة ﴿أفلا تسمعون﴾ ذلك سماع تفهم فترجعون عن الإشراك. ﴿٧٢﴾ ﴿قل﴾ لهم ﴿أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله﴾ بزعمكم ﴿يأتيكم بليل تسكنون﴾ تستريحون ﴿فيه﴾ من التعب ﴿أفلا تبصرون﴾ ما أنتم عليه من الخطأ في الإشراك فترجعون عنه. ﴿٧٣﴾ ﴿ومن رحمته﴾ تعالى ﴿جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه﴾ في الليل ﴿ولتبتغوا من فضله﴾ في النهار للكسب ﴿ولعلكم تشكرون﴾ النعمة فيهما ﴿٧٤﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يناديهم فيقول أين شركائيَ الذين كنتم تزعمون﴾ ذكر ثانياً ليبنى عليه

ربع الحزب

=حجاب﴾ فأنزل الله في ذلك من قولهم ﴿وإذا قرأت القرآن﴾ الآيات.

أسباب نزول الآية ٥٦ قوله تعالى: ﴿قل ادعوا﴾ الآية، أخرج البخاري وغيره عن ابن مسعود قال: كان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن، فأسلم الجنيون واستمسك الآخرون بعبادتهم، فأنزل الله ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه﴾ الآية.

(٧٥) **﴿ونزعنا﴾** أخرجنا **﴿من كل أمة شهيداً﴾** وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا **﴿فقلنا﴾** لهم **﴿هاتوا برهانكم﴾** على ما قلتم من الإشراك **﴿فعلموا أن الحق﴾** في الإلهية **﴿لله﴾** لا يشاركه فيه أحد **﴿وضل﴾** غاب **﴿عنهم ما كانوا يفترون﴾** في الدنيا من أن معه شريكاً، تعالى عن ذلك.

(٧٦) **﴿إن قارون كان من قوم موسى﴾** ابن عمه وابن خالته وآمن به **﴿فبغى عليهم﴾** بالكبر والعلو وكثرة المال **﴿وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء﴾** تثقل **﴿بالعصبة﴾** الجماعة **﴿أولي﴾** أصحاب **﴿القوة﴾** أي تثقلهم فالباء للتعدية وعدتهم قيل سبعون وقيل أربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك، اذكر **﴿إذ قال له قومه﴾** المؤمنون من بني إسرائيل **﴿لا تفرح﴾** بكثرة المال فرح بطر **﴿إن الله لا يحب الفرحين﴾** بذلك. (٧٧) **﴿وابتغ﴾** اطلب **﴿فيما آتاك الله﴾** من المال **﴿الدار الآخرة﴾** بأن تنفقه في طاعة الله **﴿ولا تنس﴾** تترك **﴿نصيبك من الدنيا﴾** أي أن تعمل فيها للآخرة **﴿وأحسن﴾** للناس بالصدقة **﴿كما أحسن الله إليك ولا تبغ﴾** تطلب **﴿الفساد في الأرض﴾** بعمل المعاصي **﴿إن الله لا يحب المفسدين﴾** بمعنى أنه يعاقبهم.

(٧٨) **﴿قال إنما أوتيته﴾** أي المال **﴿على علم عندي﴾** أي في مقابلته وكان أعلم بني إسرائيل بالتوراة بعد موسى وهارون قال تعالى **﴿أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون﴾** الأمم **﴿من هو أشد منه قوةً وأكثر جمعاً﴾** للمال: أي هو عالم بذلك ويهلكهم الله **﴿ولا يُسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾** لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب. (٧٩) **﴿فخرج﴾** قارون **﴿على قومه في زينته﴾** بأتباعه الكثيرين ركباناً متحلين بملابس الذهب والحرير على خيول وبغال متحلية

مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ
إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾
وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ
مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ
ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ
إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ
أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ
جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ
قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا
يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٧٩﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ
وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفۡنَا بِهِۦ

أسباب نزول الآية ٥٩ قوله تعالى: **﴿وما منعنا﴾** الآية. أخرج الحاكم والطبراني وغيرهما عن ابن عباس قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينحي عنهم الجبال فيزرعوا، فقيل له: إن شئت أن تستأني بهم، وإن شئت تؤتهم الذي سألوا، فإن كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم قال: بل استأني بهم، فأنزل الله **﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون﴾** الآية، وأخرج الطبراني وابن مردويه عن الزبير نحوه أبسط منه.

﴿قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا﴾ للتنبيه ﴿ليت لنا مثل ما أوتي قارون﴾ في الدنيا ﴿إنه لذو حظ﴾ نصيب ﴿عظيم﴾ واف فيها. ﴿٨٠﴾ ﴿وقال﴾ لهم ﴿الذين أوتوا العلم﴾ بما وعد الله في الآخرة ﴿ويلكم﴾ كلمة زجر ﴿ثواب الله﴾ في الآخرة بالجنة ﴿خير لمن آمن وعمل صالحاً﴾ مما أوتي قارون في الدنيا ﴿ولا يلقاها﴾ أي الجنة المثاب بها ﴿إلا الصابرون﴾ على الطاعة وعن المعصية. ﴿٨١﴾ ﴿فخسفنا به﴾ بقارون ﴿وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله﴾ أي غيره بأن يمنعوا عنه الهلاك ﴿وما كان من المنتصرين﴾ منه ﴿٨٢﴾ ﴿وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس﴾ أي من قريب ﴿يقولون ويكأن الله يبسط﴾ يوسع ﴿الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر﴾ يضيق على ما يشاء و «وي» اسم فعل بمعنى: أعجب، أي أنا والكاف بمعنى اللام

وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن
دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ
تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ
لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا
لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ
ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ
وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ
فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟
ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ
عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ
بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟
أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ

﴿لولا أن منَّ الله علينا لخسف بنا﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿ويكأنه لا يفلح الكافرون﴾ لنعمة الله كقارون. ﴿٨٣﴾ ﴿تلك الدار الآخرة﴾ أي الجنة ﴿نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض﴾ بالبغي ﴿ولا فساداً﴾ بعمل المعاصي ﴿والعاقبة﴾ المحمودة ﴿للمتقين﴾ عقاب الله، بعمل الطاعات ﴿٨٤﴾ ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها﴾ ثواب بسببها وهو عشر أمثالها ﴿ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا﴾ جزاء ﴿ما كانوا يعملون﴾ أي: مثله.
﴿٨٥﴾ ﴿إن الذي فرض عليك القرآن﴾ أنزله ﴿لرادّك إلى معاد﴾ إلى مكة وكان قد اشتاقها ﴿قل ربي أعلم من جاء بالهدى،

أسباب نزول الآية ٦٠ قوله تعالى: ﴿وما جعلنا﴾ الآية. أخرج أبو يعلى عن أم هانيء أنه ﷺ لما أسري به أصبح يحدث نفراً من قريش يستهزئون به، فطلبوا منه آية، فوصف لهم بيت المقدس، وذكر لهم قصة العير، فقال الوليد بن المغيرة: هذا ساحر فأنزل الله ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾. وأخرج ابن المنذر عن الحسن نحوه. وأخرج ابن مردويه عن الحسين بن علي أن رسول الله ﷺ أصبح يوما مهموماً، فقيل له: مالك يا رسول الله لا تهتم فإن رؤياك فتنة لهم، فأنزل الله ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾، وأخرج ابن جرير من حديث سهل بن سعد نحوه وأخرج ابن أبي حاتم من حديث عمرو بن العاص ومن حديث يعلى ابن مرة، ومن مرسل سعيد بن المسيب نحوها وأسانيدها ضعيفة، قوله تعالى: ﴿والشجرة الملعونة في القرآن﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس قال: لما ذكر الله الزقوم خوّف به هذا الحي من قريش قال أبو جهل: هل تدرون ما هذا الزقوم الذي يخوفكم به محمد؟ قالوا:: لا، قال: الثريد بالزبد أما لئن أمكننا منها لنزقمنها زقماً فأنزل الله ﴿والشجرة الملعونة في القرآن ونخوّفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً﴾ وأنزل ﴿إن شجرة الزقوم طعام الأثيم﴾.

ومن هو في ضلال مبين﴾ نزل جواباً لقول كفار مكة له: إنك في ضلال، أي فهو الجائي بالهدى، وهم في ضلال وأعلم بمعنى: عالم. ﴿٨٦﴾ ﴿وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب﴾ القرآن ﴿إلا﴾ لكن ألقي إليك ﴿رحمة من ربِّك فلا تكوننَّ ظهيراً﴾ معيناً ﴿للكافرين﴾ على دينهم الذي دعوك إليه. ﴿٨٧﴾ ﴿ولا يصدنَّك﴾ أصله يصدوننك حذفت نون الرفع للجازم، والواو للفاعل لالتقائها مع النون الساكنة ﴿عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك﴾ أي لا ترجع إليهم في ذلك ﴿وادع﴾ الناس ﴿إلى ربك﴾ بتوحيده وعبادته ﴿ولا تكونن من المشركين﴾ بإعانتهم ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه. ﴿٨٨﴾ ﴿ولا تدعُ﴾ تعبد ﴿مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو كل شيءٍ هالك إلاّ وجهه﴾ إلا إياه ﴿له الحكم﴾ القضاء النافذ ﴿وإليه ترجعون﴾ بالنشور من قبوركم.

ظَهِيرًا لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

(٢٩) سُورَةُ العَنكَبُوتِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَسِتُّونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٣﴾

﴿سورة العنكبوت﴾

[مكية إلا من آية ١ لغاية ١١ فمدنية]
[وآياتها ستٌّ وتسعون نزلت بعد الروم]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿الٓمٓ﴾ الله أعلم بمراده بذلك. ﴿٢﴾ ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا﴾ أي: بقولهم ﴿آمنا وهم لا يفتنون﴾ يختبرون بما يتبين به حقيقة إيمانهم، نزل في جماعة آمنوا فآذاهم المشركون. ﴿٣﴾ ﴿ولقد فتنَّا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا﴾ في إيمانهم علم مشاهدة ﴿وليعلمنَّ الكاذبين﴾ فيه.

أسباب نزول الآية ٧٣ قوله تعالى: ﴿وإن كادوا ليفتنونك﴾ الآيات، أخرج ابن مردويه وابن أبي حاتم من طريق اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة عن ابن عباس قال: خرج أمية بن خلف وأبو جهل بن هشام ورجال من قريش، فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد تعال تمسح بآلهتنا وندخل معك في دينك، وكان يحب إسلام قومه فرق لهم، فأنزل الله ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا اليك﴾ الى ﴿نصيراً﴾ قلت هذا أصح ما ورد في سبب نزولها وهو إسناد جيد وله شاهد. وأخرج أبو الشيخ عن سعيد ابن جبير قال: كان رسول الله ﷺ يستلم الحجر، فقالوا: لا ندعك تستلم حتى تلم بآلهتنا، فقال رسول الله ﷺ: وما عليَّ لو فعلت والله يعلم مني خلافه فنزلت. وأخرج نحوه عن ابن شهاب. وأخرج عن جبير بن نفير أن قريشاً أتوا النبي ﷺ، فقالوا: إن كنت أرسلت الينا فاطرد الذين اتبعوك من سقاط الناس ومواليهم فنكون نحن أصحابك فركن اليهم فنزلت. وأخرج عن محمد بن كعب القرظي أنه ﷺ قرأ ﴿والنجم﴾ الى ﴿أفرأيتم اللات والعزى﴾ فالقى عليه الشيطان: تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى، فنزلت، فما زال مهموماً حتى =

نصف الحزب

﴿٤﴾ ﴿أم حسب الذين يعملون السيئات﴾ الشرك والمعاصي ﴿أن يسبقونا﴾ يفوتونا فلا ننتقم منهم ﴿ساء﴾ بئس ﴿ما﴾ الذي ﴿يحكمون﴾ـه حكمهم هذا. ﴿٥﴾ ﴿من كان يرجو﴾ يخاف ﴿لقاء الله فإن أجل الله﴾ به ﴿لآتٍ﴾ فليستعد له ﴿وهو السميع﴾ لأقوال العباد ﴿العليم﴾ بأفعالهم ﴿٦﴾ ﴿ومن جاهد﴾ جهاد حرب أو نفس ﴿فإنما يجاهد لنفسه﴾ فإن منفعة جهاده له لا لله ﴿إن الله لغني عن العالمين﴾ الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم. ﴿٧﴾ ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم﴾ بعمل الصالحات ﴿ولنجزينهم أحسن﴾ بمعنى: حسن ونصبه بنزع الخافض الباء ﴿الذي كانوا يعملون﴾ وهو الصالحات.

﴿٨﴾ ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً﴾ أي إيصاء ذا حسن بأن يبرهما ﴿وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به﴾ بإشراكه ﴿علم﴾ موافقة للواقع فلا مفهوم له ﴿فلا تطعهما﴾ في الإشراك ﴿إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ فأجازيكم به. ﴿٩﴾ ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين﴾ الأنبياء والأولياء بأن نحشرهم معهم.

﴿١٠﴾ ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس﴾ أي أذاهم له ﴿كعذاب الله﴾ في الخوف منه فيطيعهم فينافق ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿جاء نصرٌ﴾ للمؤمنين ﴿من ربك﴾ فغنموا ﴿ليقولنَّ﴾ حذفت منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ﴿إنا كنا معكم﴾ في الإيمان فأشركونا في الغنيمة قال تعالى: ﴿أوَ ليس الله بأعلم﴾ أي بعالم ﴿بما في صدور العالمين﴾ بقلوبهم من الإيمان والنفاق؟ بلى.

أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَـَٔاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَـٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَـٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَـٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ

=أنزل الله ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله﴾ الآية. وفي هذا دليل على أن هذه الآيات مكية، ومن جعلها مدنية استدل بما أخرجه ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس أن شعباً قال للنبي ﷺ: أجلنا سنة حتى يهدى الى آلهتنا، فإن قبضنا الذي يهدى للآلهة أحرزناه ثم أسلمنا فهم أن يؤجلهم وإسناده ضعيف.

أسباب نزول الآية ٧٦ قوله تعالى: ﴿وإن كادوا ليستفزونك﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من حديث شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم أن اليهود أتوا النبي ﷺ، فقالوا: إن كنت نبياً فالحق بالشام، فإن الشام أرض المحشر وأرض الأنبياء، فصدق رسول الله ﷺ ما قالوا، فغزا غزوة تبوك يريد الشام، فلما بلغ تبوك أنزل الله آيات من سورة بني إسرائيل بعدما ختمت السورة ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها﴾ وأمره بالرجوع الى المدينة وقال له جبريل: سل ربك فإن لكل نبي=

(١١) ﴿وليعلمنَّ الله الذين آمنوا﴾ بقلوبهم ﴿وليعلمنَّ المنافقين﴾ فيجازي الفريقين واللام في الفعلين لام قسم.

(١٢) ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا﴾ ديننا ﴿ولنحمل خطاياكم﴾ في اتباعنا إن كانت والأمر بمعنى الخبر، قال تعالى: ﴿وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون﴾ في ذلك.

(١٣) ﴿وليحملن أثقالهم﴾ أوزارهم ﴿وأثقالاً مع أثقالهم﴾ بقولهم للمؤمنين «اتبعوا سبيلنا» وإضلالهم مقلديهم ﴿وليُسألُنَّ يوم القيامة عما كانوا يفترون﴾ يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام في الفعلين لام قسم، وحذف فاعلهما الواو ونون الرفع.

(١٤) ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه﴾ وعمره أربعون سنة أو أكثر ﴿فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً﴾ يدعوهم إلى توحيد الله فكذبوه ﴿فأخذهم الطوفان﴾ أي الماء الكثير طاف بهم وعلاهم فغرقوا ﴿وهم ظالمون﴾ مشركون.

(١٥) ﴿فأنجيناه﴾ أي نوحاً ﴿وأصحاب السفينة﴾ الذين كانوا معه فيها ﴿وجعلناها آية﴾ عبرة ﴿للعالمين﴾ لمن بعدهم من الناس إن عصوا رسلهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثر الناس.

(١٦) ﴿و﴾ اذكر ﴿إبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه﴾ خافوا عقابه ﴿ذلكم خير لكم﴾ مما أنتم عليه من عبادة الأصنام ﴿إن كنتم تعلمون﴾ الخير من غيره.

(١٧) ﴿إنما تعبدون من دون الله﴾ أي غيره ﴿أوثاناً وتخلقون إفكاً﴾ تقولون كذباً إن الأوثان شركاء لله ﴿إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً﴾ لا يقدرون أن يرزقوكم ﴿فابتغوا عند الله الرزق﴾ اطلبوه منه ﴿واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون﴾.

(١٨) ﴿وإن تكذبوا﴾ أي تكذبوني يا أهل مكة

ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ

= مسألة، فقال: ما تأمرني أن أسأل؟ قال: « وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً » فهؤلاء نزلن في رجعته من تبوك. هذا مرسل ضعيف الإسناد وله شاهد من مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم ولفظه: قالت المشركون للنبي ﷺ كانت الأنبياء تسكن الشام فمالك والمدينة فهمَّ أن يشخص فنزلت، وله طريق أخرى مرسلة عند ابن جرير أن بعض اليهود قاله له.

﴿فقد كذب أممٌ من قبلكم﴾ من قبلي ﴿وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ إلا البلاغ البيِّن، في هاتين القصتين تسلية للنبي ﷺ وقال تعالى في قومه: ﴿١٩﴾ ﴿أو لم يروْا﴾ بالياء والتاء ينظروا ﴿كيف يُبدىء الله الخلق﴾ هو بضم أوله، وقرىء بفتحه من بدأ وأبدأ بمعنى أي يخلقهم ابتداءً ﴿ثم﴾ هو ﴿يعيده﴾ أي الخلق كما بدأهم ﴿إن ذلك﴾ المذكور من الخلق الأول والثاني ﴿على الله يسير﴾ فكيف ينكرون الثاني.

﴿٢٠﴾ ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ لمن كان قبلكم وأماتهم ﴿ثم الله ينشىء النَّشْآءَةَ الآخرة﴾

ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾

مداً وقصراً مع سكون الشين ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ ومنه البدء والإعادة.

﴿٢١﴾ ﴿يعذِّب من يشاء﴾ تعذيبه ﴿ويرحم من يشاء﴾ رحمته ﴿وإليه تقلبون﴾ تردون.

﴿٢٢﴾ ﴿وما أنتم بمعجزين﴾ ربكم عن إدراككم ﴿في الأرض ولا في السماء﴾ لو كنتم فيها: أي لا تفوتونه ﴿وما لكم من دون الله﴾ أي غيره ﴿من ولي﴾ يمنعكم منه ﴿ولا نصير﴾ ينصركم من عذابه.

﴿٢٣﴾ ﴿والذين كفروا بآيات الله ولقائه﴾ أي القرآن والبعث ﴿أولئك يئسوا من رحمتي﴾ أي جنتي ﴿وأولئك لهم عذاب أليم﴾ مؤلم.

﴿٢٤﴾ قال تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرّقوه فأنجاه الله من النار﴾ التي قذفوه فيها بأن جعلها عليه برداً وسلاماً ﴿إن في ذلك﴾ أي إنجائه منها ﴿لآيات﴾ هي عدم تأثيرها فيه مع عظمها وإخمادها وإنشاء روض مكانها في زمن يسير ﴿لقوم يؤمنون﴾ يصدقون بتوحيد الله وقدرته لأنهم المنتفعون بها.

﴿٢٥﴾ ﴿وقال﴾ إبراهيم ﴿إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً﴾ تعبدونها وما مصدرية ﴿مودةُ بينكم﴾ خبر إن، وعلى قراءة النصب مفعول له

أسباب نزول الآية ٨٠ قوله تعالى: ﴿وقل رب أدخلني﴾ الآية. أخرج الترمذي عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ بمكة ثم أمر بالهجرة، فنزلت عليه ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً﴾ وهذا صريح في أن الآية مكية وأخرجه ابن مردويه بلفظ أصرح منه.

وما كافة المعنى: تواددتم على عبادتها ﴿في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض﴾ يتبرأ القادة من الأتباع ﴿ويلعن بعضكم بعضاً﴾ يلعن الأتباع القادة ﴿ومأواكم﴾ مصيركم جميعاً ﴿النار وما لكم من ناصرين﴾ مانعين منها.

(٢٦) ﴿فآمن له﴾ صدق بإبراهيم ﴿لوط﴾ وهو ابن أخيه هاران ﴿وقال﴾ إبراهيم ﴿إني مهاجر﴾ من قومي ﴿إلى ربي﴾ إلى حيث أمرني ربي وهجر قومه وهاجر من سواد العراق إلى الشام ﴿إنه هو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه.

(٢٧) ﴿ووهبنا له﴾ بعد إسماعيل ﴿إسحاق ويعقوب﴾ بعد إسحاق ﴿وجعلنا في ذريته النبوة﴾ فكل الأنبياء بعد إبراهيم من ذريته ﴿والكتاب﴾ بمعنى الكتب: أي التوراة والإنجيل، والزبور والفرقان ﴿وآتيناه أجره في الدنيا﴾ وهو الثناء الحسن في كل أهل الأديان ﴿وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾ الذين لهم الدرجات العلى.

(٢٨) ﴿و﴾ اذكر ﴿لوطاً إذ قال لقومه أئنكم﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين ﴿لتأتون الفاحشة﴾ أي: أدبار الرجال ﴿ما سبقكم بها من أحد من العالمين﴾ الإنس والجن.

ثلاثة أرباع الحزب

(٢٩) ﴿أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل﴾ طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس الممر بكم ﴿وتأتون في ناديكم﴾ أي: متحدثكم ﴿المنكر﴾ فعل الفاحشة بعضكم ببعض ﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين﴾ في استقباح ذلك وأن العذاب نازل بفاعليه.

(٣٠) ﴿قال رب انصرني﴾ بتحقيق قولي في إنزال العذاب ﴿على القوم المفسدين﴾ العاصين بإتيان الرجال فاستجاب الله دعاءه.

وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ
فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ
وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن
نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ
إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ
وَيَعۡقُوبَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَ وَءَاتَيۡنَٰهُ
أَجۡرَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾
وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم
بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ
وَتَقۡطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأۡتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلۡمُنكَرَۖ فَمَا كَانَ
جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئۡتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن
كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي عَلَى ٱلۡقَوۡمِ

أسباب نزول الآية ٨٥ قوله تعالى: ﴿ويسألونك عن الروح﴾ أخرج البخاري عن ابن مسعود قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ بالمدينة وهو متوكىء على عسيب، فمر بنفر من يهود، فقال بعضهم: لو سألتموه، فقالوا: حدثنا عن الروح، فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يُوحى إليه حتى صعد الوحي ثم قال: «الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً» وأخرج الترمذي عن ابن عباس قال: قالت قريش =

(٣١) ﴿ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى﴾ بإسحاق ويعقوب بعده ﴿قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية﴾ أي قرية لوط ﴿إن أهلها كانوا ظالمين﴾ كافرين. (٣٢) ﴿قال﴾ إبراهيم ﴿إن فيها لوطاً قالوا﴾ أي الرسل ﴿نحن أعلم بمن فيها لَنُنجينَّه﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين﴾ الباقين في العذاب.

(٣٣) ﴿ولما أن جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم﴾ حزن بسببهم ﴿وضاق بهم ذرعاً﴾ صدراً لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم قومه فأعلموه أنهم رسل ربه ﴿وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجُّوك﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين﴾ ونصب أهلك عطف على محل الكاف.

ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ
قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟
ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا
لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾
وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا
وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ
كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ
رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا
مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ
شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ
وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ
ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟

(٣٤) ﴿إنا منزلون﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿على أهل هذه القرية رجزاً﴾ عذاباً ﴿من السماء بما﴾ بالفعل الذي ﴿كانوا يفسقون﴾ به أي بسبب فسقهم.

(٣٥) ﴿ولقد تركنا منها آية بينة﴾ ظاهرة هي آثار خرابها ﴿لقوم يعقلون﴾ يتدبرون.

(٣٦) ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى مدين أخاهم شعيباً فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر﴾ اخشوه، هو يوم القيامة ﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ حال مؤكدة لعاملها من عثي بكسر المثلثة أفسد.

(٣٧) ﴿فكذبوه فأخذتهم الرجفة﴾ الزلزلة الشديدة ﴿فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾ باركين على الركب ميّتين.

(٣٨) ﴿و﴾ أهلكنا ﴿عاداً وثموداً﴾ بالصرف وتركه بمعنى الحي والقبيلة ﴿وقد تبيّن لكم﴾ إهلاكهم ﴿من مساكنهم﴾ بالحجر واليمن ﴿وزيّن لهم الشيطان أعمالهم﴾ من الكفر والمعاصي ﴿فصدهم عن السبيل﴾ سبيل الحق ﴿وكانوا مستبصرين﴾ ذوي بصائر.

= لليهود علمونا شيئاً نسأل هذا الرجل، فقالوا: سلوه عن الروح فسألوه، فأنزل الله ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾ قال ابن كثير يجمع بين الحديثين بتعدد النزول، وكذا قال الحافظ ابن حجر، أو يحمل سكوته حين سؤال اليهود على توقع مزيد بيان في ذلك وإلا فما في الصحيح أصح. قلت: ويرجح ما في الصحيح بأن راويه حاضر القصة بخلاف ابن عباس.

﴿٣٩﴾ ﴿و﴾ أهلكنا ﴿قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم﴾ من قبل ﴿موسى بالبيّنات﴾ الحجج الظاهرات ﴿فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين﴾ فائتين عذابنا. ﴿٤٠﴾ ﴿فكلاً﴾ من المذكورين ﴿أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً﴾ ريحاً عاصفة فيها حصباء كقوم لوط ﴿ومنهم من أخذته الصيحة﴾ كثمود ﴿ومنهم من خسفنا به الأرض﴾ كقارون ﴿ومنهم من أغرقنا﴾ كقوم نوح وفرعون وقومه ﴿وما كان الله ليظلمهم﴾ فيعذبهم بغير ذنب ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ بارتكاب الذنب. ﴿٤١﴾ ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء﴾ أي أصناماً يرجون نفعها ﴿كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً﴾ لنفسها تأوي إليه ﴿وإن أوهن﴾ أضعف ﴿البيوت لبيت العنكبوت﴾ لا يدفع عنها حراً ولا برداً كذلك الأصنام لا تنفع عابديها ﴿لو كانوا يعلمون﴾ ذلك ما عبدوها.

وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾

﴿٤٢﴾ ﴿إن الله يعلم ما﴾ بمعنى الذي ﴿يدعون﴾ يعبدون بالياء والتاء ﴿من دونه﴾ غيره ﴿من شيء وهو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه. ﴿٤٣﴾ ﴿وتلك الأمثال﴾ في القرآن ﴿نضربها﴾ نجعلها ﴿للناس وما يعقلها﴾ أي يفهمها ﴿إلا العالمون﴾ المتدبرون. ﴿٤٤﴾ ﴿خلق الله السماوات والأرض بالحق﴾ أي محقاً ﴿إن في ذلك لآية﴾ دالة على قدرته تعالى ﴿للمؤمنين﴾ خصّوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها في الإيمان بخلاف الكافرين. ﴿٤٥﴾ ﴿اتل ما أوحي إليك من الكتاب﴾ القرآن ﴿وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ شرعاً: أي من شأنها ذلك ما دام المرء فيها ﴿ولذكر الله أكبر﴾ من غيره من الطاعات ﴿والله يعلم ما تصنعون﴾ فيجازيكم به.

أسباب نزول الآية ٨٨ قوله تعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا﴾ الآية، أخرج ابن اسحاق وابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: أتى النبي ﷺ سلام بن مشكم في عامة من يهود سماهم فقالوا: كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا، وإن هذا الذي جئت به لا نراه متناسقاً كما تناسق التوراة، فأنزل علينا كتاباً نعرفه، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به، فأنزل الله ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٩٠ قوله تعالى: ﴿وقالوا لن نؤمن لك﴾ الآية، أخرج ابن جرير من طريق ابن اسحاق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس: أن عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبا سفيان بن حرب ورجلا من بني عبد الدار وأبا البحتري والأسود بن المطلب وربيعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل وعبد الله بن أمية وأمية بن خلف والعاصي بن وائل ونبيها ومنبهاً ابني الحجاج =

﴿٤٦﴾ ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي﴾ أي: المجادلة التي ﴿هي أحسن﴾ كالدعاء إلى الله بآياته والتنبيه على حججه ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ بأن حاربوا وأبوا أن يقرّوا بالجزية فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية ﴿وقولوا﴾ لمن قبل الإقرار بالجزية إذا أخبروكم بشيء مما في كتبهم ﴿آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم﴾ ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم في ذلك ﴿وإلهنا وإلهكم واحدٌ ونحن له مسلمون﴾ مطيعون.

﴿٤٧﴾ ﴿وكذلك أنزلنا إليك الكتاب﴾ القرآن كما أنزلنا إليهم التوراة وغيرها ﴿فالذين آتيناهم الكتاب﴾ التوراة

خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ * وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ

حزب ٤١ جزء ٢١

كعبد الله بن سلام وغيره ﴿يؤمنون به﴾ بالقرآن ﴿ومن هؤلاء﴾ أهل مكة ﴿من يؤمن به وما يجحد بآياتنا﴾ بعد ظهورها ﴿إلا الكافرون﴾ أي اليهود وظهر لهم أن القرآن حق والجائي به محق وجحدوا ذلك.

﴿٤٨﴾ ﴿وما كنت تتلو من قبله﴾ أي القرآن ﴿من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً﴾ أي: لو كنت قارئاً كاتباً ﴿لارتاب﴾ شك ﴿المبطلون﴾ اليهود فيك وقالوا: الذي في التوراة أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب.

﴿٤٩﴾ ﴿بل هو﴾ أي القرآن الذي جئت به ﴿آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾ أي: المؤمنون يحفظونه ﴿وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون﴾ أي: اليهود وجحدوها بعد ظهورها لهم.

﴿٥٠﴾ ﴿وقالوا﴾ أي كفار مكة ﴿لولا﴾ هلا ﴿أنزل عليه﴾ أي محمد ﴿آية من ربه﴾ وفي قراءة: آيات كناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى ﴿قل﴾ لهم ﴿إنما الآيات عند الله﴾ ينزلها كيف يشاء ﴿وإنما أنا نذير مبين﴾ مظهر إنذاري بالنار أهل المعصية.

= اجتمعوا فقالوا: يا محمد ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد سببت الآباء وعبت الدين وسفهت الأحلام وشتمت الآلهة وفرّقت الجماعة فما من قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تريد مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثر مالاً، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سودناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك ربما يأتيك رئياً تراه قد غلب بذلنا =

﴿٥١﴾ ﴿أو لم يكفهم﴾ فيما طلبوا ﴿أنّا أنزلنا عليك الكتاب﴾ القرآن ﴿يتلى عليهم﴾ فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات ﴿إن في ذلك﴾ الكتاب ﴿لرحمةً وذكرى﴾ عظة ﴿لقوم يؤمنون﴾. ﴿٥٢﴾ ﴿قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً﴾ بصدقي ﴿يعلم ما في السماوات والأرض﴾ ومنه حالي وحالكم ﴿والذين آمنوا بالباطل﴾ وهو ما يعبد من دون الله ﴿وكفروا بالله﴾ منكم ﴿أولئك هم الخاسرون﴾ في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان. ﴿٥٣﴾ ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى﴾ له ﴿لجاءهم العذاب﴾ عاجلاً ﴿وليأتينَّهم بغتةً وهم لا يشعرون﴾ بوقت إتيانه ﴿٥٤﴾ ﴿يستعجلونك بالعذاب﴾ في الدنيا ﴿وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾. ﴿٥٥﴾ ﴿يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ونقول﴾ فيه بالنون أي: نأمر بالقول، وبالياء يقول: أي: الموكل بالعذاب ﴿ذوقوا ما كنتم تعملون﴾ أي: جزاءه فلا تفوتوننا. ﴿٥٦﴾ ﴿يا عباديَ الذين آمنوا إنَّ أرضي واسعة فإياي فاعبدون﴾ في أي أرض تيسَّرت فيها العبادة، بأن تهاجروا إليها من أرض لم تتيسر فيها نزل في ضعفاء مسلمي مكة كانوا في ضيق من إظهار الإسلام بها.

﴿٥٧﴾ ﴿كلُّ نفسٍ ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون﴾ بالتاء والياء بعد البعث. ﴿٥٨﴾ ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنُبوئنَّهم﴾ ننزلنهم، وفي قراءة بالمثلثة بعد النون من الثواء: الإقامة وتعديته إلى غرفاً بحذف في ﴿من الجنة غرفاً تجري من تحتها الأنهار خالدين﴾ مقدّرين الخلود ﴿فيها نِعم أجر العاملين﴾ هذا الأجر.

إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَوۡلَآ أَجَلٞ مُّسَمّٗى لَّجَآءَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ وَلَيَأۡتِيَنَّهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوۡمَ يَغۡشَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ

= أموالنا في طلب العلم حتى نبرئك منه، فقال رسول الله ﷺ: ما بي ما تقولون ولكنَّ الله بعثني اليكم رسولاً، وأنزل عليَّ كتاباً، وأمرني أن أكون لكم مبشراً ونذيراً، قالوا: فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق بلاداً ولا أقل مالاً ولا أشد عيشاً منا فلتسأل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليجر فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من قد مضى من آبائنا. فإن لم تفعل فسل ربك ملكاً يصدقك بما تقول، وأن يجعل لنا جناناً وكنوزاً وقصوراً من ذهب وفضة نعينك بها على ما نراك تبتغي فإنك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش، فإن لم تفعل فأسقط السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل، فإنا لن نؤمن لك إلا أن تفعل، فقام رسول الله ﷺ عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية، فقال يا محمد: عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ذلك. ثم سألوك أن تعجل ما تخوفهم به من العذاب، فوالله لا أؤمن بك أبداً حتى تتخذ الى السماء سلماً ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتي ومعك نسخة منشورة ومعك أربعة من الملائكة =

﴿٥٩﴾ هم ﴿الذين صبروا﴾ أي على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون. ﴿٦٠﴾ ﴿وكأين﴾ كم ﴿من دابة لا تحمل رزقها﴾ لضعفها ﴿الله يرزقها وإياكم﴾ أيها المهاجرون وإن لم يكن معكم زاد ولا نفقة ﴿وهو السميع﴾ لأقوالكم ﴿العليم﴾ بضمائركم ﴿٦١﴾ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿سألتهم﴾ أي: الكفار ﴿من خلق السماوات والأرض وسخَّر الشمس والقمر ليقولُنَّ الله فأنّى يؤفكون﴾ يصرفون عن توحيده بعد إقرارهم بذلك.

﴿٦٢﴾ ﴿الله يبسط الرزق﴾ يوسعه ﴿لمن يشاء من عباده﴾ امتحاناً ﴿ويقدر﴾ يضيق ﴿له﴾ بعد البسط أي لمن يشاء ابتلاءه ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ ومنه محل البسط والتضييق. ﴿٦٣﴾ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿سألتهم من نزَّل من السماء ماءً فأحيا به الأرض بعد موتها ليقولنَّ الله﴾ فكيف يشركون به ﴿قل﴾ لهم ﴿الحمد لله﴾ على ثبوت الحجة عليكم ﴿بل أكثرهم لا يعقلون﴾ تناقضهم في ذلك.

﴿٦٤﴾ ﴿وما هذه الحياة الدنيا إلا لهوٌ ولعب﴾ وأما القرَب فمن أمور الآخرة لظهور ثمرتها فيها ﴿وإن الدار الآخرة لهي الحيوان﴾ بمعنى الحياة ﴿لو كانوا يعلمون﴾ ذلك ما آثروا الدنيا عليها.

﴿٦٥﴾ ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين﴾ أي الدعاء، أي: لا يدعون معه غيره لأنهم في شدة لا يكشفها إلا هو ﴿فلما نجّاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾ به.

ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ

= فيشهدوا لك أنك كما تقول فانصرف رسول الله ﷺ حزيناً، فأنزل عليه ما قاله عبد الله بن أبي أمية ﴿وقالوا لن نؤمن لك﴾ الى قوله ﴿بشراً رسولاً﴾. وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿وقالوا لن نؤمن لك﴾ قال: نزلت في أخي أم سلمة عبد الله بن أبي أمية، مرسل صحيح شاهد لما قبله يجبر المبهم في إسناده.

أسباب نزول الآية ١١٠ قوله تعالى: ﴿قل ادعوا الله﴾ الآية، أخرج ابن مردويه وغيره عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ بمكة ذات يوم، فدعا فقال في دعائه: يا الله يا رحمن، فقال المشركون: انظروا الى هذا الصابىء ينهانا أن ندعو إلٰهين وهو يدعو إلٰهين فأنزل الله ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾ قوله تعالى: ﴿ولا تجهر﴾ الآية، أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس في قوله ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾. قال: نزلت ورسول الله ﷺ مُختَفٍ بمكة، وكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فكان المشركون إذا سمعوا القرآن سبوه ومن أنزله ومن جاء به، فنزلت، وأخرج البخاري أيضاً عن عائشة: أنها نزلت في الدعاء. وأخرج ابن =

(٦٦) ﴿ليكفروا بما آتيناهم﴾ من النعمة ﴿وليتمتعوا﴾ باجتماعهم على عبادة الأصنام، وفي قراءة بسكون اللام أمر تهديد ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبة ذلك. (٦٧) ﴿أو لم يروْا﴾ يعلموا ﴿أنَّا جعلنا﴾ بلدهم مكة ﴿حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم﴾ قتلاً وسبياً دونهم ﴿أفبالباطل﴾ الصنم ﴿يؤمنون وبنعمة الله يكفرون﴾ بإشراكهم. (٦٨) ﴿ومن﴾ أي لا أحد ﴿أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾ بأن أشرك به ﴿أو كذب بالحق﴾ النبي أو الكتاب ﴿لما جاءه أليس في جهنم مثوىً﴾ مأوى ﴿للكافرين﴾ أي فيها ذلك وهو منهم. (٦٩) ﴿والذين جاهدوا فينا﴾ في حقنا ﴿لنهدينَّهم سُبُلنا﴾ أي طريق السير إلينا ﴿وإن الله لمع المحسنين﴾ المؤمنين بالنصر والعون.

دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (٦٥) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٦٦) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ (٦٧) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ (٦٨) وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)

(٣٠) سُورَةُ الرُّومِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا سِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم

[مكية إلا آية ١٧ فمدنية وآياتها ستون]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿آلم﴾ الله أعلم بمراده في ذلك. (٢) ﴿غُلبت الروم﴾ وهم أهل الكتاب غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان ففرح كفار مكة بذلك، وقالوا للمسلمين: نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم.

= جرير من طريق ابن عباس مثله، ثم رجح الأولى لكونها أصح سنداً، وكذا رجحها النووي وغيره. وقال الحافظ ابن حجر: لكن يحتمل الجمع بينها بأنها نزلت في الدعاء داخل الصلاة. وقد أخرج ابن مردويه من حديث أبي هريرة قال. كان رسول الله ﷺ إذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء، فنزلت. وأخرج ابن جرير والحاكم عن عائشة قالت: نزلت هذه الآية في التشهد، وهي مبينة لمرادها في الرواية السابقة، ولابن منيع في مسنده عن ابن عباس: كانوا يجهرون بالدعاء: اللهم ارحمني، فنزلت فأمروا أن لا يخافتوا ولا يجهروا.

أسباب نزول الآية ١١١ قوله تعالى: ﴿وقل الحمد لله﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: إن اليهود والنصارى قالوا اتخذ الله ولداً، وقالت العرب: لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك، وقال الصائبون والمجوس: لولا أولياء الله لذل، فأنزل الله ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك﴾.

ربع الحزب

﴿سورة الكهف﴾

أخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس قال: بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة ابن أبي معيط الى أحبار اليهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول، =

(٣) ﴿في أدنى الأرض﴾ أي أقرب أرض الروم إلى فارس بالجزيرة التقى فيها الجيشان والبادي بالغزو الفرس ﴿وهم﴾ أي الروم ﴿من بعد غلبهم﴾ أضيف المصدر إلى المفعول: أي غلبة فارس إياهم ﴿سيغلبون﴾ فارس.

(٤) ﴿في بضع سنين﴾ هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر، فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الأول وغلبت الروم فارس ﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾ أي من قبل غلب الروم ومن بعده المعنى أن غلبة فارس أولاً وغلبة الروم ثانياً بأمر الله: أي إرادته ﴿ويومئذٍ﴾ أي يوم تغلب الروم ﴿يفرح المؤمنون﴾.

مِنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ
مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ
ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ
لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦﴾
يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ
غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ
وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمۡ
يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن
قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ
أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ
لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ

(٥) ﴿بنصر الله﴾ إياهم على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه أي يوم بدر بنزول جبريل بذلك مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه ﴿ينصر من يشاء وهو العزيز﴾ الغالب ﴿الرحيم﴾ بالمؤمنين.

(٦) ﴿وعد الله﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله، والأصل وعدهم الله النصر ﴿لا يخلف الله وعده﴾ به ﴿ولكن أكثر الناس﴾ أي كفار مكة ﴿لا يعلمون﴾ وعده تعالى بنصرهم.

(٧) ﴿يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا﴾ أي معايشها من التجارة والزراعة والبناء والغرس وغير ذلك ﴿وهم عن الآخرة هم غافلون﴾ إعادة هم تأكيد.

(٨) ﴿أو لم يتفكروا في أنفسهم﴾ ليرجعوا عن غفلتهم ﴿ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجلٍ مسمى﴾ لذلك تفنى عند انتهائه وبعده البعث ﴿وإن كثيراً من الناس﴾ أي: كفار مكة ﴿بلقاء ربهم لكافرون﴾ أي لا يؤمنون بالبعث بعد الموت.

(٩) ﴿أوَ لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كانَ عاقبة الذين من قبلهم﴾ من الأمم وهي إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ﴿كانوا أشد منهم قوة﴾

= وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى أتيا المدينة فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله ﷺ ووصفوا لهم أمره وبعض قوله، فقالوا لهم: سلوه عن ثلاث فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل مُتَقَوِّل، سلوه عن فتية ذُهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم فإنه كان لهم أمر عجيب، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح ما هو؟ فأقبلا حتى =

كعاد وثمود ﴿وأثاروا الأرض﴾ حرثوها وقلبوها للزرع والغرس ﴿وعمَروها أكثر مّا عمروها﴾ أي كفار مكة ﴿وجاءتهم رسلهم بالبينات﴾ بالحجج الظاهرات ﴿فما كان الله ليظلمهم﴾ بإهلاكهم بغير جرم ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ بتكذيبهم رسلهم. ﴿١٠﴾ ﴿ثم كان عاقبة الذين أساءوا السُّوأى﴾ تأنيث الأسوأ: الأقبح خبر كان على رفع عاقبة واسم كان على نصب عاقبة، والمراد بها جهنم وإساءتهم ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿كذبوا بآيات الله﴾ القرآن ﴿وكانوا بها يستهزءون﴾.
﴿١١﴾ ﴿الله يبدأ الخلق﴾ أي: ينشيء خلق الناس ﴿ثم يعيده﴾ أي خلقهم بعد موتهم ﴿ثم إليه يرجعون﴾ بالياء والتاء.
﴿١٢﴾ ﴿ويوم تقوم الساعة يُبلس المجرمون﴾ يسكت المشركون لانقطاع حجتهم ﴿١٣﴾ ﴿ولم يكن﴾ أي لا يكون ﴿لهم من شركائهم﴾ ممن أشركوهم بالله وهم الأصنام ليشفعوا لهم ﴿شفعاء وكانوا﴾ أي: يكونون ﴿بشركائهم كافرين﴾ أي: متبرئين منهم. ﴿١٤﴾ ﴿ويوم تقوم الساعة يومئذ﴾ تأكيد ﴿يتفرقون﴾ المؤمنون والكافرون. ﴿١٥﴾ ﴿فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضةٍ﴾ جنة ﴿يحبرون﴾ يسرون ﴿١٦﴾ ﴿وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾ القرآن ﴿ولقاء الآخرة﴾ البعث وغيره ﴿فأولئك في العذاب محضرون﴾. ﴿١٧﴾ ﴿فسبحان الله﴾ أي: سبحوا الله بمعنى صلوا ﴿حين تمسون﴾ أي: تدخلون في المساء وفيه صلاتان: المغرب والعشاء ﴿وحين تصبحون﴾ تدخلون في الصباح وفيه صلاة الصبح.

ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٠﴾ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلۡأٓخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ

= قدما على قريش، فقالا: قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، فجاؤوا رسول الله ﷺ فسألوه فقال: أخبركم غداً بما سألتم عنه ولم يستثن، فانصرفوا ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يحدث الله في ذلك اليه وحياً، ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة، وحتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاءه جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف وقول الله ﴿ويسألونك عن الروح﴾. وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو جهل بن هشام والنضر بن الحارث وأمية بن خلف والعاصي بن وائل والأسود بن المطلب وأبو البختري في نفر من قريش، وكان رسول الله ﷺ قد كبر عليه ما يرى من خلاف قومه إياه، وإنكارهم ما جاء به من النصيحة فأحزنه حزناً شديداً فأنزل الله ﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم﴾ الآية. وأخرج ابن مردويه أيضاً عن ابن عباس قال: أنزلت ﴿ولبثوا في كهفهم ثلثمائة﴾ فقيل يا رسول الله: سنين أو شهوراً؟ فأنزل الله ﴿سنين وازدادوا تسعاً﴾.

أسباب نزول الآية ٢٣ وأخرجه ابن جرير عن الضحاك، وأخرجه ابن مردويه أيضاً عن ابن عباس قال: حلف النبي ﷺ =

(١٨) ﴿وله الحمد في السماوات والأرض﴾ اعتراض ومعناه يحمده أهلها ﴿وعشياً﴾ عطف على حين وفيه صلاة العصر ﴿وحين تظهرون﴾ تدخلون في الظهيرة وفيه صلاة الظهر.

(١٩) ﴿يُخرج الحي من الميت﴾ كالإنسان من النطفة والطائر من البيضة ﴿ويخرج الميت﴾ النطفة والبيضة ﴿من الحي ويحيي الأرض﴾ بالنبات ﴿بعد موتها﴾ أي يبسها ﴿وكذلك﴾ الإخراج ﴿تَخرجون﴾ من القبور بالبناء للفاعل والمفعول.

(٢٠) ﴿ومن آياته﴾ تعالى الدالة على قدرته ﴿أن خلقكم من تراب﴾ أي: أصلكم آدم ﴿ثم إذا أنتم بشر﴾ من دم ولحم ﴿تنتشرون﴾ في الأرض.

أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

(٢١) ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً﴾ فخلقت حواء من ضلع آدم وسائر الناس من نطف الرجال والنساء ﴿لتسكنوا إليها﴾ وتألفوها ﴿وجعل بينكم﴾ جميعاً ﴿مودةً ورحمةً إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآيات لقوم يتفكرون﴾ في صنع الله تعالى.

(٢٢) ﴿ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم﴾ أي لغاتكم من عربية وعجمية وغيرها ﴿وألوانكم﴾ من بياض وسواد وغيرهما، وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة ﴿إن في ذلك لآيات﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿للعالمين﴾ بفتح اللام وكسرها، أي: ذوي العقول وأولي العلم.

(٢٣) ﴿ومن آياته منامكم بالليل والنهار﴾ بإرادته راحة لكم ﴿وابتغاؤكم﴾ بالنهار ﴿من فضله﴾ أي: تصرفكم في طلب المعيشة بإرادته ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾ سماع تدبر واعتبار.

(٢٤) ﴿ومن آياته يريكم﴾ أي إراءتكم ﴿البرق خوفاً﴾ للمسافر من الصواعق ﴿وطمعاً﴾ للمقيم في المطر ﴿وينزل من السماء ماءً فيحيي به الأرض

= على يمين، فمضى له أربعون ليلة، فأنزل الله ﴿ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله﴾.

أسباب نزول الآية ٢٨ قوله تعالى: ﴿واصبر نفسك﴾ الآية، تقدّم سبب نزولها في سورة الأنعام في حديث خباب، قوله تعالى: ﴿ولا تطع﴾ الآية. أخرج ابن مردويه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾=

بعد موتها﴾ أي: يبسطها بأن تنبت ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآيات لقوم يعقلون﴾ يتدبرون. ﴿٢٥﴾ ﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره﴾ بإرادته من غير عمد ﴿ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض﴾ بأن ينفخ إسرافيل في الصور للبعث من القبور ﴿إذا أنتم تخرجون﴾ منها أحياء فخروجكم منها بدعوة من آياته تعالى.

﴿٢٦﴾ ﴿وله من في السماوات والأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿كل له قانتون﴾ مطيعون.

﴿٢٧﴾ ﴿وهو الذي يبدأ الخلق﴾ للناس ﴿ثم يعيده﴾ بعد هلاكهم ﴿وهو أهون عليه﴾ من البدء بالنظر إلى ما عند المخاطبين من أن إعادة الشيء أسهل من ابتدائه وإلا فهما عند الله تعالى سواء في السهولة ﴿وله المثل الأعلى في السماوات والأرض﴾ أي: الصفة العليا، وهي أنه لا إله إلا الله ﴿وهو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في خلقه.

وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ
ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ
أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ
فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ فَأَنتُمۡ فِيهِ سَوَآءٞ تَخَافُونَهُمۡ كَخِيفَتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡۚ
كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ ٱتَّبَعَ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ فَمَن يَهۡدِي مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ
وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ
فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ
ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾
* مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ
ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ

﴿٢٨﴾ ﴿ضرب﴾ جعل ﴿لكم﴾ أيها المشركون ﴿مثلاً﴾ كائناً ﴿من أنفسكم﴾ وهو ﴿هل لكم من ما ملكت أيمانكم﴾ أي من مماليككم ﴿من شركاء﴾ لكم ﴿في ما رزقناكم﴾ من الأموال وغيرها ﴿فأنتم﴾ وهم ﴿فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم﴾ أي أمثالكم من الأحرار والاستفهام بمعنى النفي المعنى: ليس مماليككم شركاء لكم إلى آخره عندكم فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركاء له ﴿كذلك نفصّل الآيات﴾ نبينها مثل ذلك التفصيل ﴿لقوم يعقلون﴾ يتدبرون.

نصف الحزب

﴿٢٩﴾ ﴿بل اتبع الذين ظلموا﴾ بالإشراك ﴿أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله﴾ أي: لا هادي له ﴿وما لهم من ناصرين﴾ مانعين من عذاب الله.

= قال: نزلت في أمية بن خلف الجمحي، وذلك أنه دعا النبي ﷺ الى أمر كرهه الله: من طرد الفقراء عنه، وتقريب صناديد أهل مكة فنزلت. وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال: حدثنا النبي ﷺ تصدى لأمية بن خلف وهو ساه غافل عما يقال له .فنزلت. وأخرج عن أبي هريرة قال: دخل عيينة بن حصن على النبي ﷺ وعنده سلمان، فقال عيينة: إذا نحن أتيناك فأخرج هذا وأدخلنا، فنزلت.

﴿٣٠﴾ ﴿فأقم﴾ يا محمد ﴿وجهك للدين حنيفاً﴾ مائلاً إليه: أي أخلص دينك لله أنت ومن تبعك ﴿فطرتَ الله﴾ خلقته ﴿التي فطر الناس عليها﴾ وهي دينه أي: الزموها ﴿لا تبديل لخلق الله﴾ لدينه أي: لا تبدلوه بأن تشركوا ﴿ذلك الدين القيّم﴾ المستقيم توحيد الله ﴿ولكن أكثر الناس﴾ أي كفار مكة ﴿لا يعلمون﴾ توحيد الله.

﴿٣١﴾ ﴿منيبين﴾ راجعين ﴿إليه﴾ تعالى فيما أمر به ونهى عنه حال من فاعل أقم وما أريد به؛ أي أقيموا ﴿واتقوه﴾ خافوه ﴿وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين﴾.

كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ

﴿٣٢﴾ ﴿من الذين﴾ بدل بإعادة الجار ﴿فرقوا دينهم﴾ باختلافهم فيما يعبدونه ﴿وكانوا شيعاً﴾ فرقاً في ذلك ﴿كل حزب﴾ منهم ﴿بما لديهم﴾ عندهم ﴿فرحون﴾ مسرورون، وفي قراءة فارقوا: أي تركوا دينهم الذي أمروا به.

﴿٣٣﴾ ﴿وإذا مسَّ الناس﴾ أي كفار مكة ﴿ضرٌّ﴾ شدة ﴿دعوا ربهم منيبين﴾ راجعين ﴿إليه﴾ دون غيره ﴿ثم إذا أذاقهم منه رحمةً﴾ بالمطر ﴿إذا فريقٌ منهم بربهم يشركون﴾.

﴿٣٤﴾ ﴿ليكفروا بما آتيناهم﴾ أريد به التهديد ﴿فتمتعوا فسوف تعلمون﴾ عاقبة تمتعكم، فيه التفات عن الغيبة.

﴿٣٥﴾ ﴿أم﴾ بمعنى همزة الإنكار ﴿أنزلنا عليهم سلطاناً﴾ حجة وكتاباً ﴿فهو يتكلم﴾ تكلم دلالة ﴿بما كانوا به يشركون﴾ أي يأمرهم بالإشراك! لا.

﴿٣٦﴾ ﴿وإذا أذقنا الناس﴾ كفار مكة وغيرهم ﴿رحمة﴾ نعمةً ﴿فرحوا بها﴾ فرح بطر ﴿وإن تصبهم سيئة﴾ شدة ﴿بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون﴾ ييأسون من الرحمة ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة.

أسباب نزول الآية ١٠٩ قوله تعالى: ﴿قل لو كان البحر﴾ الآية أخرج الحاكم وغيره عن ابن عباس قال: قالت قريش لليهود أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل؟ فقالوا: سلوه عن الروح فسألوه، فنزلت ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ وقال اليهود: أوتينا علماً كثيراً: أوتينا التوراة ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً، فنزلت ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي﴾ الآية.

﴿٣٧﴾ ﴿أوَ لم يروا﴾ يعلموا ﴿أن الله يبسط الرزق﴾ يوسعه ﴿لمن يشاء﴾ امتحاناً ﴿ويقدر﴾ يضيقه لمن يشاء ابتلاءً ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ بها.

﴿٣٨﴾ ﴿فآت ذا القربى﴾ القرابة ﴿حقه﴾ من البر والصلة ﴿والمسكين وابن السبيل﴾ المسافر من الصدقة، وأمة النبي تبع له في ذلك ﴿ذلك خير للذين يريدون وجه الله﴾ أي ثوابه بما يعملون ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ الفائزون.

﴿٣٩﴾ ﴿وما آتيتم من ربًا﴾ بأن يعطي شيء هبة أو هدية ليطلب أكثر منه، فسمي باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة ﴿ليربوَ في أموال الناس﴾ المعطين، أي يزيد ﴿فلا يربو﴾ يزكو ﴿عند الله﴾ لا ثواب فيه للمعطين ﴿وما آتيتم من زكاة﴾ صدقة ﴿تريدون﴾ بها ﴿وجه الله فأولئك هم المضعفون﴾ ثوابهم بما أرادوه، فيه التفات عن الخطاب.

﴿٤٠﴾ ﴿الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم﴾ ممن أشركتم بالله ﴿من يفعل من ذلكم من شيء﴾ لا ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ به.

﴿٤١﴾ ﴿ظهر الفساد في البر﴾ أي القفار بقحط المطر وقلة النبات ﴿والبحر﴾ أي البلاد التي على الأنهار بقلة مائها ﴿بما كسبت أيدي الناس﴾ من المعاصي ﴿ليذيقهم﴾ بالياء والنون ﴿بعض الذي عملوا﴾ أي عقوبته ﴿لعلهم يرجعون﴾ يتوبون.

﴿٤٢﴾ ﴿قل﴾ لكفار مكة ﴿سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين﴾ فأهلكوا بإشراكهم ومساكنهم ومنازلهم خاوية.

﴿٤٣﴾ ﴿فأقم وجهك للدين القيّم﴾ دين الإسلام ﴿من قبل أن يأتي يوم لا مردَّ له من الله﴾ هو يوم القيامة ﴿يومئذ يصَّدَّعون﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد: يتفرقون بعد الحساب إلى الجنة والنار.

فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم

أسباب نزول الآية ١١٠ قوله تعالى: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص عن طاووس قال: قال رجل: يا رسول الله إني أقف أريد وجه الله، وأحب أن يرى موطني، فلم يردّ عليه شيئاً حتى نزلت هذه الآية ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾ مرسل، وأخرجه الحاكم في المستدرك موصولاً عن =

﴿٤٤﴾ ﴿من كفر فعليه كفره﴾ وبال كفره وهو النار ﴿ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون﴾ يوطئون منازلهم في الجنة.
﴿٤٥﴾ ﴿ليجزي﴾ متعلق بيصدعون ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله﴾ يثيبهم ﴿إنه لا يحب الكافرين﴾ أي يعاقبهم. ﴿٤٦﴾ ﴿ومن آياته﴾ تعالى ﴿أن يرسل الرياح مبشرات﴾ بمعنى لتبشركم بالمطر ﴿وليذيقكم﴾ بها ﴿من رحمته﴾ المطر والخصب ﴿ولتجري الفلك﴾ السفن بها ﴿بأمره﴾ بإرادته ﴿ولتبتغوا﴾ تطلبوا ﴿من فضله﴾ الرزق بالتجارة في البحر ﴿ولعلكم تشكرون﴾ هذه النعم يا أهل مكة فتوحدوه.

مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ

﴿٤٧﴾ ﴿ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاؤوهم بالبينات﴾ بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم إليهم فكذبوهم ﴿فانتقمنا من الذين أجرموا﴾ أهلكنا الذين كذبوهم ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾ على الكافرين بإهلاكهم وإنجاء المؤمنين.
﴿٤٨﴾ ﴿الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً﴾ تزعجه ﴿فيبسطه في السماء كيف يشاء﴾ من قلة وكثرة ﴿ويجعله كسفاً﴾ بفتح السين وسكونها قطعاً متفرقة ﴿فترى الودق﴾ المطر ﴿يخرج من خلاله﴾ أي وسطه ﴿فإذا أصاب به﴾ بالودق ﴿من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون﴾ يفرحون بالمطر.
﴿٤٩﴾ ﴿وإن﴾ وقد ﴿كانوا من قبل أن يُنزَّل عليهم من قبله﴾ تأكيد ﴿لمبلسين﴾ آيسين من إنزاله.
﴿٥٠﴾ ﴿فانظر إلى أثر﴾ وفي قراءة آثار ﴿رحمة الله﴾ أي نعمته بالمطر ﴿كيف يحي الأرض بعد موتها﴾ أي يبسها بأن تنبت ﴿إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير﴾.

= طاووس عن ابن عباس وصححه على شرط الشيخين. وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: كان رجل من المسلمين يقاتل وهو يحب أن يرى مكانه، فأنزل الله ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه﴾ الآية. وأخرج أبو نعيم وابن عساكر في تاريخه من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: قال جندب بن زهير إذا صلى الرجل أو صام أو تصدق فذكر بخير ارتاح له فزاد في ذلك لمقالة الناس له، فنزلت في تلك ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه﴾ الآية.

۝٥١ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿أرسلنا ريحاً﴾ مضرة على نبات ﴿فرأوهُ مصفراً لظلوا﴾ صاروا جواب القسم ﴿من بعده﴾ أي بعد إصفراره ﴿يكفرون﴾ يجحدون النعمة بالمطر.

۝٥٢ ﴿فإنك لا تُسمع الموتى ولا تُسمع الصم الدعاء إذا﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ﴿ولَّوْا مدبرين﴾. ۝٥٣ ﴿وما أنت بهادِ العمي عن ضلالتهم إن﴾ ما ﴿تُسمع﴾ سماع إفهام وقبول ﴿إلا من يؤمن بآياتنا﴾ القرآن ﴿فهم مسلمون﴾ مخلصون بتوحيد الله.

ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ۝٥٢ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ۝٥٣ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ۝٥٤ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ۝٥٥ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٥٦ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝٥٧ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ۝٥٨ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ

۝٥٤ ﴿الله الذي خلقكم من ضعف﴾ ماء مهين ﴿ثم جعل من بعد ضعف﴾ آخر، وهو ضعف الطفولية ﴿قوة﴾ أي قوة الشباب ﴿ثم جعل من بعد قوةٍ ضعفاً وشيبةً﴾ ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف في الثلاثة بضم أوله وفتحه ﴿يخلق ما يشاء﴾ من الضعف والقوة والشباب والشيبة ﴿وهو العليم﴾ بتدبير خلقه ﴿القدير﴾ على ما يشاء. ۝٥٥ ﴿ويوم تقوم الساعة يُقسم﴾ يحلف ﴿المجرمون﴾ الكافرون ﴿ما لبثوا﴾ في القبور ﴿غير ساعة﴾ قال تعالى: ﴿كذلك كانوا يؤفكون﴾ يصرفون عن الحق: البعث كما صرفوا عن الحق الصدق في مدة اللبث. ۝٥٦ ﴿وقال الذين أوتوا العلم والإيمان﴾ من الملائكة وغيرهم ﴿لقد لبثتم في كتاب الله﴾ فيما كتبه في سابق علمه ﴿إلى يوم البعث فهذا يوم البعث﴾ الذي أنكرتموه ﴿ولكنكم كنتم لا تعلمون﴾ وقوعه. ۝٥٧ ﴿فيومئذٍ لا ينفع﴾ بالياء والتاء ﴿الذين ظلموا معذرتُهم﴾ في إنكارهم له ﴿ولا هم يستعتبون﴾ لا يطلب منهم العتبى: أي الرجوع إلى ما يرضي الله.

« سورة مريم »

أسباب نزول الآية ٦٤ قوله تعالى:

﴿وما نتنزّل إلا بأمر ربك﴾ الآية. أخرج البخاري عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا، فنزلت ﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك﴾. وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: أبطأ جبريل في النزول أربعين يوماً فذكر نحوه. وأخرج ابن مردويه عن أنس قال: سأل النبي ﷺ جبريل أي البقاع أحـ[illegible] الى الله وأبغض الى الله؟ فقال: ما أدري حتى سأل، فنزل =

٥٨ ﴿ولقد ضربنا﴾ جعلنا ﴿للناس في هذا القرآن من كل مثل﴾ تنبيهاً لهم ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿جئتهم﴾ يا محمد ﴿بآية﴾ مثل العصا واليد لموسى ﴿ليقولنّ﴾ حذف منه نون الرفع لتوالي النونات، والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ﴿الذين كفروا﴾ منهم ﴿إن﴾ ما ﴿أنتم﴾ أي محمد وأصحابه ﴿إلا مبطلون﴾ أصحاب أباطيل.

٥٩ ﴿كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون﴾ التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء.

٦٠ ﴿فاصبر إنَّ وعد الله﴾ بنصرك عليهم ﴿حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون﴾ بالبعث: أي لا يحملنَّك على الخفة والطيش بترك الصبر: أي لا تتركه.

قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

(٣١) سُورَةُ لُقۡمَانَ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا أَرۡبَعٌ وَثَلَاثُونَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٦﴾

﴿سورة لقمان﴾

[مكية إلا الآيات ٢٧ و٢٨ و٢٩ فمدنية وآياتها ٣٤ نزلت بعد الصافات]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ﴿آلم﴾ الله أعلم بمراده به.

٢ ﴿تلك﴾ أي هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن ﴿الحكيم﴾ ذي الحكمة والإضافة بمعنى من.

٣ هو ﴿هدى ورحمةٌ﴾ بالرفع ﴿للمحسنين﴾ وفي قراءة العامة بالنصب حالاً من الآيات العامل فيها ما في «تلك» من معنى الإشارة.

٤ ﴿الذين يقيمون الصلاة﴾ بيان للمحسنين ﴿ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون﴾ هم الثاني تأكيد.

٥ ﴿أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ الفائزون.

= جبريل وكان قد أبطأ عليه، فقال: لقد أبطأت عليَّ حتى ظننت أن ترى عليَّ موجدة، فقال ﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك﴾ الآية. وأخرج ابن اسحاق عن ابن عباس: أن قريشاً لما سألوا عن أصحاب الكهف مكث خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له في ذلك وحياً، فلما نزل جبريل قال له: أبطأت فذكره.

أسباب نزول الآية ٧٧ قوله تعالى: ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا﴾ الآية، أخرج الشيخان وغيرهما عن خباب بن الأرت قال: جئت العاصي بن وائل السهمي أتقاضاه حقاً لي عنده، فقال: لا أعطينك حتى تكفر بمحمد، فقلت: لا حتى تموت ثم تبعث، قال: فإني لميت ثم لمبعوث؟ فقلت: نعم، فقال: إن لي هناك مالاً وولداً فاقضيك، فنزلت: ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالاً وولداً﴾.

﴿٦﴾ ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ أي ما يلهي منه عما يعني ﴿ليضلَّ﴾ بفتح الياء وضمها ﴿عن سبيل الله﴾ طريق الإسلام ﴿بغير علمٍ ويتخذها﴾ بالنصب عطفاً على يضل، وبالرفع عطفاً على يشتري ﴿هزوًا﴾ مهزوءاً بها ﴿أولئك لهم عذاب مهين﴾ ذو إهانة. ﴿٧﴾ ﴿وإذا تتلى عليه آياتنا﴾ أي القرآن ﴿ولّى مستكبراً﴾ متكبراً ﴿كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً﴾ صمماً وجملتا التشبيه حالان من ضمير ولّى أو الثانية بيان للأولى ﴿فبشّره﴾ أعلمه ﴿بعذاب أليم﴾ مؤلم وذكر البشارة تهكم به وهو النضر بن الحارث، كان يأتي الحيرة يتجر فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول: إن محمداً يحدثكم أحاديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن. ﴿٨﴾ ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم﴾. ﴿٩﴾ ﴿خالدين فيها﴾ حال مقدرة أي: مقدراً خلودهم فيها إذا دخلوها ﴿وعد الله حقاً﴾ أي وعدهم الله ذلك وحقه حقاً ﴿وهو العزيز﴾ الذي لا يغلبه شيء فيمنعه من إنجاز وعده ووعيده ﴿الحكيم﴾ الذي لا يضع شيئاً إلا في محله. ﴿١٠﴾ ﴿خلق السماوات بغير عمدٍ ترونها﴾ أي العمد جمع عماد وهو الاسطوانة، وهو صادق بأن لا عمد أصلاً ﴿وألقى في الأرض رواسي﴾ جبالاً مرتفعة لـ﴿أن﴾ لا ﴿تميد﴾ تتحرك ﴿بكم وبثّ فيها من كل دابة وأنزلنا﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿من السماء ماءً فأنبتنا فيها من كل زوجٍ كريمٍ﴾ صنف حسن.

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ

أسباب نزول الآية ٩٦ قوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا﴾. أخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن عوف لما هاجر الى المدينة وجد في نفسه على فراق أصحابه بمكة: منهم شيبة وعتبة ابنا ربيعة وأمية بن خلف، فأنزل الله ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً﴾ قال: محبة في قلوب المؤمنين.

« سورة طه »

أسباب نزول الآية ١ أخرج ابن مردويه عن ابن عباس: أن النبي ﷺ كان أول ما أنزل عليه الوحي يقوم على صدور قدميه إذا صلى، فأنزل الله ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾. وأخرج عبد الله بن حميد في تفسيره عن الربيع بن أنس قال: كان النبي ﷺ يراوح بين قدميه ليقوم على كل رجل حتى نزلت ﴿ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾. وأخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال: قالوا لقد شقي هذا الرجل بربه، فأنزل الله ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾.

أسباب نزول الآية ١٠٥ قوله تعالى: ﴿ويسألونك عن الجبال﴾ الآية، أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: قالت قريش: يا محمد =

(١١) ﴿هذا خلق الله﴾ أي مخلوقه ﴿فأروني﴾ أخبروني يا أهل مكة ﴿ماذا خلق الذين من دونه﴾ غيره: أي آلهتكم حتى أشركتموها به تعالى، وما إستفهام إنكار مبتدأ وذا بمعنى الذي بصلته خبره وأروني معلق عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين ﴿بل﴾ للانتقال ﴿الظالمون في ضلالٍ مبينٍ﴾ بيّن بإشراكهم وأنتم منهم.

(١٢) ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾ منها العلم والديانة والإصابة في القول، وحكمه كثيرة مأثورة، كان يفتي قبل بعثة داود وأدرك بعثته وأخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال في ذلك: ألا أكتفي إذا كفيت، وقيل له أي الناس شر؟ قال: الذي لا يبالي إن رآه الناس مسيئاً ﴿أن﴾ أي وقلنا له أن ﴿أشكر لله﴾ على ما أعطاك من الحكمة ﴿ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه﴾ لأن ثواب شكره له ﴿ومن كفر﴾ النعمة ﴿فإن الله غني﴾ عن خلقه ﴿حميد﴾ محمود في صنعه.

حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ

(١٣) ﴿و﴾ أذكر ﴿إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنيّ﴾ تصغير إشفاق ﴿لا تشرك بالله إن الشرك﴾ بالله ﴿لظلم عظيم﴾ فرجع إليه وأسلم.

(١٤) ﴿ووصينا الإنسان بوالديه﴾ أمرناه أن يبرهما ﴿حملته أمه﴾ فوهنت ﴿وهناً على وهنٍ﴾ أي ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة ﴿وفصاله﴾ أي فطامه ﴿في عامين﴾ وقلنا له ﴿أنِ اشكر لي ولوالديك إليَّ المصير﴾ أي المرجع.

(١٥) ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم﴾ موافقة للواقع ﴿فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً﴾ أي بالمعروف: البر والصلة ﴿واتبع سبيل﴾ طريق ﴿من أناب﴾ رجع ﴿إليَّ﴾ بالطاعة ﴿ثم إليَّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ فأجازيكم عليه وجملة الوصية وما بعدها اعتراض.

= كيف يفعل ربك بهذه الجبال يوم القيامة؟ فنزلت ﴿ويسألونك عن الجبال﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١١٤ قوله تعالى: ﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالقرآن أتعب نفسه في حفظه حتى يشق على نفسه، فيخاف أن يصعد جبريل ولم يحفظه، فأنزل الله =

(١٦) ﴿يـا بنيّ إنها﴾ أي الخصلة السيئة ﴿إن تك مثقال حبة من خردلٍ فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض﴾ أي في أخفى مكان من ذلك ﴿يأت بها الله﴾ فيحاسب عليها ﴿إن الله لطيف﴾ باستخراجها ﴿خبير﴾ بمكانها.

(١٧) ﴿يا بـنيَّ أقم الصلاة وأمُر بالمعروف وانهَ عن المنكر واصبر على ما أصابك﴾ بسبب الأمر والنهي ﴿إن ذلك﴾ المذكور ﴿من عزم الأمور﴾ أي معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها.

(١٨) ﴿ولا تصعِّر﴾ وفي قراءة تصاعر ﴿خـدك للناس﴾ لا تمل وجهك عنهم تكبراً ﴿ولا تمش في الأرض مرحاً﴾ أي خيلاء ﴿إن الله لا يحب كل مختالٍ﴾ متبختر في مشيه ﴿فخور﴾ على الناس.

ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ * وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾

(١٩) ﴿واقصد في مشيك﴾ توسط فيه بين الدبيب والإسراع، وعليك السكينة والوقار ﴿واغضض﴾ اخفض ﴿من صوتك إن أنكر الأصوات﴾ أقبحها ﴿لصوت الحمير﴾ أوله زفير وآخره شهيق.

(٢٠) ﴿ألم تروْا﴾ تعلموا يا مخاطبين ﴿أن الله سخَّر لـكم ما في السماوات﴾ من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها ﴿وما في الأرض﴾ من الثمار والأنهار والـدواب ﴿وأسبـغ﴾ أوسع وأتمَّ ﴿عليكم نعمه ظاهرةً﴾ وهي حسن الصورة وتسوية الأعضاء وغير ذلك ﴿وباطنةً﴾ هي المعرفة وغيرها ﴿ومن الناس﴾ أي أهـل مكـة ﴿من يجادل في الله بغير علم ولا هدىً﴾ من رسول ﴿ولا كتاب منير﴾ أنزله الله، بل بالتقليد.

حزب ٤٢

(٢١) ﴿وإذا قيل لهم اتَّبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا﴾ قال تعالى: ﴿أ﴾ يتبعونه ﴿ولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير﴾ أي موجباته؟ لا.

= ﴿ولا تعجل بالقرآن﴾ الآية، وتقدم في سورة النساء سبب آخر وهذا أصح.

أسباب نزول الآية ١٣١ قوله تعالى: ﴿ولا تمدن عينيك﴾ الآية، أخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه والبزار وأبو يعلى عن أبي رافع قال: أضاف النبي ﷺ ضيفاً فأرسلني الى رجل من اليهود أن أسلفني دقيقاً الى هلال رجب، فقال: لا إلا برهن فأتيت النبي ﷺ فأخبرته. =

﴿٢٢﴾ ﴿ومن يُسلم وجهه إلى الله﴾ أي يقبل على طاعته ﴿وهو محسن﴾ موحد ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ بالطرف الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه ﴿وإلى الله عاقبة الأمور﴾ مرجعها. ﴿٢٣﴾ ﴿ومن كفر فلا يَحزُنْك﴾ يا محمد ﴿كفره﴾ لا تهتم بكفره ﴿إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور﴾ أي بما فيها كغيره فمجاز عليه.

﴿٢٤﴾ ﴿نمتعهم﴾ في الدنيا ﴿قليلاً﴾ أيام حياتهم ﴿ثم نضطرهم﴾ في الآخرة ﴿إلى عذابٍ غليظٍ﴾ وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصاً. ﴿٢٥﴾ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله﴾ حذف منه نون الرفع لتوالي الأمثال، وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿قل الحمد لله﴾ على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾ وجوبه عليهم.

لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ
ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ
يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ
وَٰحِدَةٍ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ
فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ
يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ
وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِي
فِي ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ
دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم

﴿٢٦﴾ ﴿لله ما في السماوات والأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً فلا يستحق العبادة فيهما غيره ﴿إن الله هو الغني﴾ عن خلقه ﴿الحميد﴾ المحمود في صنعه.

﴿٢٧﴾ ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرةٍ أقلامٌ والبحر﴾ عطف على اسم أن ﴿يمده من بعده سبعة أبحر﴾ مداداً ﴿ما نفدت كلمات الله﴾ المعبر بها عن معلوماته بكتبها بتلك الأقلام بذلك المداد ولا بأكثر من ذلك لأن معلوماته تعالى غير متناهية ﴿إن الله عزيز﴾ لا يعجزه شيء ﴿حكيم﴾ لا يخرج شيء عن علمه وحكمته.

﴿٢٨﴾ ﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة﴾ خلقاً وبعثاً، لأنه بكلمة كن فيكون ﴿إن الله سميعٌ﴾ يسمع كل مسموع ﴿بصيرٌ﴾ يبصر كل مبصر لا يشغله شيء عن شيء.

﴿٢٩﴾ ﴿ألم ترَ﴾ تعلم يا مخاطب ﴿أن الله يُولج﴾ يدخل ﴿الليل في النهار ويولج النهار﴾ يدخله ﴿في الليل﴾ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر ﴿وسخَّر الشمس والقمر كلٌّ﴾ منهما ﴿يجري﴾ في فلكه ﴿إلى أجل مسمى﴾ هو يوم القيامة ﴿وأن الله بما تعملون خبير﴾.

= فقال: أما والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية: ﴿ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم﴾.

« سورة الأنبياء »

أسباب نزول الآية ٦ أخرج ابن جرير عن قتادة قال: قال أهل مكة للنبي ﷺ: إن كان ما تقول حقاً ويسرك أن نؤمن =

(٣٠) ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿بأن الله هو الحق﴾ الثابت ﴿وأن ما يدعون﴾ بالياء والتاء يعبدون ﴿من دونه الباطل﴾ الزائل ﴿وأن الله هو العليُّ﴾ على خلقه بالقهر ﴿الكبيرُ﴾ العظيم. (٣١) ﴿ألم ترَ أن الفلك﴾ السفن ﴿تجري في البحر بنعمة الله ليريكم﴾ يا مخاطبين بذلك ﴿من آياته إنَّ في ذلك لآياتٍ﴾ عبراً ﴿لكل صبَّار﴾ عن معاصي الله ﴿شكور﴾ لنعمته.

(٣٢) ﴿وإذا غشيهم﴾ أي علا الكفار ﴿موجٌ كالظلل﴾ كالجبال التي تُظل من تحتها ﴿دعوا الله مخلصين له الدين﴾ أي الدعاء بأن ينجيهم أي لا يدعون معه غيره ﴿فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد﴾ متوسط بين الكفر والإيمان، ومنهم باق على كفره ﴿وما يجحد بآياتنا﴾ ومنها الإنجاء من الموج ﴿إلا كل ختارٍ﴾ غدار ﴿كفورٍ﴾ لنعم الله تعالى.

مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ (٣٢) يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ (٣٣) إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ (٣٤)

(٣٢) سُورَةُ السَّجْدَةِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ (١) تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ

(٣٣) ﴿يا أيها الناس﴾ أي أهل مكة ﴿اتقوا ربكم واخشوْا يوماً لا يجزي﴾ يغني ﴿والد عن ولده﴾ فيه شيئاً ﴿ولا مولود هو جاز عن والده﴾ فيه ﴿شيئاً إن وعد الله حقٌ﴾ بالبعث ﴿فلا تغرنكم الحياة الدنيا﴾ عن الإسلام ﴿ولا يغرنكم بالله﴾ في حلمه وإمهاله ﴿الغرور﴾ الشيطان.

(٣٤) ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ متى تقوم ﴿وينزل﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿الغيث﴾ بوقت يعلمه ﴿ويعلم ما في الأرحام﴾ أذكر أم أنثى، ولا يعلم واحداً من الثلاثة غير الله تعالى ﴿وما تدري نفسٌ ماذا تكسب غداً﴾ من خير أو شر ويعلمه الله تعالى ﴿وما تدري نفسٌ بأي أرض تموت﴾ ويعلمه الله تعالى ﴿إن الله عليمٌ﴾ بكل شيء ﴿خبير﴾ بباطنه كظاهره، روى البخاري عن ابن عمر حديث: «مفاتيح الغيب خمسة إن الله عنده علم الساعة إلى آخر السورة».

﴿سورة السجدة﴾

[مكية وآياتها ثلاثون]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿آلم﴾ الله أعلم بمراده به.

= فحوّل لنا الصفا ذهباً، فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: إن شئت كان الذي سألك قومك ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا لم ينظروا وإن شئت استأنيت بقومك، فأنزل الله ﴿ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون﴾.

أسباب نزول الآية ٣٤ وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: نعي الى النبي ﷺ نفسه، فقال: يا رب فمن لأمتي؟ فنزلت ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾ الآية.

﴿٢﴾ ﴿تنزيل الكتاب﴾ القرآن مبتدأ ﴿لا ريب﴾ شك ﴿فيه﴾ خبر أول ﴿من رب العالمين﴾ خبر ثان.

﴿٣﴾ ﴿أم﴾ بل ﴿يقولون افتراه﴾ محمد؟ لا ﴿بل هو الحق من ربك، لتنذر﴾ به ﴿قوماً ما﴾ نافية ﴿أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون﴾ بإنذارك ﴿٤﴾ ﴿الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿ثم استوى على العرش﴾ هو في اللغة سرير الملك استواءً يليق به ﴿مالكم﴾ يا كفار مكة ﴿من دونه﴾ أي: غيره ﴿من وليّ﴾ اسم ما بزيادة من، أي: ناصر ﴿ولا شفيع﴾ يدفع عذابه عنكم ﴿أفلا تتذكرون﴾ هذا فتؤمنون.

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم

﴿٥﴾ ﴿يدبِّر الأمر من السماء إلى الأرض﴾ مدة الدنيا ﴿ثم يعرج﴾ يرجع الأمر والتدبير ﴿إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾ في الدنيا، وفي سورة «سأل» خمسين ألف سنة وهو يوم القيامة لشدة أهواله بالنسبة إلى الكافر، وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء في الحديث.

﴿٦﴾ ﴿ذلك﴾ الخالق المدبِّر ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ أي ما غاب عن الخلق وما حضر ﴿العزيز﴾ المنيع في ملكه ﴿الرحيم﴾ بأهل طاعته.

﴿٧﴾ ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه﴾ بفتح اللام فعلاً ماضياً صفة، وبسكونها بدل اشتمال ﴿وبدأ خلق الإنسان﴾ آدم ﴿من طين﴾.

﴿٨﴾ ﴿ثم جعل نسله﴾ ذريته ﴿من سلالة﴾ علقة ﴿من ماء مهين﴾ ضعيف هو النطفة.

﴿٩﴾ ﴿ثم سوَّاه﴾ أي خلق آدم ﴿ونفخ فيه من روحه﴾ أي جعله حياً حساساً بعد أن كان جماداً ﴿وجعل لكم﴾ أي لذريته ﴿السمع﴾ بمعنى الأسماع ﴿والأبصار والأفئدة﴾ القلوب ﴿قليلاً ما تشكرون﴾ ما زائدة مؤكدة للقلة.

أسباب نزول الآية ٣٦ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: مرَّ النبي ﷺ على أبي جهل وأبي سفيان وهما يتحدثان، فلما رآه أبو جهل ضحك وقال لأبي سفيان: هذا نبي عبد مناف، فغضب أبو سفيان وقال: أتنكرون أن يكون لبني عبد مناف نبي، فسمعها النبي ﷺ فرجع الى أبي جهل فوقع به وخوفه، وقال: ما أراك منتهياً حتى يصيبك ما أصاب من غيّر عهده، فنزلت: ﴿وإذا رآك =

﴿١٠﴾ ﴿وقالوا﴾ أي منكرو البعث ﴿أئذا ضللنا في الأرض﴾ غبنا فيها، بأن صرنا تراباً مختلطاً بترابها ﴿أئنا لفي خلق جديد﴾ إستفهام إنكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين، قال تعالى: ﴿بل هم بلقاء ربهم﴾ بالبعث ﴿كافرون﴾. ﴿١١﴾ ﴿قل﴾ لهم ﴿يتوفاكم ملك الموت الذي وكّل بكم﴾ أي يقبض أرواحكم ﴿ثم إلى ربكم ترجعون﴾ أحياء فيجازيكم بأعمالكم.

﴿١٢﴾ ﴿ولو ترى إذ المجرمون﴾ الكافرون ﴿ناكسوا رؤوسهم عند ربهم﴾ مطأطئوها حياءً يقولون ﴿ربنا أبصرنا﴾ ما أنكرنا من البعث ﴿وسمعنا﴾ منك تصديق

بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ
ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ
ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا
فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا
كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ
مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ
يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟
سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ
جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن
قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا

الرسل فيما كذبناهم فيه ﴿فارجعنا﴾ إلى الدنيا ﴿نعمل صالحاً﴾ فيها ﴿إنا موقنون﴾ الآن فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون، وجواب لو: لرأيت أمراً فظيعاً، قال تعالى:

ربع الحزب

﴿١٣﴾ ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾ فتهتدي بالإيمان والطاعة باختيار منها ﴿ولكن حق القول مني﴾ وهو ﴿لأملأنّ جهنم من الجنة﴾ الجن ﴿والناس أجمعين﴾ وتقول لهم الخزانة إذا دخلوها: ﴿١٤﴾ ﴿فذوقوا﴾ العذاب ﴿بما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ أي بترككم الإيمان به ﴿إنا نسيناكم﴾ تركناكم في العذاب ﴿وذوقوا عذاب الخلد﴾ الدائم ﴿بما كنتم تعملون﴾ من الكفر والتكذيب. ﴿١٥﴾ ﴿إنما يؤمن بآياتنا﴾ القرآن ﴿الذين إذا ذُكّروا﴾ وعظوا ﴿بها خرُّوا سجَّداً وسبَّحوا﴾ متلبسين ﴿بحمد ربهم﴾ أي قالوا: سبحان الله وبحمده ﴿وهم لا يستكبرون﴾ عن الإيمان والطاعة.

سجدة

﴿١٦﴾ ﴿تتجافى جنوبهم﴾ ترتفع ﴿عن المضاجع﴾

= الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا﴾.

أسباب نزول الآية ١٠١ وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾ قال ابن الزبعري: عبد الشمس والقمر والملائكة وعزير، فكل هؤلاء في النار مع آلهتنا، فنزلت ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾ ونزلت ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً﴾ الى ﴿خصمون﴾.

مواضع الاضطجاع بفرشها لصلاتهم بالليل تهجداً ﴿يدعون ربهم خوفاً﴾ من عقابه ﴿وطمعاً﴾ في رحمته ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ يتصدقون. ﴿١٧﴾ ﴿فلا تعلم نفسٌ ما أُخفيَ﴾ خبيء ﴿لهم من قرة أعين﴾ ما تقر به أعينهم، وفي قراءة بسكون الياء مضارع ﴿جزاءً بما كانوا يعملون﴾ ﴿١٨﴾ ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون﴾ أي المؤمنون والفاسقون.
﴿١٩﴾ ﴿أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً﴾ هو ما يعد للضيف ﴿بما كانوا يعملون﴾.
﴿٢٠﴾ ﴿وأما الذين فسقوا﴾ بالكفر والتكذيب ﴿فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون﴾. ﴿٢١﴾ ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى﴾ عذاب الدنيا بالقتل والأسر والجدب سنين والأمراض

كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَـٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ

﴿دون﴾ قبل ﴿العذاب الأكبر﴾ عذاب الآخرة ﴿لعلهم﴾ أي من بقي منهم ﴿يرجعون﴾ إلى الإيمان ﴿٢٢﴾ ﴿ومن أظلم ممن ذُكِّر بآيات ربِّه﴾ القرآن ﴿ثم أعرض عنها﴾ أي لا أحد أظلم منه ﴿إنا من المجرمين﴾ المشركين ﴿منتقمون﴾.
﴿٢٣﴾ ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة ﴿فلا تكن في مِريةٍ﴾ شكٍ ﴿من لقائه﴾ وقد التقيا ليلة الإسراء ﴿وجعلناهُ﴾ أي موسى أو الكتاب ﴿هدىً﴾ هادياً ﴿لبني إسرائيل﴾.
﴿٢٤﴾ ﴿وجعلنا منهم أئمّةً﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء: قادة ﴿يهدون﴾ الناس ﴿بأمرنا لما صبروا﴾ على دينهم وعلى البلاء

« سورة الحج »

أسباب نزول الآية ٣ قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يجادل﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ومن الناس من يجادل في الله﴾ قال: نزلت في النضر بن الحارث.

أسباب نزول الآية ١١ قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ الآية. أخرج البخاري عن ابن عباس قال: كان الرجل يقدم المدينة فيسلم فإن ولدت امرأته غلاماً ونتجت خيله قال هذا دين صالح، وإن لم تلد امرأته ولداً ذكراً ولم تنتج خيله قال هذا دين سوء، فأنزل الله ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ الآية. وأخرج ابن مردويه من طريق عطية عن ابن مسعود قال: أسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله وولده فتشاءم بالإسلام، فقال: لم أصب من ديني هذا خيراً، ذهب بصري ومالي ومات ولدي، فنزلت ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى ﴿هذان خصمان﴾ الآية. أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي ذر قال: نزلت هذه الآية ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾ في حمزة وعبيدة وعلي بن أبي طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة. وأخرج الحاكم عن علي قال: فينا نزلت =

من عدوهم، وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم ﴿وكانوا بآياتنا﴾ الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا ﴿يوقنون﴾.

(٢٥) ﴿إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيا كانوا فيه يختلفون﴾ من أمر الدين.

(٢٦) ﴿أو لم يهدِ لهم كم أهلكنا من قبلهم﴾ أي يتبيَّن لكفار مكة إهلاكنا كثيراً ﴿من القرون﴾ الأمم بكفرهم ﴿يمشون﴾ حال من ضمير لهم ﴿في مساكنهم﴾ في أسفارهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا ﴿إن في ذلك لآيات﴾ دلالات على قدرتنا ﴿أفلا يسمعون﴾ سماع تدبر واتعاظ. (٢٧) ﴿أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز﴾ اليابسة التي لا نبات فيها ﴿فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون﴾ هذا فيعلمون أنا نقدر على إعادتهم.

(٢٨) ﴿ويقولون﴾ للمؤمنين ﴿متى هذا الفتح﴾ بيننا وبينكم ﴿إن كنتم صادقين﴾.

(٢٩) ﴿قل يوم الفتح﴾ بإنزال العذاب بهم ﴿لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون﴾ يمهلون لتوبة أو معذرة.

(٣٠) ﴿فأعرض عنهم وانتظر﴾ إنزال العذاب بهم ﴿إنهم منتظرون﴾ بك حادث موت أو قتل فيستريحون منك، وهذا قبل الأمر بقتالهم.

أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ (٢٦) أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ (٢٧) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٢٨) قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (٢٩) فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ (٣٠)

(٣٣) سُورَةُ الأَحْزَابِ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ

﴿سورة الأحزاب﴾

[مدنية وآياتها ٧٣ نزلت بعد آل عمران]

بسم الله الرحمٰن الرحيم

(١) ﴿يا أيها النبي اتق الله﴾ دم على تقواه ﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾ فيا يخالف شريعتك ﴿إن الله كان عليماً﴾ بما يكون قبل كونه ﴿حكيماً﴾ فيا يخلقه.



= هذه الآية في مبارزتنا يوم بدر ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾ الى قوله ﴿الحريق﴾. وأخرج من وجه آخر عنه قال: نزلت في الذين بارزوا يوم بدر: حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب قالوا للمؤمنين: نحن أولى بالله منكم وأقدم كتاباً ونبينا قبل نبيكم، فقال المؤمنون: نحن أحق بالله آمنا بمحمد ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب، وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة مثله.

إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن

﴿٢﴾ ﴿واتبع ما يوحى إليك من ربك﴾ أي القرآن ﴿إن الله كان بما تعملون خبيراً﴾ وفي قراءة بالتحتانية.

﴿٣﴾ ﴿وتوكل على الله﴾ في أمرك ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾ حافظاً لك، وأمته تبع له في ذلك كله.

﴿٤﴾ ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ رداً على من قال من الكفار إن له قلبين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد ﴿وما جعل أزواجكم اللائي﴾ بهمزة وياء وبلا ياء ﴿تَظَّهَّرُونَ﴾ بلا ألف قبل الهاء وبها والتاء الثانية في الأصل مدغمة في الظاء ﴿منهن﴾ يقول الواحد مثلاً لزوجته أنت عليَّ كظهر أمي ﴿أمهاتكم﴾ أي كالأمهات في تحريمها بذلك المعد في الجاهلية طلاقاً، وإنما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر في سورة المجادلة ﴿وما جعل أدعياءكم﴾ جمع دعي وهو من يدعي لغير أبيه ابناً له ﴿أبناءكم﴾ حقيقة ﴿ذلكم قولكم بأفواهكم﴾ أي اليهود والمنافقين قالوا لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش التي كانت امرأة زيد بن حارثة الذي تبناه النبي ﷺ قالوا: تزوج محمد امرأة ابنه فأكذبهم الله تعالى في ذلك ﴿والله يقول الحق﴾ في ذلك ﴿وهو يهدي السبيل﴾ سبيل الحق.

﴿٥﴾ لكن ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسطُ﴾ أعدل ﴿عند الله، فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم﴾ بنو عمكم ﴿وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به﴾ في ذلك ﴿ولكن﴾ في ﴿ما تعمدت قلوبكم﴾ فيه أي بعد النهي ﴿وكان الله غفوراً﴾ لما كان من قولكم قبل النهي ﴿رحيماً﴾ بكم في ذلك.

﴿٦﴾ ﴿النبيُّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ فيما دعاهم إليه ودعتهم أنفسهم إلى خلافه ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ في حرمة نكاحهن عليهم ﴿وأولوا الأرحام﴾ ذوو القرابات

أسباب نزول الآية ٢٥ قوله تعالى: ﴿ومن يرد فيه بإلحاد﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: بعث النبي ﷺ عبد الله بن أنيس مع رجلين أحدهما مهاجر والآخر من الأنصار فافتخروا في الأنساب، فغضب عبد الله بن أنيس فقتل الأنصاري ثم ارتد عن الإسلام وهرب الى مكة فنزلت فيه ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم﴾ الآية.

﴿بعضهم أولى ببعض﴾ في الإرث ﴿في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين﴾ أي من الإرث بالإيمان والهجرة الذي كان أول الإسلام فنسخ ﴿إلا﴾ لكن ﴿أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً﴾ بوصية فجائز ﴿كان ذلك﴾ أي نسخ الإرث بالإيمان والهجرة بإرث ذوي الأرحام ﴿في الكتاب مسطوراً﴾ وأريد بالكتاب في الموضعين اللوح المحفوظ.

(٧) ﴿و﴾ أذكر ﴿إذ أخذنا من النبيين ميثاقهم﴾ حين أخرجوا من صلب آدم كالذرّ جمع ذرة وهي أصغر النمل ﴿ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم﴾ بأن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام ﴿وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً﴾ شديداً بالوفاء بما حملوه وهو اليمين بالله تعالى ثم أخذ الميثاق.

(٨) ﴿ليسأل﴾ الله ﴿الصادقين عن صدقهم﴾ في تبليغ الرسالة تبكيتاً للكافرين بهم ﴿وأعد﴾ تعالى ﴿للكافرين﴾ بهم ﴿عذاباً أليماً﴾ مؤلماً هو عطف على أخذنا.

(٩) ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود﴾ من الكفار متحزبون أيام حفر الخندق ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها﴾ من الملائكة ﴿وكان الله بما تعملون﴾ بالتاء من حفر الخندق وبالياء من تحزيب المشركين ﴿بصيراً﴾.

(١٠) ﴿إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾ من أعلى الوادي وأسفله من المشرق والمغرب ﴿وإذ زاغت الأبصار﴾ مالت عن كل شيء إلى عدوّها من كل جانب ﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾ جمع حنجرة وهي منتهى الحلقوم من شدة الخوف ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾ المختلفة بالنصر والبأس.

(١١) ﴿هنالك ابتُلِيَ المؤمنون﴾ اختبروا ليتبين المخلص من غيره ﴿وزلزلوا﴾ حرّكوا ﴿زلزالاً شديداً﴾ من شدة الفزع.

تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت

أسباب نزول الآية ٢٧ قوله تعالى: ﴿وعلى كل ضامر﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن مجاهد قال: كانوا لا يركبون، فأنزل الله ﴿يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر﴾ فأمرهم بالزاد ورخص لهم الركوب والمتجر.

أسباب نزول الآية ٣٧ قوله تعالى: ﴿لن ينال الله لحومها﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج قال: كان أهل الجاهلية =

(١٢) ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض﴾ ضعف اعتقاد ﴿ما وعدنا الله ورسوله﴾ بالنصر ﴿إلا غروراً﴾ باطلاً.

(١٣) ﴿وإذ قالت طائفة منهم﴾ أي المنافقون ﴿يا أهل يثرب﴾ هي أرض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل ﴿لا مقام لكم﴾ بضم الميم وفتحها: أي لا إقامة ولا مكانة ﴿فارجعوا﴾ إلى منازلكم من المدينة وكانوا خرجوا مع النبي ﷺ إلى سلع جبل خارج المدينة للقتال ﴿ويستأذن فريق منهم النبي﴾ في الرجوع ﴿يقولون إنَّ بيوتنا عورة﴾ غير حصينة يخشى عليها، قال تعالى: ﴿وما هي بعورة إن﴾ ما ﴿يريدون إلا فراراً﴾ من القتال.

طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ج
وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا
هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم
مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا
يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ
ٱلْأَدْبَٰرَ ج وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ
ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ
أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ج وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ * قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ
مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ج فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ

(١٤) ﴿ولو دُخلت﴾ أي المدينة ﴿عليهم من أقطارها﴾ نواحيها ﴿ثم سُئِلوا﴾ أي سألهم الداخلون ﴿الفتنة﴾ الشرك ﴿لآتوها﴾ بالمد والقصر أي أعطوها وفعلوها ﴿وما تلبَّثوا بها إلا يسيراً﴾.

(١٥) ﴿ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسؤولاً﴾ عن الوفاء به.

(١٦) ﴿قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذاً﴾ إن فررتم ﴿لا تمتعون﴾ في الدنيا بعد فراركم ﴿إلا قليلاً﴾ بقية آجالكم.

(١٧) ﴿قل من ذا الذي يعصمكم﴾ يجيركم ﴿من الله إن أراد بكم سوءاً﴾ هلاكاً وهزيمة ﴿أو﴾ يصيبكم بسوء إن ﴿أراد﴾ الله ﴿بكم رحمة﴾ خيراً ﴿ولا يجدون لهم من دون الله﴾ أي غيره ﴿ولياً﴾ ينفعهم ﴿ولا نصيراً﴾ يدفع الضُرَّ عنهم.

= يضمخون البيت بلحوم الإبل ودمائها، فقال أصحاب النبي ﷺ: فنحن أحق أن نضمخ، فأنزل الله ﴿لن ينال الله لحومها﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٣٩ قوله تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون﴾ الآية. أخرج أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عباس قال: خرج النبي ﷺ من مكة، فقال أبو بكر: أخرجوا نبيهم ليهلكن، فأنزل الله ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾.

(١٨) ﴿قد يعلم الله المعوقين﴾ المثبطين ﴿منكم والقائلين لإخوانهم هلمّ﴾ تعالوا ﴿إلينا ولا يأتون البأس﴾ القتال ﴿إلا قليلاً﴾ رياء وسمعة.

(١٩) ﴿أشحة عليكم﴾ بالمعاونة، جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون ﴿فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي﴾ كنظر أو كدوران الذي ﴿يغشى عليه من الموت﴾ أي سكراته ﴿فإذا ذهب الخوف﴾ وحيزت الغنائم ﴿سلقوكم﴾ آذوكم أو ضربوكم ﴿بألسنة حداد أشحة على الخير﴾ أي الغنيمة يطلبونها ﴿أولئك لم يؤمنوا﴾ حقيقة ﴿فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك﴾ الإحباط ﴿على الله يسيراً﴾ بإرادته.

(٢٠) ﴿يحسبون الأحزاب﴾ من الكفار ﴿لم يذهبوا﴾ إلى مكة لخوفهم منهم ﴿وإن يأت الأحزاب﴾ كرة أخرى ﴿يودُّوا﴾ يتمنوا ﴿لو أنهم بادون في الأعراب﴾ أي كائنون في البادية ﴿يسألون عن أنبائكم﴾ أخباركم مع الكفار ﴿ولو كانوا فيكم﴾ هذه الكرة ﴿ما قاتلوا إلا قليلاً﴾ رياءً وخوفاً من التعيير.

(٢١) ﴿لقد كان لكم في رسول الله إسوة﴾ بكسر الهمزة وضمها ﴿حسنة﴾ اقتداء به في القتال والثبات في مواطنه ﴿لمن﴾ بدل من لكم ﴿كان يرجو الله﴾ يخافه ﴿واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ بخلاف من ليس كذلك.

(٢٢) ﴿ولمَّا رأى المؤمنون الأحزاب﴾ من الكفار ﴿قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله﴾ من الابتلاء والنصر ﴿وصدق الله ورسوله﴾ في الوعد ﴿وما زادهم﴾ ذلك ﴿إلا إيماناً﴾ تصديقاً بوعد الله ﴿وتسليماً﴾ لأمره.

(٢٣) ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ من الثبات مع النبي ﷺ ﴿فمنهم من قضى نحبه﴾ مات أو قتل في سبيل الله

يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟

أسباب نزول الآية ٥٢ قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر من طريق بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال: قرأ النبي ﷺ بمكة ﴿والنجم﴾ فلما بلغ ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾ ألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرانيق العلا، وإن شفاعتهن لترتجى، فقال المشركون: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا، فنزلت ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾ =

﴿ومنهم من ينتظر﴾ ذلك ﴿وما بدَّلوا تبديلاً﴾ في العهد، وهم بخلاف حال المنافقين.

(٢٤) ﴿ليجزيَ الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء﴾ بأن يميتهم على نفاقهم ﴿أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً﴾ لمن تاب ﴿رحيماً﴾ به.

(٢٥) ﴿وردَّ الله الذين كفروا﴾ أي الأحزاب ﴿بغيظهم لم ينالوا خيراً﴾ مرادهم من الظفر بالمؤمنين ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ بالريح والملائكة ﴿وكان الله قوياً﴾ على إيجاد ما يريده ﴿عزيزاً﴾ غالباً على أمره.

تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ

(٢٦) ﴿وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب﴾ أي قريظة ﴿من صياصيهم﴾ حصونهم جمع صيصة وهو ما يتحصن به ﴿وقذف في قلوبهم الرعب﴾ الخوف ﴿فريقاً تقتلون﴾ منهم وهم المقاتلة ﴿وتأسرون فريقاً﴾ منهم أي الذراري.

(٢٧) ﴿وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها﴾ بعد وهي خيبر أخذت بعد قريظة ﴿وكان الله على كل شيء قديراً﴾.

(٢٨) ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك﴾ وهن تسع وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده ﴿إن كنتنَّ تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن﴾ أي متعة الطلاق ﴿وأسرحكن سراحاً جميلاً﴾ أطلقكنَّ من غير ضرار.

(٢٩) ﴿وإن كنتنَّ تردن الله ورسوله والدار الآخرة﴾ أي الجنة ﴿فإن الله أعد للمحسنات منكن﴾ بإرادة الآخرة ﴿أجراً عظيماً﴾ أي الجنة، فاخترن الآخرة على الدنيا.

(٣٠) ﴿يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشةٍ مبيّنةٍ﴾ بفتح الياء وكسرها، أي بينت أو هي بينة ﴿يضاعف﴾ وفي قراءة يضعف بالتشديد

= الآية. وأخرجه البزار وابن مردويه من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسبه، وقال: لا يروى متصلاً إلا بهذا الإسناد وتفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور. وأخرجه البخاري عن ابن عباس بسند فيه الواقدي وابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس، وأورده ابن إسحاق في السيرة عن محمد بن كعب وموسى بن عقبة عن ابن شهاب وابن جرير =

وفي أخرى نضعف بالنون معه ونصب العذاب ﴿لها العذاب ضعفين﴾ ضعفي عذاب غيرهن، أي مثليه ﴿وكان ذلك على الله يسيراً﴾.

(٣١) ﴿ومن يقنت﴾ يطع ﴿منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين﴾ أي مثلي ثواب غيرهن من النساء، وفي قراءة بالتحتانية في تعمل ونؤتها ﴿وأعتدنا لها رزقاً كريماً﴾ في الجنة زيادة.

(٣٢) ﴿يا نساء النبي لستنَّ كأحد﴾ كجماعة ﴿من النساء إن اتقيتن﴾ الله فإنكن أعظم ﴿فلا تخضعن بالقول﴾ للرجال ﴿فيطمع الذي في قلبه مرض﴾ نفاق ﴿وقلن قولاً معروفاً﴾ من غير خضوع.

بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ

حزب ٤٣ جزء ٢٢

(٣٣) ﴿وقرن﴾ بكسر القاف وفتحها ﴿في بيوتكن﴾ من القرار وأصله: أقررن بكسر الراء وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرها نقلت حركة الراء إلى القاف وحذفت مع همزة الوصل ﴿ولا تبرَّجنَ﴾ بترك إحدى التاءين من أصله ﴿تبرُّجَ الجاهلية الأولى﴾ أي ما قبل الإسلام من إظهار النساء محاسنهن للرجال والإظهار بعد الإسلام مذكور في آية «ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها» ﴿وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس﴾ الإثم يا ﴿أهل البيت﴾ أي نساء النبي ﷺ ﴿ويطهركم﴾ منه ﴿تطهيراً﴾.

(٣٤) ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ السنة ﴿إن الله كان لطيفاً﴾ بأوليائه ﴿خبيراً﴾ بجميع خلقه.

(٣٥) ﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقنتات﴾ المطيعات ﴿والصادقين والصادقات﴾ في الإيمان

=عن محمد ابن قيس وابن أبي حاتم عن السدي كلهم بمعنى واحد، وكلها إما ضعيفة أو منقطعة سوى طريق ابن جبير الأولى.

أسباب نزول الآية ٦٠ قوله تعالى: ﴿ومن عاقب بمثل ما عوقب به﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت في سرية بعثها النبي ﷺ فلقوا المشركين لليلتين بقيتا من المحرم، فقال المشركون بعضهم لبعض: قاتلوا أصحاب محمد فإنهم يحرمون القتال في الشهر =

﴿والصابرين والصابرات﴾ على الطاعات ﴿والخاشعين﴾ المتواضعين ﴿والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات﴾ عن الحرام ﴿والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة﴾ للمعاصي ﴿وأجراً عظيماً﴾ على الطاعات.

(٣٦) ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون﴾ بالتاء والياء ﴿لهم الخيرة﴾ أي الاختيار ﴿من أمرهم﴾ خلاف أمر الله ورسوله، نزلت في عبد الله بن جحش وأخته زينب خطبها النبي لزيد بن حارثة فكرها ذلك حين علما لظنّهما قبل أن

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ
وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ
وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ
وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً
وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى
اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ
وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾
وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ
عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ
وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا
وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ
فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ

النبي ﷺ خطبها لنفسه ثم رضيا للآية ﴿ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً﴾ بيّناً فزوجها النبي ﷺ لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع في نفسه حبها وفي نفس زيد كراهتها، ثم قال للنبي ﷺ أريد فراقها فقال: «أمسك عليك زوجك» كما قال تعالى:

(٣٧) ﴿وإذ﴾ منصوب باذكر ﴿تقول للذي أنعم الله عليه﴾ بالإسلام ﴿وأنعمت عليه﴾ بالإعتاق وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله ﷺ قبل البعثة وأعتقه وتبناه ﴿أمسك عليك زوجك واتق الله﴾ في أمر طلاقها ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾ مظهره من محبتها وأن لو فارقها زيد تزوجتها ﴿وتخشى الناس﴾ أن يقولوا تزوج زوجة ابنه ﴿والله أحق أن تخشاه﴾ في كل شيء وتزوجها ولا عليك من قول الناس، ثم طلقها زيد وانقضت عدتها قال تعالى: ﴿فلما قضى زيد منها وطراً﴾ حاجة ﴿زوجناكها﴾ فدخل عليها النبي ﷺ بغير إذن وأشبع المسلمين خبزاً ولحماً ﴿لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله﴾ مقضيه ﴿مفعولاً﴾.

=الحرام فناشدهم الصحابة وذكروهم بالله أن لا يتعرضوا لقتالهم فإنهم لا يستحلون القتال في الشهر الحرام فأبى المشركون ذلك وقاتلوهم وبغوا عليهم فقاتلهم المسلمون ونصروا عليهم، فنزلت هذه الآية.

راجع نقاش وتصحيح ص (ش) رقم (١٦)

﴿٣٨﴾ ﴿ما كان على النبي من حرج فيما فرض﴾ أحل ﴿الله له سنة الله﴾ أي كسنة الله فنصب بنزع الخافض ﴿في الذين خلوْا من قبل﴾ من الأنبياء أن لا حرج عليهم في ذلك توسعة لهم في النكاح ﴿وكان أمر الله﴾ فعله ﴿قدراً مقدوراً﴾ مقضياً.
﴿٣٩﴾ ﴿الذين﴾ نعت للذين قبله ﴿يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله﴾ فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم ﴿وكفى بالله حسيباً﴾ حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبتهم.
﴿٤٠﴾ ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم﴾ فليس أبا زيد: أي والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجته زينب ﴿ولكن﴾ كان ﴿رسول الله وخاتِم النبيين﴾ فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبياً، وفي قراءة بفتح التاء كآلة الختم: أي به ختموا ﴿وكان الله بكل شيء عليماً﴾ منه بأن لا نبيّ بعده وإذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته.
﴿٤١﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً﴾. ﴿٤٢﴾ ﴿وسبحوه بكرةً وأصيلاً﴾ أول النهار وآخره. ﴿٤٣﴾ ﴿هو الذي يصلي عليكم﴾ أي يرحمكم ﴿وملائكته﴾ يستغفرون لكم ﴿ليخرجكم﴾ ليديم إخراجه إياكم ﴿من الظلمات﴾ أي الكفر ﴿إلى النور﴾ أي الإيمان ﴿وكان بالمؤمنين رحيماً﴾.
﴿٤٤﴾ ﴿تحيتهم﴾ منه تعالى ﴿يوم يلقونه سلام﴾ بلسان الملائكة ﴿وأعد لهم أجراً كريماً﴾ هو الجنة. ﴿٤٥﴾ ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً﴾ على من أرسلت إليهم ﴿ومبشراً﴾ من صدقك بالجنة ﴿ونذيراً﴾ منذراً من كذبك بالنار.

ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَـٰلَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ

« سورة المؤمنون »

أسباب نزول الآية ٢ أخرج الحاكم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى رفع بصره الى السماء، فنزلت ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ فطاطا رأسه. وأخرجه ابن مردويه بلفظ: كان يلتفت في الصلاة. وأخرجه سعيد بن منصور عن ابن سيرين مرسلاً بلفظ: كان يقلب بصره، فنزلت. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن سيرين مرسلاً: كان الصحابة يرفعون أبصارهم الى السماء في الصلاة، فنزلت.

أسباب نزول الايه ١٤ أخرج ابن أبي حاتم عن عمر قال: وافقت ربي في أربع نزلت ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ الآية، فلما نزلت قلت أنا: فتبارك الله أحسن الخالقين.

﴿٤٦﴾ ﴿وداعياً إلى الله﴾ إلى طاعته ﴿بإذنه﴾ بأمره ﴿وسراجاً منيراً﴾ أي مثله في الاهتداء به. ﴿٤٧﴾ ﴿وبشّر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً﴾ هو الجنة. ﴿٤٨﴾ ﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾ فيما يخالف شريعتك ﴿ودع﴾ اترك ﴿أذاهم﴾ لا تجازهم عليه إلى أن تؤمر فيهم بأمر ﴿وتوكل على الله﴾ فهو كافيك ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾ مفوضاً إليه.
﴿٤٩﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن﴾ وفي قراءة تماسوهنَّ، أي تجامعوهنَّ ﴿فما لكم عليهن من عدة تعتدونها﴾ تحصونها بالأقراء وغيرها ﴿فمتعوهن﴾ أعطوهن ما يستمتعن به، أي إن لم يسم لهن أصدقة وإلا فلهن نصف المسمى فقط، قاله ابن عباس وعليه الشافعي ﴿وسرّحوهن سراحاً جميلاً﴾ خلوا سبيلهن من غير إضرار.
﴿٥٠﴾ ﴿يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن﴾ مهورهن ﴿وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك﴾ من الكفار بالسبي كصفية وجويرية ﴿وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك﴾ بخلاف من لم يهاجرن ﴿وامرأةً مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها﴾ يطلب نكاحها بغير صداق ﴿خالصة لك من دون المؤمنين﴾ النكاح بلفظ الهبة من غير صداق ﴿قد علمنا ما فرضنا عليهم﴾ أي المؤمنين ﴿في أزواجهم﴾ من الأحكام بأن لا يزيدوا على أربع نسوة ولا يتزوجوا إلا بوليٍّ وشهود ومهر ﴿و﴾ في ﴿ما ملكت أيمانهم﴾ من الإماء بشراء وغيره بأن تكون الأمة ممن تحل لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنية وأن تستبرىء قبل الوطء ﴿لكيلا﴾ متعلق بما قبل ذلك

بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ ٱللَّهُ

أسباب نزول الآية ٦٧ أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: كانت قريش تسمر حول البيت ولا تطوف به ويفتخرون به فأنزل الله ﴿مستكبرين به سامراً تهجرون﴾.

أسباب نزول الآية ٧٦ وأخرج النسائي والحاكم عن ابن عباس قال: أبو سفيان الى النبي ﷺ فقال: يا محمد أنشدك بالله والرحم قد أكلنا العلهز، يعني الوبر والدم، فأنزل الله ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون﴾. وأخرج البيهقي في الدلائل بلفظ: أن ابن إياز الحنفي لما أتي به النبي ﷺ وهو أسير خلى سبيله وأسلم فلحق بمكة ثم رجع فحال بين أهل مكة وبين الميرة من اليمامة حتى أكلت قريش =

﴿يكون عليك حرج﴾ ضيق في النكاح ﴿وكان الله غفوراً﴾ فيما يَعسر التحرز عنه ﴿رحيماً﴾ بالتوسعة في ذلك.

(٥١) ﴿ترجىء﴾ بالهمزة والياء بدله: تؤخر ﴿من تشاء منهنَّ﴾ أي أزواجك عن نوبتها ﴿وتؤوي﴾ تضم ﴿إليك من تشاء﴾ منهن فتأتيها ﴿ومن ابتغيت﴾ طلبت ﴿ممن عزلت﴾ من القسمة ﴿فلا جُناح عليك﴾ في طلبها وضمها إليك خُيِّر في ذلك بعد أن كان القسم واجباً عليه ﴿ذلك﴾ التخيير ﴿أدنى﴾ أقرب إلى ﴿أن تقرَّ أعينهنَّ ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن﴾ ما ذكر المخيّر فيه ﴿كلهن﴾ تأكيد للفاعل في يرضين ﴿والله يعلم ما في قلوبكم﴾ من أمر النساء والميل إلى بعضهن، وإنما خيَّرناك فيهن تيسيراً عليك في كل ما أردت ﴿وكان الله عليماً﴾ بخلقه ﴿حليماً﴾ عن عقابهم.

غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ * تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ

ربع الحزب

(٥٢) ﴿لا تحل﴾ بالتاء وبالياء ﴿لك النساء من بعد﴾ بعد التسع التي اخترنك ﴿ولا أن تبدل﴾ بترك إحدى التاءين في الأصل ﴿بهن من أزواج﴾ بأن تطلقهن أو بعضهن وتنكح بدل من طلقت ﴿ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك﴾ من الإماء فتحل لك وقد ملك ﷺ بعدهن مارية وولدت له إبراهيم ومات في حياته ﴿وكان الله على كل شيء رقيباً﴾ حفيظاً.

(٥٣) ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم﴾ في الدخول بالدعاء ﴿إلى طعام﴾ فتدخلوا ﴿غير ناظرين﴾ منتظرين ﴿إناه﴾ نضجه مصدر أنى يأني ﴿ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا﴾ تمكثوا ﴿مستأنسين لحديث﴾ من بعضكم لبعض ﴿إن ذلكم﴾ المكث ﴿كان يؤذي النبي فيستحي منكم﴾ أن يخرجكم ﴿والله لا يستحي من الحق﴾ أن يخرجكم،

= العلهز، فجاء أبو سفيان الى النبي ﷺ فقال: ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قال: بلى، قال: فقد قتلت الآباء والأبناء بالجوع، فنزلت.

« سورة النور »

أسباب نزول الآية ٣ قوله تعالى: ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية﴾، أخرج النسائي عن عبد الله بن عمرو قال: كانت امرأة يقال=

أي لا يترك بيانه، وقرئ يستحي بياء واحدة ﴿وإذا سألتموهن﴾ أي أزواج النبي ﷺ ﴿متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب﴾ ستر ﴿ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن﴾ من الخواطر المريبة ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله﴾ بشيء ﴿ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله﴾ ذنباً ﴿عظيماً﴾.

(٥٤) ﴿إن تبدوا شيئاً أو تخفوه﴾ من نكاحهنّ بعده ﴿فإن الله كان بكل شيء عليماً﴾ فيجازيكم عليه.

(٥٥) ﴿لا جناح عليهنّ في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن﴾

ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل

أي المؤمنات ﴿ولا ما ملكت أيمانهن﴾ من الإماء والعبيد أن يروهن ويكلموهن من غير حجاب ﴿واتقين الله﴾ فيما أمرتن به ﴿إن الله كان على كل شيء شهيداً﴾ لا يخفى عليه شيء.

(٥٦) ﴿إن الله وملائكته يصلّون على النبي﴾ محمد ﷺ ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ أي قولوا: اللهم صل على سيدنا محمد وسلم.

(٥٧) ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله﴾ وهم الكفار يصفون الله بما هو منزه عنه من الولد والشريك ويكذبون رسوله ﴿لعنهم الله في الدنيا والآخرة﴾ أبعدهم ﴿وأعدَّ لهم عذاباً مهيناً﴾ ذا إهانة وهو النار.

(٥٨) ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا﴾ يرمونهم بغير ما عملوا ﴿فقد احتملوا بهتاناً﴾ تحملوا كذباً ﴿وإثماً مبيناً﴾ بيِّناً.

(٥٩) ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾ جمع جلباب وهي الملاءة التي تشتمل بها المرأة،

= لها أمّ مهزول، وكانت تسافح، فأراد رجل من أصحاب النبي ﷺ أن يتزوجها، فأنزل الله ﴿والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين﴾ وأخرج أبوداود والترمذي والنسائي والحاكم من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان رجل يقال له مزيد يحمل من الأنبار الى مكة حتى يأتيهم، وكانت امرأة بمكة صديقة له يقال لها عناق، فاستأذن النبي ﷺ أن ينكحها، فلم يرد عليه شيئاً حتى نزلت ﴿الزاني =

أي يرخين بعضها على الوجوه إذا خرجن لحاجتهن إلا عيناً واحدة ﴿ذلك أدنى﴾ أقرب إلى ﴿أن يعرفن﴾ بأنهن حرائر ﴿فلا يؤذين﴾ بالتعرض لهن بخلاف الإماء فلا يغطين وجوههن، فكان المنافقون يتعرضون لهن ﴿وكان الله غفوراً﴾ لما سلف منهن من ترك الستر ﴿رحيماً﴾ بهن إذ سترهن.

(٦٠) ﴿لئن﴾ لام قسم ﴿لم ينته المنافقون﴾ عن نفاقهم ﴿والذين في قلوبهم مرض﴾ بالزنا ﴿والمرجفون في المدينة﴾ المؤمنين بقولهم قد أتاكم العدو وسراياكم قتلوا أو هزموا ﴿لنغرينك بهم﴾ لنسلطنك عليهم ﴿ثم لا يجاورونك﴾ يساكنوك ﴿فيها إلا قليلاً﴾ ثم يخرجون.

(٦١) ﴿ملعونين﴾ مبعدين عن الرحمة ﴿أينما ثقفوا﴾ وجدوا ﴿أخذوا وقتّلوا تقتيلاً﴾ أي الحكم فيهم هذا على جهة الأمر به.

(٦٢) ﴿سُنَّة الله﴾ أي سنَّ الله ذلك ﴿في الذين خلوْا من قبل﴾ من الأمم الماضية في منافقيهم المرجفين المؤمنين ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾ منه.

نصف الحزب

(٦٣) ﴿يسألك الناس﴾ أهل مكة ﴿عن الساعة﴾ متى تكون ﴿قل إنما علمها عند الله وما يدريك﴾ يعلمك بها: أي أنت لا تعلمها ﴿لعلَّ الساعة تكون﴾ توجد ﴿قريباً﴾.

(٦٤) ﴿إن الله لعن الكافرين﴾ أبعدهم ﴿وأعدَّ لهم سعيراً﴾ ناراً شديدة يدخلونها.

(٦٥) ﴿خالدين﴾ مقدراً خلودهم ﴿فيها أبداً لا يجدون ولياً﴾ يحفظهم عنها ﴿ولا نصيراً﴾ يدفعها عنهم.

(٦٦) ﴿يوم تُقلب وجوههم في النار يقولون يا﴾ للتنبيه ﴿ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا﴾.

(٦٧) ﴿وقالوا﴾ أي الأتباع منهم ﴿ربنا إنا أطعنا سادتنا﴾ وفي قراءة ساداتنا، جمع الجمع

لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ * لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا

= لا ينكح إلا زانية أو مشركة﴾ الآية، فقال رسول الله ﷺ: يا مزيد ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة﴾ الآية، فلا تنكحها.
وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال: لما حرم الله الزنا، فكان زوان عندهن جمال، فقال الناس: لينطلقن فليتزوجن، فنزلت.

أسباب نزول الآية ٦ قوله تعالى: ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ الآية، أخرج البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس أن =

راجع نقاش وتصحيح ص (ش) رقم (١٧)

﴿وكبراءنا فأضلونا السبيلا﴾ طريق الهدى. ﴿٦٨﴾ ﴿ربنا اتهم ضعفين من العذاب﴾ أي مثلي عذابنا ﴿والعنهم﴾ عذبهم ﴿لعناً كبيراً﴾ عدده، وفي قراءة بالموحدة، أي عظيماً.

﴿٦٩﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا﴾ مع نبيكم ﴿كالذين آذوا موسى﴾ بقولهم مثلا: ما يمنعه أن يغتسل معنا إلا أنه آذر ﴿فبرأه الله مما قالوا﴾ بأن وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر به حتى وقف بين ملإٍ من بني إسرائيل فأدركه موسى فأخذ ثوبه فاستتر به فرأوه ولا أدرة به وهي نفخة في الخصية ﴿وكان عند الله وجيهاً﴾ ذا جاه: ومما أوذي به نبينا ﷺ أنه قسم قسماً فقال رجل هذه قسمة ما أُريد بها وجه الله تعالى، فغضب النبي ﷺ من ذلك وقال: «يرحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر» رواه البخاري.

سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾

﴿٧٠﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً﴾ صواباً.

﴿٧١﴾ ﴿يصلح لكم أعمالكم﴾ يتقبلها ﴿ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ نال غاية مطلوبة.

﴿٧٢﴾ ﴿إنا عرضنا الأمانة﴾ الصلوات وغيرها مما في فعلها من الثواب وتركها من العقاب ﴿على السماوات والأرض والجبال﴾ بأن خلق فيها فهماً ونطقاً ﴿فأبين أن يحملنها وأشفقن﴾ خفن ﴿منها وحملها الإنسان﴾ آدم بعد عرضها عليه ﴿إنه كان ظلوماً﴾ لنفسه بما حمله ﴿جهولاً﴾ به.

﴿٧٣﴾ ﴿ليعذب الله﴾ اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم ﴿المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات﴾ المضيعين الأمانة ﴿ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات﴾ المؤدين الأمانة ﴿وكان الله غفوراً﴾ للمؤمنين ﴿رحيماً﴾ بهم.

= هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: البينة او حدّ في ظهرك، فقال: يا رسول الله إذا رأى أحدنا مع امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة؟ فجعل النبي ﷺ يقول: البينة أو حد في ظهرك، فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق ولينزلن الله ما يبرىء ظهري من الحد، فنزل جبريل، فأنزل الله عليه ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿إن كان من =

« سورة سبأ »

[مكية إلا آية ٦ فمدنية وآياتها ٥٤ أو ٥٥ آية نزلت بعد لقمان]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿الحمد لله﴾ حمد تعالى نفسه بذلك، والمراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله تعالى ﴿الذي له ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً ﴿وله الحمد في الآخرة﴾ كالدنيا يحمده أولياؤه إذا دخلوا الجنة ﴿وهو الحكيم﴾ في فعله ﴿الخبير﴾ في خلقه.

(٢) ﴿يعلم ما يلج﴾ يدخل ﴿في الأرض﴾ كماء وغيره ﴿وما يخرج منها﴾ كنبات وغيره ﴿وما ينزل من السماء﴾ من رزق وغيره ﴿وما يعرج﴾ يصعد ﴿فيها﴾ من عمل وغيره ﴿وهو الرحيم﴾ بأوليائه ﴿الغفور﴾ لهم.

(٣) ﴿وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة﴾ القيامة ﴿قل﴾ لهم ﴿بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب﴾ بالجر صفة والرفع خبر مبتدأ وعلام بالجر ﴿لا يعزب﴾ يغيب ﴿عنه مثقال﴾ وزن ﴿ذرة﴾ أصغر نملة ﴿في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾ بيّن هو اللوح المحفوظ حسن في الجنة.

(٤) ﴿ليجزي﴾ فيها ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم﴾ حسن في الجنة.

(٥) ﴿والذين سعوا في﴾ إبطال ﴿آياتنا﴾ القرآن ﴿معجزين﴾ وفي قراءة هنا وفيما يأتي معاجزين، أي مقدرين عجزنا أو مسابقين لنا فيفوتونا لظنهم أن لا بعث ولا عقاب ﴿أولئك لهم عذاب من رجز﴾ سيء العذاب ﴿أليم﴾ مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز أو عذاب.

(٣٤) سُورَةُ سَبَإٍ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

= الصادقين﴾. وأخرجه أحمد بلفظ لما نزلت ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً﴾ قال سعد بن عبادة وهو سيد الأنصار: أهكذا نزلت يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: يا معشر الأنصار ألا تسمعون ما يقول سيدكم؟ قالوا: يا رسول الله لا تلمه فإنه رجل غيور، والله ما تزوج امرأة قط فاجترأ رجل منا أن يتزوجها من شدة غيرته، فقال: =

(٦) ﴿ويرى﴾ يعلم ﴿الذين أوتوا العلم﴾ مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿الذي أنزل إليك من ربك﴾ أي القرآن ﴿هو﴾ فصل ﴿الحق ويهدي الى صراط﴾ طريق ﴿العزيز الحميد﴾ أي الله ذي العزة المحمود.

(٧) ﴿وقال الذين كفروا﴾ أي قال بعضهم على جهة التعجيب لبعض ﴿هل ندلكم على رجل﴾ هو محمد ﴿ينبئكم﴾ يخبركم أنكم ﴿إذا مزقتم﴾ قطعتم ﴿كل ممزق﴾ بمعنى تمزيق ﴿إنكم لفي خلق جديد﴾.

(٨) ﴿أفترى﴾ بفتح الهمزة للاستفهام واستغني بها عن همزة الوصل ﴿على الله كذباً﴾ في ذلك ﴿أم به جنة﴾ جنون

أُولَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ
فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن
رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ﴿٥﴾ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ
إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ
ٱلۡحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ
يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ﴿٧﴾
أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ
بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ
مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِن نَّشَأۡ
نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ﴿٩﴾ * وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا
دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ

تخيل به ذلك قال تعالى: ﴿بل الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ المشتملة على البعث والعذاب ﴿في العذاب﴾ فيها ﴿والضلال البعيد﴾ عن الحق في الدنيا.

(٩) ﴿أفلم يروا﴾ ينظروا ﴿الى ما بين أيديهم وما خلفهم﴾ ما فوقهم وما تحتهم ﴿من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً﴾ بسكون السين وفتحها قطعاً ﴿من السماء﴾ وفي قراءة في الأفعال الثلاثة بالياء ﴿إن في ذلك﴾ المرئي ﴿لآية لكل عبد منيب﴾ راجع الى ربه تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء.

(١٠) ﴿ولقد آتينا داود منا فضلاً﴾ نبوة وكتاباً وقلنا ﴿يا جبال أوّبي﴾ رجعي ﴿معه﴾ بالتسبيح ﴿والطير﴾ بالنصب عطفاً على محل الجبال، أي ودعوناها تسبح معه ﴿وألنا له الحديد﴾ فكان في يده كالعجين.

(١١) وقلنا ﴿أن اعمل﴾ منه ﴿سابغات﴾ دروعاً كوامل يجرها لابسها على الأرض ﴿وقدر في السرد﴾ أي نسج الدروع قيل لصانعها سراد،

سعد: والله يا رسول الله إني أعلم أنها حق وأنها من الله ولكني تعجبت أني لو وجدت لكاع قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء، فوالله لا آتي بهن حتى يقضي حاجته قال: فما لبثوا إلا يسيراً حتى جاء هلال بن أمية وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم، فجاء من أرضه عشاء فوجد عند أهله رجلاً فرأى بعينه وسمع بأذنه فلم يهجه حتى أصبح فغدا الى رسول الله ﷺ، =

أي اجعله بحيث تتناسب حلقه ﴿واعملوا﴾ أي آل داود معه ﴿صالحاً إني بما تعملون بصير﴾ فأجازيكم به.

﴿١٢﴾ ﴿و﴾ سخرنا ﴿لسليمان الريح﴾ وقراءة الرفع بتقدير تسخير ﴿غدوها﴾ سيرها من الغدوة بمعنى الصباح الى الزوال ﴿شهر ورواحها﴾ سيرها من الزوال الى الغروب ﴿شهر﴾ أي مسيرته ﴿وأسلنا﴾ أذبنا ﴿له عين القطر﴾ أي النحاس فأجريت ثلاثة أيام بلياليهن كجري الماء وعمل الناس الى اليوم مما أعطي سليمان ﴿ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن﴾ بأمر ﴿ربه ومن يزغ﴾ يعدل ﴿منهم عن أمرنا﴾ له بطاعته ﴿نذقه من عذاب السعير﴾ النار في الآخرة، وقيل في الدنيا بأن يضربه ملك بسوط منها ضربة تحرقه.

﴿١٣﴾ ﴿يعملون له ما يشاء من محاريب﴾ أبنية مرتفعة يصعد اليها بدرج ﴿وتماثيل﴾ جمع تمثال وهو كل شيء مثلته بشيء، أي صور من نحاس وزجاج ورخام، ولم يكن اتخاذ الصور حراماً في شريعته ﴿وجفان﴾ جمع جفنة ﴿كالجواب﴾ جمع جابية وهو حوض كبير، يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها ﴿وقدور راسيات﴾ ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد إليها بالسلالم وقلنا ﴿اعملوا﴾ يا ﴿آل داود﴾ بطاعة الله ﴿شكراً﴾ له على ما آتاكم ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ العامل بطاعتي شكراً لنعمتي.

﴿١٤﴾ ﴿فلما قضينا عليه﴾ على سليمان ﴿الموت﴾ أي مات ومكث قائماً على عصاه حولا ميتاً والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة على عادتها لا تشعر بموته حتى أكلت الأرضة عصاه فخرّ ميتاً ﴿ما دلهم على موته الا دابة الأرض﴾ مصدر أرضت الخشبة بالبناء للمفعول أكلتها الأرضة ﴿تأكل منسأته﴾ بالهمز وتركه بألف عصاه لأنها ينسأ يطرد ويزجر بها ﴿فلما خرَّ﴾ ميتاً ﴿تبينت الجن﴾ انكشف لهم ﴿أن﴾ مخففة:

ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ وَٱعْمَلُوا۟
صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ
غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ
ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ
عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ
مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ
رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ
ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ
مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ
ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ
ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ
عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ بَلْدَةٌ

= وقال له: إني جئت أهلي عشاء فوجدت عندها رجلاً فرأيت بعيني وسمعت بأذني، فكره رسول الله ﷺ ما جاء به واشتد عليه واجتمعت الأنصار فقالوا: قد ابتلينا بما قال سعد بن عبادة، الآن يضرب رسول الله ﷺ هلال بن أمية ويبطل شهادته في الناس فقال هلال: والله إني لارجو أن يجعل الله لي منها مخرجاً، فوالله إن رسول الله ﷺ يريد أن يأمر بضربه، أنزل الله عليه =

أي أنهم ﴿لو كانوا يعلمون الغيب﴾ ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان ﴿ما لبثوا في العذاب المهين﴾ العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب وعلم كونه سنة بحساب ما أكلته الأرضة من العصا بعد موته يوماً وليلة مثلا.

(١٥) ﴿لقد كان لسبأ﴾ بالصرف وعدمه قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب ﴿في مساكنهم﴾ باليمن ﴿آية﴾ دالة على قدرة الله تعالى ﴿جنتان﴾ بدل ﴿عن يمين وشمال﴾ عن يمين واديهم وشماله وقيل لهم: ﴿كلوا من رزق ربكم واشكروا له﴾ على ما رزقكم من النعمة في أرض سبأ ﴿بلدة طيبة﴾ ليس فيها سباخ ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب

طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ
الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ
وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا
وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ
سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ
أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ
كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾
وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ
مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ

ولا حية ويمر الغريب فيها وفي ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها ﴿و﴾ الله ﴿رب غفور﴾.

(١٦) ﴿فأعرضوا﴾ عن شكره وكفروا ﴿فأرسلنا عليهم سيل العرم﴾ جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره الى وقت حاجته، أي سيل واديهم المسوك بما ذكر فأغرق جنتيهم وأموالهم ﴿وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي﴾ تثنية ذوات مفرد على الأصل ﴿أُكُلٍ خمطٍ﴾ مرٍّ بشع بإضافة أكل بمعنى مأكول وتركها ويعطف عليه ﴿وأثل وشيء من سدر قليل﴾.

(١٧) ﴿ذلك﴾ التبديل ﴿جزيناهم بما كفروا﴾ بكفرهم ﴿وهل يجازَى إلا الكفور﴾ بالياء والنون مع كسر الزاي ونصب الكفور، أي ما يناقش إلا هو.

(١٨) ﴿وجعلنا بينهم﴾ بين سبأ، وهم باليمن ﴿وبين القرى التي باركنا فيها﴾ بالماء والشجر وهي قرى الشام التي يسيرون إليها للتجارة ﴿قرى ظاهرة﴾ متواصلة من اليمن الى الشام ﴿وقدرنا فيها السير﴾ بحيث يقيلون في واحدة ويبيتون في أخرى الى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه الى حمل زاد وماء أي وقلنا

= الوحي فأمسكوا عنه حتى فرغ من الوحي، فنزلت ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾. الآية وأخرج أبو يعلى مثله من حديث أنس. وأخرج الشيخان وغيرهما عن سهل بن سعد قال: جاء عويمر الى عاصم بن عدي فقال: اسأل لي رسول الله ﷺ، أرأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فقتله، أيقتل به؟ أم كيف يصنع؟ فسأل عاصم رسول الله ﷺ، فعاب رسول الله ﷺ السائل فلقيه عويمر فقال: ما صنعت؟ قال: =

﴿سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين﴾ لا تخافون في ليل ولا في نهار. (١٩) ﴿فقالوا ربنا بَعِّدْ﴾ وفي قراءة باعد ﴿بين أسفارنا﴾ الى الشام اجعلها مفاوز ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة ﴿وظلموا أنفسهم﴾ بالكفر ﴿فجعلناهم أحاديث﴾ لمن بعدهم في ذلك ﴿ومزقناهم كل ممزق﴾ فرقناهم في البلاد كل التفريق ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآيات﴾ عبراً ﴿لكل صبَّار﴾ عن المعاصي ﴿شكور﴾ على النعم.

(٢٠) ﴿ولقد صدق﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿عليهم﴾ أي الكفار منهم سبأ ﴿إبليس ظنه﴾ أنهم بإغوائه يتبعونه ﴿فاتبعوه﴾ فصدق بالتخفيف في ظنه أو صدق بالتشديد ظنه أي وجده صادقاً ﴿إلا﴾ بمعنى لكن ﴿فريقاً من المؤمنين﴾ للبيان: أي هم المؤمنون لم يتبعوه.

(٢١) ﴿وما كان له عليهم من سلطان﴾ تسليط ﴿إلا لنعلم﴾ علم ظهور ﴿من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك﴾ فنجازي كلاً منها ﴿وربك على كل شيء حفيظ﴾ رقيب.

(٢٢) ﴿قل﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿ادعوا الذين زعمتم﴾ أي زعمتموهم آلهة ﴿من دون الله﴾ أي غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم: ﴿لا يملكون مثقال﴾ وزن ﴿ذرة﴾ من خير أو شر ﴿في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك﴾ شركة ﴿وما له﴾ تعالى ﴿منهم﴾ من الآلهة ﴿من ظهير﴾ معين.

(٢٣) ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده﴾ تعالى رداً لقولهم إن آلهتهم تشفع عنده ﴿إلا لمن أذن﴾ بفتح الهمزة وضمها ﴿له﴾ فيها ﴿حتى إذا فُزِّع﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿عن قلوبهم﴾ كشف عنها الفزع بالإذن فيها ﴿قالوا﴾

حزب ٤٤

لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ * قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ

= ما صنعت، إنك لم تأتني بخير سألت رسول الله ﷺ فعاب السائل، فقال عويمر: فوالله لآتينَّ رسول الله ﷺ فلأسألنه، فسأله فقال: إنه أنزل فيك وفي صاحبتك الحديث. قال الحافظ ابن حجر: اختلفت الأئمة في هذه المواضع، فمنهم من رجح أنها نزلت في شأن عويمر، ومنهم من رجح أنها نزلت في شأن هلال، ومنهم من جمع بينها بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضاً، فنزلت في شأنهما =

صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن

قال بعضهم لبعض استبشاراً ﴿ماذا قال ربكم﴾ فيها ﴿قالوا﴾ القول ﴿الحق﴾ أي قد أذن فيها ﴿وهو العليّ﴾ فوق خلقه بالقهر ﴿الكبير﴾ العظيم.

﴿٢٤﴾ ﴿قل من يرزقكم من السماوات﴾ المطر ﴿والأرض﴾ النبات ﴿قل الله﴾ إن لم يقولوه، لا جواب غيره ﴿وإنا أو إياكم﴾ أي أحد الفريقين ﴿لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾ بين، في الإبهام تلطف بهم داع الى الإيمان إذا وفقوا له.

﴿٢٥﴾ ﴿قل لا تسألون عما أجرمنا﴾ أذنبنا ﴿ولا نسأل عما تعملون﴾ لأنا بريئون منكم. ﴿٢٦﴾ ﴿قل يجمع بيننا ربنا﴾ يوم القيامة ﴿ثم يفتح﴾ يحكم ﴿بيننا بالحق﴾ فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار ﴿وهو الفتاح﴾ الحاكم ﴿العليم﴾ بما يحكم به.

﴿٢٧﴾ ﴿قل أروني﴾ أعلموني ﴿الذين ألحقتم به شركاء﴾ في العبادة ﴿كلا﴾ ردع لهم عن اعتقاد شريك له ﴿بل هو الله العزيز﴾ الغالب على أمره ﴿الحكيم﴾ في تدبيره لخلقه فلا يكون له شريك في ملكه.

﴿٢٨﴾ ﴿وما أرسلناك إلا كافة﴾ حال من الناس قدم للاهتمام ﴿للناس بشيراً﴾ مبشراً للمؤمنين بالجنة ﴿ونذيراً﴾ منذراً للكافرين بالعذاب ﴿ولكن أكثر الناس﴾ أي كفار مكة ﴿لا يعلمون﴾ ذلك.

﴿٢٩﴾ ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ بالعذاب ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه.

﴿٣٠﴾ ﴿قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون﴾ عليه وهو يوم القيامة.

﴿٣١﴾ ﴿وقال الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه﴾ أي تقدمه كالتوراة والإنجيل الدالين على البعث لإنكارهم له قال تعالى فيهم ﴿ولو ترى﴾ يا محمد ﴿إذ الظالمون﴾ الكافرون

= معاً، والى هذا جنح النووي وتبعه الخطيب فقال: لعلها اتفق لهما ذلك في وقت واحد، قال الحافظ ابن حجر: ويحتمل أن النزول سبق بسبب هلال، فلما جاء عويمر ولم يكن له علم بما وقع لهلال أعلمه النبي ﷺ بالحكم، ولهذا قال في قصة هلال، فنزل جبريل، وفي قصة عويمر: قد أنزل الله فيك، فيؤول قوله قد أنزل الله فيك، أي فيمن وقع له مثل ما وقع لك، وبهذا أجاب ابن الصباغ في الشامل، وجنح =

﴿موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا﴾ الاتباع ﴿للذين استكبروا﴾ الرؤساء ﴿لولا أنتم﴾ صددتمونا عن الايمان ﴿لكنا مؤمنين﴾ بالنبي. ﴿٣٢﴾ ﴿قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم﴾ لا ﴿بل كنتم مجرمين﴾ في أنفسكم.
﴿٣٣﴾ ﴿وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار﴾ أي مكر فيهما منكم بنا ﴿إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً﴾ شركاء ﴿وأسرُّوا﴾ أي الفريقان ﴿الندامة﴾ على ترك الايمان به ﴿لما رأوا العذاب﴾ أي أخفاها كل عن رفيقه مخافة التعيير ﴿وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا﴾ في النار ﴿هل﴾ ما ﴿يجزون إلا﴾ جزاء ﴿ما كانوا يعملون﴾ في الدنيا.

نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾
وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾
قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ
أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ
صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ
فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا
مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ
رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ
وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾
وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ
كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم

﴿٣٤﴾ ﴿وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها﴾ رؤساؤها المتنعمون ﴿إنا بما أرسلتم به كافرون﴾.
﴿٣٥﴾ ﴿وقالوا نحن أكثر أموالا وأولاداً﴾ ممن آمن ﴿وما نحن بمعذبين﴾.
﴿٣٦﴾ ﴿قل إن ربي يبسط الرزق﴾ يوسعه ﴿لمن يشاء﴾ امتحاناً ﴿ويقدر﴾ يضيقه لمن يشاء ابتلاءً ﴿ولكن أكثر الناس﴾ أي كفار مكة ﴿لا يعلمون﴾ ذلك.
﴿٣٧﴾ ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى﴾ قربى، أي تقريباً ﴿إلا﴾ لكن ﴿من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا﴾ أي جزاء العمل: الحسنة مثلاً بعشر فأكثر ﴿وهم في الغرفات﴾ من الجنة ﴿آمنون﴾ من الموت وغيره، وفي قراءة الغرفة بمعنى الجمع.
﴿٣٨﴾ ﴿والذين يسعون في آياتنا﴾ القرآن بالإبطال ﴿معجّزين﴾ لنا مقدّرين عجزنا وأنهم يفوتوننا ﴿أولئك في العذاب محضرون﴾.

= القرطبي الى تجويز نزول الآية مرتين، وأخرج البزار من طريق زيد بن مطيع عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر لو رأيت مع أم رومان رجلاً ما كنت فاعلاً به، قال: كنت فاعلاً به شراً، قال: وأنت يا عمر؟ قال: كنت أقول: لعن الله الأعجز وإنه لخبيث، فنزلت. قال الحافظ ابن حجر: لا مانع من تعدد الأسباب.

﴿٣٩﴾ ﴿قل إن ربي يبسط الرزق﴾ يوسعه ﴿لمن يشاء من عباده﴾ امتحاناً ﴿ويقدر﴾ يضيقه ﴿له﴾ بعد البسط أو لمن يشاء ابتلاءً ﴿وما أنفقتم من شيء﴾ في الخير ﴿فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾ يقال: كل إنسان يرزق عائلته، أي من رزق الله. ﴿٤٠﴾ ﴿وَ﴾ اذكر ﴿يوم نحشرهم جميعاً﴾ أي المشركين ﴿ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الأولى ياء وإسقاطها ﴿كانوا يعبدون﴾.

﴿٤١﴾ ﴿قالوا سبحانك﴾ تنزيهاً لك عن الشريك ﴿أنت ولينا من دونهم﴾ أي لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا ﴿بل﴾ للانتقال ﴿كانوا يعبدون الجن﴾ الشياطين،

بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾
فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ
لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا
تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟
مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ
ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾
وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ
قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟
مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ
نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟
لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ

أي يطيعونهم في عبادتهم إيانا ﴿أكثرهم بهم مؤمنون﴾ مصدقون فيما يقولون لهم.

﴿٤٢﴾ قال تعالى: ﴿فاليوم لا يملك بعضكم لبعض﴾ أي بعض المعبودين لبعض العابدين ﴿نفعاً﴾ شفاعة ﴿ولا ضراً﴾ تعذيباً ﴿ونقول للذين ظلموا﴾ كفروا ﴿ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون﴾.

﴿٤٣﴾ ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا﴾ القرآن ﴿بيّنات﴾ واضحات بلسان نبينا محمد ﷺ ﴿قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم﴾ من الأصنام ﴿وقالوا ما هذا﴾ القرآن ﴿إلا إفك﴾ كذب ﴿مفترى﴾ على الله ﴿وقال الذين كفروا للحق﴾ القرآن ﴿لما جاءهم إن﴾ ما ﴿هذا إلا سحرٌ مبين﴾ بيّن.

﴿٤٤﴾ قال تعالى: ﴿وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير﴾ فمن أين كذبوك.

ربع الحزب

﴿٤٥﴾ ﴿وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا﴾ أي هؤلاء ﴿معشار ما آتيناهم﴾ من القوة وطول العمر وكثرة المال ﴿فكذبوا رسلي﴾ إليهم ﴿فكيف كان نكير﴾ إنكاري عليهم العقوبة والإهلاك، أي هو واقع موقعه.

أسباب نزول الآية ١١ الى ١٢ قوله تعالى: ﴿إن الذين جاؤوا بالإفك﴾ الآيات. أخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فأقرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج سهمي فخرجت وذلك بعدما أنزل الحجاب فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوه وقفل ودنونا من المدينة آذن =

﴿٤٦﴾ ﴿قل إنما أعظكم بواحدة﴾ هي ﴿أن تقوموا لله﴾ أي لأجله ﴿مثنى﴾ أي اثنين اثنين ﴿وفرادى﴾ واحداً واحداً ﴿ثم تتفكروا﴾ فتعلموا ﴿ما بصاحبكم﴾ محمد ﴿من جنة﴾ جنون ﴿إن﴾ ما ﴿هو إلا نذير لكم بين يدي﴾ أي قبل ﴿عذاب شديد﴾ في الآخرة إن عصيتموه. ﴿٤٧﴾ ﴿قل﴾ لهم ﴿ما سألتكم﴾ على الإنذار والتبليغ ﴿من أجر فهو لكم﴾ أي لا أسألكم عليه أجراً ﴿إن أجري﴾ ما ثوابي ﴿إلا على الله وهو على كل شيء شهيد﴾ مطلع يعلم صدقي. ﴿٤٨﴾ ﴿قل إن ربي يقذف بالحق﴾ يلقيه الى أنبيائه ﴿علّام الغيوب﴾ ما غاب عن خلقه في السماوات والأرض.
﴿٤٩﴾ ﴿قل جاء الحق﴾ الإسلام ﴿وما يبدىء الباطل﴾ الكفر ﴿وما يعيد﴾ أي لم يبق له أثر.

إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾

﴿٥٠﴾ ﴿قل إن ضللت﴾ عن الحق ﴿فإنما أضل على نفسي﴾ أي إثم ضلالي عليها ﴿وإن اهتديت فبما يوحي إليَّ ربي﴾ من القرآن والحكمة ﴿إنه سميع﴾ للدعاء ﴿قريب﴾.
﴿٥١﴾ ﴿ولو ترى﴾ يا محمد ﴿إذ فزعوا﴾ عند البعث لرأيت أمراً عظيماً ﴿فلا فوت﴾ لهم منا، أي لا يفوتوننا ﴿وأخذوا من مكان قريب﴾ أي القبور.
﴿٥٢﴾ ﴿وقالوا آمنا به﴾ بمحمد أو القرآن ﴿وأنّى لهم التناوش﴾ بواو وبالهمزة بدلها، أي تناول الإيمان ﴿من مكان بعيد﴾ عن محله إذ هم في الآخرة، ومحله الدنيا.
﴿٥٣﴾ ﴿وقد كفروا به من قبل﴾ في الدنيا ﴿ويقذفون﴾ يرمون ﴿بالغيب من مكان بعيد﴾ أي بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا في النبي: ساحر، شاعر، كاهن، وفي القرآن: سحر، شعر، كهانة.
﴿٥٤﴾ ﴿وحِيلَ بينهم وبين ما يشتهون﴾ من الإيمان، أي قبوله ﴿كما فُعل بأشياعهم﴾ أشباههم في الكفر ﴿من قبل﴾ أي قبلهم ﴿إنهم كانوا في شك مريب﴾ موقع في الريبة لهم فيما آمنوا به الآن ولم يعتدّوا بدلائله في الدنيا.

= ليلة بالرحيل فقمت فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت الى الرحل فلمست صدري فإذا عقد من جزع أظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه، قالت: وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل =

« سورة فاطر »

[مكية وآياتها ٤٥ أو ٤٦ نزلت بعد الفرقان]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿الحمد لله﴾ حمد تعالى نفسه بذلك كما بيّن في أول سورة سبأ ﴿فاطر السماوات والأرض﴾ خالقهما على غير مثال سبق ﴿جاعل الملائكة رسلاً﴾ الى الأنبياء ﴿أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق﴾ في الملائكة وغيرها ﴿ما يشاء إن الله على كل شيء قدير﴾.

(٣٥) سُورَةُ فَاطِرٍ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (١) مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٢) يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ (٣) وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ

(٢) ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة﴾ كرزق ومطر ﴿فلا ممسك لها وما يمسك﴾ من ذلك ﴿فلا مرسل له من بعده﴾ أي بعد إمساكه ﴿وهو العزيز﴾ الغالب على أمره ﴿الحكيم﴾ في فعله.

(٣) ﴿يا أيها الناس﴾ أي أهل مكة ﴿اذكروا نعمة الله عليكم﴾ بإسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم ﴿هل من خالق﴾ من زائدة وخالق مبتدأ ﴿غيرُ الله﴾ بالرفع والجر نعت لخالق لفظاً ومحلا، وخبر المبتدأ ﴿يرزقكم من السماء﴾ المطر ﴿و﴾ من ﴿الأرض﴾ النبات، والاستفهام للتقرير، أي لا خالق رازق غيره ﴿لا إله إلا هو فانّى تؤفكون﴾ من أين تصرفون عن توحيده مع إقراركم بأنه الخالق الرازق.

(٤) ﴿وإن يكذبوك﴾ يا محمد في مجيئك بالتوحيد والبعث، والحساب والعقاب ﴿فقد كُذّبت رسل من قبلك﴾ في ذلك فاصبر كما صبروا ﴿والى الله ترجع الأمور﴾ في الآخرة فيجازي المكذبين وينصر المسلمين.

(٥) ﴿يا أيها الناس إن وعد الله﴾ بالبعث

= الهودج حين رحلوه ورفعوه فبعثوا الجمل وساروا، ووجدت عقدي عندما سار الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه فظننت أن القوم سيفقدونني اليَّ، فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان ابن المعطل قد عرّس وراء الجيش فأدلج فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل أن يُضرب عليّ الحجاب فاستيقظت =

وغيره ﴿حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا﴾ عن الإيمان بذلك ﴿ولا يغرنكم بالله﴾ في حلمه وإمهاله ﴿الغرور﴾ الشيطان.

﴿٦﴾ ﴿إن الشيطان لكم عدوٌّ فاتخذوه عدوّاً﴾ بطاعة الله ولا تطيعوه ﴿إنما يدعو حزبه﴾ أتباعه في الكفر ﴿ليكونوا من أصحاب السعير﴾ النار الشديدة.

﴿٧﴾ ﴿الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير﴾ هذا بيان ما لموافقي الشيطان وما لمخالفيه. ﴿٨﴾ ونزل في أبي جهل وغيره ﴿أفمن زُيِّنَ له سوء عمله﴾ بالتمويه ﴿فرآه حسناً﴾ من مبتدأ خبره: كمن هداه الله؟ لا، دل عليه ﴿فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم﴾ على المزيَّن لهم ﴿حسرات﴾ باغتمامك أن لا يؤمنوا ﴿إن الله عليم بما يصنعون﴾ فيجازيهم عليه.

﴿٩﴾ ﴿والله الذي أرسل الرياح﴾ وفي قراءة: الريح ﴿فتثير سحاباً﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية، أي تزعجه ﴿فسقناه﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿الى بلد ميت﴾ بالتشديد والتخفيف لا نبات بها ﴿فأحيينا به الأرض﴾ من البلد ﴿بعد موتها﴾ يبسها، أي أنبتنا به الزرع والكلأ ﴿كذلك النشور﴾ أي البعث والإحياء.

﴿١٠﴾ ﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً﴾ أي في الدنيا والآخرة فلا تنال منه إلا بطاعته فليطعه ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ يعلمه وهو لا إله إلا الله ونحوها ﴿والعمل الصالح يرفعه﴾ يقبله ﴿والذين يمكرون﴾ المكرات ﴿السيئات﴾ بالنبي في دار الندوة من تقييده أو قتله أو إخراجه كما ذكر في الأنفال ﴿لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور﴾ يهلك.

﴿١١﴾ ﴿والله خلقكم من تراب﴾ بخلق أبيكم آدم منه ﴿ثم من نطفة﴾ أي منيّ بخلق ذريته منها

تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ

= باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي، فوالله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته، فوطيء على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك في شأني، وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي بن سلول، فقدمت المدينة فاشتكيت حين قدمنا شهراً والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك =

﴿ثم جعلكم أزواجاً﴾ ذكوراً وإناثاً ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ حال، أي معلومة له ﴿وما يعمَّر من معمَّر﴾ أي ما يزاد في عمر طويل العمر ﴿ولا ينقص من عمره﴾ أي ذلك المعمَّر أو معمَّر آخر ﴿إلا في كتاب﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿إن ذلك على الله يسير﴾ هيِّن.

(١٢) ﴿وما يستوي البحران هذا عذب فرات﴾ شديد العذوبة ﴿سائغ شرابه﴾ شربه ﴿وهذا ملح أجاج﴾ شديد الملوحة ﴿ومن كل﴾ منهما ﴿تأكلون لحماً طرياً﴾ هو السمك ﴿وتستخرجون﴾ من الملح، وقيل منهما ﴿حلية تلبسونها﴾

ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ (١٠) وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ (١١) وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢) يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ (١٣) إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟

هي اللؤلؤ والمرجان ﴿وترى﴾ تُبصر ﴿الفلك﴾ السفن ﴿فيه﴾ في كل منهما ﴿مواخر﴾ تمخر الماء، أي تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة ﴿لتبتغوا﴾ تطلبوا ﴿من فضله﴾ تعالى بالتجارة ﴿ولعلكم تشكرون﴾ الله على ذلك.

(١٣) ﴿يولج﴾ يدخل الله ﴿الليل في النهار﴾ فيزيد ﴿ويولج النهار﴾ يدخله ﴿في الليل﴾ فيزيد ﴿وسخر الشمس والقمر كل﴾ منهما ﴿يجري﴾ في فلكه ﴿لأجل مسمى﴾ يوم القيامة ﴿ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون﴾ تعبدون ﴿من دونه﴾ أي غيره وهم الأصنام ﴿ما يملكون من قِطمير﴾ لفافة النواة.

(١٤) ﴿إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا﴾ فرضاً ﴿ما استجابوا لكم﴾ ما أجابوكم ﴿ويوم القيامة يكفرون بشرككم﴾ بإشراككم إياهم مع الله، أي يتبرؤون منكم ومن عبادتكم إياهم ﴿ولا يُنبئك﴾ بأحوال الدارين ﴿مثل خبير﴾ عالم هو الله تعالى.

(١٥) ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله﴾ بكل حال ﴿والله هو الغنيُّ﴾ عن خلقه ﴿الحميد﴾ المحمود في صنعه بهم.

= حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت مع امّ مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا، فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح فقلت لها: بئس ما قلت، تسبين رجلاً شهد بدراً؟ قالت: أي هنتاه ألم تسمعي ما قال، قلت: وماذا قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضاً الى مرضي، فلما دخل عليَّ رسول الله ﷺ قلت: أتأذن لي أن آتي أبوي، وأنا أريد أن أتيقن الخبر من قبلها فأذن لي، فجئت =

١٦ ﴿إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد﴾ بدلكم.

١٧ ﴿وما ذلك على الله بعزيز﴾ شديد.

١٨ ﴿ولا تزر﴾ نفس ﴿وازرة﴾ آثمة، أي لا تحمل ﴿وزرَ﴾ نفس ﴿أخرى وإن تدع﴾ نفس ﴿مثقلة﴾ بالوزر ﴿الى حملها﴾ منه أحداً ليحمل بعضه ﴿لا يُحمل منه شيء ولو كان﴾ المدعو ﴿ذا قربى﴾ قرابة كالأب والابن وعدم الحمل في الشقين حكم من الله ﴿إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب﴾ أي يخافونه وما رأوه لأنهم المنتفعون بالإنذار ﴿وأقاموا الصلاة﴾ أداموها ﴿ومن تزكّى﴾ تطهر من الشرك وغيره ﴿فإنما يتزكّى لنفسه﴾ فصلاحه مختص به ﴿والى الله المصير﴾ المرجع فيجزي بالعمل في الآخرة.

نصف الحزب

١٩ ﴿وما يستوي الأعمى والبصير﴾ الكافر والمؤمن.

٢٠ ﴿ولا الظلمات﴾ الكفر ﴿ولا النور﴾ الإيمان.

٢١ ﴿ولا الظل ولا الحرور﴾ الجنة والنار.

٢٢ ﴿وما يستوي الأحياء ولا الأموات﴾ المؤمنون ولا الكفار، وزيادة لا في الثلاثة تأكيد ﴿إن الله يسمع من يشاء﴾ هدايته فيجيبه بالإيمان ﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾ أي الكفار شبههم بالموتى فيجيبون.

٢٣ ﴿إن﴾ ما ﴿أنت إلا نذير﴾ منذر لهم.

٢٤ ﴿إنا أرسلناك بالحق﴾ بالهدى ﴿بشيراً﴾ من أجاب إليه ﴿ونذيراً﴾ من لم يجب إليه ﴿وإن﴾ ما ﴿من أمة إلا خلا﴾ سلف ﴿فيها نذير﴾ نبي ينذرها.

٢٥ ﴿وإن يكذبوك﴾ أي أهل مكة ﴿فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات﴾

لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ

= لأمي: يا أماه ما يتحدث الناس؟ قالت: أي بنية هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها، قلت: سبحان الله أوقد تحدث الناس بهذا! فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي، ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله فأما أسامة فأشار عليه =

المعجزات ﴿وبالزبر﴾ كصحف إبراهيم ﴿وبالكتاب المنير﴾ هو التوراة والإنجيل، فاصبر كما صبروا.

(٢٦) ﴿ثم أخذت الذين كفروا﴾ بتكذيبهم ﴿فكيف كان نكير﴾ إنكاري عليهم بالعقوبة والإهلاك، أي هو واقع موقعه.

(٢٧) ﴿ألم ترَ﴾ تعلم ﴿أن الله أنزل من السماء ماءً فأخرجنا﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿به ثمرات مختلفاً ألوانها﴾ كأخضر وأحمر وأصفر وغيرها ﴿ومن الجبال جدد﴾ جمع جدة، طريق في الجبل وغيره ﴿بيضٌ وحمر﴾ وصفر ﴿مختلف ألوانها﴾ بالشدة والضعف ﴿وغرابيب سود﴾ عطف على جدد، أي صخور شديدة السواد، يقال كثيراً: أسود غربيب، وقليلاً: غربيب أسود.

بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ

(٢٨) ﴿ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك﴾ كاختلاف الثمار والجبال ﴿إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ﴾ بخلاف الجهال ككفار مكة ﴿إن الله عزيز﴾ في ملكه ﴿غفور﴾ لذنوب عباده المؤمنين.

(٢٩) ﴿إن الذين يتلون﴾ يقرؤون ﴿كتاب الله وأقاموا الصلاة﴾ أداموها ﴿وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية﴾ زكاة وغيرها ﴿يرجون تجارة لن تبور﴾ تهلك.

(٣٠) ﴿ليوفّيهم أجورهم﴾ ثواب أعمالهم المذكورة ﴿ويزيدهم من فضله إنه غفور﴾ لذنوبهم ﴿شكور﴾ لطاعتهم.

(٣١) ﴿والذي أوحينا إليك من الكتاب﴾ القرآن ﴿هو الحق مصدقاً لما بين يديه﴾ تقدمه من الكتب ﴿إن الله بعباده لخبير بصير﴾ عالم بالبواطن والظواهر.

(٣٢) ﴿ثم أورثنا﴾ أعطينا ﴿الكتاب﴾ القرآن ﴿الذين اصطفينا من عبادنا﴾ وهم أمتك ﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾ بالتقصير في العمل به ﴿ومنهم مقتصد﴾ يعمل به أغلب الأوقات

= بالذي يعلم من براءة أهله، فقال يا رسول الله. هم أهلك ولا نعلم إلا خيراً، وأما علي فقال: لن يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك، فدعا بريرة فقال: أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك من عائشة؟ قالت: والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله، فقام رسول الله ﷺ على المنبر =

﴿ومنهم سابق بالخيرات﴾ يضم الى العلم التعليم والإرشاد الى العمل ﴿بإذن الله﴾ بإرادته ﴿ذلك﴾ أي إيراثهم الكتاب ﴿هو الفضل الكبير﴾.

(٣٣) ﴿جنات عدنٍ﴾ أي إقامة ﴿يدخلونها﴾ الثلاثة بالبناء للفاعل وللمفعول خبر جنات المبتدأ ﴿يُحلَّوْن﴾ خبر ثان ﴿فيها من﴾ بعض ﴿أساور من ذهب ولؤلؤاً﴾ مرصع بالذهب ﴿ولباسهم فيها حرير﴾.

(٣٤) ﴿وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحَزَنَ﴾ جميعه ﴿إن ربنا لغفور﴾ للذنوب ﴿شكور﴾ للطاعة.

(٣٥) ﴿الذي أحلّنا دار المقامة﴾ الإقامة ﴿من فضله لا يمسنا فيها نصب﴾ تعب ﴿ولا يمسنا فيها لغوب﴾ إعياء من التعب لعدم التكليف فيها، وذكر الثاني التابع للأول للتصريح بنفيه.

(٣٦) ﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم﴾ بالموت ﴿فيموتوا﴾ يستريحوا ﴿ولا يُخفف عنهم من عذابها﴾ طرفة عين ﴿كذلك﴾ كما جزيناهم ﴿يُجزَى كلُّ كفورٍ﴾ كافر بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاي ونصب كل.

(٣٧) ﴿وهم يصطرخون فيها﴾ يستغيثون بشدة وعويل يقولون ﴿ربنا أخرجنا﴾ منها ﴿نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل﴾ فيقال لهم ﴿أوَلم نعمّركم ما﴾ وقتاً ﴿يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير﴾ الرسول فما أجبتم ﴿فذوقوا فما للظالمين﴾ الكافرين ﴿من نصير﴾ يدفع العذاب عنهم.

(٣٨) ﴿إن الله عالم غيب السماوات والأرض إنه عليم بذات الصدور﴾ بما في القلوب، فعلمه بغيره أولى بالنظر الى حال الناس.

شَكُورٌ (٣٠) وَالَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَٰبِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ (٣١) ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَٰبَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقُۢ بِالْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٢) جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٣٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِيٓ أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) الَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (٣٥) وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ (٣٦) وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ

= فاستعذر من عبد الله بن أبيّ، فقال: يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، قالت: وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع، ثم بكيت تلك الليلة لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي فبينا هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت عليّ امرأة من الأنصار، فأذنت لها فجلست تبكي معي، ثم دخل رسول الله ﷺ فسلم ثم جلس =

(٣٩) ﴿هو الذي جعلكم خلائف في الأرض﴾ جمع خليفة، أي يخلف بعضكم بعضاً ﴿فمن كفر﴾ منكم ﴿فعليه كفره﴾ أي وبال كفره ﴿ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتاً﴾ غضباً ﴿ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً﴾ للآخرة.

(٤٠) ﴿قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون﴾ تعبدون ﴿من دون الله﴾ أي غيره، وهم الأصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى ﴿أروني﴾ أخبروني ﴿ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك﴾ شركة مع الله ﴿في﴾ خلق ﴿السماوات أم آتيناهم كتاباً فهم على بيّنة﴾ حجة ﴿منه﴾ بأن لهم معي شركة؟ لا شيء من ذلك ﴿بل إن﴾ ما ﴿يعد الظالمون﴾ الكافرون ﴿بعضهم بعضاً إلا غروراً﴾ باطلا بقولهم الأصنام تشفع لهم.

أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ

(٤١) ﴿إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا﴾ أي يمنعهما من الزوال ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿زالتا إن﴾ ما ﴿أمسكهما﴾ يمسكهما ﴿من أحد من بعده﴾ أي سواه ﴿إنه كان حليماً غفوراً﴾ في تأخير عقاب الكفار.

(٤٢) ﴿وأقسموا﴾ أي كفار مكة ﴿بالله جهد أيمانهم﴾ غاية اجتهادهم فيها ﴿لئن جاءهم نذير﴾ رسول ﴿ليكوننَّ أهدى من إحدى الأمم﴾ اليهود والنصارى وغيرهم، أي أيَّ واحدة منها لما رأوا من تكذيب بعضهم بعضاً، إذ قالت اليهود: ليست النصارى على شيء، وقالت النصارى: ليست اليهود على شيء ﴿فلما جاءهم نذير﴾ محمد ﷺ ﴿ما زادهم﴾ مجيئه ﴿إلا نفوراً﴾ تباعداً عن الهدى.

ثلاثة أرباع الحزب

(٤٣) ﴿استكباراً في الأرض﴾ عن الإيمان مفعول له ﴿ومكر﴾ العمل ﴿السيء﴾ من الشرك وغيره ﴿ولا يحيق﴾ يحيط ﴿المكر السيء إلا بأهله﴾ وهو الماكر، ووصف المكر بالسيء أصل،

= وقد لبث شهراً لا يوحى اليه في شأني شيء، فتشهد ثم قال: أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت قد ألمت بذنب فاستغفري الله ثم توبي اليه، فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب، تاب الله عليه فلما قضى مقالته قلت لأبي: أجب عني رسول الله ﷺ فقال: والله ما أدري ما أقول، فقلت لأمي: أجيبي رسول الله ﷺ فقالت: والله ما أدري ما أقول، فقلت وأنا جارية =

وإضافته إليه قيل: استعمال آخر قدر فيه مضاف حذراً من الإضافة الى الصفة ﴿فهل ينظرون﴾ ينتظرون ﴿إلا سُنَّةَ الأولين﴾ سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم ﴿فلن تجد لسنَّةِ الله تبديلاً ولن تجد لسنَّةِ الله تحويلاً﴾ أي لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول الى غير مستحقه.

﴿٤٤﴾ ﴿أوَ لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين مِن قبلهم وكانوا أشد منهم قوة﴾ فأهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم ﴿وما كان الله ليعجزه من شيء﴾ يسبقه ويفوته ﴿في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليماً﴾ أي بالأشياء كلها ﴿قديراً﴾ عليها.

مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَـٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾

﴿٤٥﴾ ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا﴾ من المعاصي ﴿ما ترك على ظهرها﴾ أي الأرض ﴿من دابة﴾ نسمة تدبّ عليها ﴿ولكن يؤخرهم الى أجلٍ مسمى﴾ أي يوم القيامة ﴿فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً﴾ فيجازيهم على أعمالهم، بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين.

﴿سورة يسۤ﴾

[مكية إلا آية ٤٥ فمدنية وآياتها ٨٣]

« نزلت بعد سورة الجن »

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿يسۤ﴾ الله أعلم بمراده به.

﴿٢﴾ ﴿والقرآن الحكيم﴾ المحكم بعجيب النظم، وبديع المعاني. ﴿٣﴾ ﴿إنك﴾ يا محمد ﴿لمن المرسلين﴾. ﴿٤﴾ ﴿على﴾ متعلق بما قبله ﴿صراط مستقيم﴾ أي طريق الأنبياء قبلك التوحيد والهدى، والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له « لست مرسلاً ».

= حديثة السن: والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، ولئن قلت لكم: إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقوني، وفي رواية: ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني، وإني والله لا أجد مثلاً إلا كما قال أبو يوسف « فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ». ثم تحولت فاضطجعت على فراشي، فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله على نبيه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، فلما سرى عنه كان أول كلمة تكلم بها أن قال: =

(٥) ﴿**تنزيل العزيز**﴾ في ملكه ﴿**الرحيم**﴾ بخلقه خبر مبتدأ مقدر، أى القرآن. (٦) ﴿**لتنذر**﴾ به ﴿**قوماً**﴾ متعلق بتنزيل ﴿**ما أنذر آباؤهم**﴾ أي لم ينذروا في زمن الفترة ﴿**فهم**﴾ أي القوم ﴿**غافلون**﴾ عن الإيمان والرشد.

(٧) ﴿**لقد حق القول**﴾ وجب ﴿**على أكثرهم**﴾ بالعذاب ﴿**فهم لا يؤمنون**﴾ أي الأكثر. (٨) ﴿**إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً**﴾ بأن تضم اليها الأيدي لأن الغل يجمع اليد الى العنق ﴿**فهي**﴾ أي الأيدي مجموعة ﴿**الى الأذقان**﴾ جمع ذقن، وهي مجتمع اللحيين ﴿**فهم مقمحون**﴾ رافعون رؤوسهم لا يستطيعون خفضها، وهذا تمثيل، والمراد أنهم لا يذعنون للإيمان ولا يخفضون رؤوسهم له.

(٣٦) سُورَةُ يسٓ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَثَمَانُونَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾

(٩) ﴿**وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً**﴾ بفتح السين وضمها في الموضعين ﴿**فأغشيناهم فهم لا يبصرون**﴾ تمثيل أيضاً لسدّ طرق الإيمان عليهم.

(١٠) ﴿**وسواء عليهم أأنذرتهم**﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والآخرى وتركه ﴿**أم لم تنذرهم لا يؤمنون**﴾.

(١١) ﴿**إنما تنذر**﴾ ينفع إنذارك ﴿**من اتَّبع الذكر**﴾ القرآن ﴿**وخشي الرحمن بالغيب**﴾ خافه ولم يره ﴿**فبشّره بمغفرة وأجرٍ كريم**﴾ هو الجنة.

(١٢) ﴿**إنا نحن نحيي الموتى**﴾ للبعث ﴿**ونكتب**﴾ في اللوح المحفوظ ﴿**ما قدَّموا**﴾ في حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه ﴿**وآثارهم**﴾ ما استنَّ به بعدهم ﴿**وكل شيء**﴾ نصبه بفعل يفسره ﴿**أحصيناه**﴾ ضبطناه ﴿**في إمام مبين**﴾ كتاب بيّن، هو اللوح المحفوظ.

(١٣) ﴿**واضرب**﴾ اجعل ﴿**لهم مثلا**﴾ مفعول أول ﴿**أصحاب**﴾ مفعول ثان ﴿**القرية**﴾ أنطاكية ﴿**إذ جاءها**﴾ الى آخره بدل اشتمال من أصحاب القرية ﴿**المرسلون**﴾ أي رسل عيسى.

= أبشري يا عائشة أما الله فقد برأك، فقالت لي أمي: قومي اليه، فقلت: والله لا أقوم اليه ولا أحمد إلا الله، هو الذي أنزل براءتي، وأنزل الله ﴿**إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم**﴾ عشر آيات، فقال أبو بكر: وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره، والله لا أنفق عليه شيئاً بعد الذي قال لعائشة، فأنزل الله ﴿**ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة**﴾ الى ﴿**ألا تحبون أن يغفر الله لكم**﴾».

(١٤) **﴿إذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما﴾** الى آخره بدل من إذ الأولى **﴿فَعَزَّزْنَا﴾** بالتخفيف والتشديد: قوّينا الإثنين **﴿بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون﴾**. (١٥) **﴿قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن﴾** ما **﴿أنتم إلا تكذبون﴾**.

(١٦) **﴿قالوا ربنا يعلم﴾** جار مجرى القسم، وزيد التأكيد به وباللام على ما قبله لزيادة الإنكار في **﴿إنا إليكم لمرسلون﴾**.

(١٧) **﴿وما علينا إلا البلاغ المبين﴾** التبليغ المبين الظاهر بالأدلة الواضحة وهي إبراء الأكمه والأبرص والمريض وإحياء الميت. (١٨) **﴿قالوا إنا تطيرنا﴾** تشاءمنا **﴿بكم﴾** لانقطاع المطر عنا بسببكم **﴿لئن﴾** لام قسم **﴿لم تنتهوا لنرجمنكم﴾** بالحجارة **﴿وليمسنكم منا عذاب أليم﴾** مؤلم.

(١٩) **﴿قالوا طائركم﴾** شؤمكم **﴿معكم﴾** بكفركم **﴿أئن﴾** همزة استفهام دخلت على إن الشرطية وفي همزتها التحقيق والتسهيل وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأخرى **﴿ذكرتم﴾** وعظتم وخوّفتم، وجواب الشرط محذوف، أي تطيرتم وكفرتم وهو محل الاستفهام، والمراد به التوبيخ **﴿بل أنتم قوم مسرفون﴾** متجاوزون الحدَّ بشركم.

(٢٠) **﴿وجاء من أقصا المدينة رجل﴾** هو حبيب النجار كان قد آمن بالرسل ومنزله بأقصى البلد **﴿يسعى﴾** يشتد عدواً لما سمع بتكذيب القوم الرسلَ **﴿قال يا قوم اتبعوا المرسلين﴾**.

(٢١) **﴿اتبعوا﴾** تأكيد للأول **﴿مَن لا يسألكم أجراً﴾** على رسالته **﴿وهم مهتدون﴾** فقيل له: أنت على دينهم.

(٢٢) فقال **﴿وما لي لا أعبد الذي فطرني﴾** خلقني، أي لا مانع لي من عبادته الموجود مقتضيها وأنتم كذلك **﴿وإليه ترجعون﴾** بعد الموت فيجازيكم بكفركم.

إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ
فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ
وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ
فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ
جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا
فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ
إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا
تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾
وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ
لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾
قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾
وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟

أسباب نزول الآية ٢٢ قال أبو بكر: والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع الى مسطح ما كان ينفق عليه، وفي الباب عن ابن عباس وابن عمر عند الطبراني وابي هريرة عند البزار وأبي اليسر عند ابن مردويه.

أسباب نزول الآية ٢٣ وأخرج الطبراني عن خصيف قلت لسعيد بن جبير: إنما أشد، الزنا أو القذف؟ قال: الزنا، قلت: إن الله يقول =

(٢٣) ﴿أأتخذ﴾ في الهمزتين منه ما تقدم في أأنذرتهم وهو استفهام بمعنى النفي ﴿من دونه﴾ أي غيره ﴿آلهة﴾ أصناماً ﴿إن يُرِدْنِ الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم﴾ التي زعمتموها ﴿شيئاً ولا ينقذون﴾ صفة آلهة. (٢٤) ﴿إني إذاً﴾ أي إن عبدت غير الله ﴿لفي ضلال مبين﴾ بيّن. (٢٥) ﴿إني آمنت بربكم فاسمعون﴾ أي اسمعوا قولي، فرجموه فمات.
(٢٦) ﴿قيل﴾ له عند موته ﴿ادخل الجنة﴾ وقيل دخلها حياً ﴿قال يا﴾ حرف تنبيه ﴿ليت قومي يعلمون﴾.
(٢٧) ﴿بما غفر لي ربي﴾ بغفرانه ﴿وجعلني من المكرمين﴾. (٢٨) ﴿وما﴾ نافية ﴿أنزلنا على قومه﴾ أي حبيب

ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا

﴿من بعده﴾ بعد موته ﴿من جند من السماء﴾ أي ملائكة لإهلاكهم ﴿وما كنا منزلين﴾ ملائكة لإهلاك أحد.
(٢٩) ﴿إن﴾ ما ﴿كانت﴾ عقوبتهم ﴿إلا صيحة واحدة﴾ صاح بهم جبريل ﴿فإذا هم خامدون﴾ ساكنون ميتون.
(٣٠) ﴿يا حسرةً على العباد﴾ هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل فأهلكوا، وهي شدة التألم ونداؤها مجاز، أي هذا أوانك فاحضري ﴿ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون﴾ مسوق لبيان سببها لاشتماله على استهزائهم المؤدي الى إهلاكهم المسبب عنه الحسرة.

حزب ٤٥ جزء ٢٣

(٣١) ﴿ألم يروْا﴾ أي أهل مكة القائلون للنبي «لست مرسلاً» والاستفهام للتقرير: أي علموا ﴿كم﴾ خبرية بمعنى كثيراً معمولة لما بعدها معلقة لما قبلها عن العمل، والمعنى إنا ﴿أهلكنا قبلهم﴾ كثيراً ﴿من القرون﴾ الأمم ﴿أنهم﴾ أي المهلكين ﴿إليهم﴾ أي المكذبين ﴿لا يرجعون﴾ أفلا يعتبرون بهم، وأنه الخ: بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور.

= ﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات﴾ قال: إنما أنزل هذا في شأن عائشة خاصة، في إسناده يحيي الحماني ضعيف. وأخرج أيضاً عن الضحاك ابن مزاحم قال: نزلت هذه الآية في نساء النبي ﷺ خاصة ﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات﴾ حتى بلغ ﴿أولئك مبرؤن مما يقولون﴾.

أسباب نزول الآية ٢٦ وأخرج الطبراني بسند رجاله ثقات عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله: ﴿الخبيثات للخبيثين﴾ =

﴿٣٢﴾ ﴿وإن﴾ نافية أو مخففة ﴿كل﴾ أي كل الخلائق مبتدأ ﴿لما﴾ بالتشديد بمعنى إلا، أو بالتخفيف، فاللام فارقة وما مزيدة ﴿جميع﴾ خبر المبتدأ، أي مجموعون ﴿لدينا﴾ عندنا في الموقف بعد بعثهم ﴿محضرون﴾ للحساب خبر ثان. ﴿٣٣﴾ ﴿وآية لهم﴾ على البعث خبر مقدم ﴿الأرض الميتة﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿أحييناها﴾ بالماء مبتدأ ﴿وأخرجنا منها حباً﴾ كالحنطة ﴿فمنه يأكلون﴾.

﴿٣٤﴾ ﴿وجعلنا فيها جنات﴾ بساتين ﴿من نخيلٍ وأعنابٍ وفجّرنا فيها من العيون﴾ أي بعضها.

﴿٣٥﴾ ﴿ليأكلوا من ثمره﴾ بفتحتين وضمتين، أي ثمر المذكور من النخيل وغيره ﴿وما عملته أيديهم﴾ أي لم تعمل الثمر ﴿أفلا يشكرون﴾ أنعمه تعالى عليهم.

جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ

﴿٣٦﴾ ﴿سبحان الذي خلق الأزواج﴾ الأصناف ﴿كلها مما تنبت الأرض﴾ من الحبوب وغيرها ﴿ومن أنفسهم﴾ من الذكور والإناث ﴿ومما لا يعلمون﴾ من المخلوقات العجيبة الغريبة.

﴿٣٧﴾ ﴿وآية لهم﴾ على القدرة العظيمة ﴿الليل نسلخ﴾ نفصل ﴿منه النهار فإذا هم مظلمون﴾ داخلون في الظلام.

﴿٣٨﴾ ﴿والشمس تجري﴾ الى آخره من جملة الآية لهم: أو آية أخرى والقمر كذلك ﴿لمستقرٍ لها﴾ أي إليه لا تتجاوزه ﴿ذلك﴾ أي جريها ﴿تقدير العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقه.

﴿٣٩﴾ ﴿والقمرُ﴾ بالرفع والنصب وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده ﴿قدَّرناه﴾ من حيث سيره ﴿منازل﴾ ثمانية وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر، ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً وليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿حتى عاد﴾ في آخر منازله في رأي العين ﴿كالعرجون القديم﴾ أي كعود الشماريخ إذا عتق فإنه يرق ويتقوس ويصفر.

﴿٤٠﴾ ﴿لا الشمس ينبغي﴾ يسهل ويصح ﴿لها أن تدرك القمر﴾ فتجتمع معه في الليل

= الآية، قال: نزلت في عائشة حين رماها المنافق بالبهتان والفرية فبرأها الله من ذلك. وأخرج الطبراني بسندين فيهما ضعف عن ابن عباس قال: نزلت ﴿الخبيثات للخبيثين﴾ الآية، للذين قالوا في زوج النبي ﷺ ما قالوا من البهتان. وأخرج الطبراني عن الحكم بن عتيبة قال: لما خاض الناس في أمر عائشة أرسل رسول الله ﷺ الى عائشة، فقال: يا عائشة ما يقول الناس؟ فقالت: لا أعتذر بشيء حتى ينزل =

﴿ولا الليل سابق النهار﴾ فلا يأتي قبل انقضائه ﴿وكل﴾ تنوينه عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر والنجوم ﴿في فلك﴾ مستدير ﴿يسبحون﴾ يسيرون نزلوا منزلة العقلاء. (٤١) ﴿وآية لهم﴾ على قدرتنا ﴿أنا حملنا ذريتهم﴾ وفي قراءة: ذرياتهم، أي آباءهم الأصول ﴿في الفلك﴾ أي سفينة نوح ﴿المشحون﴾ المملوء. (٤٢) ﴿وخلقنا لهم من مثله﴾ أي مثل فلك نوح وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار والكبار بتعليم الله تعالى ﴿ما يركبون﴾ فيه. (٤٣) ﴿وإن نشأ نغرقهم﴾ مع إيجاد السفن ﴿فلا صريخ﴾ مغيث ﴿لهم ولا هم ينقذون﴾ ينجون. (٤٤) ﴿إلا رحمة منا ومتاعاً الى حين﴾ أي لا ينجيهم إلا رحمتنا لهم وتمتيعنا إياهم بلذاتهم إلى انقضاء آجالهم. (٤٥) ﴿وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم﴾ من عذاب الدنيا كغيرهم ﴿وما خلفكم﴾ من عذاب الآخرة ﴿لعلكم ترحمون﴾ أعرضوا.

مَا يَرْكَبُونَ (٤٢) وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ (٤٣) إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَـٰعًا إِلَىٰ حِينٍ (٤٤) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٥) وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٤٦) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ (٤٧) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ (٤٨) مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (٤٩) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (٥٠) وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ (٥١) قَالُوا۟ يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَـٰذَا

(٤٦) ﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين﴾.

(٤٧) ﴿وإذا قيل﴾ أي قال فقراء الصحابة ﴿لهم أنفقوا﴾ علينا ﴿مما رزقكم الله﴾ من الأموال ﴿قال الذين كفروا للذين آمنوا﴾ استهزاءً بهم ﴿أنطعم من لو يشاء الله أطعمه﴾ في معتقدكم هذا ﴿إن﴾ ما ﴿أنتم﴾ في قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا ﴿إلا في ضلال مبين﴾ بيّن وللتصريح بكفرهم موقع عظيم.

(٤٨) ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ بالبعث ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه.

(٤٩) قال تعالى: ﴿ما ينظرون﴾ أي ينتظرون ﴿إلا صيحة واحدة﴾ وهي نفخة إسرافيل الأولى ﴿تأخذهم وهم يخصّمون﴾ بالتشديد أصله يختصمون نقلت حركة التاء الى الخاء وأدغمت في الصاد، أي وهم في غفلة عنها بتخاصم وتبايع وأكل وشرب وغير ذلك، وفي قراءة يخصمون كيضربون، أي يخصم بعضهم بعضاً.

نكتة لطيفة على الآفاق

= عذري من السماء، فأنزل الله فيها خمس عشرة آية من سورة النور، ثم قرأ حتى بلغ ﴿الخبيثات للخبيثين﴾ الآية، مرسل صحيح الإسناد.

أسباب نزول الآية ٢٧ قوله تعالى: ﴿يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً﴾ الآية، أخرج الفريابي وابن جرير عن عدي بن ثابت قال: جاءت امرأة من الأنصار، فقالت: يارسول الله إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد وإنه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي =

﴿٥٠﴾ ﴿فلا يستطيعون توصية﴾ أي أن يوصوا ﴿ولا الى أهلهم يرجعون﴾ من أسواقهم وأشغالهم بل يموتون فيها. ﴿٥١﴾ ﴿ونفخ في الصور﴾ هو قرن النفخة الثانية للبعث، وبين النفختين أربعون سنة ﴿فإذا هم﴾ أي المقبورون ﴿من الأجداث﴾ القبور ﴿الى ربهم ينسلون﴾ يخرجون بسرعة. ﴿٥٢﴾ ﴿قالوا﴾ أي الكفار منهم ﴿يا﴾ للتنبيه ﴿ويلنا﴾ هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه ﴿من بعثنا من مرقدنا﴾ لأنهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا ﴿هذا﴾ أي البعث ﴿ما﴾ أي الذي ﴿وعد﴾ به ﴿الرحمن وصدق﴾ فيه ﴿المرسلون﴾ أقروا حين لا ينفعهم الاقرار، وقيل: يقال لهم ذلك. ﴿٥٣﴾ ﴿إن﴾ ما ﴿كانت الا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا﴾ عندنا ﴿محضرون﴾. ﴿٥٤﴾ ﴿فاليوم لا تظلم نفسٌ شيئاً ولا تجزون إلا﴾ جزاء ﴿ما كنتم تعملون﴾.

مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ * أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ

﴿٥٥﴾ ﴿إن أصحاب الجنة اليوم في شغل﴾ بسكون الغين وضمها عما فيه أهل النار مما يتلذذون به كافتضاض الأبكار، لا شغل يتعبون فيه، لأن الجنة لا نصب فيها ﴿فاكهون﴾ ناعمون خبر ثان لأن، والأول في شغل.

﴿٥٦﴾ ﴿هم﴾ مبتدأ ﴿وأزواجهم في ظلال﴾ جمع ظلة أو ظل خبر: أي لا تصيبهم الشمس ﴿على الأرائك﴾ جمع أريكة، وهو السرير في الحجلة أو الفرش فيها ﴿متكئون﴾ خبر ثان متعلق على.

﴿٥٧﴾ ﴿لهم فيها فاكهة ولهم﴾ فيها ﴿ما يدَّعون﴾ يتمنون.

ربع الحزب

﴿٥٨﴾ ﴿سلام﴾ مبتدأ ﴿قولاً﴾ أي بالقول خبره ﴿من رب رحيم﴾ بهم، أي يقول لهم: سلام عليكم.

﴿٥٩﴾ ﴿و﴾ يقول ﴿امتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ أي انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم.

﴿٦٠﴾ ﴿ألم أعهد إليكم﴾ آمركم ﴿يا بني آدم﴾ على لسان رسلي ﴿أن لا تعبدوا الشيطان﴾ لا تطيعوه ﴿إنه لكم عدوٌّ مبين﴾ بيِّن العداوة.

﴿٦١﴾ ﴿وأن اعبدوني﴾ وحِّدوني وأطيعوني

= وأنا على تلك الحال فكيف أصنع؟ فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال: لما نزلت آية الإستئذان في البيوت، قال أبو بكر: يا رسول الله، فكيف بتجار قريش الذين يختلفون بين مكة والمدينة والشام ولهم بيوت معلومة على الطريق فكيف يستأذنون يسلمون وليس فيها سكان؟ فنزلت: ﴿ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة﴾.

﴿هذا صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾. (٦٢) ﴿ولقد أضل منكم جبلاًّ﴾ خلقاً جمع جبيل كقديم، وفي قراءة بضم الباء ﴿كثيراً أفلم تكونوا تعقلون﴾ عداوته وإضلاله أو ما حل بهم من العذاب فتؤمنون، ويقال لهم في الآخرة: (٦٣) ﴿هذه جهنم التي كنتم توعدون﴾ بها. (٦٤) ﴿اصلوْها اليوم بما كنتم تكفرون﴾. (٦٥) ﴿اليوم نختم على أفواههم﴾ أي الكفار لقولهم «والله ربنا ما كنا مشركين» ﴿وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم﴾ وغيرها ﴿بما كانوا يكسبون﴾ فكل عضو ينطق بما صدر منه. (٦٦) ﴿ولو نشاء لطمسنا على أعينهم﴾ لأعميناها طمساً ﴿فاستبَقُوا﴾ ابتدروا ﴿الصراط﴾ الطريق ذاهبين كعادتهم ﴿فأنَّى﴾ فكيف ﴿يبصرون﴾ حينئذ؟: أي لا يبصرون. (٦٧) ﴿ولو نشاء لمسخناهم﴾ قردة وخنازير أو حجارة ﴿على مكانتهم﴾

تَكۡفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرۡهُ نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِۚ أَفَلَا يَعۡقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُۚ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ لَّعَلَّهُمۡ

وفي قراءة: مكاناتهم جمع مكانة بمعنى مكان: أي في منازلهم ﴿فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون﴾ أي لم يقدروا على ذهاب ولا مجيء. (٦٨) ﴿ومن نعمِّره﴾ بإطالة أجله ﴿نَنْكُسْهُ﴾ وفي قراءة بالتشديد من التنكيس ﴿في الخلق﴾ فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفاً وهرماً ﴿أفلا يعقلون﴾ أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون، وفي قراءة بالتاء. (٦٩) ﴿وما علمناه﴾ أي النبي ﴿الشعر﴾ رد لقولهم: إن ما أتى به من القرآن شعر ﴿وما ينبغي﴾ يسهل ﴿له﴾ الشعر ﴿إن هو﴾ ليس الذي أتى به ﴿إلا ذكر﴾ عظة ﴿وقرآن مبين﴾ مظهر للأحكام وغيرها. (٧٠) ﴿لينذر﴾ بالياء والتاء، به ﴿من كان حياً﴾ يعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون ﴿ويحق القول﴾ بالعذاب ﴿على الكافرين﴾ وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به. (٧١) ﴿أوَ لم يروْا﴾ يعلموا والاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف ﴿أنَّا خلقنا لهم﴾ في جملة الناس ﴿مما عملت أيدينا﴾ عملناه بلا شريك ولا معين ﴿أنعاماً﴾ هي الإبل والبقر والغنم ﴿فهم لها مالكون﴾ ضابطون. (٧٢) ﴿وذللناها﴾ سخرناها ﴿لهم فمنها ركوبهم﴾ مركوبهم ﴿ومنها يأكلون﴾. (٧٣) ﴿ولهم فيها منافع﴾ كأصوافها وأوبارها

أسباب نزول الآية ٣١ قوله تعالى: ﴿وقل للمؤمنات﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال: بلغنا أن جابر بن عبد الله حدث أن أسماء بنت مرثد كانت في نخل لها، فجعل النساء يدخلن عليها غير متأزرات فيبدو ما في أرجلهن، يعني: الخلاخل وتبدو صدورهن وذوائبهن، فقالت أسماء: ما أقبح هذا! فأنزل الله في ذلك ﴿وقل للمؤمنات﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن حضرمي أن امرأة اتخذت صرتين من=

وأشعارها ﴿ومشارب﴾ من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه ﴿أفلا يشكرون﴾ المنعم عليهم بها فيؤمنون: أي ما فعلوا ذلك. ﴿٧٤﴾ ﴿واتخذوا من دون الله﴾ أي غيره ﴿آلهةً﴾ أصناماً يعبدونها ﴿لعلهم يُنصرون﴾ يمنعون من عذاب الله تعالى بشفاعة آلهتهم بزعمهم. ﴿٧٥﴾ ﴿لا يستطيعون﴾ أي آلهتهم، نزلوا منزلة العقلاء ﴿نصرهم وهم﴾ أي آلهتهم من الأصنام ﴿لهم جندٌ﴾ بزعمهم نصرهم ﴿محضرون﴾ في النار معهم. ﴿٧٦﴾ ﴿فلا يحزنك قولهم﴾ لك: لست مرسلا وغير ذلك ﴿إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ من ذلك وغيره فنجازيهم عليه. ﴿٧٧﴾ ﴿أوَ لم يرَ الإنسان﴾ يعلم، وهو العاصي بن وائل ﴿أنَّا خلقناه من نطفة﴾ منيٍّ الى أن صيَّرناه شديداً قوياً ﴿فإذا هو خصيم﴾ شديد الخصومة لنا ﴿مبينٌ﴾ بيِّنها في نفي البعث. ﴿٧٨﴾ ﴿وضرب لنا مثلاً﴾ في ذلك

يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ
مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ
وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن
نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا
وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾
قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ
عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا
أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ
الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ
كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ
شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

﴿ونسيَ خلقه﴾ من المنيّ وهو أغرب من مثله ﴿قال من يحيي العظام وهي رميم﴾ أي بالية ولم يقل رميمة بالتاء لأنه اسم لا صفة، وروي أنه أخذ عظماً رميماً ففتته وقال للنبي ﷺ: أترى يحيي الله هذا بعدَ ما بلي وَرَمَّ؟ فقال ﷺ: «نعم ويدخلك النار».

﴿٧٩﴾ ﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق﴾ مخلوق ﴿عليم﴾ مجملاً ومفصلاً قبل خلقه وبعد خلقه.

﴿٨٠﴾ ﴿الذي جعل لكم﴾ في جملة الناس ﴿من الشجر الأخضر﴾ المرخ والعفار أو كل شجر إلا العناب ﴿ناراً فإذا أنتم منه توقدون﴾ تقدحون وهذا دال على القدرة على البعث فإنه جمع فيه بين الماء والنار والخشب، فلا الماء يطفىء النار، ولا النار تحرق الخشب.

﴿٨١﴾ ﴿أوَ ليس الذي خلق السماوات والأرض﴾ مع عظمها ﴿بقادر على أن يخلق مثلهم﴾ أي الأناسي في الصغر ﴿بلى﴾ أي هو قادر على ذلك أجاب نفسه ﴿وهو الخلاّق﴾ الكثير الخلق ﴿العليم﴾ بكل شيء.

﴿٨٢﴾ ﴿إنما أمره﴾ شأنه ﴿إذا أراد شيئاً﴾ أي خلق شيء ﴿أن يقول له كن فيكونُ﴾ أي فهو يكون، وفي قراءة بالنصب عطفاً على يقول.

﴿٨٣﴾ ﴿فسبحان الذي بيده ملكوت﴾ مُلك، زيدت الواو والتاء للمبالغة، أي القدرة على ﴿كل شيء وإليه ترجعون﴾ تردُّون في الآخرة.

= فضة واتخذت جزعاً، فمرت على قوم فضربت برجلها فوقع الخلخال على الجزع فصوت، فأنزل الله ﴿ولا يضربن بأرجلهن﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى: ﴿والذين يبتغون الكتاب﴾ الآية. أخرج ابن السكن في معرفة الصحابة عن عبد الله بن صبيح عن أبيه قال: كنت مملوكاً لحويطب بن عبد العزى فسألته الكتاب، فنزلت ﴿والذين يبتغون الكتاب﴾ الآية.

﴿سورة الصافات﴾

[مكية وآياتها ١٨٢ نزلت بعد الأنعام]

بسم الله الرحيم الرحيم

﴿١﴾ ﴿والصافات صفّاً﴾ الملائكة تصف نفوسها في العبادة أو أجنحتها في الهواء تنتظر ما تؤمر به ﴿٢﴾ ﴿فالزاجرات زجراً﴾ الملائكة تزجر السحاب أي تسوقه ﴿٣﴾ ﴿فالتاليات﴾ أي قراء القرآن يتلونه ﴿ذكراً﴾ مصدر من معنى التاليات.

(٣٧) سُورَةُ الصَّافَّاتِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا اثْنَتَانِ وَثَمَانُونَ وَمِائَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ

﴿٤﴾ ﴿إن إلهكم﴾ يا أهل مكة ﴿لواحد﴾.

﴿٥﴾ ﴿ربُّ السماوات والأرض وما بينهما وربُّ المشارق﴾ أي والمغارب للشمس، لها كل يوم مشرق ومغرب.

﴿٦﴾ ﴿إنّا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب﴾ أي بضوئها أو بها، والإضافة للبيان كقراءة تنوين زينة المبينة بالكواكب.

﴿٧﴾ ﴿وحفظاً﴾ منصوب بفعل مقدر: أي حفظناها بالشهب ﴿من كل﴾ متعلق بالمقدر ﴿شيطان مارد﴾ عاتٍ خارج عن الطاعة.

﴿٨﴾ ﴿لا يَسَّمَّعُونَ﴾ أي الشياطين مستأنف، وسماعهم هو في المعنى المحفوظ عنه ﴿الى الملإ الأعلى﴾ الملائكة في السماء، وعدِّيَ السماع بإلى لتضمنه معنى الإصغاء وفي قراءة بتشديد الميم والسين أصله يتسمعون أدغمت التاء في السين ﴿ويقذفون﴾ أي الشياطين بالشهب ﴿من كل جانب﴾ من آفاق السماء.

﴿٩﴾ ﴿دُحُوراً﴾ مصدر دحره: أي طرده وأبعده وهو مفعول له ﴿ولهم﴾ في الآخرة ﴿عذاب واصب﴾ دائم.

﴿١٠﴾ ﴿إلا من خطف الخطفة﴾ مصدر: أي المرة، والاستثناء من ضمير يسمعون: أي لا يسمع إلا الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة فأخذها بسرعة ﴿فأتبعه شهاب﴾ كوكب مضيء ﴿ثاقب﴾ يثقبه أو يحرقه أو يخبله.

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى: ﴿ولا تكرهوا فتياتكم﴾ الآية. أخرج مسلم من طريق أبي سفيان عن جابر بن عبد الله قال: كان عبد الله بن أبي يقول لجاريه له: اذهبي فابغينا شيئاً، فأنزل الله ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾ الآية. وأخرج أيضاً من هذا الطريق أن جارية لعبد الله بن أبي يقال لها مسيكة، وأخرى يقال لها أميمة، فكان يكرهها على الزنا فشكتا ذلك الى النبي ﷺ، فأنزل =

(١١) ﴿فاستفتهم﴾ استخبر كفار مكة تقريراً أو توبيخاً ﴿أهم أشد خلقاً أم من خلقنا﴾ من الملائكة والسماوات والأرضين وما فيها وفي الإتيان بمن تغليب العقلاء ﴿إنا خلقناهم﴾ أي أصلهم آدم ﴿من طين لازب﴾ لازم يلصق باليد: المعنى أن خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بإنكار النبي والقرآن المؤدي الى هلاكهم اليسير. (١٢) ﴿بل﴾ للانتقال من غرض الى آخر وهو الإخبار بحاله وحالهم ﴿عجبتَ﴾ بفتح التاء خطاباً للنبي ﷺ، أي من تكذيبهم إياك ﴿و﴾ هم ﴿يسخرون﴾ من تعجبك. (١٣) ﴿وإذا ذكروا﴾ وعظوا بالقرآن ﴿لا يذكرون﴾ لا يتعظون. (١٤) ﴿وإذا رأوا آية﴾ كانشقاق القمر ﴿يستسخرون﴾ يستهزءون بها. (١٥) ﴿وقالوا﴾ فيها ﴿إن﴾ ما ﴿هذا إلا سحر مبين﴾ بيّن وقالوا منكرين للبعث:

لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ ۞ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ بَل لَّمْ

(١٦) ﴿أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون﴾ في الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين.

(١٧) ﴿أوْ آباؤنا الأولون﴾ بسكون الواو عطفاً بأو، وبفتحها والهمزة للاستفهام والعطف بالواو والمعطوف عليه محل إن واسمها أو الضمير في لمبعوثون والفاصل همزة الاستفهام.

(١٨) ﴿قل نعم﴾ تبعثون ﴿وأنتم داخرون﴾ أي صاغرون. (١٩) ﴿فإنما هي﴾ ضمير مبهم يفسره ﴿زجرة﴾ أي صيحة ﴿واحدة فإذا هم﴾ أي الخلائق أحياء ﴿ينظرون﴾ ما يفعل بهم.

نصف الحزب

(٢٠) ﴿وقالوا﴾ أي الكفار ﴿يا﴾ للتنبيه ﴿ويْلنا﴾ هلاكنا، وهو مصدر لا فعل له من لفظه، وتقول لهم الملائكة: ﴿هذا يوم الدين﴾ يوم الحساب والجزاء.

(٢١) ﴿هذا يوم الفصل﴾ بين الخلائق ﴿الذي كنتم به تكذبون﴾ ويقال للملائكة:

(٢٢) ﴿احشروا الذين ظلموا﴾ أنفسهم بالشرك ﴿وأزواجهم﴾ قرناءهم من الشياطين ﴿وما كانوا يعبدون﴾.

= الله ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾ الآية. وأخرج الحاكم من طريق أبي الزبير عن جابر قال: كانت مسيكة لبعض الأنصار، فقالت: إن سيدي يكرهني على البغاء فنزلت ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾ الآية. وأخرج البزار والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال: كانت لعبد الله بن أبي جارية تزني في الجاهلية فلما حرم الزنا قالت: لا والله لا أزني أبداً، فنزلت ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على=

(٢٣) ﴿من دون الله﴾ أي غيره من الأوثان ﴿فاهدوهم﴾ دلوهم وسوقوهم ﴿الى صراط الجحيم﴾ طريق النار.
(٢٤) ﴿وقفوهم﴾ احبسوهم عند الصراط ﴿إنهم مسؤولون﴾ عن جميع أقوالهم وأفعالهم، ويقال لهم توبيخاً:
(٢٥) ﴿ما لكم لا تناصرون﴾ لا ينصر بعضكم بعضاً كحالكم في الدنيا ويقال لهم: (٢٦) ﴿بل هم اليوم مستسلمون﴾ منقادون أذلاء (٢٧) ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ يتلاومون ويتخاصمون. (٢٨) ﴿قالوا﴾ أي الأتباع منهم للمتبوعين ﴿إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين﴾ عن الجهة التي كنا نأمنكم منها لحلفكم أنكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم، المعنى أنكم أضللتمونا.
(٢٩) ﴿قالوا﴾ أي المتبعون لهم ﴿بل لم تكونوا مؤمنين﴾ وإنما يصدق الإضلال منا أن لو كنتم مؤمنين فرجعتم عن الإيمان إلينا.

تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ

(٣٠) ﴿وما كان لنا عليكم من سلطان﴾ قوة وقدرة تقهركم على متابعتنا ﴿بل كنتم قوماً طاغين﴾ ضالين مثلنا.
(٣١) ﴿فحق﴾ وجب ﴿علينا﴾ جميعاً ﴿قول ربنا﴾ بالعذاب: أي قوله «لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين» ﴿إنا﴾ جميعاً ﴿لذائقون﴾ العذاب بذلك القول ونشأ عنه قولهم. (٣٢) ﴿فأغويناكم﴾ المعلل بقولهم ﴿إنا كنا غاوين﴾. (٣٣) قال تعالى: ﴿فإنهم يومئذٍ﴾ يوم القيامة ﴿في العذاب مشتركون﴾ أي لاشتراكهم في الغواية.
(٣٤) ﴿إنا كذلك﴾ كما نفعل بهؤلاء ﴿نفعل بالمجرمين﴾ غير هؤلاء: أي نعذبهم التابع منهم والمتبوع.
(٣٥) ﴿إنهم﴾ أي هؤلاء بقرينة ما بعده ﴿كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون﴾.
(٣٦) ﴿ويقولون أئنا﴾ في همزتيه ما تقدم ﴿لتاركوا آلهتنا لشاعرٍ مجنون﴾ أي لأجل محمد.
(٣٧) قال تعالى: ﴿بل جاء بالحق وصدّق المرسلين﴾ الجائين به، وهو أن لا إله إلا الله.
(٣٨) ﴿إنكم﴾ فيه التفات ﴿لذائقوا العذاب الأليم﴾.

= البغاء﴾. وأخرج البزار بسند ضعيف عن أنس نحوه وسمى الجارية معاذة. وأخرج سعيد بن منصور عن شعبان عن عمرو بن دينار عن عكرمة أن عبد الله بن أبي كانت له أمتان: مسيكة، ومعاذة، فكان يكرههما على الزنا، فقالت إحداهما: إن كان خيراً فقد استكثرت منه، وإن كان غير ذلك فإنه ينبغي أن أدعه، فأنزل الله ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾ الآية.

(٣٩) ﴿وما تجزون إلا﴾ جزاء ﴿ما كنتم تعملون﴾. (٤٠) ﴿إلا عباد الله المخلصين﴾ أي المؤمنين استثناء منقطع، أي ذكر جزاؤهم في قوله: (٤١) ﴿أولئك لهم﴾ في الجنة ﴿رزق معلوم﴾ بكرة وعشياً. (٤٢) ﴿فواكه﴾ بدل أو بيان للرزق وهو ما يؤكل تلذذاً لا لحفظ صحة لأن أهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق أجسامهم للأبد ﴿وهم مكرمون﴾ بثواب الله سبحانه وتعالى.
(٤٣) ﴿في جنات النعيم﴾. (٤٤) ﴿على سرر متقابلين﴾ لا يرى بعضهم قفا بعض. (٤٥) ﴿يطاف عليهم﴾ على كل منهم ﴿بكأس﴾ هو الإناء بشرابه ﴿من معين﴾ من خمر يجري على وجه الأرض كأنهار الماء.
(٤٦) ﴿بيضاء﴾ أشد بياضاً من اللبن. ﴿لذة﴾ لذيذة ﴿للشاربين﴾ بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب.

وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾

(٤٧) ﴿لا فيها غول﴾ ما يغتال عقولهم ﴿ولا هم عنها ينزفون﴾ بفتح الزاي وكسرها من نزف الشارب وأنزف: أي يسكرون بخلاف خمر الدنيا.
(٤٨) ﴿وعندهم قاصرات الطرف﴾ حابسات الأعين على أزواجهن لا ينظرن الى غيرهم لحسنهم عندهن ﴿عين﴾ ضخام الأعين حسانها.
(٤٩) ﴿كأنهن﴾ في اللون ﴿بيض﴾ للنعام ﴿مكنون﴾ مستور بريشه لا يصل إليه غبار، ولونه وهو البياض في صفرة، أحسن ألوان النساء.
(٥٠) ﴿فأقبل بعضهم﴾ بعض أهل الجنة ﴿على بعض يتساءلون﴾ عما مر بهم في الدنيا.
(٥١) ﴿قال قائل منهم إني كان لي قرين﴾ صاحب ينكر البعث.
(٥٢) ﴿يقول﴾ لي تبكيتاً ﴿أئنك لمن المصدقين﴾ بالبعث.
(٥٣) ﴿أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا﴾ في الهمزتين في الثلاثة مواضع ما تقدم ﴿لمدينون﴾ مجزيون ومحاسبون؟ أنكر ذلك أيضاً.
(٥٤) ﴿قال﴾ ذلك القائل لإخوانه: ﴿هل أنتم مطلعون﴾ معي الى النار لننظر حاله؟ فيقولون: لا.

أسباب نزول الآية ٤٨ قوله تعالى: ﴿وإذا دعوا﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم من مرسل الحسن قال: كان الرجل إذا كان بينه وبين الرجل منازعة فدعي إلى النبي ﷺ وهو محق أذعن وعلم أن النبي ﷺ سيقضي له بالحق، وإذا أراد أن يظلم فدُعي إلى النبي ﷺ أعرض فقال: انطلق إلى فلان، فأنزل الله ﴿وإذا دعوا إلى الله ورسوله﴾ الآية.

(٥٥) ﴿فاطلع﴾ ذلك القائل من بعض كوى الجنة ﴿فرآه﴾ أي رأى قرينه ﴿في سواء الجحيم﴾ في وسط النار. (٥٦) ﴿قال﴾ له تشميتاً ﴿تالله إن﴾ مخففة من الثقيلة ﴿كدت﴾ قاربت ﴿لتردين﴾ لتهلكني بإغوائك (٥٧) ﴿ولولا نعمة ربي﴾ عليَّ بالإيمان ﴿لكنت من المحضرين﴾ معك في النار وتقول أهل الجنة: (٥٨) ﴿أفما نحن بميتين﴾. (٥٩) ﴿إلا موتتنا الأولى﴾ أي التي في الدنيا ﴿وما نحن بمعذبين﴾ هو استفهام تلذذ وتحدُّث بنعمة الله تعالى من تأبيد الحياة وعدم التعذيب. (٦٠) ﴿إن هذا﴾ الذي ذكرت لأهل الجنة ﴿لهو الفوز العظيم﴾. (٦١) ﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾ قيل يقال لهم ذلك، وقيل هم يقولونه. (٦٢) ﴿أذلك﴾ المذكور لهم ﴿خير نزلاً﴾ وهو ما يعدّ للنازل من ضيف وغيره ﴿أم شجرة الزقوم﴾ المعدة لأهل النار وهي من أخبث الشجر المرّ بتهامة ينبتها الله في الجحيم كما سيأتي.

طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا
فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ
حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ
أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ
يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ
نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ
ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ
مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٨٢﴾

(٦٣) ﴿إنا جعلناها﴾ بذلك ﴿فتنة للظالمين﴾ أي الكافرين من أهل مكة، إذ قالوا: النار تحرق الشجر فكيف تنبته.

(٦٤) ﴿إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم﴾ أي قعر جهنم، وأغصانها ترتفع الى دركاتها.

(٦٥) ﴿طلعها﴾ المشبه بطلع النخل ﴿كأنه رؤوس الشياطين﴾ الحيات القبيحة المنظر.

(٦٦) ﴿فإنهم﴾ أي الكفار ﴿لآكلون منها﴾ مع قبحها لشدة جوعهم ﴿فمالئون منها البطون﴾.

(٦٧) ﴿ثم إن لهم عليها لشوباً من حميم﴾ أي ماء حار يشربونه فيختلط بالمأكول منها فيصير شوباً له.

(٦٨) ﴿ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم﴾ يفيد أنهم يخرجون منها لشرب الحميم وأنه خارجها.

(٦٩) ﴿إنهم ألفوا﴾ وجدوا ﴿آباءهم ضالين﴾.

(٧٠) ﴿فهم على آثارهم يُهرعون﴾ يزعجون الى اتباعهم فيسرعون إليه.

(٧١) ﴿ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين﴾ من الأمم الماضية. (٧٢) ﴿ولقد أرسلنا فيهم منذرين﴾ من الرسل مخوِّفين.

(٧٣) ﴿فانظر كيف كان عاقبة المنذَرين﴾ الكافرين: أي عاقبتهم العذاب.

أسباب نزول الآية ٥٥ قوله تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا﴾ الآية. أخرج الحاكم وصححه، والطبراني عن أبيّ بن كعب قال: لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه فقالوا: ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله، فنزلت ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم﴾ وأخرج ابن أبي حاتم عن =

(٧٤) ﴿إلا عباد الله المخلصين﴾ أي المؤمنين فإنهم نجوا من العذاب لإخلاصهم في العبادة، أو لأن الله أخلصهم لها على قراءة فتح اللام. (٧٥) ﴿ولقد نادانا نوح﴾ بقوله «رب إني مغلوب فانتصر» ﴿فلنعم المجيبون﴾ له نحن: أي دعانا على قومه فأهلكناهم بالغرق. (٧٦) ﴿ونجيناه وأهله من الكرب العظيم﴾ أي الغرق. (٧٧) ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾ فالناس كلهم من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة أولاد: سام وهو أبو العرب والفرس والروم، وحام وهو أبو السودان، ويافث وهو أبو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك. (٧٨) ﴿وتركنا﴾ أبقينا ﴿عليه﴾ ثناء حسناً ﴿في الآخرين﴾ من الأنبياء والأمم الى يوم القيامة. (٧٩) ﴿سلام﴾ منا ﴿على نوح في العالمين﴾. (٨٠) ﴿إنا كذلك﴾ كما جزيناهم ﴿نجزي المحسنين﴾.

(٨١) ﴿إنه من عبادنا المؤمنين﴾.

* وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ (٨٣) إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٤) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ (٨٥) أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ (٨٦) فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٨٧) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ (٨٨) فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ (٨٩) فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ (٩٠) فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٩١) مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ (٩٢) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ (٩٣) فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (٩٤) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦) قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ (٩٧) فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ (٩٨) وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ (٩٩) رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (١٠٠) فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ

ثلاثة أرباع الحزب

(٨٢) ﴿ثم أغرقنا الآخرين﴾ كفار قومه.

(٨٣) ﴿وإن من شيعته﴾ أي ممن تابعه في أصل الدين ﴿لإبراهيم﴾ وإن طال الزمان بينهما وهو ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما هود وصالح.

(٨٤) ﴿إذ جاء ربه﴾ أي تابعه وقت مجيئه ﴿بقلب سليم﴾ من الشك وغيره.

(٨٥) ﴿إذ قال﴾ في هذه الحالة المستمرة له ﴿لأبيه وقومه﴾ موبخاً ﴿ماذا﴾ ما الذي ﴿تعبدون﴾.

(٨٦) ﴿أئفكاً﴾ في همزتيه ما تقدم ﴿آلهة دون الله تريدون﴾ وإفكاً مفعول له، وآلهة مفعول به لتريدون والإفك: أسوأ الكذب، أي أتعبدون غير الله؟.

(٨٧) ﴿فما ظنكم برب العالمين﴾ إذ عبدتم غيره أنه يترككم بلا عقاب؟ لا، وكانوا نجامين، فخرجوا الى عيد لهم وتركوا طعامهم عند أصنامهم زعموا التبرك عليه فإذا رجعوا أكلوه، وقالوا للسيد إبراهيم: اخرج معنا.

(٨٨) ﴿فنظر نظرة في النجوم﴾ إيهاماً لهم أنه يتمد عليها ليعتمدوه.

= البراء قال: فينا نزلت هذه الآية ونحن في خوف شديد.

أسباب نزول الآية ٦١ قوله تعالى: ﴿ليس على الأعمى﴾ الآية. قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: كان الرجل يذهب بالأعمى والأعرج والمريض إلى بيت أبيه أو بيت أخيه أو بيت أخته أو بيت عمته أو بيت خالته، فكانت =

(٨٩) ﴿فقال إني سقيم﴾ عليل أي سأسقم (٩٠) ﴿فتولوا عنه﴾ الى عيدهم ﴿مدبرين﴾ (٩١) ﴿فراغ﴾ مال في خفية ﴿الى آلهتهم﴾ وهي الأصنام وعندها الطعام ﴿فقال﴾ استهزاءً ﴿ألا تأكلون﴾ فلم ينطقوا. (٩٢) فقال ﴿ما لكم لا تنطقون﴾ فلم يجب. (٩٣) ﴿فراغ عليهم ضرباً باليمين﴾ بالقوة فكسرها فبلغ قومه ممن رآه. (٩٤) ﴿فأقبلوا إليه يزفون﴾ أي يسرعون المشي فقالوا له: نحن نعبدها وأنت تكسرها. (٩٥) ﴿قال﴾ لهم موبخاً ﴿أتعبدون ما تنحتون﴾ من الحجارة وغيرها أصناماً (٩٦) ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ من نحتكم ومنحوتكم فاعبدوه وحده، وما مصدرية وقيل موصولة وقيل موصوفة. (٩٧) ﴿قالوا﴾ بينهم ﴿ابنوا له بنياناً﴾ فاملؤوه حطباً وأضرموه بالنار فإذا التهب ﴿فألقوه في الجحيم﴾ النار الشديدة.

يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيۡنَٰهُمَا وَقَوۡمَهُمَا مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرۡنَٰهُمۡ فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُمَا

(٩٨) ﴿فأرادوا به كيداً﴾ بإلقائه في النار لتهلكه ﴿فجعلناهم الأسفلين﴾ المقهورين فخرج من النار سالماً.

(٩٩) ﴿وقال إني ذاهب الى ربي﴾ مهاجر إليه من دار الكفر ﴿سيهدين﴾ الى حيث أمرني ربي بالمصير إليه وهو الشام فلما وصل الى الأرض المقدسة قال:

(١٠٠) ﴿رب هب لي﴾ ولداً ﴿من الصالحين﴾.

(١٠١) ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ أي ذي حلم كثير.

(١٠٢) ﴿فلما بلغ معه السعي﴾ أي أن يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة ﴿قال يا بنيَّ إني أرى﴾ أي رأيت ﴿في المنام أني أذبحك﴾ ورؤيا الأنبياء حق وأفعالهم بأمر الله تعالى ﴿فانظر ماذا ترى﴾ من الرأي شاوره ليأنس بالذبح وينقاد للأمر به ﴿قال يا أبت﴾ التاء عوض عن ياء الإضافة ﴿افعل ما تؤمر﴾ به ﴿ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾ على ذلك.

(١٠٣) ﴿فلما أسلما﴾ خضعا وانقادا لأمر الله تعالى ﴿وتله للجبين﴾ صرعه عليه، ولكل إنسان جبينان بينهما الجبهة وكان ذلك بمنى، وأمرَّ السكين على حلقه فلم تعمل شيئاً بمانع من القدرة الإلٰهية.

= الزمنى يتحرجون من ذلك يقولون: إنما يذهبون بنا إلى بيوت غيرهم، فنزلت هذه الآية رخصة لهم ﴿ليس على الأعمى حرج﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: لما أنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ تحرَّج المسلمون وقالوا: الطعام من أفضل الأموال فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد فكف الناس عن ذلك، فنزل ﴿ليس على الأعمى حرج﴾ إلى قوله ﴿أو =

(١٠٤) ﴿وناديناه أن يا إبراهيم﴾. (١٠٥) ﴿قد صدقت الرؤيا﴾ بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح: أي يكفيك ذلك فجملة ناديناه جواب لما بزيادة الواو ﴿إنا كذلك﴾ كما جزيناك ﴿نجزي المحسنين﴾ لأنفسهم بامتثال الأمر بإفراج الشدة عنهم. (١٠٦) ﴿إن هذا﴾ الذبح المأمور به ﴿لهو البلاء المبين﴾ أي الاختبار الظاهر. (١٠٧) ﴿وفديناه﴾ أي المأمور بذبحه، وهو إسماعيل أو إسحاق قولان ﴿بذبح﴾ بكبش ﴿عظيم﴾ من الجنة وهو الذي قربه هابيل جاء به جبريل عليه السلام فذبحه السيد ابراهيم مكبراً. (١٠٨) ﴿وتركنا﴾ أبقينا ﴿عليه في الآخرين﴾ ثناءً حسناً. (١٠٩) ﴿سلام﴾ منا ﴿على إبراهيم﴾. (١١٠) ﴿كذلك﴾ كما جزيناه ﴿نجزي المحسنين﴾ لأنفسهم. (١١١) ﴿إنه من عبادنا المؤمنين﴾. (١١٢) ﴿وبشرناه بإسحاق﴾ استدلَّ بذلك على أن الذبيح غيره ﴿نبياً﴾ حال مقدرة: أي يوجد مقدراً نبوته ﴿من الصالحين﴾. (١١٣) ﴿وباركنا عليه﴾ بتكثير ذريته ﴿وعلى إسحاق﴾ ولده بجعلنا أكثر الأنبياء من نسله ﴿ومن ذريتهما محسن﴾ مؤمن ﴿وظالم لنفسه﴾ كافر ﴿مبين﴾ بيِّن الكفر. (١١٤) ﴿ولقد مننَّا على موسى وهارون﴾ بالنبوة. (١١٥) ﴿ونجيناهما وقومهما﴾ بني إسرائيل ﴿من الكرب العظيم﴾ أي استعباد فرعون إياهم. (١١٦) ﴿ونصرناهم﴾ على القبط ﴿فكانوا هم الغالبين﴾. (١١٧) ﴿وآتيناهما الكتاب المستبين﴾ البليغ البيان فيما أتى به من الحدود والأحكام وغيرها وهو التوراة. (١١٨) ﴿وهديناهما الصراط﴾ الطريق ﴿المستقيم﴾. (١١٩) ﴿وتركنا﴾ أبقينا ﴿عليهما في الآخرين﴾ ثناءً حسناً. (١٢٠) ﴿سلام﴾ منا ﴿على موسى وهارون﴾. (١٢١) ﴿إنا كذلك﴾ كما جزيناهما ﴿نجزي المحسنين﴾. (١٢٢) ﴿إنهما من عبادنا المؤمنين﴾. (١٢٣) ﴿وإن إلياس﴾ بالهمزة أوله وتركه ﴿لمن المرسلين﴾ قيل هو ابن أخي هارون أخي موسى، وقيل غيره أرسل الى قوم ببعلبك ونواحيها. (١٢٤) ﴿إذ﴾ منصوب باذكر مقدراً ﴿قال لقومه ألا تتقون﴾ الله.

ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ (١١٧) وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ (١١٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ (١١٩) سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ (١٢٠) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ (١٢١) إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٢٢) وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ (١٢٥) ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ (١٢٦) فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٢٧) إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ (١٢٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ (١٢٩) سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ (١٣٠) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ (١٣١) إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٣٢) وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ (١٣٣) إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ (١٣٤) إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ (١٣٥) ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ (١٣٦)

= مفاتحه﴾ الآية. وأخرج الضحاك قال: كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبي ﷺ لا يخالطهم في طعامهم أعمى ولا مريض ولا أعرج، لأن الأعمى لا يبصر طيب الطعام، والمريض لا يستوفي الطعام كما يستوفي الصحيح والأعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام، فنزلت رخصة في مؤاكلتهم وأخرج عن مقسم قال: كانوا يتقون أن يأكلوا مع الأعمى والأعرج فنزلت. وأخرج الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس =

(١٢٥) ﴿أتدعون بعلاً﴾ اسم صنم لهم من ذهب، وبه سمي البلد أيضاً مضافاً الى بك: أي أتعبدونه ﴿وتذرون﴾ تتركون ﴿أحسن الخالقين﴾ فلا تعبدونه. (١٢٦) ﴿اللهُ ربُّكم وربُّ آبائكم الأولين﴾ برفع الثلاثة على إضمار هو، وبنصبها على البدل من أحسن. (١٢٧) ﴿فكذبوه فإنهم لمحضرون﴾ في النار. (١٢٨) ﴿إلا عباد الله المخلصين﴾ أي المؤمنين منهم فإنهم نجوا منها. (١٢٩) ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ ثناءً حسناً. (١٣٠) ﴿سلام﴾ منا ﴿على إلْ ياسين﴾ قيل هو إلياس المتقدم ذكره، وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تغليباً كقولهم للمهلب وقومه المهلبون وعلى قراءة آل ياسين بالمد، أي أهله المراد به إلياس أيضاً. (١٣١) ﴿إنا كذلك﴾ كما جزيناه ﴿نجزي المحسنين﴾. (١٣٢) ﴿إنه من عبادنا المؤمنين﴾.

وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِالَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ * فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ

(١٣٣) ﴿وإن لوطاً لمن المرسلين﴾. (١٣٤) اذكر ﴿إذ نجيناه وأهله أجمعين﴾. (١٣٥) ﴿إلا عجوزاً في الغابرين﴾ أي الباقين في العذاب. (١٣٦) ﴿ثم دمرنا﴾ أهلكنا ﴿الآخرين﴾ كفار قومه. (١٣٧) ﴿وإنكم لتمرون عليهم﴾ على آثارهم ومنازلهم في أسفاركم ﴿مصبحين﴾ أي وقت الصباح يعني بالنهار. (١٣٨) ﴿وبالليل أفلا تعقلون﴾ يا أهل مكة ما حل بهم فتعتبرون به. (١٣٩) ﴿وإن يونس لمن المرسلين﴾. (١٤٠) ﴿إذ أبق﴾ هرب ﴿الى الفلك المشحون﴾ السفينة المملوءة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذي وعدهم به فركب السفينة فوقفت في لجة البحر، فقال الملاحون: هنا عبد أبق من سيده تظهره القرعة. (١٤١) ﴿فساهم﴾ قارع أهل السفينة ﴿فكان من المدحضين﴾ المغلوبين بالقرعة فألقوه في البحر. (١٤٢) ﴿فالتقمه الحوت﴾ ابتلعه ﴿وهو مليم﴾ أي آت بما يلام عليه من ذهابه الى البحر وركوبه السفينة بلا إذن من ربه. (١٤٣) ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾ الذاكرين بقوله كثيراً في بطن الحوت «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين». (١٤٤) ﴿للبث في بطنه الى يوم يبعثون﴾ لصار بطن الحوت قبراً له الى يوم القيامة.

حزب ٤٦

= قال: خرج الحارث غازيا مع رسول الله ﷺ فخلف على أهله خالد بن زيد فحرج أن يأكل من طعامه وكان مجهوداً فنزلت. قوله تعالى: ﴿ليس عليكم جناح﴾ الآية، أخرج البزار بسند صحيح عن عائشة قالت: كان المسلمون يرغبون في النفر مع رسول الله ﷺ فيدفعون مفاتحهم إلى زمناهم ويقولون لهم: قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما أحببتم، وكانوا يقولون: إنه لا يحل لنا إنهم أذنوا عن غير طيب نفس، فأنزل=

(١٤٥) ﴿فنبذناه﴾ أي ألقيناه من بطن الحوت ﴿بالعراء﴾ بوجه الأرض: أي بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوماً ﴿وهو سقيم﴾ عليل كالفرخ المعط. (١٤٦) ﴿وأنبتنا عليه شجرة من يقطين﴾ وهي القرع تظله بساق على خلاف العادة في القرع معجزة له، وكانت تأتيه وعلة صباحاً ومساء يشرب من لبنها حتى قوي.

(١٤٧) ﴿وأرسلناه﴾ بعد ذلك كقبله الى قوم بنينوى من أرض الموصل ﴿الى مائة ألف أو﴾ بل ﴿يزيدون﴾ عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفاً. (١٤٨) ﴿فآمنوا﴾ عند معاينة العذاب الموعودين به ﴿فمتعناهم﴾ أبقيناهم ممتعين بمالهم ﴿الى حين﴾ تنقضي آجالهم فيه. (١٤٩) ﴿فاستفتهم﴾ استخبر كفار مكة توبيخاً لهم ﴿ألربك البنات﴾ بزعمهم أن الملائكة بنات الله ﴿ولهم البنون﴾ فيختصون بالأسنى.

سُلْطَانٌ مُّبِينٌ (١٥٦) فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٥٧) وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٥٨) سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٥٩) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٦٠) فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (١٦١) مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ (١٦٣) وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ (١٦٤) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ (١٦٦) وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ (١٦٧) لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ (١٦٨) لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (١٦٩) فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (١٧٠) وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ (١٧٤) وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٥)

(١٥٠) ﴿أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون﴾ خلقنا فيقولون ذلك. (١٥١) ﴿ألا إنهم من إفكهم﴾ كذبهم ﴿ليقولون﴾. (١٥٢) ﴿ولد الله﴾ بقولهم الملائكة بنات الله ﴿وإنهم لكاذبون﴾ فيه.

(١٥٣) ﴿أصطفى﴾ بفتح الهمزة للاستفهام واستغني بها عن همزة الوصل فحذفت، أي أختار ﴿البنات على البنين﴾. (١٥٤) ﴿ما لكم كيف تحكمون﴾ هذا الحكم الفاسد.

(١٥٥) ﴿أفلا تذَّكرون﴾ بإدغام التاء في الذال، أنه سبحانه وتعالى منزه عن الولد.

(١٥٦) ﴿أم لكم سلطان مبين﴾ حجة واضحة أن لله ولداً. (١٥٧) ﴿فأتوا بكتابكم﴾ التوراة فأروني ذلك فيه ﴿إن كنتم صادقين﴾ في قولكم ذلك. (١٥٨) ﴿وجعلوا﴾ أي المشركون ﴿بينه﴾ تعالى ﴿وبين الجنة﴾ أي الملائكة لاجتنانهم عن الأبصار ﴿نسباً﴾ بقولهم إنها بنات الله ﴿ولقد علمت الجنَّة إنهم﴾ أي قائلي ذلك ﴿لمحضرون﴾ للنار يعذبون فيها.

(١٥٩) ﴿سبحان الله﴾ تنزيهاً له ﴿عما يصفون﴾ بأن لله ولداً. (١٦٠) ﴿إلا عباد الله المخلصين﴾ أي المؤمنين استثناء منقطع أي فإنهم ينزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء.

(١٦١) ﴿فإنكم وما تعبدون﴾ من الأصنام.

= الله ﴿ليس عليكم جناح﴾ إلى قوله ﴿أو ما ملكتم مفاتحه﴾ وأخرج ابن جرير عن الزهري أنه سئل عن قوله ﴿ليس على الأعمى حرج﴾ ما بال الأعمى والأعرج والمريض ذكروا هنا، فقال أخبرني عبد الله بن عبد الله قال: إن المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زمناهم، وكانوا يدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم ويقولون: قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا، وكانوا يتحرجون من ذلك، ويقولون لا ندخلها وهم غيب، فأنزل =

﴿١٦٢﴾ ﴿ما أنتم عليه﴾ أي على معبود كم وعليه متعلق بقوله ﴿بفاتنين﴾ أي أحداً. ﴿١٦٣﴾ ﴿إلا من هو صال الجحيم﴾ في علم الله تعالى. ﴿١٦٤﴾ قال جبريل للنبي ﷺ ﴿وما منا﴾ معشر الملائكة أحد ﴿إلا له مقام معلوم﴾ في السماوات يعبد الله فيه لا يتجاوزه. ﴿١٦٥﴾ ﴿وإنا لنحن الصآفون﴾ أقدامنا في الصلاة. ﴿١٦٦﴾ ﴿وإنا لنحن المسبحون﴾ المنزهون الله عما لا يليق به. ﴿١٦٧﴾ ﴿وإن﴾ مخففة من الثقيلة ﴿كانوا﴾ أي كفار مكة ﴿ليقولون﴾. ﴿١٦٨﴾ ﴿لو أن عندنا ذكراً﴾ كتاباً ﴿من الأولين﴾ أي من كتب الأمم الماضية. ﴿١٦٩﴾ ﴿لكنا عباد الله المخلصين﴾ العبادة له. ﴿١٧٠﴾ قال تعالى: ﴿فكفروا به﴾ بالكتاب الذي جاء هم وهو القرآن الأشرف من تلك الكتب ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبة كفرهم. ﴿١٧١﴾ ﴿ولقد سبقت كلمتنا﴾ بالنصر ﴿لعبادنا المرسلين﴾

أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾

(٣٨) سُورَةُ صٓ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَثَمَانُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ

وهي «لأغلبن أنا ورسلي». ﴿١٧٢﴾ أو هي قوله ﴿إنهم لهم المنصورون﴾. ﴿١٧٣﴾ ﴿وإن جندنا﴾ أي المؤمنين ﴿لهم الغالبون﴾ الكفار بالحجة والنصرة عليهم في الدنيا، وإن لم ينتصر بعض منهم في الدنيا ففي الآخرة. ﴿١٧٤﴾ ﴿فتول عنهم﴾ أي أعرض عن كفار مكة ﴿حتى حين﴾ تؤمر فيه بقتالهم. ﴿١٧٥﴾ ﴿وأبصرهم﴾ إذ نزل بهم العذاب ﴿فسوف يبصرون﴾ عاقبة كفرهم.

﴿١٧٦﴾ فقالوا استهزاء: متى نزول هذا العذاب؟ قال تعالى تهديداً لهم: ﴿أفبعذابنا يستعجلون﴾.

﴿١٧٧﴾ ﴿فإذا نزل بساحتهم﴾ بفنائهم قال الفراء: العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم ﴿فساء﴾ بئس صباحاً ﴿صباح المنذرين﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر. ﴿١٧٨﴾ ﴿وتول عنهم حتى حين﴾.

﴿١٧٩﴾ ﴿وأبصر فسوف يبصرون﴾ كرر تأكيداً لتهديدهم وتسلية له ﷺ. ﴿١٨٠﴾ ﴿سبحان ربك رب العزة﴾ الغلبة ﴿عما يصفون﴾ بأن له ولداً. ﴿١٨١﴾ ﴿وسلام على المرسلين﴾ المبلغين عن الله التوحيد والشرائع. ﴿١٨٢﴾ ﴿والحمد لله رب العالمين﴾ على نصرهم وهلاك الكافرين.

﴿سورة ص﴾

[مكية وآياتها ٨٦ أو ٨٨ آية
نزلت بعد القمر]

= الله هذه الآية رخصة لهم. وأخرج عن قتادة قال: نزلت ﴿ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً﴾ في حي من العرب كان الرجل منهم لا يأكل طعامه وحده، وكان يحمله بعض يوم حتى يجد من يأكله معه. وأخرج عن عكرمة وأبي صالح قالا: كانت الأنصار إذا نزل بهم الضيف لا يأكلون حتى يأكل الضيف معهم، فنزلت رخصة لهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿صٓ﴾ الله أعلم بمراده به ﴿والقرآن ذي الذكر﴾ أي البيان أو الشرف، وجواب هذا القسم محذوف: أي ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة. (٢) ﴿بل الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿في عزةٍ﴾ حمية وتكبر عن الإيمان ﴿وشقاق﴾ خلاف وعداوة للنبي ﷺ. (٣) ﴿كم﴾ أي كثيراً ﴿أهلكنا من قبلهم من قرنٍ﴾ أي أمة من الأمم الماضية ﴿فنادوْا﴾ حين نزول العذاب بهم ﴿ولاتَ حين مناص﴾ أي ليس الحين حين فرار والتاء زائدة، والجملة حال من فاعل نادوا، أي استغاثوا، والحال أن لا مهرب ولا منجى وما اعتبر بهم كفار مكة. (٤) ﴿وعجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾ رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم النار بعد البعث وهو النبي ﷺ ﴿وقال الكافرون﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمر ﴿هذا ساحر كذاب﴾.

(٥) ﴿أجعل الآلهة إلهاً واحداً﴾ حيث قال لهم قولوا: لا إله إلا الله، أي كيف يسع الخلق كلهم إله واحد ﴿إن هذا لشيء عجاب﴾ أي عجيب.

(٦) ﴿وانطلق الملأُ منهم﴾ من مجلس اجتماعهم عند أبي طالب وسماعهم فيه من النبي ﷺ قولوا: لا إله إلا الله ﴿أن امشوا﴾ يقول بعضهم لبعض امشوا ﴿واصبروا على آلهتكم﴾ اثبتوا على عبادتها ﴿إن هذا﴾ المذكور من التوحيد ﴿لشيء يراد﴾ منا.

(٧) ﴿ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة﴾ أي ملة عيسى ﴿إن﴾ ما ﴿هذا الا اختلاق﴾ كذب.

(٨) ﴿أأنزل﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه ﴿عليه﴾ على محمد ﴿الذكر﴾ أي القرآن ﴿من بيننا﴾ وليس بأكبرنا ولا أشرفنا: أي لم ينزل عليه، قال تعالى: ﴿بل هم في شك من ذكري﴾ وحيي أي القرآن حيث كذبوا الجائي به ﴿بل لما﴾ لم ﴿يذوقوا عذاب﴾ ولو ذاقوه لصدقوا النبي ﷺ فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ. (٩) ﴿أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز﴾ الغالب ﴿الوهاب﴾ من النبوَّة وغيرها فيعطونها من شاؤوا.

وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا

أسباب نزول الآية ٦٢ قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون﴾ الآية. أخرج ابن إسحاق والبيهقي في الدلائل عن عروة ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما قالوا: لما أقبلت قريش عام الأحزاب نزلوا بمجمع الأسيال من رومة بئر المدينة، قائدها أبو سفيان وأقبلت غطفان حتى نزلوا بنعمى إلى جانب أحد، وجاء رسول الله ﷺ الخبر، فضرب الخندق على المدينة وعمل فيه وعمل المسلمون فيه وأبطأ رجال =

(١٠) ﴿أم لهم ملك السماوات والأرض وما بينهما﴾ إن زعموا ذلك ﴿فليرتقوا في الأسباب﴾ الموصلة إلى السماء فيأتوا بالوحي فيخصوا بـه من شاؤوا، وأمْ في الموضعين بمعنى همزة الإنكار. (١١) ﴿جند ما﴾ أي هم جند حقير ﴿هنالك﴾ في تكذيبهم لك ﴿مهزوم﴾ صفة جند ﴿من الأحزاب﴾ صفة جند أيضاً: أي كالأجناد من جنس الأحزاب التحزبين على الأنبياء قبلك وأولئك قد قهروا وأهلكوا فكذا نهلك هؤلاء. (١٢) ﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾ تأنيث قوم باعتبار المعنى ﴿وعاد وفرعون ذو الأوتاد﴾ كان يتد لكل من يغضب عليه أربعة أوتاد يشد إليها يديه ورجليه ويعذبه. (١٣) ﴿وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة﴾ أي الغيضة، وهم قوم شعيب عليه السلام ﴿أولئك الأحزاب﴾. (١٤) ﴿إن﴾ ما ﴿كل﴾

صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ﴿١٥﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا
قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٦﴾ ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ
عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ
مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ
كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴿١٩﴾ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ
وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ۞ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ
تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿٢١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ
قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم
بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾
إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ
فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ
بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ

من الأحزاب ﴿إلا كذب الرسل﴾ لأنهم إذا كذبوا واحداً منهم فقد كذبوا جميعهم لأن دعوتهم واحدة، وهي دعوة التوحيد ﴿فحق﴾ وجب ﴿عقاب﴾.

(١٥) ﴿وما ينظر﴾ ينتظر ﴿هؤلاء﴾ أي كفار مكة ﴿إلا صيحة واحدة﴾ هي نفخة القيامة تحل بهم العذاب ﴿ما لها من فواق﴾ بفتح الفاء وضمها: رجوع.

(١٦) ﴿وقالوا﴾ لما نزل (فأما من أوتيَ كتابه بيمينه) الخ ﴿ربنا عجل لنا قطنا﴾ أي كتاب أعمالنا ﴿قبل يوم الحساب﴾ قالوا ذلك استهزاء.

(١٧) قال تعالى: ﴿اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد﴾ أي القوة في العبادة كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه ﴿إنه أوَّاب﴾ رجاع إلى مرضاة الله.

(١٨) ﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن﴾ بتسبيحه ﴿بالعشيّ﴾ وقت صلاة العشاء ﴿والإشراق﴾ وقت صلاة الضحى وهو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوءُها.

= من المنافقين وجعلوا يأتون بالضعيف من العمل فيتسللون إلى أهليهم بغير علم من رسول الله ﷺ ولا إذن، وجعل الرجل من المسلمين إذا نابته النائبة من الحاجة التي لا بد منها يذكر ذلك لرسول الله ﷺ ويستأذنه في اللحوق لحاجته فيأذن له، وإذا قضى حاجته رجع، فأنزل الله في أولئك المؤمنين ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع﴾ إلى قوله ﴿والله بكل شيء عليم﴾.

﴿١٩﴾ ﴿و﴾ سخرنا ﴿الطير محشورةً﴾ مجموعة إليه تسبح معه ﴿كل﴾ من الجبال والطير ﴿له أوَّاب﴾ رجاع الى طاعته بالتسبيح. ﴿٢٠﴾ ﴿وشددنا ملكه﴾ قوّيناه بالحرس والجنود وكان يحرس محرابه في كل ليلة ثلاثون ألف رجل ﴿وآتيناه الحكمة﴾ النبوة والإصابة في الأمور ﴿وفصل الخطاب﴾ البيان الشافي في كل قصد. ﴿٢١﴾ ﴿وهل﴾ معنى الاستفهام هنا التعجيب والتشويق إلى استماع ما بعده ﴿أتاك﴾ يا محمد ﴿نبأُ الخصم إذ تسوَّروا المحراب﴾ محراب داود: أي مسجده حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة، أي خبرهم وقصتهم. ﴿٢٢﴾ ﴿إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف﴾ نحن ﴿خصمان﴾ قيل فريقان ليطابق ما قبله من ضمير الجمع، وقيل اثنان والضمير بمعناهما، والخصم يطلق على الواحد وأكثر، وهما ملكان جاءا في صورة خصمين وقع لهما ما ذكر على سبيل الفرض لتنبيه داود عليه السلام على ما وقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها ﴿بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط﴾ تَجُرْ ﴿واهدنا﴾ أرشدنا ﴿إلى سواء الصراط﴾ وسط الطريق الصواب.

لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ ۩ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ

سجدة عند أبي حنيفة ومالك

﴿٢٣﴾ ﴿إن هذا أخي﴾ أي على ديني ﴿له تسع وتسعون نعجة﴾ يعبر بها عن المرأة ﴿ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها﴾ أي اجعلني كافلها ﴿وعزني﴾ غلبني ﴿في الخطاب﴾ أي الجدال، وأقره الآخر على ذلك.

﴿٢٤﴾ ﴿قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك﴾ ليضمها ﴿إلى نعاجه وإن كثيراً من الخلطاء﴾ الشركاء ﴿ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم﴾ ما لتأكيد القلة فقال الملكان صاعدين في صورتيهما الى السماء: قضى الرجل على نفسه فتنبه داود قال تعالى: ﴿وظن﴾ أي أيقن ﴿داود أنما فتناه﴾ أوقعناه في فتنة أي بلية بمحبته تلك المرأة ﴿فاستغفر ربَّه وخرَّ راكعاً﴾ أي ساجداً ﴿وأناب﴾.

أسباب نزول الآية ٦٣ قوله تعالى: ﴿لا تجعلوا﴾ الآية. أخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: كانوا يقولون: يا محمد، يا أبا القاسم، فأنزل الله ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً﴾ فقالوا: يا نبيَّ الله، يا رسول الله.

راجع نقاش وتصحيح ص (ص) رقم (١٨)

﴿٢٥﴾ ﴿**فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى**﴾ أي زيادة خير في الدنيا ﴿**وحسن مآب**﴾ مرجع في الآخرة. ﴿٢٦﴾ ﴿**يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض**﴾ تدبر أمر الناس ﴿**فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى**﴾ أي هوى النفس ﴿**فيضلك عن سبيل الله**﴾ أي عن الدلائل الدالة على توحيده ﴿**إن الذين يضلون عن سبيل الله**﴾ أي عن الايمان بالله ﴿**لهم عذاب شديد بما نسوا**﴾ بنسيانهم ﴿**يوم الحساب**﴾ المرتب عليه تركهم الإيمان، ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا في الدنيا. ﴿٢٧﴾ ﴿**وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً**﴾ عبثاً ﴿**ذلك**﴾ أي خلق ما ذكر لا لشيء ﴿**ظن الذين كفروا**﴾ من أهل مكة ﴿**فويل**﴾ وادٍ ﴿**للذين كفروا من النار**﴾. ﴿٢٨﴾ ﴿**أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار**﴾ نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين إنا نعطى في الآخرة مثل ما تعطون، وأم بمعنى همزة الإنكار.

أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٤٠﴾ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ

﴿٢٩﴾ ﴿**كتاب**﴾ خبر مبتدأ محذوف أي هذا ﴿**أنزلناه إليك مبارك ليدَّبروا**﴾ أصله يتدبروا أدغمت التاء في الدال ﴿**آياته**﴾ ينظروا في معانيها فيؤمنوا ﴿**وليتذكر**﴾ يتعظ ﴿**أولوا الألباب**﴾ أصحاب العقول.

﴿٣٠﴾ ﴿**ووهبنا لداود سليمان**﴾ ابنه ﴿**نعم العبد**﴾ أي سليمان ﴿**إنه أوَّاب**﴾ رجاع في التسبيح والذكر في جميع الأوقات.

﴿٣١﴾ ﴿**إذ عرض عليه بالعشي**﴾ هو ما بعد الزوال ﴿**الصافنات**﴾ الخيل جمع صافنة وهي القائمة على ثلاث وإقامة الأخرى على طرف الحافر وهو من صفن يصفن صفونا ﴿**الجياد**﴾ جمع جواد وهو السابق، المعنى أنها إذا استوقفت سكنت وإن ركضت سبقت وكانت ألف فرس عرضت عليه بعد أن صلى الظهر لارادته الجهاد عليها لعدو فعند بلوغ العرض منها تسعمائة غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاغتم.

﴿٣٢﴾ ﴿**فقال إني أحببت**﴾ أي أردت ﴿**حب الخير**﴾ أي الخيل ﴿**عن ذكر ربي**﴾ أي صلاة العصر ﴿**حتى توارت**﴾ أي الشمس ﴿**بالحجاب**﴾ أي استترت بما يحجبها عن الأبصار.

﴿سورة الفرقان﴾

أسباب نزول الآية ١٠ أخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن أبي حاتم عن خيثمة قال: قيل للنبي ﷺ إن شئت أعطيناك مفاتيح الأرض وخزائنها لا ينقصك ذلك عندنا شيئاً في الآخرة وإن شئت جمعتها لك في الآخرة قال: بل اجمعها لي في =

(٣٣) ﴿ردُّوها عليَّ﴾ أي الخيل المعروضة فردوها ﴿فطفق مسحاً﴾ بالسيف ﴿بالسوق﴾ جمع ساق ﴿والأعناق﴾ أي ذبحها وقطع أرجلها تقرباً إلى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلاة وتصدق بلحمها فعوضه الله خيراً منها وأسرع، وهي الريح تجري بأمره كيف شاء.

(٣٤) ﴿ولقد فتنا سليمان﴾ ابتليناه بسلب ملكه وذلك لتزوجه بامرأة هواها وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه وكان ملكه في خاتمه فنزعه مرة عند إرادة الخلاء ووضعه عند امرأته المسماة بالأمينة على عادته فجاءها جني في صورة سليمان فأخذه منها ﴿وألقينا على كرسيه جسداً﴾ هو ذلك الجني وهو صخر أو غيره جلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان في غير هيئته فرآه على كرسيه وقال للناس أنا سليمان فأنكروه ﴿ثم أناب﴾ رجع سليمان إلى ملكه بعد أيام بأن وصل الى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه.

بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ
بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ
رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ
ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ
ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ
وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم
بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ
ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ
وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ
مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾
مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾
* وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا

(٣٥) ﴿قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي﴾ لا يكون ﴿لأحد من بعدي﴾ أي سواي نحو ﴿فمن يهديه من بعد الله﴾ أي سوى الله ﴿إنك أنت الوهاب﴾. (٣٦) ﴿فسخرنا له الريح تجري بأمره رُخاءً﴾ لينة ﴿حيث أصاب﴾ أراد.

(٣٧) ﴿والشياطين كل بناء﴾ يبني الأبنية العجيبة ﴿وغوَّاص﴾ في البحر يستخرج اللؤلؤ.

(٣٨) ﴿وآخرين﴾ منهم ﴿مقرنين﴾ مشدودين ﴿في الأصفاد﴾ القيود بجمع أيديهم إلى أعناقهم.

(٣٩) وقلنا له ﴿هذا عطاؤنا فامنن﴾ أعط منه من شئت ﴿أو أمسك﴾ عن الإعطاء ﴿بغير حساب﴾ أي لا حساب عليك في ذلك. (٤٠) ﴿وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ تقدم مثله.

(٤١) ﴿واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني﴾ أي بأني ﴿مسنيَ الشيطان بنصب﴾ ضر ﴿وعذاب﴾ ألم، ونسب ذلك إلى الشيطان وإن كانت الأشياء كلها من الله تأدباً معه تعالى.

(٤٢) وقيل له ﴿اركض﴾ اضرب ﴿برجلك﴾ الأرض فضرب فنبعت عين ماء فقيل: ﴿هذا مغتسل﴾ ماء تغتسل به ﴿بارد وشراب﴾ تشرب منه، فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان بباطنه وظاهره.

نصف الحزب

= الآخرة فنزلت: ﴿تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٢٠ وأخرج الواحدي من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: لما عير المشركون رسول الله ﷺ بالفاقة وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق حزن رسول الله ﷺ، فنزل ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين =

راجع نقاش وتصحيح ص (ص) رقم (١٩)
راجع نقاش وتصحيح ص (ض) رقم (٢٠)

﴿٤٣﴾ ﴿ووهبنا له أهله ومثلهم معهم﴾ أي أحيا الله له من مات من أولاده ورزقه مثلهم ﴿رحمة﴾ نعمة ﴿منا وذكرى﴾ عظة ﴿لأولي الألباب﴾ لأصحاب العقول. ﴿٤٤﴾ ﴿وخذ بيدك ضغثاً﴾ هو حزمة من حشيش أو قضبان ﴿فاضرب به﴾ زوجتك وكان قد حلف ليضربها مائة ضربة لإبطائها عليه يوماً ﴿ولا تحنث﴾ بترك ضربها فأخذ مائة عود من الأذخر أو غيره فضربها به ضربة واحدة ﴿إنا وجدناه صابراً نعم العبد﴾ أيوب ﴿إنه أوَّاب﴾ رجاع إلى الله تعالى. ﴿٤٥﴾ ﴿واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي﴾ أصحاب القوى في العبادة ﴿والأبصار﴾ البصائر في الدين، وفي قراءة عبدنا وإبراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا. ﴿٤٦﴾ ﴿إنا أخلصناهم بخالصةٍ﴾ هي ﴿ذكرى الدار﴾ الآخرة، أي ذكرها والعمل لها، وفي قراءة: بالإضافة وهي للبيان. ﴿٤٧﴾ ﴿وإنهم عندنا لمن المصطفين﴾ المختارين ﴿الأخيار﴾ جمع خيِّر بالتشديد. ﴿٤٨﴾ ﴿واذكر إسماعيل واليسع﴾ وهو نبيّ، واللام زائدة ﴿وذا الكفل﴾ اختلف في نبوَّته، قيل كفل مئة نبي فروا إليه من القتل ﴿وكل﴾ أي كلهم ﴿من الأخيار﴾ جمع خيِّر بالتثقيل. ﴿٤٩﴾ ﴿هذا ذكر﴾ لهم بالثناء الجميل هنا ﴿وإن للمتقين﴾ الشاملين لهم ﴿لحسن مآب﴾ مرجع في الآخرة. ﴿٥٠﴾ ﴿جنات عدن﴾ بدل أو عطف بيان لحسن مآب ﴿مفتحة لهم الأبواب﴾ منها. ﴿٥١﴾ ﴿متكئين فيها﴾ على الأرائك ﴿يدعون فيها بفاكهة كثيرةٍ وشراب﴾. ﴿٥٢﴾ ﴿وعندهم قاصرات الطرف﴾ حابسات العين على أزواجهن ﴿أتراب﴾ أسنانهن واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب. ﴿٥٣﴾ ﴿هذا﴾ المذكور ﴿ما يوعدون﴾ بالغيبة وبالخطاب التفاتاً ﴿ليوم الحساب﴾ أي لأجله. ﴿٥٤﴾ ﴿إن هذا لرزقنا ما له من نفاد﴾ أي انقطاع والجملة حال من رزقنا أو خبر ثان لإن، أي دائماً أو دائم. ﴿٥٥﴾ ﴿هذا﴾ المذكور للمؤمنين ﴿وإن للطاغين﴾ مستأنف ﴿لشر مآب﴾. ﴿٥٦﴾ ﴿جهنم يصلونها﴾ يدخلونها ﴿فبئس المهاد﴾ الفراش. ﴿٥٧﴾ ﴿هذا﴾ أي العذاب المفهوم مما بعده ﴿فليذوقوه حميم﴾ أي ماء حار محرق ﴿وغسَّاق﴾ بالتخفيف والتشديد: ما يسيل من صديد أهل النار

مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾

= ﴿إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق﴾ الآية. وأخرج ابن جرير نحوه من طريق سعيد وعكرمة عن ابن عباس.

أسباب نزول الآية ٢٧ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: كان أُبيّ بن خلف يحضر النبي ﷺ فيزجره عقبة بن أبي معيط، فنزل ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ إلى قوله ﴿خذولاً﴾ وأخرج مثله عن الشعبي ومقسم. وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه =

﴿٥٨﴾ ﴿وآخر﴾ بالجمع والإفراد ﴿من شكله﴾ أي مثل المذكور من الحميم والغساق ﴿أزواج﴾ أصناف، أي عذابهم من أنواع مختلفة. ﴿٥٩﴾ ويقال لهم عند دخولهم النار بأتباعهم ﴿هذا فوج﴾ جمع ﴿مقتحم﴾ داخل ﴿معكم﴾ النار بشدة فيقول المتبوعون ﴿لا مرحباً بهم﴾ أي لا سعة عليهم ﴿إنهم صالوا النار﴾ ﴿٦٠﴾ ﴿قالوا﴾ أي الأتباع ﴿بل أنتم لا مرحباً بكم أنتم قدمتموه﴾ أي الكفر ﴿لنا فبئس القرار﴾ لنا ولكم النار. ﴿٦١﴾ ﴿قالوا﴾ أيضاً ﴿ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً﴾ أي مثل عذابه على كفره ﴿في النار﴾. ﴿٦٢﴾ ﴿وقالوا﴾ أي كفار مكة وهم في النار ﴿ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم﴾ في الدنيا ﴿من الأشرار﴾.

﴿٦٣﴾ ﴿اتَّخذناهم سخرياً﴾ بضم السين وكسرها: كنا نسخر بهم في الدنيا، والياء للنسب: أي أمفقودون هم. ﴿أم زاغت﴾ مالت ﴿عنهم الأبصار﴾ فلم ترهم، وهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب وسلمان. ﴿٦٤﴾ ﴿إن ذلك لحق﴾ واجب وقوعه وهو ﴿تخاصم أهل النار﴾ كما تقدم. ﴿٦٥﴾ ﴿قل﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿إنما أنا منذر﴾ مخوّف بالنار ﴿وما من إله إلا الله الواحد القهار﴾ لخلقه. ﴿٦٦﴾ ﴿رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز﴾ الغالب على أمره ﴿الغفار﴾ لأوليائه. ﴿٦٧﴾ ﴿قل﴾ لهم ﴿هو نبأ عظيم﴾. ﴿٦٨﴾ ﴿أنتم عنه معرضون﴾ أي القرآن الذي أنبأتكم به وجئتكم فيه بما لا يعلم إلا بوحي وهو قوله: ﴿٦٩﴾ ﴿ما كان ليَ من علم بالملإ الأعلى﴾ أي الملائكة ﴿إذ يختصمون﴾ في شأن آدم حين قال الله تعالى: (إني جاعل في الأرض خليفة) الخ. ﴿٧٠﴾ ﴿إن﴾ ما ﴿يوحى إليَّ إلا أنما أنا﴾ أي أني ﴿نذير مبين﴾ بيِّن الإنذار. ﴿٧١﴾ اذكر ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين﴾ هو آدم.

﴿٧٢﴾ ﴿فإذا سويته﴾ أتممته ﴿ونفخت﴾ أجريت ﴿فيه من روحي﴾ فصار حياً، وإضافة الروح إليه تشريف لآدم والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوذه فيه ﴿فقعوا له ساجدين﴾ سجود تحية بالانحناء ﴿٧٣﴾ ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾ فيه تأكيدان. ﴿٧٤﴾ ﴿إلا إبليس﴾ هو أبو الجنّ كان بين الملائكة ﴿استكبر وكان من الكافرين﴾ في علم الله تعالى:

قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ

= والضياء في المختارة عن ابن عباس قال: قال المشركون: إن كان محمد كما يزعم نبياً فلم يعذبه ربه؟ ألا ينزل عليه القرآن جملة واحدة، فينزل عليه الآية والآيتين، فأنزل الله ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة﴾.

أسباب نزول الآية ٦٨ وأخرج الشيخان عن ابن مسعود قال: سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله نداً =

﴿٧٥﴾ ﴿قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديَّ﴾ أي توليت خلقه وهذا تشريف لآدم فإن كل مخلوق تولى الله خلقه ﴿أستكبرت﴾ الآن عن السجود استفهام توبيخ ﴿أم كنت من العالين﴾ المتكبرين فتكبرت عن السجود لكونك منهم. ﴿٧٦﴾ ﴿قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾. ﴿٧٧﴾ ﴿قال فاخرج منها﴾ أي من الجنة، وقيل من السماوات ﴿فإنك رجيم﴾ مطرود. ﴿٧٨﴾ ﴿وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين﴾ الجزاء. ﴿٧٩﴾ ﴿قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون﴾ أي الناس. ﴿٨٠﴾ ﴿قال فإنك من المنظرين﴾. ﴿٨١﴾ ﴿إلى يوم الوقت المعلوم﴾ وقت النفخة الأولى. ﴿٨٢﴾ ﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين﴾. ﴿٨٣﴾ ﴿إلا عبادك منهم المخلصين﴾ أي المؤمنين. ﴿٨٤﴾ ﴿قال فالحق والحقَّ أقول﴾ بنصبهما ورفع الأول ونصب الثاني، فنصبه بالفعل بعده ونصب الأول، قيل بالفعل المذكور، وقيل على المصدر: أي أحق الحق. وقيل على نزع حرف القسم ورفعه على أنه مبتدأ محذوف الخبر: أي فالحق مني، وقيل فالحق قسمي، وجواب القسم: ﴿٨٥﴾ ﴿لأملأن جهنم منك﴾ بذريتك ﴿وممن تبعك منهم﴾ أي الناس ﴿أجمعين﴾. ﴿٨٦﴾ ﴿قل ما أسألكم عليه﴾ على تبليغ الرسالة ﴿من أجر﴾ جُعل ﴿وما أنا من المتكلفين﴾ المتقولين القرآن من تلقاء نفسي ﴿٨٧﴾ ﴿إن هو﴾ أي ما القرآن ﴿إلا ذكر﴾ عظة ﴿للعالمين﴾ للإنس والجن والعقلاء دون الملائكة. ﴿٨٨﴾ ﴿ولتعلمن﴾ يا كفار مكة ﴿نبأه﴾ خبر صدقه ﴿بعد حين﴾ أي يوم القيامة، وعلم بمعنى: عرف واللام قبلها لام قسم مقدَّر: أي والله.

﴿سورة الزمر﴾

[مكية إلا الآيات ٥٢ و٥٣ و٥٤ فمدنية وآياتها ٧٥ نزلت بعد سبأ]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿تنزيل الكتاب﴾ القرآن مبتدأ ﴿من الله﴾ خبره ﴿العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه. ﴿٢﴾ ﴿إنا أنزلنا إليك﴾ يا محمد ﴿الكتاب بالحق﴾ متعلق بأنزل ﴿فاعبد الله مخلصاً له الدين﴾ من الشرك: أي موحداً له.

ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾

(٣٩) سُورَةُ الزُّمَرِ مَكِّيَّة وآياتها خمس وسبعون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ

= وهو خلقك، قلت: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قلت: ثم أي؟ قال: أن تزاني حليلة جارك، فأنزل الله تصديقها ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون﴾. وأخرج الشيخان عن ابن عباس أن ناساً من أهل الشرك قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا ثم أتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة، فنزلت ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر﴾ إلى قوله ﴿غفوراً رحيماً﴾ ونزل ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا﴾ الآية. =

(٣) ﴿ألا لله الدين الخالص﴾ لا يستحقه غيره ﴿والذين اتخذوا من دونه﴾ الأصنام ﴿أولياء﴾ وهم كفار مكة قالوا: ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ قربى مصدر بمعنى تقريباً ﴿إن الله يحكم بينهم﴾ وبين المسلمين ﴿في ما هم فيه يختلفون﴾ من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة، والكافرين النار ﴿إن الله لا يهدي من هو كاذب﴾ في نسبة الولد إليه ﴿كفار﴾ بعبادته غير الله.

(٤) ﴿لو أراد الله أن يتخذ ولداً﴾ كما قالوا: (اتخذ الرحمن ولداً) ﴿لاصطفى مما يخلق ما يشاء﴾ واتخذه ولداً غير من قالوا من الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله ﴿سبحانه﴾ تنزيهاً له عن اتخاذ الولد ﴿هو الله الواحد القهار﴾ لخلقه.

مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن

(٥) ﴿خلق السماوات والأرض بالحق﴾ متعلق بخلق ﴿يكوّر﴾ يدخل ﴿الليل على النهار﴾ فيزيد ﴿ويكور النهار﴾ يدخله ﴿على الليل﴾ فيزيد ﴿وسخَّر الشمس والقمر كل يجري﴾ في فلكه ﴿لأجل مسمى﴾ ليوم القيامة ﴿ألا هو العزيز﴾ الغالب على أمره المنتقم من أعدائه ﴿الغفار﴾ لأوليائه.

(٦) ﴿خلقكم من نفس واحدة﴾ أي آدم ﴿ثم جعل منها زوجها﴾ حواء ﴿وأنزل لكم من الأنعام﴾ الإبل والبقر والغنم الضأن والمعز ﴿ثمانية أزواج﴾ من كل زوجان ذكر وأنثى كما بيّن في سورة الأنعام ﴿يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق﴾ أي نطفاً ثم علقاً ثم مضغاً ﴿في ظلمات ثلاث﴾ هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ﴿ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنّى تصرفون﴾ عن عبادته إلى عبادة غيره.

(٧) ﴿إن تكفروا فإن الله غنيٌّ عنكم ولا يرضى لعبــــاده الكفر﴾ وإن أراده من بعضهم ﴿وإن تشكروا﴾ الله فتؤمنوا ﴿يرضــــهْ﴾

= وأخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال: لما أنزلت في الفرقان ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي﴾ الآية. قال مشركو أهل مكة: قد قتلنا النفس بغير حق ودعونا مع الله إلهاً آخر وأتينا الفواحش، فنزلت ﴿إلا من تاب﴾ الآية.

﴿سورة الشعراء﴾

أسباب نزول الآية ٢٠٥ أخرج ابن أبي حاتم عن أبي جهضم قال: رؤي النبي ﷺ كأنه متحير فسألوه عن ذلك، فقال: ولم؟ ورأيت عدوي =

بسكون الهاء وضمها مع إشباع ودونه: أي الشكر ﴿لكم ولا تزر﴾ نفس ﴿وازرة وزر﴾ نفس ﴿أخرى﴾ أي لا تحمله ﴿ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور﴾ بما في القلوب.

(٨) ﴿وإذا مسَّ الإنسان﴾ أي الكافر ﴿ضرٌ دعا ربه﴾ تضرَّع ﴿منيباً﴾ راجعاً ﴿إليه ثم إذا خوّله نعمة﴾ أعطاه إنعاماً ﴿منه نسيَ﴾ ترك ﴿ما كان يدعو﴾ يتضرّع ﴿إليه من قبل﴾ وهو الله، فما في موضع من ﴿وجعل لله أنداداً﴾ شركاء ﴿ليضل﴾ بفتح الياء وضمها ﴿عن سبيله﴾ دين الإسلام ﴿قل تمتع بكفرك قليلاً﴾ بقية أجلك ﴿إنك من أصحاب النار﴾.

تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (٧) ۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ (٨) أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ (٩) قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠) قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا

ثلاثة أرباع الحزب

(٩) ﴿أمَن﴾ بتخفيف الميم ﴿هو قانت﴾ قائم بوظائف الطاعات ﴿آناء الليل﴾ ساعاته ﴿ساجداً وقائماً﴾ في الصلاة ﴿يحذر الآخرة﴾ أي يخاف عذابها ﴿ويرجو رحمة﴾ جنة ﴿ربه﴾ كمن هو عاص بالكفر أو غيره، وفي قراءة أم من فأم بمعنى بل والهمزة ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ أي لا يستويان كما لا يستوي العالم والجاهل ﴿إنما يتذكر﴾ يتعظ ﴿أولوا الألباب﴾ أصحاب العقول.

(١٠) ﴿قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم﴾ أي عذابه بأن تطيعوه ﴿للذين أحسنوا في هذه الدنيا﴾ بالطاعة ﴿حسنة﴾ هي الجنة ﴿وأرض الله واسعة﴾ فهاجروا إليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات ﴿إنما يوفى الصابرون﴾ على الطاعة وما يبتلون به ﴿أجرهم بغير حساب﴾ بغير مكيال ولا ميزان.

= يكون من أمتي بعدي، فنزلت ﴿أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون﴾ فطابت نفسه.

أسباب نزول الآية ٢١٤ وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال: لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ بدأ بأهل بيته وفصيلته فشق ذلك على المسلمين، فأنزل الله ﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾.

أسباب نزول الآية ٢٢٤ وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال: تهاجى رجلان على عهد رسول الله ﷺ أحدهما من الأنصار، والآخر من قوم آخرين، وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء، فأنزل الله ﴿والشعراء يتبعهم =

(١١) ﴿قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين﴾ من الشرك.

(١٢) ﴿وأمرت لأن﴾ أي بأن ﴿أكون أول المسلمين﴾ من هذه الأمة.

(١٣) ﴿قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يومٍ عظيم﴾.

(١٤) ﴿قل الله أعبد مخلصاً له ديني﴾ من الشرك.

(١٥) ﴿فاعبدوا ما شئتم من دونه﴾ غيره، فيه تهديد لهم وإيذان بأنهم لا يعبدون الله تعالى ﴿قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة﴾ بتخليد الأنفس في النار وبعدم وصولهم الى الحور المعدَّة لهم في الجنة لو آمنوا ﴿ألا ذلك هو الخسران المبين﴾ البيِّن.

(١٦) ﴿لهم من فوقهم ظلل﴾ طباق ﴿من النار ومن تحتهم ظلل﴾ من النار ﴿ذلك يخوِّف الله به عباده﴾ أي المؤمنين ليتقوه يدل عليه ﴿يا عباد فاتقون﴾.

(١٧) ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت﴾ الأوثان ﴿أن يعبدوها وأنابوا﴾ أقبلوا ﴿إلى الله لهم البشرى﴾ بالجنة ﴿فبشر عبادِ﴾.

(١٨) ﴿الـــذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾ وهو ما فيه صلاحهم ﴿أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألبـاب﴾ أصحاب العقول.

(١٩) ﴿أفمن حق عليه كلمة العذاب﴾ أي: (لأملأن جهنم) الآية ﴿أفأنت تنقذ﴾ تخرج ﴿من في النار﴾ جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر والهمزة للإنكار، والمعنى لا تقدر على هدايته فتنقذه من النار.

لَهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾
قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾
قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن
دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم
مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ
ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟
ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ
عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾
أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾
لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ

= الغاوون﴾ الآيات. وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة نحوه، وأخرج عن عروة قال: لما نزلت ﴿والشعراء﴾ إلى قوله تعالى ﴿ما لا يفعلون﴾ قال عبد الله بن رواحة: قد علم الله أني منهم، فأنزل الله ﴿إلا الذين آمنوا﴾ إلى آخر السورة. وأخرج ابن جرير والحاكم عن أبي حسن البراد قال: لما نزلت ﴿والشعراء﴾ الآية جاء عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت، فقالوا: يا رسول الله، والله لقد أنزل =

(٢٠) ﴿لكن الذين اتقوْا ربهم﴾ بأن أطاعوه ﴿لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار﴾ أي من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية ﴿وعد الله﴾ منصوب بفعله المقدَّر ﴿لا يخلف الله الميعاد﴾ وعده.

(٢١) ﴿ألم تر﴾ تعلم ﴿أن الله أنزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع﴾ أدخله أمكنة نبع ﴿في الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيج﴾ ييبس ﴿فتراه﴾ بعد الخضرة مثلاً ﴿مصفراً ثم يجعله حطاماً﴾ فتاتاً ﴿إن في ذلك لذكرى﴾ تذكيراً ﴿لأولي الألباب﴾ يتذكرون به لدلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته.

مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ
ٱلۡمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَلَكَهُۥ
يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥ ثُمَّ
يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ
لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢١﴾ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ
فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ
ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ
ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ
يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ
ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا
لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ
ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴿٢٤﴾

(٢٢) ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام﴾ فاهتدى ﴿فهو على نور من ربه﴾ كمن طبع على قلبه، دلَّ على هذا ﴿فويلٌ﴾ كلمة عذاب ﴿للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾ أي عن قبول القرآن ﴿أولئك في ضلال مبين﴾ بيّن.

(٢٣) ﴿الله نزَّل أحسن الحديث كتاباً﴾ بدل من أحسن، أي قرآناً ﴿متشابهاً﴾ أي يشبه بعضه بعضاً في النظم وغيره ﴿مثانيَ﴾ ثني فيه الوعد والوعيد وغيرهما ﴿تقشعر منه﴾ ترتعد عند ذكر وعيده ﴿جلود الذين يخشوْن﴾ يخافون ربهم ثم تلين﴾ تطمئن ﴿جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله﴾ أي عند ذكر وعده ﴿ذلك﴾ أي الكتاب ﴿هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد﴾.

(٢٤) ﴿أفمن يتقي﴾ يلقى ﴿بوجهه سوء العذاب يوم القيامة﴾ أي أشده بأن يلقى في النار مغلولة يداه إلى عنقه كمن أمن منه بدخول الجنة ﴿وقيل للظالمين﴾ أي كفار مكة ﴿ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾ أي جزاءه.

= الله هذه الآية وهو يعلم أنا شعراء، هلكنا، فأنزل الله ﴿إلا الذين آمنوا﴾ الآية، فدعاهم رسول الله ﷺ فتلاها عليهم.

﴿سورة القصص﴾

أسباب نزول الآية ٥١ أخرج ابن جرير والطبراني عن رفاعة القرظي قال: نزلت ﴿ولقد وصلنا لهم القول﴾ في عشرة أنا أحدهم. وأخرج ابن جرير عن علي بن رفاعة قال: خرج عشرة رهط من أهل الكتاب، منهم رفاعة، يعني أباه، إلى النبي ﷺ فآمنوا =

(٢٥) ﴿كذَّب الذين من قبلهم﴾ رسلهم في إتيان العذاب ﴿فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ من جهة لا تخطر ببالهم.

(٢٦) ﴿فأذاقهم الله الخزيَ﴾ الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره ﴿في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا﴾ أي المكذبون ﴿يعلمون﴾ عذابها ما كذبوا.

(٢٧) ﴿ولقد ضربنا﴾ جعلنا ﴿للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون.

كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَـٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ * فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾

(٢٨) ﴿قرآناً عربياً﴾ حال مؤكدة ﴿غير ذي عوج﴾ أي لبس واختلاف ﴿لعلهم يتقون﴾ الكفر.

(٢٩) ﴿ضرب الله﴾ للمشرك والموحِّد ﴿مثلا رجلاً﴾ بدل من مثلا ﴿فيه شركاء متشاكسون﴾ متنازعون سيئة أخلاقهم ﴿ورجلاً سالماً﴾ خالصاً ﴿لرجل هل يستويان مثلاً﴾ تمييز: أي لا يستوي العبد لجماعة والعبد لواحد، فإن الأول إذا طلب منه كل من مالكيه خدمته في وقت واحد تحيَّر فيمن يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك، والثاني مثل للموحّد ﴿الحمد لله﴾ وحده ﴿بل أكثرهم﴾ أي أهل مكة ﴿لا يعلمون﴾ ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون.

حزب ٤٧ جزء ٢٤

(٣٠) ﴿إنك﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿ميت وإنهم ميتون﴾ ستموت ويموتون فلا شماتة بالموت، نزلت لما استبطؤوا موته ﷺ.

(٣١) ﴿ثم إنكم﴾ أيها الناس فيما بينكم من المظالم ﴿يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾.

= فأوذوا، فنزلت ﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ الآية. وأخرج عن قتادة قال: كنا نحدث أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب كانوا على الحق حتى بعث الله محمداً ﷺ فآمنوا، منهم عثمان وعبد الله بن سلام.

أسباب نزول الآية ٥٢ قوله تعالى: ﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ الآية. سيأتي سبب نزولها في سورة الحديد.

(٣٢) ﴿فمن﴾ أي لا أحد ﴿أظلم ممن كذب على الله﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿وكذّب بالصدق﴾ بالقرآن ﴿إذ جاءه أليس في جهنم مثوىً﴾ مأوى ﴿للكافرين﴾ بلى.
(٣٣) ﴿والذي جاء بالصدق﴾ هو النبي ﷺ ﴿وصدق به﴾ هم المؤمنون فالذي بمعنى الذين ﴿أولئك هم المتقون﴾ الشرك. (٣٤) ﴿لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين﴾ لأنفسهم بإيمانهم.
(٣٥) ﴿ليكفّر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون﴾ أسوأ وأحسن بمعنى السيء والحسن.

لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ (٣٤) لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (٣٥) أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ (٣٦) وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ (٣٧) وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ (٣٨) قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣٩) مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (٤٠)

(٣٦) ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ أي النبي، بلى ﴿ويخوّفونك﴾ الخطاب له ﴿بالذين من دونه﴾ أي الأصنام، أن تقتله أو تخبله ﴿ومن يضلل الله فما له من هاد﴾.
(٣٧) ﴿ومن يهد الله فما له من مضلٍّ أليس الله بعزيز﴾ غالب على أمره ﴿ذي انتقام﴾ من أعدائه؟ بلى.
(٣٨) ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولنَّ الله قل أفرأيتم ما تدعون﴾ تعبدون ﴿من دون الله﴾ أي الأصنام ﴿إن أرادنيَ الله بضرٍّ هل هن كاشفاتٌ ضرَّه﴾ لا ﴿أو أرادني برحمة هل هن ممسكاتٌ رحمتَه﴾ لا، وفي قراءة بالإضافة فيهما ﴿قل حسبيَ الله عليه يتوكل المتوكلون﴾ يثق الواثقون.
(٣٩) ﴿قل يا قوم اعملوا على مكانتكم﴾ حالتكم ﴿إني عامل﴾ على حالتي ﴿فسوف تعلمون﴾.
(٤٠) ﴿من﴾ موصولة مفعول العلم ﴿يأتيه عذاب يخزيه ويحل﴾ ينزل ﴿عليه عذاب مقيم﴾ دائم هو عذاب النار، وقد أخزاهم الله ببدر.

أسباب نزول الآية ٥٦ قوله تعالى: ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ الآية. أخرج مسلم وغيره عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ لعمه: قل لا إله إلا الله أشهد لك يوم القيامة، قال: لولا أن تعيرني نساء قريش يقلن إنه حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك، فأنزل الله ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ وأخرج النسائي وابن عساكر في تاريخ دمشق بسند جيد =

﴿٤١﴾ ﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق﴾ متعلق بأنزل ﴿فمن اهتدى فلنفسه﴾ اهتداؤه ﴿ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل﴾ فتجبرهم على الهدى.

﴿٤٢﴾ ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها و﴾ يتوفى ﴿التي لم تمت في منامها﴾ أي يتوفاها وقت النوم ﴿فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى﴾ أي وقت موتها والمرسلة نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآيات﴾ دلالات. ﴿لقوم يتفكرون﴾ فيعلمون أن القادر على ذلك، قادر على البعث، وقريش لم يتفكروا في ذلك.

﴿٤٣﴾ ﴿أم﴾ بل ﴿اتخذوا من دون الله﴾ أي الأصنام آلهة ﴿شفعاء﴾ عند الله بزعمهم ﴿قل﴾ لهم ﴿أ﴾ يشفعون ﴿ولو كانوا لا يملكون شيئاً﴾ من الشفاعة وغيرها ﴿ولا يعقلون﴾ أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك؟ لا.

﴿٤٤﴾ ﴿قل لله الشفاعة جميعاً﴾ أي هو مختص بها فلا يشفع أحد إلا بإذنه ﴿له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون﴾.

﴿٤٥﴾ ﴿وإذا ذكر الله وحده﴾ أي دون آلهتهم ﴿اشمأزت﴾ نفرت وانقبضت ﴿قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه﴾ أي الأصنام ﴿إذا هم يستبشرون﴾.

﴿٤٦﴾ ﴿قل اللهم﴾ بمعنى يا ألله ﴿فاطر السماوات والأرض﴾ مبدعها ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ ما غاب وما شوهد ﴿أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون﴾

إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ
فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم
بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ
فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ
ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ
أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ
ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ
يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟

=عن أبي سعد بن رافع قال: سألت ابن عمر عن هذه الآية ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ أفي أبي جهل وأبي طالب؟ قال: نعم.

أسباب نزول الآية ٥٧ قوله تعالى: ﴿وقالوا إن نتبع الهدى معك﴾ الآية. أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس: أن أناساً من قريش قالوا للنبي ﷺ. إن نتبعك تخطفنا الناس، فنزلت. وأخرج النسائي عن ابن عباس أن الحارث بن عامر بن نوفل هو الذي قال ذلك.

أسباب نزول الآية ٦١ قوله تعالى: ﴿أفمن وعدناه﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله: ﴿أفمن وعدناه﴾ الآية قال: =

من أمر الدين اهدني لما اختلفوا فيه من الحق.

(٤٧) ﴿ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا﴾ ظهر ﴿لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾ يظنون.

(٤٨) ﴿وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق﴾ نزل ﴿بهم ما كانوا به يستهزءون﴾ أي العذاب.

(٤٩) ﴿فإذا مسَّ الإنسان﴾ الجنس ﴿ضر دعانا ثم إذا خوّلناه﴾ أعطيناه ﴿نعمة﴾ إنعاماً ﴿منا قال إنما أوتيته على علم﴾ من الله بأني له أهل ﴿بل هي﴾ أي القولة ﴿فتنة﴾ بلية يبتلى بها العبد ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ أن التخويل استدراج وامتحان.

فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ * قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ

ربع الحزب

(٥٠) ﴿قد قالها الذين من قبلهم﴾ من الأمم كقارون وقومه الراضين بها ﴿فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾.

(٥١) ﴿فأصابهم سيئات ما كسبوا﴾ أي جزاؤها ﴿والذين ظلموا من هؤلاء﴾ أي قريش ﴿سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين﴾ بفائتين عذابنا فقحطوا سبع سنين ثم وسع عليهم.

(٥٢) ﴿أوَ لم يعلموا أن الله يبسط الرزق﴾ يوسعه ﴿لمن يشاء﴾ امتحاناً ﴿ويقدر﴾ يضيقه لمن يشاء ابتلاء ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ به.

= نزلت في النبي ﷺ وفي أبي جهل ابن هشام، وأخرج من وجه آخر عنه: أنها نزلت في حمزة وأبي جهل.

أسباب نزول الآية ٨٥ قوله تعالى: ﴿إن الذي فرض عليك القرآن﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال: لما خرج النبي ﷺ من مكة فبلغ الجحفة اشتاق الى مكة، فأنزل الله ﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرادُّك إلى معاد﴾.

﴿سورة العنكبوت﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله ﴿الٓم أحسب الناس أن يتركوا﴾ الآية، قال: أنزلت في أناس =

(٥٣) ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا﴾ بكسر النون وفتحها، وقرىء بضمها تيأسوا ﴿من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً﴾ لمن تاب من الشرك ﴿إنه هو الغفور الرحيم﴾.

(٥٤) ﴿وأنيبوا﴾ ارجعوا ﴿إلى ربكم وأسلموا﴾ أخلصوا العمل ﴿له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون﴾ بمنعه إن لم تتوبوا.

(٥٥) ﴿واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم﴾ هو القرآن ﴿من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون﴾ قبل إتيانه بوقته.

أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ

(٥٦) فبادروا قبل ﴿أن تقول نفسٌ يا حسرتى﴾ أصله يا حسرتي، أي ندامتي ﴿على ما فرطت في جنب الله﴾ أي طاعته ﴿وإن﴾ مخففة من الثقيلة، أي وإني ﴿كنت لمن الساخرين﴾ بدينه وكتابه.

(٥٧) ﴿أو تقول لو أن الله هداني﴾ بالطاعة فاهتديت ﴿لكنت من المتقين﴾ عذابه.

(٥٨) ﴿أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرَّة﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿فأكون من المحسنين﴾ المؤمنين، فيقال له من قِبَل الله:

(٥٩) ﴿بلى قد جاءتك آياتي﴾ القرآن وهو سبب الهداية ﴿فكذبت بها واستكبرت﴾ تكبرت عن الإيمان بها ﴿وكنت من الكافرين﴾.

(٦٠) ﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوىً﴾ مأوى ﴿للمتكبرين﴾ عن الإيمان؟ بلى.

= كانوا بمكة قد أقرُّوا بالإسلام فكتب إليهم أصحاب رسول الله ﷺ من المدينة أنه لا يقبل منكم حتى تهاجروا، فخرجوا عامدين إلى المدينة فتبعهم المشركون فردوهم، فنزلت هذه الآية فكتبوا إليهم أنه قد نزل فيكم كذا وكذا، فقالوا: نخرج فإن اتبعنا أحد قاتلناه، فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم، فمنهم من قتل ومنهم من نجا، فأنزل الله فيهم ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا﴾ الآية. وأخرج عن قتادة قال: أنزلت ﴿الٓم أحسب الناس﴾ في أناس من أهل مكة خرجوا يريدون النبي ﷺ، فعرض لهم المشركون فرجعوا، فكتب=

(٦١) ﴿وينجِّي الله﴾ من جهنم ﴿الذين اتقوْا﴾ الشرك ﴿بمفازتهم﴾ أي بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه ﴿لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون﴾.

(٦٢) ﴿الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل﴾ متصرف فيه كيف يشاء.

(٦٣) ﴿له مقاليد السماوات والأرض﴾ أي مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرها ﴿والذين كفروا بآيات الله﴾ القرآن ﴿أولئك هم الخاسرون﴾ متصل بقوله: (وينجي الله الذين اتقوا) ... الخ وما بينهما اعتراض.

اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ
خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِيدُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ
هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا
الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ
لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾
بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ
حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا
يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ
فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا

(٦٤) ﴿قل أفغير الله تأمرونِّي أعبد أيها الجاهلون﴾ غير منصوب بأعبد المعمول لتأمروني بتقدير أن بنون واحدة وبنونين بإدغام وفك.

(٦٥) ﴿ولقد أُوحيَ إليك وإلى الذين من قبلك﴾ والله ﴿لئن أشركت﴾ يا محمد فرضاً ﴿ليحبطن عملك ولتكوننَّ من الخاسرين﴾.

(٦٦) ﴿بل الله﴾ وحده ﴿فاعبدْ وكن من الشاكرين﴾ إنعامه عليك.

(٦٧) ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ ما عرفوه حق معرفته، أو ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره ﴿والأرض جميعاً﴾ حال: أي السبع ﴿قبضته﴾ أي مقبوضة له: أي في ملكه وتصرفه ﴿يوم القيامة والسماوات مطويات﴾ مجموعات ﴿بيمينه﴾ بقدرته ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ معه.

(٦٨) ﴿ونفخ في الصور﴾ النفخة الأولى ﴿فصعق﴾ مات ﴿من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله﴾ من الحور والولدان وغيرهما ﴿ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم﴾ أي جميع الخلائق الموتى ﴿قيام ينظرون﴾ ينتظرون ما يفعل بهم.

= إليهم إخوانهم بما نزل فيهم فخرجوا فقتل من قتل وخلص من خلص، فنزل القرآن ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبُلنا﴾ الآية.
وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: نزلت في عمار بن ياسر إذ كان يُعذَّب في الله ﴿أحسب الناس﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٨ قوله تعالى: ﴿وإن جاهداك﴾ الآية. أخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن سعد بن أبي وقاص قال: قالت=

﴿٦٩﴾ ﴿وأشرقت الأرض﴾ أضاءت ﴿بنور ربها﴾ حين يتجلى الله لفصل القضاء ﴿ووضع الكتاب﴾ كتاب الأعمال للحساب ﴿وجيء بالنبيين والشهداء﴾ أي بمحمد ﷺ وأمته يشهدون للرسل بالبلاغ ﴿وقُضيَ بينهم بالحق﴾ أي العدل ﴿وهم لا يظلمون﴾ شيئاً.

﴿٧٠﴾ ﴿ووفِّيَتْ كلُّ نفس ما عملت﴾ أي جزاءه ﴿وهو أعلم﴾ عالم ﴿بما يفعلون﴾ فلا يحتاج إلى شاهد.

﴿٧١﴾ ﴿وسيق الذين كفروا﴾ بعنف ﴿إلى جهنم زمراً﴾ جماعات متفرقة ﴿حتى إذا جاءُوها فتحت أبوابها﴾ جواب إذا ﴿وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم﴾ القرآن وغيره ﴿وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب﴾ أي: (لأملأن جهنم) الآية. ﴿على الكافرين﴾.

﴿٧٢﴾ ﴿قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها﴾ مقدّرين الخلود ﴿فبئس مثوى﴾ مأوى ﴿المتكبرين﴾ جهنم.

﴿٧٣﴾ ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم﴾ بلطف ﴿إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءُوها وفتحت أبوابها﴾ الواو فيه للحال بتقدير قد ﴿وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم﴾ حال ﴿فادخلوها خالدين﴾ مقدّرين الخلود فيها، وجواب إذا مقدر، أي دخولها وسوقهم وفتح الأبواب قبل مجيئهم تكرمة لهم، وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها إليهم إهانة لهم.

وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ

= أم سعد: أليس قد أمر الله بالبر، والله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أموت أو تكفر، فنزلت: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك لتشرك بي﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٠ قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله﴾ الآية. تقدم سبب نزولها في سورة النساء.

أسباب نزول الآية ٥١ قوله تعالى: ﴿أولم يكفهم﴾ الآية. أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والدارمي في مسنده من طريق عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة قال: جاء أناس من المسلمين بكتب قد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود، فقال النبي ﷺ: كفى بقوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم، فنزلت ﴿أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم﴾.

(٧٤) ﴿وقالوا﴾ عطف على دخولها المقدر ﴿الحمد لله الذي صدقنا وعده﴾ بالجنة ﴿وأورثنا الأرض﴾ أي أرض الجنة ﴿نتبوأ﴾ ننزل ﴿من الجنة حيث نشاء﴾ لأنها كلها لا يختار فيها مكان على مكان ﴿فنعم أجر العاملين﴾ الجنة.

(٧٥) ﴿وترى الملائكة حافّين﴾ حال ﴿من حول العرش﴾ من كل جانب منه ﴿يسبحون﴾ حال من ضمير حافين ﴿بحمد ربهم﴾ ملابسين للحمد: أي يقولون: سبحان الله وبحمده ﴿وقضيَ بينهم﴾ بين جميع الخلائق ﴿بالحق﴾ أي العدل فيدخل المؤمنون الجنة، والكافرون النار ﴿وقيل الحمد لله رب العالمين﴾ ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة.

نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ (٧٤) وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٧٥)

(٤٠) سُورَةُ غَافِرٍ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَثَمَانُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ (١) تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ (٢) غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ (٣) مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ (٤) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ

﴿سورة غافر أو المؤمن﴾

[مكية إلا آيتي ٥٦ و٥٧ فمدنيتان وآياتها ٨٥]

« نزلت بعد الزمر »

بسم الله الرحمٰن الرحيم

(١) ﴿حمٓ﴾ الله أعلم بمراده به.

(٢) ﴿تنزيل الكتاب﴾ القرآن مبتدأ ﴿من الله﴾ خبره ﴿العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقه.

(٣) ﴿غافر الذنب﴾ للمؤمنين ﴿وقابل التوب﴾ لهم مصدر ﴿شديد العقاب﴾ للكافرين أي مشدده ﴿ذي الطول﴾ الإنعام الواسع، وهو موصوف على الدوام بكل هذه الصفات، فإضافة المشتق منها للتعريف كالأخيرة ﴿لا إله إلا هو إليه المصير﴾ المرجع.

نصف الحزب

أسباب نزول الآية ٦٠ قوله تعالى: ﴿وكأين من دابة﴾ الآية. أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي وابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عمر قال: خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان المدينة فجعل يلتقط من التمر ويأكل، فقال لي: يا ابن عمر مالك لا تأكل؟ قلت: لا أشتهيه، قال: لكني أشتهيه وهذا صبح رابعة منذ لم أذق طعاماً ولم أجده، ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر، فكيف بك يا بن عمر إذا لقيت قوماً يخبئون رزق سنتهم ويضعف اليقين؟ قال: فوالله ما برحنا ولا رمنا حتى نزلت ﴿وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم﴾. فقال رسول الله ﷺ: إن الله لم يأمرني بكنز الدنيا ولا باتباع الشهوات،

﴿٤﴾ ﴿ما يجادل في آيات الله﴾ القرآن ﴿إلا الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿فلا يغررك تقلبهم في البلاد﴾ للمعاش سالمين فإن عاقبتهم النار.

﴿٥﴾ ﴿كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب﴾ كعاد وثمود وغيرهما ﴿من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه﴾ يقتلوه ﴿وجادلوا بالباطل ليدحضوا﴾ يزيلوا ﴿به الحق فأخذتهم﴾ بالعقاب ﴿فكيف كان عقاب﴾ لهم، أي هو واقع موقعه.

﴿٦﴾ ﴿وكذلك حقت كلمة ربك﴾ أي «لأملأن جهنم» الآية ﴿على الذين كفروا أنهم أصحاب النار﴾ بدل من كلمة.

﴿٧﴾ ﴿الذين يحملون العرش﴾ مبتدأ ﴿ومن حوله﴾ عطف عليه ﴿يسبحون﴾ خبره ﴿بحمد ربهم﴾ ملابسين للحمد، أي يقولون: سبحان الله وبحمده ﴿ويؤمنون به﴾ تعالى ببصائرهم، أي يصدقون بوحدانيته ﴿ويستغفرون للذين آمنوا﴾ يقولون ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً﴾ أي وسعت رحمتك كلَّ شيء وعلمك كل شيء ﴿فاغفر للذين تابوا﴾ من الشرك ﴿واتبعوا سبيلك﴾ دين الإسلام ﴿وقهم عذاب الجحيم﴾ النار.

﴿٨﴾ ﴿ربنا وأدخلهم جنات عدن﴾ إقامة ﴿التي وعدتهم ومن صلح﴾ عطف على هم في وأدخلهم أو في وعدتهم ﴿من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾ في صنعه.

﴿٩﴾ ﴿وقهم السيئات﴾ أي عذابها ﴿ومن تق السيئات يومئذ﴾ يوم القيامة ﴿فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم﴾.

﴿١٠﴾ ﴿إن الذين كفروا ينادوْن﴾ من قبل الملائكة وهم يمقتون أنفسهم عند دخولهم النار ﴿لمقت الله﴾ إياكم ﴿أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعوْن﴾ في الدنيا ﴿إلى الإيمان فتكفرون﴾.

كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ

= ألا وإني لا أكثر ديناراً ولا درهماً ولا أخبأ رزقاً لغد.

أسباب نزول الآية ٦٧ قوله تعالى: ﴿أولم يروا﴾ الآية. أخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أنهم قالوا: يا محمد، ما يمنعنا أن ندخل في دينك إلا مخافة أن يتخطفنا الناس لتقتلنا والأعراب أكثر منا، فمتى ما يبلغهم أنا قد دخلنا في دينك اختطفنا فكنا أكلة =

﴿١١﴾ ﴿قالوا ربنا أمتَّنا اثنتين﴾ إماتتين ﴿وأحييتنا اثنتين﴾ إحياءتين لأنهم نطفٌ أموات فأحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا للبعث ﴿فاعترفنا بذنوبنا﴾ بكفرنا بالبعث ﴿فهل إلى خروجٍ﴾ من النار والرجوع إلى الدنيا لنطيع ربنا ﴿من سبيل﴾ طريق وجوابهم: لا.

﴿١٢﴾ ﴿ذلكم﴾ أي العذاب الذي أنتم فيه ﴿بأنه﴾ أي بسبب أنه في الدنيا ﴿إذا دعيَ الله وحده كفرتم﴾ بتوحيده ﴿وإن يُشرَك به﴾ يجعل له شريك ﴿تؤمنوا﴾ تصدقوا بالإشراك ﴿فالحكم﴾ في تعذيبكم ﴿لله العليِّ﴾ على خلقه ﴿الكبير﴾ العظيم.

إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا
ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ
مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ
وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾
هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا
وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ
ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ
لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
مِنْهُمْ شَىْءٌ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾
ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ
ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ

﴿١٣﴾ ﴿هو الذي يريكم آياته﴾ دلائل توحيده ﴿وينزل لكم من السماء رزقاً﴾ بالمطر ﴿وما يتذكر﴾ يتعظ ﴿إلا من ينيب﴾ يرجع عن الشرك.

﴿١٤﴾ ﴿فادعوا الله﴾ اعبدوه ﴿مخلصين له الدين﴾ من الشرك ﴿ولو كره الكافرون﴾ إخلاصكم منه.

﴿١٥﴾ ﴿رفيع الدرجات﴾ أي الله عظيم الصفات، أو رافع درجات المؤمنين في الجنة ﴿ذو العرش﴾ خالقه ﴿يلقي الروح﴾ الوحيَ ﴿من أمره﴾ أي قوله ﴿على من يشاء من عباده لينذر﴾ يخوِّف الملقى عليه الناس ﴿يوم التلاق﴾ بحذف الياء وإثباتها يوم القيامة لتلاقي أهل السماء والأرض، والعابد والمعبود، والظالم والمظلوم فيه.

﴿١٦﴾ ﴿يوم هم بارزون﴾ خارجون من قبورهم ﴿لا يخفى على الله منهم شيءٌ لمن الملك اليوم﴾ يقوله تعالى، ويجيب نفسه ﴿لله الواحد القهار﴾ أي لخلقه.

رأس، فأنزل الله ﴿أَوَلم يروا أنّا جعلنا حرماً آمناً﴾.

﴿سورة الروم﴾

أسباب نزول الآية١ أخرج الترمذي عن أبي سعيد قال: لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فأعجب ذلك المؤمنين، فنزلت ﴿آلم غُلبت الروم﴾ إلى قوله ﴿بنصر الله﴾ يعني: بفتح الغين. وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود نحوه. وأخرج ابن أبي حاتم عن=

﴿١٧﴾ ﴿اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب﴾ يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك.

﴿١٨﴾ ﴿وأنذرهم يوم الآزفة﴾ يوم القيامة من أزف الرحيل: قرب ﴿إذ القلوب﴾ ترتفع خوفاً ﴿لدى﴾ عند ﴿الحناجر كاظمين﴾ ممتلئين غماً حال من القلوب عوملت بالجمع بالياء والنون معاملة أصحابها ﴿ما للظالمين من حميم﴾ محب ﴿ولا شفيع يطاع﴾ لا مفهوم للوصف إذ لا شفيع لهم أصلاً « فما لنا من شافعين » أوله مفهوم بناء على زعمهم أن لهم شفعاء، أي لو شفعوا فرضاً لم يقبلوا.

ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ * أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ

﴿١٩﴾ ﴿يعلم﴾ أي الله ﴿خائنة الأعين﴾ بمسارقتها النظر إلى محرَّم ﴿وما تخفي الصدور﴾ القلوب.

﴿٢٠﴾ ﴿والله يقضي بالحق والذين يدعون﴾ يعبدون، أي كفار مكة بالياء والتاء ﴿من دونه﴾ وهم الأصنام ﴿لا يقضون بشيء﴾ فكيف يكونون شركاء لله ﴿إن الله هو السميع﴾ لأقوالهم ﴿البصير﴾ بأفعالهم.

ثلاثة أرباع الحزب

﴿٢١﴾ ﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم﴾ وفي قراءة: منكم ﴿قوة وآثاراً في الأرض﴾ من مصانع وقصور ﴿فأخذهم الله﴾ أهلكهم ﴿بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق﴾ عذابه.

﴿٢٢﴾ ﴿ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿فكفروا فأخذهم الله إنه قويٌّ شديد العقاب﴾.

= ابن شهاب قال: بلغنا أن المشركين كانوا يجادلون المسلمين وهم بمكة قبل أن يخرج رسول الله ﷺ، فيقولون: الروم يشهدون أنهم أهل كتاب وقد غلبتهم المجوس وأنتم تزعمون أنكم ستغلبوننا بالكتاب الذي أنزل على نبيكم، فكيف غلب المجوس الروم وهم أهل كتاب؟ فسنغلبكم كما غلب فارس الروم، فأنزل الله ﴿الٓمٓ غلبت الروم﴾. وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ويحيى بن يعمر وقتادة، فالرواية =

(٢٣) ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين﴾ برهان بيِّن ظاهر.

(٢٤) ﴿إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا﴾ هو ﴿ساحرٌ كذاب﴾.

(٢٥) ﴿فلما جاءهم بالحق﴾ بالصدق ﴿من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا﴾ استبقوا ﴿نساءهم وما كيْد الكافرين إلا في ضلال﴾ هلاك.

(٢٦) ﴿وقال فرعون ذروني أقتل موسى﴾ لأنهم كانوا يكفونه عن قتله ﴿وليدع ربه﴾ ليمنعه مني ﴿إني أخاف أن يبدل دينكم﴾ من عبادتكم إياي فتتبعوه ﴿وأن يُظهر في الأرض الفساد﴾ من قتل وغيره، وفي قراءة: أو، وفي أخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال.

(٢٧) ﴿وقال موسى﴾ لقومه وقد سمع ذلك ﴿إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب﴾.

(٢٨) ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون﴾ قيل: هو ابن عمه ﴿يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن﴾ أي لأن ﴿يقول ربيَ الله وقد جاءكم بالبينات﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه﴾ أي ضرر كذبه ﴿وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم﴾ به من العذاب عاجلاً ﴿إن الله لا يهدي من هو مسرف﴾ مشرك ﴿كذاب﴾ مفتر.

(٢٩) ﴿يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين﴾ غالبين حال ﴿في الأرض﴾ أرض مصر ﴿فمن ينصرنا من بأس الله﴾ عذابه إن قتلتم أولياءه ﴿إن جاءنا﴾ أي لا ناصر لنا ﴿قال فرعون ما أُريكم إلا ما أرى﴾ أي ما أشير عليكم إلا بما أشير به على نفسي وهو قتل موسى ﴿وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾ طريق الصواب.

وَٱسْتَحْيُواْ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ

= الأولى على قراءة غلبت بالفتح، لأنها نزلت يوم غلبهم يوم بدر، والثانية على قراءة الضم، فيكون معناه: وهم من بعد غلبهم فارس سيغلبهم المسلمون، حتى يصح معنى الكلام، وإلا لم يكن له كبير معنى.

أسباب نزول الآية ٢٧ وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: تعجب الكفار من إحياء الله الموتى، فنزلت ﴿وهو الذي يبدأ =

﴿٣٠﴾ ﴿وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب﴾ أي يوم حزب بعد حزب.

﴿٣١﴾ ﴿مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم﴾ مثل بدل من مثل قبله، أي مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم في الدنيا ﴿وما الله يريد ظلماً للعباد﴾.

﴿٣٢﴾ ﴿ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد﴾ بحذف الياء وإثباتها، أي يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس، والنداء بالسعادة لأهلها وبالشقاوة لأهلها وغير ذلك.

إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ

﴿٣٣﴾ ﴿يوم تولون مدبرين﴾ عن موقف الحساب إلى النار ﴿ما لكم من الله﴾ أي من عذابه ﴿من عاصم﴾ مانع ﴿ومن يضلل الله فما له من هاد﴾.

﴿٣٤﴾ ﴿ولقد جاءكم يوسف من قبل﴾ أي قبل موسى وهو يوسف بن يعقوب في قول، عمَّر إلى زمن موسى، أو يوسف بن إبراهيم بن يوسف ابن يعقوب في قول ﴿بالبينات﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم﴾ من غير برهان ﴿لن يبعث الله من بعده رسولاً﴾ أي فلن تزالوا كافرين بيوسف وغيره ﴿كذلك﴾ أي مثل إضلالكم ﴿يضل الله من هو مسرف﴾ مشرك ﴿مرتاب﴾ شاك فيما شهدت به البينات.

﴿٣٥﴾ ﴿الذين يجادلون في آيات الله﴾ معجزاته مبتدأ ﴿بغير سلطان﴾ برهان ﴿أتاهم كبر﴾ جدالهم خبر المبتدأ ﴿مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك﴾ مثل إضلالهم ﴿يطبع﴾ يختم ﴿الله﴾ بالضلال ﴿على كل قلب متكبرٍ جبار﴾ بتنوين قلب ودونه، ومتى تكبَّر القلب، تكبَّر صاحبه وبالعكس، وكل على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلب.

= الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾.

أسباب نزول الآية ٢٨ وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال: كان يلبي أهل الشرك: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك، فأنزل الله ﴿هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم﴾ الآية. وأخرج جويبر مثله عن داود=

(٣٦) ﴿وقال فرعون يا هامان ابنِ لي صرحاً﴾ بناءً عالياً ﴿لعلي أبلغ الأسباب﴾.

(٣٧) ﴿أسباب السماوات﴾ طرقها الموصلة إليها ﴿فأطلع﴾ بالرفع عطفاً على أبلغ وبالنصب جواباً لابنِ ﴿إلى إله موسى وإني لأظنه﴾ أي موسى ﴿كاذباً﴾ في أن له إلهاً غيري قال فرعون ذلك تمويهاً ﴿وكذلك زيّن لفرعون سوء عمله وصدَّ عن السبيل﴾ طريق الهدى بفتح الصاد وضمها ﴿وما كيد فرعون إلا في تباب﴾ خسار.

(٣٨) ﴿وقال الذي آمن يا قوم اتّبعوني﴾ بإثبات الياء وحذفها ﴿أهدكم سبيل الرشاد﴾ تقدم.

وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ
وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ﴿٣٧﴾
وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾
يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ
ٱلۡقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ
صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ
ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٤٠﴾ * وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ
أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدۡعُونَنِي
لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ
إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ
لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ
وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ

حزب ٤٨

(٣٩) ﴿يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع﴾ تمتع يزول ﴿وإن الآخرة هي دار القرار﴾.

(٤٠) ﴿من عمل سيئة فلا يُجزى إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة﴾ بضم الياء وفتح الخاء وبالعكس ﴿يرزقون فيها بغير حساب﴾ رزقاً واسعاً بلا تبعة.

(٤١) ﴿ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار﴾.

(٤٢) ﴿تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز﴾ الغالب على أمره ﴿الغفار﴾ لمن تاب.

(٤٣) ﴿لا جرم﴾ حقاً ﴿أنما تدعونني إليه﴾ لأعبده ﴿ليس له دعوة﴾ أي استجابة دعوة ﴿في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا﴾ مرجعنا ﴿إلى الله وأن المسرفين﴾ الكافرين ﴿هم أصحاب النار﴾.

(٤٤) ﴿فستذكرون﴾ إذا عاينتم العذاب

ابن هند عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه.

﴿سورة لقمان﴾

أسباب نزول الآية ٦ أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال: نزلت في رجل من قريش اشترى جارية مغنية. وأخرج جويبر عن ابن عباس قال: نزلت في النضر بن الحارث اشترى قينة وكان لا يسمع بأحد يريد الإسلام إلا انطلق به إلى قينته فيقول: أطعميه واسقيه وغنيه هذا خير مما يدعوك إليه محمد من الصلاة والصيام وأن تقاتل بين يديه، فنزلت.

﴿ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد﴾ قال ذلك لما توعدوه بمخالفة دينهم.

﴿٤٥﴾ ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا﴾ به من القتل ﴿وحاق﴾ نزل ﴿بآل فرعون﴾ قومه معه ﴿سوء العذاب﴾ الغرق.

﴿٤٦﴾ ثم ﴿النار يعرضون عليها﴾ يحرقون بها ﴿غدواً وعشياً﴾ صباحاً ومساءً ﴿ويوم تقوم الساعة﴾ يقال ﴿أُدخلُوا﴾ يا ﴿آل فرعون﴾ وفي قراءة: بفتح الهمزة وكسر الخاء أمر للملائكة ﴿أشد العذاب﴾ عذاب جهنم.

﴿٤٧﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ يتحاجون﴾ يتخاصم الكفار ﴿في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً﴾ جمع تابع ﴿فهل أنتم مغنون﴾ دافعون ﴿عنا نصيباً﴾

لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾

جزاءً ﴿من النار﴾.

﴿٤٨﴾ ﴿قال الذين استكبروا إنا كلٌ فيها إن الله قد حكم بين العباد﴾ فأدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار.

﴿٤٩﴾ ﴿وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً﴾ أي قدر يوم ﴿من العذاب﴾.

﴿٥٠﴾ ﴿قالوا﴾ أي الخزنة تهكماً ﴿أوَ لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿قالوا بلى﴾ أي فكفروا بهم ﴿قالوا فادعوا﴾ أنتم فإنا لا نشفع للكافرين، قال تعالى: ﴿وما دعاءُ الكافرين إلا في ضلال﴾ إنعدام.

﴿٥١﴾ ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ جمع شاهد، وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب.

أسباب نزول الآية ٢٧ وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال: سأل أهل الكتاب رسول الله ﷺ عن الروح، فأنزل الله: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ فقالوا: تزعم أنا لم نؤت من العلم إلا قليلاً، وقد أوتينا التوراة وهي الحكمة، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً، فنزلت ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام﴾ الآية. وأخرج ابن إسحاق عن عطاء بن يسار قال: نزلت بمكة ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ فلما هاجر إلى المدينة أتاه أحبار اليهود فقالوا: ألم يبلغنا عنك أنك تقول: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ إيانا تريد أم قومك؟ فقال: كُلاًّ عنيت، قالوا: فإنك تتلو أنا قد أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شيء، فقال رسول الله ﷺ: هي في علم الله قليل، =

﴿٥٢﴾ ﴿يوم لا ينفع﴾ بالياء والتاء ﴿الظالمين معذرتهم﴾ عذرهم لو اعتذروا ﴿ولهم اللعنة﴾ أي البعد من الرحمة ﴿ولهم سوءُ الدار﴾ الآخرة، أي شدة عذابها. ﴿٥٣﴾ ﴿ولقد آتينا موسى الهدى﴾ التوراة والمعجزات ﴿وأورثنا بني إسرائيل﴾ من بعد موسى ﴿الكتاب﴾ التوراة. ﴿٥٤﴾ ﴿هدىً﴾ هادياً ﴿وذكرى لأولي الألباب﴾ تذكرة لأصحاب العقول.

﴿٥٥﴾ ﴿فاصبر﴾ يا محمد ﴿إن وعد الله﴾ بنصر أوليائه ﴿حق﴾ وأنت ومن تبعك منهم ﴿واستغفر لذنبك﴾ ليستن بك ﴿وسبِّح﴾ صل متلبساً ﴿بحمد ربك بالعشي﴾ وهو من بعد الزوال ﴿والإبكار﴾ الصلوات الخمس.

يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَـٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَـٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَـَٔاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ

﴿٥٦﴾ ﴿إن الذين يجادلون في آيات الله﴾ القرآن ﴿بغير سلطان﴾ برهان ﴿أتاهم إن﴾ ما ﴿في صدورهم إلا كِبْر﴾ تكبّر وطمع أن يعلوا عليك ﴿ما هم ببالغيه فاستعذ﴾ من شرِّهم ﴿بالله إنه هو السميع﴾ لأقوالهم ﴿البصير﴾ بأحوالهم، ونزل في منكري البعث: ﴿٥٧﴾ ﴿لخلق السماوات والأرض﴾ ابتداءً ﴿أكبر من خلق الناس﴾ مرة ثانية، وهي الاعادة ﴿ولكن أكثر الناس﴾ أي كفار مكة ﴿لا يعلمون﴾ ذلك فهم كالأعمى، ومن يعلمه كالبصير. ﴿٥٨﴾ ﴿وما يستوي الأعمى والبصير و﴾ لا ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ وهو المحسن ﴿ولا المسيء﴾ فيه زيادة لا ﴿قليلاً ما يتذكرون﴾ يتعظون بالياء والتاء، أي تذكرهم قليل جداً.

فأنزل الله ﴿ولو أنَّ ما في الأرض من شجرة أقلام﴾ وأخرجه بهذا اللفظ ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس. وأخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة وابن جرير عن قتادة قال: قال المشركون: إنما هذا كلام يوشك أن ينفد، فنزل ﴿ولو أنَّ ما في الأرض﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٣٤ وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال: جاء رجل من أهل البادية فقال: إن امرأتي حبلى فأخبرني بما تلد؟ وبلادنا مجدبة فأخبرني متى ينزل الغيث، وقد علمت متى ولدت، فأخبرني متى أموت؟ فأنزل الله ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾

﴿سورة السجدة﴾

أسباب نزول الآية ١٦ أخرج البزار عن بلال قال: كنا نجلس في المسجد وناس من أصحاب رسول الله ﷺ يصلون بعد =

ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي
سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى
ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ
رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٦٢﴾
كَذَٰلِكَ يُؤۡفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ
ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ
فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ
فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾
* قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلۡبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرۡتُ أَنۡ أُسۡلِمَ لِرَبِّ

(٥٩) ﴿إن الساعة لآتية لا ريب﴾ شك ﴿فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ بها.

(٦٠) ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ أي اعبدوني أثبكم بقرينة ما بعده ﴿إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون﴾ بفتح الياء وضم الخاء وبالعكس ﴿جهنم داخرين﴾ صاغرين.

(٦١) ﴿الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً﴾ إسناد الإبصار إليه مجازيّ لأنه يبصر فيه ﴿إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾ الله فلا يؤمنون.

(٦٢) ﴿ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هوَ فأنّى تؤفكون﴾ فكيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان.

(٦٣) ﴿كذلك يؤفك﴾ أي مثل إفك هؤلاء إفك ﴿الذين كانوا بآيات الله﴾ معجزاته ﴿يجحدون﴾.

(٦٤) ﴿الله الذي جعل لكم الأرض قراراً والسماءَ بناءً﴾ سقفاً ﴿وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين﴾.

(٦٥) ﴿هو الحي لا إله إلا هو فادعوه﴾ اعبدوه ﴿مخلصين له الدين﴾ من الشرك ﴿الحمد لله رب العالمين﴾.

(٦٦) ﴿قل إني نُهيت أن أعبد الذين تدعون﴾ تعبدون ﴿من دون الله لما جاءني البينات﴾ دلائل التوحيد ﴿من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين﴾.

ربع الحزب

= المغرب إلى العشاء، فنزلت هذه الآية ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ في إسناده عبد الله بن شبيب ضعيف.

أسباب نزول الآية ١٨ وأخرج الترمذي وصححه عن أنس: أن هذه الآية ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة. وأخرج الواحدي وابن عساكر من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعلي بن أبي طالب: أنا أَحَدُّ منك سناناً، وأبسط منك لساناً، وأملأ للكتيبة منك، فقال له علي: اسكت فإنما أنت فاسق، فنزلت ﴿**أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون**﴾. =

(٦٧) ﴿هو الذي خلقكم من تراب﴾ بخلق أبيكم آدم منه ﴿ثم من نطفة﴾ منيٍّ ﴿ثم من علقة﴾ دم غليظ ﴿ثم يخرجكم طفلاً﴾ بمعنى أطفالاً ﴿ثم﴾ يبقيكم ﴿لتبلغوا أشدكم﴾ تكامل قوتكم من الثلاثين سنة إلى الأربعين ﴿ثم لتكونوا شيوخاً﴾ بضم الشين وكسرها ﴿ومنكم من يتوفى من قبل﴾ أي قبل الأشد والشيخوخة، فعل ذلك بكم لتعيشوا ﴿ولتبلغوا أجلاً مسمىً﴾ وقتاً محدوداً ﴿ولعلكم تعقلون﴾ دلائل التوحيد فتؤمنون.

(٦٨) ﴿هو الذي يحيي ويُميت فإذا قضى أمراً﴾ أراد إيجاد شيء ﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾ بضم النون وفتحها بتقدير أن، أي يوجد عقب الارادة التي هي معنى القول المذكور.

(٦٩) ﴿ألم ترَ إلى الذين يجادلون في آيات الله﴾ القرآن ﴿أنّى﴾ كيف ﴿يصرفون﴾ عن الإيمان.

(٧٠) ﴿الذين كذبوا بالكتاب﴾ القرآن ﴿وبما أرسلنا به رسلنا﴾ من التوحيد والبعث وهم كفار مكة ﴿فسوف يعلمون﴾ عقوبة تكذيبهم.

(٧١) ﴿إذ الأغلال في أعناقهم﴾ إذ بمعنى إذا ﴿والسلاسل﴾ عطف على الأغلال فتكون في الأعناق، أو مبتدأ خبره محذوف، أي في أرجلهم أو خبره ﴿يسحبون﴾ أي يجرون بها.

(٧٢) ﴿في الحميم﴾ أي جهنم ﴿ثم في النار يسجرون﴾ يوقدون.

(٧٣) ﴿ثم قيل لهم﴾ تبكيتاً ﴿أين ما كنتم تشركون﴾.

(٧٤) ﴿من دون الله﴾ معه وهي الأصنام ﴿قالوا ضلوا﴾ غابوا ﴿عنا﴾ فلا نراهم

ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ
ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ
لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ وَلِتَبۡلُغُوٓاْ
أَجَلٗا مُّسَمّٗى وَلَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ
فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمۡ
تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصۡرَفُونَ ﴿٦٩﴾
ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ
يَعۡلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ
يُسۡحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ﴿٧٢﴾
ثُمَّ قِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ
ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمۡ نَكُن نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗاۚ كَذَٰلِكَ
يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ

= وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار مثله. وأخرج ابن عدي والخطيب في تاريخه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس مثله. وأخرج الخطيب وابن عساكر من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس: أنها نزلت في علي بن أبي طالب وعقبة بن أبي معيط وذلك في سباب كان بينهما، كذا في هذه الرواية: أنها نزلت في عقبة بن الوليد، لا الوليد.

أسباب نزول الآية ٢٨ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال الصحابة: إن لنا يوماً يوشك أن نستريح فيه وننعم، فقال المشركون: =

﴿بل لم نكن ندعوا من قبل شيئاً﴾ أنكروا عبادتهم إياها ثم أحضرت قال تعالى: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) أي وقودها ﴿كذلك﴾ أي مثل إضلال هؤلاء المكذبين ﴿يضل الله الكافرين﴾.

(٧٥) ويقال لهم أيضاً ﴿ذلكم﴾ العذاب ﴿بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق﴾ من الإشراك وإنكار البعث ﴿وبما كنتم تمرحون﴾ تتوسعون في الفرح.

(٧٦) ﴿ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى﴾ مأوى ﴿المتكبرين﴾.

(٧٧) ﴿فاصبر إن وعد الله﴾ بعذابهم ﴿حق فإما نرينَّك﴾ فيه إن الشرطية مدغمة وما زائدة تؤكد معنى الشرط أول الفعل والنون تؤكد آخره ﴿بعض الذي نعدهم﴾ به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف، أي فذاك ﴿أو نتوفينك﴾ أي قبل تعذيبهم ﴿فإلينا يرجعون﴾ فنعذبهم أشد العذاب، فالجواب المذكور للمعطوف فقط.

(٧٨) ﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك﴾ روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي: أربعة آلاف نبي من بني إسرائيل، وأربعة آلاف من سائر الناس ﴿وما كان لرسول﴾ منهم ﴿أن يأتي بآية إلا بإذن الله﴾ لأنهم عبيد مربوبون ﴿فإذا جاء أمر الله﴾ بنزول العذاب على الكفار ﴿قضي﴾ بين الرسل ومكذبيها ﴿بالحق وخسر هنالك المبطلون﴾ أي ظهر القضاء والخسران للناس وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك.

(٧٩) ﴿الله الذي جعل لكم الأنعام﴾ قيل: الإبل خاصة هنا والظاهر والبقر والغنم ﴿لتركبوا منها ومنها تأكلون﴾.

فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ادْخُلُوا
أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾
فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ
أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن
قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ
عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا
جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾
اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا
تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً
فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ
آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا
فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ

= ﴿متى هذا الفتح إن كنتم صادقين﴾ فنزلت.

﴿سورة الأحزاب﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: إن أهل مكة منهم: الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة =

﴿٨٠﴾ ﴿ولكم فيها منافع﴾ من الدّر والنسل والوبر والصوف ﴿ولتبلغوا عليها حاجةً في صدوركم﴾ هي حمل الأثقال إلى البلاد ﴿وعليها﴾ في البر ﴿وعلى الفلك﴾ السفن في البحر ﴿تحملون﴾. ﴿٨١﴾ ﴿ويريكم آياته فأيَّ آيات الله﴾ أي الدالة على وحدانيته ﴿تنكرون﴾ استفهام توبيخ، وتذكير أي أشهر من تأنيثه.

﴿٨٢﴾ ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوّةً وآثاراً في الأرض﴾ من مصانع وقصور ﴿فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾. ﴿٨٣﴾ ﴿فلما جاءتهم رسلهم بالبينات﴾ المعجزات الظاهرات ﴿فرحوا﴾ أي الكفار ﴿بما عندهم﴾ أي الرسل ﴿من العلم﴾ فرح استهزاء وضحك منكرين له ﴿وحاق﴾ نزل ﴿بهم ما كانوا به يستهزءون﴾ أي العذاب.

﴿٨٤﴾ ﴿فلما رأوا بأسنا﴾ أي شدة عذابنا ﴿قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين﴾.

﴿٨٥﴾ ﴿فلم يكُ ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سُنَّتَ الله﴾ نصبه على المصدر بفعل مقدّر من لفظه ﴿التي قد خلت في عباده﴾ في الأمم أن لا ينفعهم الايمان وقت نزول العذاب ﴿وخسر هنالك الكافرون﴾ تبين خسرانهم لكل أحد وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك.

كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾

(٤١) سُورَةُ فُصِّلَتْ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ٥٤ نزلت بعد غافر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٞ

﴿سورة حمٓ السجدة﴾

[مكية وآياتها ٥٣ أو ٥٤ نزلت بعد غافر]

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿١﴾ ﴿حمٓ﴾ الله أعلم بمراده به.

﴿٢﴾ ﴿تنزيل من الرحمن الرحيم﴾ مبتدأ.

﴿٣﴾ ﴿كتاب﴾ خبره ﴿فصلت آياته﴾ بينت بالأحكام والقصص والمواعظ ﴿قرآناً عربياً﴾ حال من كتاب بصفته ﴿لقوم﴾ متعلق بفصلت ﴿يعلمون﴾ يفهمون ذلك، وهم العرب.

= دعوا النبي ﷺ أن يرجع عن قوله على أن يعطوه شطر أموالهم، وخوّفه المنافقون واليهود بالمدينة إن لم يرجع قتلوه، فأنزل الله ﴿يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾.

أسباب نزول الآية ٤ قوله تعالى: ﴿ما جعل الله لرجل﴾ الآية. أخرج الترمذي وحسنه عن ابن عباس قال: قام النبي ﷺ يوماً يصلي فخطر خطرة، فقال المنافقون الذين يصلون معه: ألا ترى أن له قلبين: قلباً معكم، وقلباً معه، فأنزل الله: ﴿ما جعل الله لرجل من =

(٤) ﴿بشيراً﴾ صفة قرآناً ﴿ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون﴾ سماع قبول.

(٥) ﴿وقالوا﴾ للنبي ﴿قلوبنا في أكنّةٍ﴾ أغطية ﴿مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر﴾ ثقل ﴿ومن بيننا وبينك حجاب﴾ خلاف في الدين ﴿فاعمل﴾ على دينك ﴿إننا عاملون﴾ على ديننا. (٦) ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ أنما إلٰهكم إلٰه واحد فاستقيموا إليه﴾ بالإيمان والطاعة ﴿واستغفروه وويلٌ﴾ كلمة عذاب ﴿للمشركين﴾.

(٧) ﴿الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم﴾ تأكيد ﴿كافرون﴾.

(٨) ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجرٌ غير ممنون﴾ مقطوع.

فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾
بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾
وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا
وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾
قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ
وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾
ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ
مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ * قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ
فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾
وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ
أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ

(٩) ﴿قل أئنكم﴾ بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأولى ﴿لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين﴾ الأحد والاثنين ﴿وتجعلون له أنداداً﴾ شركاء ﴿ذلك رب﴾ أي مالك ﴿العالمين﴾ جمع عالم، وهو ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه بالياء والنون، تغليباً للعقلاء.

(١٠) ﴿وجعل﴾ مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة الذي للفاصل الأجنبي ﴿فيها رواسي﴾ جبالاً ثوابت ﴿من فوقها وبارك فيها﴾ بكثرة المياه والزروع والضروع ﴿وقدَّر﴾ قسَّم ﴿فيها أقواتها﴾ للناس والبهائم ﴿في﴾ تمام ﴿أربعة أيام﴾ أي الجعل وما ذكر معه في يوم الثلاثاء والاربعاء ﴿سواءً﴾ منصوب على المصدر، أي استوت الأربعة استواءً لا تزيد ولا تنقص ﴿للسائلين﴾ عن خلق الأرض بما فيها.

نصف الحزب

= قلبين في جوفه﴾. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق خصيف عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة قالوا: كان رجل يدعى ذا القلبين، فنزلت. وأخرج ابن جرير من طريق قتادة عن الحسن مثله، وزاد وكان يقول: لي نفس تأمرني ونفس تنهاني. وأخرج من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: نزلت في رجل من بني فهم قال: إن في جوفي لقلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي أنها نزلت في رجل من قريش من بني جمع يقال له: جميل بن معمر.

﴿١١﴾ ﴿ثم استوى﴾ قصد ﴿إلى السماء وهي دخان﴾ بخار مرتفع ﴿فقال لها وللأرض ائتيا﴾ إلى مرادي منكما ﴿طوعاً أو كرهاً﴾ في موضع الحال، أي طائعتين أو مكرهتين ﴿قالتا أتينا﴾ بمن فينا ﴿طائعين﴾ فيه تغليب المذكر العاقل أو نزلتا لخطابهما منزلته.

﴿١٢﴾ ﴿فقضاهنَّ﴾ الضمير يرجع إلى السماء لأنها في معنى الجمع الآيلة إليه، أي صيَّرها ﴿سبع سماوات في يومين﴾ الخميس والجمعة فرغ منها في آخر ساعة منه، وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء، ووافق ما هنا آيات خلق السماوات والأرض في ستة أيام ﴿وأوحى في كل سماء أمرها﴾ الذي أمر به من فيها من الطاعة والعبادة ﴿وزينا السماء الدنيا بمصابيح﴾ بنجوم ﴿وحفظاً﴾ منصوب بفعله المقدَّر، أي حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشهب ﴿ذلك تقدير العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقه.

إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ

﴿١٣﴾ ﴿فإن أعرضوا﴾ أي كفار مكة عن الإيمان بعد هذا البيان ﴿فقل أنذرتكم﴾ خوَّفتكم ﴿صاعقةً مثل صاعقة عادٍ وثمود﴾ عذاباً يهلككم مثل الذي أهلكهم.

﴿١٤﴾ ﴿إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم﴾ أي مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتي، والإهلاك في زمنه فقط ﴿أن﴾ أي بأن ﴿لا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل﴾ علينا ﴿ملائكة فإنا بما أرسلتم به﴾ على زعمكم ﴿كافرون﴾.

﴿١٥﴾ ﴿فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا﴾ لما خوِّفوا بالعذاب ﴿من أشد منا قوة﴾ أي لا أحد، كان واحدهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشاء

أسباب نزول الآية ٥ قوله تعالى: ﴿ادعوهم لآبائهم﴾ الآية. أخرج البخاري عن ابن عمر قال: ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزل في القرآن ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾.

أسباب نزول الآية ٩ قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم﴾ الآية. أخرج البيهقي في الدلائل عن حذيفة =

﴿أوَ لم يروْا﴾ يعلموا ﴿أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوّة وكانوا بآياتنا﴾ المعجزات ﴿يجحدون﴾.

(١٦) ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً﴾ باردة شديدة الصوت بلا مطر ﴿في أيام نحساتٍ﴾ بكسر الحاء وسكونها مشؤومات عليهم ﴿لنذيقهم عذاب الخزي﴾ الذل ﴿في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى﴾ أشد ﴿وهم لا ينصرون﴾ بمنعه عنهم.

(١٧) ﴿وأما ثمود فهديناهم﴾ بيّنا لهم طريق الهدى ﴿فاستحبوا العمى﴾ اختاروا الكفر ﴿على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون﴾ المهين ﴿بما كانوا يكسبون﴾. (١٨) ﴿ونجينا﴾ منها ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ الله.

ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ (١٦) وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَـٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَـٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ (١٧) وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ (١٨) وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩) حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَـٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١) وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢) وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ

(١٩) ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يُحشر﴾ بالياء والنون المفتوحة وضم الشين وفتح الهمزة ﴿أعداء الله إلى النار فهم يوزعون﴾ يساقون.

(٢٠) ﴿حتى إذا ما﴾ زائدة ﴿جاءُوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون﴾.

(٢١) ﴿وقالوا لجلودهم لمَ شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيءٍ﴾ أي أراد نطقه ﴿وهو خلقكم أول مرةٍ وإليه ترجعون﴾ قيل: هو من كلام الجلود. وقيل: هو من كلام الله تعالى كالذي بعده وموقعه قريب مما قبله بأن القادر على إنشائكم ابتداءً وإعادتكم بعد الموت أحياء قادر على إنطاق جلودكم وأعضائكم.

(٢٢) ﴿وما كنتم تستترون﴾ عن ارتكابكم الفواحش من ﴿أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم﴾ لأنكم لم توقنوا بالبعث ﴿ولكن ظننتم﴾ عند استتاركم ﴿أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون﴾.

= قال: لقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعوداً وأبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا وقريظة أسفل منا نخافهم على ذرارينا وما أتت قط علينا ليلة أشد ظلمة ولا أشد ريحاً منها فجعل المنافقون يستأذنون النبي ﷺ يقولون: إن بيوتنا عورة وما هي بعورة فما يستأذن أحد منهم إلا أذن له فيتسللون إذا استقبلنا النبي ﷺ رجلاً رجلا حتى أتى عليّ، فقال: ائتني بخبر القوم فجئت فإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً فوالله إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم الريح تضربهم بها وهم يقولون: الرحيل الرحيل، فجئت فأخبرته خبر القوم، وأنزل الله =

﴿٢٣﴾ ﴿وذلكم﴾ مبتدأ ﴿ظنكم﴾ بدل منه ﴿الذي ظننتم بربكم﴾ نعت والخبر ﴿أرداكم﴾ أي أهلككم ﴿فأصبحتم من الخاسرين﴾.

﴿٢٤﴾ ﴿فإن يصبروا﴾ على العذاب ﴿فالنار مثوىً﴾ مأوى ﴿لهم وإن يستعتبوا﴾ يطلبوا العتبى، أي الرضا ﴿فما هم من المعتبين﴾ المرضيين.

﴿٢٥﴾ ﴿وقيّضنا﴾ سببنا ﴿لهم قرناء﴾ من الشياطين ﴿فزينوا لهم ما بين أيديهم﴾ من أمر الدنيا واتباع الشهوات ﴿وما خلفهم﴾ من أمر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب ﴿وحق عليهم القول﴾ بالعذاب وهو «لأملأن جهنم» الآية ﴿في﴾ جملة ﴿أمم قد خلت﴾ هلكت ﴿من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين﴾.

فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ

ثلاثة أرباع الحزب

﴿٢٦﴾ ﴿وقال الذين كفروا﴾ عند قراءة النبي ﷺ ﴿لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه﴾ ائتوا باللغط ونحوه وصيحوا في زمن قراءته ﴿لعلكم تغلبون﴾ فيسكت عن القراءة.

﴿٢٧﴾ قال الله تعالى فيهم: ﴿فلنذيقنّ الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون﴾ أي أقبح جزاء عملهم.

﴿٢٨﴾ ﴿ذلك﴾ العذاب الشديد وأسوأ الجزاء ﴿جزاء أعداء الله﴾ بتحقيق الهمزة الثانية وإبدالها واواً ﴿النار﴾ عطف بيان للجزاء المخبر به عن ذلك ﴿لهم فيها دار الخلد﴾ أي إقامة لا انتقال منها ﴿جزاءً﴾ منصوب على المصدر بفعله المقدر ﴿بما كانوا بآياتنا﴾ القرآن ﴿يجحدون﴾.

= ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٢ وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو المزني عن أبيه عن جده قال: خط رسول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب، فأخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مدوَّرة، فأخذ رسول الله ﷺ المعول فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتي المدينة، فكبّر وكبر المسلمون، ثم ضرب الثانية فصدعها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها فكبر وكبر المسلمون، ثم ضربها الثالثة =

(٢٩) ﴿وقال الذين كفروا﴾ في النار ﴿ربنا أرنا اللَّذَيْنِ أضلانا من الجن والإنس﴾ أي إبليس وقابيل سنَّا الكفر والقتل ﴿نجعلهما تحت أقدامنا﴾ في النار ﴿ليكونا من الأسفلين﴾ أي أشد عذاباً منا.

(٣٠) ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ على التوحيد وغيره مما وجب عليهم ﴿تتنزل عليهم الملائكة﴾ عند الموت ﴿أن﴾ بأن ﴿لا تخافوا﴾ من الموت وما بعده ﴿ولا تحزنوا﴾ على ما خلفتم من أهل وولد فنحن نخلفكم فيه ﴿وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾. (٣١) ﴿نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا﴾ أي نحفظكم فيها ﴿وفي الآخرة﴾ أي نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة ﴿ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون﴾ تطلبون.

(٣٢) ﴿نزلاً﴾ رزقاً مهيئاً منصوب بجعل مقدراً ﴿من غفور رحيم﴾ أي الله.

(٣٣) ﴿ومن أحسن قولاً﴾ أي لا أحد أحسن قولاً ﴿ممن دعا إلى الله﴾ بالتوحيد ﴿وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾.

(٣٤) ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة﴾ في جزئياتها لأن بعضها فوق بعض ﴿ادفع﴾ السيئة ﴿بالتي﴾ أي بالخصلة التي ﴿هي أحسن﴾ كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والإساءة بالعفو ﴿فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ أي فيصير عدوك كالصديق القريب في محبته إذا فعلت ذلك فالذي مبتدأ وكأنه الخبر وإذا ظرف لمعنى التشبيه.

(٣٥) ﴿وما يلقاها﴾ أي يؤتى الخصلة التي هي أحسن ﴿إلا الذين صبروا وما يُلقاها إلا ذو حظ﴾ ثواب ﴿عظيم﴾.

(٣٦) ﴿وإما﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ﴿ينزغنك من الشيطان نزغ﴾

قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا
تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾
نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ
فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا
مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا
إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾
وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ
حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا
ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ
اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ

= فكسرها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها، فكبر وكبر المسلمون، فسئل عن ذلك، فقال: ضربتُ الأولى فأضاءت لي قصور الحيرة ومدائن كسرى، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها، ثم ضربت الثانية فأضاءت لي قصور الحمر من أرض الروم، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها، ثم ضربت الثالثة فأضاءت لي قصور صنعاء، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها، فقال المنافقون: ألا تعجبون يحدِّثكم ويمنيكم ويعدكم الباطل، ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن =

أي يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف ﴿فاستعذ بالله﴾ جواب الشرط وجواب الأمر محذوف، أي يدفعه عنك ﴿إنه هو السميع﴾ للقول ﴿العليم﴾ بالفعل.

(٣٧) ﴿ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن﴾ أي الآيات الأربع ﴿إن كنتم إياه تعبدون﴾.

(٣٨) ﴿فإن استكبروا﴾ عن السجود لله وحده ﴿فالذين عند ربك﴾ أي فالملائكة ﴿يسبحون﴾ يصلون ﴿له بالليل والنهار وهم لا يسأمون﴾ لا يملون.

وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ

سجدة

(٣٩) ﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعةً﴾ يابسة لا نبات فيها ﴿فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت﴾ تحركت ﴿وربت﴾ انتفخت وعلت ﴿إن الذي أحياها لمحي الموتى إنه على كل شيء قدير﴾.

(٤٠) ﴿إن الذين يلحدون﴾ من ألحد ولحد ﴿في آياتنا﴾ القرآن بالتكذيب ﴿لا يخفون علينا﴾ فنجازيهم ﴿أفمن يُلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير﴾ تهديد لهم.

(٤١) ﴿إن الذين كفروا بالذكر﴾ القرآن ﴿لما جاءهم﴾ نجازيهم ﴿وإنه لكتاب عزيز﴾ منيع.

(٤٢) ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ أي ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده ﴿تنزيل من حكيم حميد﴾ أي الله المحمود في أمره.

= كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا، فنزل القرآن ﴿وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً﴾، قال وأخرج جويبر عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في متعب بن قشير الأنصاري وهو صاحب هذه المقالة. وأخرج ابن إسحاق والبيهقي أيضاً عن عروة بن الزبير ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما قال: قال متعب بن قشير: كان محمد يرى أن يأكل من كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط، وقال أوس بن قيظي في ملأ من قومه: إن بيوتنا عورة، وهي خارجة =

﴿٤٣﴾ ﴿ما يقال لك﴾ من التكذيب ﴿إلا﴾ مثل ﴿ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة﴾ للمؤمنين ﴿وذو عقاب أليم﴾ للكافرين.

﴿٤٤﴾ ﴿ولو جعلناه﴾ أي الذكر ﴿قرآناً أعجمياً لقالوا لولا﴾ هلا ﴿فصلت﴾ بينت ﴿آياته﴾ حتى نفهمها ﴿أ﴾ قرآن ﴿أعجمي و﴾ نبي ﴿عربي﴾ استفهام إنكار منهم بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها ألف بإشباع ودونه ﴿قل هو للذين آمنوا هدىً﴾ من الضلالة ﴿وشفاء﴾ من الجهل ﴿والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر﴾ ثقل فلا يسمعونه ﴿وهو عليهم عمىً﴾ فلا يفهمونه ﴿أولئك ينادون من مكان بعيد﴾ أي هم كالمنادى من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به.

﴿٤٥﴾ ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة ﴿فاختلف فيه﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة ﴿لقضي بينهم﴾ في الدنيا فيما اختلفوا فيه ﴿وإنهم﴾ أي المكذبين به ﴿لفي شك منه مريب﴾ موقع في الريبة.

﴿٤٦﴾ ﴿من عمل صالحاً فلنفسه﴾ عمل ﴿ومن أساء فعليها﴾ أي فضرر إساءته على نفسه ﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾ أي بذي ظلم لقوله تعالى (إن الله لا يظلم مثقال ذرة).

حزب ٤٩ جزء ٢٥

﴿٤٧﴾ ﴿إليه يردُّ علم الساعة﴾ متى تكون لا يعلمها غيره ﴿وما تخرج من ثمرة﴾ وفي قراءة ثمرات ﴿من أكمامها﴾ أوعيتها جمع كِم بكسر الكاف إلا بعلمه ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك﴾ أعلمناك الآن ﴿ما منا من شهيد﴾ أي شاهد بأن لك شريكاً.

وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ
لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ
ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ
وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا
كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ
مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ
فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ * إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ
ٱلسَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ
أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى
قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ
يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَا يَسْـَٔمُ

= من المدينة إئذن لنا فنرجع إلى نسائنا وأبنائنا، فأنزل الله على رسوله حين فزع عنهم ما كانوا فيه من البلاء يذكرهم نعمته عليهم وكفايته إياهم بعد سوء الظن منهم ومقالة من قال من أهل النفاق ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٢٣ قوله تعالى: ﴿من المؤمنين رجال﴾ الآية. أخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن أنس قال: غاب عمي =

﴿٤٨﴾ ﴿وضلّ﴾ غاب ﴿عنهم ما كانوا يدعون﴾ يعبدون ﴿من قبل﴾ في الدنيا من الأصنام ﴿وظنوا﴾ أيقنوا ﴿ما لهم من محيص﴾ مهرب من العذاب والنفي في الموضعين معلق عن العمل وجملة النفي سدت مسد المفعولين. ﴿٤٩﴾ ﴿لا يسأم الانسان من دعاء الخير﴾ أي لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرها ﴿وإن مسه الشر﴾ الفقر والشدة ﴿فيؤس قنوط﴾ من رحمة الله، وهذا وما بعده في الكافرين. ﴿٥٠﴾ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿أذقناه﴾ آتيناه ﴿رحمةً﴾ غنى وصحة ﴿منا من بعد ضراء﴾ شدة وبلاء ﴿مسته ليقولن هذا لي﴾ أي بعملي ﴿وما أظن الساعة قائمة ولئن﴾ لام قسم ﴿رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى﴾ أي الجنة ﴿فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ﴾ شديد، واللام في الفعلين لام قسم.

ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾

﴿٥١﴾ ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان﴾ الجنس ﴿أعرض﴾ عن الشكر ﴿ونـأى بجانبه﴾ ثنى عطفه متبختراً، وفي قراءة بتقديم الهمزة ﴿وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض﴾ كثير.

﴿٥٢﴾ ﴿قل أرأيتم إن كان﴾ أي القرآن ﴿من عند الله﴾ كما قال النبي ﴿ثم كفرتم به مَن﴾ أي لا أحد ﴿أضل ممن هو في شقاق﴾ خلاف ﴿بعيد﴾ عن الحق أوقع هذا موقع منكم بياناً لحالهم.

﴿٥٣﴾ ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق﴾ أقطار السماوات والأرض من النيرات والنبات والأشجار ﴿وفي أنفسهم﴾ من لطيف الصنعة وبديع الحكمة ﴿حتى يتبين لهم أنه﴾ أي القرآن ﴿الحق﴾ المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب، فيعاقبون على كفرهم به وبالجائي به ﴿أوَ لم يكف بربك﴾ فاعل يكف ﴿أنه على كل شيء شهيد﴾ بدل منه، أي أوَ لم يكفهم في صدقك أن ربك لا يغيب عنه شيء ما.

﴿٥٤﴾ ﴿ألا إنهم في مرية﴾ شك ﴿من لقاء ربهم﴾ لإنكارهم البعث ﴿ألا إنه﴾ تعالى ﴿بكل شيء محيط﴾ علماً وقدرة فيجازيهم بكفرهم.

= أنس بن النضر عن بدر فكبر عليه فقال: أول مشهد قد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه، لئن أراني الله مشهداً مع رسول الله ﷺ ليرين الله ما أصنع، فشهد يوم أحد، فقاتل حتى قتل، فوجد في جسده بضع وثمانون ما بين ضربة وطعنة ورمية، ونزلت هذه الآية ﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ إلى آخرها.

أسباب نزول الآية ٢٨ قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك﴾ الآية. أخرج مسلم وأحمد والنسائي من طريق أبي الزبير عن =

﴿سورة الشورى﴾

[مكية إلا الآيات ٢٣ و٢٤ و٢٥ و٢٦ فمدنية وآياتها ٥٣ نزلت بعد فصلت]

بسم الله الرحمٰن الرحيم

(١) ﴿حم﴾ (٢) ﴿عسق﴾ الله أعلم بمراده به. (٣) ﴿كذلك﴾ أي مثل ذلك الإيحاء ﴿يوحي إليك و﴾ أوحى ﴿إلى الذين من قبلك الله﴾ فاعل الإيحاء ﴿العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه.

(٤) ﴿له ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿وهو العلي﴾ على خلقه ﴿العظيم﴾ الكبير.

(٥) ﴿تكاد﴾ بالتاء والياء ﴿السماوات ينفطرن﴾ بالنون، وفي قراءة بالتاء والتشديد ﴿من فوقهن﴾ أي تنشق كل واحدة فوق التي تليها من عظمة الله تعالى ﴿والملائكة يسبحون بحمد ربهم﴾ أي ملابسين للحمد ﴿ويستغفرون لمن في الأرض﴾ من المؤمنين ﴿ألا إن الله هو الغفور﴾ لأوليائه ﴿الرحيم﴾ بهم.

(٦) ﴿والذين اتخذوا من دونه﴾ أي الأصنام ﴿أولياء الله حفيظ﴾ محص ﴿عليهم﴾ ليجازيهم ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ تحصل المطلوب منهم، ما عليك إلا البلاغ.

(٧) ﴿وكذلك﴾ مثل ذلك الايحاء ﴿أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر﴾ تخوّف ﴿أم القرى ومن حولها﴾ أي أهل مكة وسائر الناس

(٤٢) سُورَةُ الشُّورَىٰ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا

= جابر قال: أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ فلم يؤذن له، ثم أقبل عمر فاستأذن فلم يؤذن له، ثم أذن لهما فدخلا والنبي ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ساكت، فقال عمر: لأكلمن النبي ﷺ لعله يضحك، فقال عمر: يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة آنفاً فوجأت عنقها، فضحك النبي ﷺ حتى بدا ناجذه، وقال: هن حولي يسألنني النفقة، فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها وقام عمر إلى حفصة، كلاهما يقول: تسألان النبي ﷺ ما ليس عنده وأنزل الله الخيار، فبدأ بعائشة، فقال ﷺ: إني ذاكر لك أمراً ما أحب أن تتعجلي فيه حتى تستأمري أبويك، قالت: ما هو؟ فتلا عليها ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك﴾ الآية، قالت عائشة: أفيك أستأمر أبوي، بل أختار الله ورسوله.

﴿وتنذر﴾ الناس ﴿يوم الجمع﴾ يوم القيامة تجمع فيه الخلائق ﴿لا ريب﴾ شك ﴿فيه فريق﴾ منهم ﴿في الجنة وفريقٌ في السعير﴾ النار ﴿٨﴾ ﴿ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة﴾ أي على دين واحد، وهو الإسلام ﴿ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون﴾ الكافرون ﴿ما لهم من وليّ ولا نصير﴾ يدفع عنهم العذاب.

﴿٩﴾ ﴿أم اتخذوا من دونه﴾ أي الأصنام ﴿أولياء﴾ أم منقطعة بمعنى: بل التي للانتقال، والهمزة للإنكار أي ليس المتخذون أولياء ﴿فالله هو الولي﴾ أي الناصر للمؤمنين والفاء لمجرد العطف ﴿وهو يحي الموتى وهو على كل شيءٍ قدير﴾.

وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ

﴿١٠﴾ ﴿وما اختلفتم﴾ مع الكفار ﴿فيه من شيءٍ﴾ من الدين وغيره ﴿فحكمه﴾ مردود ﴿إلى الله﴾ يوم القيامة يفصل بينكم، قل لهم ﴿ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب﴾ أرجع.

﴿١١﴾ ﴿فاطر السماوات والأرض﴾ مبدعها ﴿جعل لكم من أنفسكم أزواجاً﴾ حيث خلق حواء من ضلع آدم ﴿ومن الأنعام أزواجاً﴾ ذكوراً وإناثاً ﴿يذرؤكم﴾ بالمعجمة يخلقكم ﴿فيه﴾ في الجعل المذكور، أي يكثركم بسببه بالتوالد والضمير للأناسي والأنعام بالتغليب ﴿ليس كمثله شيء﴾ الكاف زائدة لأنه تعالى لا مثل له ﴿وهو السميع﴾ لما يقال ﴿البصير﴾ لما يفعل.

﴿١٢﴾ ﴿له مقاليد السماوات والأرض﴾ أي مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرها ﴿يبسط الرزق﴾ يوسعه ﴿لمن يشاء﴾ امتحاناً ﴿ويقدِر﴾ يضيقه لمن يشاء ابتلاءً ﴿إنه بكل شيء عليم﴾.

﴿١٣﴾ ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً﴾ هو أول أنبياء الشريعة ﴿والذي أوحينا إليك وما وصينا به

ربع الحزب

أسباب نزول الآية ٣٥ قوله تعالى: ﴿إن المسلمين﴾ الآية. وأخرج الترمذي وحسنه من طريق عكرمة عن أم عمارة الأنصاري أنها أتت النبي ﷺ فقالت: ما أرى كل شيء إلا للرجال، وما أرى النساء يذكرن بشيء، فنزلت ﴿إن المسلمين والمسلمات﴾ الآية. وأخرج الطبراني بسند لا بأس به عن ابن عباس قال: قالت النساء: يا رسول الله، ما باله يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات، فنزلت ﴿إن المسلمين والمسلمات﴾ الآية. وتقدم حديث أم سلمة =

إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ هذا هو المشروع الموصى به، والموحى إلى محمد ﷺ وهو التوحيد ﴿كبر﴾ عظم ﴿على المشركين ما تدعوهم إليه﴾ من التوحيد ﴿الله يجتبي إليه﴾ إلى التوحيد ﴿من يشاء ويهدي إليه من ينيب﴾ يقبل إلى طاعته.

(١٤) ﴿وما تفرَّقوا﴾ أي أهل الأديان في الدين بأن وحد بعض وكفر بعض ﴿إلا من بعد ما جاءهم العلم﴾ بالتوحيد ﴿بغياً﴾ من الكافرين ﴿بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ بتأخير الجزاء ﴿إلى أجل مسمى﴾ يوم القيامة ﴿لقضي بينهم﴾ بتعذيب الكافرين في الدنيا ﴿وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿لفي شك منه﴾ من محمد ﷺ ﴿مريب﴾ موقع في الريبة.

(١٥) ﴿فلذلك﴾ التوحيد ﴿فادع﴾ يا محمد الناس ﴿واستقم﴾ عليه ﴿كما أمرت ولا تتبع أهواءهم﴾ في تركه ﴿وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل﴾ أي بأن أعدل ﴿بينكم﴾ في الحكم ﴿الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم﴾ فكل يجازى بعمله ﴿لا حجة﴾ خصومة ﴿بيننا وبينكم﴾ هذا قبل أن يؤمر بالجهاد ﴿الله يجمع بيننا﴾ في المعاد لفصل القضاء ﴿وإليه المصير﴾ المرجع.

(١٦) ﴿والذين يحاجُّون في﴾ دين ﴿الله﴾ نبيه ﴿من بعد ما استجيب له﴾ بالإيمان لظهور معجزته وهم اليهود ﴿حجتهم داحضة﴾ باطلة ﴿عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد﴾.

إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ

= في آخر سورة آل عمران وأخرج ابن سعد عن قتادة قال: لما ذكر أزواج النبي ﷺ قال النساء: لو كان فينا خير لذكرنا، فأنزل الله ﴿إن المسلمين والمسلمات﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٣٦ قوله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن﴾ الآية، أخرج الطبراني بسند صحيح عن قتادة قال: خطب النبي ﷺ زينب وهو يريدها لزيد فظنت أنه يريدها لنفسه، فلما علمت أنه يريدها لزيد أبت، فأنزل الله ﴿وماكان لمؤمن ولا مؤمنة﴾ الآية، فرضيت وسلمت. وأخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جحش لزيد بن حارثة فاستنكفت منه، وقالت: أنا خير منه حسباً، فأنزل الله ﴿وما كان لمؤمن﴾ الآية كلها. وأخرج ابن جرير =

(١٧) ﴿الله الذي أنزل الكتاب﴾ القرآن ﴿بالحق﴾ متعلق بأنزل ﴿والميزان﴾ العدل ﴿وما يدريك﴾ يعلمك ﴿لعل الساعة﴾ أي إتيانها ﴿قريب﴾ ولعل معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين.

(١٨) ﴿يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها﴾ يقولون متى تأتي ظناً منهم أنها غير آتية ﴿والذين آمنوا مشفقون﴾ خائفون ﴿منها ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون﴾ يجادلون ﴿في الساعة لفي ضلال بعيد﴾.

(١٩) ﴿الله لطيف بعباده﴾ برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعاً بمعاصيهم ﴿يرزق من يشاء﴾ من كل منهم ما يشاء ﴿وهو القوي﴾ على مراده ﴿العزيز﴾ الغالب على أمره.

(٢٠) ﴿من كان يريد﴾ بعمله ﴿حرث الآخرة﴾ أي كسبها وهو الثواب ﴿نزد له في حرثه﴾ بالتضعيف فيه الحسنة إلى العشرة وأكثر ﴿ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها﴾ بلا تضعيف ما قسم له ﴿وما له في الآخرة من نصيب﴾.

(٢١) ﴿أم﴾ بل ﴿لهم﴾ لكفار مكة ﴿شركاء﴾ هم شياطينهم ﴿شرعوا﴾ أي الشركاء ﴿لهم﴾ للكفار ﴿من الدين﴾ الفاسد ﴿ما لم يأذن به الله﴾ كالشرك وإنكار البعث ﴿ولولا كلمة الفصل﴾ أي القضاء السابق بأن الجزاء في يوم القيامة ﴿لقضي بينهم﴾ وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا ﴿وإن الظالمين﴾ الكافرين ﴿لهم عذاب أليم﴾ مؤلم.

(٢٢) ﴿ترى الظالمين﴾ يوم القيامة ﴿مشفقين﴾ خائفين ﴿مما كسبوا﴾ في الدنيا من السيئات أن يجازوا عليها ﴿وهو﴾ أي الجزاء عليها ﴿واقع بهم﴾

عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾
ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ
أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾
ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ
ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى
حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ
فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم
مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ
بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

= من طريق العوفي عن ابن عباس مثله. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال: نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وكانت أول امرأة هاجرت من النساء فوهبت نفسها للنبي ﷺ، فزوجها زيد بن حارثة فسخطت هي وأخوها قالا: إنما أردنا رسول الله ﷺ فزوجنا عبده، فنزلت.

أسباب نزول الآية ٣٧ قوله تعالى: ﴿وإذ تقول﴾ الآيات. أخرج البخاري عن أنس أن هذه الآية ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾ نزلت في بنت جحش وزيد بن حارثة. وأخرج الحاكم عن أنس قال: جاء زيد بن حارثة يشكو إلى رسول الله ﷺ من زينب بنت جحش، =

يوم القيامة لا محالة ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات﴾ أنزهها بالنسبة إلى من دونهم ﴿لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير﴾.

(٢٣) ﴿ذلك الذي يَبْشُرُ﴾ من البشارة مخففاً ومثقلاً به ﴿الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه﴾ على تبليغ الرسالة ﴿أجراً إلا المودة في القربى﴾ استثناء منقطع، أي لكن أسألكم أن تودوا قرابتي التي هي قرابتكم أيضاً فإن له في كل بطن من قريش قرابة ﴿ومن يقترف﴾ يكتسب ﴿حسنة﴾ طاعة ﴿نزد له فيها حسناً﴾ بتضعيفها ﴿إن الله غفور﴾ للذنوب ﴿شكور﴾ للقليل فيضاعفه.

وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَـٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَـٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ

(٢٤) ﴿أم﴾ بل ﴿يقولون افترى على الله كذباً﴾ بنسبة القرآن إلى الله تعالى ﴿فإن يشأ الله يختم﴾ يربط ﴿على قلبك﴾ بالصبر على أذاهم بهذا القول وغيره، وقد فعل ﴿ويَمْحُ الله الباطل﴾ الذي قالوه ﴿ويحق الحق﴾ يثبته ﴿بكلماته﴾ المنزلة على نبيه ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾ بما في القلوب.

(٢٥) ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده﴾ منهم ﴿ويعفو عن السيئات﴾ المتاب عنها ﴿ويعلم ما يفعلون﴾ بالياء والتاء.

(٢٦) ﴿ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ يجيبهم إلى ما يسألون ﴿ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد﴾.

(٢٧) ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده﴾ جميعهم ﴿لبغوا﴾ جميعهم أي طغوا ﴿في الأرض ولكن ينزل﴾ بالتخفيف وضده من الأرزاق ﴿بقدر ما يشاء﴾

نصف الحزب

=فقال النبي ﷺ: أمسك عليك أهلك، فنزلت ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾. وأخرج مسلم وأحمد والنسائي قال: لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد: اذهب فاذكرها عليَّ، فانطلق فأخبرها فقالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أؤامر ربي، فقامت إلى مسجدها، ونزل القرآن، وجاء رسول الله ﷺ، فدخل عليها بغير إذن، ولقد رأيتنا حين دخلت على رسول الله ﷺ أطعمنا عليها الخبز واللحم، فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام، فخرج رسول الله ﷺ واتبعته فجعل يتبع حجر نسائه، ثم أخبرته أن القوم قد خرجوا، فانطلق حتى دخل البيت، فذهبت أدخل=

فيبسطها لبعض عباده دون بعض، وينشأ عن البسط البغي ﴿إنه بعباده خبير بصير﴾.

(٢٨) ﴿وهو الذي ينزل الغيث﴾ المطر ﴿من بعد ما قنطوا﴾ يئسوا من نزوله ﴿وينشر رحمته﴾ يبسط مطره ﴿وهو الولي﴾ المحسن للمؤمنين ﴿الحميد﴾ المحمود عندهم.

(٢٩) ﴿ومن آياته خلق السماوات والأرض و﴾ خلق ﴿ما بث﴾ فرق ونشر ﴿فيهما من دابة﴾ هي ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم ﴿وهو على جمعهم﴾ للحشر ﴿إذا يشاء قدير﴾ في الضمير تغليب العاقل على غيره.

لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ (٢٧) وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ (٢٨) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ (٢٩) وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ (٣٠) وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٣١) وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (٣٢) إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣٣) أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ (٣٤) وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم

(٣٠) ﴿وما أصابكم﴾ خطاب للمؤمنين ﴿من مصيبة﴾ بلية وشدة ﴿فبما كسبت أيديكم﴾ أي كسبتم من الذنوب وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تزاول بها ﴿ويعفو عن كثير﴾ منها فلا يجازي عليه وهو تعالى أكرم من أن يثني الجزاء في الآخرة، وأما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة.

(٣١) ﴿وما أنتم﴾ يا مشركون ﴿بمعجزين﴾ الله هرباً ﴿في الأرض﴾ فتفوتوه ﴿وما لكم من دون الله﴾ أي غيره ﴿من وليّ ولا نصير﴾ يدفع عذابه عنكم.

(٣٢) ﴿ومن آياته الجوار﴾ السفن ﴿في البحر كالأعلام﴾ كالجبال في العظم.

(٣٣) ﴿إن يشأ يسكن الريح فيظللن﴾ يصرن ﴿رواكد﴾ ثوابت لا تجري ﴿على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبَّار شكور﴾ هو المؤمن يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء.

(٣٤) ﴿أو يوبقهنَّ﴾ عطف على يسكن أي يغرقهن بعصف الريح بأهلهن ﴿بما كسبوا﴾ أي أهلهن من الذنوب ﴿ويعف عن كثير﴾ منها فلا يغرق أهله.

= معه فألقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا به ﴿لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٤٠ وأخرج الترمذي عن عائشة قالت: لما تزوج النبي ﷺ زينب قالوا: تزوج حليلة ابنه، فأنزل الله ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم﴾ الآية

(٣٥) ﴿ويعلمُ﴾ بالرفع مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر، أي يغرقهم لينتقم منهم، ويعلم ﴿الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص﴾ مهرب من العذاب، وجملة النفي سدت مسد مفعولي يعلم، والنفي معلق عن العمل.

(٣٦) ﴿فما أوتيتم﴾ خطاب للمؤمنين وغيرهم ﴿من شيء﴾ من أثاث الدنيا ﴿فمتاع الحياة الدنيا﴾ يتمتع به فيها ثم يزول ﴿وما عند الله﴾ من الثواب ﴿خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾ ويعطف عليه.

(٣٧) ﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش﴾ موجبات الحدود من عطف البعض على الكل ﴿وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾ يتجاوزون.

مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾

(٣٨) ﴿والذين استجابوا لربهم﴾ أجابوه إلى ما دعاهم إليه من التوحيد والعبادة ﴿وأقاموا الصلاة﴾ أداموها ﴿وأمرهم﴾ الذي يبدو لهم ﴿شورى بينهم﴾ يتشاورون فيه ولا يعجلون ﴿ومما رزقناهم﴾ أعطيناهم ﴿ينفقون﴾ في طاعة الله، ومَن ذُكر صنف:

(٣٩) ﴿والذين إذا أصابهم البغي﴾ الظلم ﴿هم ينتصرون﴾ صنف، أي ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه، كما قال تعالى:

(٤٠) ﴿وجزاءُ سيئةٍ سيئةٌ مثلها﴾ سميت الثانية سيئة لمشابهتها للأولى في الصورة، وهذا ظاهر فيما يقتص فيه من الجراحات، قال بعضهم: وإذا قال له أخزاك الله، فيجيبه: أخزاك الله ﴿فمن عفا﴾ عن ظالمه ﴿وأصلح﴾ الود بينه وبين المعفو عنه ﴿فأجره على الله﴾ أي إن الله يأجره لا محالة ﴿إنه لا يحب الظالمين﴾ أي البادئين بالظلم فيترتب عليهم عقابه.

(٤١) ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه﴾ أي ظلم الظالم إياه ﴿فأولئك ما عليهم من سبيل﴾ مؤاخذة.

أسباب نزول الآية ٤٣ قوله تعالى: ﴿هو الذي يصلي عليكم﴾ الآية. أخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال: لما نزلت ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ قال أبو بكر: يا رسول الله، ما أنزل الله عليك خيراً إلا أشركنا فيه، فنزلت ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾.

أسباب نزول الآية ٤٧ قوله تعالى: ﴿وبشر المؤمنين﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن البصري قالا لما نزلت=

(٤٢) ﴿إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون﴾ يعملون ﴿في الأرض بغير الحق﴾ بالمعاصي ﴿أولئك لهم عذاب أليم﴾ مؤلم. (٤٣) ﴿ولمن صبر﴾ فلم ينتصر ﴿وغفر﴾ تجاوز ﴿إن ذلك﴾ الصبر والتجاوز ﴿لمن عزم الأمور﴾ أي معزوماتها، بمعنى المطلوبات شرعاً.

(٤٤) ﴿ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده﴾ أي أحد يلي هدايته بعد إضلال الله إياه ﴿وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مَرَدٍّ﴾ إلى الدنيا ﴿من سبيل﴾ طريق. (٤٥) ﴿وتراهم يعرضون عليها﴾ أي النار ﴿خاشعين﴾ خائفين

وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ

متواضعين ﴿من الذل ينظرون﴾ إليها ﴿من طرف خفيٍّ﴾ ضعيف النظر مسارقة، ومن ابتدائية، أو بمعنى الباء ﴿وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة﴾ بتخليدهم في النار وعدم وصولهم إلى الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا، والموصول خبر إن ﴿ألا إن الظالمين﴾ الكافرين ﴿في عذاب مقيم﴾ دائم هو من مقول الله تعالى.

(٤٦) ﴿وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله﴾ أي غيره يدفع عذابه عنهم ﴿ومن يضلل الله فما له من سبيل﴾ طريق إلى الحق في الدنيا وإلى الجنة في الآخرة.

(٤٧) ﴿استجيبوا لربكم﴾ أجيبوه بالتوحيد والعبادة ﴿من قبل أن يأتي يوم﴾ هو يوم القيامة ﴿لا مرد له من الله﴾ أي أنه إذا أتى به لا يرده ﴿ما لكم من ملجأ﴾ تلجؤون إليه ﴿يومئذ وما لكم من نكير﴾ إنكار لذنوبكم.

(٤٨) ﴿فإن أعرضوا﴾ عن الإجابة ﴿فما أرسلناك عليهم حفيظاً﴾ تحفظ أعمالهم بأن توافق المطلوب منهم ﴿إن﴾ ما ﴿عليك إلا البلاغ﴾ وهذا قبل الأمر بالجهاد ﴿وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة﴾ نعمة كالغنى والصحة

= ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ قال رجال من المؤمنين: هنيئاً لك يا رسول الله، قد علمنا ما يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فأنزل الله ﴿ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات﴾ الآية، وأنزل في سورة الأحزاب ﴿وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً﴾. وأخرج البيهقي في دلائل النبوة عن الربيع بن أنس قال: لما نزلت ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾ نزل بعدها ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ =

﴿فرح بها وإن تصبهم﴾ الضمير للإنسان باعتبار الجنس ﴿سيئة﴾ بلاء ﴿بما قدمت أيديهم﴾ أي قدموه وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تزاول بها ﴿فإن الانسان كفور﴾ للنعمة. ﴿٤٩﴾ ﴿لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء﴾ من الأولاد ﴿إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور﴾. ﴿٥٠﴾ ﴿أو يزوجهم﴾ أي يجعلهم ﴿ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً﴾ فلا يلد ولا يولد له ﴿إنه عليم﴾ بما يخلق ﴿قدير﴾ على ما يشاء.

﴿٥١﴾ ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا﴾ أن يوحي إليه ﴿وحياً﴾ في المنام أو بإلهام ﴿أو﴾ إلا ﴿من وراء حجاب﴾ بأن يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام ﴿أو﴾ إلا أن ﴿يرسل رسولاً﴾ ملكاً كجبريل ﴿فيوحي﴾ الرسول إلى المرسل إليه أي يكلمه ﴿بإذنه﴾ أي الله ﴿ما يشاء﴾ الله ﴿إنه عليٌّ﴾ عن صفات المحدثين ﴿حكيم﴾ في صنعه.

﴿٥٢﴾ ﴿وكذلك﴾ أي مثل إيحائنا إلى غيرك من الرسل ﴿أوحينا إليك﴾ يا محمد ﴿روحا﴾ هو القرآن به تحيا القلوب ﴿من أمرنا﴾ الذي نوحيه إليك ﴿ما كنت تدري﴾ تعرف قبل الوحي إليك ﴿ما الكتاب﴾ القرآن ﴿ولا الإيمان﴾ أي شرائعه ومعالمه والنفي معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين ﴿ولكن جعلناه﴾ اي الروح أو الكتاب ﴿نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي﴾ تدعو بالوحي إليك ﴿إلى صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ دين الإسلام.

﴿٥٣﴾ ﴿صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿ألا إلى الله تصير الأمور﴾ ترجع.

أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

ثلاثة أرباع الحزب

= فقالوا: يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك، فما يفعل بنا؟ وبشر المؤمنين بأن لهم فضلاً كبيراً﴾ قال: الفضل الكبير: الجنة.

أسباب نزول الآية ٥٠ قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي إنا أحللنا لك﴾ الآية. أخرج الترمذي وحسنه الحاكم وصححه من طريق السدي عن أبي صالح عن ابن عباس عن أم هانىء بنت أبي طالب قالت: خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه فعذرني، فأنزل الله ﴿إنا أحللنا لك﴾ إلى قوله ﴿اللاتي هاجرن معك﴾ فلم أكن أحل له لأني لم أهاجر. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق إسماعيل بن أبي =

﴿سورة الزخرف﴾

[مكية وقيل إلا آية ٤٥ فمدنية وآياتها ٨٩]

« نزلت بعد الشورى »

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿حمٓ﴾ الله أعلم بمراده به (٢) ﴿والكتاب﴾ القرآن ﴿المبين﴾ المظهر طريق الهدى وما يحتاج اليه من الشريعة. (٣) ﴿إنا جعلناه﴾ أوجدنا الكتاب ﴿قرآنا عربياً﴾ بلغة العرب ﴿لعلكم﴾ يا أهل مكة ﴿تعقلون﴾ تفهمون معانيه.

(٤٣) سُورَةُ الزُّخْرُفِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَثَمَانُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ

(٤) ﴿وإنه﴾ مثبت ﴿في أم الكتاب﴾ أصل الكتب أي اللوح المحفوظ ﴿لدينا﴾ بدل: عندنا ﴿لعليٌّ﴾ على الكتب قبله ﴿حكيم﴾ ذو حكمة بالغة.

(٥) ﴿أفنضرب﴾ نمسك ﴿عنكم الذكر﴾ القرآن ﴿صفحاً﴾ إمساكاً فلا تؤمرون ولا تنهون لأجل ﴿أن كنتم قوماً مسرفين﴾ مشركين لا.

(٦) ﴿وكم أرسلنا من نبي في الأولين﴾.

(٧) ﴿وما﴾ كان ﴿يأتيهم﴾ أتاهم ﴿من نبي إلا كانوا به يستهزءُون﴾ كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له ﷺ.

(٨) ﴿فأهلكنا أشد منهم﴾ من قومك ﴿بطشاً﴾ قوة ﴿ومضى﴾ سبق في آيات ﴿مثل الأولين﴾ صفتهم في الإهلاك فعاقبة قومك كذلك.

(٩) ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولنَّ﴾ حذف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿خلقهن العزيز العليم﴾ آخر جوابهم أي الله ذو العزة والعلم، زاد تعالى:

= خالد عن أبي صالح عن أم هانىء قالت: نزلت فيَّ هذه الآية ﴿وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك﴾ أراد النبي ﷺ أن يتزوجني فنهـ[illegible] عني. إذ لم أهاجر. قوله تعالى: ﴿وامرأة مؤمنة﴾ الآية أخرج ابن سعد عن عكرمة في قوله ﴿وامرأة مؤمنة﴾ الآية، قال: نزلت في [illegible]ـريك الدوسية وأخرج ابن سعد عن منير بن عبد الله الدؤلي أن أم شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت نفسها على النبي ﷺ وكانت جميلة فقبلها، فقالت عائشة: ما في امرأة =

(١٠) ﴿الذي جعل لكم الأرض مهاداً﴾ فراشاً كالمهد للصبي ﴿وجعل لكم فيها سبلا﴾ طرقاً ﴿لعلكم تهتدون﴾ الى مقاصدكم في أسفاركم. (١١) ﴿والذي نزل من السماء ماءً بقدر﴾ أي بقدر حاجتكم إليه ولم ينزله طوفاناً ﴿فأنشرنا﴾ أحيينا ﴿به بلدة ميتاً كذلك﴾ أي مثل هذا الإحياء ﴿تخرجون﴾ من قبوركم أحياء.

(١٢) ﴿والذي خلق الأزواج﴾ الأصناف ﴿كلها وجعل لكم من الفلك﴾ السفن ﴿والأنعام﴾ كالإبل ﴿ما تركبون﴾ حذف العائد اختصاراً، وهو مجرور في الأول، أي فيه منصوب في الثاني. (١٣) ﴿لتستووا﴾ لتستقروا ﴿على ظهوره﴾ ذكَّر الضمير وجمع الظهر نظراً للفظ ما ومعناها ﴿ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين﴾ مطيقين.

(١٤) ﴿وإنا الى ربنا لمنقلبون﴾ لمنصرفون.

(١٥) ﴿وجعلوا له من عباده جزءاً﴾ حيث قالوا الملائكة بنات الله لأن الولد جزء من الوالد والملائكة من عباده تعالى ﴿إن الإنسان﴾ القائل ما تقدم ﴿لكفور مبين﴾ بيِّن ظاهر الكفر.

(١٦) ﴿أم﴾ بمعنى همزة الإنكار والقول مقدر، أي أتقولون ﴿اتخذ مما يخلق بنات﴾ لنفسه ﴿وأصفاكم﴾ أخلصكم ﴿بالبنين﴾ اللازم من قولكم السابق فهو من جملة المنكر.

(١٧) ﴿وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا﴾ جعل له شبهاً بنسبة البنات اليه لأن الولد يشبه الوالد، المعنى إذا أخبر أحدهم بالبنت تولد له ﴿ظل﴾ صار ﴿وجهه مسوداً﴾ متغيراً تغير مغتم ﴿وهو كظيم﴾ ممتلىء غماً فكيف ينسب البنات اليه؟ تعالى عن ذلك.

(١٨) ﴿أو﴾ همزة الإنكار وواو العطف بجملة، أي يجعلون لله ﴿من يُنشأ في الحلية﴾

٦٤٨ الجزء الخامس والعشرون

لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠) وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ (١١) وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ (١٢) لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ (١٤) وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ (١٥) أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ (١٦) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (١٧) أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ (١٨) وَجَعَلُوا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا

- حين تهب نفسها لرجل خير، قالت أم شريك: فأنا تلك، فسماها الله مؤمنة، فقال ﴿وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي﴾ فلما نزلت الآية، قالت عائشة: إن الله يسرع لك في هواك.

أسباب نزول الآية ٥١ قوله تعالى: ﴿ترجي من تشاء﴾ أخرج الشيخان عن عائشة أنها كانت تقول: أما تستحي المرأة أن تهب نفسها؟ فأنزل الله =

الزينة ﴿وهو في الخصام غير مبين﴾ مظهر الحجة لضعفه عنها بالأنوثة. ﴿١٩﴾ ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً أشهدوا﴾ حضروا ﴿خلقهم ستكتب شهادتهم﴾ بأنهم إناث ﴿ويسألون﴾ عنها في الآخرة فيترتب عليهم العقاب.
﴿٢٠﴾ ﴿وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم﴾ أي الملائكة فعبادتنا إياهم بمشيئته فهو راض بها قال تعالى: ﴿ما لهم بذلك﴾ المقول من الرضا بعبادتها ﴿من علم إن﴾ ما ﴿هم إلا يخرصون﴾ يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب به.
﴿٢١﴾ ﴿أم آتيناهم كتاباً من قبله﴾ أي القرآن بعبادة غير الله ﴿فهم به مستمسكون﴾ أي لم يقع ذلك. ﴿٢٢﴾ ﴿بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة﴾ ملة ﴿وإنا﴾ ماشون ﴿على

خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ

آثارهم مهتدون﴾ بهم وكانوا يعبدون غير الله.
﴿٢٣﴾ ﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها﴾ منعموها مثل قول قومك ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة﴾ ملة ﴿وإنا على آثارهم مقتدون﴾ متبعون.
﴿٢٤﴾ ﴿قل﴾ لهم ﴿أ﴾ تتبعون ذلك ﴿ولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به﴾ أنت ومن قبلك ﴿كافرون﴾ قال تعالى تخويفاً لهم:
﴿٢٥﴾ ﴿فانتقمنا منهم﴾ أي من المكذبين للرسل قبلك ﴿فانظر كيف كان عاقبة المكذبين﴾.
﴿٢٦﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء﴾ أي بريء ﴿مما تعبدون﴾.
حزب ٥٠
﴿٢٧﴾ ﴿إلا الذي فطرني﴾ خلقني ﴿فإنه سيهدين﴾ يرشدني لدينه.
﴿٢٨﴾ ﴿وجعلها﴾ أي كلمة التوحيد المفهومة من قوله «إني ذاهب الى ربي سيهدين» ﴿كلمة باقية في عقبه﴾ ذريته فلا يزال فيهم من يوحِّد الله ﴿لعلهم﴾ أي أهل مكة ﴿يرجعون﴾ عما هم عليه إلى دين إبراهيم أبيهم.

= ﴿ترجي من تشاء﴾ الآية، فقالت عائشة: أرى ربك يسارع لك في هواك. وأخرج ابن سعد عن أبي رزين قال: همَّ رسول الله ﷺ أن يطلق من نسائه، فلما رأين ذلك جعلنه في حل من أنفسهن يؤثر من يشاء على من يشاء فأنزل الله ﴿إنا أحللنا لك أزواجك﴾ إلى قوله ﴿ترجي من تشاء منهن﴾ الآية.
أسباب نزول الآية ٥٢ قوله تعالى: ﴿لا يحل لك النساء من بعد﴾. أخرج ابن سعد عن عكرمة قال: خيَّر رسول الله ﷺ =

(٢٩) ﴿بل متعت هؤلاء﴾ المشركين ﴿وآباءهم﴾ ولم أعاجلهم بالعقوبة ﴿حتى جاءهم الحق﴾ القرآن ﴿ورسول مبين﴾ مظهر لهم الأحكام الشرعية، وهو محمد ﷺ. (٣٠) ﴿ولما جاءهم الحق﴾ القرآن ﴿قالوا هذا سحر وإنا به كافرون﴾.

(٣١) ﴿وقالوا لولا﴾ هلا ﴿نزل هذا القرآن على رجل من﴾ أهل ﴿القريتين﴾ من أية منهما ﴿عظيم﴾ أي الوليد بن المغيرة بمكة أو عروة بن مسعود الثقفي بالطائف. (٣٢) ﴿أهم يقسمون رحمة ربك﴾ النبوة ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا﴾ فجعلنا بعضهم غنياً وبعضهم فقيراً ﴿ورفعنا بعضهم﴾ بالغنى ﴿فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم﴾ الغني ﴿بعضاً﴾ الفقير ﴿سخرياً﴾ مسخراً في العمل له بالأجرة، والياء للنسب، وقرىء بكسر السين ﴿ورحمة ربك﴾ أي الجنة ﴿خير مما يجمعون﴾ في الدنيا.

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ
جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ
قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ
هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ
يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ
لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا
لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ
عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا
يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن

(٣٣) ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة﴾ على الكفر ﴿لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم﴾ بدل من لمن ﴿سَقْفاً﴾ بفتح السين وسكون القاف وبضمهما جمعاً ﴿من فضة ومعارج﴾ كالدرج من فضة ﴿عليها يظهرون﴾ يعلون الى السطح.

(٣٤) ﴿ولبيوتهم أبواباً﴾ من فضة ﴿و﴾ جعلنا لهم ﴿سرراً﴾ من فضة جمع سرير ﴿عليها يتكئون﴾.

(٣٥) ﴿وزخرفاً﴾ ذهباً، المعنى لولا خوف الكفر على المؤمن من إعطاء الكافر ما ذكر لأعطيناه ذلك لقلة خطر الدنيا عندنا وعدم حظه في الآخرة في النعيم ﴿وإن﴾ مخففة من الثقيلة ﴿كل ذلك لما﴾ بالتخفيف فما زائدة، وبالتشديد بمعنى إلا فإن نافية ﴿متاع الحياة الدنيا﴾ يتمتع به فيها ثم يزول ﴿والآخرة﴾ الجنة ﴿عند ربك للمتقين﴾.

(٣٦) ﴿ومن يعش﴾ يعرض ﴿عن ذكر الرحمن﴾ أي القرآن ﴿نقيض﴾ نسبب ﴿له شيطاناً فهو له قرين﴾ لا يفارقه.

= أزواجه فاخترن الله ورسوله، فأنزل الله ﴿لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج﴾.

أسباب نزول الآية ٥٣ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا﴾ الآية، تقدم حديث عمر في سورة البقرة. وأخرج الشيخان عن أنس قال: لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون، فأخذ كأنه يتهيأ للقيام فلم =

(٣٧) ﴿وإنهم﴾ أي الشياطين ﴿ليصدونهم﴾ أي العاشين ﴿عن السبيل﴾ أي طريق الهدى ﴿ويحسبون أنهم مهتدون﴾ في الجمع رعاية معنى من. (٣٨) ﴿حتى إذا جاءنا﴾ العاشي بقرينه يوم القيامة ﴿قال﴾ له ﴿يا﴾ للتنبيه ﴿ليت بيني وبينك بعد المشرقين﴾ أي مثل بعد ما بين المشرق والمغرب ﴿فبئس القرين﴾ أنت لي، قال تعالى:

(٣٩) ﴿ولن ينفعكم﴾ أي العاشين تمنيكم وندمكم ﴿اليوم إذ ظلمتم﴾ أي تبين لكم ظلمكم بالإشراك في الدنيا ﴿أنكم﴾ مع قرنائكم ﴿في العذاب مشتركون﴾ علة بتقدير اللام لعدم النفع وإذ بدل من اليوم. (٤٠) ﴿أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين﴾ بيّن، أي فهم لا يؤمنون.

ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ

(٤١) ﴿فإما﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ﴿نذهبن بك﴾ بأن نميتك قبل تعذيبهم ﴿فإنا منهم منتقمون﴾ في الآخرة.

(٤٢) ﴿أو نرينك﴾ في حياتك ﴿الذي وعدناهم﴾ به من العذاب ﴿فإنا عليهم﴾ على عذابهم ﴿مقتدرون﴾ قادرون.

(٤٣) ﴿فاستمسك بالذي أوحيَ إليك﴾ أي القرآن ﴿إنك على صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾.

(٤٤) ﴿وإنه لذكر﴾ لشرف ﴿لك ولقومك﴾ لنزوله بلغتهم ﴿وسوف تُسألون﴾ عن القيام بحقه.

(٤٥) ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن﴾ أي غيره ﴿آلهة يعبدون﴾ قيل هو على ظاهره بأن جمع له الرسل ليلة الإسراء، وقيل المراد أمم من أي أهل الكتابين، ولم يسأل على واحد من القولين لأن المراد من الأمر بالسؤال التقرير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله.

(٤٦) ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئِه﴾ أي القبط ﴿فقال إني رسول رب العالمين﴾.

= يقوموا، فلما رأى ذلك قام وقام من القوم من قام، وقعد ثلاثة ثم انطلقوا، فجئت فأخبرت النبي ﷺ أنهم انطلقوا، فجاء حتى دخل، وذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه، وأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي﴾ إلى قوله ﴿إن ذلكم كان عند الله عظيماً﴾. وأخرج الترمذي وحسنه عن أنس قال: كنت مع رسول الله ﷺ فأتى باب امرأة عرس بها فإذا عندها قوم، فانطلق ثم رجع =

﴿٤٧﴾ ﴿فلما جاءهم بآياتنا﴾ الدالة على رسالته ﴿إذا هم منها يضحكون﴾. ﴿٤٨﴾ ﴿وما نريهم من آية﴾ من آيات العذاب كالطوفان، وهو ماء دخل بيوتهم ووصل الى حلوق الجالسين سبعة أيام، والجراد ﴿إلا هي أكبر من أختها﴾ قرينتها التي قبلها ﴿وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون﴾ عن الكفر.

﴿٤٩﴾ ﴿وقالوا﴾ لموسى لما رأوا العذاب ﴿يا أيها الساحر﴾ أي العالم الكامل لأن السحر عندهم علم عظيم ﴿ادع لنا ربك بما عهد عندك﴾ من كشف العذاب عنا إن آمنا ﴿إننا لمهتدون﴾ أي مؤمنون.

﴿٥٠﴾ ﴿فلما كشفنا﴾ بدعاء موسى ﴿عنهم العذاب إذا هم ينكثون﴾ ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم.

﴿٥١﴾ ﴿ونادى فرعون﴾ افتخاراً ﴿في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار﴾ من النيل ﴿تجري من تحتي﴾ أي تحت قصوري ﴿أفلا تبصرون﴾ عظمتي.

﴿٥٢﴾ ﴿أم﴾ تبصرون، وحينئذ ﴿أنا خير من هذا﴾ أي موسى ﴿الذي هو مهين﴾ ضعيف حقير ﴿ولا يكاد يُبين﴾ يظهر كلامه للثغته بالجمرة التي تناولها في صغره.

﴿٥٣﴾ ﴿فلولا﴾ هلا ﴿ألقي عليه﴾ إن كان صادقاً ﴿أساورة من ذهب﴾ جمع أسورة كأغربة جمع سوار كعادتهم فيمن يسودونه أن يلبسوه أسورة ذهب ويطوقونه طوق ذهب ﴿أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾ متتابعين يشهدون بصدقه.

﴿٥٤﴾ ﴿فاستخف﴾ استفز فرعون ﴿قومه فأطاعوه﴾ فيما يريد من تكذيب موسى ﴿إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾.

﴿٥٥﴾ ﴿فلما آسفونا﴾ أغضبونا ﴿انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين﴾.

وملإيه فقال إني رسول رب العالمين ﴿٤٦﴾ فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون ﴿٤٧﴾ وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون ﴿٤٨﴾ وقالوا يا أيه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون ﴿٤٩﴾ فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون ﴿٥٠﴾ ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ﴿٥١﴾ أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين ﴿٥٢﴾ فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين ﴿٥٣﴾ فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين ﴿٥٤﴾ فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين ﴿٥٥﴾

= وقد خرجوا فدخل فأرخى بيني وبينه ستراً فذكرته لأبي طلحة فقال: لئن كان كما تقول لينزلنَّ في هذا شيء، فنزلت آية الحجاب. وأخرج الطبراني بسند صحيح عن عائشة قالت: كنت آكل مع النبي ﷺ في قعب فمر عمر، فدعاه فأكل فأصابت أصبعه أصبعي فقال: أوه لو أطاع فيكن ما رأتكن عين، فنزلت آية الحجاب. وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: دخل رجل على النبي ﷺ فأطال الجلوس فخرج النبي ﷺ ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل، فدخل =

٥٦ ﴿فجعلناهم سلفاً﴾ جمع سالف كخادم وخدم أي سابقين عبرة ﴿ومثلا للآخرين﴾ بعدهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل أفعالهم. ٥٧ ﴿ولما ضُرب﴾ جعل ﴿ابن مريم مثلا﴾ حين نزل قوله تعالى «إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم» فقال المشركون: رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى لأنه عُبِد من دون الله ﴿إذا قومك﴾ أي المشركون ﴿منه﴾ من المثل ﴿يصدون﴾ يضحكون فرحاً بما سمعوا.

٥٨ ﴿وقالوا أآلهتنا خير أم هو﴾ أي عيسى فنرضى أن تكون آلهتنا معه ﴿ما ضربوه﴾ أي المثل ﴿لك إلا جدلا﴾ خصومة بالباطل لعلمهم أن ما لغير العاقل فلا يتناول عيسى عليه السلام ﴿بل هم قوم خصمون﴾ شديدو الخصومة.

فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ * وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ

ربع الحزب

٥٩ ﴿إن﴾ ما ﴿هو﴾ عيسى ﴿إلا عبد أنعمنا عليه﴾ بالنبوة ﴿وجعلناه﴾ بوجوده من غير أب ﴿مثلا لبني إسرائيل﴾ أي كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة الله تعالى على ما يشاء.

٦٠ ﴿ولو نشاء لجعلنا منكم﴾ بدلكم ﴿ملائكة في الأرض يخلفون﴾ بأن نهلككم.

٦١ ﴿وإنه﴾ أي عيسى ﴿لعلم للساعة﴾ تعلم بنزوله ﴿فلا تمترن بها﴾ أي تشكن فيها، حدف منه نون الرفع للجزم، وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿و﴾ قل لهم ﴿اتبعون﴾ على التوحيد ﴿هذا﴾ الذي آمركم به ﴿صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾.

٦٢ ﴿ولا يصدنكم﴾ يصرفنكم عن دين الله ﴿الشيطان إنه لكم عدوٌ مبين﴾ بيِّن العداوة.

٦٣ ﴿ولما جاء عيسى بالبينات﴾ بالمعجزات والشرائع ﴿قال قد جئتكم بالحكمة﴾ بالنبوة وشرائع الإنجيل ﴿ولأبيِّن لكم بعض الذي تختلفون فيه﴾ من أحكام التوراة من أمر الدين وغيره فبيَّن لهم أمر الدين ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾.

= عمر فرأى الكراهية في وجهه، فقال للرجل: لعلك آذيت النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: لقد قمت ثلاثاً لكي يتبعني فلم يفعل، فقال له عمر: يا رسول الله، لو اتخذت حجاباً فإن نساءك لسن كسائر النساء وذلك أطهر لقلوبهن، فنزلت آية الحجاب. قال الحافظ ابن حجر: يمكن الجمع بأن ذلك وقع قبل قصة زينب فلقربه منها أطلق نزول آية الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدد الأسباب وأخرج ابن سعد عن محمد بن =

(٦٤) ﴿إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾. (٦٥) ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم﴾ في عيسى أهو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة ﴿فويلٌ﴾ كلمة عذاب ﴿للذين ظلموا﴾ كفروا بما قالوه في عيسى ﴿من عذاب يوم أليم﴾ مؤلم. (٦٦) ﴿هل ينظرون﴾ أي كفار مكة، أي ما ينتظرون ﴿إلا الساعة أن تأتيهم﴾ بدل من الساعة ﴿بغتةً﴾ فجأة ﴿وهم لا يشعرون﴾ بوقت مجيئها قبله.

(٦٧) ﴿الاخلاء﴾ على المعصية في الدنيا ﴿يومئذٍ﴾ يوم القيامة متعلق بقوله ﴿بعضهم لبعضٍ عدوٌّ إلا المتقين﴾ المتحابين في الله على طاعته فإنهم أصدقاء ويقال لهم:

عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾

(٦٨) ﴿يا عبادِ لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون﴾.

(٦٩) ﴿الذين آمنوا﴾ نعت لعبادي ﴿بآياتنا﴾ القرآن ﴿وكانوا مسلمين﴾.

(٧٠) ﴿ادخلوا الجنة أنتم﴾ مبتدأ ﴿وأزواجكم﴾ زوجاتكم ﴿تحبرون﴾ تسرون وتكرمون، خبر المبتدأ.

(٧١) ﴿يطاف عليهم بصحاف﴾ بقصاع ﴿من ذهب وأكواب﴾ جمع كوب وهو إناء لا عروة له ليشرب الشارب من حيث شاء ﴿وفيها ما تشتهيه الأنفس﴾ تلذذاً ﴿وتلذ الأعين﴾ نظراً ﴿وأنتم فيها خالدون﴾.

(٧٢) ﴿وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون﴾.

(٧٣) ﴿لكم فيها فاكهة كثيرة منها﴾ أي بعضها ﴿تأكلون﴾ وكل ما يؤكل يخلف بدله.

(٧٤) ﴿إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون﴾.

(٧٥) ﴿لا يُفَتَّرُ﴾ يخفف ﴿عنهم وهم فيه مبلسون﴾ ساكتون سكوت يأس.

(٧٦) ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين﴾.

(٧٧) ﴿ونادوا يا مالك﴾ هو خازن النار

= كعب قال: كان رسول الله ﷺ إذا نهض إلى بيته بادروه فأخذوا المجالس فلا يعرف ذلك في وجه رسول الله ﷺ ولا يبسط يده إلى الطعام استحياء منهم فعوتبوا في ذلك، فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي﴾ الآية.

قوله تعالى: ﴿وما كان لكم﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال: بلغ النبي ﷺ أن رجلا يقول: لو قد توفي النبي ﷺ =

﴿ليقض علينا ربك﴾ ليمتنا ﴿قال﴾ بعد ألف سنة ﴿إنكم ماكثون﴾ مقيمون في العذاب دائماً. (٧٨) قال تعالى: ﴿لقد جئناكم﴾ أي أهل مكة ﴿بالحق﴾ على لسان الرسول ﴿ولكن أكثركم للحق كارهون﴾.

(٧٩) ﴿أم أبرموا﴾ أي كفار مكة: أحكموا ﴿أمراً﴾ في كيد محمد النبي ﴿فإنا مبرمون﴾ محكمون كيدنا في إهلاكهم.

(٨٠) ﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم﴾ ما يسرون الى غيرهم وما يجهرون به بينهم ﴿بلى﴾ نسمع ذلك ﴿ورسلنا﴾ الحفظة ﴿لديهم﴾ عندهم ﴿يكتبون﴾ ذلك. (٨١) ﴿قل إن كان للرحمن ولد﴾ فرضاً ﴿فأنا أول العابدين﴾ للولد لكن ثبت أن لا ولد له تعالى فانتفت عبادته.

لَقَدْ جِئْنَـٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَـٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَـٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَـٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَـٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَـٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾

(٨٢) ﴿سبحان رب السماوات والأرض رب العرش﴾ الكرسي ﴿عما يصفون﴾ يقولون من الكذب بنسبة الولد إليه.

(٨٣) ﴿فذرهم يخوضوا﴾ في باطلهم ﴿ويلعبوا﴾ في دنياهم ﴿حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون﴾ فيه العذاب وهو يوم القيامة.

(٨٤) ﴿وهو الذي﴾ هو ﴿في السماء إله﴾ بتحقيق الهمزتين وإسقاط الأولى وتسهيلها كالياء، أي معبود ﴿وفي الأرض إله﴾ وكل من الظرفين متعلق بما بعده ﴿وهو الحكيم﴾ في تدبير خلقه ﴿العليم﴾ بمصالحهم.

(٨٥) ﴿وتبارك﴾ تعظم ﴿الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة﴾ متى تقوم ﴿وإليه يرجعون﴾ بالياء والتاء.

(٨٦) ﴿ولا يملك الذين يدعون﴾ يعبدون، أي الكفار ﴿من دونه﴾ أي من دون الله ﴿الشفاعة﴾ لأحد ﴿إلا من شهد بالحق﴾ أي قال: لا إله إلا الله ﴿وهم يعلمون﴾ بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم، وهم عيسى وعزير والملائكة فإنهم يشفعون للمؤمنين.

= تزوجت فلانة من بعده، فنزلت ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله﴾ الآية. وأخرج عن ابن عباس قال: نزلت في رجل همَّ أن يتزوج بعض نساء النبي ﷺ بعده. قال سفيان: ذكروا أنها عائشة. وأخرج عن السدي قال: بلغنا أن طلحة بن عبيد الله قال: أيحجبنا محمد عن بنات عمنا ويتزوج نساءنا لئن حدث به حدث لنتزوجن نساءه من بعده، فأنزلت هذه الآية وأخرج ابن سعد عن أبي بكر بن عمرو بن حزم قال: نزلت في طلحة بن عبيد الله لأنه قال: إذا توفي =

(٨٧) ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿سألتهم من خلقهم ليقولنَّ الله﴾ حذف منه نون الرفع وواو الضمير ﴿فأنّى يؤفكون﴾ يصرفون عن عبادة الله.

(٨٨) ﴿وقيله﴾ أي قول محمد النبي، ونصبه على المصدر بفعله المقدر، أي وقال ﴿يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون﴾.

(٨٩) قال تعالى: ﴿فاصفح﴾ أعرض ﴿عنهم وقل سلام﴾ منكم وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم ﴿فسوف يعلمون﴾ بالياء والتاء تهديد لهم.

﴿سورة الدخان﴾

[مكية إلا آية ١٥ وآياتها ٥٦ أو ٥٧ أو ٥٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

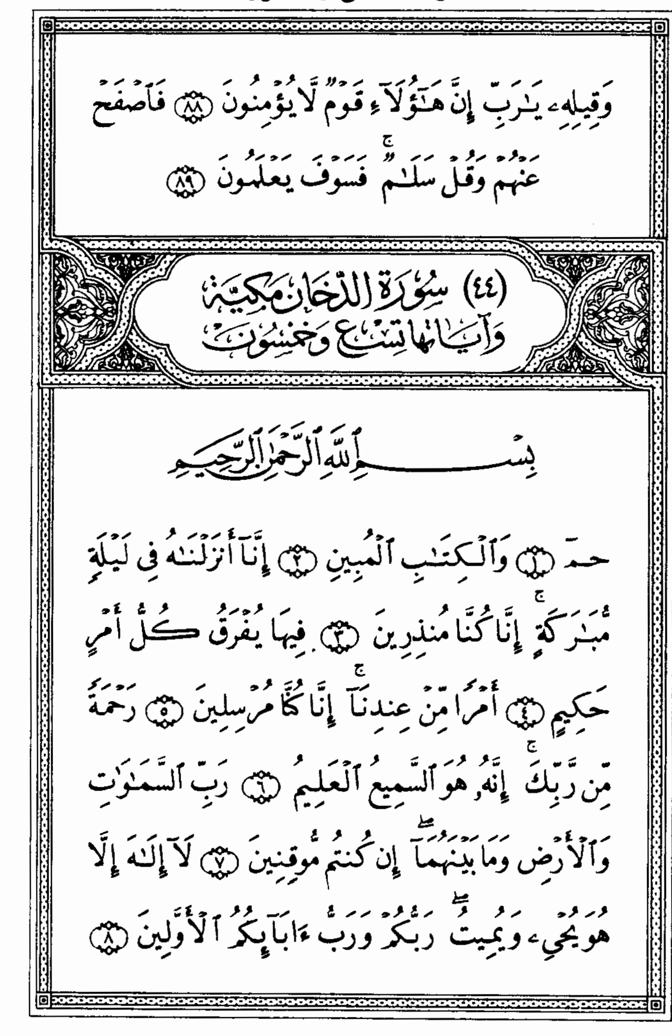
(١) ﴿حم﴾ الله أعلم بمراده به.

(٢) ﴿والكتاب﴾ القرآن ﴿المبين﴾ المظهر الحلال من الحرام.

(٣) ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ هي ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان، نزل فيها من أم الكتاب من السماء السابعة الى سماء الدنيا ﴿إنا كنا منذرين﴾ مخوّفين به.

(٤) ﴿فيها﴾ أي في ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان ﴿يفرق﴾ يفصل ﴿كل أمر حكيم﴾ محكم من الأرزاق والآجال وغيرهما التي تكون في السنة الى مثل تلك الليلة.

(٥) ﴿أمراً﴾ فرقاً ﴿من عندنا إنا كنا مرسلين﴾ الرسل محمداً ومن قبله.



وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

(٤٤) سُورَةُ الدُّخَانِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾

= رسول الله ﷺ تزوجت عائشة. وأخرج جويبر عن ابن عباس: أن رجلا أتى بعض أزواج النبي ﷺ فكلمها وهو ابن عمها، فقال النبي ﷺ: لا تقومن هذا المقام بعد يومك هذا، فقال: يا رسول الله، إنها إبنة عمي والله ما قلت لها منكراً ولا قالت لي. قال النبي ﷺ: قد عرف ذلك أنه ليس أحد أغير من الله، وأنه ليس أحد أغير مني فمضى ثم قال: يمنعني من كلام ابنة عمي لأتزوجنها من بعده، فأنزل الله هذه الآية. قال ابن عباس: فأعتق ذلك الرجل رقبة وحمل على عشرة أبعرة في سبيل الله، وحجَّ ماشياً توبة من كلمته.

أسباب نزول الآية ٥٧ قوله تعالى: ﴿إن الذين يؤذون﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله =

(٦) ﴿رحمة﴾ رأفة بالمرسل اليهم ﴿من ربك إنه هو السميع﴾ لأقوالهم ﴿العليم﴾ بأفعالهم.
(٧) ﴿رب السماوات والأرض وما بينهما﴾ برفع رب خبر ثالث وبجره بدل من ربك ﴿إن كنتم﴾ يا أهل مكة ﴿موقنين﴾ بأنه تعالى رب السماوات والأرض فأيقنوا بأن محمداً رسوله. (٨) ﴿لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين﴾.
(٩) ﴿بل هم في شك﴾ من البعث ﴿يلعبون﴾ استهزاء بك يا محمد، فقال: «اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف».
(١٠) قال تعالى: ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ فأجدبت الأرض واشتد بهم الجوع الى أن رأوا من شدته كهيئة الدخان بين السماء والأرض.

بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾

(١١) ﴿يغشى الناس﴾ فقالوا ﴿هذا عذاب أليم﴾. (١٢) ﴿ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون﴾ مصدقون نبيك.
(١٣) قال تعالى: ﴿أنّى لهم الذكرى﴾ أي لا ينفعهم الإيمان عند نزول العذاب ﴿وقد جاءهم رسول مبين﴾ بيِّن الرسالة.
(١٤) ﴿ثم تولوا عنه وقالوا معلم﴾ أي يعلمه القرآنَ بشرٌ ﴿مجنون﴾.
(١٥) ﴿إنا كاشفو العذاب﴾ أي الجوع عنكم زمناً ﴿قليلا﴾ فكشف عنهم ﴿إنكم عائدون﴾ الى كفركم فعادوا إليه.
نصف الحزب
(١٦) اذكر ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى﴾ هو يوم بدر ﴿إنا منتقمون﴾ منهم والبطش الأخذ بقوة.
(١٧) ﴿ولقد فتنا﴾ بلونا ﴿قبلهم قوم فرعون﴾ معه ﴿وجاءهم رسول﴾ هو موسى عليه السلام ﴿كريم﴾ على الله تعالى.
(١٨) ﴿أن﴾ أي بأن ﴿أدُّوا إليَّ﴾ ما أدعوكم إليه من الإيمان، أي أظهروا إيمانكم لي يا ﴿عباد الله إني لكم رسول أمين﴾ على ما أرسلت به.

= ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله﴾ الآية. قال: نزلت في الذين طعنوا على النبي ﷺ حين اتخذ صفية بنت حيي وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس: أنزلت في عبد الله بن أبيّ وناس معه قذفوا عائشة. فخطب النبي ﷺ وقال: من يعذرني من رجل يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني. فنزلت.
أسباب نزول الآية ٥٩ قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك﴾ الآية. أخرج البخاري عن عائشة قالت: خرجت =

(١٩) ﴿وأن لا تعلوا﴾ تتجبروا ﴿على الله﴾ بترك طاعته ﴿إني آتيكم بسلطان﴾ برهان ﴿مبين﴾ بيِّن على رسالتي فتوعَّدوه بالرجم.
(٢٠) فقال ﴿وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون﴾ بالحجارة. (٢١) ﴿وإن لم تؤمنوا لي﴾ تصدقوني ﴿فاعتزلون﴾ فاتركوا أذاي فلم يتركوه. (٢٢) ﴿فدعا ربه أن﴾ أي بأن ﴿هؤلاء قوم مجرمون﴾ مشركون. (٢٣) فقال تعالى: ﴿فأسر﴾ بقطع الهمزة ووصلها ﴿بعبادي﴾ بني إسرائيل ﴿ليلاً إنكم متبَعون﴾ يتبعكم فرعون وقومه. (٢٤) ﴿واترك البحر﴾ إذا قطعته أنت وأصحابك ﴿رهواً﴾ ساكناً منفرجاً حتى يدخله القبط ﴿إنهم جند مغرقون﴾ فاطمأن بذلك فأغرقوا.
(٢٥) ﴿كم تركوا من جنات﴾ بساتين ﴿وعيون﴾ تجري. (٢٦) ﴿وزروع ومقام كريم﴾ مجلس حسن. (٢٧) ﴿ونعمة﴾ متعة ﴿كانوا فيها فاكهين﴾ ناعمين.

وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَٰهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا

(٢٨) ﴿كذلك﴾ خبر مبتدأ، أي الأمر ﴿وأورثناها﴾ أي أموالهم ﴿قوماً آخرين﴾ أي بني إسرائيل.
(٢٩) ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾ بخلاف المؤمنين يبكي عليهم بموتهم مصلاهم من الأرض ومصعد عملهم من السماء ﴿وما كانوا منظرين﴾ مؤخرين للتوبة.
(٣٠) ﴿ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين﴾ قتل الأبناء واستخدام النساء.
(٣١) ﴿من فرعون﴾ قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف، أي عذاب، وقيل حال من العذاب ﴿إنه كان عالياً من المسرفين﴾.
(٣٢) ﴿ولقد اخترناهم﴾ أي بني إسرائيل ﴿على علم﴾ منا بحالهم ﴿على العالمين﴾ أي عالمي زمانهم أي العقلاء.
(٣٣) ﴿وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين﴾ نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها.
(٣٤) ﴿إن هؤلاء﴾ أي كفار مكة ﴿ليقولون﴾.
(٣٥) ﴿إن هي﴾ ما الموتة التي بعدها الحياة ﴿إلا موتتنا الأولى﴾ أي وهم نطف ﴿وما نحن بمنشرين﴾ بمبعوثين أحياء بعد الثانية.
(٣٦) ﴿فأتوا بآبائنا﴾ أحياء ﴿إن كنتم صادقين﴾ أنا نبعث بعد موتنا، أي نحيا.

= سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها، فرآها عمر فقال: يا سودة أما والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين، قالت: فانكفأت راجعة ورسول الله ﷺ في بيتي وإنه ليتعشى وفي يده عرق فدخلت فقالت: يا رسول الله إني خرجت لبعض حاجتي، فقال لي عمر كذا وكذا، قالت: فأوحى الله إليه ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه، فقال: إنه قد أذن لكنَّ أن تخرجن لحاجتكنَّ. =

﴿٣٧﴾ قال تعالى: ﴿**أهم خير أم قوم تُبَّعٍ**﴾ هو نبي أو رجل صالح ﴿**والذين من قبلهم**﴾ من الأمم ﴿**أهلكناهم**﴾ بكفرهم، والمعنى ليسوا أقوى منهم وأهلكوا ﴿**إنهم كانوا مجرمين**﴾. ﴿٣٨﴾ ﴿**وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين**﴾ بخلق ذلك، حال. ﴿٣٩﴾ ﴿**ما خلقناهما**﴾ وما بينهما ﴿**إلا بالحق**﴾ أي محقين في ذلك ليستدل به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير ذلك ﴿**ولكن أكثرهم**﴾ أي كفار مكة ﴿**لا يعلمون**﴾. ﴿٤٠﴾ ﴿**إن يوم الفصل**﴾ يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد ﴿**ميقاتهم أجمعين**﴾ للعذاب الدائم. ﴿٤١﴾ ﴿**يوم لا يغني مولى عن مولى**﴾ بقرابة أو صداقة، أي لا يدفع عنه ﴿**شيئاً**﴾ من العذاب ﴿**ولا هم ينصرون**﴾ يمنعون منه، ويوم بدل من يوم الفصل. ﴿٤٢﴾ ﴿**إلا من رحم الله**﴾ وهم المؤمنون فإنه يشفع بعضهم لبعض بإذن الله ﴿**إنه هو العزيز**﴾ الغالب في انتقامه من الكفار ﴿**الرحيم**﴾ بالمؤمنين.

﴿٤٣﴾ ﴿**إن شجرة الزقوم**﴾ هي من أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله تعالى في الجحيم.

﴿٤٤﴾ ﴿**طعام الأثيم**﴾ أبي جهل وأصحابه ذوي الإثم الكبير.

﴿٤٥﴾ ﴿**كالمهل**﴾ أي كدردي الزيت الأسود خبر ثان ﴿**تغلي في البطون**﴾ بالفوقانية خبر ثالث وبالتحتانية حال من المهل.

﴿٤٦﴾ ﴿**كغلي الحميم**﴾ الماء الشديد الحرارة.

﴿٤٧﴾ ﴿**خذوه**﴾ يقال للزبانية: خذوا الأثيم ﴿**فاعتلوه**﴾ بكسر التاء وضمها جروه بغلظة وشدة ﴿**الى سواء الجحيم**﴾ وسط النار.

﴿٤٨﴾ ﴿**ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم**﴾ أي من الحميم الذي لا يفارقه العذاب فهو أبلغ مما في آية «يصب من فوق رؤوسهم الحميم».

﴿٤٩﴾ ويقال له: ﴿**ذق**﴾ أي العذاب ﴿**إنك أنت العزيز الكريم**﴾ بزعمك وقولك ما بين جبليها أعز وأكرم مني.

﴿٥٠﴾ ويقال لهم: ﴿**إن هذا**﴾ الذي ترون من العذاب ﴿**ما كنتم به تمترون**﴾ فيه تشكون.

﴿٥١﴾ ﴿**إن المتقين في مقام**﴾ مجلس ﴿**أمين**﴾ يؤمن فيه الخوف.

﴿٥٢﴾ ﴿**في جنات**﴾ بساتين ﴿**وعيون**﴾.

بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾

= وأخرج ابن سعد في الطبقات عن أبي مالك قال: كان نساء النبي ﷺ يخرجن بالليل لحاجتهن، وكان ناس من المنافقين يتعرضون لهن فيؤذين، فشكوا ذلك، فقيل ذلك للمنافقين فقالوا: إنما نفعله بالإماء، فنزلت هذه الآية ﴿**يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين**﴾ ثم أخرج نحوه عن الحسن ومحمد بن كعب القرظي.

﴿٥٣﴾ ﴿يلبسون من سندسٍ وإستبرق﴾ أي ما رقَّ من الديباج وما غلظ منه ﴿متقابلين﴾ حال، أي لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الأسرة بهم. ﴿٥٤﴾ ﴿كذلك﴾ يقدر قبله الأمر ﴿وزوجناهم﴾ من التزويج أو قرناهم ﴿بحورٍ عين﴾ بنساء بيض واسعات الأعين حسانها. ﴿٥٥﴾ ﴿يدعون﴾ يطلبون الخدم ﴿فيها﴾ أي الجنة أن يأتوا ﴿بكل فاكهة﴾ منها ﴿آمنين﴾ من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوّف حال. ﴿٥٦﴾ ﴿لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى﴾ أي التي في الدنيا بعد حياتهم فيها، قال بعضهم إلا بمعنى بعد ﴿ووقاهم عذاب الجحيم﴾. ﴿٥٧﴾ ﴿فضلاً﴾ مصدر بمعنى تفضلاً منصوب بتفضل مقدراً ﴿من ربك ذلك هو الفوز العظيم﴾. ﴿٥٨﴾ ﴿فإنما يسرناه﴾ سهلنا القرآن ﴿بلسانك﴾ بلغتك لتفهمه العرب منك ﴿لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون فيؤمنون

لكنهم لا يؤمنون.

﴿٥٩﴾ ﴿فارتقب﴾ انتظر هلاكهم ﴿إنهم مرتقبون﴾ هلاكك، وهذا قبل نزول الأمر بجهادهم.

﴿سورة الجاثية﴾

[مكية إلا آية ١٣ فمدنية وآياتها ست أو سبع وثلاثون]

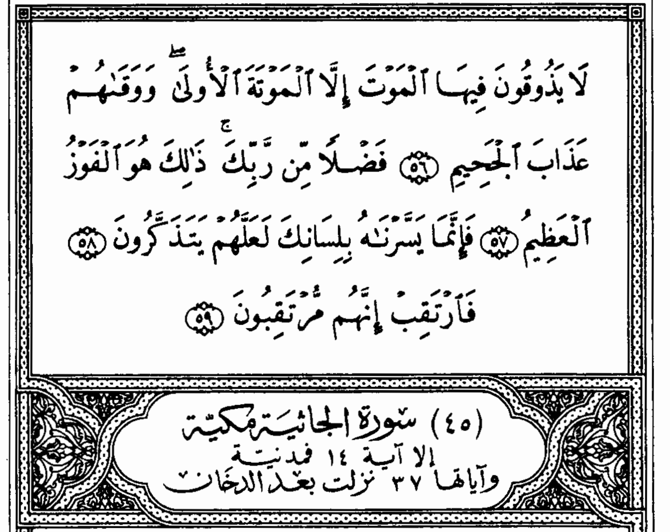
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿حم﴾ الله أعلم بمراده به.

﴿٢﴾ ﴿تنزيل الكتاب﴾ القرآن مبتدأ ﴿من الله﴾ خبره ﴿العزيز﴾ في مُلكِهِ ﴿الحكيم﴾ في صنعه.

﴿٣﴾ ﴿إن في السماوات والأرض﴾ أي في خلقها ﴿لآيات﴾ دالة على قدرة الله ووحدانيته تعالى ﴿للمؤمنين﴾.

﴿٤﴾ ﴿وفي خلقكم﴾ أي في خلق كل منكم من نطفة ثم علقة ثم مضغة الى أن صار إنساناً ﴿و﴾ خلق ﴿ما يبث﴾ يفرق في الأرض ﴿من دابة﴾ هي ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم ﴿آيات لقوم يوقنون﴾ بالبعث.


لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

(٤٥) سُورَةُ الجَاثِيَةِ مَكِّيَّة
إلا آية ١٤ فمدنية
وآياتها ٣٧ نزلت بعد الدخان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن

﴿سورة سبأ﴾

أسباب نزول الآية ١٥ أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن رباح قال: حدثني فلان أن فروة بن مسيك الغطفاني قدم على رسول الله ﷺ فقال: يا نبيَّ الله إن سبأ قوم كان لهم في الجاهلية عز، وإني أخشى أن يرتدوا عن الإسلام، أفأقاتلهم؟ فقال: ما أُمرت فيهم =

﴿٥﴾ ﴿و﴾ في ﴿اختلاف الليل والنهار﴾ ذهابها ومجيئها ﴿وما أنزل الله من السماء من رزق﴾ مطر لأنه سبب الرزق ﴿فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح﴾ تقليبها مرة جنوباً ومرة شمالاً وباردة وحارة ﴿آيات لقوم يعقلون﴾ الدليل فيؤمنون.

﴿٦﴾ ﴿تلك﴾ الآيات المذكورة ﴿آيات الله﴾ حججه الدالة على وحدانيته ﴿نتلوها﴾ نقصها ﴿عليك بالحق﴾ متعلق بنتلوَ ﴿فبأي حديث بعد الله﴾ أي حديثه وهو القرآن ﴿وآياته﴾ حججه ﴿يؤمنون﴾ أي كفار مكة، أي لا يؤمنون، وفي قراءة بالتاء. ﴿٧﴾ ﴿ويل﴾ كلمة عذاب ﴿لكل أفاك﴾ كذاب ﴿أثيم﴾ كثير الإثم.

رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ
ءَايَـٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ
بِٱلْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾
وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ
عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ
أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا
أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا
يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ
أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَـٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾
۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ
وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ

﴿٨﴾ ﴿يسمع آيات الله﴾ القرآن ﴿تتلى عليه ثم يصر﴾ على كفره ﴿مستكبراً﴾ متكبراً عن الإيمان ﴿كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم﴾ مؤلم.

﴿٩﴾ ﴿وإذا علم من آياتنا﴾ أي القرآن ﴿شيئاً اتخذها هزوًا﴾ أي مهزوءاً بها ﴿أولئك﴾ أي الأفاكون ﴿لهم عذاب مهين﴾ ذو إهانة.

﴿١٠﴾ ﴿من ورائهم﴾ أي أمامهم لأنهم في الدنيا ﴿جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا﴾ من المال والفعال ﴿شيئاً ولا ما اتخذوا من دون الله﴾ أي الأصنام ﴿أولياء ولهم عذاب عظيم﴾.

﴿١١﴾ ﴿هذا﴾ أي القرآن ﴿هدىً﴾ من الضلالة ﴿والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب﴾ حظ ﴿من رجز﴾ أي عذاب ﴿أليم﴾ موجع.

﴿١٢﴾ ﴿الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك﴾ السفن ﴿فيه بأمره﴾ بإذنه ﴿ولتبتغوا﴾ تطلبوا بالتجارة ﴿من فضله ولعلكم تشكرون﴾.

ثلاثة أرباع الحزب

﴿١٣﴾ ﴿وسخر لكم ما في السماوات﴾ من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره ﴿وما في الأرض﴾ من دابة وشجر ونبات وأنهار وغيرها أي خلق ذلك لمنافعكم ﴿جميعاً﴾

= بشيء بعد، فأنزلت هذه الآية ﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم﴾ الآيات.

أسباب نزول الآية ٣٤ وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق سفيان عن عاصم عن ابن رزين قال: كان رجلان شريكان خرج أحدهما إلى الشام وبقي الآخر فلما بُعث النبي ﷺ، كتب إلى صاحبه يسأله ما عمل؟ فكتب إليه أنه لم يتبعه أحد من قريش إلا رذالة =

تأكيد ﴿منه﴾ حال، أي سخرها كائنة منه تعالى ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ فيها فيؤمنون. ﴿١٤﴾ ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون﴾ يخافون ﴿أيام الله﴾ وقائعه، أي اغفروا للكفار ما وقع منهم من الأذى لكم وهذا قبل الأمر بجهادهم ﴿ليجزي﴾ أي الله وفي قراءة بالنون ﴿قوماً بما كانوا يكسبون﴾ من الغفر للكفار أذاهم.

﴿١٥﴾ ﴿من عمل صالحاً فلنفسه﴾ عمل ﴿ومن أساء فعليها﴾ أساء ﴿ثم الى ربكم ترجعون﴾ تصيرون فيجازي المصلح والمسيء.

﴿١٦﴾ ﴿ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب﴾ التوراة ﴿والحكم﴾ به بين الناس ﴿والنبوة﴾ لموسى وهارون منهم ﴿ورزقناهم من الطيبات﴾ الحلالات كالمنّ والسلوى ﴿وفضلناهم على العالمين﴾ عالمي زمانهم العقلاء.

﴿١٧﴾ ﴿وآتيناهم بينات من الأمر﴾ أمر الدين من الحلال والحرام وبعثة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ﴿فما اختلفوا﴾ في بعثته ﴿إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم﴾ أي لبغي حدث بينهم حسداً له ﴿إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾.

﴿١٨﴾ ﴿ثم جعلناك﴾ يا محمد ﴿على شريعة﴾ طريقة ﴿من الأمر﴾ أمر الدين ﴿فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾ في عبادة غير الله.

﴿١٩﴾ ﴿إنهم لن يغنوا﴾ يدفعوا ﴿عنك من الله﴾ من عذابه ﴿شيئاً وإن الظالمين﴾ الكافرين ﴿بعضهم أولياء بعض والله وليُّ المتقين﴾.

﴿٢٠﴾ ﴿هذا﴾ القرآن ﴿بصائر للناس﴾ معالم يتبصرون بها في الأحكام والحدود ﴿وهدىً ورحمة لقوم يوقنون﴾ بالبعث.

لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ ۖ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ

= الناس ومساكينهم، فترك تجارته ثم أتى صاحبه فقال: دلني عليه، وكان يقرأ بعض الكتب، فأتى النبي ﷺ فقال: إلام تدعو؟ فقال: إلى كذا وكذا فقال: أشهد أنك رسول الله، فقال: وما علمك بذلك؟ قال: إنه لم يبعث نبي إلا اتبعه رذالة الناس ومساكينهم، فنزلت هذه الآية ﴿وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون﴾ فأرسل إليه النبي ﷺ: إن الله قد أنزل تصديق ما قلت.

(٢١) ﴿أم﴾ بمعنى همزة الإنكار ﴿حسب الذين اجترحوا﴾ اكتسبوا ﴿السيئات﴾ الكفر والمعاصي ﴿أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواءً﴾ خبر ﴿محياهم ومماتهم﴾ مبتدأ ومعطوف والجملة بدل من الكاف والضميران للكفار، المعنى: أحسبوا أن نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين في رغد من العيش مساوٍ لعيشهم في الدنيا حيث قالوا للمؤمنين: لئن بعثنا لنُعطى من الخير مثل ما تعطون قال تعالى على وفق إنكاره بالهمزة: ﴿ساءَ ما يحكمون﴾ أي ليس الأمر كذلك فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعملهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك، وما مصدرية، أي بئس حكماً حكمهم هذا. (٢٢) ﴿وخلق الله السماوات و﴾ خلق ﴿الأرض بالحق﴾ متعلق بخلق ليدل على قدرته ووحدانيته ﴿ولتجزى كل نفس بما كسبت﴾ من المعاصي والطاعات فلا يساوي الكافر المؤمن ﴿وهم لا يظلمون﴾.

(٢٣) ﴿أفرأيت﴾ أخبرني ﴿من اتخذ إلٰهه هواه﴾ ما يهواه من حجر بعد حجر يراه أحسن ﴿وأضله الله على علم﴾ منه تعالى: أي عالماً بأنه من أهل الضلالة قبل خلقه ﴿وختم على سمعه وقلبه﴾ فلم يسمع الهدى ولم يعقله ﴿وجعل على بصره غشاوةً﴾ ظلمة فلم يبصر الهدى، ويقدر هنا المفعول الثاني لرأيت أيهتدي ﴿فمن يهديه من بعد الله﴾ أي بعد إضلاله إياه، أي لا يهتدي ﴿أفلا تذَّكرون﴾ تتعظون، فيه إدغام إحدى التاءين في الذال.

(٢٤) ﴿وقالوا﴾ أي منكرو البعث ﴿ما هي﴾ أي الحياة ﴿إلا حياتنا﴾ التي في ﴿الدنيا نموت ونحيا﴾ أي يموت بعض ويحيا بعض بأن يولدوا ﴿وما يهلكنا إلا الدهر﴾ أي مرور الزمان، قال تعالى: ﴿وما لهم بذلك﴾ المقول ﴿من علم إن﴾ ما ﴿هم إلا يظنون﴾.

(٢٥) ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا﴾ من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث ﴿بينات﴾

أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾

﴿سورة فاطر أو الملائكة﴾

أسباب نزول الآية ٨ أخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: أنزلت هذه الآية ﴿أفمن زين له سوء عمله﴾ الآية حيث قال النبي ﷺ: ﴿اللهم أعزَّ دينك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام﴾ فهدى الله عمر وأضل أبا جهل، ففيهما أنزلت.

أسباب نزول الآية ٢٩ وأخرج عبد الغني بن سعيد الثقفي في تفسيره عن ابن عباس: أن حصين بن الحارث بن عبد المطلب =

واضحات حال ﴿ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآياتنا﴾ أحياء ﴿إن كنتم صادقين﴾ أنا نبعث.

﴿٢٦﴾ ﴿قل الله يحييكم﴾ حين كنتم نطفاً ﴿ثم يميتكم ثم يجمعكم﴾ أحياء ﴿الى يوم القيامة لا ريب﴾ شك ﴿فيه ولكن أكثر الناس﴾ وهم القائلون ما ذكر ﴿لا يعلمون﴾. ﴿٢٧﴾ ﴿ولله ملك السماوات والأرض ويوم تقوم الساعة﴾ يبدل منه ﴿يومئذٍ يخسر المبطلون﴾ الكافرون، أي يظهر خسرانهم بأن يصيروا الى النار. ﴿٢٨﴾ ﴿وترى كل أمة﴾ أي أهل دين ﴿جاثية﴾ على الركب أو مجتمعة ﴿كل أمة تدعى الى كتابها﴾ كتاب أعمالها ويقال لهم: ﴿اليوم تجزون ما كنتم تعملون﴾ أي جزاءه.

﴿٢٩﴾ ﴿هذا كتابنا﴾ ديوان الحفظة ﴿ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ﴾ نثبت ونحفظ ﴿ما كنتم تعملون﴾.

﴿٣٠﴾ ﴿فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته﴾ جنته ﴿ذلك هو الفوز المبين﴾ البيِّن الظاهر.

﴿٣١﴾ ﴿وأما الذين كفروا﴾ فيقال لهم: ﴿أفلم تكن آياتي﴾ القرآن ﴿تتلى عليكم فاستكبرتم﴾ تكبرتم ﴿وكنتم قوماً مجرمين﴾ كافرين.

﴿٣٢﴾ ﴿وإذا قيل﴾ لكم أيها الكفار ﴿إن وعد الله﴾ بالبعث ﴿حق والساعة﴾ بالرفع والنصب ﴿لا ريب﴾ شك ﴿فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن﴾ ما ﴿نظن إلا ظناً﴾ قال المبرد: أصله إن نحن إلا نظن ظناً ﴿وما نحن بمستيقنين﴾ أنها آتية.

﴿٣٣﴾ ﴿وبدا﴾ ظهر ﴿لهم﴾ في الآخرة ﴿سيئات ما عملوا﴾ في الدنيا، أي جزاؤها ﴿وحاق﴾ نزل ﴿بهم ما كانوا به يستهزءون﴾ أي العذاب.

قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم

= ابن عبد مناف القرشي، نزل فيه ﴿إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٣٥ وأخرج البيهقي في البعث وابن أبي حاتم من طريق نفيع بن الحارث عن عبد الله بن أبي أوفى قال: قال رجل للنبي ﷺ: يا رسول الله إن النوم مما يقر الله به أعيننا في الدنيا فهل في الجنة من نوم؟ قال: لا إن النوم شريك الموت، وليس في الجنة موت، قال: فما راحتهم؟ فأعظم ذلك رسول الله ﷺ وقال: ليس فيها لغوب كلُّ أمرهم راحة فنزلت ﴿لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب﴾.

٣٤ ﴿وقيل اليوم ننساكم﴾ نترككم في النار ﴿كما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ أي تركتم العمل للقائه ﴿ومأواكم النار وما لكم من ناصرين﴾ مانعين منه ٣٥ ﴿ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله﴾ القرآن ﴿هزواً وغرتكم الحياة الدنيا﴾ حتى قلتم لا بعث ولا حساب ﴿فاليوم لا يَخرجون﴾ بالبناء للفاعل وللمفعول ﴿منها﴾ من النار ﴿ولا هم يستعتبون﴾ لا يطلب منهم أن يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لأنها لا تنفع يومئذ.

٣٦ ﴿فلله الحمد﴾ الوصف بالجميل على وفاء وعده في المكذبين ﴿رب السماوات ورب الأرض رب العالمين﴾ خالق ما ذكر، والعالم ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه، ورب بدل.

مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

(٤٦) سورة الأحقاف مكية
وآياتها خمس وثلاثون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾

٣٧ ﴿وله الكبرياء﴾ العظمة ﴿في السماوات والأرض﴾ حال، أي كائنة فيهما ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ تقدم.

﴿سورة الأحقاف﴾

[مكية إلا الآيات ١٠ و١٥ و٣٥ فمدنية وآياتها ٣٤ أو ٣٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ﴿حم﴾ الله أعلم بمراده به.

٢ ﴿تنزيل الكتاب﴾ القرآن مبتدأ ﴿من الله﴾ خبره ﴿العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه.

٣ ﴿ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا﴾ خلقاً ﴿بالحق﴾ ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا ﴿وأجل مسمى﴾ الى فنائها يوم القيامة

حزب ٥١ جزء ٢٦

أسباب نزول الآية ٤٢ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي هلال: أنه بلغه أن قريشاً كانت تقول: لو أن الله بعث منا نبياً ما كانت أمة من الأمم أطوع لخالقها، ولا أسمع لنبيها، ولا أشد تمسكاً بكتابها منا، فأنزل الله ﴿وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكراً من الأولين﴾ و ﴿لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم﴾ ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم﴾، وكانت اليهود تستفتح به على النصارى، فيقولون: إنا نجد نبياً يخرج.

﴿والذين كفروا عما أنذروا﴾ خوفوا به من العذاب ﴿معرضون﴾.④ ﴿قل أرأيتم﴾ أخبروني ﴿ما تدعون﴾ تعبدون ﴿من دون الله﴾ أي الأصنام مفعول أول ﴿أروني﴾ أخبروني ما تأكيد ﴿ماذا خلقوا﴾ مفعول ثان ﴿من الأرض﴾ بيان ما ﴿أم لهم شرك﴾ مشاركة ﴿في﴾ خلق ﴿السماوات﴾ مع الله وأم بمعنى همزة الإنكار ﴿ائتوني بكتاب﴾ منزل ﴿من قبل هذا﴾ القرآن ﴿أو أثارة﴾ بقية ﴿من علم﴾ يؤثر عن الأولين بصحة دعواكم في عبادة الأصنام أنها تقربكم الى الله ﴿إن كنتم صادقين﴾ في دعواكم.⑤ ﴿ومن﴾ استفهام بمعنى النفي، أي لا أحد ﴿أضل ممن يدعو﴾ يعبد ﴿من دون الله﴾ أي غيره ﴿من لا يستجيب له الى يوم القيامة﴾ وهم الأصنام لا يجيبون عابديهم الى شيء يسألونه أبداً ﴿وهم عن دعائهم﴾ عبادتهم ﴿غافلون﴾ لأنهم جماد لا يعقلون.

⑥ ﴿وإذا حشر الناس كانوا﴾ أي الأصنام ﴿لهم﴾ لعابديهم ﴿أعداءً وكانوا بعبادتهم﴾ بعبادة عابديهم ﴿كافرين﴾ جاحدين.

⑦ ﴿وإذا تتلى عليهم﴾ أي أهل مكة ﴿آياتنا﴾ القرآن ﴿بينات﴾ ظاهرات حال ﴿قال الذين كفروا﴾ منهم ﴿للحق﴾ أي القرآن ﴿لما جاءهم هذا سحر مبين﴾ بيّن ظاهر.

⑧ ﴿أم﴾ بمعنى بل وهمزة الإنكار ﴿يقولون افتراه﴾ أي القرآن ﴿قل إن افتريته﴾ فرضاً ﴿فلا تملكون لي من الله﴾ أي من عذابه ﴿شيئاً﴾ أي لا تقدرون على دفعه عني إذا عذبني الله ﴿هو أعلم بما تفيضون فيه﴾ يقولون في القرآن ﴿كفى به﴾ تعالى ﴿شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور﴾ لمن تاب ﴿الرحيم﴾ به فلم يعاجلكم بالعقوبة.

مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ

﴿سورة يس﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في السجدة فيجهر بالقراءة حتى تأذى به ناس من قريش حتى قاموا ليأخذوه، وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم، وإذا بهم عميٌ لا يبصرون، فجاؤوا الى النبي ﷺ فقالوا: ننشدك الله والرحم يا محمد، فدعا حتى ذهب ذلك عنهم، فنزلت ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ إلى قوله ﴿أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ قال: فلم يؤمن من ذلك النفر أحد.

﴿٩﴾ ﴿قل ما كنت بدعاً﴾ بديعاً ﴿من الرسل﴾ أي أول مرسل، قد سبق قبلي كثيرون منهم، فكيف تكذبوني ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾ في الدنيا أأخرج من بلدي أم أقتل كما فعل بالأنبياء قبلي، أو ترموني بالحجارة أم يخسف بكم كالمكذبين قبلكم ﴿إن﴾ ما ﴿أتبع إلا ما يوحى اليَّ﴾ أي القرآن ولا أبتدع من عندي شيئاً ﴿وما أنا إلا نذير مبين﴾ بيّن الإنذار.

﴿١٠﴾ ﴿قل أرأيتم﴾ أخبروني ماذا حالكم ﴿إن كان﴾ أي القرآن ﴿من عند الله وكفرتم به﴾ جملة حالية ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل﴾ هو عبد الله بن سلام ﴿على مثله﴾ أي عليه أنه من عند الله ﴿فآمن﴾ الشاهد ﴿واستكبرتم﴾ تكبرتم عن الإيمان وجواب الشرط بما عطف عليه: ألستم ظالمين دل عليه ﴿إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾.

﴿١١﴾ ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا﴾ أي في حقهم ﴿لو كان﴾ الإيمان ﴿خيراً ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا﴾ أي القائلون ﴿به﴾ أي القرآن ﴿فسيقولون هـــذا﴾ أي القرآن ﴿إفك﴾ كذب ﴿قديم﴾.

﴿١٢﴾ ﴿ومن قبله﴾ أي القران ﴿كتاب موسى﴾ أي التوراة ﴿إماماً ورحمة﴾ للمؤمنين به حالان ﴿وهذا﴾ أي القرآن ﴿كتاب مصدق﴾ للكتب قبله ﴿لساناً عربياً﴾ حال من الضمير في مصدق ﴿لينذر الذين ظلموا﴾ مشركي مكة ﴿و﴾ هو ﴿بشرى للمحسنين﴾ المؤمنين.

﴿١٣﴾ ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ على الطاعة ﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

﴿١٤﴾ ﴿أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها﴾ حال ﴿جزاءً﴾ منصوب على المصدر بفعله المقدر، أي يجزون ﴿بما كانوا يعملون﴾.

ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

أسباب نزول الآية ٨ وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال: قال أبو جهل: لئن رأيت محمداً لأفعلن ولأفعلن، فأنزل الله: ﴿إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا﴾ إلى قوله ﴿لا يبصرون﴾، فكانوا يقولون: هذا محمد، فيقول: أين هو؟ أين هو؟ أين هو؟ ولا يبصر.

أسباب نزول الآية ١٢ وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري قال: كانت بنو سلمة في ناحية المدينة، =

﴿١٥﴾ ﴿ووصَّينا الإنسان بوالديه حُسناً﴾ وفي قراءة إحساناً، أي أمرناه أن يحسن إليهما فنصب إحساناً على المصدر بفعله المقدر ومثله حسناً ﴿حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً﴾ أي على مشقة ﴿وحمله وفصاله﴾ من الرضاع ﴿ثلاثون شهراً﴾ ستة أشهر أقل مدة الحمل والباقي أكثر مدة الرضاع، وقيل إن حملت به ستة أو تسعة أرضعته الباقي ﴿حتى﴾ غاية لجملة مقدرة، أي وعاش حتى ﴿إذا بلغ أشده﴾ هو كمال قوته وعقله ورأيه أقله ثلاث وثلاثون سنة أو ثلاثون ﴿وبلغ أربعين سنةً﴾ أي تمامها وهو أكثر الأشد ﴿قال رب﴾ الخ، نزل في أبي بكر الصديق لما بلغ أربعين سنة بعد سنتين من مبعث النبي ﷺ آمن به ثم آمن أبواه ثم ابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن أبو عتيق ﴿أوزعني﴾ ألهمني ﴿أن أشكر نعمتك التي أنعمت﴾ بها ﴿عليَّ وعلى والديَّ﴾ وهي التوحيد ﴿وأن أعمل صالحاً ترضاه﴾ فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله ﴿وأصلح لي في ذريتي﴾ فكلهم مؤمنون ﴿إني تبت إليك وإني من المسلمين﴾.

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ

﴿١٦﴾ ﴿أولئك﴾ أي قائلو هذا القول أبو بكر وغيره ﴿الذين نتقبل عنهم أحسن﴾ بمعنى حسن ﴿ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة﴾ حال، أي كائنين في جملتهم ﴿وعد الصدق الذي كانوا يوعدون﴾ في قوله تعالى «وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات».

﴿١٧﴾ ﴿والذي قال لوالديه﴾ وفي قراءة بالإدغام أريد به الجنس ﴿أفٍ﴾ بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر، أي نتناً وقبحاً ﴿لكما﴾ أتضجر منكما ﴿أتعدانني﴾ وفي قراءة بالإدغام ﴿أن أخرج﴾ من القبر ﴿وقد خلت القرون﴾ الأمم ﴿من قبلي﴾ ولم تخرج من القبور ﴿وهما يستغيثان الله﴾ يسألانه الغوث برجوعه ويقولان إن لم ترجع ﴿ويلك﴾ أي هلاكك بمعنى هلكت ﴿آمن﴾ بالبعث ﴿إن وعد الله حق فيقول ما هذا﴾ أي القول بالبعث ﴿إلا أساطير الأولين﴾ أكاذيبهم.

﴿١٨﴾ ﴿أولئك الذين حق﴾ وجب ﴿عليهم القول﴾ بالعذاب ﴿في أمم قد خلت من قبلهم

= فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد، فنزلت هذه الآية ﴿إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾، فقال النبي ﷺ: إن آثاركم تكتب فلا تنتقلوا، وأخرج الطبراني عن ابن عباس مثله.

أسباب نزول الآية ٧٧ وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال: جاء العاصي بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل=

من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين﴾. ﴿١٩﴾ ﴿ولكل﴾ من جنس المؤمن والكافر ﴿درجات﴾ فدرجات المؤمنين في الجنة عالية ودرجات الكافرين في النار سافلة ﴿مما عملوا﴾ أي المؤمنون من الطاعات والكافرون من المعاصي ﴿وليوفيهم﴾ أي الله، وفي قراءة بالنون ﴿أعمالهم﴾ أي جزاءها ﴿وهم لا يظلمون﴾ شيئاً ينقص للمؤمنين ويزاد للكفار.

﴿٢٠﴾ ﴿ويوم يُعرض الذين كفروا على النار﴾ بأن تكشف لهم يقال لهم ﴿أذهبتم﴾ بهمزة وبهمزتين وبهمزة ومدة وبها وتسهيل الثانية ﴿طيباتكم﴾ باشتغالكم بلذاتكم ﴿في حياتكم الدنيا واستمتعتم﴾ تمتعتم ﴿بها فاليوم تجزون عذاب الهُون﴾ أي الهوان

ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟

﴿بما كنتم تستكبرون﴾ تتكبرون ﴿في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون﴾ به وتعذبون بها.

﴿٢١﴾ ﴿واذكر أخا عادٍ﴾ هو هود عليه السلام ﴿إذ﴾ الخ بدل اشتمال ﴿أنذر قومه﴾ خوَّفهم ﴿بالأحقاف﴾ وادٍ باليمن به منازلهم ﴿وقد خلت النذر﴾ مضت الرسل ﴿من بين يديه ومن خلفه﴾ أي من قبل هود ومن بعده الى أقوامهم ﴿أن﴾، أي بأن قال ﴿لا تعبدوا إلا الله﴾ وجملة وقد خلت معترضة ﴿إني أخاف عليكم﴾ إن عبدتم غير الله ﴿عذاب يوم عظيم﴾.

ربع الحزب

﴿٢٢﴾ ﴿قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا﴾ لتصرفنا عن عبادتها ﴿فأتنا بما تعدنا﴾ من العذاب على عبادتها ﴿إن كنت من الصادقين﴾ في أنه يأتينا.

﴿٢٣﴾ ﴿قال﴾ هود ﴿إنما العلم عند الله﴾ هو الذي يعلم متى يأتيكم العذاب ﴿وأبلغكم ما أرسلت به﴾ اليكم ﴿ولكني أراكم قوماً تجهلون﴾ باستعجالكم العذاب.

= ففته، فقال يا محمد: أيبعث هذا ما أرم؟ قال: نعم، يبعث الله هذا، ثم يميتك ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم، فنزلت الآيات ﴿أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة﴾ إلى آخر السورة، وأخرج ابن أبي حاتم من طرق عن مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير والسدي نحوه، وسموا الإنسان: أبيّ بن خلف.

﴿سورة الصافات﴾

أسباب نزول الآية ٦٤ أخرج ابن جرير عن قتادة قال: قال أبو جهل: زعم صاحبكم هذا أن في النار شجرة، والنار تأكل =

(٢٤) ﴿فلما رأوه﴾ أي ما هو العذاب ﴿عارضاً﴾ سحاباً عرض في أفق السماء ﴿مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا﴾ أي ممطر إيانا، قال تعالى: ﴿بل هو ما استعجلتم به﴾ من العذاب ﴿ريح﴾ بدل من ما ﴿فيها عذاب أليم﴾ مؤلم.
(٢٥) ﴿تُدَمِّر﴾ تهلك ﴿كل شيء﴾ مرت عليه ﴿بأمر ربها﴾ بإرادته، أي كل شيء أراد إهلاكه بها، فأهلكت رجالهم ونساءهم وصغارهم وأموالهم بأن طارت بذلك بين السماء والأرض ومزقته وبقي هود ومن آمن معه ﴿فأصبحوا لا يُرى إلا مساكنهم كذلك﴾ كما جزيناهم ﴿نجزي القوم المجرمين﴾ غيرهم. (٢٦) ﴿ولقد مكناهم فيما﴾ في الذي ﴿إن﴾ نافية أو زائدة

هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم

﴿مكناكم﴾ يا أهل مكة ﴿فيه﴾ من القوة والمال ﴿وجعلنا لهم سمعاً﴾ بمعنى أسماعاً ﴿وأبصاراً وأفئدة﴾ قلوباً ﴿فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء﴾ أي شيئاً من الإغناء ومن زائدة ﴿إذ﴾ معمولة لأغنى وأشربت معنى التعليل ﴿كانوا يجحدون بآيات الله﴾ بحججه البينة ﴿وحاق﴾ نزل ﴿بهم ما كانوا به يستهزءون﴾ أي العذاب.
(٢٧) ﴿ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى﴾ أي من أهلها كثمود وعاد وقوم لوط ﴿وصرفنا الآيات﴾ كررنا الحجج البينات ﴿لعلهم يرجعون﴾.
(٢٨) ﴿فلولا﴾ هلا ﴿نصرهم﴾ بدفع العذاب عنهم ﴿الذين اتخذوا من دون الله﴾ أي غيره ﴿قرباناً﴾ متقرباً بهم الى الله ﴿آلهة﴾ معه وهم الأصنام ومفعول اتخذ الأول ضمير محذوف يعود على الموصول أي هم، وقرباناً الثاني وآلهة بدل منه ﴿بل ضلوا﴾ غابوا ﴿عنهم﴾ عند نزول العذاب ﴿وذلك﴾ أي اتخاذهم الأصنام آلهة قرباناً ﴿إفكهم﴾ كذبهم ﴿وما كانوا يفترون﴾ يكذبون، وما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف، أي فيه.

= الشجر، وإنا والله ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد، فأنزل الله حين عجبوا أن يكون في النار شجرة ﴿إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم﴾ الآية. وأخرج نحوه عن السدي.

أسباب نزول الآية ١٥٨ وأخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: أنزلت هذه الآية في ثلاثة أحياء من قريش: سليم، =

﴿٢٩﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ صرفنا﴾ أملنا ﴿اليك نفراً من الجن﴾ جن نصيبين باليمن أو جن نينوى وكانوا سبعة أو تسعة «وكان ﷺ ببطن نخل يصلي بأصحابه الفجر» رواه الشيخان ﴿يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا﴾ أي قال بعضهم لبعض ﴿أنصتوا﴾ أصغوا لاستماعه ﴿فلما قضيَ﴾ فرغ من قراءته ﴿ولوا﴾ رجعوا ﴿الى قومهم منذرين﴾ مخوفين قومهم العذاب إن لم يؤمنوا وكانوا يهوداً وقد أسلموا.

﴿٣٠﴾ ﴿قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً﴾ هو القرآن ﴿أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه﴾ أي تقدمه كالتوراة ﴿يهدي الى الحق﴾ الإسلام ﴿وإلى طريق مستقيم﴾ أي طريقه.

مُنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ

﴿٣١﴾ ﴿يا قومنا أجيبوا داعي الله﴾ محمداً ﷺ الى الإيمان ﴿وآمنوا به يغفر﴾ الله ﴿لكم من ذنوبكم﴾ أي بعضها لأن منها المظالم ولا تغفر إلا برضا أصحابها ﴿ويجركم من عذاب أليم﴾ مؤلم.

﴿٣٢﴾ ﴿ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض﴾ أي لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته ﴿وليس له﴾ لمن لا يجب ﴿من دونه﴾ أي الله ﴿أولياء﴾ أنصار يدفعون عنه العذاب ﴿أولئك﴾ الذين لم يجيبوا ﴿في ضلال مبين﴾ بيّن ظاهر.

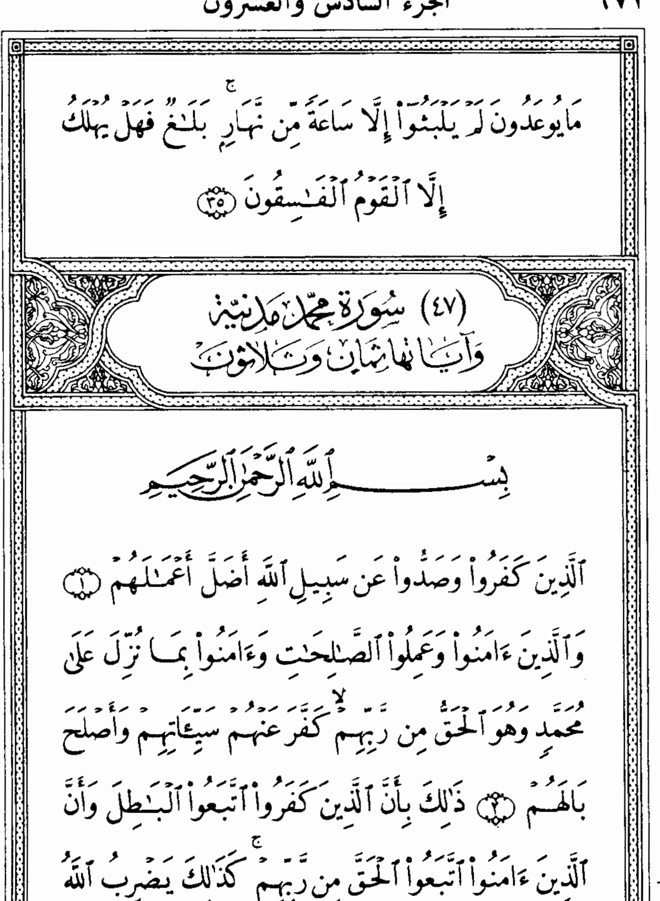
﴿٣٣﴾ ﴿أوَ لم يروْا﴾ يعلموا، أي منكرو البعث ﴿أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يَعْيَ بخلقهن﴾ لم يعجز عنه ﴿بقادر﴾ خبر أن وزيدت الباء فيه لأن الكلام في قوة أليس الله بقادر ﴿على أن يحيي الموتى بلى﴾ هو قادر على إحياء الموتى ﴿إنه على كل شيء قدير﴾.

﴿٣٤﴾ ﴿ويوم يعرض الذين كفروا على النار﴾ بأن يعذبوا بها يقال لهم ﴿أليس هذا﴾ التعذيب ﴿بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾.

= وخزاعة، وجهينة ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً﴾ الآية. وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد قال: قال كبار قريش: الملائكة بنات الله، فقال لهم أبو بكر الصديق: فمن أمهاتهم؟ قالوا: بنات سراة الجن، فأنزل الله ﴿ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٦٥ وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي مالك قال: كان الناس يصلون متبددين، فأنزل الله ﴿وإنا =

٣٥ ﴿فاصبر﴾ على أذى قومك ﴿كما صبر أولوا العزم﴾ ذوو الثبات والصبر على الشدائد ﴿من الرسل﴾ قبلك فتكون ذا عزم، ومن للبيان فكلهم ذوو عزم وقيل للتبعيض فليس منهم آدم لقوله تعالى «ولم نجد له عزماً» ولا يونس لقوله تعالى «ولا تكن كصاحب الحوت» ﴿ولا تستعجل لهم﴾ لقومك نزول العذاب بهم، قيل كأنه ضجر منهم فأحب نزول العذاب بهم، فأمر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فإنه نازل لا محالة ﴿كأنهم يوم يرون ما يوعدون﴾ من العذاب في الآخرة لطوله ﴿لم يلبثوا﴾ في الدنيا في ظنهم ﴿إلا ساعة من نهار﴾ هذا القرآن ﴿بلاغ﴾ تبليغ من الله اليكم ﴿فهل﴾ أي لا ﴿يهلك﴾ عند رؤية العذاب ﴿إلا القوم الفاسقون﴾ أي الكافرون.



مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَـٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾

(٤٧) سُورَةُ مُحَمَّدٍ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَـٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَـٰلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ

﴿سورة القتال أو محمد﴾

[مدنية إلا الآية ١٣ أو مكية وآياتها ثمانٍ أو تسع وثلاثون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ﴿الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿وصدُّوا﴾ غيرهم ﴿عن سبيل الله﴾ أي الإيمان ﴿أضل﴾ أحبط ﴿أعمالهم﴾ كإطعام الطعام وصلة الأرحام، فلا يرون لها في الآخرة ثواباً ويجزون بها في الدنيا من فضله تعالى.

٢ ﴿والذين آمنوا﴾ أي الأنصار وغيرهم ﴿وعملوا الصالحات وآمنوا بما نُزِّل على محمد﴾ أي القرآن ﴿وهو الحق من ربهم كفَّر عنهم﴾ غفر لهم ﴿سيئاتهم وأصلح بالهم﴾ حالهم فلا يعصونه.

٣ ﴿ذلك﴾ أي إضلال الأعمال وتكفير السيئات ﴿بأن﴾ بسبب أن ﴿الذين كفروا اتبعوا الباطل﴾

= لنحن الصافون﴾ الآية، فأمرهم أن يصفوا، وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: حدثت فذكر نحوه.

أسباب نزول الآية ١٧٦ وأخرج جويبر عن ابن عباس قال: قالوا: يا محمد، أرنا العذاب الذي تخوّفنا به، عجله لنا، فنزلت ﴿أفبعذابنا يستعجلون﴾ الآية، صحيح على شرط الشيخين.

﴿سورة ص﴾

أسباب نزول الآية ٥ أخرج أحمد والترمذي والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس قال: مرض أبو طالب فجاءته قريش =

الشيطان ﴿وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق﴾ القرآن ﴿من ربهم كذلك﴾ أي مثل ذلك البيان ﴿يضرب الله للناس أمثالهم﴾ يبيِّن أحوالهم، أي فالكافر يحبط عمله، والمؤمن يغفر له ﴿٤﴾ ﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله، أي فاضربوا رقابهم، أي اقتلوهم وعبَّر بضرب الرقاب لأن الغالب في القتل أن يكون بضرب الرقبة ﴿حتى إذا أثخنتموهم﴾ أكثرتم فيهم القتل ﴿فشدوا﴾ فأمسكوا عنهم وأسروهم وشدوا ﴿الوثاق﴾ ما يوثق به الأسرى ﴿فإما منّاً بعد﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله، أي تمنون عليهم بإطلاقهم من غير شيء ﴿وإما فداءً﴾ تفادونهم بمال أو أسرى مسلمين ﴿حتى تضع الحرب﴾ أي أهلها ﴿أوزارها﴾ أثقالها من السلاح وغيره بأن يسلم الكفار أو يدخلوا في العهد وهذه غاية للقتل والأسر

الرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ * أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ

نصف الحزب

﴿ذلك﴾ خبر مبتدأ مقدر، أي الأمر فيهم ما ذكر ﴿ولو يشاء الله لانتصر منهم﴾ بغير قتال ﴿ولكن﴾ أمركم به ﴿ليبلو بعضكم ببعض﴾ منهم في القتال فيصير من قتل منكم إلى الجنة ومنهم إلى النار ﴿والذين قتلوا﴾ وفي قراءة قاتلوا، الآية نزلت يوم أحد وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات ﴿في سبيل الله فلن يضل﴾ يحبط ﴿أعمالهم﴾ ﴿٥﴾ ﴿سيهديهم﴾ في الدنيا والآخرة إلى ما ينفعهم ﴿ويصلح بالهم﴾ حالهم فيهما وما في الدنيا لمن لم يقتل وأدرجوا في قتلوا تغليباً. ﴿٦﴾ ﴿ويدخلهم الجنة عرَّفها﴾ بيَّنها ﴿لهم﴾ فيهتدون إلى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير استدلال.

﴿٧﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله﴾ أي دينه ورسوله ﴿ينصركم﴾ على عدوكم ﴿ويثبِّت أقدامكم﴾ يثبتكم في المعترك. ﴿٨﴾ ﴿والذين كفروا﴾ من أهل مكة مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه ﴿فتعساً لهم﴾ أي هلاكاً وخيبة من الله ﴿وأضل أعمالهم﴾ عطف على تعسوا.

﴿٩﴾ ﴿ذلك﴾ التعس والإضلال ﴿بأنهم كرهوا ما أنزل الله﴾ من القرآن المشتمل على التكاليف ﴿فأحبط أعمالهم﴾.

وجاءه النبي ﷺ فشكوه إلى أبي طالب فقال: يا ابن أخي، ما تريد من قومك؟ قال: أريد منهم كلمة تدين لهم بها العرب، وتؤدي إليهم العجم الجزية، كلمة واحدة، قال: ما هي؟ قال: لا إله إلا الله، فقالوا: إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب، فنزل فيهم ﴿ص والقرآن﴾ إلى قوله ﴿بل لما يذوقوا عذاب﴾ الآية.

(١٠) ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمَّر الله عليهم﴾ أهلك أنفسهم وأولادهم وأموالهم ﴿وللكافرين أمثالها﴾ أي أمثال عاقبة ما قبلهم. (١١) ﴿ذلك﴾ نصر المؤمنين وقهر الكافرين ﴿بأن الله مولى﴾ ولي وناصر ﴿الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم﴾. (١٢) ﴿إن الله يُدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون﴾ في الدنيا ﴿ويأكلون كما تأكل الأنعام﴾ أي ليس لهم هَمٌّ إلا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون إلى الآخرة ﴿والنار مثوىً لهم﴾ منزل ومقام ومصير (١٣) ﴿وكأين﴾ وكم ﴿من قرية﴾ أريد بها أهلها ﴿هي أشد قوةً من قريتك﴾ مكة أي أهلها ﴿التي أخرجتك﴾ روعي لفظ قرية ﴿أهلكناهم﴾ روعي معنى قرية الأولى ﴿فلا ناصر لهم﴾ من إهلاكنا.

(١٤) ﴿أفمن كان على بيِّنة﴾ حجة وبرهان ﴿من ربه﴾ وهم المؤمنون ﴿كمن زُيّن له سوءُ عمله﴾ فرآه حسناً وهم كفار مكة ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ في عبادة الأوثان، أي لا مماثلة بينهما.

(١٥) ﴿مثل﴾ أي صفة ﴿الجنة التي وعد المتقون﴾ المشتركة بين داخليها مبتدأ خبره. ﴿فيها أنهار من ماءٍ غير آسن﴾ بالمد والقصر كضارب وحذر، أي غير متغير بخلاف ماء الدنيا فيتغير بعارض ﴿وأنهار من لبن لم يتغير طعمه﴾ بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع ﴿وأنهار من خمر لذة﴾ لذيذة ﴿للشاربين﴾ بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب ﴿وأنهار من عسل مصفى﴾ بخلاف عسل الدنيا فإنه بخروجه من بطون النحل يخالط الشمع وغيره ﴿ولهم فيها﴾ أصناف ﴿من كل الثمرات ومغفرة من ربهم﴾ فهو راض عنهم مع إحسانه إليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد في الدنيا فإنه قد يكون مع إحسانه إليهم ساخطاً عليهم ﴿كمن هو خالد في النار﴾ خبر مبتدأ مقدر، أي أمن هو في هذا النعيم ﴿وسقوا ماءً حميماً﴾ أي شديد الحرارة ﴿فقطَّع أمعاءهم﴾ أي مصارينهم فخرجت من أدبارهم، وهو جمع معي بالقصر، وألفه عن ياء لقولهم ميعان.

(١٦) ﴿ومنهم﴾ أي الكفار ﴿من يستمع إليك﴾ في خطبة الجمعة وهم المنافقون

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَـٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَـٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَـٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ

﴿سورة الزمر﴾

أسباب نزول الآية ٣ قوله تعالى: ﴿والذين اتخذوا﴾ الآية. أخرج جويبر عن ابن عباس في هذه الآية قال: أنزلت في ثلاثة أحياء: عامر، وكنانة، وبني سلمة، كانوا يعبدون الأوثان، ويقولون: الملائكة بناته، فقالوا: ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾.

﴿حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم﴾ لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استهزاء وسخرية ﴿ماذا قال آنفاً﴾ بالمد والقصر، أي الساعة، أي لا نرجع إليه ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم﴾ بالكفر ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ في النفاق. ﴿١٧﴾ ﴿والذين اهتدوا﴾ وهم المؤمنون ﴿زادهم﴾ الله ﴿هدىً وآتاهم تقواهم﴾ ألهمهم ما يتقون به النار ﴿١٨﴾ ﴿فهل ينظرون﴾ ما ينتظرون، أي كفار مكة ﴿إلا الساعة أن تأتيهم﴾ بدل اشتمال من الساعة، أي ليس الأمر إلا أن تأتيهم ﴿بغتة﴾ فجأة ﴿فقد جاء أشراطها﴾ علاماتها: منها بعثة النبي ﷺ وانشقاق القمر والدخان ﴿فأنّى لهم إذا جاءتهم﴾ الساعة ﴿ذكراهم﴾ تذكرهم، أي لا ينفعهم. ﴿١٩﴾ ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ أي دم يا محمد على علمك بذلك النافع في القيامة ﴿واستغفر لذنبك﴾ لأجله قيل له ذلك مع عصمته لتستن به أمته، وقد فعله قال ﷺ: «إني لأستغفر الله في كل يوم مئة مرة» ﴿وللمؤمنين والمؤمنات﴾ فيه إكرام لهم بأمر نبيهم بالاستغفار لهم ﴿والله يعلم متقلبكم﴾ متصرفكم لأشغالكم في النهار ﴿ومثواكم﴾ مأواكم إلى مضاجعكم بالليل، أي هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شيء منها فاحذروه، والخطاب للمؤمنين وغيرهم.

ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾
وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾
فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ
أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ
وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا
ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ
نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ
وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ
خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ
فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ

﴿٢٠﴾ ﴿ويقول الذين آمنوا﴾ طلباً للجهاد. ﴿لولا﴾ هلا ﴿نزلت سورة﴾ فيها ذكر الجهاد ﴿فإذا أنزلت سورة محكمة﴾ أي لم ينسخ منها شيء ﴿وذكر فيها القتال﴾ أي طلبه ﴿رأيت الذين في قلوبهم مرض﴾ أي شك وهم المنافقون ﴿ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت﴾ خوفاً منه وكراهة له، أي فهم يخافون من القتال ويكرهونه ﴿فأولى لهم﴾ مبتدأ خبره:

﴿٢١﴾ ﴿طاعة وقول معروف﴾ أي حسن لك ﴿فإذا عزم الأمر﴾ أي فرض القتال ﴿فلو صدقوا الله﴾ في الإيمان والطاعة ﴿لكان خيراً لهم﴾ وجملة لو جواب إذا.

﴿٢٢﴾ ﴿فهل عسيتم﴾ بكسر السين وفتحها وفيه التفات عن الغيبة إلى الخطاب، أي لعلكم

أسباب نزول الآية ٩ قوله تعالى: ﴿أمن هو قانت آناء الليل﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر في قوله تعالى ﴿أمن هو قانت﴾ الآية، نزلت في عثمان بن عفان، وأخرج ابن سعد من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت في عمار بن ياسر، وأخرج جويبر عن ابن عباس قال: نزلت في ابن مسعود، وعمار بن ياسر، وسالم مولى أبي حذيفة. وأخرج جويبر عن عكرمة قال: نزلت في عمار بن ياسر! =

﴿إن توليتم﴾ أعرضتم عن الإيمان ﴿أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾ أي تعودوا إلى أمر الجاهلية من البغي والقتال. ﴿٢٣﴾ ﴿أولئك﴾ أي المفسدون ﴿الذين لعنهم الله فأصمهم﴾ عن استماع الحق ﴿وأعمى أبصارهم﴾ عن طريق الهدى. ﴿٢٤﴾ ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾ فيعرفون الحق ﴿أم﴾ بل ﴿على قلوب﴾ لهم ﴿أقفالها﴾ فلا يفهمونه. ﴿٢٥﴾ ﴿إن الذين ارتدوا﴾ بالنفاق ﴿على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سوَّل﴾ أي زيَّن ﴿لهم وأُملي لهم﴾ بضم أوله وبفتحه واللام والمملي الشيطان بإرادته تعالى فهو المضل لهم. ﴿٢٦﴾ ﴿ذلك﴾ أي إضلالهم ﴿بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزَّل الله﴾ أي للمشركين ﴿سنطيعكم في بعض الأمر﴾ أي المعاونة على عداوة النبي ﷺ وتثبيط الناس عن الجهاد معه، قالوا ذلك سراً فأظهره الله تعالى ﴿والله يعلم أسرارهم﴾ بفتح الهمزة جمع سر وبكسرها مصدر.

ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ

﴿٢٧﴾ ﴿فكيف﴾ حالهم ﴿إذا توفتهم الملائكة يضربون﴾ حال من الملائكة ﴿وجوههم وأدبارهم﴾ ظهورهم بمقامع من حديد.

﴿٢٨﴾ ﴿ذلك﴾ التوفي على الحالة المذكورة ﴿بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه﴾ أي العمل بما يرضيه ﴿فأحبط أعمالهم﴾.

﴿٢٩﴾ ﴿أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم﴾ يظهر أحقادهم على النبي ﷺ والمؤمنين.

﴿٣٠﴾ ﴿ولو نشاء لأريناكهم﴾ عرفناكهم، وكررت اللام في ﴿فلعرفتهم بسيماهم﴾ علامتهم ﴿ولتعرفنهم﴾ الواو لقسم محذوف وما بعدها جوابه ﴿في لحن القول﴾ أي معناه إذا تكلموا عندك بأن يعرضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين ﴿والله يعلم أعمالكم﴾.

﴿٣١﴾ ﴿ولنبلونكم﴾ نختبرنكم بالجهاد وغيره ﴿حتى نعلم﴾ علم ظهور ﴿المجاهدين منكم والصابرين﴾ في الجهاد وغيره ﴿ونبلوَ﴾ نظهر ﴿أخباركم﴾ من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره بالياء والنون في الأفعال الثلاثة.

أسباب نزول الآية ١٧ قوله تعالى: ﴿فبشر عباد﴾ الآية، أخرج جويبر بسنده عن جابر بن عبد الله قال: لما نزلت ﴿لها سبعة أبواب﴾ الآية، أتى رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن لي سبعة مماليك وإني قد أعتقت لكل باب منها مملوكاً، فنزلت فيه هذه الآية ﴿فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾ قوله تعالى: ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أن هذه الآية نزلت في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون: لا إله إلا الله، =

(٣٢) ﴿إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله﴾ طريق الحق ﴿وشاقوا الرسول﴾ خالفوه ﴿من بعد ما تبيّن لهم الهدى﴾ هو معنى سبيل الله ﴿لن يضروا الله شيئاً وسيحبط أعمالهم﴾ يبطلها من صدقة ونحوها فلا يرون لها في الآخرة ثواباً، نزلت في المطعمين من أصحاب بدر أو في قريظة والنضير.

(٣٣) ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم﴾ بالمعاصي مثلاً.

(٣٤) ﴿إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله﴾ طريقه وهو الهدى ﴿ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم﴾ نزلت في أصحاب القليب.

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ (٣٢) * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ (٣٣) إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ (٣٤) فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ (٣٥) إِنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤۡتِكُمۡ أُجُورَكُمۡ وَلَا يَسۡـَٔلۡكُمۡ أَمۡوَٰلَكُمۡ (٣٦) إِن يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا فَيُحۡفِكُمۡ تَبۡخَلُواْ وَيُخۡرِجۡ أَضۡغَٰنَكُمۡ (٣٧) هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ

ثلاثة أرباع الحزب

(٣٥) ﴿فلا تهنوا﴾ تضعفوا ﴿وتدعوا إلى السَّلم﴾ بفتح السين وكسرها، أي الصلح مع الكفار إذا لقيتموهم ﴿وأنتم الأعلوْن﴾ حذف منه واو لام الفعل: الأغلبون القاهرون ﴿والله معكم﴾ بالعون والنصر ﴿ولن يَتِرَكُم﴾ ينقصكم ﴿أعمالكم﴾ أي ثوابها.

(٣٦) ﴿إنما الحياة الدنيا﴾ أي الاشتغال فيها ﴿لعب ولهوٌ وإن تؤمنوا وتتقوا﴾ الله وذلك من أمور الآخرة ﴿يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم﴾ جميعها بل الزكاة المفروضة فيها.

(٣٧) ﴿إن يسألكموها فيحفكم﴾ يبالغ في طلبها ﴿تبخلوا ويخرج﴾ البخل ﴿أضغانكم﴾ لدين الإسلام.

= زيد بن عمرو بن نفيل، وأبي ذرّ الغفاري، وسلمان الفارسي.

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى: ﴿الله نزل﴾ الآية. تقدم سببها في سورة يوسف.

أسباب نزول الآية ٣٦ قوله تعالى: ﴿ويخوفونك﴾ الآية، أخرج عبد الرزاق عن معمر: قال لي رجل قالوا للنبي ﷺ: لتكفن عن شتم آلهتنا أو لنأمرنها فلتخبلنك، فنزلت ﴿ويخوّفونك بالذين من دونه﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٤٥ قوله تعالى: ﴿وإذا ذكر الله﴾ الآية، أخرج ابن المنذر عن مجاهد: أنها نزلت في قراءة النبي ﷺ النجم عند الكعبة وفرحهم عند ذكر الآلهة.

أسباب نزول الآية ٥٣ قوله تعالى: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا﴾ الآية، تقدم حديث الشيخين في سورة الفرقان، وأخرج =

﴿٣٨﴾ ﴿ها أنتم﴾ يا ﴿هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله﴾ ما فرض عليكم ﴿فمنكم من يبخل ومن يبخلْ فإنما يبخل عن نفسه﴾ يقال بخل عليه وعنه ﴿والله الغني﴾ عن نفقتكم ﴿وأنتم الفقراء﴾ إليه ﴿وإن تتولوا﴾ عن طاعته ﴿يستبدل قوماً غيركم﴾ أي يجعلهم بدلكم ﴿ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ في التولي عن طاعته بل مطيعين له عز وجل.

﴿سورة الفتح﴾

[مدينة نزلت في الطريق عند الانصراف من الحديبية وآياتها ٢٩]

ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾

(٤٨) سُورَةُ الفَتْحِ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿إنا فتحنا لك﴾ قضينا بفتح مكة وغيرها في المستقبل عنوة بجهادك ﴿فتحاً مبيناً﴾ بيِّناً ظاهراً. ﴿٢﴾ ﴿ليغفر لك الله﴾ بجهادك ﴿ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ منه لترغب أمتك في الجهاد وهو مؤول لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلي القاطع من الذنوب واللام للعلة الغائية فمدخولها مسبب لا سبب ﴿ويتم﴾ بالفتح المذكور ﴿نعمته﴾ إنعامه ﴿عليك ويهديك﴾ به ﴿صراطاً﴾ طريقاً ﴿مستقيماً﴾ يثبتك عليه وهو دين الإسلام.

= ابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس قال: أنزلت هذه الآية في مشركي أهل مكة. وأخرج الحاكم والطبراني عن ابن عمر قال: كنا نقول ما لمفتتن توبة إذا ترك دينه بعد إسلامه ومعرفته، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل فيهم ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا﴾ الآية، وأخرج الطبراني بسند فيه ضعف عن ابن عباس قال: بعث رسول الله ﷺ إلى وحشي قاتل حمزة يدعوه إلى الإسلام فأرسل إليه كيف تدعوني وأنت تزعم أن من قتل أو زنى أو أشرك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً، وأنا صنعت ذلك فهل تجد لي من رخصة؟ فأنزل الله ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً﴾ الآية، فقال وحشي: هذا شرط شديد ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً﴾ فلعلي لا أقدر على هذا، فأنزل الله ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ فقال وحشي: هذا أرى بعده مشيئة فلا أدري أيغفر لي أم لا؟ فهل غير هذا؟ فأنزل الله ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ الآية، قال وحشي: هذا نعم، فأسلم.

أسباب نزول الآية ٦٤ قوله تعالى: ﴿قل أفغير الله تأمروني أعبد﴾ الآية. سيأتي سبب نزولها في سورة الكافرون. وأخرج=

﴿٣﴾ ﴿وينصرك الله﴾ به ﴿نصراً عزيزاً﴾ ذا عز لا ذل له ﴿٤﴾ ﴿هو الذي أنزل السكينة﴾ الطمأنينة ﴿في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ بشرائع الدين كلما نزّل واحدة منها آمنوا بها ومنها الجهاد ﴿ولله جنود السماوات والأرض﴾ فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل ﴿وكان الله عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾ في صنعه، أي لم يزل متصفاً بذلك.

﴿٥﴾ ﴿ليدخل﴾ متعلق بمحذوف، أي أمر بالجهاد ﴿المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفّر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً﴾. ﴿٦﴾ ﴿ويعذّب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السَّوء﴾

تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ﴿٥﴾ ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا ﴿٦﴾ ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عزيزا حكيما ﴿٧﴾ إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ﴿٨﴾ لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا ﴿٩﴾ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما ﴿١٠﴾ سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا

بفتح السين وضمها في المواضع الثلاثة، ظنوا أنه لا ينصر محمداً ﷺ والمؤمنين ﴿عليهم دائرة السَّوء﴾ بالذل والعذاب ﴿وغضب الله عليهم ولعنهم﴾ أبعدهم ﴿وأعدَّ لهم جهنم وساءت مصيراً﴾ مرجعاً. ﴿٧﴾ ﴿ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عزيزاً﴾ في ملكه ﴿حكيماً﴾ في صنعه، أي لم يزل متصفاً بذلك.

﴿٨﴾ ﴿إنا أرسلناك شاهداً﴾ على أُمتك في القيامة ﴿ومبشراً﴾ لهم في الدنيا ﴿ونذيراً﴾ منذراً مخوّفاً فيها من عمل سوءاً بالنار.

﴿٩﴾ ﴿ليؤمنوا بالله ورسوله﴾ بالياء والتاء فيه وفي الثلاثة بعده ﴿ويعزروه﴾ ينصروه وقرىء بزايين مع الفوقانية ﴿ويوقروه﴾ يعظموه وضميرها لله أو لرسوله ﴿ويسبحوه﴾ أي الله ﴿بكرة وأصيلا﴾ بالغداة والعشيّ.

﴿١٠﴾ ﴿إن الذين يبايعونك﴾ بيعة الرضوان بالحديبية. ﴿إنما يبايعون الله﴾ هو نحو «من يطع الرسول فقد أطاع الله» ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ التي بايعوا بها النبي، أي هو تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها ﴿فمن نكث﴾ نقض البيعة ﴿فإنما ينكث﴾ يرجع وبال نقضه ﴿على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه﴾ بالياء والنون ﴿أجراً عظيماً﴾.

= البيهقي في الدلائل عن الحسن البصري قال: قال المشركون للنبي ﷺ: أتضلل آباءك وأجدادك يا محمد؟ فأنزل الله ﴿قل أفغير الله تأمروني أعبد﴾ إلى قوله ﴿من الشاكرين﴾.

أسباب نزول الآية ٦٧ وأخرج الترمذي وصححه عن ابن عباس قال: مرّ يهودي بالنبي ﷺ فقال: كيف تقول يا أبا القاسم =

(١١) ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب﴾ حول المدينة، أي الذين خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك إلى مكة خوفاً من تعرض قريش لك عام الحديبية إذا رجعت منها ﴿شغلتنا أموالنا وأهلونا﴾ عن الخروج معك ﴿فاستغفر لنا﴾ الله من تَرْك الخروج معك قال تعالى مكذباً لهم: ﴿يقولون بألسنتهم﴾ أي من طلب الاستغفار وما قبله ﴿ما ليس في قلوبهم﴾ فهم كاذبون في اعتذارهم ﴿قل فمن﴾ استفهام بمعنى النفي أي لا أحد ﴿يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً﴾ بفتح الضاد وضمها ﴿أو أراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك.

وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ
قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ
أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾ بَلْ
ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ
أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ
قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا
لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ
يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ
لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ
قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ
بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُل

(١٢) ﴿بل﴾ في الموضعين للانتقال من غرض إلى آخر ﴿ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبداً وزُيِّن ذلك في قلوبكم﴾ أي أنهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون ﴿وظننتم ظن السَّوء﴾ هذا وغيره ﴿وكنتم قوماً بوراً﴾ جمع بائر، أي هالكين عند الله بهذا الظن.

(١٣) ﴿ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيراً﴾ ناراً شديدة.

(١٤) ﴿ولله ملك السماوات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذِّب من يشاء وكان الله غفوراً رحيماً﴾ أي لم يزل متصفاً بما ذكر.

(١٥) ﴿سيقول المخلفون﴾ المذكورون ﴿إذا انطلقتم إلى مغانم﴾ هي مغانم خيبر. ﴿لتأخذوها ذرونا﴾ أتركونا ﴿نتبعكم﴾ لنأخذ منها ﴿يريدون﴾ بذلك ﴿أن يبدّلوا كلام الله﴾ وفي قراءة: كلم الله بكسر اللام أي مواعيده بغنائم خيبر أهل الحديبية خاصة ﴿قل لن تتبعونا كذالكم قال الله من قبل﴾ أي قبل عودنا ﴿فسيقولون بل تحسدوننا﴾ أن نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك ﴿بل كانوا لا يفقهون﴾ من الدين ﴿إلا قليلا﴾ منهم.

= إذا وضع الله السماوات على ذه والأرضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه، فأنزل الله ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ الآية، والحديث في الصحيح بلفظ فتلا دون فأنزل. وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال: غدت اليهود فنظروا في خلق السماوات والأرض والملائكة، فلما فرغوا أخذوا يقدرونه، فأنزل الله ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾. وأخرج عن سعيد ابن جبير قال: تكلمت اليهود في صفة الرب، فقالوا بما لم يعلموا ولم يروا، فأنزل الله الآية، وأخرج ابن المنذر عن الربيع بن أنس قال: لما نزلت =

(١٦) ﴿قل للمخلفين من الأعراب﴾ المذكورين اختباراً ﴿ستدعوْن إلى قوم أولي﴾ أصحاب ﴿بأس شديد﴾ قيل هم بنو حنيفة أصحاب اليمامة، وقيل فارس والروم ﴿تقاتلونهم﴾ حال مقدرة هي المدعو إليها في المعنى ﴿أو﴾ هم ﴿يسلمون﴾ فلا تقاتلون ﴿فإن تطيعوا﴾ إلى قتالهم ﴿يؤتكم الله أجراً حسناً وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذّبكم عذاباً أليماً﴾ مؤلماً.

(١٧) ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج﴾ في ترك الجهاد ﴿ومن يطع الله ورسوله يدخله﴾ بالياء والنون ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذّبه﴾ بالياء والنون ﴿عذاباً أليماً﴾.

لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ
شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ
أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ
حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ * لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ
يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ
ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً
يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ
مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ
ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا

(١٨) ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك﴾ بالحديبية ﴿تحت الشجرة﴾ هي سمرة، وهم ألف وثلثمائة أو أكثر ثم بايعهم على أن يناجزوا قريشاً وأن لا يفروا من الموت ﴿فعلم﴾ الله ﴿ما في قلوبهم﴾ من الصدق والوفاء ﴿فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً﴾ هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية.

(١٩) ﴿ومغانم كثيرة يأخذونها﴾ من خيبر ﴿وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك.

(٢٠) ﴿وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها﴾ من الفتوحات ﴿فعجّل لكم هذه﴾ غنيمة خيبر ﴿وكفّ أيدي الناس عنكم﴾ في عيالكم لما خرجتم وهمت بهم اليهود فقذف الله في قلوبهم الرعب ﴿ولتكون﴾ أي المعجلة عطف على مقدر، أي لتشكروه ﴿آية للمؤمنين﴾ في نصرهم ﴿ويهديكم صراطاً مستقيماً﴾ أي طريق التوكل عليه وتفويض الأمر إليه تعالى.

حزب ٥٢

= ﴿وسع كرسيه السماوات والأرض﴾ قالوا: يا رسول الله، هذا الكرسي هكذا فكيف العرش؟ فأنزل الله ﴿وما قدروا الله﴾ الآية.

﴿سورة غافر أو المؤمن﴾
[نزلت بعد الزمر]

أسباب نزول الآية ٤ أخرج ابن أبي حاتم عن السدي عن أبي مالك في قوله ﴿ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا﴾ قال: نزلت في الحارث بن قيس السهمي.

أسباب نزول الآية ٥٦ وأخرج عن أبي العالية قال: جاءت اليهود إلى رسول الله ﷺ فذكروا الدجال، فقالوا: يكون منا في آخر الزمان فعظموا أمره وقالوا: يصنع كذا، فأنزل الله ﴿إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم﴾ =

(٢١) ﴿وأخرى﴾ صفة مغانم مقدراً مبتدأ ﴿لم تقدروا عليها﴾ هي من فارس والروم ﴿قد أحاط الله بها﴾ علم أنها ستكون لكم ﴿وكان الله على كل شيء قديراً﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك.

(٢٢) ﴿ولو قاتلكم الذين كفروا﴾ بالحديبية ﴿لولّوا الأدبار ثم لا يجدون ولياً﴾ يحرسهم ﴿ولا نصيراً﴾.

(٢٣) ﴿سنة الله﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين، أي سَنَّ الله ذلك سُنّةً ﴿التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾ منه. (٢٤) ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة﴾ بالحديبية ﴿من بعد أن أظفركم عليهم﴾ فإن ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم فأُخذوا وأُتي بهم إلى رسول الله ﷺ فعفا عنهم وخلى سبيلهم فكان ذلك سبب الصلح ﴿وكان الله بما يعملون بصيراً﴾ بالياء والتاء، أي لم يزل متصفاً بذلك.

(٢٥) ﴿هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام﴾ أي عن الوصول إليه ﴿والهدي﴾ معطوف على كم ﴿معكوفاً﴾ محبوساً حال ﴿أن يبلغ محله﴾ أي مكانه الذي ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتمال ﴿ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات﴾ موجودون بمكة مع الكفار ﴿لم تعلموهم﴾ بصفة الإيمان ﴿أن تطؤوهم﴾ أي تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم في الفتح بدل اشتمال من هم ﴿فتصيبكم منهم معرة﴾ أي إثم ﴿بغير علم﴾ منكم به وضمائر الغيبة للصنفين بتغليب الذكور، وجواب لولا محذوف، أي لأذن لكم في الفتح لكن لم يؤذن فيه حينئذ ﴿ليدخل الله في رحمته من يشاء﴾ كالمؤمنين المذكورين ﴿لو تزيّلوا﴾ تميزوا عن الكفار ﴿لعذّبنا الذين كفروا منهم﴾ من أهل مكة حينئذ بأن نأذن لكم في فتحها ﴿عذاباً أليماً﴾ مؤلماً.

مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَـٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَـٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ

= إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله﴾ فأمر نبيه أن يتعوذ من فتنة الدجال.

أسباب نزول الآية ٥٧ ﴿لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس﴾ قال من خلق الدجال، وأخرج عن كعب الأحبار في قوله ﴿الذين يجادلون في آيات الله﴾ قال هم اليهود نزلت فيما ينتظرونه من أمر الدجال.

(٢٦) ﴿إذ جعل﴾ متعلق بعذبنا ﴿الذين كفروا﴾ فاعل ﴿في قلوبهم الحمية﴾ الأنفة من الشيء ﴿حمية الجاهلية﴾ بدل من الحمية وهي صدهم النبي وأصحابه عن المسجد الحرام ﴿فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين﴾ فصالحوهم على أن يعودوا من قابل ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم ﴿وألزمهم﴾ أي المؤمنين ﴿كلمة التقوى﴾ لا إله إلا الله محمد رسول الله وأضيفت إلى التقوى لأنها سببها ﴿وكانوا أحق بها﴾ بالكلمة من الكفار ﴿وأهلها﴾ عطف تفسيري ﴿وكان الله بكل شيء عليماً﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك ومن معلومه تعالى أنهم أهلها.

ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا (٢٦) لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (٢٧) هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا (٢٨) مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ

(٢٧) ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحقّ﴾ رأى رسول الله ﷺ في النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويحلقون ويقصرون فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين نزلت، وقوله «بالحق» متعلق بصدق أو حال من الرؤيا وما بعدها تفسيرها ﴿لتدخلنَّ المسجد الحرام إنْ شاء الله﴾ للتبرك ﴿آمنين محلقين رؤوسكم﴾ أي جميع شعورها ﴿ومقصرين﴾ بعض شعورها وهما حالان مقدرتان ﴿لا تخافون﴾ أبداً ﴿فعلم﴾ في الصلح ﴿ما لم تعلموا﴾ من الصلاح ﴿فجعل من دون ذلك﴾ أي الدخول ﴿فتحاً قريباً﴾ هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا في العام القابل.

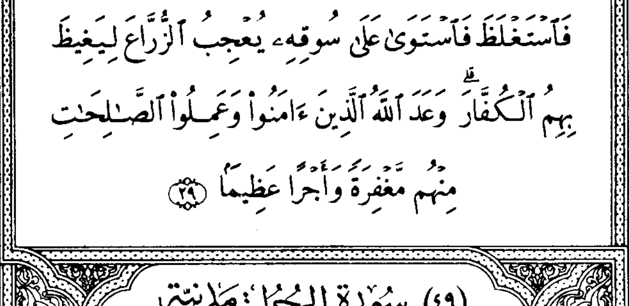
(٢٨) ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره﴾ أي دين الحق ﴿على الدين كله﴾ على جميع باقي الأديان ﴿وكفى بالله شهيداً﴾ أنك مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى:

(٢٩) ﴿محمد﴾ مبتدأ ﴿رسول الله﴾ خبره ﴿والذين معه﴾ أي أصحابه من المؤمنين مبتدأ خبره ﴿أشداء﴾ غلاظ ﴿على الكفار﴾ لا يرحمونهم ﴿رحماء بينهم﴾ خبر ثان، أي

أسباب نزول الآية ٦٦ وأخرج جويبر عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة قالا: يا محمد ارجع عما تقول وعليك بدين آبائك وأجدادك، فأنزل الله ﴿قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله﴾ الآية.

متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد ﴿**تراهم**﴾ تبصرهم ﴿**ركعاً سجداً**﴾ حالان ﴿**يبتغون**﴾ مستأنف يطلبون ﴿**فضلاً من الله ورضواناً سيماهم**﴾ علامتهم مبتدأ ﴿**في وجوههم**﴾ خبره وهو نور وبياض يُعرفون به في الآخرة أنهم سجدوا في الدنيا. ﴿**من أثر السجود**﴾ متعلق بما تعلق به الخبر، أي كائنة وأعرب حالاً من ضميره المنتقل إلى الخبر ﴿**ذلك**﴾ الوصف المذكور ﴿**مثلهم**﴾ صفتهم مبتدأ ﴿**في التوراة**﴾ خبره ﴿**ومثلهم في الإنجيل**﴾ مبتدأ خبره ﴿**كزرع أخرج شطأه**﴾ بسكون الطاء وفتحها: فراخه ﴿**فآزره**﴾ بالمد والقصر قواه وأعانه ﴿**فاستغلظ**﴾ غلظ ﴿**فاستوى**﴾ قوي واستقام ﴿**على سوقه**﴾ أصوله جمع ساق ﴿**يعجب الزراع**﴾ أي زرَّاعه لحسنه، مثل الصحابة رضي الله عنهم بذلك لأنهم بدأوا في قلة وضعف فكثروا وقووا على أحسن الوجوه ﴿**ليغيظ بهم الكفار**﴾ متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله، أي شبهوا بذلك ﴿**وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم**﴾ الصحابة ومن لبيان الجنس لا للتبعيض لأنهم كلهم بالصفة المذكورة ﴿**مغفرة وأجراً عظيماً**﴾ الجنة وهما لمن بعدهم أيضاً في آيات.

فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ

﴿سورة الحجرات﴾

[مدنية وآياتها ثماني عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا**﴾ من قدم بمعنى تقدم، أي لا تَقَدَّمُوا بقول ولا فعل ﴿**بين يدي الله ورسوله**﴾ المبلغ عنه، أي بغير إذنهما ﴿**واتقوا الله إن الله سميع**﴾ لقولكم ﴿**عليم**﴾ بفعلكم، نزلت في مجادلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عند النبي ﷺ في تأمير الأقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد ونزل فيمن رفع صوته عند النبي ﷺ: (٢) ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم**﴾ إذا نطقتم ﴿**فوق صوت النبي**﴾ إذا نطق ﴿**ولا تجهروا له بالقول**﴾ إذا ناجيتموه ﴿**كجهر بعضكم لبعض**﴾ بل دون ذلك إجلالاً له

﴿سورة السجدة أو فصلت﴾

أسباب نزول الآية ٢٢ أخرج الشيخان والترمذي وأحمد وغيرهم عن ابن مسعود قال: اختصم عند البيت ثلاثة نفر: قرشيان وثقفي، أو ثقفيان وقرشي. فقال أحدهم: أترون الله يسمع ما نقول، فقال الآخر: يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا، وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فهو يسمع إذا أخفينا، فأنزل الله ﴿**وما كنتم تستترون**﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٤٠ وأخرج ابن المنذر عن بشير بن فتح قال: نزلت هذه الآية في أبي جهل وعمار بن ياسر ﴿**أفمن يُلقى في النار**﴾ =

﴿أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾ أي خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين، ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي ﷺ كأبي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم ﴿٣﴾ ﴿إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن﴾ اختبر ﴿الله قلوبهم للتقوى﴾ أي لتظهر منهم ﴿لهم مغفرة وأجر عظيم﴾ الجنة، ونزل في قوم جاءُوا وقت الظهيرة والنبي ﷺ في منزله فنادوه: ﴿٤﴾ ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾ حجرات نسائه ﷺ جمع حجرة وهي ما يحجر عليه من الأرض بحائط ونحوه، وكان كل واحد منهم نادى خلف حجرة لأنهم لم يعلموه في أي حجرة مناداة الأعراب بغلظة وجفاء ﴿أكثرهم لا يعقلون﴾ فيما فعلوه محلَّك الرفيع وما يناسبه من التعظيم.

ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٨﴾ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى

﴿٥﴾ ﴿ولو أنهم صبروا﴾ أنهم في محل رفع بالابتداء، وقيل فاعل لفعل مقدر، أي ثبت ﴿حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم﴾ لمن تاب منهم، ونزل في الوليد بن عقبة وقد بعثه النبي ﷺ إلى بني المصطلق مصدقاً فخافهم لترة كانت بينه وبينهم في الجاهلية فرجع وقال إنهم منعوا الصدقة وهموا بقتله، فهمَّ النبي ﷺ بغزوهم فجاؤوا منكرين ما قاله عنهم:

﴿٦﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ﴾ خبر ﴿فتبينوا﴾ صدقه من كذبه، وفي قراءة فتثبتوا من الثبات ﴿أن تصيبوا قوماً﴾ مفعول له، أي خشية ذلك ﴿بجهالة﴾ حال من الفاعل، أي جاهلين ﴿فتصبحوا﴾ تصيروا ﴿على ما فعلتم﴾ من الخطأ بالقوم ﴿نادمين﴾ وأرسل ﷺ إليهم بعد عودهم إلى بلادهم خالداً فلم ير فيهم إلا الطاعة والخير فأخبر النبي بذلك.

﴿٧﴾ ﴿واعلموا أن فيكم رسول الله﴾ فلا تقولوا الباطل فإن الله يخبره بالحال ﴿لو يطيعكم في كثير من الأمر﴾ الذي تخبرون به على خلاف الواقع فيرتب على ذلك مقتضاه ﴿لعنتُّم﴾ لأثمتم دونه إثم التسبب إلى المرتب ﴿ولكن الله حبَّب إليكم الإيمان وزينه﴾ حسنه ﴿في قلوبكم وكرَّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان﴾

= خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة﴾.

أسباب نزول الآية ٤٤ وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال: قالت قريش: لولا أُنزل هذا القرآن أعجمياً وعربياً، فأنزل الله ﴿لقالوا لولا فصلت آياته﴾ الآية، وأنزل الله بعد هذه الآية فيه بكل لسان، قال ابن جرير: والقراءة على هذا أعجمي بلا استفهام.

إستدراك من حيث المعنى دون اللفظ لأن من حبب إليه الإيمان الخ غايرت صفته صفة من تقدم ذكره ﴿أولئك هم﴾ فيه التفات عن الخطاب ﴿الراشدون﴾ الثابتون على دينهم.

(٨) ﴿فضلاً من الله﴾ مصدر منصوب بفعله المقدر، أي أفضل ﴿ونعمة﴾ منه ﴿والله عليم﴾ بهم ﴿حكيم﴾ في إنعامه عليهم.

(٩) ﴿وإن طائفتان من المؤمنين﴾ الآية، نزلت في قضية هي أن النبي ﷺ ركب حماراً ومر على ابن أبيّ فبال الحمار فسد ابن أبيّ أنفه فقال ابن رواحة: والله لبول حماره أطيب ريحاً من مسكك فكان بين قوميهما ضرب بالأيدي والنعال والسعف ﴿اقتتلوا﴾ جمع نظراً إلى المعنى لأن كل طائفة جماعة، وقرىء اقتتلتا ﴿فأصلحوا بينهما﴾ ثني نظراً إلى اللفظ ﴿فإن بغت﴾ تعدت ﴿إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء﴾ ترجع ﴿إلى أمر الله﴾ الحق ﴿فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل﴾ بالإنصاف ﴿وأقسطوا﴾ اعدلوا ﴿إن الله يحب المقسطين﴾.

(١٠) ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ في الدين ﴿فأصلحوا بين أخويكم﴾ إذا تنازعا، وقرىء إخوتكم بالفوقانية ﴿واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾.

(١١) ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر﴾ الآية، نزلت في وفد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب، والسخرية: الازدراء والاحتقار ﴿قوم﴾ أي رجال منكم ﴿من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم﴾ عند الله ﴿ولا نساء﴾ منكم ﴿من نساء عسى أن يكنّ خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم﴾ لا تعيبوا فتعابوا، أي لا يعب بعضكم بعضاً ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾ لا يدعو بعضكم بعضاً بلقب يكرهه، ومنه يا فاسق يا كافر ﴿بئس الاسم﴾ أي المذكور من السخرية واللمز والتنابز ﴿الفسوق بعد الإيمان﴾ بدل من الاسم أنه فسق لتكرره عادة ﴿ومن لم يتب﴾ من ذلك ﴿فأولئك هم الظالمون﴾.

ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا

﴿سورة الشورى﴾

أسباب نزول الآية ١٦ أخرج ابن المنذر عن عكرمة قال: لما نزلت ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ قال المشركون بمكة لمن بين أظهرهم من المؤمنين: قد دخل الناس في دين الله أفواجاً فاخرجوا من بين أظهرنا، فعلام تقيمون بين أظهرنا، فنزلت ﴿والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له﴾ الآية. وأخرج عبد الرزاق عن قتادة في قوله ﴿والذين يحاجون﴾ الآية، قال: هم اليهود والنصارى قالوا: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، ونحن خير منكم.

﴿١٢﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم﴾ أي مؤثم وهو كثير كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين، وهم كثير بخلافه بالفساق منهم فلا إثم فيه في نحو ما يظهر منهم ﴿ولا تجسسوا﴾ حذف منه إحدى التاءين لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها ﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾ لا يذكره بشيء يكرهه وإن كان فيه ﴿أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً﴾ بالتخفيف والتشديد، أي لا يحسن به ﴿فكرهتموه﴾ أي فاغتيابه في حياته كأكل لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه فاكرهوا الأول ﴿واتقوا الله﴾ أي عقابه في الاغتياب بأن تتوبوا منه ﴿إن الله توّاب﴾ قابل توبة التائبين ﴿رحيم﴾ بهم.

ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ

نصف الحزب

﴿١٣﴾ ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾ آدم وحواء ﴿وجعلناكم شعوباً﴾ جمع شعب بفتح الشين هو أعلى طبقات النسب ﴿وقبائل﴾ هي دون الشعوب وبعدها العمائر ثم البطون ثم الأفخاذ ثم الفصائل آخرها، مثاله خزيمة: شعب، كنانة: قبيلة، قريش: عِمارة بكسر العين، قُصي: بطن، هاشم: فخذ، العباس: فصيلة ﴿لتعارفوا﴾ حذف منه إحدى التاءين ليعرف بعضكم بعضاً لا لتفاخروا بعلو النسب وإنما الفخر بالتقوى ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم﴾ بكم ﴿خبير﴾ ببواطنكم.

﴿١٤﴾ ﴿قالت الأعراب﴾ نفر من بني أسد ﴿آمنّا﴾ صدقنا بقلوبنا ﴿قل﴾ لهم ﴿لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾ إنقدنا ظاهراً ﴿ولما﴾ أي: لم ﴿يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ إلى الآن لكنه يتوقع منكم ﴿وإن تطيعوا الله ورسوله﴾ بالإيمان وغيره ﴿لا يَأْلِتْكُمْ﴾ بالهمز وتركه وبإبداله ألفاً: لا ينقصكم ﴿من أعمالكم﴾ أي من ثوابها ﴿شيئاً إن الله غفور﴾ للمؤمنين ﴿رحيم﴾ بهم.

أسباب نزول الآية ٢٣ وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس قال: قالت الأنصار: لو جمعنا لرسول الله ﷺ مالاً، فأنزل الله ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ فقال بعضهم: إنما قال هذا ليقاتل عن أهل بيته وينصرهم، فأنزل الله ﴿أم يقولون افترى على الله كذباً﴾ إلى قوله ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده﴾ فعرض لهم التوبة، إلى قوله ﴿ويزيدهم من فضله﴾.

﴿١٥﴾ ﴿إنما المؤمنون﴾ أي الصادقون في إيمانهم كما صرح به بعد ﴿الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا﴾ لم يشكوا في الإيمان ﴿وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾ فجهادهم يظهر بصدق إيمانهم ﴿أولئك هم الصادقون﴾ في إيمانهم، لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الإسلام. ﴿١٦﴾ ﴿قل﴾ لهم ﴿أتعلمون الله بدينكم﴾ مضعف علم بمعنى شعر، أي أتُشْعِرونه بما أنتم عليه في قولكم آمنا ﴿والله يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله بكل شيء عليم﴾. ﴿١٧﴾ ﴿يمنون عليك أن أسلموا﴾ من غير قتال بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتاله منهم ﴿قل لا تمنوا عليَّ إسلامكم﴾ منصوب بنزع الخافض الباء ويقدر قبل أن في الموضعين ﴿بل الله يمنُّ عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين﴾ في قولكم آمنا.

﴿١٨﴾ ﴿إن الله يعلم غيب السماوات والأرض﴾ أي ما غاب فيهما ﴿والله بصير بما يعملون﴾ بالياء والتاء لا يخفى عليه شيء منه.

﴿سورة ق﴾

[مكية إلا آية ٣٨ فمدنية وآياتها ٤٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

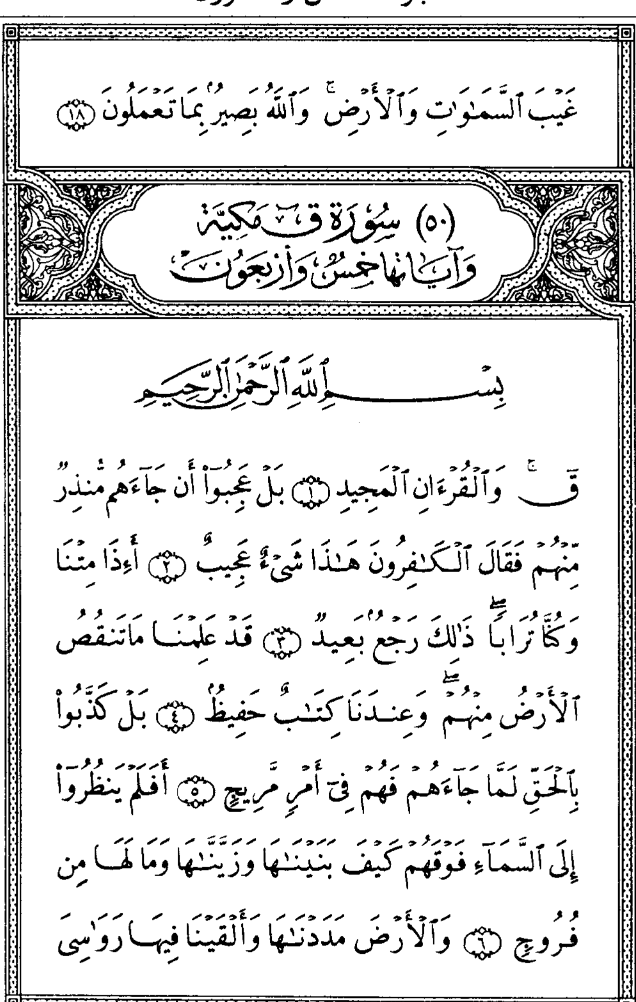
﴿١﴾ ﴿ق﴾ الله أعلم بمراده به ﴿والقرآن المجيد﴾ الكريم ما آمن كفار مكة بمحمد ﷺ.

﴿٢﴾ ﴿بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾ رسول من أنفسهم يخوّفهم بالنار بعد البعث ﴿فقال الكافرون هذا﴾ الإنذار ﴿شيء عجيب﴾

﴿٣﴾ ﴿أئذا﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿متنا وكنا تراباً﴾ نرجع ﴿ذلك رجع بعيد﴾ في غاية البعد.

﴿٤﴾ ﴿قد علمنا ما تنقص الأرض﴾ تأكل ﴿منهم وعندنا كتاب حفيظ﴾ هو اللوح المحفوظ فيه جميع الأشياء المقدرة.

﴿٥﴾ ﴿بل كذبوا بالحق﴾ بالقرآن ﴿لما جاءهم فهم﴾ في شأن النبي ﷺ والقرآن ﴿في أمر مريج﴾ مضطرب قالوا مرة: ساحر وسحر، ومرة: شاعر وشعر، ومرة: كاهن وكهانة.



غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

(٥٠) سُورَةُ قٓ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ

أسباب نزول الآية ٢٧ وأخرج الحاكم وصححه عن علي قال: نزلت هذه الآية في أصحاب الصفة ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض﴾ وذلك أنهم قالوا: لو أن لنا، فتمنوا الدنيا، وأخرج الطبراني عن عمرو بن حريث مثله.

٦ ﴿أفلم ينظروا﴾ بعيونهم معتبرين بعقولهم حين أنكروا البعث ﴿الى السماء﴾ كائنة ﴿فوقهم كيف بنيناها﴾ بلا عمد ﴿وزيناها﴾ بالكواكب ﴿وما لها من فروج﴾ شقوق تعيبها. ٧ ﴿والأرض﴾ معطوف على موضع الى السماء، كيف ﴿مددناها﴾ دحوناها على وجه الماء ﴿وألقينا فيها رواسيَ﴾ جبالاً تثبتها ﴿وأنبتنا فيها من كل زوج﴾ صنف ﴿بهيج﴾ يبهج به لحسنه.
٨ ﴿تبصرة﴾ مفعول له، أي فعلنا ذلك تبصيراً منا ﴿وذكرى﴾ تذكيراً ﴿لكل عبدٍ منيب﴾ رجاع الى طاعتنا.
٩ ﴿ونزلنا من السماء ماءً مباركاً﴾ كثير البركة ﴿فأنبتنا به جنات﴾ بساتين ﴿وحب﴾ الزرع ﴿الحصيد﴾ المحصود.
١٠ ﴿والنخل باسقات﴾ طوالاً حال مقدرة ﴿لها طلع نضيد﴾ متراكب بعضه فوق بعض. ١١ ﴿رزقاً للعباد﴾ مفعول له

وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴿٧﴾ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ﴿٨﴾ وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ﴿١٠﴾ رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ لُوطٖ ﴿١٣﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٥﴾ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ﴿١٧﴾ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتۡ

﴿وأحيينا به بلدة ميتاً﴾ يستوي فيه المذكر والمؤنث. ﴿كذلك﴾ أي مثل هذا الإحياء ﴿الخروج﴾ من القبور فكيف تنكرونه والاستفهام للتقرير والمعنى أنهم نظروا وعلموا ما ذكر.
١٢ ﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾ تأنيث الفعل بمعنى قوم ﴿وأصحاب الرس﴾ هي بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الأصنام، ونبيهم: قيل حنظلة بن صفوان وقيل غيره ﴿وثمود﴾ قوم صالح. ١٣ ﴿وعاد﴾ قوم هود ﴿وفرعون وإخوان لوط﴾.
١٤ ﴿وأصحاب الأيكة﴾ الغيضة قوم شعيب ﴿وقوم تُبَّع﴾ هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه الى الإسلام فكذبوه ﴿كل﴾ من المذكورين ﴿كذب الرسل﴾ كقريش ﴿فحق وعيد﴾ وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر قريش بك.
١٥ ﴿أفعيينا بالخلق الأول﴾ أي لم نعي به فلا نعيا بالإعادة ﴿بل هم في لبسٍ﴾ شك ﴿من خلق جديد﴾ وهو البعث.
١٦ ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم﴾ حال بتقدير نحن ﴿ما﴾ مصدرية ﴿توسوس﴾ تحدث ﴿به﴾ الباء زائدة أو للتعدية والضمير للإنسان ﴿نفسه ونحن أقرب اليه﴾ بالعلم ﴿من حبل الوريد﴾ الإضافة للبيان والوريدان عرقان بصفحتي العنق.

﴿سورة الزخرف﴾

أسباب نزول الآية ١٩ أخرج ابن المنذر عن قتادة قال: قال ناس من المنافقين: إن الله صاهر الجن فخرجت من بينهم الملائكة فنزل فيهم ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً﴾.

(١٧) ﴿إذ﴾ منصوبة باذكر مقدراً ﴿يتلقى﴾ يأخذ ويثبت ﴿المتلقيان﴾ الملكان الموكلان بالإنسان ما يعمله ﴿عن اليمين وعن الشمال﴾ منه ﴿قعيد﴾ أي قاعدان وهو مبتدأ خبره ما قبله. (١٨) ﴿ما يلفظ من قول الا لديه رقيب﴾ حافظ ﴿عتيد﴾ حاضر وكل منهما بمعنى المثنى. (١٩) ﴿وجاءت سكرة الموت﴾ غمرته وشدته ﴿بالحق﴾ من أمر الآخرة حتى المنكر لها عياناً وهو نفس الشدة ﴿ذلك﴾ أي الموت ﴿ما كنت منه تحيد﴾ تهرب وتفزع. (٢٠) ﴿ونُفخ في الصور﴾ للبعث ﴿ذلك﴾ أي يوم النفخ ﴿يوم الوعيد﴾ للكفار بالعذاب. (٢١) ﴿وجاءت﴾ فيه ﴿كل نفس﴾ الى المحشر ﴿معها سائق﴾ ملك يسوقها اليه ﴿وشهيد﴾ يشهد عليها بعملها وهو الأيدي والأرجل وغيرها ويقال للكافر: (٢٢) ﴿لقد كنت﴾ في الدنيا ﴿في غفلة من هذا﴾ النازل بك اليوم ﴿فكشفنا عنك غطاءك﴾ أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم ﴿فبصرُك اليوم حديد﴾ حاد تدرك به ما أنكرته في الدنيا.

سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ (١٩) وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ (٢٠) وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ (٢١) لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ (٢٢) وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ (٢٣) أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (٢٤) مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ (٢٥) ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ (٢٦) * قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ (٢٧) قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ (٢٨) مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ (٢٩) يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ (٣٠) وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١)

(٢٣) ﴿وقال قرينه﴾ الملك الموكل به ﴿هذا ما﴾ أي الذي ﴿لديَّ عتيد﴾ حاضر. فيقال لمالك: (٢٤) ﴿أَلقيا في جهنم﴾ أي: ألق ألق أو القين وبه قرأ الحسن فأبدلت النون ألفاً ﴿كلَّ كفار عنيد﴾ معاند للحق. (٢٥) ﴿منّاع للخير﴾ كالزكاة ﴿معتدٍ﴾ ظالم ﴿مريب﴾ شاك في دينه. (٢٦) ﴿الذي جعل مع الله إلهاً آخر﴾ مبتدأ ضُمن معنى الشرط خبره ﴿فألقياه في العذاب الشديد﴾ تفسيره مثل ما تقدم. (٢٧) ﴿قال قرينه﴾ الشيطان ﴿ربنا ما أطغيته﴾ أضللته ﴿ولكن كان في ضلال بعيد﴾ فدعوته فاستجاب لي، وقال هو أطغاني بدعائه له.

ثلاثة أرباع الحزب

(٢٨) ﴿قال﴾ تعالى ﴿لا تختصموا لديَّ﴾ أي ما ينفع الخصام هنا ﴿وقد قدمت اليكم﴾ في الدنيا ﴿بالوعيد﴾ بالعذاب في الآخرة لو لم تؤمنوا ولا بد منه. (٢٩) ﴿ما يبدَّل﴾ يغير ﴿القوْل لديَّ﴾ في ذلك ﴿وما أنا بظلاَّم للعبيد﴾ فأعذبهم بغير جرم، وظلام بمعنى ذي ظلم لقوله «لا ظلم اليوم».

أسباب نزول الآية ٣١ وتقدم في سورة يونس سبب قوله تعالى ﴿وقالوا لولا نزل﴾ الآيتين.

أسباب نزول الآية ٣٦ وأخرج ابن المنذر عن قتادة قال: قال الوليد بن المغيرة: لو كان ما يقول محمد حقاً أنزل عليَّ هذا القرآن أو على ابن مسعود الثقفي فنزلت. وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن عثمان المخزومي أن قريشاً قالت: قيضوا لكل رجل من أصحاب محمد رجلاً يأخذه =

(٣٠) ﴿يوم﴾ ناصبه ظلاّم ﴿نقول﴾ بالنون والياء ﴿لجهنم هل امتلأت﴾ استفهام تحقيق لوعده بملئها ﴿وتقول﴾ بصورة الاستفهام كالسؤال ﴿هل من مزيد﴾ أي لا أسع غير ما امتلأت به، أي قد امتلأت. (٣١) ﴿وأزلفت الجنة﴾ قربت ﴿للمتقين﴾ مكاناً ﴿غير بعيد﴾ منهم فيرونها ويقال لهم: (٣٢) ﴿هذا﴾ المرئي ﴿ما توعدون﴾ بالتاء والياء في الدنيا ويبدل من للمتقين قوله ﴿لكل أوَّابٍ﴾ رجاع الى طاعة الله ﴿حفيظ﴾ حافظ لحدوده. (٣٣) ﴿من خشي الرحمن بالغيب﴾ خافه ولم يره ﴿وجاء بقلب منيب﴾ مقبل على طاعته، ويقال للمتقين أيضاً (٣٤) ﴿ادخلوها بسلام﴾ سالمين من كل مخوف أو مع سلام، أي سلموا وادخلوا ﴿ذلك﴾ اليوم الذي حصل فيه الدخول ﴿يومُ الخلود﴾ الدوام في الجنة. (٣٥) ﴿لهم ما يشاءُون فيها ولدينا مزيد﴾ زيادة على ما عملوا وطلبوا.

هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ

(٣٦) ﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن﴾ أي أهلكنا قبل كفار قريش قروناً كثيرة من الكفار ﴿هم أشد منهم بطشاً﴾ قوة ﴿فنقّبوا﴾ فتشوا ﴿في البلاد هل من محيص﴾ لهم أو لغيرهم من الموت فلم يجدوا (٣٧) ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لذكرى﴾ لعظة ﴿لمن كان له قلب﴾ عقل ﴿أو ألقى السمع﴾ استمع الوعظ ﴿وهو شهيد﴾ حاضر بالقلب. (٣٨) ﴿ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿وما مسنا من لُغوب﴾ تعب، نزل رداً على اليهود في قولهم: إن الله استراح يوم السبت وانتفاء التعب عنه لتنزهه تعالى عن صفات المخلوقين ولعدم المماسة بينه وبين غيره «إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول لـه كن فيكون». (٣٩) ﴿فاصبر﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿على ما يقولون﴾ أي اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب ﴿وسبح بحمد ربك﴾ صل حامداً ﴿قبل طلوع الشمس﴾ أي صلاة الصبح ﴿وقبل الغروب﴾ أي صلاة الظهر والعصر. (٤٠) ﴿ومن الليل فسبحه﴾ أي صل العشاءين ﴿وأدبار السجود﴾ بفتح الهمزة جمع دبر وكسرها مصدر أدبر، أي صل النوافل المسنونة عقب الفرائض وقيل المراد حقيقة التسبيح في هذه الأوقات ملابساً للحمد.

= فقيضوا لأبي بكر طلحة، فأتاه وهو في القوم فقال أبو بكر: إلام تدعوني؟ قال: أدعوك إلى عبادة اللات والعزى، قال أبو بكر: وما اللات؟ قال: ربنا، قال: وما العزى؟ قال: بنات الله، قال: فمن أمهم؟ فسكت طلحة فلم يجبه، فقال طلحة لأصحابه: أجيبوا الرجل، فسكت القوم، فقال طلحة: قم يا أبا بكر أشهد أن لا إلَه إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فأنزل الله ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً﴾ الآية.

﴿٤١﴾ ﴿واستمع﴾ يا مخاطب مقولي ﴿يوم يناد المناد﴾ هو إسرافيل ﴿من مكان قريب﴾ من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض إلى السماء يقول: أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء ﴿٤٢﴾ ﴿يوم﴾ بدل من يوم قبله ﴿يسمعون﴾ أي الخلق كلهم ﴿الصيحة بالحق﴾ بالبعث وهي النفخة الثانية من إسرافيل ويحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده ﴿ذلك﴾ أي يوم النداء والسماع ﴿يوم الخروج﴾ من القبور وناصب يوم ينادي مقدراً، أي يعلمون عاقبة تكذيبهم. ﴿٤٣﴾ ﴿إنا نحن نحي ونميت والينا المصير﴾. ﴿٤٤﴾ ﴿يوم﴾ بدل من يوم قبله وما بينهما اعتراض ﴿تشقق﴾ بتخفيف الشين وتشديدها بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها ﴿الأرض عنهم سراعاً﴾ جمع سريع حال من مقدر، أي فيخرجون مسرعين ﴿ذلك حشر علينا يسير﴾ فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك إشارة الى معنى الحشر المخبر به عنه، وهو الإحياء بعد الفناء والجمع للعرض والحساب. ﴿٤٥﴾ ﴿نحن أعلم بما يقولون﴾ أي كفار قريش ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾ تجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالجهاد ﴿فذكّر بالقرآن من يخاف وعيد﴾ وهم المؤمنون.

وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

(٥١) سُورَةُ الذَّارِيَاتِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا سِتُّونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ

﴿سورة الذاريات﴾

[مكية وآياتها ستون]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿والذاريات﴾ الرياح تذرو التراب وغيره ﴿ذرواً﴾ مصدر، ويُقال تذريه ذرياً: تهب به ﴿٢﴾ ﴿فالحاملات﴾ السحب تحمل الماء ﴿وقراً﴾ ثقلا مفعول الحاملات.
﴿٣﴾ ﴿فالجاريات﴾ السفن تجري على وجه الماء ﴿يُسراً﴾ بسهولة مصدر في موضع الحال، أي ميسرة. ﴿٤﴾ ﴿فالمقسمات أمراً﴾ الملائكة تقسم الأرزاق والأمطار وغيرها بين البلاد والعباد.
﴿٥﴾ ﴿إنما توعدون﴾ ما مصدرية، أي وعدهم بالبعث وغيره ﴿لصادق﴾ لوعد صادق.

أسباب نزول الآية ٥٧ وأخرج أحمد بسند صحيح والطبراني عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لقريش: إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير، فقالوا: ألست تزعم أن عيسى كان نبياً وعبداً صالحاً وقد عبد من دون الله، فأنزل الله ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلا﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٨٠ وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي =

﴿٦﴾ ﴿وإن الدين﴾ الجزاء بعد الحساب ﴿لواقع﴾ لا محالة. ﴿٧﴾ ﴿والسماء ذات الحبك﴾ جمع حبيكة كطريقة وطريق أي صاحبة الطرق في الخلقة كالطريق في الرمل ﴿٨﴾ ﴿إنكم﴾ يا أهل مكة في شأن النبي ﷺ والقرآن ﴿لفي قول مختلف﴾ قيل شاعر ساحر كاهن شعر سحر كهانة ﴿٩﴾ ﴿يؤفك﴾ يصرف ﴿عنه﴾ عن النبي ﷺ والقرآن، أي عن الإيمان به ﴿مَن أفكِ﴾ صرف عن الهداية في علم الله تعالى. ﴿١٠﴾ ﴿قُتل الخراصون﴾ لعن الكذابون أصحاب القول المختلف. ﴿١١﴾ ﴿الذين هم في غمرة﴾ جهل يغمرهم ﴿ساهون﴾ غافلون عن أمر الآخرة. ﴿١٢﴾ ﴿يسألون﴾ النبي استفهام استهزاء ﴿أيان يوم الدين﴾ أي متى مجيئه وجوابهم: يجيء. ﴿١٣﴾ ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ أي يعذبون فيها ويقال لهم حين التعذيب:

سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ

﴿١٤﴾ ﴿ذوقوا فتنتكم﴾ تعذيبكم ﴿هذا﴾ التعذيب ﴿الذي كنتم به تستعجلون﴾ في الدنيا استهزاء. ﴿١٥﴾ ﴿إن المتقين في جنات﴾ بساتين ﴿وعيون﴾ تجري فيها. ﴿١٦﴾ ﴿آخذين﴾ حال من الضمير في خبر إن ﴿ما آتاهم﴾ أعطاهم ﴿ربهم﴾ من الثواب ﴿إنهم كانوا قبل ذلك﴾ أي دخولهم الجنة ﴿محسنين﴾ في الدنيا.

﴿١٧﴾ ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون﴾ ينامون، وما زائدة ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف، أي ينامون في زمن يسير من الليل ويصلون أكثره. ﴿١٨﴾ ﴿وبالأسحار هم يستغفرون﴾ يقولون: اللهم اغفر لنا.

﴿١٩﴾ ﴿وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾ الذي لا يسأل لتعففه. ﴿٢٠﴾ ﴿وفي الأرض﴾ من الجبال والبحار والأشجار والثمار والنبات وغيرها ﴿آيات﴾ دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته ﴿للموقنين﴾.

﴿٢١﴾ ﴿وفي أنفسكم﴾ آيات أيضاً من مبدأ خلقكم الى منتهاه، وما في تركيب خلقكم من العجائب ﴿أفلا تبصرون﴾ ذلك فتستدلون به على صانعه وقدرته. ﴿٢٢﴾ ﴿وفي السماء رزقكم﴾ أي المطر المسبب عنه النبات الذي هو رزق ﴿وما توعدون﴾ من المآب والثواب والعقاب أي مكتوب ذلك في السماء. ﴿٢٣﴾ ﴿فوربّ السماء والأرض إنه﴾ أي ما توعدون ﴿لحق مثلُ ما أنكم تنطقون﴾

فقال واحد منهم: ترون الله يسمع كلامنا، فقال آخر: إذا جهرتم سمع وإذا أسررتم لم يسمع، فأنزلت ﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم﴾ الآية.

﴿سورة الدخان﴾

أسباب نزول الآية ١٠ أخرج البخاري عن ابن مسعود قال: إن قريشاً لما استعصوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسني =

برفع مثل صفة، وما مزيدة وبفتح اللام مركبة مع ما، المعنى: مثل نطقكم في حقيقته أي معلوميته عندكم ضرورة صدوره عنكم.
(٢٤) ﴿هل أتاك﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿حديث ضيف إبراهيم المكرمين﴾ وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة، منهم جبريل.
(٢٥) ﴿إذ﴾ ظرف لحديث ضيف ﴿دخلوا عليه فقالوا سلاماً﴾ أي هذا اللفظ ﴿قال سلام﴾ أي هذا اللفظ ﴿قوم منكرون﴾ لا نعرفهم قال ذلك في نفسه وهو خبر مبتدأ مقدر أي هؤلاء. (٢٦) ﴿فراغ﴾ مال ﴿الى أهله﴾ سراً ﴿فجاء بعجل سمين﴾ وفي سورة هود «بعجل حنيذ» أي مشوي. (٢٧) ﴿فقربه اليهم قال ألا تأكلون﴾ عرض عليهم الأكل فلم يجيبوا. (٢٨) ﴿فأوجس﴾ أضمر في نفسه ﴿منهم خيفة قالوا لا تخف﴾ إنا رسل ربك ﴿وبشروه بغلام عليم﴾ ذي علم كثير وهو إسحاق كما ذكر في هود. (٢٩) ﴿فأقبلت امرأته﴾ سارة ﴿في صرَّة﴾ صيحة حال، أي جاءت صائحة ﴿فصكت وجهها﴾ لطمته ﴿وقالت عجوز عقيم﴾ لم تلد قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر إبراهيم مائة سنة، أو عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة.
(٣٠) ﴿قالوا كذلك﴾ أي مثل قولنا في البشارة ﴿قال ربك إنه هو الحكيم﴾ في صنعه ﴿العليم﴾ بخلقه. (٣١) ﴿قال فما خطبكم﴾ شأنكم ﴿أيها المرسلون﴾.
(٣٢) ﴿قالوا إنا أرسلنا الى قوم مجرمين﴾ كافرين هم قوم لوط.
(٣٣) ﴿لنرسل عليهم حجارة من طين﴾ مطبوخ بالنار.
(٣٤) ﴿مُسَوَّمة﴾ معلمة عليها اسم من يُرمى بها ﴿عند ربك﴾ ظرف لها ﴿للمسرفين﴾ بإتيانهم الذكور مع كفرهم. (٣٥) ﴿فأخرجنا من كان فيها﴾ أي قرى قوم لوط ﴿من المؤمنين﴾ لإهلاك الكافرين. (٣٦) ﴿فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾ وهم لوط وابنتاه وصفوا بالإيمان والإسلام، أي هم مصدقون بقلوبهم عاملون بجوارحهم الطاعات. (٣٧) ﴿وتركنا فيها﴾ بعد إهلاك الكافرين ﴿آية﴾ علامة على إهلاكهم ﴿للذين يخافون العذاب الأليم﴾ فلا يفعلون مثل فعلهم.

حزب ٥٣ جزء ٢٧

سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ
مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَـٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾
فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ
عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ * قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾
قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ
حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾
فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا
غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ
يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ
فِرْعَوْنَ بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَـٰحِرٌ
أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ

= يوسف فأصابهم قحط حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، فأنزل الله ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ فأتى رسول الله ﷺ، فقيل: يا رسول الله استسق الله لمضر فإنها قد هلكت، فاستسقى فسقوا، فنزلت.

أسباب نزول الآية ١٥ و١٦ قوله تعالى: ﴿إنكم عائدون﴾ فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم فأنزل الله ﴿يوم نبطش =

﴿٣٨﴾ ﴿وفي موسى﴾ معطوف على فيها، المعنى: وجعلنا في قصة موسى آية ﴿إذ أرسلناه الى فرعون﴾ ملتبساً ﴿بسلطان مبين﴾ بحجة واضحة. ﴿٣٩﴾ ﴿فتولى﴾ أعرض عن الإيمان ﴿بركنه﴾ مع جنوده لأنهم له كالركن ﴿وقال﴾ لموسى هو ﴿ساحر أو مجنون﴾. ﴿٤٠﴾ ﴿فأخذناه وجنوده فنبذناهم﴾ طرحناهم ﴿في اليم﴾ البحر فغرقوا ﴿وهو﴾ أي فرعون ﴿مُليم﴾ آت بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية. ﴿٤١﴾ ﴿وفي﴾ إهلاك ﴿عاد﴾ آية ﴿إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾ هي التي لا خير فيها لأنها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهي الدبور. ﴿٤٢﴾ ﴿ما تذر من شيء﴾ نفس أو مال ﴿أتت عليه إلا جعلته كالرميم﴾ كالبالي المتفتت. ﴿٤٣﴾ ﴿وفي﴾ إهلاك ﴿ثمود﴾ آية ﴿إذ قيل لهم﴾ بعد عقر الناقة ﴿تمتعوا حتى حين﴾ الى انقضاء آجالكم كما في آية «تمتعوا في داركم ثلاثة أيام». ﴿٤٤﴾ ﴿فعتوْا﴾ تكبروا ﴿عن أمر ربهم﴾ أي عن امتثاله ﴿فأخذتهم الصاعقة﴾ بعد مضي الثلاثة أيام أي الصيحة المهلكة ﴿وهم ينظرون﴾ أي بالنهار. ﴿٤٥﴾ ﴿فما استطاعوا من قيام﴾ أي ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب ﴿وما كانوا منتصرين﴾ على من أهلكهم. ﴿٤٦﴾ ﴿وقوم نوح﴾ بالجر عطف على ثمود، أي وفي إهلاكهم بما في السماء والأرض آية، وبالنصب أي وأهلكنا قوم نوح ﴿من قبل﴾ أي قبل إهلاك هؤلاء المذكورين ﴿إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾. ﴿٤٧﴾ ﴿والسماء بنيناها بأيد﴾ بقوة ﴿وإنا لموسعون﴾ قادرون يقال: آد الرجل يئيد قوي، وأوسع الرجل: صار ذا سعة وقوة. ﴿٤٨﴾ ﴿والأرض فرشناها﴾ مهدناها ﴿فنعم الماهدون﴾ نحن. ﴿٤٩﴾ ﴿ومن كل شيء﴾ متعلق بقوله: خلقنا. ﴿خلقنا زوجين﴾ صنفين كالذكر والأنثى والسماء والأرض، والشمس والقمر، والسهل والجبل، والصيف والشتاء، والحلو والحامض والنور والظلمة ﴿لعلكم تذكّرون﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل فتعلمون أن خالق الأزواج فرد فتعبدوه. ﴿٥٠﴾ ﴿ففروا الى الله﴾ أي الى ثوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه ﴿إني لكم منه نذير مبين﴾ بيِّن الإنذار.

مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾

= البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾ يعني يوم بدر.

أسباب نزول الآية ٤٣ وأخرج سعيد بن منصور عن أبي مالك قال: إن أبا جهل كان يأتي بالتمر والزبد فيقول: تزقموا فهذا الزقوم الذي يعدكم به محمد، فنزلت ﴿إن شجرة الزقوم طعام الأثيم﴾.

﴿٥١﴾ ﴿ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر إني لكم منه نذير مبين﴾ يقدر قبل ففروا قل لهم ﴿٥٢﴾ ﴿كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا﴾ هو ﴿ساحر أو مجنون﴾ أي مثل تكذيبهم لك بقولهم إنك ساحر أو مجنون تكذيب الأمم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك. ﴿٥٣﴾ ﴿أتواصوْا﴾ كلهم ﴿به﴾ استفهام بمعنى النفي ﴿بل هم قوم طاغون﴾ جمعهم على هذا القول طغيانهم. ﴿٥٤﴾ ﴿فتولَّ﴾ أعرض ﴿عنهم فما أنت بملوم﴾ لأنك بلغتهم الرسالة. ﴿٥٥﴾ ﴿وذكر﴾ عظ بالقرآن ﴿فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ من عَلِم اللهُ تعالى أنه يؤمن. ﴿٥٦﴾ ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ ولا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين، لأن الغاية لا يلزم وجودها كما في قولك: بريت هذا القلم لأكتب به، فإنك قد لا تكتب به. ﴿٥٧﴾ ﴿ما أريد منهم من رزق﴾ لي ولأنفسهم وغيرهم ﴿وما أريد أن يطعمون﴾ ولا أنفسهم ولا غيرهم. ﴿٥٨﴾ ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ الشديد.

﴿٥٩﴾ ﴿فإن للذين ظلموا﴾ أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم ﴿ذنوباً﴾ نصيباً من العذاب ﴿مثل ذنوب﴾ نصيب ﴿أصحابهم﴾ الهالكين قبلهم ﴿فلا يستعجلون﴾ بالعذاب إن أخرتهم الى يوم القيامة.

﴿٦٠﴾ ﴿فويل﴾ شدة عذاب ﴿للذين كفروا من﴾ في ﴿يومهم الذي يوعدون﴾ أي يوم القيامة.

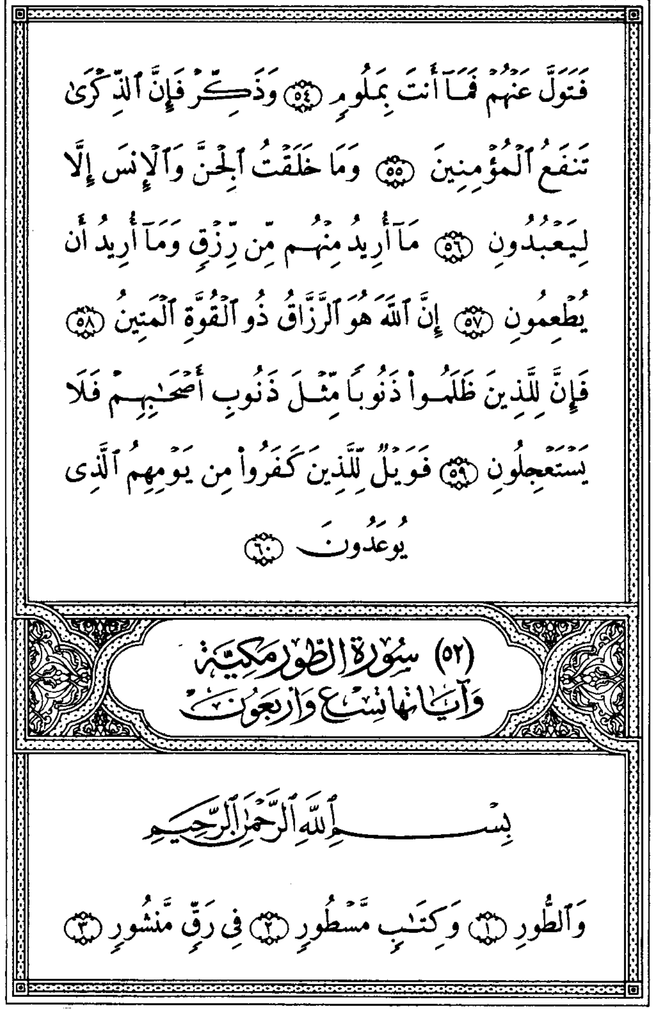
﴿سورة الطور﴾

[مكية وآياتها تسعٌ وأربعون]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿والطور﴾ أي الجبل الذي كلم الله عليه موسى. ﴿٢﴾ ﴿وكتاب مسطور﴾

﴿٣﴾ ﴿في رقٍّ منشور﴾ أي التوراة أو القرآن.



فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

(٥٢) سُورَةُ الطُّورِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾

أسباب نزول الآية ٤٩ وأخرج الأموي في مغازيه عن عكرمة قال: لقي رسول الله ﷺ أبا جهل فقال: إن الله أمرني أن أقول لك ﴿أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى﴾ قال فنزع ثوبه من يده فقال: ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء لقد علمت أني أمنع أهل بطحاء وأنا العزيز الكريم فقتله الله يوم بدر وأذله وعيره بكلمته ونزل فيه ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ وأخرج ابن جرير عن قتادة نحوه.

﴿سورة الجاثية﴾

أسباب نزول الآية ٢٣ أخرج ابن المنذر وابن جرير عن سعيد بن جبير قال: كانت قريش تعبد الحجر حيناً من الدهر،=

وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ

(٤) ﴿**والبيت المعمور**﴾ هو في السماء الثالثة أو السادسة أو السابعة بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون اليه أبداً. (٥) ﴿**والسقف المرفوع**﴾ أي السماء (٦) ﴿**والبحر المسجور**﴾ أي المملوء. (٧) ﴿**إن عذاب ربك لواقع**﴾ لنازل بمستحقه. (٨) ﴿**ماله من دافع**﴾ عنه. (٩) ﴿**يوم**﴾ معمول لواقع ﴿**تمور السماء موراً**﴾ تتحرك وتدور. (١٠) ﴿**وتسير الجبال سيراً**﴾ تصير هباء منثوراً وذلك في يوم القيامة. (١١) ﴿**فويل**﴾ شدة عذاب ﴿**يومئذ للمكذبين**﴾ للرسل. (١٢) ﴿**الذين هم في خوض**﴾ باطل ﴿**يلعبون**﴾ أي يتشاغلون بكفرهم (١٣) ﴿**يوم يُدعُّون الى نار جهنم دعّاً**﴾ يدفعون بعنف بدل من يوم تمور، ويقال لهم تبكيتاً: (١٤) ﴿**هذه النار التي كنتم بها تكذبون**﴾.

(١٥) ﴿**أفسحر هذا**﴾ العذاب الذي ترون كما كنتم تقولون في الوحي هذا سحر ﴿**أم أنتم لا تبصرون**﴾.

(١٦) ﴿**اصلوها فاصبروا**﴾ عليها ﴿**أو لا تصبروا**﴾ صبركم وجزعكم ﴿**سواء عليكم**﴾ لأن صبركم لا ينفعكم ﴿**إنما تجزون ما كنتم تعملون**﴾ أي جزاءه. (١٧) ﴿**إن المتقين في جنات ونعيم**﴾. (١٨) ﴿**فاكهين**﴾ متلذذين ﴿**بما**﴾ مصدرية ﴿**آتاهم**﴾ أعطاهم ﴿**ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم**﴾ عطفاً على آتاهم، أي بإتيانهم ووقايتهم ويقال لهم:

(١٩) ﴿**كلوا واشربوا هنيئاً**﴾ حال أي: مهنئين ﴿**بما**﴾ الباء سببية ﴿**كنتم تعملون**﴾.

(٢٠) ﴿**متكئين**﴾ حال من الضمير المستكن في قوله «في جنات» ﴿**على سرر مصفوفة**﴾ بعضها الى جنب بعض ﴿**وزوجناهم**﴾ عطف على جنات، أي قرناهم ﴿**بحور عين**﴾ عظام الأعين حسانها.

(٢١) ﴿**والذين آمنوا**﴾ مبتدأ ﴿**وأتبعناهم**﴾ وفي قراءة واتبعتهم معطوف على آمنوا ﴿**ذرياتهم**﴾ وفي قراءة ذريتهم الصغار والكبار ﴿**بإيمان**﴾ من الكبار ومن أولادهم الصغار والخبر ﴿**ألحقنا بهم ذرياتهم**﴾ المذكورين في الجنة فيكونون في درجتهم وإن لم يعملوا تكرمة للآباء باجتماع الأولاد اليهم

فإذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الأول وعبدوا الآخر، فأنزل الله ﴿**أفرأيت من اتخذ إلٓهه هواه**﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٢٤ وأخرج عن أبي هريرة قال: كان أهل الجاهلية يقولون: إنا يهلكنا الليل والنهار، فأنزل الله ﴿**وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر**﴾.

﴿وما ألتناهم﴾ بفتح اللام وكسرها نقصناهم ﴿من عملهم من﴾ زائدة ﴿شيء﴾ يزاد في عمل الأولاد ﴿كل امرئ بما كسب﴾ من عمل خير أو شر ﴿رهين﴾ مرهون يؤاخذ بالشر ويجازى بالخير. (٢٢) ﴿وأمددناهم﴾ زدناهم في وقت بعد وقت ﴿بفاكهة ولحم مما يشتهون﴾ وإن لم يصرحوا بطلبه. (٢٣) ﴿يتنازعون﴾ يتعاطون بينهم ﴿فيها﴾ أي الجنة ﴿كأساً﴾ خمراً ﴿لا لغوٌ فيها﴾ أي بسبب شربها يقع بينهم ﴿ولا تأثيم﴾ به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا. (٢٤) ﴿ويطوف عليهم﴾ للخدمة ﴿غلمان﴾ أرقاء ﴿لهم كأنهم﴾ حسناً ولطافة ﴿لؤلؤ مكنون﴾ مصون في الصدف لأنه فيها أحسن منه في غيرها.
(٢٥) ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ يسأل بعضهم بعضاً عما كانوا عليه وما وصلوا اليه تلذذاً واعترافاً بالنعمة.

ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ (٢١) وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٖ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ (٢٢) يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ (٢٣) ۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ (٢٤) وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ (٢٥) قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ (٢٧) إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ (٢٨) فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ (٢٩) أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ (٣٠) قُلۡ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُتَرَبِّصِينَ (٣١) أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآۚ أَمۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ (٣٢) أَمۡ يَقُولُونَ

(٢٦) ﴿قالوا﴾ إيماء الى علة الوصول ﴿إنا كنا قبلُ في أهلنا﴾ في الدنيا ﴿مشفقين﴾ خائفين من عذاب الله.
(٢٧) ﴿فمنّ الله علينا﴾ بالمغفرة ﴿ووقانا عذاب السموم﴾ النار لدخولها في المسام وقالوا إيماء أيضاً:
(٢٨) ﴿إنا كنا من قبل﴾ أي في الدنيا ﴿ندعوه﴾ نعبده موحدين ﴿إنه﴾ بالكسر استئنافاً وإن كان تعليلاً معنىً وبالفتح تعليلاً لفظاً ﴿هو البر﴾ المحسن الصادق في وعده ﴿الرحيم﴾ العظيم الرحمة.

ربع الحزب

(٢٩) ﴿فذكِّر﴾ دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن مجنون ﴿فما أنت بنعمة ربك﴾ بإنعامه عليك ﴿بكاهن﴾ خبر ما ﴿ولا مجنون﴾ معطوف عليه.
(٣٠) ﴿أم﴾ بل ﴿يقولون﴾ هو ﴿شاعر نتربص به ريْب المنون﴾ حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعراء.
(٣١) ﴿قل تربصوا﴾ هلاكي ﴿فإني معكم من المتربصين﴾ هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر، والتربص الانتظار.
(٣٢) ﴿أم تأمرهم أحلامهم﴾ عقولهم ﴿بهذا﴾ قولهم له: ساحر كاهن مجنون، أي لا تأمرهم بذلك ﴿أم﴾ بل ﴿هم قوم طاغون﴾ بعنادهم.

﴿سورة الأحقاف﴾

أسباب نزول الآية ١٠ أخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عوف بن مالك الأشجعي قال: انطلق النبي ﷺ وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود يوم عيدهم فكرهوا دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله ﷺ: يا معشر اليهود، أروني اثني عشر رجلاً منكم يشهدون أن لا إلّه إلا الله =

(٣٣) ﴿أم يقولون تقوَّلهُ﴾ اختلق القرآن، لم يختلقه ﴿بل لا يؤمنون﴾ استكباراً، فإن قالوا اختلقه: (٣٤) ﴿فليأتوا بحديث﴾ مختلق ﴿مثله إن كانوا صادقين﴾ في قولهم (٣٥) ﴿أم خُلقوا من غير شيء﴾ من غير خالق ﴿أم هم الخالقون﴾ أنفسهم ولا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد فلم لا يوحدونه ويؤمنون برسوله وكتابه. (٣٦) ﴿أم خلقوا السماوات والأرض﴾ ولا يقدر على خلقهما إلا الله الخالق فلم لا يعبدونه ﴿بل لا يوقنون﴾ به وإلا لآمنوا بنبيه. (٣٧) ﴿أم عندهم خزائن ربك﴾ من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من شاءوا بما شاءوا ﴿أم هم المسيطرون﴾ المتسلطون الجبارون وفعله سيطر ومثله بيطر وبيقر. (٣٨) ﴿أم لهم سلم﴾ مرقى الى السماء ﴿يستمعون فيه﴾

تَقَوَّلَهُۥ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن
كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ
ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بَل
لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ
ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ
مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ
ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾
أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا
فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ
سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟
يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ

أي عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبي بزعمهم إن ادعوا ذلك ﴿فليأت مستمعهم﴾ مدعي الاستماع عليه ﴿بسلطان مبين﴾ بحجة بينة واضحة ولشبه هذا الزعم بزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى:

(٣٩) ﴿أم له البنات﴾ بزعمكم ﴿ولكم البنون﴾ تعالى الله عما زعمتموه.

(٤٠) ﴿أم تسألهم أجراً﴾ على ما جئتهم به من الدين ﴿فهم من مغرم﴾ غرم ذلك ﴿مثقلون﴾ فلا يسلمون.

(٤١) ﴿أم عندهم الغيب﴾ أي علمه ﴿فهم يكتبون﴾ ذلك حتى يمكنهم منازعة النبي ﷺ في البعث وأمور الآخرة بزعمهم.

(٤٢) ﴿أم يريدون كيداً﴾ بك ليهلكوك في دار الندوة ﴿فالذين كفروا هم المكيدون﴾ المغلوبون المهلكون فحفظه الله منهم ثم أهلكهم ببدر.

(٤٣) ﴿أم لهم إله غير الله سبحان الله عما يشركون﴾ به من الآلهة والاستفهام بأم في مواضعها للتقبيح والتوبيخ.

(٤٤) ﴿وإن يروْا كسفاً﴾ بعضاً ﴿من السماء ساقطاً﴾ عليهم كما قالوا: «فأسقط علينا كسفاً من السماء» أي تعذيباً لهم ﴿يقولوا﴾ هذا ﴿سحاب مركوم﴾ متراكب نروى به ولا يؤمنون.

= وأن محمداً رسول الله يحط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي عليه، فسكتوا فما أجابه منهم أحد، ثم انصرف فاذا رجل من خلفه فقال: كما أنت يا محمد، فأقبل فقال: أي رجل تعلموني منكم يا معشر اليهود؟ قالوا: والله ما نعلم فينا رجلاً كان أعلم بكتاب الله ولا أفقه منك ولا من أبيك قبلك ولا من جدك قبل أبيك قال: فإني أشهد أنه النبي الذي تجدون في التوراة قالوا: كذبت ثم ردوا عليه وقالوا فيه شراً، =

(٤٥) ﴿فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون﴾ يموتون.
(٤٦) ﴿يوم لا يغني﴾ بدل من يومهم ﴿عنهم كيدهم شيئاً ولا هم يُنصرون﴾ يمنعون من العذاب في الآخرة.
(٤٧) ﴿وإنَّ للذين ظلموا﴾ بكفرهم ﴿عذاباً دون ذلك﴾ في الدنيا قبل موتهم فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين وبالقتل يوم بدر ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ أن العذاب ينزل بهم.
(٤٨) ﴿واصبر لحكم ربك﴾ بإمهالهم ولا يضق صدرك ﴿فإنك بأعيننا﴾ بمرأى منا نراك ونحفظك ﴿وسبح﴾ متلبساً ﴿بحمد ربك﴾ أي قل: سبحان الله وبحمده ﴿حين تقوم﴾ من منامك أو من مجلسك.

كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٦) وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٤٧) وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (٤٨) وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ (٤٩)

(٥٣) سُورَةُ النَّجْمِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا اثْنَتَانِ وَسِتُّونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ (٥) ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ (٦) وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (٨) فَكَانَ قَابَ

(٤٩) ﴿ومن الليل فسبحه﴾ حقيقة أيضاً ﴿وإدبار النجوم﴾ مصدر، أي عقب غروبها سبحه أيضاً، أو صلِّ في الأول العشاءين، وفي الثاني الفجر وقيل الصبح.

﴿سورة النجم﴾

[مكية وآياتها اثنان وستون]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿والنَّجم﴾ الثريا ﴿إذا هوى﴾ غاب.
(٢) ﴿ما ضل صاحبكم﴾ محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق الهداية ﴿وما غوى﴾ ما لابس الغي وهو جهل من اعتقاد فاسد. (٣) ﴿وما ينطق﴾ بما يأتيكم به ﴿عن الهوى﴾ هوى نفسه (٤) ﴿إن﴾ ما ﴿هو إلا وحي يوحى﴾ إليه. (٥) ﴿علمه﴾ إياه ملك ﴿شديد القوى﴾. (٦) ﴿ذو مرة﴾ قوة وشدة أو منظر حسن، أي جبريل عليه السلام ﴿فاستوى﴾ استقر. (٧) ﴿وهو بالأفق الأعلى﴾ أفق الشمس، أي عند مطلعها على صورته التي خلق عليها فرآه النبي ﷺ وكان بحراء قد سد الأفق إلى المغرب فخر مغشياً عليه وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها

= فأنزل الله ﴿قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به﴾ الآية، وأخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص قال: في عبد الله بن سلام نزلت ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله﴾ وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن سلام قال: فيَّ نزلت.
أسباب نزول الآية ١١ وأخرج أيضاً عن قتادة قال: قال ناس من المشركين: نحن أعز ونحن ونحن فلو كان خيراً ما سبقنا إليه فلان وفلان، فنزل ﴿وقال الذين كفروا﴾ وأخرج ابن المنذر عن عون بن أبي شداد قال: كانت لعمر بن الخطاب أمة أسلمت قبله يقال =

فواعده بحراء فنزل جبريل له في صورة الآدميين. ﴿٨﴾ ﴿ثم دنا﴾ قرب منه ﴿فتدلى﴾ زاد في القرب ﴿٩﴾ ﴿فكان﴾ منه ﴿قاب﴾ قدر ﴿قوسين أو أدنى﴾ من ذلك حتى أفاق وسكن روعه. ﴿١٠﴾ ﴿فأوحى﴾ تعالى ﴿إلى عبده﴾ جبريل ﴿ما أوحى﴾ جبريل إلى النبي ﷺ ولم يذكر الموحي تفخيماً لشأنه. ﴿١١﴾ ﴿ما كذب﴾ بالتخفيف والتشديد أنكر ﴿الفؤاد﴾ فؤاد النبي ﴿ما رأى﴾ ببصره من صورة جبريل. ﴿١٢﴾ ﴿أفتمارونه﴾ تجادلونه وتغلبونه ﴿على ما يرى﴾ خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبي ﷺ لجبريل. ﴿١٣﴾ ﴿ولقد رآه﴾ على صورته ﴿نزلة﴾ مرة ﴿أخرى﴾. ﴿١٤﴾ ﴿عند سدرة المنتهى﴾ لما أسري به في السماوات، وهي شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم. ﴿١٥﴾ ﴿عندها جنة المأوى﴾ تأوي إليها الملائكة وأرواح الشهداء والمتقين.

قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى

﴿١٦﴾ ﴿إذ﴾ حين ﴿يغشى السدرة ما يغشى﴾ من طير وغيره، وإذ معمولة لرآه. ﴿١٧﴾ ﴿ما زاغ البصر﴾ من النبي ﷺ ﴿وما طغى﴾ أي ما مال بصره عن مرئيه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة. ﴿١٨﴾ ﴿لقد رأى﴾ فيها ﴿من آيات ربه الكبرى﴾ العظام، أي بعضها فرأى من عجائب الملكوت رفرفاً أخضر سد أفق السماء وجبريل له ستمائة جناح. ﴿١٩﴾ ﴿أفرأيتم اللات والعزى﴾. ﴿٢٠﴾ ﴿ومناة الثالثة﴾ للتين قبلها ﴿الأخرى﴾ صفة ذم للثالثة وهي أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ويزعمون أنها تشفع لهم عند الله، ومفعول أفرأيتم الأول اللات وما عطف عليه والثاني محذوف والمعنى أخبروني ألهذه الأصنام قدرة على شيء ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره، ولما زعموا أيضاً أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزلت: ﴿٢١﴾ ﴿ألكم الذكر وله الأنثى﴾. ﴿٢٢﴾ ﴿تلك إذاً قسمة ضيزى﴾ جائرة من ضازه يضيزه إذا ظلمه وجار عليه. ﴿٢٣﴾ ﴿إن هي﴾ أي ما المذكورات ﴿إلا أسماء سميتموها﴾ أي سميتم بها ﴿أنتم وآباؤكم﴾ أصناماً تعبدونها ﴿ما أنزل الله بها﴾ أي بعبادتها ﴿من سلطان﴾ حجة وبرهان ﴿إن﴾ ما ﴿يتبعون﴾

نصف الحزب

= لها - زنين - فكان عمر يضربها على إسلامها حتى يفتر، وكان كفار قريش يقولون: لو كان خيراً ما سبقتنا إليه زنين، فأنزل الله في شأنها ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً﴾ الآية. وأخرج ابن سعد نحوه عن الضحاك والحسن.

أسباب نزول الآية ١٧ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: نزلت هذه الآية ﴿والذي قال لوالديه أف لكما﴾ في =

في عبادتها ﴿إلا الظن وما تهوى الأنفس﴾ مما زين لهم الشيطان من أنها تشفع لهم عند الله تعالى ﴿ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾ على لسان النبي ﷺ بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه. ﴿٢٤﴾ ﴿أم للإنسان﴾ أي لكل إنسان منهم ﴿ما تمنى﴾ من أن الأصنام تشفع لهم؟ ليس الأمر كذلك. ﴿٢٥﴾ ﴿فلله الآخرة والأولى﴾ أي الدنيا فلا يقع فيهما إلا ما يريده تعالى.
﴿٢٦﴾ ﴿وكم من ملك﴾ أي وكثير من الملائكة ﴿في السماوات﴾ وما أكرمهم عند الله ﴿لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله﴾ لهم فيها ﴿لمن يشاء﴾ من عباده ﴿ويرضى﴾ عنه لقوله « ولا يشفعون إلا لمن ارتضى » ومعلوم أنها لا توجد منهم إلا بعد الإذن فيها « من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ». ﴿٢٧﴾ ﴿إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى﴾ حيث قالوا: هم بنات الله.

شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ

﴿٢٨﴾ ﴿وما لهم به﴾ بهذا القول ﴿من علم إن﴾ ما ﴿يتبعون﴾ فيه ﴿إلا الظن﴾ الذي تخيلوه ﴿وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً﴾ أي عن العلم فيما المطلوب فيه العلم. ﴿٢٩﴾ ﴿فأعرضْ عن من تولى عن ذِكرنا﴾ أي القرآن ﴿ولم يُرد إلا الحياة الدنيا﴾ وهذا قبل الأمر بالجهاد.
﴿٣٠﴾ ﴿ذلك﴾ أي طلب الدنيا ﴿مبلغهم من العلم﴾ أي نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة ﴿إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى﴾ عالم بهما فيجازيهما.
﴿٣١﴾ ﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض﴾ هو مالك لذلك، ومنه الضال والمهتدي يُضل من يشاء ويهدي من يشاء ﴿ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا﴾ من الشرك وغيره ﴿ويجزي الذين أحسنوا﴾ بالتوحيد وغيره من الطاعات ﴿بالحسنى﴾ الجنة وبيَّن المحسنين بقوله:
﴿٣٢﴾ ﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم﴾ هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللمم يغفر باجتناب الكبائر ﴿إن ربك واسع المغفرة﴾ بذلك وبقبول التوبة، ونزل فيمن كان يقول: صلاتنا صيامنا حجنا: ﴿هو أعلم﴾ أي عالم ﴿بكم إذ أنشأكم من الأرض﴾ أي خلق آباكم آدم من التراب ﴿وإذ أنتم أجنة﴾ جمع جنين

= عبد الرحمن ابن أبي بكر قال لأبويه وكانا قد أسلما وأبى هو أن يُسلم فكانا يأمرانه بالإسلام فيرد عليهما ويكذبهما ويقول: فأين فلان، وأين فلان، يعني مشايخ قريش ممن قد مات، ثم أسلم بعد فَحَسُن إسلامه، فنزلت توبته في هذه الآية ﴿ولكل درجات مما عملوا﴾ الآية.
وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس مثله. لكن أخرج البخاري من طريق يوسف بن ماهان قال: قال مروان في =

﴿في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم﴾ لا تمدحوها على سبيل الإعجاب أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن ﴿هو أعلم﴾ أي عالم ﴿بمن اتقى﴾. (٣٣) ﴿أفرأيت الذي تولى﴾ عن الإيمان ارتد لما عير به وقال إني خشيت عقاب الله فضمن له المعير له أن يحمل عنه عذاب الله إن رجع إلى شركه وأعطاه من ماله كذا فرجع. (٣٤) ﴿وأعطى قليلاً﴾ من المال المسمى ﴿وأكدى﴾ منع الباقي مأخوذ من الكدية وهي أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر إذا وصل إليها من الحفر. (٣٥) ﴿أعنده علم الغيب فهو يرى﴾ يعلم من جملته أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة؟ لا، وهو الوليد بن المغيرة أو غيره، وجملة أعنده المفعول الثاني لرأيت بمعنى أخبرني. (٣٦) ﴿أم﴾ بل ﴿لم ينبأ بما في صحف موسى﴾ أسفار التوراة أو صحف قبلها.

فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾

(٣٧) ﴿و﴾ صحف ﴿إبراهيم الذي وفى﴾ تمم ما أمر به نحو «وإذ ابتلى ابراهيم ربُّه بكلمات فأتمهن» وبيان ما: (٣٨) ﴿أ﴾ ن ﴿لا تزر وازرة وزر أخرى﴾ الخ وأن مخففة من الثقيلة، أي لا تحمل نفس ذنب غيرها. (٣٩) ﴿وأن﴾ أي أنه ﴿ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ من خير فليس له من سعي غيره الخير شيء.

(٤٠) ﴿وأن سعيه سوف يُرى﴾ يبصر في الآخرة. (٤١) ﴿ثم يجزاه الجزاء الأوفى﴾ الأكمل يقال: جزيته سعيه وبسعيه. (٤٢) ﴿وأن﴾ بالفتح عطفاً وقرىء بالكسر استئنافا وكذا ما بعدها فلا يكون مضمون الجمل في الصحف على الثاني ﴿إلى ربك المنتهى﴾ المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم.

(٤٣) ﴿وأنه هو أضحك﴾ من شاء أفرحه ﴿وأبكى﴾ من شاء أحزنه. (٤٤) ﴿وأنه هو أمات﴾ في الدنيا ﴿وأحيا﴾ للبعث.

(٤٥) ﴿وأنه خلق الزوجين﴾ الصنفين ﴿الذكر والأنثى﴾. (٤٦) ﴿من نطفة﴾ منيٍّ ﴿إذا تُمنى﴾ تصب في الرحم. (٤٧) ﴿وأن عليه النَّشَآءَةَ﴾ بالمد والقصر ﴿الأخرى﴾ الخلقة الأخرى للبعث بعد الخلقة الأولى (٤٨) ﴿وأنه هو أغنى﴾ الناس بالكفاية بالأموال ﴿وأقنى﴾ أعطى المال المتخذ قنية.

(٤٩) ﴿وأنه هو رب الشعرى﴾ هو كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد في الجاهلية.

= عبد الرحمن بن أبي بكر: ان هذا الذي أنزل الله فيه ﴿والذي قال لوالديه أف لكما﴾ فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري. وأخرج عبد الرزاق من طريق مكي، أنه سمع عائشة تنكر أن تكون الآية نزلت في عبد الرحمن ابن أبي بكر وقالت: إنما نزلت في فلان وسمَّت رجلاً، قال الحافظ ابن حجر: ونفي عائشة أصح اسناداً وأولى بالقبول.

﴿٥٠﴾ ﴿وأنه أهلك عاداً الأولى﴾ وفي قراءة بإدغام التنوين في اللام وضمها بلا همزة وهي قوم عاد والأخرى قوم صالح. ﴿٥١﴾ ﴿وثموداً﴾ بالصرف اسم للأب وبلا صرف للقبيلة وهو معطوف على عاداً ﴿فما أبقى﴾ منهم أحداً. ﴿٥٢﴾ ﴿وقوم نوح من قبل﴾ أي قبل عاد وثمود أهلكناهم ﴿إنهم كانوا هم أظلم وأطغى﴾ من عاد وثمود لطول لبث نوح فيهم «فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً» وهم مع عدم إيمانهم به يؤذونه ويضربونه. ﴿٥٣﴾ ﴿والمؤتفكة﴾ وهي قرى قوم لوط ﴿أهوى﴾ أسقطها بعد رفعها إلى السماء مقلوبة إلى الأرض بأمره جبريل بذلك. ﴿٥٤﴾ ﴿فغشاها﴾ من الحجارة بعد ذلك ﴿ما غشى﴾ أبْهم تهويلاً، وفي هود: (جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل). ﴿٥٥﴾ ﴿فبأي آلاء ربك﴾ أنعمه الدالة على وحدانيته وقدرته ﴿تتمارى﴾ تتشكك أيها الإنسان أو تكذب. ﴿٥٦﴾ ﴿هذا﴾ محمد ﴿نذير من النذر الأولى﴾ من جنسهم، أي رسول كالرسل قبله أرسل إليكم كما أرسلوا إلى أقوامهم. ﴿٥٧﴾ ﴿أزفت الآزفة﴾ قربت القيامة. ﴿٥٨﴾ ﴿ليس لها من دون الله﴾ نفس ﴿كاشفة﴾ أي لا يكشفها ويظهرها إلا هو كقوله ﴿لا يجليها لوقتها إلا هو﴾. ﴿٥٩﴾ ﴿أفمن هذا الحديث﴾ أي القرآن ﴿تعجبون﴾ تكذيباً. ﴿٦٠﴾ ﴿وتضحكون﴾ استهزاءً ﴿ولا تبكون﴾ لسماع وعده ووعيده. ﴿٦١﴾ ﴿وأنتم سامدون﴾ لاهون غافلون عما يطلب منكم. ﴿٦٢﴾ ﴿فاسجدوا لله﴾ الذي خلقكم ﴿واعبدوا﴾ ولا تسجدوا للأصنام ولا تعبدوها.

سجدة لغير مالك

وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ﴿٦٢﴾

(٥٤) سُورَةُ القَمَرِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ

﴿سورة القمر﴾

[مكية إلا الآية ٤٥ فمدنية وآياتها خمسٌ وخمسون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿اقتربت الساعة﴾ قربت القيامة ﴿وانشق القمر﴾ انفلق فلقتين على أبي قبيس وقيقعان آية له ﷺ وقد سئلها فقال ﴿اشهدوا﴾ رواه الشيخان. ﴿٢﴾ ﴿وإن يروْا﴾ أي كفار قريش ﴿آية﴾ معجزة له ﷺ ﴿يعرضوا ويقولوا﴾ هذا ﴿سحر مستمر﴾ قوي من المرة: القوة أو دائم. ﴿٣﴾ ﴿وكذبوا﴾ النبي ﷺ ﴿واتبعوا أهواءهم﴾

أسباب نزول الآية ٢٩ وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال: إن الجن هبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا: أنصتوا، وكانوا تسعة أحدهم زوبعة، فأنزل الله ﴿وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن﴾ إلى قوله ﴿ضلال مبين﴾.

في الباطل ﴿وكل أمر﴾ من الخير والشر ﴿مستقر﴾ بأهله في الجنة أو النار. ﴿٤﴾ ﴿ولقد جاءهم من الأنباء﴾ أخبار إهلاك الأمم المكذبة رسلهم ﴿ما فيه مزدجر﴾ لهم اسم مصدر أو اسم مكان والدال بدل من تاء الافتعال وازدجرته وزجرته: نهيته بغلظة وما موصولة أو موصوفة. ﴿٥﴾ ﴿حكمة﴾ خبر مبتدأ محذوف أو بدل من ما أو من مزدجر ﴿بالغة﴾ تامة ﴿فما تغن﴾ تنفع فيهم ﴿النذر﴾ جمع نذير بمعنى منذر، أي الأمور المنذرة لهم وما للنفي أو للاستفهام الإنكاري وهي على الثاني مفعول مقدم. ﴿٦﴾ ﴿فتول عنهم﴾ هو فائدة ما قبله وتم به الكلام ﴿يوم يدع الداع﴾ هو إسرافيل وناصب يوم يخرجون بعد ﴿إلى شيء نكر﴾ بضم الكاف وسكونها، أي منكر تنكره النفوس وهو الحساب. ﴿٧﴾ ﴿خاشعاً﴾ أي ذليلاً، وفي قراءة خُشَّعاً بضم الخاء وفتح الشين مشددة ﴿أبصارهم﴾ حال من الفاعل ﴿يخرجون﴾ أي الناس ﴿من الأجداث﴾ القبور ﴿كأنهم جراد منتشر﴾ لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة، والجملة حال من فاعل يخرجون وكذا قوله. ﴿٨﴾ ﴿مهطعين﴾ مسرعين مادين أعناقهم ﴿إلى الداع يقول الكافرون﴾ منهم ﴿هذا يوم عَسِرٌ﴾ صعب على الكافرين كما في المدثر (يوم عسير على الكافرين).

وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ

ثلاثة أرباع الحزب

﴿٩﴾ ﴿كذّبت قبلهم﴾ قبل قريش ﴿قوم نوح﴾ تأنيث الفعل لمعنى قوم ﴿فكذبوا عبدنا﴾ نوحاً ﴿وقالوا مجنون وازدجر﴾ انتهروه بالسب وغيره.

﴿١٠﴾ ﴿فدعا ربه أني﴾ بالفتح، أي بأني ﴿مغلوب فانتصر﴾. ﴿١١﴾ ﴿ففتحنا﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿أبواب السماء بماء منهمر﴾ منصب انصباباً شديداً. ﴿١٢﴾ ﴿وفجرنا الأرض عيوناً﴾ تنبع ﴿فالتقى الماء﴾ ماء السماء والأرض ﴿على أمر﴾ حال ﴿قد قُدر﴾ قضي به في الأزل وهو هلاكهم غرقاً. ﴿١٣﴾ ﴿وحملناه﴾ أي نوحاً ﴿على﴾ سفينة ﴿ذات ألواح ودُسر﴾ وهو ما تشد به الألواح من المسامير وغيرها وأحدها دسار ككتاب. ﴿١٤﴾ ﴿تجري بأعيننا﴾ بمرأى منا، أي محفوظة ﴿جزاءً﴾ منصوب بفعل مقدر، أي أغرقوا انتصاراً ﴿لمن كان كفر﴾ وهو نوح عليه السلام، وقرىء كفر بالبناء للفاعل، أي أغرقوا عقاباً لهم.

﴿١٥﴾ ﴿ولقد تركناها﴾ أبقينا هذه الفعلة ﴿آية﴾ لمن يعتبر بها، أي شاع خبرها واستمر ﴿فهل من مدّكر﴾ معتبر ومتعظ بها وأصله مذتكر أبدلت التاء دالاً مهملة وكذا المعجمة وأدغمت فيها. ﴿١٦﴾ ﴿فكيف كان عذابي ونُذُر﴾ أي إنذاري استفهام تقرير،

لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ

وكيف خبر كان وهي للسؤال عن الحال والمعنى حمل المخاطبين على الإقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين لنوح موقعه ﴿١٧﴾ ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر﴾ سهلناه للحفظ وهيأناه للتذكر ﴿فهل من مدكر﴾ متعظ به وحافظ له والاستفهام بمعنى الأمر ، أي احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره . ﴿١٨﴾ ﴿كذبت عاد﴾ نبيهم هوداً فعذبوا ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ إنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله أي وقع موقعه وقد بينه بقوله : ﴿١٩﴾ ﴿إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً﴾ أي شديدة الصوت ﴿في يوم نحس﴾ شؤم ﴿مستمر﴾ دائم الشؤم أو قويه وكان يوم الاربعاء آخر الشهر . ﴿٢٠﴾ ﴿تنزع الناس﴾ تقلعهم من حفر الأرض المندسين فيها وتصرعهم على رؤوسهم فتدق رقابهم فتبين الرأس عن الجسد ﴿كأنهم﴾ وحالهم ما ذكر ﴿أعجاز﴾ أصول ﴿نخل منقعر﴾ منقطع ساقط على الأرض وشبهوا بالنخل لطولهم وذكر هنا وأنث في الحاقة ﴿نخل خاوية﴾ مراعاة للفواصل في الموضعين . ﴿٢١﴾ ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ . ﴿٢٢﴾ ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ . ﴿٢٣﴾ ﴿كذبت ثمود بالنذر﴾ جمع نذير بمعنى منذر ، أي بالأمور التي أنذرهم بها نبيهم صالح إن لم يؤمنوا به ويتبعوه . ﴿٢٤﴾ ﴿فقالوا أبشراً﴾ منصوب على الاشتغال ﴿منا واحداً﴾ صفتان لبشراً ﴿نتبعه﴾ مفسر للفعل الناصب له والاستفهام بمعنى النفي المعنى كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بملك ، أي لا نتبعه ﴿إنا إذاً﴾ إن اتبعناه ﴿لفي ضلال﴾ ذهاب عن الصواب ﴿وسعر﴾ جنون . ﴿٢٥﴾ ﴿أألقي﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه ﴿الذكر﴾ الوحي ﴿عليه من بيننا﴾ أي لم يوح إليه ﴿بل هو كذاب﴾ في قوله إنه أوحي إليه ما ذكر ﴿أشر﴾ متكبر بطر ، قال تعالى ﴿٢٦﴾ ﴿سيعلمون غداً﴾ في الآخرة ﴿من الكذاب الأشر﴾ وهو هم بأن يعذبوا على تكذيبهم نبيهم صالحاً . ﴿٢٧﴾ ﴿إنا مرسلو الناقة﴾ مخرجوها من الهضبة الصخرة كما سألوا ﴿فتنة﴾ محنة ﴿لهم﴾ لنختبرهم ﴿فارتقبهم﴾ يا صالح أي انتظر ما هم صانعون وما يصنع بهم ﴿واصطبر﴾ الطاء بدل من تاء الافتعال أي اصبر على أذاهم .

﴿٢٨﴾ ﴿ونبئهم أن الماء قسمة﴾ مقسوم ﴿بينهم﴾ وبين الناقة يوم لهم ويوم لها ﴿كلُّ شرب﴾ نصيب من الماء ﴿محتضر﴾ يحضره القوم يومهم والناقة يومها فتمادوا على ذلك ثم ملوه فهموا بقتل الناقة . ﴿٢٩﴾ ﴿فنادوا صاحبهم﴾ قداراً ليقتلها ﴿فتعاطى﴾

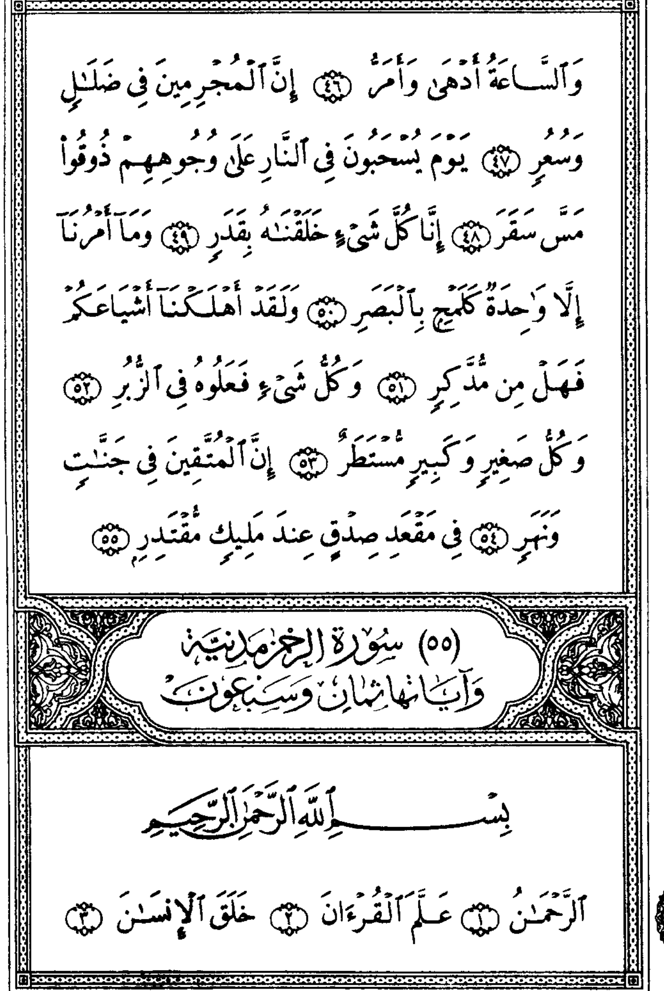
تناول السيف ﴿فعقر﴾ به الناقة، أي قتلها موافقة لهم ﴿٣٠﴾ ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ إنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله، أي وقع موقعه وبيَّنه بقوله: ﴿٣١﴾ ﴿إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر﴾ هو الذي يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من الذئاب والسباع وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم ﴿٣٢﴾ ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿كذبت قوم لوط بالنذر﴾ بالأمور المنذرة لهم على لسانه. ﴿٣٤﴾ ﴿إنا أرسلنا عليهم حاصباً﴾ ريحاً ترميهم بالحصباء وهي صغار الحجارة الواحد دون ملء الكف فهلكوا ﴿إلا آل لوط﴾ وهم ابنتاه معه ﴿نجيناهم بسحر﴾ من الأسحار وقت الصبح من يوم غير معين ولو أريد من يوم معين لمنع من الصرف لأنه معرفة معدول عن السحر لأن حقه أن يستعمل في

الْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ

المعرفة بأل، وهل أرسل الحاصب على آل لوط أولاً؟ قولان وعبر عن الاستثناء على الأول بأنه متصل وعلى الثاني بأنه منقطع وإن كان من الجنس تسمحاً. ﴿٣٥﴾ ﴿نعمة﴾ مصدر، أي إنعاماً ﴿من عندنا كذلك﴾ أي مثل ذلك الجزاء ﴿نجزي من شكر﴾ أنعمنا وهو مؤمن أو من آمن بالله ورسوله وأطاعهما. ﴿٣٦﴾ ﴿ولقد أنذرهم﴾ خوفهم لوط ﴿بطشتنا﴾ أخذتنا إياهم بالعذاب ﴿فتماروا﴾ تجادلوا وكذبوا ﴿بالنذر﴾ بإنذاره. ﴿٣٧﴾ ﴿ولقد راودوه عن ضيفه﴾ أن يخلي بينهم وبين القوم الذين أتوه في صورة الأضياف ليخبثوا بهم وكانوا ملائكة ﴿فطمسنا أعينهم﴾ أعميناها وجعلناها بلا شق كباقي الوجه بأن صفقها جبريل بجناحه ﴿فذوقوا﴾ فقلنا لهم ذوقوا ﴿عذابي ونذر﴾ إنذاري وتخويفي، أي ثمرته وفائدته. ﴿٣٨﴾ ﴿ولقد صبحهم بكرة﴾ وقت الصبح من يوم غير معين ﴿عذاب مستقر﴾ دائم متصل بعذاب الآخرة ﴿٣٩﴾ ﴿فذوقوا عذابي ونذر﴾. ﴿٤٠﴾ ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ ﴿٤١﴾ ﴿ولقد جاء آل فرعون﴾ قومه معه ﴿النذر﴾ الإنذار على لسان موسى وهارون فلم يؤمنوا بل ﴿٤٢﴾ ﴿كذبوا بآياتنا كلها﴾ التسع التي أوتيها موسى ﴿فأخذناهم﴾ بالعذاب ﴿أخذ عزيز﴾ قوي ﴿مقتدر﴾ قادر لا يعجزه شيء. ﴿٤٣﴾ ﴿أكفاركم﴾ يا قريش ﴿خير من أولئكم﴾ المذكورين من قوم نوح إلى فرعون فلم يعذروا

﴿أم لكم﴾ يا كفار قريش ﴿براءة﴾ من العذاب ﴿في الزبر﴾ الكتب والاستفهام في الموضعين بمعنى النفي أي ليس الأمر كذلك. ﴿٤٤﴾ ﴿أم يقولون﴾ أي كفار قريش ﴿نحن جميع﴾ جمع ﴿منتصر﴾ على محمد، ولما قال أبو جهل يوم بدر إنا جمع منتصر نزل:

﴿٤٥﴾ ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ فهزموا ببدر ونصر رسول الله ﷺ عليهم ﴿٤٦﴾ ﴿بل الساعة موعدهم﴾ بالعذاب ﴿والساعة﴾ أي عذابها ﴿أدهى﴾ أعظم بلية ﴿وأمر﴾ أشد مرارة من عذاب الدنيا ﴿٤٧﴾ ﴿إن المجرمين في ضلال﴾ هلاك بالقتل في الدنيا ﴿وسعر﴾ نار مسعرة بالتشديد أي مهيجة في الآخرة ﴿٤٨﴾ ﴿يوم يسحبون في النار على وجوههم﴾ في الآخرة ويقال لهم ﴿ذوقوا مس سقر﴾ إصابة جهنم لكم ﴿٤٩﴾ ﴿إنا كل شيء﴾ منصوب بفعل يفسره ﴿خلقناه بقدر﴾ بتقدير حال من كل أي مقدراً وقرىء كل بالرفع مبتدأ خبره خلقناه ﴿٥٠﴾ ﴿وما أمرنا﴾ لشيء نريد وجوده ﴿إلا﴾ مرة ﴿واحدة كلمح بالبصر﴾ في السرعة وهي قول: كن فيوجد (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون). ﴿٥١﴾ ﴿ولقد أهلكنا أشياعكم﴾ أشباهكم في الكفر من الأمم الماضية ﴿فهل من مدكر﴾ استفهام بمعنى الأمر، أي اذكروا واتعظوا. ﴿٥٢﴾ ﴿وكل شيء فعلوه﴾ أي العباد مكتوب ﴿في الزبر﴾ كتب الحفظة. ﴿٥٣﴾ ﴿وكل صغير وكبير﴾ من الذنب أو العمل ﴿مستطر﴾ مكتوب في اللوح المحفوظ. ﴿٥٤﴾ ﴿إن المتقين في جنات﴾ بساتين ﴿ونهر﴾ أريد به الجنس، وقرىء بضم النون والهاء جمعاً كأسد وأسد، والمعنى أنهم يشربون من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر. ﴿٥٥﴾ ﴿في مقعد صدق﴾ مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم أريد به الجنس، وقرىء مقاعد، المعنى أنهم في مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقلَّ أن تسلم من ذلك وأعرب هذا خبراً ثانياً وبدلاً وهو صادق ببدل البعض وغيره ﴿عند مليك﴾ مثال مبالغة، أي عزيز الملك واسعه ﴿مقتدر﴾ قادر لا يعجزه شيء وهو الله تعالى وعند إشارة إلى الرتبة والقربة من فضله تعالى.



﴿سورة الرحمن﴾

[مكية إلا آية ٢٩ فمدنية وآياتها ست أو ثمانٍ وسبعون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿الرحمن﴾ الله تعالى.
﴿٢﴾ ﴿علَّم﴾ من شاء ﴿القرآن﴾.
﴿٣﴾ ﴿خلق الإنسان﴾ أي الجنس.
﴿٤﴾ ﴿علَّمه البيان﴾ النطق.

حزب ٥٤

﴿سورة القتال أو محمد﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم﴾ قال: هم أهل مكة نزلت فيهم. ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ قال: هم الأنصار.

﴿٥﴾ ﴿الشمس والقمر بحسبان﴾ يجريان. ﴿٦﴾ ﴿والنجم﴾ ما لا ساق له من النبات ﴿والشجر﴾ ما له ساق ﴿يسجدان﴾ يخضعان لما يراد منهما. ﴿٧﴾ ﴿والسماء رفعها ووضع الميزان﴾ أثبت العدل. ﴿٨﴾ ﴿ألا تطغوا﴾ أي لأجل أن لا تجوروا ﴿في الميزان﴾ ما يوزن به. ﴿٩﴾ ﴿وأقيموا الوزن بالقسط﴾ بالعدل ﴿ولا تخسروا الميزان﴾ تنقصوا الموزون.
﴿١٠﴾ ﴿والأرض وضعها﴾ أثبتها ﴿للأنام﴾ للخلق الإنس والجن وغيرهم. ﴿١١﴾ ﴿فيها فاكهة والنخل﴾ المعهود ﴿ذات الأكمام﴾ أوعية طلعها. ﴿١٢﴾ ﴿والحب﴾ كالحنطة والشعير ﴿ذو العصف﴾ التبن ﴿والريحان﴾ الورق المشموم. ﴿١٣﴾ ﴿فبأي آلاء﴾ نعم ﴿ربكما﴾ أيها الإنس والجن ﴿تكذبان﴾ ذكرت إحدى وثلاثين مرة، والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال:

عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾

«قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها، ثم قال: مالي أراكم سكوتاً، لَلجن كانوا أحسن منكم رداً ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ إلا قالوا: ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد».
﴿١٤﴾ ﴿خلق الإنسان﴾ آدم ﴿من صلصال﴾ طين يابس يسمع له صلصلة، أي صوت إذا نقر ﴿كالفخار﴾ وهو ما طبخ من الطين.
﴿١٥﴾ ﴿وخلق الجان﴾ أبا الجن وهو إبليس ﴿من مارج من نار﴾ هو لهبها الخالص من الدخان. ﴿١٦﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾
﴿١٧﴾ ﴿رب المشرقين﴾ مشرق الشتاء ومشرق الصيف ﴿ورب المغربين﴾ كذلك.
﴿١٨﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾
﴿١٩﴾ ﴿مرج﴾ أرسل ﴿البحرين﴾ العذب والملح ﴿يلتقيان﴾ في رأي العين.
﴿٢٠﴾ ﴿بينهما برزخ﴾ حاجز من قدرته تعالى ﴿لا يبغيان﴾ لا يبغي واحد منهما على الآخر فيختلط به.
﴿٢١﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.
﴿٢٢﴾ ﴿يُخرج﴾ بالبناء للمفعول والفاعل ﴿منهما﴾ من مجموعهما الصادق بأحدهما وهو الملح ﴿اللؤلؤ والمرجان﴾ خرز أحمر أو صغار اللؤلؤ.

أسباب نزول الآية ٤ وأخرج عن قتادة في قوله ﴿والذين قتلوا في سبيل الله﴾ قال: ذكر لنا أن هذه الآية نزلت يوم أُحد ورسول الله ﷺ في الشعب وقد نشبت فيهم الجراحات والقتل وقد نادى المشركون يومئذ: أعل هبل، ونادى المسلمون: الله أعلى وأجل، فقال المشركون: ان لنا العزى ولا عزى لكم، فقال رسول الله ﷺ قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم.

٢٣ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾. ٢٤ ﴿وله الجوار﴾ السفن ﴿المنشآت﴾ المحدثات ﴿في البحر كالأعلام﴾ كالجبال عظماً وارتفاعاً. ٢٥ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾. ٢٦ ﴿كل من عليها﴾ أي الأرض من الحيوان ﴿فانٍ﴾ هالك وعبر بمن تغليباً للعقلاء. ٢٧ ﴿ويبقى وجه ربك﴾ ذاته ﴿ذو الجلال﴾ العظمة ﴿والإكرام﴾ للمؤمنين بأنعمه عليهم.

٢٨ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾. ٢٩ ﴿يسأله من في السماوات والأرض﴾ بنطق أو حال: ما يحتاجون إليه من القوة على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك ﴿كل يوم﴾ وقت ﴿هو في شأن﴾ أمر يُظهره على وفق ما قدره في الأزل من إحياء وإماتة وإعزاز وإذلال وإغناء وإعدام وإجابة داع وإعطاء سائل وغير ذلك.

٣٠ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

٣١ ﴿سنفرغ لكم﴾ سنقصد لحسابكم ﴿أيها الثقلان﴾ الإنس والجن.

٣٢ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

٣٣ ﴿يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا﴾ تخرجوا ﴿من أقطار﴾ نواحي ﴿السماوات والأرض فانفذوا﴾ أمر تعجيز. ﴿لا تنفذون إلا بسلطان﴾ بقوة ولا قوة لكم على ذلك.

٣٤ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

٣٥ ﴿يرسل عليكما شواظ من نار﴾ هو لهبها الخالص من الدخان أو معه ﴿ونحاس﴾ أي دخان لا لهب فيه ﴿فلا تنتصران﴾ تمتنعان من ذلك بل يسوقكم إلى المحشر.

٣٦ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ
فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾
كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ
وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾
يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى
شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ
لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾
يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ
أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا
بِسُلْطَـٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ
عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ

أسباب نزول الآية ١٣ وأخرج أبو يعلى عن ابن عباس قال: لما خرج رسول الله ﷺ تلقاء الغار نظر إلى مكة فقال: أنت أحب بلاد الله إليَّ ولولا أن أهلك أخرجوني منك لم أخرج منك، فأنزل الله ﴿وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٦ وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون إلى النبي ﷺ فيسمع المؤمنون منهم ما يقول ويعونه، ويسمعه المنافقون فلا يعونه فإذا خرجوا سألوا المؤمنين: ماذا قال آنفاً، فنزلت « **ومنهم من يستمع إليك** » الآية.

أسباب نزول الآية ٣٣ وأخرج ابن أبي حاتم ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن أبي العالية قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ =

﴿٣٧﴾ ﴿فإذا انشقت السماء﴾ انفرجت أبواباً لنزول الملائكة ﴿فكانت وردة﴾ أي مثلها محمرة ﴿كالدهان﴾ كالأديم الأحمر على خلاف العهد بها وجواب إذا فما أعظم الهول.

﴿٣٨﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾. ﴿٣٩﴾ ﴿فيومئذ لا يُسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾ عن ذنبه ويُسألون في وقت آخر (فوربك لنسألنَّهم أجمعين) والجان هنا وفيما سيأتي بمعنى الجن والإنس فيهما بمعنى الإنسي.

﴿٤٠﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾. ﴿٤١﴾ ﴿يعرف المجرمون بسيماهم﴾ سواد الوجوه وزرقة العيون ﴿فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾.

وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾
فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ
فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٤٣﴾
يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيۡنَانِ تَجۡرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ ﴿٥٢﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ
بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ

﴿٤٢﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ تضم ناصية كل منهم إلى قدميه من خلف أو قدام ويلقى في النار ويقال لهم:

﴿٤٣﴾ ﴿هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون﴾.

﴿٤٤﴾ ﴿يطوفون﴾ يسعون ﴿بينها وبين حميمٍ﴾ ماء حار ﴿آن﴾ شديد الحرارة يسقونه إذا استغاثوا من حر النار، وهو منقوص كقاض.

﴿٤٥﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

﴿٤٦﴾ ﴿ولمن خاف﴾ أي لكل منهم أو لمجموعهم ﴿مقام ربه﴾ قيامه بين يديه للحساب فترك معصيته ﴿جنتان﴾.

﴿٤٧﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

﴿٤٨﴾ ﴿ذواتا﴾ تثنية ذوات على الأصل ولامها ياء ﴿أفنان﴾ أغصان جمع فنن كطلل.

﴿٤٩﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

﴿٥٠﴾ ﴿فيهما عينان تجريان﴾.

﴿٥١﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

﴿٥٢﴾ ﴿فيهما من كل فاكهة﴾ في الدنيا أو كل ما يتفكه به ﴿زوجان﴾ نوعان رطب ويابس والمر منها في الدنيا كالحنظل حلو.

﴿٥٣﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

﴿٥٤﴾ ﴿متكئين﴾ حال عامله محذوف، أي

=يرون أنه لا يضر مع لا إله إلا الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزلت ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم﴾ فخافوا أن يُبطل الذنب العمل.

﴿سورة الفتح﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الحاكم وغيره عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قال: نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن =

يتنعمون ﴿على فرش بطائنها من إستبرق﴾ ما غلظ من الديباج وخشن والظهائر من السندس ﴿وجنى الجنتين﴾ ثمرهما ﴿دان﴾ قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع. ﴿٥٥﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

﴿٥٦﴾ ﴿فيهن﴾ في الجنتين وما اشتملتا عليه من العلالي والقصور ﴿قاصرات الطرف﴾ العين على أزواجهن المتكئين من الإنس والجن ﴿لم يطمثهن﴾ يفتضهن وهن من الحور أو من نساء الدنيا المنشآت ﴿إنس قبلهم ولا جان﴾.

﴿٥٧﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾. ﴿٥٨﴾ ﴿كأنهن الياقوت﴾ صفاء ﴿والمرجان﴾ اللؤلؤ بياضاً.

﴿٥٩﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾

﴿٦٠﴾ ﴿هل﴾ ما ﴿جزاء الإحسان﴾ بالطاعة ﴿إلا الإحسان﴾ بالنعيم.

﴿٦١﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

﴿٦٢﴾ ﴿ومن دونهما﴾ الجنتين المذكورتين ﴿جنتان﴾ أيضاً لمن خاف مقام ربه.

﴿٦٣﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

﴿٦٤﴾ ﴿مدهامتان﴾ سوداوان من شدة خضرتها.

﴿٦٥﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

﴿٦٦﴾ ﴿فيهما عينان نضاختان﴾ فوارتان بالماء.

﴿٦٧﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

﴿٦٨﴾ ﴿فيهما فاكهة ونخل ورمان﴾ هما منها وقيل من غيرها.

﴿٦٩﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

﴿٧٠﴾ ﴿فيهن﴾ أي الجنتين وما فيهما ﴿خيرات﴾ أخلاقاً ﴿حسان﴾ وجوهاً.

﴿٧١﴾ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

﴿٧٢﴾ ﴿حور﴾ شديدات سواد العيون وبياضها ﴿مقصورات﴾ مستورات ﴿في الخيام﴾ من در مجوف مضافة إلى القصور شبيهة بالخدور.

= الحديبية من أولها إلى آخرها.

أسباب نزول الآية ٢ وأخرج الشيخان والترمذي والحاكم عن أنس قال: أنزلت على النبي ﷺ ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ مرجعه من الحديبية فقال النبي ﷺ: لقد نزلت عليَّ آية أحب إليَّ مما على الأرض ثم قرأها عليهم. فقالوا: هنيئاً مريئاً لك يا رسول الله قد بيَّن الله لك ماذا يفعل بك، فماذا يفعل بنا فنزلت ﴿ليدخل المؤمنين والمؤمنات﴾ حتى بلغ « فوزاً عظيماً ».

أسباب نزول الآية ١٨ وأخرج ابن أبي حاتم عن سلمة بن الأكوع قال: بينا نحن قائلون إذ نادى منادي رسول الله ﷺ =

(٧٣) ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾. (٧٤) ﴿لم يطمثهن إنس قبلهم﴾ قبل أزواجهن ﴿ولا جان﴾.

(٧٥) ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾. (٧٦) ﴿متكئين﴾ أي أزواجهم وإعرابه كما تقدم ﴿على رفرف خضر﴾ جمع رفرفة، أي بسط أو وسائد ﴿وعبقري حسان﴾ جمع عبقرية، أي طنافس.

(٧٧) ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾.

(٧٨) ﴿تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام﴾ تقدم ولفظ اسم زائد.

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

(٥٦) سُورَةُ الوَاقِعَةِ مَكِّيَّة وآياتها ست وتسعون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ

﴿سورة الواقعة﴾

[مكية إلا آيتي ٨١ و٨٢ فمدنيتان]
«وآياتها ٩٦ أو ٩٧ أو ٩٩»

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿إذا وقعت الواقعة﴾ قامت القيامة.
(٢) ﴿ليس لوقعتها كاذبة﴾ نفس تكذب بأن تنفيها كما نفتها في الدنيا.
(٣) ﴿خافضة رافعة﴾ أي هي مظهرة لخفض أقوام بدخولهم النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة.
(٤) ﴿إذا رجت الأرض رجاً﴾ حركت حركة شديدة. (٥) ﴿وبست الجبال بساً﴾ فتتت.
(٦) ﴿فكانت هباءً﴾ غباراً ﴿منبثاً﴾ منتشراً، وإذا الثانية بدل من الأولى.
ربع الحزب
(٧) ﴿وكنتم﴾ في القيامة ﴿أزواجاً﴾ أصنافاً ﴿ثلاثة﴾.
(٨) ﴿فأصحاب الميمنة﴾ وهم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم مبتدأ خبره ﴿ما أصحاب الميمنة﴾ تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة.
(٩) ﴿وأصحاب المشأمة﴾ أي الشمال بأن يؤتى كل منهم كتابه بشماله ﴿ما أصحاب المشأمة﴾ تحقير لشأنهم بدخولهم النار.

= يا أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس، فسرنا إلى رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه، فأنزل الله ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٢٤ وأخرج مسلم والترمذي والنسائي عن أنس قال: لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله ﷺ وأصحابه ثمانون رجلاً في السلاح من جبل التنعيم يريدون غرة رسول الله ﷺ فأخذوا فأعتقهم فأنزل الله ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم =

ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ
ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾
عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ
وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾
وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾
وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾
جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا
تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ
مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ
مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾
وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ

(١٠) **﴿والسابقون﴾** الى الخير وهم الأنبياء مبتدأ **﴿السابقون﴾** تأكيد لتعظيم شأنهم. (١١) **﴿أولئك المقربون﴾**. (١٢) **﴿في جنات النعيم﴾**. (١٣) **﴿ثلة من الأولين﴾** مبتدأ، أي جماعة من الأمم الماضية. (١٤) **﴿وقليل من الآخرين﴾** من أمة محمد ﷺ وهم السابقون من الأمم الماضية وهذه الأمة والخبر. (١٥) **﴿على سرر موضونة﴾** منسوجة بقضبان الذهب والجواهر. (١٦) **﴿متكئين عليها متقابلين﴾** حالان من الضمير في الخبر. (١٧) **﴿يطوف عليهم﴾** للخدمة **﴿ولدان مخلدون﴾** على شكل الأولاد لا يهرمون. (١٨) **﴿بأكواب﴾** أقداح لا عرا لها **﴿وأباريق﴾** لها عرا وخراطيم **﴿وكأس﴾** إناء شرب الخمر **﴿من معين﴾** أي خمر جارية من منبع لا ينقطع أبداً.

(١٩) **﴿لا يصدعون عنها ولا ينزِفون﴾** بفتح الزاي وكسرها من نزف الشارب وأنزف، أي لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا. (٢٠) **﴿وفاكهة مما يتخيرون﴾**.

(٢١) **﴿ولحم طير مما يشتهون و﴾** لهم للاستمتاع.

(٢٢) **﴿حور﴾** نساء شديدات سواد العيون وبياضها **﴿عين﴾** ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء ومفرده عيناء كحمراء وفي قراءة بجر حور عين.

(٢٣) **﴿كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾** المصون.

(٢٤) **﴿جزاءً﴾** مفعول له أو مصدر والعامل المقدر أي جعلنا لهم ما ذكر للجزاء أو جزيناهم **﴿بما كانوا يعملون﴾**. (٢٥) **﴿لا يسمعون فيها﴾** في الجنة **﴿لغوا﴾** فاحشاً من الكلام **﴿ولا تأثيماً﴾** ما يؤثم. (٢٦) **﴿إلا﴾** لكن **﴿قيلاً﴾** قولا **﴿سلاماً سلاماً﴾** بدل من قيلا فإنهم يسمعونه.

(٢٧) **﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين﴾**.

(٢٨) **﴿في سدر﴾** شجر النبق **﴿مخضود﴾** لا شوك فيه. (٢٩) **﴿وطلح﴾** شجر الموز **﴿منضود﴾** بالحمل من أسفله الى أعلاه. (٣٠) **﴿وظل ممدود﴾** دائم. (٣١) **﴿وماء مسكوب﴾** جار دائماً.

= وأيديكم عنهم﴾ الآية، وأخرج مسلم نحوه من حديث سلمة بن الأكوع وأحمد والنسائي نحوه من حديث عبد الله بن مغفل المزني وابن إسحاق نحوه من حديث ابن عباس.

أسباب نزول **الآية ٢٥** وأخرج الطبراني وأبو يعلى عن أبي جمعة جنيد بن سبع قال: قاتلت النبي ﷺ أول النهار كافراً =

(٣٢) ﴿وفاكهة كثيرة﴾. (٣٣) ﴿لا مقطوعة﴾ في زمن ﴿ولا ممنوعة﴾ بثمن. (٣٤) ﴿وفرش مرفوعة﴾ على السرر. (٣٥) ﴿إنا أنشأناهن إنشاءً﴾ أي الحور العين من غير ولادة. (٣٦) ﴿فجعلناهن أبكاراً﴾ عذارى كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن عذارى ولا وجع. (٣٧) ﴿عرباً﴾ بضم الراء وسكونها جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها عشقاً له ﴿أتراباً﴾ جمع ترب، أي مستويات في السن. (٣٨) ﴿لأصحاب اليمين﴾ صلة أنشأناهن أو جعلناهن وهم: (٣٩) ﴿ثلة من الأولين﴾. (٤٠) ﴿وثلة من الآخرين﴾. (٤١) ﴿وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال﴾. (٤٢) ﴿في سموم﴾ ريح حارة من النار تنفذ في المسام ﴿وحميم﴾ ماء شديد الحرارة.

مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ

(٤٣) ﴿وظل من يحموم﴾ دخان شديد السواد. (٤٤) ﴿لا بارد﴾ كغيره من الظلال ﴿ولا كريم﴾ حسن المنظر. (٤٥) ﴿إنهم كانوا قبل ذلك﴾ في الدنيا ﴿مترفين﴾ منعمين لا يتعبون في الطاعة. (٤٦) ﴿وكانوا يصرون على الحنث﴾ الذنب ﴿العظيم﴾ أي الشرك. (٤٧) ﴿وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون﴾ في الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال الف بينهما على الوجهين. (٤٨) ﴿أوَ آباؤنا الأولون﴾ بفتح الواو للعطف والهمزة للاستفهام وهو في ذلك وفيما قبله للاستبعاد وفي قراءة بسكون الواو عطفاً بأو والمعطوف عليه محل إن واسمها. (٤٩) ﴿قل إن الأولين والآخرين﴾. (٥٠) ﴿لمجموعون الى ميقات﴾ لوقت ﴿يوم معلوم﴾ أي يوم القيامة. (٥١) ﴿ثم إنكم أيها الضالون المكذبون﴾. (٥٢) ﴿لآكلون من شجر من زقوم﴾ بيان للشجر. (٥٣) ﴿فمالئون منها﴾ من الشجر ﴿البطون﴾. (٥٤) ﴿فشاربون عليه﴾ أي الزقوم المأكول ﴿من الحميم﴾.

= وقاتلت معه آخر النهار مسلماً وكنا ثلاثة رجال وسبع نسوة وفينا نزلت ﴿ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات﴾.

أسباب نزول الآية ٢٧ وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والبيهقي في الدلائل عن مجاهد قال: أُري النبي ﷺ وهو بالحديبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين فلما نحر الهدي بالحديبية قال أصحابه: أين رؤياك يا رسول الله؟ فنزلت =

﴿٥٥﴾ ﴿فشاربون شرب﴾ بفتح الشين وضمها مصدر ﴿الهيم﴾ الإبل العطاش جمع هيمان للذكر وهيمى للأنثى، كعطشان وعطشى. ﴿٥٦﴾ ﴿هذا نزلهم﴾ ما أعدلهم ﴿يوم الدين﴾ يوم القيامة. ﴿٥٧﴾ ﴿نحن خلقناكم﴾ أوجدناكم من عدم ﴿فلولا﴾ هلا ﴿تصدقون﴾ بالبعث إذ القادر على الإنشاء قادر على الإعادة. ﴿٥٨﴾ ﴿أفرأيتم ما تمنون﴾ تريقون من المني في أرحام النساء. ﴿٥٩﴾ ﴿أأنتم﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه في المواضع الأخرى ﴿تخلقونه﴾ أي المني بشراً ﴿أم نحن الخالقون﴾. ﴿٦٠﴾ ﴿نحن قدَّرنا﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿بينكم الموت وما نحن بمسبوقين﴾ بعاجزين. ﴿٦١﴾ ﴿على﴾ عن ﴿أن نبدل﴾ نجعل ﴿أمثالكم﴾ مكانكم ﴿وننشئكم﴾ نخلقكم ﴿في ما لا تعلمون﴾ من الصور كالقردة والخنازير.

شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾

﴿٦٢﴾ ﴿ولقد علمتم النَّشَاءَةَ الأولى﴾ وفي قراءة بسكون الشين ﴿فلولا تذكرون﴾ فيه إدغام التاء الثانية في الأصل في الذال.
﴿٦٣﴾ ﴿أفرأيتم ما تحرثون﴾ تثيرون في الأرض وتلقون البذر فيها. ﴿٦٤﴾ ﴿أأنتم تزرعونه﴾ تنبتونه ﴿أم نحن الزارعون﴾.
﴿٦٥﴾ ﴿لو نشاء لجعلناه حطاماً﴾ نباتاً يابساً لا حب فيه ﴿فظلتم﴾ أصله ظللتم بكسر اللام حذفت تخفيفاً أي أقمتم نهاراً ﴿تفكهون﴾ حذفت منه إحدى التاءين في الأصل تعجبون من ذلك وتقولون: ﴿٦٦﴾ ﴿إنا لمغرمون﴾ نفقة زرعنا.
﴿٦٧﴾ ﴿بل نحن محرومون﴾ ممنوعون رزقنا.
﴿٦٨﴾ ﴿أفرأيتم الماء الذي تشربون﴾.
﴿٦٩﴾ ﴿أأنتم أنزلتموه من المزن﴾ السحاب جمع مزنة ﴿أم نحن المنزلون﴾. ﴿٧٠﴾ ﴿لو نشاء جعلناه أجاجاً﴾ ملحاً لا يمكن شربه ﴿فلولا﴾ هلا ﴿تشكرون﴾. ﴿٧١﴾ ﴿أفرأيتم النار التي تورون﴾ تخرجون من الشجر الأخضر.
﴿٧٢﴾ ﴿أأنتم أنشأتم شجرتها﴾ كالمرخ والعفار والكلخ ﴿أم نحن المنشئون﴾.

= ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا﴾ الآية.

﴿سورة الحجرات﴾

أسباب نزول الآية ١ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا﴾ الآيتين، أخرج البخاري وغيره من طريق ابن جريج عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبره أنه قدم ركب من بني تميم على رسول الله ﷺ فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد، وقال =

﴿٧٣﴾ ﴿نحن جعلناها تذكرة﴾ لنار جهنم ﴿ومتاعاً﴾ بُلْغَةً ﴿للمقوين﴾ للمسافرين من أقوى القوم: أي صاروا بالقوا بالقصر والمد أي القفر وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء. ﴿٧٤﴾ ﴿فسبح﴾ نزه ﴿باسم﴾ زائدة ﴿ربك العظيم﴾ الله. ﴿٧٥﴾ ﴿فلا أقسم﴾ لا زائدة ﴿بمواقع النجوم﴾ بمساقطها لغروبها. ﴿٧٦﴾ ﴿وإنه﴾ أي القسم بها ﴿لقسم لو تعلمون عظيم﴾ لو كنتم من ذوي العلم لعلمتم عظم هذا القسم. ﴿٧٧﴾ ﴿إنه﴾ أي المتلو عليكم ﴿لقرآن كريم﴾. ﴿٧٨﴾ ﴿في كتاب﴾ مكتوب ﴿مكنون﴾ مصون وهو المصحف. ﴿٧٩﴾ ﴿لا يمسّه﴾ خبر بمعنى النهي ﴿إلا المطهرون﴾ الذين طهروا أنفسهم من الأحداث. ﴿٨٠﴾ ﴿تنزيل﴾ منزل ﴿من رب العالمين﴾.

نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ * فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن

نصف الحزب

﴿٨١﴾ ﴿أفبهذا الحديث﴾ القرآن ﴿أنتم مدهنون﴾ متهاونون مكذبون.

﴿٨٢﴾ ﴿وتجعلون رزقكم﴾ من المطر، أي شكره ﴿أنكم تكذبون﴾ بسقيا الله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا.

﴿٨٣﴾ ﴿فلولا﴾ فهلا ﴿إذا بلغت﴾ الروح وقت النزع ﴿الحلقوم﴾ هو مجرى الطعام.

﴿٨٤﴾ ﴿وأنتم﴾ يا حاضري الميت ﴿حينئذ تنظرون﴾ اليه.

﴿٨٥﴾ ﴿ونحن أقرب اليه منكم﴾ بالعلم ﴿ولكن لا تبصرون﴾ من البصيرة، أي لا تعلمون ذلك.

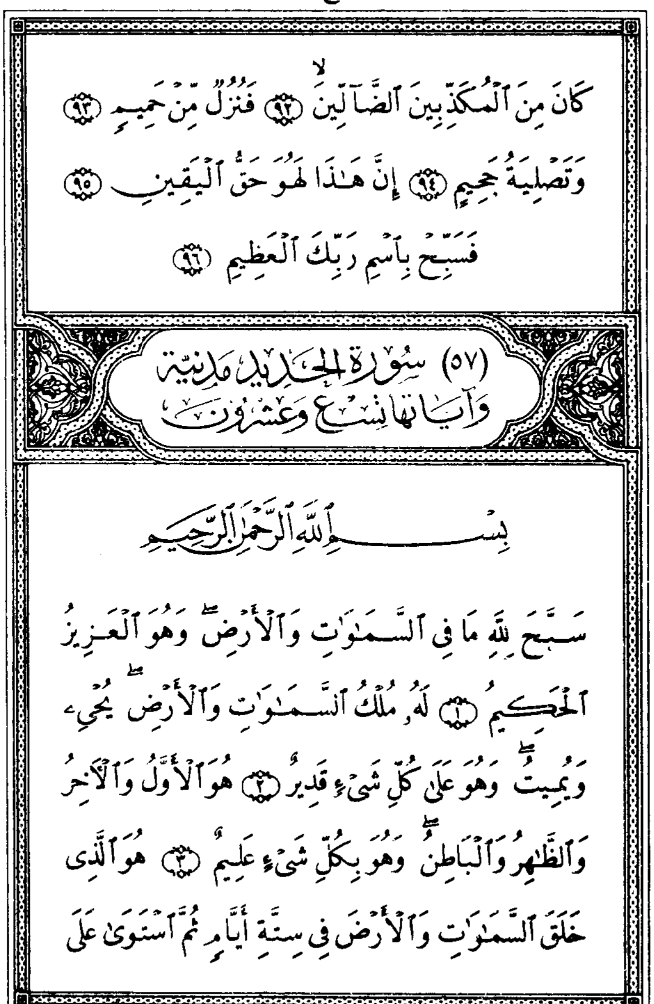
﴿٨٦﴾ ﴿فلولا﴾ فهلا ﴿إن كنتم غير مدينين﴾ مجزيين بأن تبعثوا، أي غير مبعوثين بزعمكم.

﴿٨٧﴾ ﴿ترجعونها﴾ تردون الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيما زعمتم فلولا الثانية تأكيد للأولى وإذا ظرف لترجعون المتعلق به الشرطان والمعنى: هلا ترجعونها إن نفيتم البعث صادقين في نفيه، أي لينتفي عن محلها الموت كالبعث.

﴿٨٨﴾ ﴿فأما إن كان﴾ الميت ﴿من المقربين﴾.

= عمر: بل أمر الأقرع بن حابس فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، وقال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزل في ذلك قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ إلى قوله ﴿ولو أنهم صبروا﴾ وأخرج ابن المنذر عن الحسن: أن أناساً ذبحوا قبل رسول الله ﷺ يوم النحر فأمرهم أن يعيدوا ذبحاً، فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ =

﴿٨٩﴾ ﴿فروْح﴾ أي فله استراحة ﴿وريحان﴾ رزق حسن ﴿وجنة نعيم﴾ وهل الجواب لأما أو لإن أو لهما؟ أقوال.
﴿٩٠﴾ ﴿وأما إن كان من أصحاب اليمين﴾.
﴿٩١﴾ ﴿فسلام لك﴾ أي له السلامة من العذاب ﴿من أصحاب اليمين﴾ من جهة أنه منهم.
﴿٩٢﴾ ﴿وأما إن كان من المكذبين الضالين﴾.
﴿٩٣﴾ ﴿فنزل من حميم﴾. ﴿٩٤﴾ ﴿وتصلية جحيم﴾. ﴿٩٥﴾ ﴿إن هذا لهو حق اليقين﴾ من إضافة الموصوف الى صفته.
﴿٩٦﴾ ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ تقدم.


كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾
وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾
فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

(٥٧) سُورَةُ الحَدِيدِ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى

﴿سورة الحديد﴾

[مكية أو مدنية وآياتها تسعٌ وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿سبَّح لله ما في السماوات والأرض﴾ أي نزهه كل شيء فاللام مزيدة وجيء بما دون من تغليباً للأكثر ﴿وهو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه.

﴿٢﴾ ﴿له ملك السماوات والأرض يحيي﴾ بالإنشاء ﴿ويميت﴾ بعده ﴿وهو على كل شيء قدير﴾.

﴿٣﴾ ﴿هو الأول﴾ قبل كل شيء بلا بداية ﴿والآخر﴾ بعد كل شيء بلا نهاية ﴿والظاهر﴾ بالأدلة عليه ﴿والباطن﴾ عن إدراك الحواس ﴿وهو بكل شيء عليم﴾.

﴿٤﴾ ﴿هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام﴾ من أيام الدنيا أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿ثم استوى على العرش﴾

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الأضاحي بلفظ: ذبح رجل قبل الصلاة فنزلت، وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة: أن ناساً كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبل النبي ﷺ، فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: ذكر لنا أن ناساً كانوا يقولون: لو أنزل في كذا، فأنزل الله ﴿لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾.

لكرسي استواءً يليق به ﴿يعلم ما يلج﴾ يدخل ﴿في الأرض﴾ كالمطر والأموات ﴿وما يخرج منها﴾ كالنبات والمعادن ﴿وما ينزل من السماء﴾ كالرحمة والعذاب ﴿وما يعرج﴾ يصعد ﴿فيها﴾ كالأعمال الصالحة والسيئة ﴿وهو معكم﴾ بعلمه ﴿أين ما كنتم والله بما تعملون بصير﴾.

٥ ﴿له ملك السماوات والأرض وإلى الله ترجع الأمور﴾ الموجودات جميعها.

٦ ﴿يولج الليل﴾ يدخله ﴿في النهار﴾ فيزيد وينقص الليل ﴿ويولج النهار في الليل﴾ فيزيد وينقص النهار ﴿وهو عليم بذات الصدور﴾ بما فيها من الأسرار والمعتقدات.

ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا يَسْتَوِى

٧ ﴿آمنوا﴾ داوموا على الإيمان ﴿بالله ورسوله وأنفقوا﴾ في سبيل الله ﴿مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ من مال من تقدمكم وسيخلفكم فيه من بعدكم، نزل في غزوة العسرة وهي غزوة تبوك ﴿فالذين آمنوا منكم وأنفقوا﴾ إشارة الى عثمان رضي الله عنه ﴿لهم أجر كبير﴾.

٨ ﴿ومالكم لا تؤمنون﴾ خطاب للكفار، أي لا مانع لكم من الإيمان ﴿بالله والرسولُ يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أُخذ﴾ بضم الهمزة وكسر الخاء وبفتحها ونصب ما بعده ﴿ميثاقكم﴾ عليه أي أخذه الله في عالم الذرّ حين أشهدهم على أنفسهم «ألست بربكم قالوا بلى» ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ أي مريدين الإيمان به فبادروا إليه.

٩ ﴿هو الذي ينزل على عبده آيات بينات﴾

أسباب نزول الآية ٢ وأخرج عنه قال: كانوا يجهرون له بالكلام ويرفعون أصواتهم فأنزل الله ﴿لا ترفعوا أصواتكم﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٣ وأخرج أيضاً عن محمد ابن ثابت بن قيس بن شماس قال: لما نزلت هذه الآية ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾ قعد ثابت ابن قيس في الطريق يبكي فمرّ به عاصم بن عدي ابن العجلان فقال: ما يبكيك؟ قال: هذه الآية أتخوّف أن تكون نزلت فيّ وأنا صيّت رفيع الصوت، فرفع عاصم ذلك إلى رسول الله ﷺ فدعا به فقال: أما ترضى أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة، قال: رضيت ولا أرفع صوتي أبداً على صوت رسول الله ﷺ، فأنزل الله ﴿إن الذين يغضون أصواتهم﴾ الآية.

آيات القرآن ﴿ليخرجكم من الظلمات﴾ الكفر ﴿إلى النور﴾ الإيمان ﴿وإن الله بكم﴾ في إخراجكم من الكفر إلى الإيمان ﴿لرؤوف رحيم﴾.

(١٠) ﴿ومالكم﴾ بعد إيمانكم ﴿ألا﴾ فيه إدغام نون أن في لام لا ﴿تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السماوات والأرض﴾ بما فيهما فتصل إليه أموالكم من غير أجر الإنفاق بخلاف ما لو أنفقتم فتؤجرون ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح﴾ لمكة ﴿وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً﴾ من الفريقين، وفي قراءة بالرفع مبتدأ ﴿وعد الله الحسنى﴾ الجنة ﴿والله بما تعملون خبير﴾ فيجازيكم به.

مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَـٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَـٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ

(١١) ﴿من ذا الذي يقرض الله﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله ﴿قرضاً حسناً﴾ بأن ينفقه لله ﴿فيضاعفه﴾ وفي قراءة فيضعفه بالتشديد ﴿له﴾ من عشر إلى أكثر من سبعمائة كما ذكر في البقرة ﴿وله﴾ مع المضاعفة ﴿أجر كريم﴾ مقترن به رضا وإقبال.

(١٢) اذكر ﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم﴾ أمامهم ﴿و﴾ يكون ﴿بأيمانهم﴾ ويقال لهم: ﴿بُشراكم اليوم جنات﴾ أي ادخلوها ﴿تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم﴾.

(١٣) ﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا﴾ أبصرونا وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الظاء: أمهلونا ﴿نقتبس﴾ نأخذ القبس والإضاءة ﴿من نوركم قيل﴾ لهم استهزاءً بهم ﴿ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً﴾ فرجعوا ﴿فضرب بينهم﴾ وبين المؤمنين ﴿بسور﴾ قيل هو سور الأعراف ﴿له باب باطنه فيه الرحمة﴾ من جهة المؤمنين ﴿وظاهره﴾ من جهة المنافقين ﴿من قبله العذاب﴾.

أسباب نزول الآية ٤ قوله تعالى ﴿إن الذين ينادونك﴾ الآيتين، أخرج الطبراني وأبو يعلى بسند حسن عن زيد بن أرقم قال: جاء ناس من العرب إلى حجر النبي ﷺ فجعلوا ينادون: يا محمد يا محمد، فأنزل الله ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾ الآية. وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد إن مدحي زين وإن شتمي شين. فقال النبي ﷺ:

﴿١٤﴾ ﴿ينادونهم ألم نكن معكم﴾ على الطاعة ﴿قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم﴾ بالنفاق ﴿وتربصتم﴾ بالمؤمنين الدوائر ﴿وارتبتم﴾ شككتم في دين الإسلام ﴿وغرتكم الأمانيُّ﴾ الأطماع ﴿حتى جاء أمر الله﴾ الموت ﴿وغركم بالله الغرور﴾ الشيطان. ﴿١٥﴾ ﴿فاليوم لا يُؤخذ﴾ بالياء والتاء ﴿منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم﴾ أولى بكم ﴿وبئس المصير﴾ هي.

﴿١٦﴾ ﴿ألم يأن﴾ يحن ﴿للذين آمنوا﴾ نزلت في شأن الصحابة لما أكثروا المزاح ﴿أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزَّل﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿من الحق﴾ القرآن

ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ

﴿ولا يكونوا﴾ معطوف على تخشع ﴿كالذين أوتوا الكتاب من قبل﴾ هم اليهود والنصارى ﴿فطال عليهم الأمد﴾ الزمن بينهم وبين أنبيائهم ﴿فقست قلوبهم﴾ لم تلن لذكر الله ﴿وكثير منهم فاسقون﴾.

ثلاثة أرباع الحزب

﴿١٧﴾ ﴿اعلموا﴾ خطاب للمؤمنين المذكورين ﴿أن الله يحي الأرض بعد موتها﴾ بالنبات فكذلك يفعل بقلوبكم يردها إلى الخشوع ﴿قد بينا لكم الآيات﴾ الدالة على قدرتنا بهذا وغيره ﴿لعلكم تعقلون﴾.

﴿١٨﴾ ﴿إن المصَّدقين﴾ من التصدق أدغمت التاء في الصاد، أي الذين تصدقوا ﴿والمصَّدقات﴾ اللاتي تصدقن وفي قراءة بتخفيف الصاد فيهما من التصديق والإيمان ﴿وأقرضوا الله قرضاً حسناً﴾ راجع إلى الذكور والإناث بالتغليب وعطف الفعل على الاسم في صلة أل لأنه فيها حل محل الفعل، وذكر القرض بوصفه بعد التصدق تقييد له ﴿يضاعف﴾ وفي قراءة يضعف بالتشديد، أي قرضهم ﴿لهم ولهم أجر كريم﴾.

= ذاك هو الله. فنزلت ﴿إن الذين ينادونك﴾ الآية. مرسل له شواهد مرفوعة من حديث البراء وغيره عند الترمذي بدون نزول الآية، وأخرج ابن جرير نحوه عن الحسن. وأخرج أحمد بسند صحيح عن الأقرع بن حابس أنه نادى رسول الله ﷺ من وراء الحجرات فلم يجبه فقال: يا محمد إن حمدي لزين وإن ذمي لشين. فقال: ذلك الله.

﴿١٩﴾ ﴿والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصدّيقون﴾ المبالغون في التصديق ﴿والشهداء عند ربهم﴾ على المكذبين من الأمم ﴿لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾ الدالة على وحدانيتنا ﴿أولئك أصحاب الجحيم﴾ النار.

﴿٢٠﴾ ﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة﴾ تزيين ﴿وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد﴾ أي الاشتغال فيها، وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة ﴿كمثل﴾ أي هي في إعجابها لكم واضمحلالها كمثل ﴿غيث﴾ مطر ﴿أعجب الكفار﴾ الزراع ﴿نباته﴾ الناشىء عنه ﴿ثم يهيج﴾ ييبس ﴿فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً﴾ فتاتاً يضمحل بالرياح ﴿وفي الآخرة عذاب شديد﴾ لمن آثر عليها الدنيا ﴿ومغفرة من الله ورضوان﴾ لمن لم يؤثر عليها الدنيا ﴿وما الحياة الدنيا﴾ ما التمتع فيها ﴿إلا متاع الغرور﴾.

ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ

﴿٢١﴾ ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض﴾ لو وصلت إحداهما بالأخرى والعرض: السعة ﴿أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾.

﴿٢٢﴾ ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض﴾ بالجدب ﴿ولا في أنفسكم﴾ كالمرض وفقد الولد ﴿إلا في كتاب﴾ يعني اللوح المحفوظ ﴿من قبل أن نبرأها﴾ نخلقها، ويقال في النعمة كذلك ﴿إن ذلك على الله يسير﴾.

﴿٢٣﴾ ﴿لكيلا﴾ كي ناصبة للفعل بمعنى أن، أي أخبر تعالى بذلك لئلا ﴿تأسوا﴾ تحزنوا ﴿على ما فاتكم ولا تفرحوا﴾ فرح بطر بل فرح شكر على النعمة ﴿بما آتاكم﴾ بالمد أعطاكم وبالقصر جاءكم منه ﴿والله لا يحب كل مختال﴾ متكبر بما أوتي ﴿فخور﴾ به على الناس.

أسباب نزول الآية ٦ وأخرج ابن جرير وغيره عن لأقرع أيضاً أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد أخرج إلينا فنزلت قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق﴾ أخرج أحمد وغيره بسند جيد عن الحارث بن ضرار الخزاعي قال: قدمت على رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام فأقررت به ودخلت فيه ودعاني إلى الزكاة فأقررت بها وقلت: يا رسول الله أرجع إلى قومي فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة فمن استجاب لي جمعت زكاته فترسل إلي الإبان كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة فلما جمع الحارث الزكاة وبلغ =

(٢٤) ﴿الذين يبخلون﴾ بما يجب عليهم ﴿ويأمرون الناس بالبخل﴾ به لهم وعيد شديد ﴿ومن يتول﴾ عما يجب عليه ﴿فإن الله هو﴾ ضمير فصل وفي قراءة بسقوطه ﴿الغني﴾ عن غيره ﴿الحميد﴾ لأوليائه.

(٢٥) ﴿لقد أرسلنا رسلنا﴾ الملائكة إلى الأنبياء ﴿بالبينات﴾ بالحجج القواطع ﴿وأنزلنا معهم الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿والميزان﴾ العدل ﴿ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد﴾ أخرجناه من المعادن ﴿فيه بأس شديد﴾ يقاتل به ﴿ومنافع للناس وليعلم الله﴾ علم مشاهدة، معطوف على ليقوم الناس ﴿من ينصره﴾ بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره ﴿ورسله بالغيب﴾ حال من هاء ينصره، أي غائباً عنهم في الدنيا، قال ابن عباس: ينصرونه ولا يبصرونه ﴿إن الله قوي عزيز﴾ لا حاجة له إلى النصرة لكنها تنفع من يأتي بها.

وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ۖ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

(٢٦) ﴿ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب﴾ يعني الكتب الأربعة: التوراة والانجيل والزبور والفرقان فإنها في ذرية إبراهيم ﴿فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون﴾.

(٢٧) ﴿ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية﴾ هي رفض النساء واتخاذ الصوامع ﴿ابتدعوها﴾ من قبل أنفسهم ﴿ما كتبناها عليهم﴾ ما أمرناهم بها ﴿إلا﴾ لكن فعلوها ﴿ابتغاء رضوان﴾ مرضاة ﴿الله فما رعوها حق رعايتها﴾ إذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملكهم وبقي على دين عيسى كثير منهم فآمنوا بنبينا ﴿فآتينا الذين آمنوا﴾ به ﴿منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون﴾.

= الإبان احتبس الرسول فلم يأته فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة فدعا سروات قومه فقال لهم: إن رسول الله ﷺ كان قد وقّت وقتاً يرسل إليّ رسوله ليقبض ما عندي من الزكاة وليس من رسول الله ﷺ الخلف ولا أدري حبس رسوله إلا من سخطة فانطلقوا فنأتي رسول الله ﷺ، وبعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة ما كان عنده فلما أن سار الوليد فرق فرجع فقال: إن الحارث منعني الزكاة وأراد =

(٢٨) ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ بعيسى ﴿اتقوا الله وآمنوا برسوله﴾ محمد ﷺ وعيسى ﴿يؤتكم كفلين﴾ نصيبين ﴿من رحمته﴾ لإيمانكم بالنبيين ﴿ويجعل لكم نوراً تمشون به﴾ على الصراط ﴿ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾.

(٢٩) ﴿لئلا يعلم﴾ أي أعلمكم بذلك ليعلم ﴿أهل الكتاب﴾ التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ ﴿أن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والمعنى أنهم ﴿لا يقدرون على شيء من فضل الله﴾ خلاف ما في زعمهم أنهم أحباء الله وأهل رضوانه ﴿وأن الفضل بيد الله يؤتيه﴾ يعطيه ﴿من يشاء﴾ فآتى المؤمنين منهم أجرهم مرتين كما تقدم ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾.

ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٨) لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ (٢٩)

(٥٨) سُورَةُ المجادلة مدنية
وآياتها اثنتان وعشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ (١) ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ

﴿سورة المجادلة﴾

[مدنية وآياتها اثنتان وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك﴾ تراجعك أيها النبي ﴿في زوجها﴾ المظاهر منها وكان قال لها: أنت عليَّ كظهر أمي، وقد سألت النبي ﷺ عن ذلك فأجابها بأنها حرمت عليه على ما هو المعهود عندهم من أن الظهار موجبه فرقة مؤبدة وهي خولة بنت ثعلبة، وهو أوس بن الصامت ﴿وتشتكي إلى الله﴾ وحدتها وفاقتها وصبية صغاراً إن ضمتهم إليه ضاعوا أو إليها جاعوا ﴿والله يسمع تحاوركما﴾ تراجعكما ﴿إن الله سميع بصير﴾ عالم.

(٢) ﴿الذين يظَّهَّرون﴾ أصله يتظهرون أدغمت التاء في الظاء، وفي قراءة بألف بين الظاء والهاء الخفيفة وفي أخرى كيقاتلون والموضع الثاني كذلك.

حزب ٥٥ جزء ٢٨

= قتلي فضرب رسول الله ﷺ البعث إلى الحارث فأقبل الحارث بأصحابه إذ استقبل البعث فقال لهم: إلى أين بعثتم؟ قالوا: إليك قال: ولِمَ؟ قالوا: إن رسول الله ﷺ بعث إليك الوليد بن عقبة فزعم أنك منعته الزكاة وأردت قتله، قال: لا والذي بعث محمداً بالحق ما رأيته ولا أتاني فلما دخل على رسول الله ﷺ قال: منعت الزكاة وأردت قتل رسولي، قال: لا والذي بعثك بالحق فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ﴾ إلى قوله ﴿والله عليم حكيم﴾ رجال إسناده ثقات، وروى الطبراني نحوه من حديث جابر بن عبد الله وعلقمة بن ناجية وأم سلمة وابن جرير نحوه من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طرق أخرى مرسلة.

﴿منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي﴾ بهمزة وياء وبلا ياء ﴿ولدنهم وإنهم﴾ بالظهار ﴿ليقولون منكر من القوْل وزوراً﴾ كذباً ﴿وإن الله لعفوٌ غفور﴾ للمظاهر بالكفارة.

٣ ﴿والذين يظَّهَّرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا﴾ أي فيه بأن يخالفوه بإمساك المظاهر منها الذي هو خلاف مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم ﴿فتحرير رقبة﴾ أي إعتاقها عليه ﴿من قبل أن يتماسا﴾ بالوطء ﴿ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير﴾. ٤ ﴿فمن لم يجد﴾ رقبة ﴿فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع﴾ أي الصيام ﴿فإطعام ستين مسكيناً﴾ عليه: أي من قبل أن يتماسا حملاً للمطلق على المقيد لكل مسكين مد من غالب قوت البلد ﴿ذلك﴾ أي التخفيف في الكفارة ﴿لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك﴾ أي الأحكام المذكورة ﴿حدود الله وللكافرين﴾ بها ﴿عذاب أليم﴾ مؤلم.

٥ ﴿إن الذين يُحَادُّونَ﴾ يخالفون ﴿الله ورسوله كبتوا﴾ أذلوا ﴿كما كبت الذين من قبلهم﴾ في مخالفتهم رسلهم ﴿وقد أنزلنا آيات بينات﴾ دالة على صدق الرسول ﴿وللكافرين﴾ بالآيات ﴿عذاب مهين﴾ ذو إهانة.

٦ ﴿يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد﴾.

إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ

أسباب نزول الآية ٩ قوله تعالى: ﴿وإن طائفتان﴾. أخرج الشيخان عن أنس أن النبي ﷺ ركب حماراً وانطلق إلى عبد الله بن أبيّ فقال: إليك عني فقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار: والله لحماره أطيب ريحاً منك فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما أصحابه فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال فنزلت فيهم ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾، وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير عن أبي مالك قال: تلاحى رجلان من المسلمين فغضب قوم هذا لهذا، وهذا لهذا فاقتتلوا بالأيدي والنعال وأنزل الله ﴿وإن طائفتان﴾ الآية، وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال: كان رجل من الأنصار يقال له عمران تحته امرأة يقال لها أم زيد وإن المرأة أرادت أن تزور أهلها فحبسها زوجها وجعلها في علية له وإن المرأة بعثت إلى أهلها فجاء قومها وأنزلوها لينطلقوا بها وكان الرجل قد خرج فاستعان بأهله فجاء بنو عمه ليحولوا بين المرأة وبين أهلها فتدافعوا واجتلدوا بالنعال فنزلت فيهم =

(٧) ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تعلم ﴿أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ بعلمه ﴿ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم﴾.

(٨) ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تنظر ﴿إلى الذين نُهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول﴾ هم اليهود نهاهم النبي ﷺ عما كانوا يفعلون من تناجيهم، أي تحدثهم سراً ناظرين إلى المؤمنين ليوقعوا في قلوبهم الريبة ﴿وإذا جاءوك حيوك﴾ أيها النبي ﴿بما لم يحيك به الله﴾ وهو قولهم: السام عليك، أي الموت ﴿ويقولون في أنفسهم لولا﴾ هلا ﴿يعذبنا الله بما نقول﴾ من التحية وأنه ليس بنبي إن كان نبياً ﴿حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير﴾ هي.

(٩) ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون﴾.

(١٠) ﴿إنما النجوى﴾ بالإثم ونحوه ﴿من الشيطان﴾ بغروره ﴿ليحزن الذين آمنوا وليس﴾

مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ (٧) أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ (٨) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٩) إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

= هذه الآية ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا﴾ فبعث إليهم رسول الله ﷺ فأصلح بينهم وفاؤوا إلى أمر الله. وأخرج ابن جرير عن الحسن قال: كانت تكون الخصومة بين الحيين فيدعون إلى الحكم فيأبون أن يجيبوا، فأنزل الله ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا﴾ الآية، وأخرج عن قتادة قال: ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في رجلين من الأنصار كانت بينهما مداراة في حق بينهما فقال أحدهما للآخر: لآخذن عنوة لكثرة عشيرته، وان الآخر دعاه ليحاكمه إلى النبي ﷺ فأبى فلم يزل الأمر حتى تدافعوا وحتى تناول بعضهم بعضاً بالأيدي والنعال ولم يكن قتال بالسيوف.

أسباب نزول الآية ١١ قوله تعالى: ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾. أخرج أصحاب السنن الأربعة عن أبي جبير بن الضحاك قال: كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعى ببعضها فعسى أن يكره فنزلت ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾ قال الترمذي: حسن، وأخرج الحاكم وغيره من حديثه أيضاً قال: كانت الألقاب في الجاهلية فدعا النبي ﷺ رجلاً منهم بلقبه فقيل له: يا رسول الله إنه يكرهه =

هو ﴿بضارهم شيئاً إلا بإذن الله﴾ أي إرادته ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾.

(١١) ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا﴾ توسعوا ﴿في المجلس﴾ مجلس النبي ﷺ والذكر حتى يجلس من جاءكم وفي قراءة المجالس ﴿فافسحوا يفسح الله لكم﴾ في الجنة ﴿وإذا قيل انشزوا﴾ قوموا إلى الصلاة وغيرها من الخيرات ﴿فانشزوا﴾ وفي قراءة بضم الشين فيهما ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم﴾ بالطاعة في ذلك ﴿و﴾ يرفع ﴿الذين أوتوا العلم درجات﴾ في الجنة ﴿والله بما تعملون خبير﴾.

وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ

(١٢) ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول﴾ أردتم مناجاته ﴿فقدموا بين يدي نجواكم﴾ قبلها ﴿صدقة ذلك خير لكم وأطهر﴾ لذنوبكم ﴿فإن لم تجدوا﴾ ما تتصدقون به ﴿فإن الله غفور﴾ لمناجاتكم ﴿رحيم﴾ بكم، يعني فلا عليكم في المناجاة من غير صدقة، ثم نسخ ذلك بقوله:

(١٣) ﴿أأشفقتم﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه، أي خفتم من ﴿أن تقدِّموا بين يدي نجواكم صدقات﴾لفقر ﴿فإذ لم تفعلوا﴾ الصدقة ﴿وتاب الله عليكم﴾ رجع بكم عنها ﴿فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله﴾ أي داوموا على ذلك ﴿والله خبير بما تعملون﴾.

ربع الحزب

(١٤) ﴿ألم ترَ﴾ تنظر ﴿إلى الذين تولَّوْا﴾ هم المنافقون ﴿قوماً﴾ هم اليهود ﴿غضب الله عليهم ما هم﴾ أي المنافقون ﴿منكم﴾من المؤمنين﴿ولا منهم﴾ من اليهود بل هم مذبذبون

=فأنزل الله ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾ ولفظ أحمد عنه قال: فينا نزلت في بني سلمة ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾ قدم النبي ﷺ المدينة وليس فينا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة فكان إذا دعا أحداً منهم باسم من تلك الأسماء قالوا: يا رسول الله إنه يغضب من هذا فنزلت.

أسباب نزول الآية ١٢ قوله تعالى: ﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾ الآية، أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: زعموا أنها نزلت =

﴿ويحلفون على الكذب﴾ أي قولهم إنهم مؤمنون ﴿وهم يعلمون﴾ أنهم كاذبون فيه.

(١٥) ﴿أعد الله لهم عذاباً شديداً إنهم ساء ما كانوا يعملون﴾ من المعاصي.

(١٦) ﴿اتخذوا أيمانهم جُنَّةً﴾ ستراً على أنفسهم وأموالهم. ﴿فصدوا﴾ بها المؤمنين ﴿عن سبيل الله﴾ أي الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ أموالهم ﴿فلهم عذاب مهين﴾ ذو إهانة.

(١٧) ﴿لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله﴾ من عذابه ﴿شيئاً﴾ من الإغناء ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ
مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ
أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ
ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا
فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ
أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ
فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ
حِزْبَ ٱلشَّيْطَـٰنِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ
أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ
بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ

(١٨) اذكر ﴿يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له﴾ أنهم مؤمنون ﴿كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء﴾ من نفع حلفهم في الآخرة كالدنيا ﴿ألا إنهم هم الكاذبون﴾.

(١٩) ﴿استحوذ﴾ استولى ﴿عليهم الشيطان﴾ بطاعتهم له ﴿فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان﴾ أتباعه ﴿ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون﴾.

(٢٠) ﴿إن الذين يحادون﴾ يخالفون ﴿الله ورسوله أولئك في الأذلين﴾ المغلوبين.

(٢١) ﴿كتب الله﴾ في اللوح المحفوظ أو قضى ﴿لأغلبن أنا ورسلي﴾ بالحجة أو السيف ﴿إن الله قوي عزيز﴾.

= في سلمان الفارسي أكل ثم رقد فنفخ فذكر رجل أكله ورقاده فنزلت.

أسباب نزول الآية ١٣ قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس﴾ الآية، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي مليكة قال: لما كان يوم الفتح رقى بلال على ظهر الكعبة فأذن، فقال بعض الناس: أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة فقال بعضهم: إن يسخط الله هذا يغيره فأنزل الله ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾ الآية. وقال ابن عساكر في مبهماته: وجدت بخط ابن بشكوال أن أبا بكر بن أبي داود أخرج في تفسير له أنها نزلت في أبي هند، أمر رسول الله ﷺ بني بياضة أن يزوجوه امرأة منهم فقالوا: يا رسول الله نزوج بناتنا موالينا فنزلت الآية.

أسباب نزول الآية ١٧ قوله تعالى: ﴿يمنون﴾ الآية، أخرج الطبراني بسند حسن عن عبد الله بن أبي أوفى أن ناساً من العرب=

﴿٢٢﴾ ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون﴾ يصادقون ﴿من حادَّ الله ورسوله ولو كانوا﴾ أي المحادون ﴿آباءهم﴾ أي المؤمنين ﴿أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾ بل يقصدونهم بالسوء ويقاتلونهم على الإيمان كما وقع لجماعة من الصحابة رضي الله عنهم ﴿أولئك﴾ الذين لا يوادونهم ﴿كتب﴾ أثبت ﴿في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح﴾ بنور ﴿منه﴾ تعالى ﴿ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم﴾ بطاعته ﴿ورضوا عنه﴾ بثوابه ﴿أولئك حزب الله﴾ يتبعون أمره ويجتنبون نهيه ﴿ألا إن حزب الله همُ المفلحون﴾ الفائزون.

كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

(٥٩) سورة الحشر مدنية وآياتها أربع وعشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ

﴿سورة الحشر﴾

[مدنية وآياتها أربعٌ وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿سبح لله ما في السماوات وما في الأرض﴾ أي نزهه فاللام مزيدة وفي الإتيان بما تغليب للأكثر ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ في ملكه وصنعه.

﴿٢﴾ ﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ هم بنو النضير من اليهود ﴿من ديارهم﴾ مساكنهم بالمدينة ﴿لأول الحشر﴾ هو حشرهم إلى الشام وآخره أن أجلاهم عمر في خلافته إلى خيبر ﴿ما ظننتم﴾ أيها المؤمنون ﴿أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم﴾ خبر أن ﴿حصونهم﴾ فاعله تم به الخبر ﴿من الله﴾ من عذابه ﴿فأتاهم الله﴾ أمره وعذابه

= قالوا: يا رسول الله، أسلمنا ولم نقاتلك وقاتلك بنو فلان فأنزل الله ﴿يمنون عليك أن أسلموا﴾ الآية، وأخرج البزار من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله. وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن الحسن وأن ذلك لما فتحت مكة، وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال: قدم عشرة نفر من بني أسد على رسول الله ﷺ سنة تسع وفيهم طلحة بن خويلد ورسول الله ﷺ في المسجد مع أصحابه فسلموا وقال متكلمهم: يا رسول الله، إنا شهدنا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله وجئناك يا رسول الله ولم تبعث إلينا بعثاً ونحن لمن وراءنا سلم فأنزل الله ﴿يمنون عليك أن أسلموا﴾ الآية. وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن جبير قال: أتى قوم من الأعراب من بني أسد النبي ﷺ فقالوا: جئناك ولم نقاتلك فأنزل الله ﴿يمنون عليك أن أسلموا﴾ الآية.

﴿من حيث لم يحتسبوا﴾ لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين ﴿وقذف﴾ ألقى ﴿في قلوبهم الرعب﴾ بسكون العين وضمها. الخوف بقتل سيدهم كعب بن الأشرف ﴿يخرِّبون﴾ بالتشديد والتخفيف من أخرب ﴿بيوتهم﴾ لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره ﴿بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾.

(٣) ﴿ولولا أن كتب الله﴾ قضى ﴿عليهم الجلاء﴾ الخروج من الوطن. ﴿لعذبهم في الدنيا﴾ بالقتل والسبي كما فعل بقريظة من اليهود ﴿ولهم في الآخرة عذاب النار﴾.

(٤) ﴿ذلك بأنهم شاقوا﴾ خالفوا ﴿الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب﴾ له.

(٥) ﴿ما قطعتم﴾ يا مسلمون ﴿من لينة﴾ نخلة ﴿أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله﴾ أي خيَّركم في ذلك ﴿وليخزيَ﴾ بالإذن في القطع ﴿الفاسقين﴾ اليهود في اعتراضهم أن قطع الشجر المثمر فساد.

(٦) ﴿وما أفاء﴾ رد ﴿الله على رسوله منهم فما أوجفتم﴾ أسرعتم يا مسلمون ﴿عليه من﴾ زائدة ﴿خيل ولا ركاب﴾ إبل، أي لم تقاسوا فيه مشقة ﴿ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير﴾ فلا حق لكم فيه ويختص به النبي ﷺ ومن ذكر معه في الآية الثانية من الأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل منهم خمس الخمس وله ﷺ الباقي يفعل فيه ما يشاء فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الأنصار لفقرهم.

(٧) ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى﴾ كالصفراء ووادي القرى وينبع ﴿فلله﴾ يأمر فيه بما يشاء ﴿وللرسول ولذي﴾

وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ

﴿سورة ق﴾

أسباب نزول الآية ٣٨ أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس أن اليهود أتت رسول الله ﷺ فسألته عن خلق السماوات والأرض فقال: خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من منافع وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقين منه، فخلق في أول ساعة الآجال حتى يموت من مات وفي الثانية ألقى الآفة=

صاحب ﴿القربى﴾ قرابة النبي من بني هاشم وبني المطلب ﴿واليتامى﴾ أطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء ﴿والمساكين﴾ ذوي الحاجة من المسلمين ﴿وابن السبيل﴾ المنقطع في سفره من المسلمين، أي يستحقه النبي ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل من الأربعة خمس الخمس وله الباقي ﴿كي لا﴾ كي بمعنى اللام وأن مقدرة بعدها ﴿يكون﴾ الفيء علة لقسمه كذلك ﴿دولة﴾ متداولاً ﴿بين الأغنياء منكم وما آتاكم﴾ أعطاكم ﴿الرسول﴾ من الفيء وغيره ﴿فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾.

كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ
فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن
دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾
وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ
هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا
وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ
شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا
مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ
رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ

(٨) ﴿للفقراء﴾ متعلق بمحذوف، أي اعجبوا ﴿المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾ في إيمانهم.

(٩) ﴿والذين تبوَّؤا الدار﴾ أي المدينة ﴿والإيمان﴾ أي ألفوه وهم الأنصار ﴿من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة﴾ حسداً ﴿مما أوتوا﴾ أي آتى النبي ﷺ المهاجرين من أموال بني النضير المختصة بهم ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ حاجة إلى ما يؤثرون به ﴿ومن يوق شحَّ نفسه﴾ حرصها على المال ﴿فأولئك هم المفلحون﴾.

(١٠) ﴿والذين جاءُوا من بعدهم﴾ من بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة ﴿يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً﴾ حقداً ﴿للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾.

نصف الحزب

=على كل شيء مما ينتفع به الناس» وفي الثالثة خلق آدم وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود له وأخرجه منها في آخر ساعة، قالت اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ قال: ثم استوى على العرش قالوا: قد أصبت لو أتممت، قالوا: ثم استراح، فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً فنزل ﴿ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون﴾. وأخرج ابن جرير من طريق عمرو بن قيس الملائي عن ابن عباس قال: قالوا يا رسول الله لو خوفتنا فنزلت=

⟨١١⟩ ﴿أَلَم تَرَ﴾ تنظر ﴿إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ وهم بنو النضير وإخوانهم في الكفر ﴿لئن﴾ لام قسم في الأربعة ﴿أُخرجتم﴾ من المدينة ﴿لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم﴾ في خذلانكم ﴿أحداً أبداً وإن قوتلتم﴾ حذفت منه اللام الموطئة ﴿لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون﴾.

⟨١٢⟩ ﴿لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم﴾ أي جاؤوا لنصرهم ﴿ليولنَّ الأدبار﴾ واستغني بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط في المواضع الخمسة ﴿ثم لا يُنصرون﴾ أي اليهود.

⟨١٣⟩ ﴿لأنتم أشد رهبة﴾ خوفاً ﴿في صدورهم﴾ أي المنافقين ﴿من الله﴾ لتأخير عذابه ﴿ذلك بأنهم قوم لا يفقهون﴾.

⟨١٤⟩ ﴿لا يقاتلونكم﴾ أي اليهود ﴿جميعاً﴾ مجتمعين ﴿إلا في قرى محصنة أو من وراء جدار﴾ سور، وفي قراءة جدر ﴿بأسهم﴾ حربهم ﴿بينهم شديد تحسبهم جميعاً﴾ مجتمعين ﴿وقلوبهم شتى﴾ متفرقة خلاف الحسبان ﴿ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾.

⟨١٥⟩ مثلهم في ترك الإيمان ﴿كمثل الذين من قبلهم قريباً﴾ بزمن قريب وهم أهل بدر من المشركين ﴿ذاقوا وبال أمرهم﴾ عقوبته في الدنيا من القتل وغيره ﴿ولهم عذاب أليم﴾ مؤلم في الآخرة.

⟨١٦⟩ مثلهم أيضاً في سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين﴾ كذباً منه ورياءً.

لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَـٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ

= ﴿فذكر بالقرآن من يخاف وعيد﴾ ثم أخرج عن عمر مرسلاً مثله.

﴿سورة الذاريات﴾

أسباب نزول الآية ١٩ أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن بن محمد بن الحنفية أن رسول الله ﷺ بعث سرية فأصابوا وغنموا، فجاء قوم بعدما فرغوا فنزلت ﴿وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾.

أسباب نزول الآية ٥٤ و٥٥ وأخرج أيضاً ابن منيع وابن راهويه والهيثم بن كليب في مسانيدهم من طريق مجاهد عن علي قال:=

﴿١٧﴾ ﴿فكان عاقبتهما﴾ أي الغاوي والمغوي وقرىء بالرفع اسم كان ﴿أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين﴾ أي الكافرين.

﴿١٨﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾ ليوم القيامة ﴿واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾.

﴿١٩﴾ ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله﴾ تركوا طاعته ﴿فأنساهم أنفسهم﴾ أن يقدموا لها خيراً ﴿أولئك هم الفاسقون﴾.

﴿٢٠﴾ ﴿لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون﴾.

عَـٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَـٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟
ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ
نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ
أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَـٰبُ
ٱلنَّارِ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾
لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَـٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا
مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ
وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ
إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ

﴿٢١﴾ ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل﴾ وجعل فيه تمييز كالإنسان ﴿لرأيته خاشعاً متصدعاً﴾ متشققاً ﴿من خشية الله وتلك الأمثال﴾ المذكورة ﴿نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾ فيؤمنون.

﴿٢٢﴾ ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة﴾ السر و العلانية ﴿هو الرحمن الرحيم﴾

﴿٢٣﴾ ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدُّوس﴾ الطاهر عما لا يليق به ﴿السلام﴾ ذو السلامة من النقائص ﴿المؤمن﴾ المصدق رسله بخلق المعجزة لهم ﴿المهيمن﴾ من هيمن يهيمن إذا كان رقيباً على الشيء، أي الشهيد على عباده بأعمالهم ﴿العزيز﴾ القوي ﴿الجبار﴾ جبر خلقه على ما أراد ﴿المتكبر﴾ عما لا يليق به ﴿سبحان الله﴾ نزَّه نفسه ﴿عما يشركون﴾ به.

= لما نزلت ﴿فتول عنهم فما أنت بملوم﴾ لم يبق منا أحد إلا أيقن بالهلكة إذ أمر النبي ﷺ أن يتولى عنا فنزلت ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ فطابت أنفسنا، وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: ذكر لنا أنه لما نزلت ﴿فتول عنهم﴾ الآية. اشتد على أصحاب رسول الله ﷺ ورأوا أن الوحي قد انقطع وأن العذاب قد حضر فأنزل الله ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾.

﴿سورة الطور﴾

أسباب نزول الآية ٣٠ أخرج ابن جرير عن ابن عباس أن قريشاً لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي ﷺ قال قائل منهم: احبسوه في وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة فإنما هو كأحدهم، فأنزل الله في ذلك =

(٢٤) ﴿هو الله الخالق البارىء﴾ المنشىء من العدم ﴿المصور له الأسماء الحسنى﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث، والحسنى مؤنث الأحسن ﴿يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ تقدم أولها.

﴿سورة الممتحنة﴾

[مدنية وآياتها ثلاثَ عشرة]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوَّكم﴾ أي كفار مكة ﴿أولياء تلقون﴾ توصلون ﴿إليهم﴾ قصد النبي ﷺ غزوهم الذي أسرَّهُ إليكم وَوَرَّى بحُنَين ﴿بالمودة﴾ بينكم وبينهم كتب حاطب بن أبي بلتعة إليهم كتاباً بذلك لما له عندهم من الأولاد والأهل المشركين فاسترده النبي ﷺ ممن أرسله معه بإعلام الله تعالى له بذلك وقبل عذر حاطب فيه ﴿وقد كفروا بما جاءكم من الحق﴾ أي دين الإسلام والقرآن ﴿يخرجون الرسول وإياكم﴾ من مكة بتضييقهم عليكم ﴿أن تؤمنوا﴾ أي لأجل أن آمنتم ﴿بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً﴾ للجهاد ﴿في سبيلي وابتغاء مرضاتي﴾ وجواب الشرط دل عليه ما قبله، أي فلا تتخذوهم أولياء ﴿تُسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم﴾ أي إسرار خبر النبي إليهم ﴿فقد ضل سواء السبيل﴾ أخطأ طريق الهدى، والسواء في الأصل الوسط.

ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٢٤)

(٦٠) سُورَةُ المُمْتَحَنَةِ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا ثَلَاثَ عَشْرَةَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ (١) إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟

= ﴿أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون﴾.

﴿سورة النجم﴾

أسباب نزول الآية ٣٢ أخرج الواحدي والطبراني وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ثابت بن الحارث الأنصاري قال: كانت اليهود تقول إذا هلك لهم صبي صغير: هو صديق، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: كذبت اليهود ما من نسمة يخلقه الله في بطن أمه إلا ويعلم أنه شقي أو سعيد فأنزل الله عند ذلك هذه الآية ﴿هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض﴾ الآية.

﴿٢﴾ ﴿إن يثقفوكم﴾ يظفروا بكم ﴿يكونوا لكم أعداءً ويبسطوا إليكم أيديهم﴾ بالقتل والضرب ﴿وألسنتهم بالسوء﴾ بالسب والشتم ﴿وودوا﴾ تمنوا ﴿لو تكفرون﴾.

﴿٣﴾ ﴿لن تنفعكم أرحامكم﴾ قراباتكم ﴿ولا أولادكم﴾ المشركون الذين لأجلهم أسررتم الخبر من العذاب في الآخرة ﴿يوم القيامة يُفصَل﴾ بالبناء للمفعول والفاعل ﴿بينكم﴾ وبينهم فتكونون في الجنة وهم في جملة الكفار في النار ﴿والله بما تعملون بصير﴾. ﴿٤﴾ ﴿قد كانت لكم إسوة﴾ بكسر الهمزة وضمها في الموضعين، قدوة ﴿حسنة

لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ
وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ
أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ
مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ
وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ
لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ
رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ
أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ

في إبراهيم﴾ أي به قولاً وفعلاً ﴿والذين معه﴾ من المؤمنين ﴿إذ قالوا لقومهم إنا بُرَآءُ﴾ جمع بريء كظريف ﴿منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم﴾ أنكرناكم ﴿وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية واواً ﴿حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك﴾ مستثنى من أسوة، فليس لكم التأسي به في ذلك بأن تستغفروا للكفار وقوله ﴿وما أملك لك من الله﴾ أي من عذابه وثوابه ﴿من شيء﴾ كنى به عن أنه لا يملك له غير الاستغفار فهو مبني عليه مستثنى من حيث المراد منه وإن كان من حيث ظاهره مما يتأسى فيه (قل فمن يملك لكم من الله شيئاً) واستغفاره له قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره في « براءة » ﴿ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير﴾ من مقول الخليل ومن معه أي قالوا:

﴿٥﴾ ﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا﴾ أي لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا، أي تذهب عقولهم بنا ﴿واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم﴾ في ملكك وصنعك.

أسباب نزول الآيات ٣٣-٤١ وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة أن النبي ﷺ خرج في غزوة فجاء رجل يريد أن يحمل فلم يجد ما يخرج عليه فلقي صديقاً له فقال: أعطني شيئاً فقال: أعطيك بكري هذا على أن تتحمل ذنوبي فقال له: نعم، فأنزل الله ﴿أفرأيت الذي تولى﴾ الآيات. وأخرج عن دراج أبي السمح قال: خرجت سرية غازية فسأل رجل رسول الله ﷺ أن يحمله فقال: لا أجد =

٦ ﴿لقد كان لكم﴾ يا أمة محمد جواب قسم مقدر ﴿فيهم إسوة حسنة لمن كان﴾ بدل اشتمال من كم بإعادة الجار ﴿يرجو الله واليوم الآخر﴾ أي يخافهما أو يظن الثواب والعقاب ﴿ومن يتول﴾ بأن يوالي الكفار ﴿فإن الله هو الغني﴾ عن خلقه ﴿الحميد﴾ لأهل طاعته.

٧ ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم﴾ من كفار مكة طاعة لله تعالى ﴿مودة﴾ بأن يهديهم للإيمان فيصيروا لكم أولياء ﴿والله قدير﴾ على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة ﴿والله غفور﴾ لهم ما سلف ﴿رحيم﴾ بهم.

فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ * عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ

ثلاثة أرباع الحزب

٨ ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم﴾ من الكفار ﴿في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم﴾ بدل اشتمال من الذين ﴿وتقسطوا﴾ تقضوا ﴿إليهم﴾ بالقسط، أي بالعدل وهذا قبل الأمر بجهادهم ﴿إن الله يحب المقسطين﴾ العادلين.

٩ ﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا﴾ عاونوا ﴿على إخراجكم أن تولوهم﴾ بدل اشتمال من الذين، أي تتخذوهم أولياء ﴿ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾.

١٠ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات﴾ بألسنتهن ﴿مهاجرات﴾ من الكفار بعد الصلح معهم في الحديبية على أن من جاء منهم إلى المؤمنين يرد ﴿فامتحنوهن﴾ بالحلف على أنهن ما خرجن إلا رغبة في الإسلام لا بغضاً لأزواجهن الكفار ولا عشقاً لرجال من المسلمين كذا كان النبي ﷺ يحلفهن ﴿الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن﴾ ظننتموهن بالحلف ﴿مؤمنات فلا ترجعوهن﴾ تردوهن ﴿إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم﴾

= ما أحملك عليه فانصرف حزيناً فمر برجل رحاله منيخة بين يديه فشكا إليه فقال الرجل: هل لك أن أحملك فتلحق الجيش بحسناتك فقال: نعم فركب فنزلت ﴿أفرأيت الذي تولى﴾ إلى قوله ﴿ثم يجزاه الجزاء الأوفى﴾ وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال: إن رجلاً أسلم فلقيه بعض من يعيره فقال: أتركت دين الأشياخ وضللتهم وزعمت أنهم في النار قال: إني خشيت عذاب الله، قال: أعطني شيئاً وأنا =

أي أعطوا الكفار أزواجهن ﴿ما أنفقوا﴾ عليهن من المهور ﴿ولا جناح عليكم أن تنكحوهن﴾ بشرطه ﴿إذا آتيتموهن أجورهن﴾ مهورهن ﴿ولا تمسّكوا﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿بعصم الكوافر﴾ زوجاتكم لقطع إسلامكم لها بشرطه، أو اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه ﴿واسألوا﴾ اطلبوا ﴿ما أنفقتم﴾ عليهن من المهور في صورة الارتداد ممن تزوجهنَّ من الكفار ﴿وليسألوا ما أنفقوا﴾ على المهاجرات كما تقدم أنهم يؤتونه ﴿ذلكم حكم الله يحكم بينكم﴾ به ﴿والله عليم حكيم﴾. ﴿١١﴾ ﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم﴾ أي واحدة فأكثر منهن أو شيء من مهورهن بالذهاب ﴿إلى الكفار﴾ مرتدات ﴿فعاقبتم﴾ فغزوتم وغنمتم ﴿فآتوا الذين ذهبت أزواجهم﴾ من الغنيمة ﴿مثل ما أنفقوا﴾ لفواته عليهم من جهة الكفار

وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۖ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمۡ شَيۡءٞ مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ إِلَى ٱلۡكُفَّارِ فَعَاقَبۡتُمۡ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتۡ أَزۡوَٰجُهُم مِّثۡلَ مَآ أَنفَقُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ﴿١٣﴾

﴿واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون﴾ وقد فعل المؤمنون ما أُمروا به من الإيتاء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم.

﴿١٢﴾ ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن﴾ كما كان يفعل في الجاهلية من وأد البنات، أي دفنهن أحياء خوف العار والفقر ﴿ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن﴾ أي بولد ملقوط ينسبنه إلى الزوج ووصف بصفة الولد الحقيقي، فإن الأم إذا وضعته سقط بين يديها ورجليها ﴿ولا يعصينك في﴾ فعل ﴿معروف﴾ هو ما وافق طاعة الله كترك النياحة وتمزيق الثياب وجز الشعور وشق الجيب وخمش الوجه ﴿فبايعهن﴾ فعل ذلك ﷺ بالقول ولم يصافح واحدة منهن ﴿واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم﴾.

﴿١٣﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم﴾ هم اليهود ﴿قد يئسوا من الآخرة﴾ من ثوابها مع إيقانهم بها لعنادهم النبي مع علمهم بصدقه ﴿كما يئس الكفار﴾ الكائنون ﴿من أصحاب القبور﴾ أي المقبورين من خير الآخرة، إذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون إليه من النار.

= أحمل كل عذاب كان عليك فأعطاه شيئاً فقال: زدني فتعاسرا حـ أعطاه شيئاً وكتب كتاباً وأشهد له، ففيه نزلت هذه الآية ﴿أفرأيت الذي تولى وأعطى قليلاً وأكدى﴾.

أسباب نزول الآية ٦١ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كانوا يمرون على رسول الله ﷺ وهو يصلي شامخين، فنزلت ﴿وأنتم سامدون﴾.

﴿سورة الصف﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ١٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿**سبح لله ما في السماوات وما في الأرض**﴾ أي نزهه فاللام مزيدة وجيء بما دون من تغليباً للأكثر ﴿**وهو العزيز**﴾ في ملكه ﴿**الحكيم**﴾ في صنعه.

(٢) ﴿**يا أيها الذين آمنوا لم تقولون**﴾ في طلب الجهاد ﴿**ما لا تفعلون**﴾ إذ انهزمتم بأُحد.

(٣) ﴿**كبر**﴾ عظم ﴿**مقتاً**﴾ تمييز ﴿**عند الله أن تقولوا**﴾ فاعل كبر ﴿**ما لا تفعلون**﴾.

(٤) ﴿**إن الله يحب**﴾ ينصر ويكرم ﴿**الذين يقاتلون في سبيله صفاً**﴾ حال، أي صافين ﴿**كأنهم بنيان مرصوص**﴾ ملزق بعضه إلى بعض ثابت.

(٥) ﴿**و**﴾ اذكر ﴿**إذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني**﴾ قالوا: إنه آدر، أي منتفخ الخصية وليس كذلك، وكذبوه ﴿**وقد**﴾ للتحقيق ﴿**تعلمون أني رسول الله إليكم**﴾ الجملة حال، والرسول يحترم ﴿**فلما زاغوا**﴾ عدلوا عن الحق بإيذائه ﴿**أزاغ الله قلوبهم**﴾ أمالها عن الهدى على وفق ما قدره في الأزل ﴿**والله لا يهدي القوم الفاسقين**﴾ الكافرين في علمه.

(٦١) سُورَةُ الصَّفِّ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا أَرْبَعَ عَشْرَةَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (١) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ (٤) وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ (٥) وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ

﴿سورة القمر﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الشيخان والحاكم واللفظ له عن ابن مسعود قال: رأيت القمر منشقاً شقين بمكة قبل مخرج النبي ﷺ فقالوا: سحر القمر، فنزلت ﴿**اقتربت الساعة وانشق القمر**﴾، وأخرج الترمذي عن أنس قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ آية، فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت ﴿**اقتربت الساعة وانشق القمر**﴾ إلى قوله ﴿**سحر مستمر**﴾.

أسباب نزول الآية ٤٥ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: قالوا يوم بدر: نحن جميع منتصر فنزلت ﴿**سيهزم الجمع ويولون الدبر**﴾.

أسباب نزول الآية ٤٧ وأخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة قال: جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر

(٦) ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل﴾ لم يقل: يا قوم لأنه لم يكن له فيهم قرابة ﴿إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يديَّ﴾ قبلي ﴿من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ قال تعالى ﴿فلما جاءهم﴾ جاء أحمد الكفار ﴿بالبينات﴾ الآيات والعلامات ﴿قالوا هذا﴾ أي المجيء به ﴿سحر﴾ وفي قراءة ساحر، أي الجائي به ﴿مبين﴾ بيِّن.

(٧) ﴿ومن﴾ أي لا أحد ﴿أظلم﴾ أشد ظلماً ﴿ممن افترى على الله الكذب﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ووصف آياته بالسحر ﴿وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ الكافرين.

إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ

(٨) ﴿يريدون ليطفئوا﴾ منصوب بأن مقدرة واللام مزيدة ﴿نور الله﴾ شرعه وبراهينه ﴿بأفواههم﴾ بأقوالهم إنه سحر وشعر وكهانة ﴿والله متمٌّ﴾ مظهر ﴿نورَه﴾ وفي قراءة بالإضافة ﴿ولو كره الكافرون﴾ ذلك.

(٩) ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره﴾ يعليه ﴿على الدين كله﴾ جميع الأديان المخالفة له ﴿ولو كره المشركون﴾ ذلك.

(١٠) ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿من عذاب أليم﴾ مؤلم، فكأنهم قالوا نعم فقال:

(١١) ﴿تؤمنون﴾ تدومون على الإيمان ﴿بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ أنه خير لكم فافعلوه.

=فنزلت ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر﴾ إلى قوله ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾.

﴿سورة الرحمن﴾

أسباب نزول الآية ٤٦ أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في كتاب العظمة عن عطاء: أن أبا بكر الصديق ذكر ذات يوم القيامة والموازين والجنة والنار فقال: وددت أني كنت خضراء من هذه الخضر تأتي عليَّ بهيمة تأكلني وأني لم أخلق فنزلت ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شوذب قال: نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق.

⑫ ﴿يغفر﴾ جواب شرط مقدر، أي إن تفعلوه يغفر ﴿لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن﴾ إقامة ﴿ذلك الفوز العظيم﴾.

⑬ ﴿و﴾ يؤتكم نعمة ﴿أُخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين﴾ بالنصر والفتح.

⑭ ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصاراً لله﴾ لدينه وفي قراءة بالإضافة ﴿كما قال﴾ الخ المعنى: كما كان الحواريون كذلك الدال عليه قال ﴿عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله﴾ أي من الأنصار الذين يكونون معي متوجهاً إلى نصرة الله ﴿قال الحواريون نحن أنصار الله﴾ والحواريون أصفياء عيسى وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب، أي يبيضونها ﴿فآمنت طائفة من بني إسرائيل﴾ بعيسى وقالوا إنه عبد الله رُفع إلى السماء ﴿وكفرت طائفة﴾ لقولهم إنه ابن الله رفعه إليه فاقتتلت الطائفتان ﴿فأيدنا﴾ قوينا ﴿الذين آمنوا﴾ من الطائفتين ﴿على عدوهم﴾ الطائفة الكافرة ﴿فأصبحوا ظاهرين﴾ غالبين.

﴿سورة الجمعة﴾

[مدنية وآياتها إحدى عشرة]

بسم الله الرحمن الرحيم

① ﴿يسبح لله﴾ ينزهه فاللام زائدة ﴿ما في السماوات وما في الأرض﴾ في ذكر ما تغليب للأكثر ﴿الملك القدوس﴾ المنزه عما لا يليق به ﴿العزيز الحكيم﴾ في ملكه وصنعه.

حزب ٥٦

تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ⑫ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ⑬ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ⑭

(٦٢) سُورَةُ الجُمُعَةِ مَدَنِيَّة وآياتها إحدى عشرة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ

﴿سورة الواقعة﴾

أسباب نزول الآية ١٣ و٣٩ أخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم بسند فيه من لا يعرف عن أبي هريرة قال: لما نزلت ﴿ثلة من الأولين وقليل من الآخرين﴾ شق ذلك على المسلمين فنزلت ﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾، وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق بسند فيه نظر من طريق عروة بن رويم عن جابر بن عبد الله قال: لما نزلت ﴿إذا وقعت الواقعة﴾ وذكر فيها ﴿ثلة من الأولين وقليل من الآخرين﴾ قال عمر: يا رسول الله ثلة من الأولين وقليل منا؟ فأمسك آخر السورة سنة ثم نزلت =

(٢) ﴿**هو الذي بعث في الأميين**﴾ العرب، والأمي: من لا يكتب ولا يقرأ كتاباً ﴿**رسولاً منهم**﴾ هو محمد ﷺ ﴿**يتلو عليهم آياته**﴾ القرآن ﴿**ويزكيهم**﴾ يطهرهم من الشرك ﴿**ويعلمهم الكتاب**﴾ القرآن ﴿**والحكمة**﴾ ما فيه من الأحكام ﴿**وإن**﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي وإنهم ﴿**كانوا من قبل**﴾ قبل مجيئه ﴿**لفي ضلال مبين**﴾ بيّن.

(٣) ﴿**وآخرين**﴾ عطف على الأميين، أي الموجودين ﴿**منهم**﴾ والآتين منهم بعدهم ﴿**لما**﴾ لم ﴿**يلحقوا بهم**﴾ في السابقة والفضل ﴿**وهو العزيز الحكيم**﴾ في ملكه وصنعه وهم التابعون والاقتصار عليهم كاف في بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبي ﷺ على من عداهم ممن بعث إليهم وآمنوا به من جميع الإنس والجن إلى يوم القيامة لأن كل قرن خير ممن يليه.

ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ

(٤) ﴿**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء**﴾ النبي ومن ذكر معه ﴿**والله ذو الفضل العظيم**﴾.

(٥) ﴿**مثل الذين حملوا التوراة**﴾ كلفوا العمل بها ﴿**ثم لم يحملوها**﴾ لم يعملوا بما فيها من نعته ﷺ فلم يؤمنوا به ﴿**كمثل الحمار يحمل أسفاراً**﴾ أي كتباً في عدم انتفاعه بها ﴿**بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله**﴾ المصدقة للنبي ﷺ والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل ﴿**والله لا يهدي القوم الظالمين**﴾ الكافرين.

(٦) ﴿**قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين**﴾ تعلق بتمنوا الشرطان على أن الأول قيد في الثاني، أي إن صدقتم في زعمكم أنكم أولياء لله، والولي يؤثر الآخرة ومبدؤها الموت فتمنوه.

(٧) ﴿**ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم**﴾ من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم ﴿**والله عليم بالظالمين**﴾ الكافرين.

= ﴿**ثلة من الأولين وثلة من الآخرين**﴾ فقال رسول الله ﷺ: يا عمر تعال فاسمع مـ قد ـزل الله ﴿**ثلة من الأولين وثلة من الآخرين**﴾ وأخرجه ابن أبي حاتم عن عروة بن رويم مرسلاً.

أسباب نزول الآية ٢٧ وأخرج سعيد بن منصور في سننه والبيهقي في البعث عن عطاء ومجاهد قالا: لما سأل أهل الطائف =

﴿٨﴾ ﴿قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه﴾ الفاء زائدة ﴿ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة﴾ السر والعلانية ﴿فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ فيجازيكم به.

﴿٩﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من﴾ بمعنى في ﴿يوم الجمعة فاسعوا﴾ فامضوا ﴿إلى ذكر الله﴾ للصلاة ﴿وذروا البيع﴾ اتركوا عقده ﴿ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ أنه خير فافعلوه.

﴿١٠﴾ ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض﴾ أمر إباحة ﴿وابتغوا﴾ اطلبوا الرزق ﴿من فضل الله واذكروا الله﴾ ذكراً ﴿كثيراً لعلكم تفلحون﴾ تفوزون، كان ﷺ يخطب يوم الجمعة فقدمت عير وضرب لقدومها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثني عشر رجلاً فنزلت.

﴿١١﴾ ﴿وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انفضوا إليها﴾ أي التجارة لأنها مطلوبهم دون اللهو ﴿وتركوك﴾ في الخطبة ﴿قائماً قل ما عند الله﴾ من الثواب ﴿خير﴾ للذين آمنوا ﴿من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين﴾ يقال: كل إنسان يرزق عائلته، أي من رزق الله تعالى.

﴿سورة المنافقون﴾

[مدنية وآياتها إحدى عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿إذا جاءك المنافقون قالوا﴾ بألسنتهم على خلاف ما في قلوبهم ﴿نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد﴾ يعلم ﴿إن المنافقين لكاذبون﴾ فيما أضمروه مخالفاً لما قالوه.

وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

(٦٣) سُورَةُ المُنَافِقُونَ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا إِحْدَى عَشْرَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ

= الوادي يحمي لهم وفيه عسل فعسل، وهو واد معجب، فسمعوا الناس يقولون: إن في الجنة كذا وكذا، قالوا: يا ليت لنا في الجنة مثل هذا الوادي فأنزل الله ﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود﴾ الآيات.

أسباب نزول الآية ٢٩ وأخرج البيهقي من وجه آخر عن مجاهد قال: كانوا يعجبون بوج - واد في الطائف - وظلاله وطلحه وسدره فأنزل الله ﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود﴾.

(٢) ﴿اتخذوا أيْمانهم جُنَّةً﴾ سترة على أموالهم ودمائهم ﴿فصدوا﴾ بها ﴿عن سبيل الله﴾ أي عن الجهاد فيهم ﴿إنهم ساء ما كانوا يعملون﴾.

(٣) ﴿ذلك﴾ أي سوء عملهم ﴿بأنهم آمنوا﴾ باللسان ﴿ثم كفروا﴾ بالقلب، أي استمروا على كفرهم به ﴿فطبع﴾ ختم ﴿على قلوبهم﴾ بالكفر ﴿فهم لا يفقهون﴾ الإيمان.

(٤) ﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم﴾ لجمالها ﴿وإن يقولوا تسمع لقولهم﴾ لفصاحته ﴿كأنهم﴾ من عظم أجسامهم في

وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ وَرَأَيۡتَهُمۡ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ

ترك التفهم ﴿خُشْب﴾ بسكون الشين وضمها ﴿مسندة﴾ ممالة إلى الجدار ﴿يحسبون كل صيحة﴾ تصاح كنداء في العسكر وإنشاد ضالة ﴿عليهم﴾ لما في قلوبهم من الرعب أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم ﴿هم العدوُّ فاحذرهم﴾ فإنهم يفشون سرك للكفار ﴿قاتلهم الله﴾ أهلكهم ﴿أنى يؤفكون﴾ كيف يصرفون عن الإيمان بعد قيام البرهان.

ربع الحزب

(٥) ﴿وإذا قيل لهم تعالوا﴾ معتذرين ﴿يستغفر لكم رسول الله لوّوا﴾ بالتشديد والتخفيف عطفوا ﴿رؤوسهم ورأيتهم يصدون﴾ يعرضون عن ذلك ﴿وهم مستكبرون﴾.

(٦) ﴿سواء عليهم أستغفرت لهم﴾ استغني بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل ﴿أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين﴾.

(٧) ﴿هم الذين يقولون﴾ لأصحابهم من الأنصار ﴿لا تنفقوا على من عند رسول الله﴾ من المهاجرين ﴿حتى ينفضُّوا﴾ يتفرقوا عنه

أسباب نزول الآية ٧٥ وأخرج مسلم عن ابن عباس قال: مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمة وضعها الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا، فنزلت هذه الآيات ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ حتى بلغ ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾. وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حزرة قال: نزلت هذه الآيات في رجل من الأنصار في غزوة تبوك، نزلوا الحجر فأمرهم رسول الله ﷺ أن لا يحملوا من مائها شيئاً، ثم ارتحل ونزل منزلاً آخر وليس معهم ماء=

﴿ولله خزائن السماوات والأرض﴾ بالرزق فهو الرازق للمهاجرين وغيرهم ﴿ولكن المنافقين لا يفقهون﴾.

(٨) ﴿يقولون لئن رجعنا﴾ أي من غزوة بني المصطلق ﴿إلى المدينة ليخرجن الأعز﴾ عنوا به أنفسهم ﴿منها الأذل﴾ عنوا به المؤمنين ﴿ولله العزة﴾ الغلبة ﴿ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ ذلك.

(٩) ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم﴾ تشغلكم ﴿أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله﴾ الصلوات الخمس ﴿ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون﴾.

(١٠) ﴿وأنفقوا﴾ في الزكاة ﴿مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا﴾ بمعنى هلا، أو لا زائدة ولو للتمني ﴿أخرتني إلى أجل قريب فأصَّدَّق﴾ بإدغام التاء في الأصل في الصاد أتصدق بالزكاة ﴿وأكن من الصالحين﴾ بأن أحج، قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما قصر أحد في الزكاة والحج إلا سأل الرجعة عند الموت.

(١١) ﴿ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون﴾ بالتاء والياء.

عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

= فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فقام فصلى ركعتين ثم دعا فأرسل الله سحابة فأمطرت عليهم حتى استقوا منها. فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يتهم بالنفاق: ويحك أما ترى ما دعا النبي ﷺ فأمطر الله علينا السماء فقال: إنما مطرنا بنوء كذا وكذا.

﴿سورة الحديد﴾

أسباب نزول الآية ١٦ أخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن عبد العزيز بن أبي رواد: أن أصحاب النبي ﷺ ظهر فيهم المزاح والضحك فنزلت ﴿ألم يأن للذين آمنوا﴾ الآية. وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال: كان أصحاب النبي ﷺ قد أخذوا في شيء من المزاح، فأنزل الله ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾ الآية. وأخرج عن السدي عن القاسم قال: مل أصحاب رسول الله ﷺ ملة، فقالوا: حدثنا يا رسول الله، فأنزل الله ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾ ثم ملوا ملة فقالوا: حدثنا يا رسول الله، فأنزل الله ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾ الآية. وأخرج ابن المبارك في الزهد: أنبأنا سفيان عن الأعمش قال: لما قَدِمَ أصحاب رسول الله ﷺ المدينة فأصابوا من العيش ما أصابوا بعدما كان بهم من الجهد فكأنهم فتروا عن بعض ما كانوا عليه، فنزلت ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم﴾ الآية.

﴿سورة التغابن﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ثماني عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿**يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض**﴾ ينزهه فاللام زائدة، وأتى بما دون من تغليباً للأكثر ﴿**له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**﴾.

(٦٤) سُورَةُ التَّغَابُنِ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا ثَمَانِي عَشْرَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢) خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ (٣) يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (٤) أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٥)

(٢) ﴿**هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن**﴾ في أصل الخلقة ثم يميتكم ويعيدكم على ذلك ﴿**والله بما تعملون بصير**﴾.

(٣) ﴿**خلق السماوات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم**﴾ إذ جعل شكل الآدمي أحسن الأشكال ﴿**وإليه المصير**﴾.

(٤) ﴿**يعلم ما في السماوات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور**﴾ بما فيها من الأسرار والمعتقدات.

(٥) ﴿**ألم يأتكم**﴾ يا كفار مكة ﴿**نبأ**﴾ خبر ﴿**الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم**﴾ عقوبة الكفر في الدنيا ﴿**ولهم**﴾ في الآخرة ﴿**عذاب أليم**﴾ مؤلم.

أسباب نزول الآية ٢٨ وأخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه من لا يعرف عن ابن عباس: أن أربعين من أصحاب النجاشي قدموا على النبي ﷺ فشهدوا معه أحداً فكانت فيهم جراحات. ولم يُقتل منهم أحد، فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا: يا رسول الله إنا أهل ميسرة فأذن لنا نجيء بأموالنا نواسي بها المسلمين، فأنزل الله فيهم ﴿**الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون**﴾ الآيات فلما نزلت قالوا: يا معشر المسلمين أما من آمن منا بكتابكم فله أجران، ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجوركم، فأنزل الله ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته**﴾ الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال: لما نزلت ﴿**أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا**﴾ الآية. فخر مؤمنو أهل الكتاب على أصحاب النبي ﷺ فقالوا: لنا أجران ولكم أجر فاشتد ذلك على الصحابة فأنزل الله ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته**﴾ الآية، فجعل لهم أجرين مثل أجور مؤمني أهل الكتاب.

(٦) ﴿ذلك﴾ أي عذاب الدنيا ﴿بأنه﴾ ضمير الشأن ﴿كانت تأتيهم رسلهم بالبينات﴾ الحجج الظاهرات على الإيمان ﴿فقالوا أبشرٌ﴾ أريد به الجنس ﴿يهدوننا فكفروا وتولوْا﴾ عن الإيمان ﴿واستغنى الله﴾ عن إيمانهم ﴿والله غني﴾ عن خلقه ﴿حميد﴾ محمود في أفعاله. (٧) ﴿زعم الذين كفروا أن﴾ مخففة واسمها محذوف، أي أنهم ﴿لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير﴾.

(٨) ﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور﴾ القرآن ﴿الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير﴾.

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ وَٱللَّهُ

(٩) اذكر ﴿يوم يجمعكم ليوم الجمع﴾ يوم القيامة ﴿ذلك يوم التغابن﴾ يغبن المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهليهم في الجنة لو آمنوا ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله﴾ وفي قراءة بالنون في الفعلين ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾.

(١٠) ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾ القرآن ﴿أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير﴾ هي.

(١١) ﴿ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله﴾ بقضائه ﴿ومن يؤمن بالله﴾ في قوله إن المصيبة بقضائه ﴿يهد قلبه﴾ للصبر عليها ﴿والله بكل شيء عليم﴾.

أسباب نزول الآية ٢٩ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: بلغنا أنه لما نزلت ﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾ حسد أهل الكتاب المسلمين عليها فأنزل الله ﴿لئلا يعلم أهل الكتاب﴾ الآية. وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال: قالت اليهود: يوشك أن يخرج منا نبي فيقطع الأيدي والأرجل، فلما خرج من العرب كفروا، فأنزل الله ﴿لئلا يعلم أهل الكتاب﴾ الآية، يعني بالفضل النبوة.

﴿سورة المجادلة﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى عليّ بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وتقول: يا رسول الله أكل شبابي، ونثرت له بطني حتى إذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك، فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾ وهو أوس بن الصامت.

(١٢) ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين﴾ البيِّن.

(١٣) ﴿الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾.

(١٤) ﴿يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوّاً لكم فاحذروهم﴾ أن تطيعوهم في التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فإن سبب نزول الآية الإطاعة في ذلك ﴿وإن تعفوا﴾ عنهم في تثبيطهم إياكم عن ذلك الخير معتلين بمشقة فراقكم عليهم ﴿وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم﴾.

بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾

(١٥) ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ لكم شاغلة عن أمور الآخرة ﴿والله عنده أجر عظيم﴾ فلا تفوتوه باشتغالكم بالأموال والأولاد.

(١٦) ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ ناسخة لقوله (اتقوا الله حق تقاته) ﴿واسمعوا﴾ ما أُمرتم به سماع قبول ﴿وأطيعوا الله وأنفقوا﴾ في الطاعة ﴿خيراً لأنفسكم﴾ خبر يكن مقدرة جواب الأمر ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ الفائزون.

(١٧) ﴿إن تقرضوا الله قرضاً حسناً﴾ بأن تتصدقوا عن طيب قلب ﴿يضاعفه لكم﴾ وفي قراءة يضعفه بالتشديد بالواحدة عشراً إلى سبعمائة وأكثر ﴿ويغفر لكم﴾ ما يشاء ﴿والله شكور﴾ مجاز على الطاعة ﴿حليم﴾ في العقاب على المعصية.

(١٨) ﴿عالم الغيب﴾ السر ﴿والشهادة﴾ العلانية ﴿العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه.

أسباب نزول الآية ٨ وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال: كان بين النبي ﷺ وبين اليهود موادعة فكانوا إذا مر بهم رجل من الصحابة جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله أو بما يكرهه، فنهاهم النبي ﷺ عن النجوى فلم ينتهوا، فأنزل الله ﴿ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى﴾ الآية، وأخرج أحمد والبزار والطبراني بسند جيد عن عبد الله بن عمرو أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله ﷺ: سام عليكم ثم يقولون في أنفسهم: لولا يعذبنا الله بما نقول، فنزلت هذه الآية ﴿وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله﴾ وفي الباب عن أنس وعائشة.

﴿سورة الطلاق﴾

[مدنية وآياتها اثنتا عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿يا أيها النبي﴾ المراد أمته بقرينة ما بعده أو قل لهم ﴿إذا طلقتم النساء﴾ أي أردتم الطلاق ﴿فطلقوهن لعدتهن﴾ لأولها بأن يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه لتفسيره ﷺ بذلك، رواه الشيخان ﴿وأحصوا العدة﴾ احفظوها لتراجعوا قبل فراغها ﴿واتقوا الله ربكم﴾ أطيعوه في أمره ونهيه ﴿لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن﴾ منها حتى تنقضي عدتهن ﴿إلا أن يأتين بفاحشة﴾ زنا ﴿مبيَّنة﴾ بفتح الياء وكسرها، بينت أو بينة فيخرجن لإقامة الحد عليهن ﴿وتلك﴾ المذكورات ﴿حدود الله ومن يتعدَّ حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك﴾ الطلاق ﴿أمراً﴾ مراجعة فيما إذا كان واحدة أو اثنتين.

(٦٥) سُورَةُ الطَّلَاقِ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا اثْنَتَا عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا (١) فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ

نصف الحزب

(٢) ﴿فإذا بلغن أجلهن﴾ قاربن انقضاء عدتهن ﴿فأمسكوهن﴾ بأن تراجعوهن ﴿بمعروف﴾ من غير ضرار ﴿أو فارقوهن بمعروف﴾ أتركوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تضاروهن بالمراجعة ﴿وأشهدوا ذوي عدلٍ منكم﴾ على المراجعة أو الفراق ﴿وأقيموا الشهادة لله﴾ لا للمشهود عليه أو له ﴿ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ من كرب الدنيا والآخرة.

أسباب نزول الآية ١٠ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: كان المنافقون يتناجون بينهم وكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبر عليهم، فأنزل الله ﴿إنما النجوى من الشيطان﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج أيضاً عنه قال: كانوا إذا رأوا من جاءهم مقبلاً ضنوا بمجلسهم عند رسول الله ﷺ فنزلت=

﴿٣﴾ ﴿ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ يخطر بباله ﴿ومن يتوكل على الله﴾ في أموره ﴿فهو حسبه﴾ كافيه ﴿إن الله بالغٌ أمرَه﴾ مراده وفي قراءة بالإضافة ﴿قد جعل الله لكل شيء﴾ كرخاء وشدة ﴿قدراً﴾ ميقاتاً.

﴿٤﴾ ﴿واللائي﴾ بهمزة وياء وبلا ياء في الموضعين ﴿يئسن من المحيض﴾ بمعنى الحيض ﴿من نسائكم إن ارتبتم﴾ شككتم في عدتهن ﴿فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن﴾ لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر والمسألتان في غير المتوفى عنهن أزواجهن أما هن فعدتهن ما في آية «يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً» ﴿وأولات الأحمال أجلهن﴾ انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن ﴿أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً﴾ في الدنيا والآخرة.

﴿٥﴾ ﴿ذلك﴾ المذكور في العدة ﴿أمر الله﴾ حكمه ﴿أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً﴾.

﴿٦﴾ ﴿أسكنوهن﴾ أي المطلقات ﴿من حيث سكنتم﴾ أي بعض مساكنكم ﴿من وجدكم﴾ أي سعتكم عطف بيان أو بدل مما قبله بإعادة الجار وتقدير مضاف، أي أمكنة سعتكم لا ما دونها ﴿ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن﴾ المساكن فيحتجن الى الخروج أو النفقة فيفتدين منكم ﴿وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم﴾ أولادكم منهن ﴿فآتوهن أجورهن﴾ على الارضاع ﴿وأتمروا بينكم﴾ وبينهن ﴿بمعروف﴾ بجميل في حق الأولاد بالتوافق على أجر معلوم على الارضاع ﴿وإن تعاسرتم﴾ تضايقتم في الإرضاع فامتنع الأب من الأجرة والأم من فعله ﴿فسترضع له﴾ للأب ﴿أخرى﴾ ولا تكره الأم على إرضاعه.

ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ

= ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس﴾ الآية، وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت يوم الجمعة وقد جاء ناس من أهل بدر وفي المكان ضيق فلم يفسح لهم فقاموا على أرجلهم فأقام ﷺ نفراً بعدتهم وأجلسهم مكانهم فكره أولئك النفر ذلك فنزلت.

أسباب نزول الآية ١٢ و١٣ وأخرج من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: إن المسلمين أكثروا المسائل على=

﴿٧﴾ ﴿لينفق﴾ على المطلقات والمرضعات ﴿ذو سعة من سعته ومن قدر﴾ ضيق ﴿عليه رزقه فلينفق مما آتاه﴾ أعطاه ﴿الله﴾ على قدره ﴿لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً﴾ وقد جعله بالفتوح.

﴿٨﴾ ﴿وكأين﴾ هي كاف الجر دخلت على أي بمعنى كم ﴿من قرية﴾ أي وكثير من القرى ﴿عتت﴾ عصت يعني أهلها ﴿عن أمر ربها ورسله فحاسبناها﴾ في الآخرة وإن لم تجيء لتحقق وقوعها ﴿حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً﴾ بسكون الكاف وضمها فظيعاً وهو عذاب النار.

﴿٩﴾ ﴿فذاقت وبال أمرها﴾ عقوبته ﴿وكان عاقبة أمرها خسراً﴾ خساراً وهلاكاً.

﴿١٠﴾ ﴿أعد الله لهم عذاباً شديداً﴾ تكرير الوعيد توكيد ﴿فاتقوا الله يا أولي الألباب﴾ أصحاب العقول ﴿الذين آمنوا﴾ نعت للمنادى أو بيان له ﴿قد أنزل الله إليكم ذكراً﴾ هو القرآن.

﴿١١﴾ ﴿رسولاً﴾ أي محمداً ﷺ منصوب بفعل مقدر، أي وأرسل ﴿يتلو عليكم آيات الله مبيَّنات﴾ بفتح الياء وكسرها كما تقدم ﴿ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ بعد مجيء الذكر والرسول ﴿من الظلمات﴾ الكفر الذي كانوا عليه ﴿الى النور﴾ الإيمان الذي قام بهم بعد الكفر ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله﴾ وفي قراءة بالنون ﴿جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن الله له رزقاً﴾ هو رزق الجنة التي لا ينقطع نعيمها.

ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ
ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ
ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ
رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا
نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا
خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى
ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾
رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن
يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن
تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ
رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ

=رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف عن نبيه فأنزل ﴿إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم﴾ الآية، فلما نزلت صبر كثير من الناس وكفوا عن المسألة، فأنزل الله بعد ذلك ﴿أأشفقتم﴾ الآية، وأخرج الترمذي وحسَّنه وغيره عن علي قال:
لما نزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ قال لي النبي ﷺ: ما ترى؟ دينار قلت: لا يطيقونه، قال: فنصف دينار، قلت: لا يطيقونه، قال: فكم؟ قلت: شعيرة، قال: إنك لزهيد فنزلت ﴿أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات﴾ الآية، في خفَّفَ الله عن هذه الأمة، قال الترمذي: حسن.

﴿١٢﴾ ﴿الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن﴾ يعني سبع أرضين ﴿يتنزل الأمر﴾ الوحي ﴿بينهن﴾ بين السماوات والأرض ينزل به جبريل من السماء السابعة الى الأرض السابعة ﴿لتعلموا﴾ متعلق بمحذوف، أي أعلمكم بذلك الخلق والتنزيل ﴿أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً﴾.

﴿سورة التحريم﴾

[مدنية وآياتها اثنتا عشرة آية]

مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾

(٦٦) سُورَةُ التَّحْرِيمِ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا اثْنَتَا عَشْرَةَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿يا أيها النبي لِمَ تحرم ما أحل الله لك﴾ من أَمَتِكَ مارية القبطية لما واقعها في بيت حفصة وكانت غائبة فجاءت وشق عليها كون ذلك في بيتها وعلى فراشها حيث قلت: هي حرام عليَّ ﴿تبتغي﴾ بتحريمها ﴿مرضات أزواجك﴾ أي رضاهن ﴿والله غفور رحيم﴾ غفر لك هذا التحريم.

﴿٢﴾ ﴿قد فرض الله﴾ شرع ﴿لكم تحلّة أيمانكم﴾ تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة «المائدة» ومن الأيمان تحريم الأمة وهل كفَّر ﷺ؟ قال مقاتل: أعتق رقبة في تحريم مارية، وقال الحسن: لم يكفِّر لأنه ﷺ مغفور له ﴿والله مولاكم﴾ ناصركم ﴿وهو العليم الحكيم﴾.

ثلاثة أرباع الحزب

﴿٣﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أسرَّ النبي الى بعض أزواجه﴾ هي حفصة ﴿حديثاً﴾ هو تحريم مارية وقال لها لا تفشيه ﴿فلما نبأت به﴾ عائشة ظناً منها أن لا حرج في ذلك ﴿وأظهره الله﴾ أطلعه ﴿عليه﴾ على المنبأ به ﴿عرَّف بعضه﴾ لحفصة ﴿وأعرض عن بعض﴾ تكرماً منه ﴿فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير﴾ أي الله.

أسباب نزول الآية ١٤ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ألم تر إلى الذين تولوا قوماً﴾ الآية، قال: بلغنا أنها نزلت في عبد الله بن نبتل.

أسباب نزول الآية ١٨ وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ في ظل حجره وقد كاد الظل=

﴿٤﴾ ﴿إن تتوبا﴾ أي حفصة وعائشة ﴿الى الله فقد صغت قلوبكما﴾ مالت الى تحريم مارية، أي سركما ذلك مع كراهة النبي ﷺ له وذلك ذنب، وجواب الشرط محذوف أي تقبلا، وأطلق قلوب على قلبين ولم يعبر به لاستثقال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة ﴿وإن تظّاهرا﴾ بإدغام التاء الثانية في الأصل في الظاء، وفي قراءة بدونها تتعاونا ﴿عليه﴾ أي النبي فيما يكرهه ﴿فإن الله هو﴾ فصل ﴿مولاه﴾ ناصره ﴿وجبريل وصالح المؤمنين﴾ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما معطوف على محل اسم إن فيكونون ناصريه ﴿والملائكة بعد ذلك﴾ بعد نصر الله والمذكورين ﴿ظهير﴾ ظهراء أعوان له في نصره عليكما ﴿٥﴾ ﴿عسى ربه إن طلقكن﴾ أي طلق النبي أزواجه ﴿أن يبدِّله﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿أزواجاً خيراً منكن﴾ خبر عسى والجملة

ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ

جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط ﴿مسلمات﴾ مقرات بالإسلام ﴿مؤمنات﴾ مخلصات ﴿قانتات﴾ مطيعات ﴿تائبات عابدات سائحات﴾ صائمات أو مهاجرات ﴿ثيبات وأبكاراً﴾.

﴿٦﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم﴾ بالحمل على طاعة الله ﴿ناراً وقودها الناس﴾ الكفار ﴿والحجارة﴾ كأصنامهم منها، يعني أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه ﴿عليها ملائكة﴾ خزنتها عدتهم تسعة عشر كما سيأتي في «المدثر» ﴿غلاظ﴾ من غلظ القلب ﴿شداد﴾ في البطش ﴿لا يعصون الله ما أمرهم﴾ بدل من الجلالة، أي لا يعصون أمر الله ﴿ويفعلون ما يؤمرون﴾ تأكيد والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد وللمنافقين المؤمنين بألسنتهم دون قلوبهم.

﴿٧﴾ ﴿يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم﴾ يقال لهم ذلك عند دخولهم النار، أي لأنه لا ينفعكم ﴿إنما تجزون ما كنتم تعملون﴾ أي جزاءه.

﴿٨﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً﴾ بفتح النون وضمها صادقة، بأن لا يعاد الى الذنب ولا يراد العود إليه ﴿عسى ربكم﴾ ترجية تقع ﴿أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات﴾ بساتين ﴿تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله﴾

=أن يتقلص، فقال: إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعيني شيطان فإذا جاءكم فلا تكلموه، فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجل أزرق أعور فدعاه رسول الله ﷺ فقال له حين رآه: علام تشتمني أنت وأصحابك؟ فقال: ذرني آتك بهم فانطلق فدعاهم فحلفوا له ما قالوا وما فعلوا فأنزل الله ﴿يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم﴾ الآية.

بإدخال النار ﴿**النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم**﴾ أمامهم ﴿**و**﴾ يكون ﴿**بأيمانهم يقولون**﴾ مستأنف ﴿**ربنا أتمم لنا نورنا**﴾ الى الجنة والمنافقون يطفأ نورهم ﴿**واغفر لنا**﴾ ربنا ﴿**إنك على كل شيء قدير**﴾.

(٩) ﴿**يا أيها النبي جاهد الكفار**﴾ بالسيف ﴿**والمنافقين**﴾ باللسان والحجة ﴿**واغلظ عليهم**﴾ بالانتهار والمقت ﴿**ومأواهم جهنم وبئس المصير**﴾ هي. (١٠) ﴿**ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما**﴾ في الدين إذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واهلة تقول لقومه: إنه مجنون، وامرأة لوط واسمها واعلة تدل قومه على أضيافه إذا نزلوا به ليلا بإيقاد النار ونهاراً بالتدخين ﴿**فلم يغنيا**﴾ أي نوح ولوط ﴿**عنهما من الله**﴾ من عذابه ﴿**شيئاً وقيل**﴾ لهما ﴿**ادخلا النار مع الداخلين**﴾ من كفار قوم نوح وقوم لوط.

(١١) ﴿**وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون**﴾ آمنت بموسى واسمها آسية فعذبها فرعون بأن أوتد يديها ورجليها وألقى على صدرها رحى عظيمة واستقبل بها الشمس فكانت إذا تفرق عنها من وكل بها ظللتها الملائكة ﴿**إذ قالت**﴾ في حال التعذيب ﴿**رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة**﴾ فكشف لها فرأته فسهل عليها التعذيب ﴿**ونجني من فرعون وعمله**﴾ وتعذيبه ﴿**ونجني من القوم الظالمين**﴾ أهل دينه فقبض الله روحها، وقال ابن كيسان: رفعت الى الجنة حية فهي تأكل وتشرب.

(١٢) ﴿**ومريم**﴾ عطف على امرأة فرعون ﴿**ابنة عمران التي أحصنت فرجها**﴾ حفظته ﴿**فنفخنا فيه من روحنا**﴾ أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها بخلق الله تعالى فعله الواصل الى فرجها فحملت بعيسى ﴿**وصدقت بكلمات ربها**﴾ شرائعه ﴿**وكتبه**﴾ المنزلة ﴿**وكانت من القانتين**﴾ من القوم المطيعين.

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

أسباب نزول الآية ٢٢ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شوذب قال: نزلت هذه الآية في أبي عبيدة بن الجراح حين قتل أباه يوم بدر ﴿**لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله**﴾ الآية. وأخرجه الطبراني والحاكم في المستدرك بلفظ: جعل والد أبي عبيدة بن الجراح يتصدى لأبي عبيدة يوم بدر وجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله، فنزلت. وأخرج=

﴿سورة المُلك﴾

[مكية وآياتها ثلاثون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿تبارك﴾ تنزه عن صفات المحدثين ﴿الذي بيده﴾ في تصرفه ﴿الملك﴾ السلطان والقدرة ﴿وهو على كل شيء قدير﴾.

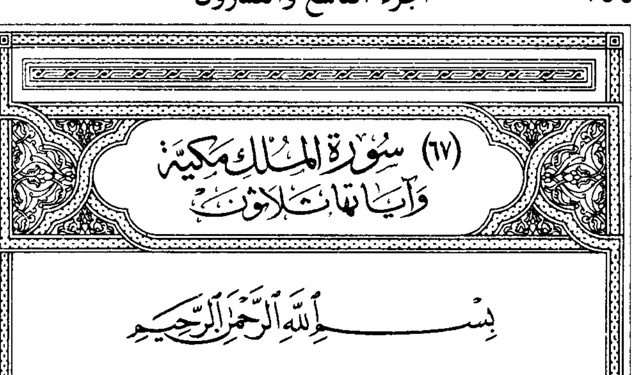
(٢) ﴿الذي خلق الموت﴾ في الدنيا ﴿والحياة﴾ في الآخرة أو هما في الدنيا فالنطفة تعرض لها الحياة وهي ما به الإحساس، والموت ضدها أو عدمها قولان، والخلق على الثاني بمعنى التقدير ﴿ليبلوكم﴾ ليختبركم في الحياة ﴿أيكم أحسن عملاً﴾ أطوع لله ﴿وهو العزيز﴾ في انتقامه ممن عصاه ﴿الغفور﴾ لمن تاب إليه.

(٣) ﴿الذي خلق سبع سماوات طباقاً﴾ بعضها فوق بعض من غير مماسة ﴿ما ترى في خلق الرحمن﴾ لهن أو لغيرهن ﴿من تفاوت﴾ تباين وعدم تناسب ﴿فارجع البصر﴾ أعده الى السماء ﴿هل ترى﴾ فيها ﴿من فطور﴾ صدوع وشقوق

(٤) ﴿ثم ارجع البصر كرتين﴾ كرة بعد كرة ﴿ينقلب﴾ يرجع ﴿إليك البصر خاسئاً﴾ ذليلا لعدم إدراك خلل ﴿وهو حسير﴾ منقطع عن رؤية خلل.

(٥) ﴿ولقد زيَّنا السماء الدنيا﴾ القربى الى الأرض ﴿بمصابيح﴾ بنجوم ﴿وجعلناها رجوماً﴾ مراجم ﴿للشياطين﴾ إذا استرقوا السمع بأن ينفصل شهاب عن الكوكب كالقبس يؤخذ من النار فيقتل الجني أو يخبله لا أن الكوكب يزول عن مكانه ﴿وأعتدنا لهم عذاب السعير﴾ النار الموقدة.

(٦) ﴿وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير﴾ هي.



تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (١) ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ (٢) ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (٤) وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ (٥) وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ

ابن المنذر عن ابن جريج قال: حدثت أن أبا قحافة سب النبي ﷺ فصكه أبو بكر صكة فسقط، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: أفعلت يا أبا بكر؟ فقال: والله لو كان السيف قريباً مني لضربته به فنزلت ﴿لا تجد قوماً﴾ الآية.

جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا
شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ
فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ
قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ
أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ
نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ
فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم
بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ
ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ
خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ
ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ
وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ

(٧) ﴿إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً﴾ صوتاً منكراً كصوت الحمار ﴿وهي تفور﴾ تغلي.

(٨) ﴿تكاد تميز﴾ وقرىء تتميز على الأصل تتقطع ﴿من الغيظ﴾ غضباً على الكافر ﴿كلما ألقي فيها فوج﴾ جماعة منهم ﴿سألهم خزنتها﴾ سؤال توبيخ ﴿ألم يأتكم نذير﴾ رسول ينذركم عذاب الله تعالى.

(٩) ﴿قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن﴾ ما ﴿أنتم إلا في ضلال كبير﴾ يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالتكذيب وأن يكون من كلام الكفار للنذر. (١٠) ﴿وقالوا لو كنا نسمع﴾ أي سماع تفهم ﴿أو نعقل﴾ أي عقل تفكر ﴿ما كنا في أصحاب السعير﴾.

(١١) ﴿فاعترفوا﴾ حيث لا ينفع الاعتراف ﴿بذنبهم﴾ وهو تكذيب النذر ﴿فسحقاً﴾ بسكون الحاء وضمها ﴿لأصحاب السعير﴾ فبعداً لهم عن رحمة الله. (١٢) ﴿إن الذين يخشون ربهم﴾ يخافونه ﴿بالغيب﴾ في غيبتهم عن أعين الناس فيطيعونه سراً فيكون علانية أولى ﴿لهم مغفرة وأجر كبير﴾ أي الجنة. (١٣) ﴿وأسرّوا﴾ أيها الناس ﴿قولكم أو اجهروا به إنه﴾ تعالى ﴿عليم بذات الصدور﴾ بما فيها فكيف بما نطقتم به، وسبب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم لبعض: أسرّوا قولكم لا يسمعكم إله محمد.

(١٤) ﴿ألا يعلم من خلق﴾ ما تسرون أي، أينتفي علمه بذلك ﴿وهو اللطيف﴾ في علمه ﴿الخبير﴾ فيه.

(١٥) ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً﴾ سهلة للمشي فيها ﴿فامشوا في مناكبها﴾ جوانبها ﴿وكلوا من رزقه﴾ المخلوق لأجلكم ﴿وإليه النشور﴾ من القبور للجزاء.

(١٦) ﴿أأمنتم﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينها وبين الأخرى وتركه وإبدالها ألفاً ﴿من في السماء﴾ سلطانه وقدرته

﴿سورة الحشر﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج البخاري عن ابن عباس قال: سورة الأنفال نزلت في بدر وسورة الحشر نزلت في بني النضير. وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت: كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر وكان منزلهم ونخلهم=

﴿أن يخسف﴾ بدل من مَن ﴿بكم الأرض فإذا هي تمور﴾ تتحرك بكم وترتفع فوقكم. ﴿١٧﴾ ﴿أم أمنتم من في السماء أن يرسل﴾ بدل من مَن ﴿عليكم حاصباً﴾ ريحاً ترميكم بالحصباء ﴿فستعلمون﴾ عند معاينة العذاب ﴿كيف نذير﴾ إنذاري بالعذاب، أي أنه حق. ﴿١٨﴾ ﴿ولقد كذب الذين من قبلهم﴾ من الأمم ﴿فكيف كان نكير﴾ إنكاري عليهم بالتكذيب عند إهلاكهم، أي أنه حق. ﴿١٩﴾ ﴿أوَلم يروا﴾ ينظروا ﴿الى الطير فوقهم﴾ في الهواء ﴿صافات﴾ باسطات أجنحتهن ﴿ويقبضن﴾ أجنحتهن بعد البسط، أي وقابضات ﴿ما يمسكهن﴾ عن الوقوع في حال البسط والقبض ﴿إلا الرحمن﴾ بقدرته ﴿إنه بكل شيء بصير﴾ المعنى: ألم يستدلوا بثبوت الطير في الهواء على قدرتنا أن نفعل بهم ما تقدم وغيره من العذاب.

ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ

﴿٢٠﴾ ﴿أمَّن﴾ مبتدأ ﴿هذا﴾ خبره ﴿الذي﴾ بدل من هذا ﴿هو جند﴾ أعوان ﴿لكم﴾ صلة الذي ﴿ينصركم﴾ صفة الجند ﴿من دون الرحمن﴾ أي غيره يدفع عنكم عذابه، أي لا ناصر لكم ﴿إن﴾ ما ﴿الكافرون إلا في غرور﴾ غرهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل بهم.

﴿٢١﴾ ﴿أمَّن هذا الذي يرزقكم إن أمسك﴾ الرحمن ﴿رزقه﴾ أي المطر عنكم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله، أي فمن يرزقكم، أي لا رازق لكم غيره ﴿بل لجوا﴾ تمادوا ﴿في عتو﴾ تكبر ﴿ونفور﴾ تباعد عن الحق.

﴿٢٢﴾ ﴿أفمن يمشي مُكِبًّا﴾ واقعاً ﴿على وجهه أهدى أمَّن يمشي سوياً﴾ معتدلاً ﴿على صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ وخبر مَن الثانية محذوف دل عليه خبر الأولى، أي أهدى، والمثل في المؤمن والكافر أيهما على هدى.

﴿٢٣﴾ ﴿قل هو الذي أنشأكم﴾ خلقكم ﴿وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة﴾ القلوب ﴿قليلاً ما تشكرون﴾ ما مزيدة والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جداً على هذه النعم.

﴿٢٤﴾ ﴿قل هو الذي ذرأكم﴾ خلقكم ﴿في الأرض وإليه تحشرون﴾ للحساب.

﴿٢٥﴾ ﴿ويقولون﴾ للمؤمنين ﴿متى هذا الوعد﴾ وعد الحشر ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه.

=في ناحية المدينة فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة وهي السلاح فأنزل الله فيهم ﴿سبح لله ما في السماوات وما في الأرض﴾.

أسباب نزول الآية ٥ وأخرج البخاري وغيره عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ حرق نخل بني النضير وقطع ودي البويرة فأنزل الله=

(٢٦) ﴿قل إنما العلم﴾ بمجيئه ﴿عند الله وإنما أنا نذير مبين﴾ بيِّن الإنذار. (٢٧) ﴿فلما رأوه﴾ أي العذاب بعد الحشر ﴿زلفة﴾ قريباً ﴿سيئت﴾ اسودت ﴿وجوه الذين كفروا وقيل﴾ أي قال الخزنة لهم ﴿هذا﴾ أي العذاب ﴿الذي كنتم به﴾ بإنذاره ﴿تدعون﴾ أنكم لا تبعثون وهذه حكاية حال تأتي عبر عنها بطريق المضي لتحقق وقوعها.
(٢٨) ﴿قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي﴾ من المؤمنين بعذابه كما تقصدون ﴿أو رحمنا﴾ فلم يعذبنا ﴿فمن يجير الكافرين من عذاب أليم﴾ أي لا مجير لهم منه. (٢٩) ﴿قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون﴾ بالتاء والياء عند معاينة العذاب ﴿من هو في ضلال مبين﴾ بيِّن أنحن أم أنتم أم هم.

صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾

(٦٨) سُورَةُ القَلَمِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا ثِنْتَانِ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ

(٣٠) ﴿قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً﴾ غائراً في الأرض ﴿فمن يأتيكم بماء معين﴾ جار تناله الأيدي والدلاء كمائكم، أي لا يأتي به إلا الله تعالى فكيف تنكرون أن يبعثكم؟ ويستحب أن يقول القارىء عقب «معين»: الله رب العالمين، كما ورد في الحديث، وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال: تأتي به الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينه وعمي نعوذ بالله من الجراءة على الله وعلى آياته.

﴿سورة القلم﴾

[مكية وآياتها اثنتان وخمسون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿ن﴾ أحد حروف الهجاء الله أعلم بمراده به ﴿والقلم﴾ الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ ﴿وما يسطرون﴾ أي الملائكة من الخير والصلاح.
(٢) ﴿ما أنت﴾ يا محمد ﴿بنعمة ربك بمجنون﴾ أي انتفى الجنون عنك بسبب إنعام ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا رد لقولهم إنه مجنون.

ربع الحزب

=﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها﴾ الآية، وأخرج أبو يعلى بسند ضعيف عن جابر قال: رخص لهم في قطع النخل ثم شدد عليهم فأتوا النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله هل علينا إثم فيما قطعناه أو تركناه؟ فأنزل الله ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها﴾ الآية، وأخرج ابن إسحاق عن يزيد بن رومان قال: لما نزل رسول الله ﷺ ببني النضير تحصنوا منه في الحصون فأمر بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه: يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد=

(٣) ﴿وإن لك لأجراً غير ممنون﴾ مقطوع. (٤) ﴿وإنك لعلى خلق﴾ دين ﴿عظيم﴾. (٥) ﴿فستبصر ويبصرون﴾.
(٦) ﴿بأيكم المفتون﴾ مصدر كالمعقول، أي الفتون بمعنى الجنون، أي أبك أم بهم. (٧) ﴿إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ له وأعلم بمعنى عالم. (٨) ﴿فلا تطع المكذبين﴾. (٩) ﴿ودوا﴾ تمنوا ﴿لو﴾ مصدرية ﴿تدهن﴾ تلين لهم ﴿فيدهنون﴾ يلينون لك وهو معطوف على تدهن، وإن جعل جواب التمني المفهوم من ودوا قدر قبله بعد الفاء هم.
(١٠) ﴿ولا تطع كل حلاف﴾ كثير الحلف بالباطل ﴿مهين﴾ حقير. (١١) ﴿هماز﴾ عياب أي مغتاب ﴿مشاء بنميم﴾ ساع بالكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم. (١٢) ﴿مناع للخير﴾ بخيل بالمال عن الحقوق ﴿معتد﴾ ظالم ﴿أثيم﴾ آثم.
(١٣) ﴿عتل﴾ غليظ جاف ﴿بعد ذلك زنيم﴾ دعيٌّ في قريش، وهو الوليد بن المغيرة ادّعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة، قال ابن عباس: لا نعلم أن الله وصف أحداً بما وصفه به من العيوب فألحق به عاراً لا يفارقه أبداً، وتعلق بزنيم الظرف قبله. (١٤) ﴿أن كان ذا مال وبنين﴾ أي لأن وهو متعلق بما دل عليه.
(١٥) ﴿إذا تتلى عليه آياتنا﴾ القرآن ﴿قال﴾ هي ﴿أساطير الأولين﴾ أي كذب بها لإنعامنا عليه بما ذكر، وفي قراءة أأن بهمزتين مفتوحتين. (١٦) ﴿سنسمه على الخرطوم﴾ سنجعل على أنفه علامة يعير بها ما عاش فخطم أنفه بالسيف يوم بدر. (١٧) ﴿إنا بلوناهم﴾ امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع ﴿كما بلونا أصحاب الجنة﴾ البستان ﴿إذ أقسموا ليصرمنها﴾ يقطعون ثمرتها ﴿مصبحين﴾ وقت الصباح كي لا يشعر بهم المساكين فلا يعطونهم منها ما كان أبوهم يتصدق به عليهم منها.
(١٨) ﴿ولا يستثنون﴾ في يمينهم بمشيئة الله تعالى والجملة مستأنفة، أي وشأنهم ذلك.
(١٩) ﴿فطاف عليها طائف من ربك﴾ نار أحرقتها ليلاً ﴿وهم نائمون﴾.
(٢٠) ﴿فأصبحت كالصريم﴾ كالليل الشديد الظلمة، أي سوداء.
(٢١) ﴿فتنادوا مصبحين﴾.

بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ
لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ
الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِۦ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾
وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ
مَهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ
أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ
ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ
الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا
بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾
وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ
وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا

= وتعييبه، فما بال قطع النخل وتحريقها؟ فنزلت. وأخرج ابن جرير عن قتادة ومجاهد مثله.

أسباب نزول الآية ٩ وأخرج ابن المنذر عن يزيد الأصم أن الأنصار قالوا: يا رسول الله أقسم بيننا وبين إخواننا المهاجرين الأرض نصفين قال: لا ولكن تكفونهم المؤنة وتقاسمونهم الثمرة، والأرض أرضكم قالوا: رضينا، فأنزل الله ﴿والذين تبوؤا الدار﴾ =

﴿٢٢﴾ **﴿أن اغدوا على حرثكم﴾** غلتكم تفسير لتنادوا، أو أن مصدرية أي بأن **﴿إن كنتم صارمين﴾** مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله. ﴿٢٣﴾ **﴿فانطلقوا وهم يتخافتون﴾** يتسارون. ﴿٢٤﴾ **﴿أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين﴾** تفسير لما قبله، أو أن مصدرية أي بأن. ﴿٢٥﴾ **﴿وغدوا على حرد﴾** منع للفقراء **﴿قادرين﴾** عليه في ظنهم.
﴿٢٦﴾ **﴿فلما رأوها﴾** سوداء محترقة **﴿قالوا إنا لضالون﴾** عنها، أي ليست هذه ثم قالوا لما علموها:
﴿٢٧﴾ **﴿بل نحن محرومون﴾** ثمرتها بمنعنا الفقراء منها. ﴿٢٨﴾ **﴿قال أوسطهم﴾** خيرهم **﴿ألم أقل لكم لولا﴾** هلا **﴿تسبحون﴾** الله تائبين. ﴿٢٩﴾ **﴿قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين﴾** بمنع الفقراء حقهم. ﴿٣٠﴾ **﴿فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون﴾**.

مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ
صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن
لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ
قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ
نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا
تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾
فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ
إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ
إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ
أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ
جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾
مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ

﴿٣١﴾ **﴿قالوا يا﴾** للتنبيه **﴿ويلنا﴾** هلا كنا **﴿إنا كنا طاغين﴾**.
﴿٣٢﴾ **﴿عسى ربنا أن يبدِّلنا﴾** بالتشديد والتخفيف **﴿خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون﴾** ليقبل توبتنا ويرد علينا خيراً من جنتنا، روي أنهم أُبدلوا خيراً منها.
﴿٣٣﴾ **﴿كذلك﴾** أي مثل العذاب لهؤلاء **﴿العذاب﴾** لمن خالف أمرنا من كفار مكة وغيرهم **﴿ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾** عذابها ما خالفوا أمرنا، ونزل لما قالوا إن بعثنا نعطى أفضل منكم:
﴿٣٤﴾ **﴿إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم﴾**.
﴿٣٥﴾ **﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين﴾** أي تابعين لهم في العطاء.
﴿٣٦﴾ **﴿ما لكم كيف تحكمون﴾** هذا الحكم الفاسد.
﴿٣٧﴾ **﴿أم﴾** أي بل أ **﴿لكم كتاب﴾** منزل **﴿فيه تدرسون﴾** أي تقرؤون.

=الآية، وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أصابني الجهد، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئاً فقال: ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله، فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله فذهب إلى أهله فقال لامرأته: ضيف رسول الله ﷺ لا تدخريه شيئاً قالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية قال: فإذا أراد الصبية العشاء فنوميهم وتعالي فاطفئي السراج ونطوي بطوننا الليلة ففعلت ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ فقال: لقد عجب الله أو ضحك من فلان وفلانة، فأنزل الله تعالى **﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾** وأخرج مسدد في مسنده وابن المنذر عن أبي المتوكل الناجي: أن رجلاً من المسلمين=

(٣٨) ﴿إن لكم فيه لما تخيرون﴾ تختارون. (٣٩) ﴿أم لكم أيمان﴾ عهود ﴿علينا بالغة﴾ واثقة ﴿إلى يوم القيامة﴾ متعلق معنى بعلينا، وفي هذا الكلام معنى القسم، أي أقسمنا لكم وجوابه ﴿إن لكم لما تحكمون﴾ به لأنفسكم. (٤٠) ﴿سلهم أيهم بذلك﴾ الحكم الذي يحكمون به لأنفسهم من أنهم يعطون في الآخرة أفضل من المؤمنين ﴿زعيم﴾ كفيل لهم.

(٤١) ﴿أم لهم﴾ أي عندهم ﴿شركاء﴾ موافقون لهم في هذا القول يكفلون به لهم فإن كان كذلك ﴿فليأتوا بشركائهم﴾ الكافلين لهم به ﴿إن كانوا صادقين﴾. (٤٢) اذكر ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ هو عبارة عن شدة الأمر يوم القيامة للحساب والجزاء، يقال: كشفت الحرب عن ساق: إذا اشتد الأمر فيها ﴿ويدعوْن الى السجود﴾ امتحاناً لإيمانهم ﴿فلا يستطيعون﴾ تصير ظهورهم طبقاً واحداً. (٤٣) ﴿خاشعة﴾ حال من ضمير يدعون، أي ذليلة ﴿أبصارهم﴾ لا يرفعونها ﴿ترهقهم﴾ تغشاهم ﴿ذلة وقد كانوا يدعوْن﴾ في الدنيا ﴿إلى السجود وهم سالمون﴾ فلا يأتون به بأن لا يصلوا.

(٤٤) ﴿فذرني﴾ دعني ﴿ومن يكذب بهذا الحديث﴾ القرآن ﴿سنستدرجهم﴾ نأخذهم قليلاً قليلاً ﴿من حيث لا يعلمون﴾.

(٤٥) ﴿وأملي لهم﴾ أمهلهم ﴿إن كيدي متين﴾ شديد لا يطاق. (٤٦) ﴿أم﴾ بل أ ﴿تسألهم﴾ على تبليغ الرسالة ﴿أجراً فهم من مغرم﴾ مما يعطونكه ﴿مثقلون﴾ فلا يؤمنون لذلك.

(٤٧) ﴿أم عندهم الغيب﴾ أي اللوح المحفوظ الذي فيه الغيب ﴿فهم يكتبون﴾ منه ما يقولون.

(٤٨) ﴿فاصبر لحكم ربك﴾ فيهم بما يشاء ﴿ولا تكن كصاحب الحوت﴾ في الضجر والعجلة وهو يونس عليه السلام ﴿إذ نادى﴾ دعا ربه ﴿وهو مكظوم﴾ مملوء غماً في بطن الحوت.

(٤٩) ﴿لولا أن تداركه﴾ أدركه ﴿نعمة﴾

تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن

= فذكر نحوه وفيه أن الرجل الذي أضاف ثابت بن قيس بن شماس، فنزلت فيه الآية، وأخرج الواحدي من طريق محارب بن دثار عن ابن عمر قال: أُهدِيَ لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة فقال: إن أخي فلاناً وعياله أحوج إلى هذا منا فبعث به إليه، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى تداولها أهل سبعة أبيات حتى رجعت إلى أولئك، فنزلت ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم =

رحمة ﴿من ربه لنبذ﴾ من بطن الحوت ﴿بالعراء﴾ بالأرض الفضاء ﴿وهو مذموم﴾ لكنه رحم فنبذ غير مذموم.

﴿٥٠﴾ ﴿فاجتباه ربه﴾ بالنبوة ﴿فجعله من الصالحين﴾ الأنبياء.

﴿٥١﴾ ﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك﴾ بضم الياء وفتحها ﴿بأبصارهم﴾ ينظرون إليك نظراً شديداً يكاد أن يصرعك ويسقطك من مكانك ﴿لما سمعوا الذكر﴾ القرآن ﴿ويقولون﴾ حسداً ﴿إنه لمجنون﴾ بسبب القرآن الذي جاء به.

﴿٥٢﴾ ﴿وما هو﴾ أي القرآن ﴿إلا ذكر﴾ موعظة ﴿للعالمين﴾ الجن والإنس لا يحدث بسبب جنون.

رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ﴿٤٩﴾ فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

(٦٩) سُورَةُ الحَاقَّةِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا اثْنَتَانِ وَخَمْسُونَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗاۖ فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ

﴿سورة الحاقة﴾

[مكية وآياتها اثنتانِ وخمسون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿الحاقة﴾ القيامة التي يحق فيها ما أنكر من البعث والحساب والجزاء، أو المظهرة لذلك.

﴿٢﴾ ﴿ما الحاقة﴾ تعظيم لشأنها، وهو مبتدأ وخبر الحاقة.

﴿٣﴾ ﴿وما أدراك﴾ أعلمك ﴿ما الحاقة﴾ زيادة تعظيم لشأنها، فما الأولى مبتدأ وما بعدها خبره، وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لأدرى.

نصف الحزب

﴿٤﴾ ﴿كذبت ثمود وعاد بالقارعة﴾ القيامة لأنها تقرع القلوب بأهوالها.

﴿٥﴾ ﴿فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية﴾ بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة.

﴿٦﴾ ﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر﴾ شديدة الصوت ﴿عاتية﴾ قوية شديدة على عاد مع قوتهم وشدتهم.

= خصاصة﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: أسلم ناس من أهل قريظة وكان فيهم منافقون وكانوا يقولون لأهل النضير: لئن أخرجتم لنخرجن معكم، فنزلت هذه الآية فيهم ﴿ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم﴾.

﴿٧﴾ ﴿سخرها﴾ أرسلها بالقهر ﴿عليهم سبع ليال وثمانية أيام﴾ أولها من صبح يوم الأربعاء لثمان بقين من شوال، وكانت في عجز الشتاء ﴿حسوماً﴾ متتابعات شبهت بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم ﴿فترى القوم فيها صرعى﴾ مطروحين هالكين ﴿كأنهم أعجاز﴾ أصول ﴿نخل خاوية﴾ ساقطة فارغة. ﴿٨﴾ ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾ صفة نفس مقدرة أو التاء للمبالغة، أي باق؟ لا. ﴿٩﴾ ﴿وجاء فرعون ومن قبلَهُ﴾ أتباعه، وفي قراءة بفتح القاف وسكون الباء، أي من تقدمه من الأمم الكافرة ﴿والمؤتفكات﴾ أي أهلها وهي قرى قوم لوط ﴿بالخاطئة﴾ بالفعلات ذات الخطأ. ﴿١٠﴾ ﴿فعصوْا رسول ربهم﴾ أي لوطاً وغيره ﴿فأخذهم أخذة رابية﴾ زائدة في الشدة على غيرها.

فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾

﴿١١﴾ ﴿إنا لما طغا الماء﴾ علا فوق كل شيء من الجبال وغيرها زمن الطوفان ﴿حملناكم﴾ يعني آباءكم إذ أنتم في أصلابهم ﴿في الجارية﴾ السفينة التي عملها نوح ونجا هو ومن كان معه فيها وغرق الآخرون. ﴿١٢﴾ ﴿لنجعلها﴾ أي هذه الفعلة وهي إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين ﴿لكم تذكرة﴾ عظة ﴿وتعيها﴾ ولتحفظها ﴿أذن واعية﴾ حافظة لما تسمع.

﴿١٣﴾ ﴿فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة﴾ للفصل بين الخلائق وهي الثانية.

﴿١٤﴾ ﴿وحُملت﴾ رفعت ﴿الأرض والجبال فدكتا﴾ دقتا ﴿دكة واحدة﴾.

﴿١٥﴾ ﴿فيومئذ وقعت الواقعة﴾ قامت القيامة.

﴿١٦﴾ ﴿وانشقت السماء فهي يومئذ واهية﴾ ضعيفة. ﴿١٧﴾ ﴿والملك﴾ يعني: الملائكة ﴿على أرجائها﴾ جوانب السماء ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم﴾ أي الملائكة المذكورين ﴿يومئذ ثمانية﴾ من الملائكة أو من صفوفهم.

﴿١٨﴾ ﴿يومئذ تعرضون﴾ للحساب ﴿لا تخفى﴾ بالتاء والياء ﴿منكم خافية﴾ من السرائر.

﴿١٩﴾ ﴿فأما من أوتيَ كتابه بيمينه فيقول﴾ خطاباً لجماعته لما سر به ﴿هاؤمُ﴾ خذوا ﴿اقرؤوا كتابيه﴾ تنازع فيه هاؤم واقرءوا.

﴿٢٠﴾ ﴿إني ظننت﴾ تيقنت ﴿أني ملاق حسابيه﴾.

﴿٢١﴾ ﴿فهو في عيشة راضية﴾ مرضية.

﴿سورة الممتحنة﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الشيخان عن علي قال: بعثنا رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد بن الأسود فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فأتوني به، فخرجنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة، فقلنا: أخرجي=

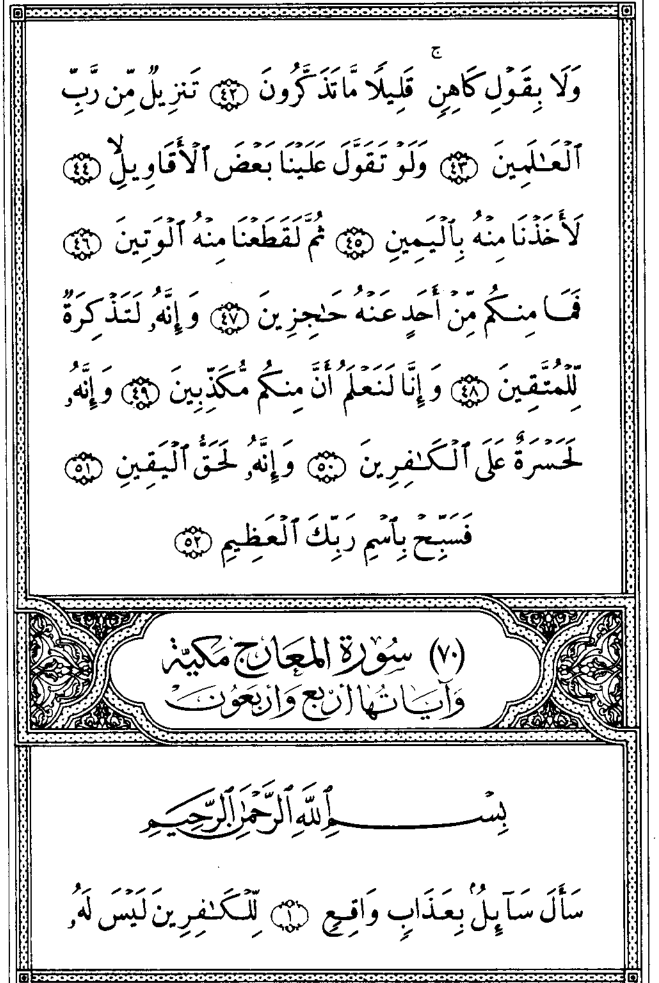
(٢٢) ﴿في جنة عالية﴾. (٢٣) ﴿قطوفها﴾ ثمارها ﴿دانية﴾ قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع. (٢٤) فيقال لهم ﴿كلوا واشربوا هنيئاً﴾ حال، أي متهنئين ﴿بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾ الماضية في الدنيا.
(٢٥) ﴿وأما من أوتيَ كتابه بشماله فيقول يا﴾ للتنبيه ﴿ليتني لم أوت كتابيه﴾. (٢٦) ﴿ولم أدر ما حسابيه﴾.
(٢٧) ﴿يا ليتها﴾ أي الموتة في الدنيا ﴿كانت القاضية﴾ القاطعة لحياتي بأن لا أبعث. (٢٨) ﴿ما أغنى عني ماليه﴾.
(٢٩) ﴿هلك عني سلطانيه﴾ قوتي وحجتي وهاء كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت وقفاً ووصلاً اتباعاً للمصحف الإمام والنقل، ومنهم من حذفها وصلاً. (٣٠) ﴿خذوه﴾ خطاب لخزنة جهنم ﴿فغلوه﴾ اجمعوا يديه الى عنقه في الغل.

فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾

(٣١) ﴿ثم الجحيم﴾ النار المحرقة ﴿صلُّوه﴾ ادخلوه.
(٣٢) ﴿ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً﴾ بذراع الملك ﴿فاسلكوه﴾ أدخلوه فيها بعد إدخاله النار ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم.
(٣٣) ﴿إنه كان لا يؤمن بالله العظيم﴾.
(٣٤) ﴿ولا يحض على طعام المسكين﴾.
(٣٥) ﴿فليس له اليوم ههنا حميم﴾ قريب ينتفع به. (٣٦) ﴿ولا طعام إلا من غسلين﴾ صديد أهل النار أو شجر فيها.
(٣٧) ﴿لا يأكله إلا الخاطئون﴾ الكافرون.
(٣٨) ﴿فلا﴾ زائدة ﴿أقسم بما تبصرون﴾ من المخلوقات.
(٣٩) ﴿وما لا تبصرون﴾ منها، أي بكل مخلوق.
(٤٠) ﴿إنه﴾ أي القرآن ﴿لقول رسول كريم﴾ أي قاله رسالة عن الله تعالى.
(٤١) ﴿وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون﴾.

=الكتاب، فقالت: ما معي من كتاب، فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا هو من حاطب بن أبي بلتعة الى ناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر النبي ﷺ فقال: ما هذا يا حاطب؟ قال لا تعجل عليَّ يا رسول الله إني كنت ملصقاً في قريش ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم واموالهم بمكة، فأحببت إذ فاتني ذلك من نسب فيهم أن اتخذ يداً يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك كفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضاً بالكفر، فقال النبي ﷺ: صدق، وفيه أنزلت هذه السورة ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة﴾.

﴿٤٢﴾ ﴿ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون﴾ بالتاء والياء في الفعلين وما مزيدة مؤكدة والمعنى أنهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكروها مما أتى به النبي ﷺ من الخير والصلة والعفاف فلم تغن عنهم شيئاً. ﴿٤٣﴾ بل هو ﴿تنزيل من رب العالمين﴾.
﴿٤٤﴾ ﴿ولو تقوّل﴾ أي النبي ﴿علينا بعض الأقاويل﴾ بأن قال عنا ما لم نقله. ﴿٤٥﴾ ﴿لأخذنا﴾ لنلنا ﴿منه﴾ عقاباً ﴿باليمين﴾ بالقوة والقدرة. ﴿٤٦﴾ ﴿ثم لقطعنا منه الوتين﴾ نياط القلب وهو عرق متصل به إذا انقطع مات صاحبه.
﴿٤٧﴾ ﴿فما منكم من أحد﴾ هو اسم ما ومن زائدة لتأكيد النفي ومنكم حال من أحد ﴿عنه حاجزين﴾ مانعين خبر ما وجمع لان أحداً في سياق النفي بمعنى الجمع وضمير عنه للنبي ﷺ، أي لا مانع لنا عنه من حيث العقاب.


وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

(٧٠) سُورَةُ المَعَارِجِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا أَرْبَع وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ

﴿٤٨﴾ ﴿وإنه﴾ أي القرآن ﴿لتذكرة للمتقين﴾.
﴿٤٩﴾ ﴿وإنا لنعلم أن منكم﴾ أيها الناس ﴿مكذبين﴾ بالقرآن ومصدقين.
﴿٥٠﴾ ﴿وإنه﴾ أي القرآن ﴿لحسرة على الكافرين﴾ إذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به.
﴿٥١﴾ ﴿وإنه﴾ أي القرآن ﴿لحق اليقين﴾ أي اليقين الحق. ﴿٥٢﴾ ﴿فسبح﴾ نزه ﴿باسم﴾ الباء زائدة ﴿ربك العظيم﴾ سبحانه.

﴿سورة المعارج﴾

[مكية وآياتها أربعٌ وأربعونَ آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿سأل سائل﴾ دعا داع ﴿بعذاب واقع﴾.
﴿٢﴾ ﴿للكافرين ليس له دافع﴾ هو النضر بن الحارث قال: «اللهم إن كان هذا هو الحق» الآية.

أسباب نزول الآية ٨ وأخرج البخاري عن أسماء بنت أبي بكر قالت: أتتني أمي راغبة، فسألت النبي ﷺ أأصلها؟ قال: نعم، فأنزل الله فيها ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾، وأخرج أحمد والبزار والحاكم وصححه عن عبد الله ابن الزبير قال: قدمت قتيلة على ابنتها أسماء بنت أبي بكر، وكان أبو بكر طلقها في الجاهلية، فقدمت على بنتها بهدايا فأبت أسماء أن تقبل منها أو تدخلها منزلها حتى أرسلت الى عائشة أن سلي عن هذا رسول الله ﷺ، فأخبرته فأمرها أن تقبل هداياها وتدخلها منزلها فأنزل الله ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾ الآية.
أسباب نزول الآية ١٠ وأخرج الشيخان عن المسور ومروان بن الحكم: أن رسول الله ﷺ لما عاهد كفار قريش يوم الحديبية=

﴿٣﴾ ﴿من الله﴾ متصل بواقع ﴿ذي المعارج﴾ مصاعد الملائكة وهي السماوات. ﴿٤﴾ ﴿تعرج﴾ بالتاء والياء ﴿الملائكة والروح﴾ جبريل ﴿اليه﴾ الى مهبط أمره من السماء ﴿في يوم﴾ متعلق بمحذوف، أي يقع العذاب بهم في يوم القيامة ﴿كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ بالنسبة الى الكافر لما يلقى فيه من الشدائد، وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء في الحديث. ﴿٥﴾ ﴿فاصبر﴾ وهذا قبل أن يؤمر بالقتال ﴿صبراً جميلا﴾ أي لا جزع فيه. ﴿٦﴾ ﴿إنهم يرونه﴾ أي العذاب ﴿بعيداً﴾ غير واقع. ﴿٧﴾ ﴿ونراه قريباً﴾ واقعاً لا محالة. ﴿٨﴾ ﴿يوم تكون السماء﴾ متعلق بمحذوف تقديره يقع ﴿كالمهل﴾ كذائب الفضة. ﴿٩﴾ ﴿وتكون الجبال كالعهن﴾ كالصوف في الخفة والطيران بالريح.

دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ * إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾

ثلاثة أرباع الحزب

﴿١٠﴾ ﴿ولا يسأل حميم حميماً﴾ قريب قريبه لاشتغال كل بحاله. ﴿١١﴾ ﴿يبصرونهم﴾ أي يبصر الأحماء بعضهم بعضاً ويتعارفون ولا يتكلمون والجملة مستأنفة ﴿يود الجرم﴾ يتمنى الكافر ﴿لو﴾ بمعنى أن ﴿يفتدي من عذاب يومئذ﴾ بكسر الميم وفتحها ﴿ببنيه﴾.
﴿١٢﴾ ﴿وصاحبته﴾ زوجته ﴿وأخيه﴾.
﴿١٣﴾ ﴿وفصيلته﴾ عشيرته لفصله منها ﴿التي تؤويه﴾ تضمه. ﴿١٤﴾ ﴿ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيه﴾ ذلك الافتداء عطف على يفتدي.
﴿١٥﴾ ﴿كلا﴾ رد لما يوده ﴿إنها﴾ أي النار ﴿لظى﴾ اسم لجهنم لأنها تتلظى، أي تتلهب على الكفار. ﴿١٦﴾ ﴿نزاعة للشوى﴾ جمع شواة وهي جلدة الرأس. ﴿١٧﴾ ﴿تدعو من أدبر وتولى﴾ عن الإيمان بأن تقول: إليَّ اليَّ.
﴿١٨﴾ ﴿وجمع﴾ المال ﴿فأوعى﴾ أمسكه في وعائه ولم يؤد حق الله منه.
﴿١٩﴾ ﴿إن الإنسان خلق هلوعاً﴾ حال مقدرة وتفسيره. ﴿٢٠﴾ ﴿إذا مسه الشر جزوعاً﴾ وقت مس الشر.
﴿٢١﴾ ﴿وإذا مسه الخير منوعاً﴾ وقت مس الخير أي المال لحق الله منه.
﴿٢٢﴾ ﴿إلا المصلين﴾ أي المؤمنين.
﴿٢٣﴾ ﴿الذين هم على صلاتهم دائمون﴾ مواظبون.

= جاءه نساء من المؤمنات فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات﴾ الى قوله ﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾.
وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن عبد الله بن أبي أحمد قال: هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في الهدنة فخرج أخواها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله ﷺ وكلماه في أم كلثوم أن يردها اليهم فنقض الله العهد بينه وبين المشركين خاصة في النساء =

(٢٤) ﴿والذين في أموالهم حق معلوم﴾ هو الزكاة. (٢٥) ﴿للسائل والمحروم﴾ المتعفف عن السؤال فيحرم. (٢٦) ﴿والذين يُصدقون بيوم الدين﴾ الجزاء. (٢٧) ﴿والذين هم من عذاب ربهم مشفقون﴾ خائفون.
(٢٨) ﴿إن عذاب ربهم غير مأمون﴾ نزوله. (٢٩) ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾. (٣٠) ﴿إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم﴾ من الإماء ﴿فإنهم غير ملومين﴾.
(٣١) ﴿فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾ المتجاوزون الحلال الى الحرام.
(٣٢) ﴿والذين هم لأماناتهم﴾ وفي قراءة بالإفراد: ما اؤتُمِنوا عليه من أمر الدين والدنيا ﴿وعهدهم﴾ المأخوذ عليهم في ذلك ﴿راعون﴾ حافظون. (٣٣) ﴿والذين هم بشهادتهم﴾ وفي قراءة بالجمع ﴿قائمون﴾ يقيمونها ولا يكتمونها.

وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾
وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ
رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ
وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ
قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾
أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا
قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾
أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا
إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ

(٣٤) ﴿والذين هم على صلاتهم يحافظون﴾ بأدائها في أوقاتها.
(٣٥) ﴿أولئك في جنات مكرمون﴾.
(٣٦) ﴿فمال الذين كفروا قبلك﴾ نحوك ﴿مهطعين﴾ حال، أي مديمي النظر.
(٣٧) ﴿عن اليمين وعن الشمال﴾ منك ﴿عزين﴾ حال أيضاً، أي جماعات حلقاً حلقاً، يقولون استهزاء بالمؤمنين: لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم قال تعالى:
(٣٨) ﴿أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم﴾.
(٣٩) ﴿كلا﴾ ردع لهم عن طمعهم في الجنة ﴿إنا خلقناهم﴾ كغيرهم ﴿مما يعلمون﴾ من نطف فلا يطمع بذلك في الجنة وإنما يطمع فيها بالتقوى.

=ومنع أن يرددن الى المشركين، فأنزل الله آية الامتحان. وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب أنه بلغه أنها نزلت في أميمة بنت بشر امرأة أبي حسان الدحداحة، وأخرج عن مقاتل أن امرأة تسمى سعيدة كانت تحت صيفي بن الراهب وهو مشرك من أهل مكة جاءت زمن الهدنة فقالوا: ردها علينا فنزلت. وأخرج ابن جرير عن الزهري أنها نزلت عليه وهو بأسفل الحديبية وكان صالحهم أنه من أتاه رد اليهم فلما جاءه النساء نزلت هذه الآية. وأخرج ابن منيع من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: أسلم عمر بن الخطاب فتأخرت امرأته في المشركين فأنزل الله ﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾.

﴿٤٠﴾ ﴿فلا﴾ لا زائدة ﴿أقسم برب المشارق والمغارب﴾ للشمس والقمر وسائر الكواكب ﴿إنا لقادرون﴾.
﴿٤١﴾ ﴿على أن نبدل﴾ نأتي بدلهم ﴿خيراً منهم وما نحن بمسبوقين﴾ بعاجزين عن ذلك. ﴿٤٢﴾ ﴿فذرهم﴾ اتركهم ﴿يخوضوا﴾ في باطلهم ﴿ويلعبوا﴾ في دنياهم ﴿حتى يلاقوا﴾ يلقوا ﴿يومهم الذي يوعدون﴾ فيه العذاب.
﴿٤٣﴾ ﴿يوم يخرجون من الأجداث﴾ القبور ﴿سراعاً﴾ الى المحشر ﴿كأنهم الى نَصْب﴾ وفي قراءة بضم الحرفين، شيء منصوب كعلم أو راية ﴿يوفضون﴾ يسرعون.

وَالْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

(٧١) سورة نوح مكية وآياتها ثمان وعشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ

﴿٤٤﴾ ﴿خاشعة﴾ ذليلة ﴿أبصارهم ترهقهم﴾ تغشاهم ﴿ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون﴾ ذلك مبتدأ وما بعده الخبر ومعناه يوم القيامة.

﴿سورة نوح﴾

[مكية وآياتها ٢٨ أو ٢٩ آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر﴾ أي بإنذار ﴿قومك من قبل أن يأتيهم﴾ إن لم يؤمنوا ﴿عذاب أليم﴾ مؤلم في الدنيا والآخرة.
﴿٢﴾ ﴿قال يا قوم إني لكم نذير مبين﴾ بيِّن الإنذار.
﴿٣﴾ ﴿أن﴾ أي بأن أقول لكم ﴿اعبدوا الله واتقوه وأطيعون﴾.
﴿٤﴾ ﴿يغفر لكم من ذنوبكم﴾ من زائدة فإن

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم﴾ الآية. قال: نزلت في أم الحكم بنت أبي سفيان ارتدت فتزوجها رجل ثقفي ولم ترتد امرأة من قريش غيرها.
أسباب نزول الآية ١٣ وأخرج ابن المنذر من طريق ابن إسحاق عن محمد عن عكرمة وأبو سعيد عن ابن عباس قال: كان عبد الله بن عمر وزيد بن الحارث يوادان رجالاً من يهود، فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم﴾ الآية.

« سورة الصف »

أسباب نزول الآية ١ و٢ أخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عبد الله بن سلام قال: قعدنا نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ =

الإسلام يغفر به ما قبله، أو تبعيضية لإخراج حقوق العباد ﴿ويؤخركم﴾ بلا عذاب ﴿إلى أجل مسمى﴾ أجل الموت ﴿إن أجل الله﴾ بعذابكم إن لم تؤمنوا ﴿إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون﴾ ذلك لآمنتم (٥) ﴿قال رب إني دعوتِ قومي ليلاً ونهاراً﴾ أي دائماً متصلاً. (٦) ﴿فلم يزدهم دعائي إلا فراراً﴾ عن الإيمان. (٧) ﴿وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم﴾ لئلا يسمعوا كلامي ﴿واستغشوْا ثيابهم﴾ غطوا رؤوسهم بها لئلا ينظروني ﴿وأصروا﴾ على كفرهم ﴿واستكبروا﴾ تكبروا عن الإيمان ﴿استكباراً﴾. (٨) ﴿ثم إني دعوتهم جهاراً﴾ أي بأعلى صوتي. (٩) ﴿ثم إني أعلنت لهم﴾ صوتي ﴿وأسررت﴾ الكلام ﴿لهم إسراراً﴾. (١٠) ﴿فقلت استغفروا ربكم﴾ من الشرك ﴿إنه كان غفاراً﴾.

(١١) ﴿يرسل السماء﴾ المطر وكانوا قد منعوه ﴿عليكم مدراراً﴾ كثير الدرور.

(١٢) ﴿ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات﴾ بساتين ﴿ويجعل لكم أنهاراً﴾ جارية.

(١٣) ﴿ما لكم لا ترجون لله وقاراً﴾ أي تأملون وقار الله إياكم بأن تؤمنوا.

(١٤) ﴿وقد خلقكم أطواراً﴾ جمع طور وهو الحال، فطوراً نطفة وطوراً علقة إلى تمام خلق الإنسان،، والنظر في خلقه يوجب الإيمان بخالقه.

(١٥) ﴿ألم تروا﴾ تنظروا ﴿كيف خلق الله سبع سماوات طباقاً﴾ بعضها فوق بعض.

(١٦) ﴿وجعل القمر فيهن﴾ أي في مجموعهن الصادق بالسماء الدنيا ﴿نوراً وجعل الشمس سراجاً﴾ مصباحاً مضيئاً وهو أقوى من نور القمر.

لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ

= فتذاكرنا فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب الى الله لعملناه، فأنزل الله ﴿سبح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم، يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون﴾ فقرأها رسول الله ﷺ حتى ختمها، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه.

أسباب نزول الآية ١٠ وأخرج عن أبي صالح قال: قالوا: لو كنا نعلم أي الأعمال أحب الى الله وأفضل، فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة﴾ الآية، فكرهوا الجهاد، فنزلت ﴿يا الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون﴾، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس نحوه. وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس وابن جرير عن الضحاك قال: أنزلت ﴿لِمَ تقولون ما لا تفعلون﴾ في الرجل يقول في القتال ما لم يفعله من الضرب والطعن والقتل، وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت في توليهم يوم أحد.

ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ
نَبَاتٗا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ
جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ﴿١٩﴾ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا
فِجَاجٗا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن
لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا
كُبَّارٗا ﴿٢٢﴾ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا
سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴿٢٣﴾ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ
وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ
أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ
أَنصَارٗا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ
ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ
وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ

(١٧) ﴿والله أنبتكم﴾ خلقكم ﴿من الأرض﴾ إذ خلق أباكم آدم منها ﴿نباتاً﴾. (١٨) ﴿ثم يعيدكم فيها﴾ مقبورين ﴿ويخرجكم﴾ للبعث ﴿إخراجاً﴾. (١٩) ﴿والله جعل لكم الأرض بساطاً﴾ مبسوطة.

(٢٠) ﴿لتسلكوا منها سبلاً﴾ طرقاً ﴿فجاجاً﴾ واسعة. (٢١) ﴿قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا﴾ أي السفلة والفقراء ﴿من لم يزده ماله وَوُلْدُهُ﴾ وهم الرؤساء المنعم عليهم بذلك، وولد بضم الواو وسكون اللام وبفتحها، والأول قيل جمع ولد بفتحها كخشب وخشب وقيل بمعناه كبخل وبخل ﴿إلا خساراً﴾ طغياناً وكفراً. (٢٢) ﴿ومكروا﴾ أي الرؤساء ﴿مكراً كبَّاراً﴾ عظيماً جداً بأن كذبوا نوحاً وآذوه ومن اتبعه.

(٢٣) ﴿وقالوا﴾ للسفلة ﴿لا تَذَرُنَّ آلهتكم ولا تذرن وداً﴾ بفتح الواو وضمها ﴿ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً﴾ هي أسماء أصنامهم. (٢٤) ﴿وقد أضلوا﴾ بها ﴿كثيراً﴾ من الناس بأن أمروهم بعبادتهم ﴿ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً﴾ عطفاً على قد أضلوا دعا عليهم لما أوحي إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن. (٢٥) ﴿مما﴾ ما صلة ﴿خطاياهم﴾ وفي قراءة خطيئآتهم بالهمز ﴿أُغرقوا﴾ بالطوفان ﴿فأُدْخِلوا ناراً﴾ عوقبوا بها عقب الإغراق تحت الماء ﴿فلم يجدوا لهم من دون﴾ أي غير ﴿الله أنصاراً﴾ يمنعون عنهم العذاب. (٢٦) ﴿وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديَّاراً﴾ أي نازل دار، والمعنى أحداً. (٢٧) ﴿إنك إن تذرهم يُضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً﴾ من يفجر ويكفر، قال ذلك لما تقدم من الإيحاء إليه. (٢٨) ﴿رب اغفر لي ولوالديَّ﴾ وكانا مؤمنين ﴿ولمن دخل بيتي﴾ منزلي أو مسجدي ﴿مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات﴾ إلى يوم القيامة ﴿ولا تزد الظالمين إلا تباراً﴾ هلاكاً فأهلكوا.

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾ قال المسلمون: لو علمنا ما هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأهلين فنزلت ﴿تؤمنون بالله ورسوله﴾.

﴿سورة الجمعة﴾

أسباب نزول الآية ١١ أخرج الشيخان عن جابر قال: كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ أقبلت عير قد قدمت فخرجوا اليها=

﴿سورة الجن﴾

[مكية وآياتها ثمان وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾

(٧٢) سُورَةُ الجِنِّ مَكِّيَّة وآياتها ثمان وعشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ

(١) ﴿قل﴾ يا محمد للناس ﴿أُوحي إليَّ﴾ أي أخبرت بالوحي من الله تعالى ﴿أنه﴾ الضمير للشأن ﴿استمع﴾ لقراءتي ﴿نفر من الجن﴾ جن نصيبين وذلك في صلاة الصبح ببطن نخل، موضع بين مكة والطائف، وهم الذين ذكروا في قوله تعالى (وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن) الآية ﴿فقالوا﴾ لقومهم لما رجعوا إليهم ﴿إنا سمعنا قرآناً عجباً﴾ يتعجب منه في فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك.

(٢) ﴿يهدي إلى الرشد﴾ الإيمان والصواب ﴿فآمنا به ولن نشرك﴾ بعد اليوم ﴿بربنا أحداً﴾.

(٣) ﴿وأنه﴾ الضمير للشأن فيه وفي الموضعين بعده ﴿تعالى جد ربنا﴾ تنزه جلاله وعظمته عما نُسب إليه ﴿ما اتخذ صاحبة﴾ زوجة ﴿ولا ولداً﴾. (٤) ﴿وأنه كان يقول سفيهنا﴾ جاهلنا ﴿على الله شططاً﴾ غلواً في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد.

حزب ٥٨

(٥) ﴿وأنا ظننا أن﴾ مخففة، أي أنه ﴿لن تقول الإنس والجن على الله كذباً﴾ بوصفه بذلك حتى تبينا كذبهم بذلك قال تعالى: (٦) ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون﴾ يستعيذون ﴿برجال من الجن﴾ حين ينزلون في

= حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً، فأنزل الله ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا اليها وتركوك قائماً﴾ وأخرج ابن جرير عن جابر أيضاً قال: كان الجواري إذا نكحوا كانوا يمرون بالكبر والمزامير ويتركون النبي ﷺ قائماً على المنبر وينفضون اليها فنزلت وكأنها نزلت في الأمرين معاً، ثم رأيت ابن المنذر أخرجه عن جابر لقصة النكاح وقدوم العير معاً من طريق واحد وأنها نزلت في الأمرين فلله الحمد.

سفرهم بمخوف فيقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه ﴿فزادوهم﴾ بعوذهم بهم ﴿رهقاً﴾ فقالوا سدنا الجن والإنس. ﴿٧﴾ ﴿وأنهم﴾ أي الجن ﴿ظنوا كما ظننتم﴾ يا إنس ﴿أن﴾ مخففة من الثقيلة، أي أنه ﴿لن يبعث الله أحداً﴾ بعد موته. ﴿٨﴾ قال الجن ﴿وأنا لمسنا السماء﴾ رمنا استراق السمع ﴿فوجدناها ملئت حرساً﴾ من الملائكة ﴿شديداً وشهباً﴾ نجوماً محرقة وذلك لما بعث النبي ﷺ. ﴿٩﴾ ﴿وأنا كنا﴾ أي قبل مبعثه ﴿نقعد منها مقاعد للسمع﴾ أي نستمع ﴿فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً﴾ أرصد له ليرمى به. ﴿١٠﴾ ﴿وأنا لا ندري أشر أريد﴾ بعد استراق السمع ﴿بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً﴾ خيراً.

﴿١١﴾ ﴿وأنا منا الصالحون﴾ بعد استماع القرآن ﴿ومنا دون ذلك﴾ أي قوم غير صالحين ﴿كنا طرائق قدداً﴾ فرقاً مختلفين مسلمين وكافرين.

﴿١٢﴾ ﴿وأنا ظننا أن﴾ مخففة من الثقيلة أي أنه ﴿لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هربا﴾ لا نفوته كائنين في الأرض أو هاربين منها في السماء.

﴿١٣﴾ ﴿وأنا لما سمعنا الهدى﴾ القرآن ﴿آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف﴾ بتقدير هو ﴿بخساً﴾ نقصاً من حسناته ﴿ولا رهقاً﴾ ظلماً بالزيادة في سيئاته.

﴿١٤﴾ ﴿وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون﴾ الجائرون بكفرهم ﴿فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً﴾ قصدوا هداية.

﴿١٥﴾ ﴿وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً﴾ وقوداً وأنا وأنهم وأنه في اثني عشر موضعاً هي وأنه تعالى وأنا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استئنافاً وبفتحها بما يوجه به.

﴿١٦﴾ قال تعالى في كفار مكة ﴿وأن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي وأنهم وهو معطوف على أنه استمع ﴿لو استقاموا على الطريقة﴾ أي طريقة الإسلام ﴿لأسقيناهم ماءً غدقاً﴾ كثيراً من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين.

فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ
ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا
شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن
يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ
أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾
وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ
قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن
نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن
يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا
ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟
رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾
وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾

﴿سورة المنافقون﴾

أسباب نزول الآية ٥ أخرج ابن جرير عن قتادة قال: قيل لعبد الله بن أبي: لو أتيت النبي ﷺ فاستغفر لك، فجعل يلوي رأسه فنزلت فيه ﴿وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله﴾ الآية، وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله.

﴿١٧﴾ ﴿لنفتنهم﴾ لنختبرهم ﴿فيه﴾ فنعلم كيف شكرهم علم ظهور ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه﴾ القرآن ﴿نسلكه﴾ بالنون والياء ندخله ﴿عذاباً صعداً﴾ شاقاً. ﴿١٨﴾ ﴿وأن المساجد﴾ مواضع الصلاة ﴿لله فلا تدعوا﴾ فيها ﴿مع الله أحداً﴾ بأن تشركوا كما كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا. ﴿١٩﴾ ﴿وأنه﴾ بالفتح والكسر استئنافاً والضمير للشأن ﴿لما قام عبد الله﴾ محمد النبي ﷺ ﴿يدعوه﴾ يعبده ببطن نخل ﴿كادوا﴾ أي الجن المستمعون لقراءته ﴿يكونون عليه لبداً﴾ بكسر اللام وضمها جمع لبدة كاللبد في ركوب بعضهم بعضاً ازدحاماً حرصاً على سماع القرآن.
﴿٢٠﴾ ﴿قال﴾ مجيباً للكفار في قولهم ارجع عما أنت فيه وفي قراءة قل ﴿إنما أدعو ربي﴾ إلهاً ﴿ولا أشرك به أحداً﴾.

لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا
صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾
وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ
لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾
قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن
يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾
إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟
مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾
قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ
أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾
إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ

﴿٢١﴾ ﴿قل إني لا أملك لكم ضراً﴾ غياً ﴿ولا رشداً﴾ خيراً. ﴿٢٢﴾ ﴿قل إني لن يجيرني من الله﴾ من عذابه إن عصيته ﴿أحد ولن أجد من دونه﴾ أي غيره ﴿ملتحداً﴾ ملتجأ. ﴿٢٣﴾ ﴿إلا بلاغاً﴾ استثناء من مفعول أملك، أي لا أملك لكم إلا البلاغ إليكم ﴿من الله﴾ أي عنه ﴿ورسالاته﴾ عطف على بلاغاً وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتأكيد نفي الاستطاعة ﴿ومن يعص الله ورسوله﴾ في التوحيد فلم يؤمن ﴿فإن له نار جهنم خالدين﴾ حال من ضمير من في له رعاية في معناها وهي حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدار خلودهم ﴿فيها أبداً﴾. ﴿٢٤﴾ ﴿حتى إذا رأوا﴾ إبتدائية فيها معنى الغاية لمقدر قبلها أي لا يزالون على كفرهم إلى أن يروا ﴿ما يوعدون﴾ به من العذاب ﴿فسيعلمون﴾ عند حلوله بهم يوم بدر أو يوم القيامة ﴿من أضعف ناصراً وأقل عدداً﴾ أعواناً أهم أم المؤمنون على القول الأول أو أنا أم هم على الثاني فقال بعضهم متى هذا الوعد؟ فنزل: ﴿٢٥﴾ ﴿قل إن﴾ أي ما ﴿أدري أقريب ما توعدون﴾؟ من العذاب ﴿أم يجعل له ربي أمداً﴾ غاية وأجلاً لا يعلمه إلا هو. ﴿٢٦﴾ ﴿عالم الغيب﴾ ما غاب عن العباد ﴿فلا يظهر﴾ يطلع ﴿على غيبه أحداً﴾ من الناس. ﴿٢٧﴾ ﴿إلا من ارتضى من رسول فإنه﴾ مع

أسباب نزول الآية ٦ وأخرج عن عروة قال: لما نزلت ﴿إستغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ قال النبي ﷺ: لأزيدن على السبعين فأنزل الله ﴿سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم﴾ الآية، وأخرج عن مجاهد وقتادة مثله. وأخرجه من طريق العوفي عن ابن عباس قال: لما نزلت آية براءة قال النبي ﷺ: وأنا أسمع أني قد رخص لي فيهم=

إطلاعه على ما شاء منه معجزة له ﴿يسلك﴾ يجعل ويسير ﴿من بين يديه﴾ أي الرسول ﴿ومن خلفه رصداً﴾ ملائكة يحفظونه حتى يبلغه في جملة الوحي. ﴿٢٨﴾ ﴿ليعلم﴾ الله علم ظهور ﴿أن﴾ مخففة من الثقيلة أي أنه ﴿قد أبلغوا﴾ أي الرسل ﴿رسالات ربهم﴾ روعي بجمع الضمير معنى من ﴿وأحاط بما لديهم﴾ عطف على مقدر، أي فعلم ذلك ﴿وأحصى كل شيء عدداً﴾ تميز وهو محول من المفعول والأصل أحصى عدد كل شيء.

﴿سورة المزمل﴾

[مكية إلا آية ٢٠ فمدنية وآياتها عشرون آية]

خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾

(٧٣) سُورَةُ المُزَّمِّلِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا عِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿يا أيها المزمل﴾ النبي وأصله المتزمل أُدغمت التاء في الزاي، أي المتلفف بثيابه حين مجيء الوحي له خوفاً منه لهيبته.

﴿٢﴾ ﴿قم الليل﴾ صل ﴿إلا قليلاً﴾.

﴿٣﴾ ﴿نصفه﴾ بدل من قليلاً وقلّته بالنظر إلى الكل ﴿أو انقص منه﴾ من النصف ﴿قليلاً﴾ إلى الثلث. ﴿٤﴾ ﴿أو زد عليه﴾ إلى الثلثين وأو للتخيير ﴿ورتل القرآن﴾ تثبت في تلاوته ﴿ترتيلاً﴾. ﴿٥﴾ ﴿إنا سنلقي عليك قولاً﴾ قرآناً ﴿ثقيلاً﴾ مهيباً أو شديداً لما فيه من التكاليف ﴿٦﴾ ﴿إن ناشئة الليل﴾ القيام بعد النوم ﴿هي أشد وطئاً﴾ موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن ﴿وأقوم قيلاً﴾ أبين قولاً.

﴿٧﴾ ﴿إن لك في النهار سبحاً طويلاً﴾ تصرفاً في إشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن.

﴿٨﴾ ﴿واذكر اسم ربك﴾ أي قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك ﴿وتبتل﴾ انقطع ﴿إليه تبتيلاً﴾ مصدر بتل جيء به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل.

﴿٩﴾ هو ﴿ربُّ المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً﴾ موكلاً له أمورك.

﴿١٠﴾ ﴿واصبر على ما يقولون﴾ أي كفار مكة من أذاهم ﴿واهجرهم هجراً جميلاً﴾ لا جزع فيه وهذا قبل الأمر بقتالهم.

= فوالله لاستغفرن أكثر من سبعين مرة لعل الله أن يغفر لهم فنزلت.

أسباب نزول الآية ٧ و٨ أخرج البخاري عن زيد بن أرقم قال: سمعت عبد الله بن أبي يقول لأصحابه: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا فلئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فذكرت ذلك لعمي، فذكر ذلك عمي للنبي ﷺ فدعاني =

﴿١١﴾ ﴿وذرني﴾ أتركني ﴿والمكذبين﴾ عطف على المفعول أو مفعول معه والمعنى أنا كافيكهم وهم صناديد قريش ﴿أولي النعمة﴾ التنعم ﴿ومهلهم قليلاً﴾ من الزمن فقتلوا بعد يسير منه ببدر. ﴿١٢﴾ ﴿إن لدينا أنكالاً﴾ قيوداً ثقالاً جمع نكل بكسر النون ﴿وجحيماً﴾ ناراً محرقة. ﴿١٣﴾ ﴿وطعاماً ذا غصة﴾ يغص به في الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الغسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل ﴿وعذاباً أليماً﴾ مؤلماً زيادة على ما ذكر لمن كذب النبي ﷺ. ﴿١٤﴾ ﴿يوم ترجف﴾ تزلزل ﴿الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً﴾ رملاً مجتمعاً ﴿مهيلاً﴾ سائلاً بعد اجتماعه وهو من هال يهيل وأصله مهيول استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الهاء وحذفت الواو ثاني الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء.

فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ﴿٩﴾ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴿١٠﴾ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ﴿١٢﴾ وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٣﴾ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ﴿١٦﴾ فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ * إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ

﴿١٥﴾ ﴿إنا أرسلنا إليكم﴾ يا أهل مكة ﴿رسولاً﴾ هو محمد ﷺ ﴿شاهداً عليكم﴾ يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان ﴿كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً﴾ هو موسى عليه الصلاة والسلام.

﴿١٦﴾ ﴿فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً﴾ شديداً. ﴿١٧﴾ ﴿فكيف تتقون إن كفرتم﴾ في الدنيا ﴿يوماً﴾ مفعول تتقون، أي عذابه بأيِّ حصن تتحصنون من عذاب يوم ﴿يجعل الولدان شيباً﴾ جمع أشيب لشدة هوله وهو يوم القيامة والأصل في شين شيباً الضم وكسرت لمجانسة الياء ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الأطفال وهو مجاز ويجوز أن يكون المراد في الآية الحقيقة.

﴿١٨﴾ ﴿السماء منفطر﴾ ذات انفطار، أي انشقاق ﴿به﴾ بذلك اليوم لشدته ﴿كان وعده﴾ تعالى بمجيء ذلك ﴿مفعولاً﴾ أي هو كائن لا محالة.

ربع الحزب

﴿١٩﴾ ﴿إن هذه﴾ الآيات المخوِّفة ﴿تذكرة﴾ عظة للخلق ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً﴾ طريقاً بالإيمان والطاعة.

﴿٢٠﴾ ﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى﴾ أقل ﴿من ثلثي الليل ونصفه وثلثه﴾ بالجر عطف

= النبي ﷺ فحدثته، فأرسل رسول الله ﷺ الى عبد الله بن ابي وأصحابه، فحلفوا ما قالوا فكذبني وصدقه فأصابني شيء لم يصبني قط مثله، فجلست في البيت فقال عمي: ما أردت إلا أن كذبك رسول الله ﷺ ومقتك فأنزل الله ﴿إذا جاءك المنافقون﴾ فبعث اليّ رسول الله ﷺ فقرأها ثم قال: إن الله قد صدقك، له طرق كثيرة عن زيد وفي بعضها أن ذلك في غزوة تبوك وأن نزول السورة ليلاً.

عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ
ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ
يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ
يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ
ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا
تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا
وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ﴿٢٠﴾

(٧٤) سُورَةُ المُدَّثِّرِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَخَمْسُونَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ﴿٣﴾

على ثلثي وبالنصب على أدنى وقيامه كذلك نحو ما أمر به أول السورة **﴿وطائفة من الذين معك﴾** عطف على ضمير تقوم وجاز من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسي به ومنهم من كان لا يدري كم صلّى من الليل وكم بقي منه فكان يقوم الليل كله احتياطاً فقاموا حتى انتفخت أقدامهم سنة أو أكثر فخفف عنهم قال تعالى: **﴿والله يقدر﴾** يحصي **﴿الليل والنهار علم أن﴾** مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي أنه **﴿لن تحصوه﴾** أي الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه إلا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم **﴿فتاب عليكم﴾** رجع بكم إلى التخفيف **﴿فاقرؤوا ما تيسر من القرآن﴾** في الصلاة بأن تصلوا ما تيسر **﴿علم أن﴾** مخففة من الثقيلة، أي أنه **﴿سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض﴾** يسافرون **﴿يبتغون من فضل الله﴾** يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها **﴿وآخرون يقاتلون في سبيل الله﴾** وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس **﴿فاقرؤوا ما تيسر منه﴾** كما تقدم **﴿وأقيموا الصلاة﴾** المفروضة **﴿وآتوا الزكاة وأقرضوا الله﴾** بأن تنفقوا ما سوى المفروض من المال في سبيل الخير **﴿قرضاً حسناً﴾** عن طيب قلب **﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً﴾** مما خلفتم وهو فصل وما بعده وإن لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف **﴿وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم﴾** للمؤمنين.

﴿سورة المدثر﴾

[مكية وآياتها ستٌّ وخمسون]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) **﴿يا أيها المدثر﴾** النبي ﷺ وأصله المتدثر أدغمت التاء في الدال، أي المتلفف بثيابه عند نزول الوحي عليه. (٢) **﴿قم فأنذر﴾** خوّف أهل مكة النار إن لم يؤمنوا. (٣) **﴿وربك فكبر﴾** عظّم عن إشراك المشركين.

﴿سورة التغابن﴾

أسباب نزول الآية ١٤ أخرج الترمذي والحاكم وصححاه عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية **﴿إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم﴾** في قوم من أهل مكة أسلموا فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم يأتوا المدينة فلما قدموا على رسول الله ﷺ رأوا الناس قد فقهوا فهمّوا أن يعاقبوهم. فأنزل الله **﴿وإن تعفوا وتصفحوا﴾** الآية. وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال: نزلت سورة التغابن كلها بمكة إلا هؤلاء الآيات **﴿يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم﴾** نزلت في عوف بن مالك الأشجعي كان ذا أهل

(٤) ﴿وثيابك فطهر﴾ عن النجاسة أو قصرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء فربما أصابتها نجاسة. (٥) ﴿والرجز﴾ فسره النبي ﷺ بالأوثان ﴿فاهجر﴾ أي دم على هجره. (٦) ﴿ولا تمنن تستكثر﴾ بالرفع حال، أي لا تعط شيئاً لتطلب أكثر منه وهذا خاص به ﷺ لأنه مأمور بأجمل الأخلاق وأشرف الآداب. (٧) ﴿ولربك فاصبر﴾ على الأوامر والنواهي. (٨) ﴿فإذا نقر في الناقور﴾ نفخ في الصور وهو القرن النفخة الثانية. (٩) ﴿فذلك﴾ أي وقت النقر ﴿يومئذ﴾ بدل مما قبله المبتدأ وبني لإضافته إلى غير متمكن وخبر المبتدأ ﴿يوم عسير﴾ والعامل في إذا ما دلت عليه الجملة اشتد الأمر. (١٠) ﴿على الكافرين غير يسير﴾ فيه دلالة على أنه يسير على المؤمنين في عسره. (١١) ﴿ذرني﴾ اتركني ﴿ومن خلقت﴾ عطف على المفعول أو مفعول معه ﴿وحيداً﴾ حال من مَن أو من ضميره المحذوف من خلقت منفرداً بلا أهل ولا مال هو الوليد بن المغيرة المخزومي. (١٢) ﴿وجعلت له مالاً ممدوداً﴾ واسعاً متصلاً من الزروع والضروع والتجارة. (١٣) ﴿وبنين﴾ عشرة أو أكثر ﴿شهوداً﴾ يشهدون المحافل وتسمع شهاداتهم. (١٤) ﴿ومهدت﴾ بسطت ﴿له﴾ في العيش والعمر والولد ﴿تمهيداً﴾. (١٥) ﴿ثم يطمع أن أزيد﴾. (١٦) ﴿كلا﴾ لا أزيده على ذلك ﴿إنه كان لآياتنا﴾ القرآن ﴿عنيداً﴾ معانداً. (١٧) ﴿سأرهقه﴾ أكلفه ﴿صعوداً﴾ مشقة من العذاب أو جبلاً من نار يصعد فيه ثم يهوي أبداً. (١٨) ﴿إنه فكر﴾ فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي ﷺ ﴿وقدر﴾ في نفسه ذلك. (١٩) ﴿فقتل﴾ لعن وعذب ﴿كيف قدر﴾ على أي حال كان تقديره. (٢٠) ﴿ثم قتل كيف قدر﴾. (٢١) ﴿ثم نظر﴾ في وجوه قومه أو فيما يقدح به فيه. (٢٢) ﴿ثم عبس﴾ قبض وجهه وكلحه ضيقاً بما يقول ﴿وبسر﴾ زاد في القبض والكلوح. (٢٣) ﴿ثم أدبر﴾ عن الإيمان ﴿واستكبر﴾ تكبر عن اتباع النبي ﷺ. (٢٤) ﴿فقال﴾ فيما جاء به ﴿إن﴾ ما ﴿هذا إلا سحر يؤثر﴾ ينقل عن السحرة. (٢٥) ﴿إن﴾ ما ﴿هذا إلا قول البشر﴾ كما قالوا إنما يعلمه بشر.

وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا

=وولد فكان إذا أراد الغزو بكوا إليه ووقفوه فقالوا: إلى من تدعنا؟ فيرق ويقيم فنزلت هذه الآية وبقية الآيات إلى آخر السورة بالمدينة.

أسباب نزول الآية ١٦ وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾ اشتد على القوم العمل فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرحت جباههم، فأنزل الله تخفيفاً على المسلمين ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾.

(٢٦) ﴿سأصليه﴾ أُدخله ﴿سقر﴾ جهنم. (٢٧) ﴿وما أدراك ما سقر﴾ تعظيم لشأنها. (٢٨) ﴿لا تبقي ولا تذر﴾ شيئاً من لحم ولا عصب إلا أهلكته ثم يعود كما كان. (٢٩) ﴿لواحة للبشر﴾ محرقة لظاهر الجلد. (٣٠) ﴿عليها تسعة عشر﴾ ملكاً خزنتها قال بعض الكفار وكان قوياً شديد البأس أنا أكفيكم سبعة عشر واكفوني أنتم اثنين قال تعالى: (٣١) ﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة﴾ أي فلا يطاقون كما يتوهمون ﴿وما جعلنا عدتهم﴾ ذلك ﴿إلا فتنة﴾ ضلالاً ﴿للذين كفروا﴾ بأن يقولوا لم كانوا تسعة عشر ﴿ليستيقن﴾ ليستبين ﴿الذين أوتوا الكتاب﴾ أي اليهود صدق النبي ﷺ في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتابهم ﴿ويزداد الذين آمنوا﴾ من أهل الكتاب ﴿إيماناً﴾ تصديقاً لموافقته ما أتى به النبي ﷺ لما في كتابهم ﴿ولا يرتاب الذين

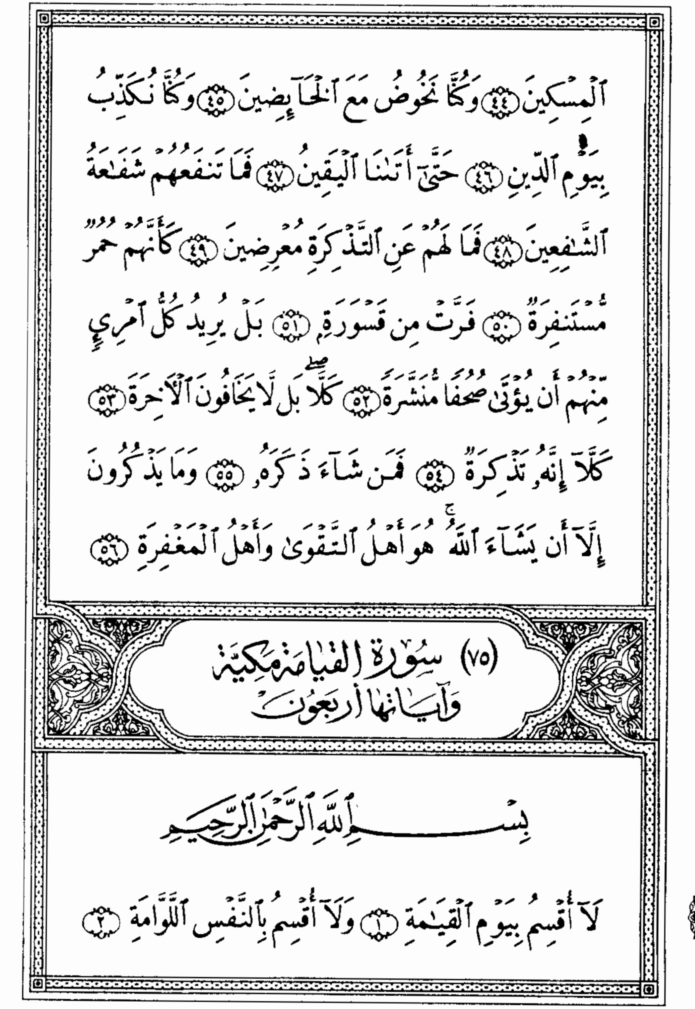
أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗۙ وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ
لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَيَزۡدَادَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗاۙ وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ
وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡكَٰفِرُونَ
مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ
وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ
إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ (٣١) كَلَّا وَٱلۡقَمَرِ (٣٢) وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ (٣٣)
وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ (٣٤) إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ (٣٥) نَذِيرٗا
لِّلۡبَشَرِ (٣٦) لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ (٣٧) كُلُّ
نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ (٣٩)
فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ (٤٠) عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمۡ
فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ

أوتوا الكتاب والمؤمنون﴾ من غيرهم في عدد الملائكة ﴿وليقول الذين في قلوبهم مرض﴾ شك بالمدينة ﴿والكافرون﴾ بمكة ﴿ماذا أراد الله بهذا﴾ العدد ﴿مثلاً﴾ سموه لغرابته بذلك وأعرب حالاً ﴿كذلك﴾ أي مثل إضلال منكر هذا العدد وهدى مصدقه ﴿يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك﴾ أي الملائكة في قوتهم وأعوانهم ﴿إلا هو وما هي﴾ أي سقر ﴿إلا ذكرى للبشر﴾. (٣٢) ﴿كلا﴾ استفتاح بمعنى ألا ﴿والقمر﴾. (٣٣) ﴿والليل إذا﴾ بفتح الذال ﴿دبر﴾ جاء بعد النهار وفي قراءة إذ أدبر بسكون الذال بعدها همزة، أي مضى. (٣٤) ﴿والصبح إذا أسفر﴾ ظهر. (٣٥) ﴿إنها﴾ أي سقر ﴿لإحدى الكبر﴾ البلايا العظام. (٣٦) ﴿نذيراً﴾ حال من إحدى وذكر لأنها بمعنى العذاب ﴿للبشر﴾. (٣٧) ﴿لمن شاء منكم﴾ بدل من البشر ﴿أن يتقدم﴾ إلى الخير أو الجنة بالايمان ﴿أو يتأخر﴾ إلى الشر أو النار بالكفر. (٣٨) ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ مرهونة مأخوذة بعملها في النار. (٣٩) ﴿إلا أصحاب اليمين﴾ وهم المؤمنون فناجون منها كائنون. (٤٠) ﴿في جنات يتساءلون﴾ بينهم. (٤١) ﴿عن المجرمين﴾ وحالهم ويقولون لهم بعد إخراج الموحدين من النار. (٤٢) ﴿ما سلككم﴾ أدخلكم ﴿في سقر﴾. (٤٣) ﴿قالوا لم نك من المصلين﴾.

﴿سورة الطلاق﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الحاكم عن ابن عباس قال: طلق عبد يزيد أبو ركانة أم ركانة، ثم نكح امرأة من مزينة فجاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ما عني ما عني إلا عن هذه الشقرة فنزلت ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن﴾ =

٤٤ ﴿ولم نك نطعم المسكين﴾. ٤٥ ﴿وكنا نخوض﴾ في الباطل ﴿مع الخائضين﴾.
٤٦ ﴿وكنا نكذب بيوم الدين﴾ البعث والجزاء. ٤٧ ﴿حتى أتانا اليقين﴾ الموت. ٤٨ ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ من الملائكة والأنبياء والصالحين والمعنى لا شفاعة لهم.
٤٩ ﴿فما﴾ مبتدأ ﴿لهم﴾ خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره إليه ﴿عن التذكرة معرضين﴾ حال من الضمير والمعنى أي شيء حصل لهم في إعراضهم عن الاتعاظ. ٥٠ ﴿كأنهم حمر مستنفرة﴾ وحشية.
٥١ ﴿فرت من قسورة﴾ أسد أي هربت منه أشد الهرب.


ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

(٧٥) سُورَةُ القِيَامَةِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا أَرْبَعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾

٥٢ ﴿بل يريد كل امرىء منهم أن يؤتى صحفاً منشرة﴾ أي من الله تعالى باتباع النبي كما قالوا: لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه.
٥٣ ﴿كلا﴾ ردع عما أرادوه ﴿بل لا يخافون الآخرة﴾ أي عذابها.
٥٤ ﴿كلا﴾ استفتاح ﴿إنه﴾ أي القرآن ﴿تذكرة﴾ عظة.
٥٥ ﴿فمن شاء ذكره﴾ قرأه فاتعظ به.
٥٦ ﴿وما يذكرون﴾ بالياء والتاء ﴿إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى﴾ بأن يتقى ﴿وأهل المغفرة﴾ بأن يغفر لمن اتقاه.

﴿سورة القيامة﴾

[مكية وآياتها أربعون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ﴿لا﴾ زائدة في الموضعين ﴿أقسم بيوم القيامة﴾.
٢ ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ التي تلوم نفسها وإن اجتهدت في الإحسان وجواب القسم محذوف، أي لتبعثن، دل عليه:

نصف الحزب

=وقال الذهبي: الإسناد واهٍ والخبر خطأ فإن عبد يزيد لم يدرك الإسلام، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق قتادة عن أنس قال: طلق رسول الله ﷺ حفصة فأتت أهلها فأنزل الله ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن﴾ فقيل له: راجعها فإنها صوَّامة قوَّامة، وأخرجه ابن جرير عن قتادة مرسلاً وابن منذر عن ابن سيرين مرسلاً. وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم=

﴿٣﴾ ﴿أيحسب الإنسان﴾ أي الكافر ﴿ألن نجمع عظامه﴾ للبعث والإحياء. ﴿٤﴾ ﴿بلى﴾ نجمعها ﴿قادرين﴾ مع جمعها ﴿على أن نسوِّي بنانه﴾ وهو الأصابع، أي نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة. ﴿٥﴾ ﴿بل يريد الإنسان ليفجر﴾ اللام زائدة ونصبه بأن مقدرة، أي أن يكذب ﴿أمامه﴾ أي يوم القيامة، دل عليه: ﴿٦﴾ ﴿يسأل أيان﴾ متى ﴿يوم القيامة﴾ سؤال استهزاء وتكذيب ﴿٧﴾ ﴿فإذا برق البصر﴾ بكسر الراء وفتحها دهش وتحير لما رأى مما كان يكذبه.
﴿٨﴾ ﴿وخسف القمر﴾ أظلم وذهب ضوؤه. ﴿٩﴾ ﴿وجمع الشمس والقمر﴾ فطلعا من المغرب أو ذهب ضوؤهما وذلك في يوم القيامة.
﴿١٠﴾ ﴿يقول الإنسان يومئذ أين المفر﴾ الفرار. ﴿١١﴾ ﴿كلا﴾ ردع عن طلب الفرار ﴿لا وزر﴾ لا ملجأ يتحصن به.

أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا

﴿١٢﴾ ﴿إلى ربك يومئذ المستقر﴾ مستقر الخلائق فيحاسبون ويجازون. ﴿١٣﴾ ﴿ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر﴾ بأول عمله وآخره.
﴿١٤﴾ ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة﴾ شاهد تنطق جوارحه بعمله والهاء للمبالغة فلا بد من جزائه.
﴿١٥﴾ ﴿ولو ألقى معاذيره﴾ جمع معذرة على غير قياس، أي لو جاء بكل معذرة ما قُبلت منه.
﴿١٦﴾ قال تعالى لنبيه: ﴿لا تحرك به﴾ بالقرآن قبل فراغ جبريل منه ﴿لسانك لتعجل به﴾ خوف أن ينفلت منك.
﴿١٧﴾ ﴿إن علينا جمعه﴾ في صدرك ﴿وقرآنه﴾ قراءتك إياه، أي جريانه على لسانك.
﴿١٨﴾ ﴿فإذا قرأناه﴾ عليك بقراءة جبريل ﴿فاتبع قرآنه﴾ استمع قراءته فكان ﷺ يستمع ثم يقرؤه. ﴿١٩﴾ ﴿ثم إن علينا بيانه﴾ بالتفهيم لك، والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت الإعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها.
﴿٢٠﴾ ﴿كلا﴾ استفتاح بمعنى ألا ﴿بل يحبون العاجلة﴾ الدنيا بالياء والتاء في الفعلين.
﴿٢١﴾ ﴿ويذرون الآخرة﴾ فلا يعملون لها.
﴿٢٢﴾ ﴿وجوه يومئذ﴾ أي في يوم القيامة ﴿ناضرة﴾ حسنة مضيئة. ﴿٢٣﴾ ﴿إلى ربها ناظرة﴾ أي يرون الله سبحانه وتعالى في الآخرة.

= النساء﴾ الآية، قال: بلغنا أنها نزلت في عبد الله بن عمرو بن العاص وطفيل بن الحارث وعمرو بن سعيد بن العاص.
أسباب نزول الآية ٢ وأخرج الحاكم عن جابر قال: نزلت هذه الآية ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ في رجل من أشجع كان فقيراً خفيف ذات اليد كثير العيال فأتى رسول الله ﷺ فسأله، فقال له: اتق الله واصبر فلم يلبث إلا يسيرا حتى جاء ابن له بغنم وكان=

﴿٢٤﴾ ﴿ووجوه يومئذ باسرة﴾ كالحة شديدة العبوس. ﴿٢٥﴾ ﴿تظن﴾ توقن ﴿أن يُفعل بها فاقرة﴾ داهية عظيمة تكسر فقار الظهر. ﴿٢٦﴾ ﴿كلا﴾ بمعنى ألا ﴿إذا بلغت﴾ النفس ﴿التراقي﴾ عظام الحلق. ﴿٢٧﴾ ﴿وقيل﴾ قال من حوله ﴿من راقٍ﴾ يرقيه ليشفى. ﴿٢٨﴾ ﴿وظن﴾ أيقن من بلغت نفسه ذلك ﴿أنه الفراق﴾ فراق الدنيا. ﴿٢٩﴾ ﴿والتفَّت الساق بالساق﴾ أي إحدى ساقيه بالأخرى عند الموت، أو التفت شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة. ﴿٣٠﴾ ﴿إلى ربك يومئذ المساق﴾ أي السوق وهذا يدل على العامل في إذا، والمعنى إذا بلغت النفس الحلقوم تساق إلى حكم ربها.

نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

سكتة لطيفة على النون

﴿٣١﴾ ﴿فلا صدق﴾ الإنسان ﴿ولا صلى﴾ أي لم يصدق ولم يصلِّ. ﴿٣٢﴾ ﴿ولكن كذب﴾ بالقرآن ﴿وتولى﴾ عن الإيمان.

﴿٣٣﴾ ﴿ثم ذهب إلى أهله يتمطى﴾ يتبختر في مشيته إعجاباً.

﴿٣٤﴾ ﴿أولى لك﴾ فيه التفات عن الغيبة والكلمة اسم فعل واللام للتبيين، أي وليك ما تكره ﴿فأولى﴾ أي فهو أولى بك من غيرك.

﴿٣٥﴾ ﴿ثم أولى لك فأولى﴾ تأكيد.

﴿٣٦﴾ ﴿أيحسب﴾ يظن ﴿الإنسان أن يُترك سدى﴾ هملاً لا يكلف بالشرائع لا يحسب ذلك. ﴿٣٧﴾ ﴿ألم يك﴾ أي كان ﴿نطفة من منيّ يمنى﴾ بالياء والتاء تصب في الرحم.

﴿٣٨﴾ ﴿ثم كان﴾ المني ﴿علقة فخلق﴾ الله منها الإنسان ﴿فسوى﴾ عدل أعضاءه.

﴿٣٩﴾ ﴿فجعل منه﴾ من المني الذي صار علقة قطعة دم ثم مضغة أي قطعة لحم ﴿الزوجين﴾ النوعين ﴿الذكر والأنثى﴾ يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الآخر تارة.

﴿٤٠﴾ ﴿أليس ذلك﴾ الفعَّال لهذه الأشياء ﴿بقادر على أن يحيي الموتى﴾ قال ﷺ: بلى.

= العدو أصابوه فأتى رسول الله ﷺ فأخبره خبرها فقال: كلها، فنزلت، قال الذهبي: حديث منكر له شاهد، وأخرج ابن جرير مثله عن سالم بن أبي الجعد، والسدي وسمى الرجل عوفاً الأشجعي، وأخرج الحاكم أيضاً من حديث ابن مسعود وسماه كذلك. وأخرج ابن مردوية من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: جاء عوف بن مالك الأشجعي، فقال: يا رسول الله إن ابني أسره العدو وجزعت=

﴿سورة الانسان﴾

[مكية أو مدنية وآياتها إحدى وثلاثون]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿هل﴾ قد ﴿أتى على الإنسان﴾ آدم ﴿حين من الدهر﴾ أربعون سنة ﴿لم يكن﴾ فيه ﴿شيئاً مذكوراً﴾ كان فيه مصوراً من طين لا يذكر أو المراد بالإنسان الجنس وبالحين مدة الحمل. (٢) ﴿إنّا خلقنا الإنسان﴾ الجنس ﴿من نطفة أمشاج﴾ أخلاط، أي من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين الممتزجين ﴿نبتليه﴾ نختبره بالتكليف والجملة مستأنفة أو حال مقدرة، أي مريدين ابتلاءه حين تأهله ﴿فجعلناه﴾ بسبب ذلك ﴿سميعاً بصيراً﴾.

(٣) ﴿إنا هديناه السبيل﴾ بينا له طريق الهدى ببعث الرسل ﴿إما شاكراً﴾ أي مؤمناً ﴿وإما كفوراً﴾ حالان من المفعول، أي بينا له في حال شكره أو كفره المقدرة وإما لتفصيل الأحوال. (٤) ﴿إنا أعتدنا﴾ هيأنا ﴿للكافرين سلاسل﴾ يسحبون بها في النار ﴿وأغلالاً﴾ في أعناقهم تشد فيها السلاسل ﴿وسعيراً﴾ ناراً مسعرة، أي مهيجة يعذبون بها.

(٥) ﴿إن الأبرار﴾ جمع بر أو بار وهم المطيعون ﴿يشربون من كأس﴾ هو إناء شرب الخمر وهي فيه والمراد من خمر تسمية للحال باسم المحل ومن للتبعيض ﴿كان مزاجها﴾ ما تمزج به ﴿كافوراً﴾.

(٦) ﴿عيناً﴾ بدل من كافوراً فيها رائحته ﴿يشرب بها﴾ منها ﴿عباد الله﴾ أولياؤه ﴿يفجّرونها تفجيراً﴾ يقودونها حيث شاؤوا من منازلهم.

(٧) ﴿يوفون بالنذر﴾ في طاعة الله ﴿ويخافون يوماً كان شره مستطيراً﴾ منتشراً.

(٧٦) سُورَةُ الإِنسَانِ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا إِحْدَى وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا

= أمه فما تأمرني؟ قال: آمرك وإياها أن تستكثروا من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقالت المرأة: نعم ما أمرك، فجعلا يكثران منها، فتغفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها الى أبيه، فنزلت ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ الآية. وأخرجه الخطيب في تاريخه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس، وأخرجه الثعلبي من وجه آخر ضعيف، وابن أبي حاتم من وجه آخر مرسلاً.

﴿٨﴾ ﴿ويطعمون الطعام على حبه﴾ أي الطعام وشهوتهم له ﴿مسكيناً﴾ فقيراً ﴿ويتيماً﴾ لا أب له ﴿وأسيراً﴾ يعني المحبوس بحق. ﴿٩﴾ ﴿إنما نطعمكم لوجه الله﴾ لطلب ثوابه ﴿لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً﴾ شكراً فيه علة الإطعام وهل تكلموا بذلك أو علمه الله منهم فأثنى عليهم به، قولان ﴿١٠﴾ ﴿إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً﴾ تكلح الوجوه فيه أي كريه المنظر لشدته ﴿قمطريراً﴾ شديداً في ذلك. ﴿١١﴾ ﴿فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم﴾ أعطاهم ﴿نضرة﴾ حسناً وإضاءة في وجوههم ﴿وسروراً﴾. ﴿١٢﴾ ﴿وجزاهم بما صبروا﴾ بصبرهم عن المعصية ﴿جنة﴾ أدخلوها ﴿وحريراً﴾ البسوه. ﴿١٣﴾ ﴿متكئين﴾ حال من مرفوع أدخلوها المقدر ﴿فيها على الأرائك﴾ السرر في الحجال ﴿لا يرون﴾ لا يجدون حال ثانية ﴿فيها شمساً ولا زمهريراً﴾ لا حراً ولا برداً وقيل الزمهرير القمر فهي مضيئة من غير شمس ولا قمر.

وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا

﴿١٤﴾ ﴿ودانية﴾ قريبة عطف على محل لا يرون، أي غير رائين ﴿عليهم﴾ منهم ﴿ظلالها﴾ شجرها ﴿وذللت قطوفها تذليلاً﴾ أدنيت ثمارها فينالها القائم والقاعد والمضطجع. ﴿١٥﴾ ﴿ويطاف عليهم﴾ فيها ﴿بآنية من فضة وأكواب﴾ أقداح بلا عرى ﴿كانت قواريراً﴾. ﴿١٦﴾ ﴿قوارير من فضة﴾ أي أنها من فضة يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج ﴿قدروها﴾ أي الطائفون ﴿تقديراً﴾ على قدر ريّ الشاربين من غير زيادة ولا نقص وذلك ألذ الشراب. ﴿١٧﴾ ﴿ويسقون فيها كأساً﴾ خمراً ﴿كان مزاجها﴾ ما تمزج به ﴿زنجبيلا﴾. ﴿١٨﴾ ﴿عيناً﴾ بدل من زنجبيلاً ﴿فيها تسمى سلسبيلاً﴾ يعني أن ماءها كالزنجبيل الذي تستلذ به العرب سهل المساغ في الحلق. ﴿١٩﴾ ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون﴾ بصفة الولدان لا يشيبون ﴿إذا رأيتهم حسبتهم﴾ لحسنهم وانتشارهم في الخدمة ﴿لؤلؤاً منثوراً﴾ من سلكه أو من صدفه وهو أحسن منه في غير ذلك. ﴿٢٠﴾ ﴿وإذا رأيت ثم﴾ أي وجدت الرؤية منك في الجنة ﴿رأيت﴾ جواب إذا ﴿نعيماً﴾ لا يوصف ﴿وملكاً كبيراً﴾ واسعاً لا غاية له.

ثلاثة أرباع الحزب

أسباب نزول الآية ٤ وأخرج ابن جرير واسحاق بن راهويه والحاكم وغيرهم عن أبيّ بن كعب قال: لما نزلت الآية التي في سورة البقرة في عدد من عدد النساء قالوا: قد بقي عدد من عدد النساء لم يذكرن: الصغار والكبار وأولات الأحمال، فأنزلت ﴿واللائي يئسن من المحيض﴾ الآية. صحيح الإسناد. وأخرج مقاتل في تفسيره: أن خلاد بن عمرو بن الجموح سأل النبي ﷺ عن عدة التي لا تحيض فنزلت.

﴿٢١﴾ ﴿عاليهم﴾ فوقهم فنصبه على الظرفية وهو خبر لمبتدأ بعده وفي قراءة بسكون الياء مبتدأ وما بعده خبر والضمير المتصل به للمعطوف عليهم ﴿ثياب سندس﴾ حرير ﴿خضر﴾ بالرفع ﴿وإستبرق﴾ بالجر ما غلظ من الديباج فهو البطائن والسندس الظهائر وفي قراءة عكس ما ذكر فيهما وفي أخرى، برفعهما وفي أخرى بجرهما ﴿وحلوا أساور من فضة﴾ وفي موضع من ذهب للايذان بأنهم يحلون من النوعين معاً ومفرقاً ﴿وسقاهم ربهم شراباً طهوراً﴾ مبالغة في طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا. ﴿٢٢﴾ ﴿إن هذا﴾ النعيم ﴿كان لكم جزاءً وكان سعيكم مشكوراً﴾. ﴿٢٣﴾ ﴿إنا نحن﴾ تأكيد لاسم إن أو فصل ﴿نزلنا عليك القرآن تنزيلا﴾ خبر إن أي فصلناه ولم ننزله جملة واحدة. ﴿٢٤﴾ ﴿فاصبر لحكم ربك﴾ عليك بتبليغ رسالته

كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾

﴿ولا تطع منهم﴾ أي الكفار ﴿آثماً أو كفوراً﴾ أي عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة قالا للنبي ﷺ ارجع عن هذا الأمر. ويجوز أن يراد كل آثم وكافر أي لا تطع أحدهما أياً كان فيما دعاك إليه من إثم أو كفر. ﴿٢٥﴾ ﴿واذكر اسم ربك﴾ في الصلاة ﴿بكرة وأصيلاً﴾ يعني الفجر والظهر والعصر. ﴿٢٦﴾ ﴿ومن الليل فاسجد له﴾ يعني المغرب والعشاء ﴿وسبحه ليلاً طويلاً﴾ صل التطوع فيه كما تقدم من ثلثيه أو نصفه أو ثلثه. ﴿٢٧﴾ ﴿إن هؤلاء يحبون العاجلة﴾ الدنيا ﴿ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً﴾ شديداً أي يوم القيامة لا يعملون له. ﴿٢٨﴾ ﴿نحن خلقناهم وشددنا﴾ قوينا ﴿أسرهم﴾ أعضاءهم ومفاصلهم ﴿وإذا شئنا بدلنا﴾ جعلنا ﴿أمثالهم﴾ في الخلقة بدلاً منهم بأن نهلكهم ﴿تبديلاً﴾ تأكيد ووقعت إذا موقع إن نحو إن يشأ يذهبكم لأنه تعالى لم يشأ ذلك وإذاً لمّا يقع. ﴿٢٩﴾ ﴿إن هذه﴾ السورة ﴿تذكرة﴾ عظة للخلق ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا﴾ طريقاً بالطاعة ﴿٣٠﴾ ﴿وما تشاؤون﴾ بالتاء والياء اتخاذ السبيل بالطاعة ﴿إلا أن يشاء الله﴾ ذلك ﴿إن الله كان عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾ في فعله. ﴿٣١﴾ ﴿يُدخل من يشاء في رحمته﴾ جنته وهم المؤمنون ﴿والظالمين﴾ ناصبه فعل مقدر، أي أعد يفسره ﴿أعد لهم عذاباً أليماً﴾ مؤلماً وهم الكافرون.

﴿سورة التحريم﴾

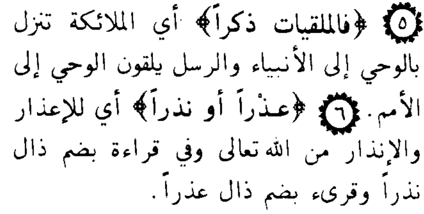
أسباب نزول الآية ١ أخرج الحاكم والنسائي بسند صحيح عن أنس: أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها فلم تزل به حفصة حتى جعلها على نفسه حراماً، فأنزل الله ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ الآية.

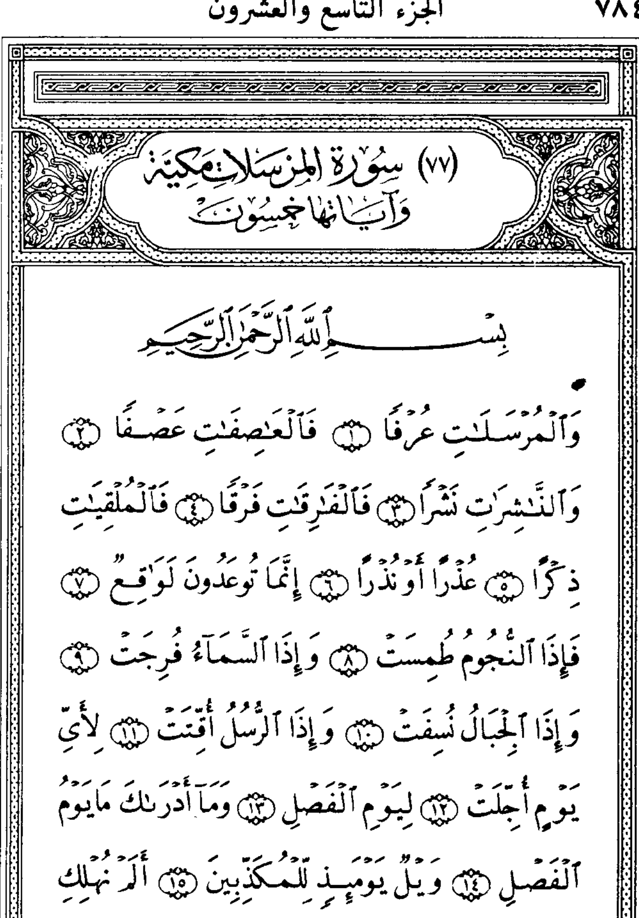
﴿سورة المرسلات﴾

[مكية وآياتها خمسون]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿والمرسلات عُرفاً﴾ أي الرياح متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضاً ونصبه على الحال. (٢) ﴿فالعاصفات عصفاً﴾ الرياح الشديدة. (٣) ﴿والناشرات نشراً﴾ الرياح تنشر المطر. (٤) ﴿فالفارقات فرقاً﴾ أي آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام.





سُورَةُ المُرْسَلَاتِ مَكِّيَّة (٧٧) وَآيَاتُهَا خَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ

(٥) ﴿فالملقيات ذكراً﴾ أي الملائكة تنزل بالوحي إلى الأنبياء والرسل يلقون الوحي إلى الأمم. (٦) ﴿عذراً أو نذراً﴾ أي للإعذار والإنذار من الله تعالى وفي قراءة بضم ذال نذراً وقرىء بضم ذال عذراً.

(٧) ﴿إنما توعدون﴾ أي يا كفار مكة من البعث والعذاب ﴿لواقع﴾ كائن لا محالة.

(٨) ﴿فإذا النجوم طمست﴾ محي نورها.

(٩) ﴿وإذا السماء فرجت﴾ شقت.

(١٠) ﴿وإذا الجبال نسفت﴾ فتتت وسيرت.

(١١) ﴿وإذا الرسل أُقتت﴾ بالواو وبالهمزة بدلاً منها، أي جمعت لوقت. (١٢) ﴿لأي يوم﴾ ليوم عظيم ﴿أُجلت﴾ للشهادة على أممهم بالتبليغ.

(١٣) ﴿ليوم الفصل﴾ بين الخلق ويؤخذ منه جواب إذا، أي وقع الفصل بين الخلائق.

(١٤) ﴿وما أدراك ما يوم الفصل﴾ تهويل لشأنه.

(١٥) ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ هذا وعيد لهم.

(١٦) ﴿ألم نهلك الأولين﴾ بتكذيبهم، أي أهلكناهم. (١٧) ﴿ثم نتبعهم الآخرين﴾ من كذبوا ككفار مكة فنهلكهم. (١٨) ﴿كذلك﴾ مثل ما فعلنا بالمكذبين ﴿نفعل بالمجرمين﴾ بكل من أجرم فيما يستقبل فنهلكهم.

أسباب نزول الآية ٢ وأخرج الضياء في المختارة من حديث ابن عمر عن عمر قال: قال رسول الله ﷺ لحفصة: لا تخبري أحداً ان أم إبراهيم عليَّ حرام، فلم يقربها حتى أخبرت عائشة، فأنزل الله ﴿قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم﴾ وأخرج الطبراني بسند ضعيف من حديث أبي هريرة قال: دخل رسول الله ﷺ بمارية سريته بيت حفصة، فجاءت فوجدتها معه فقالت: يا رسول الله في بيتي دون بيوت نسائك قال: فإنها عليَّ حرام أن أمسها يا حفصة واكتمي هذا عليَّ، فخرجت حتى أتت عائشة فأخبرتها، فأنزل الله ﴿يا أيها النبي لم تحرم﴾ الآيات، وأخرج البزار=

(١٩) ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ تأكيد. (٢٠) ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين﴾ ضعيف وهو المني. (٢١) ﴿فجعلناه في قرار مكين﴾ حريز وهو الرحم. (٢٢) ﴿إلى قدر معلوم﴾ وهو وقت الولادة. (٢٣) ﴿فقدرنا﴾ على ذلك ﴿فنعم القادرون﴾ نحن. (٢٤) ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾. (٢٥) ﴿ألم نجعل الأرض كفاتاً﴾ مصدر كفت بمعنى صم، أي ضامة. (٢٦) ﴿أحياءً﴾ على ظهرها ﴿وأمواتاً﴾ في بطنها. (٢٧) ﴿وجعلنا فيها رواسيَ شامخات﴾ جبالا مرتفعات ﴿وأسقيناكم ماء فراتاً﴾ عذباً. (٢٨) ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ ويقال للمكذبين يوم القيامة: (٢٩) ﴿انطلقوا إلى ما كنتم به﴾ من العذاب ﴿تكذبون﴾. (٣٠) ﴿إنطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب﴾ هو دخان جهنم إذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمه. (٣١) ﴿لا ظليل﴾ كنين يظلهم من حر ذلك اليوم ﴿ولا يغني﴾ يرد عنهم شيئاً ﴿من اللهب﴾ النار.

بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ

(٣٢) ﴿إنها﴾ أي النار ﴿ترمي بشرر﴾ هو ما تطاير منها ﴿كالقصر﴾ من البناء في عظمه وارتفاعه.

(٣٣) ﴿كأنه جمالات﴾ جمع جمالت جمع جمل وفي قراءة جمالت ﴿صفر﴾ في هيئتها ولونها وفي الحديث «شرار الناس أسود كالقير» والعرب تسمي سود الإبل صفراً لشوب سوادها بصفرة فقيل صفر في الآية بمعنى سود لما ذكر وقيل لا، والشرر: جمع شرارة، والقير: القار.

(٣٤) ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾.

(٣٥) ﴿هـذا﴾ أي يوم القيامة ﴿يوم لا ينطقون﴾ فيه بشيء.

(٣٦) ﴿ولا يؤذن لهم﴾ في العذر ﴿فيعتذرون﴾ عطف على يؤذن من غير تسبب عنه فهو داخل في حيز النفي، أي لا إذن فلا اعتذار.

(٣٧) ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾.

(٣٨) ﴿هـذا يوم الفصل جمعناكم﴾ أيها المكذبون من هذه الأمة ﴿والأولين﴾ من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعاً.

(٣٩) ﴿فإن كان لكم كيد﴾ حيلة في دفع العذاب عنكم ﴿فكيدون﴾ فافعلوها.

=بسند صحيح عن ابن عباس قال: نزلت ﴿يا أيها النبي لم تحرم﴾ الآية، في سريته وأخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يشرب عند سودة العسل فدخل على عائشة فقالت: إني أجد منك ريحاً، ثم دخل على حفصة فقالت مثل ذلك، فقال: أراه من شراب شربته عند سودة، والله لا أشربه، فنزلت ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحلَّ الله لك﴾ وله شاهد في الصحيحين، قال الحافظ ابن حجر: يحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معاً. وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن رافع قال:=

﴿٤٠﴾ ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾. ﴿٤١﴾ ﴿إن المتقين في ظلال﴾ أي تكاثف أشجار إذ لا شمس يظل من حرها ﴿وعيون﴾ نابعة من الماء. ﴿٤٢﴾ ﴿وفواكه مما يشتهون﴾ فيه إعلام بأن المأكل والمشرب في الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فبحسب ما يجد الناس في الأغلب ويقال لهم: ﴿٤٣﴾ ﴿كلوا واشربوا هنيئاً﴾ حال، أي متهنئين ﴿بما كنتم تعملون﴾ من الطاعة.
﴿٤٤﴾ ﴿إنا كذلك﴾ كما جزينا المتقين ﴿نجزي المحسنين﴾. ﴿٤٥﴾ ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾. ﴿٤٦﴾ ﴿كلوا وتمتعوا﴾ خطاب للكفار في الدنيا ﴿قليلاً﴾ من الزمان وغايته إلى الموت، وفي هذا تهديد لهم ﴿إنكم مجرمون﴾. ﴿٤٧﴾ ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾. ﴿٤٨﴾ ﴿وإذا قيل لهم اركعوا﴾ صلوا ﴿لا يركعون﴾ لا يصلون. ﴿٤٩﴾ ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾.

فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

﴿٥٠﴾ ﴿فبأي حديث بعده﴾ أي القرآن ﴿يؤمنون﴾ أي لا يمكن إيمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على الإعجاز الذي لم يشتمل عليه غيره.

(٧٨) سُورَةُ النَّبَإِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا أَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي

﴿سورة النبأ﴾

[مكية وآياتها ٤٠ أو ٤١]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿عمَّ﴾ عن أي شيء ﴿يتساءلون﴾ يسأل بعض قريش بعضاً.
﴿٢﴾ ﴿عن النبأ العظيم﴾ بيان لذلك الشيء والاستفهام لتفخيمه وهو ما جاء به النبي ﷺ من القرآن المشتمل على البعث وغيره.
﴿٣﴾ ﴿الذي هم فيه مختلفون﴾ فالمؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه. ﴿٤﴾ ﴿كلا﴾ ردع ﴿سيعلمون﴾ ما يحل بهم على إنكارهم له.
﴿٥﴾ ﴿ثم كلا سيعلمون﴾ تأكيد وجيء فيه بثم للإيذان بأن الوعيد الثاني أشد من الأول، ثم أومأ تعالى الى القدرة على البعث فقال:
﴿٦﴾ ﴿ألم نجعل الأرض مهاداً﴾ فراشاً كالمهد.

حزب ٥٩ جزء ٣٠

= سألت أم سلمة عن هذه الآية ﴿يا أيها النبي لمَ تحرم ما أحل الله لك﴾ قالت: كان عندي عكة من عسل أبيض، فكان النبي ﷺ يلعق منها وكان يحبه، فقالت له عائشة: نحلها يجرس عرفطاً فحرمها، فنزلت هذه الآية. وأخرج الحارث بن أسامة في مسنده عن عائشة قالت: لما حلف أبو بكر أن لا ينفق على مسطح، أنزل الله ﴿قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم﴾ فأنفق عليه، غريب جداً في سبب نزولها وأخرج =

﴿٧﴾ ﴿والجبال أوتاداً﴾ تثبت بها الأرض كما تثبت الخيام بالأوتاد، والاستفهام للتقرير. ﴿٨﴾ ﴿وخلقناكم أزواجاً﴾ ذكوراً وإناثاً. ﴿٩﴾ ﴿وجعلنا نومكم سباتاً﴾ راحة لأبدانكم. ﴿١٠﴾ ﴿وجعلنا الليل لباساً﴾ ساتراً بسواده. ﴿١١﴾ ﴿وجعلنا النهار معاشاً﴾ وقتاً للمعايش. ﴿١٢﴾ ﴿وبنينا فوقكم سبعاً﴾ سبع سماوات ﴿شداداً﴾ جمع شديدة، أي قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان. ﴿١٣﴾ ﴿وجعلنا سراجاً﴾ منيراً ﴿وهاجاً﴾ وقاداً: يعني الشمس. ﴿١٤﴾ ﴿وأنزلنا من المعصرات﴾ السحابات التي حان لها أن تمطر، كالمعصر الجارية التي دنت من الحيض ﴿ماءً ثجاجاً﴾ صباباً. ﴿١٥﴾ ﴿لنخرج به حباً﴾ كالحنطة ﴿ونباتاً﴾ كالتين. ﴿١٦﴾ ﴿وجنات﴾ بساتين ﴿ألفافاً﴾ ملتفة، جمع لفيف كشريف وأشراف ﴿١٧﴾ ﴿إن يوم الفصل﴾ بين

هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ﴿٦﴾ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ﴿٧﴾ وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا ﴿٨﴾ وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ﴿٩﴾ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ﴿١٠﴾ وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا ﴿١١﴾ وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعٗا شِدَادٗا ﴿١٢﴾ وَجَعَلۡنَا سِرَاجٗا وَهَّاجٗا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ﴿١٤﴾ لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتٗا ﴿١٧﴾ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا ﴿٢٥﴾ جَزَآءٗ

الخلائق ﴿كان ميقاتاً﴾ وقتاً للثواب والعقاب. ﴿١٨﴾ ﴿يوم ينفخ في الصور﴾ القرن بدل من يوم الفصل أو بيان له والنافخ إسرافيل ﴿فتأتون﴾ من قبوركم الى الموقف ﴿أفواجاً﴾ جماعات مختلفة. ﴿١٩﴾ ﴿وفُتِّحت السماء﴾ بالتشديد والتخفيف شققت لنزول الملائكة ﴿فكانت أبواباً﴾ ذات أبواب. ﴿٢٠﴾ ﴿وسيِّرت الجبال﴾ ذهب بها عن أماكنها ﴿فكانت سراباً﴾ هباء، أي مثله في خفة سيرها. ﴿٢١﴾ ﴿إن جهنم كانت مرصاداً﴾ راصدة أو مرصدة. ﴿٢٢﴾ ﴿للطاغين﴾ الكافرين فلا يتجاوزونها ﴿مآباً﴾ مرجعاً لهم فيدخلونها. ﴿٢٣﴾ ﴿لابثين﴾ حال مقدرة، أي مقدَّراً لبثهم ﴿فيها أحقاباً﴾ دهوراً لا نهاية لها جمع حقب بضم أوله. ﴿٢٤﴾ ﴿لا يذوقون فيها برداً﴾ نوماً فإنهم لا يذوقونه ﴿ولا شراباً﴾ ما يشرب تلذذاً. ﴿٢٥﴾ ﴿إلا﴾ لكن ﴿حميماً﴾ ماءً حاراً غاية الحرارة ﴿وغساقاً﴾ بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار فإنهم يذوقونه جوزوا بذلك. ﴿٢٦﴾ ﴿جزاءً وفاقاً﴾ موافقاً لعملهم فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار. ﴿٢٧﴾ ﴿إنهم كانوا لا يرجون﴾ يخافون ﴿حساباً﴾ لإنكارهم البعث. ﴿٢٨﴾ ﴿وكذبوا بآياتنا﴾ القرآن ﴿كذاباً﴾ تكذيباً.

= ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية ﴿يا أيها النبي لمَ تحرم ما أحل الله لك﴾ في المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، غريب أيضاً وسنده ضعيف.

أسباب نزول الآية ٥ قوله تعالى: ﴿عسى ربه إن طلقكن﴾ الآية، تقدم سبب نزولها وهو قول عمر في سورة البقرة.

(٢٩) ﴿وكل شيءٍ﴾ من الأعمال ﴿أحصيناه﴾ ضبطناه ﴿كتاباً﴾ كتباً في اللوح المحفوظ لنجازي عليه ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن. (٣٠) ﴿فذوقوا﴾ أي فيقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب ذوقوا جزاءكم ﴿فلن نزيدكم إلا عذاباً﴾ فوق عذابكم. (٣١) ﴿إن للمتقين مفازاً﴾ مكان فوز في الجنة. (٣٢) ﴿حدائق﴾ بساتين بدل من مفازاً أو بيان له ﴿وأعناباً﴾ عطف على مفازاً. (٣٣) ﴿وكواعب﴾ جواري تكعبت ثديهن جمع كاعب ﴿أتراباً﴾ على سن واحد، جمع تِرب بكسر التاء وسكون الراء. (٣٤) ﴿وكأساً دهاقاً﴾ خمراً مالئة محالها، وفي سورة القتال: «وأنهار من خمر».
(٣٥) ﴿لا يسمعون فيها﴾ أي الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الأحوال ﴿لغوا﴾ باطلاً من القول ﴿ولا كذاباً﴾ بالتخفيف، أي: كذباً، وبالتشديد أي تكذيباً من واحد لغيره بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر.
(٣٦) ﴿جزاءً من ربك﴾ أي جزاهم الله بذلك جزاء ﴿عطاءً﴾ بدل من جزاء ﴿حساباً﴾ أي كثيراً، من قولهم: أعطاني فأحسبني، أي أكثر علي حتى قلت حسبي. (٣٧) ﴿ربِّ السماوات والأرض﴾ بالجر والرفع ﴿وما بينهما الرحمن﴾ كذلك وبرفعه مع جر رب ﴿لا يملكون﴾ أي الخلق ﴿منه﴾ تعالى ﴿خطاباً﴾ أي لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفاً منه. (٣٨) ﴿يوم﴾ ظرف لـ لا يملكون ﴿يقوم الروح﴾ جبريل أو جند الله ﴿والملائكة صفاً﴾ حال، أي مصطفين ﴿لا يتكلمون﴾ أي الخلق ﴿إلا من أذن له الرحمن﴾ في الكلام ﴿وقال﴾ قولاً ﴿صواباً﴾ من المؤمنين والملائكة كأن يشفعوا لمن ارتضى.
(٣٩) ﴿ذلك اليوم الحق﴾ الثابت وقوعه وهو يوم القيامة ﴿فمن شاء اتخذ الى ربه مآباً﴾ مرجعاً، أي رجع الى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه.
(٤٠) ﴿إنا أنذرناكم﴾ يا كفار مكة ﴿عذاباً قريباً﴾ عذاب يوم القيامة الآتي، وكل آت قريب ﴿يوم﴾ ظرف لعذاباً بصفته ﴿ينظر المرء﴾ كل امرىء ﴿ما قدمت يداه﴾ من خير وشر ﴿ويقول الكافر يا﴾ حرف تنبيه ﴿ليتني كنت تراباً﴾ يعني فلا أعذب يقول ذلك عندما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض: كوني تراباً.

وِفَاقًا (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا (٢٨) وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا (٢٩) فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (٣٠) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَآئِقَ وَأَعْنَـٰبًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤) لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا (٣٥) جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا (٣٦) رَّبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَـٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (٣٧) يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا (٣٩) إِنَّآ أَنذَرْنَـٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا (٤٠)

﴿سورة ن﴾

أسباب نزول الآية ٢ أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: كانوا يقولون للنبي ﷺ إنه مجنون ثم شيطان، فنزلت ﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾.
أسباب نزول الآية ٤ وأخرج أبو نعيم في الدلائل والواحدي بسند [illegible] عائشة قالت: ما كان أحد أحسن خلقاً من =

﴿سورة النازعات﴾

[مكية وآياتها ستٌّ وأربعون]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿**والنازعات**﴾ الملائكة تنزع أرواح الكفار ﴿**غرقاً**﴾ نزعاً بشدة. (٢) ﴿**والناشطات نشطاً**﴾ الملائكة تنشط أرواح المؤمنين، أي تسلها برفق. (٣) ﴿**والسابحات سبحاً**﴾ الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى، أي تنزل. (٤) ﴿**فالسابقات سبقاً**﴾ الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة. (٥) ﴿**فالمدبرات أمراً**﴾ الملائكة تدبر أمر الدنيا، أي تنزل بتدبيره، وجواب هذه الأقسام محذوف، أي لتبعثنَّ يا كفار مكة وهو عامل في. (٦) ﴿**يوم ترجف الراجفة**﴾ النفخة الأولى بها يرجف كل شيء، أي يتزلزل فوصفت بما يحدث منها. (٧) ﴿**تتبعها الرادفة**﴾ النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة، والجملة حال من الراجفة، فاليوم واسع للنفختين وغيرهما فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية. (٨) ﴿**قلوب يومئذٍ واجفة**﴾ خائفة قلقة. (٩) ﴿**أبصارها خاشعة**﴾ ذليلة لهول ما ترى (١٠) ﴿**يقولون**﴾ أي أرباب القلوب والأبصار استهزاء وإنكاراً للبعث ﴿**أئنا**﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال الف بينهما على الوجهين في الموضعين ﴿**لمردودون في الحافرة**﴾ أي أنرد بعد الموت الى الحياة، والحافرة: اسم لأول الأمر، ومنه رجع فلان في حافرته: إذا رجع من حيث جاء. (١١) ﴿**أئذا كنا عظاماً نخرة**﴾ وفي قراءة ناخرة بالية متفتتة نحيا. (١٢) ﴿**قالوا تلك**﴾ أي رجعتنا الى الحياة ﴿**إذاً**﴾ إن صحت ﴿**كرة**﴾ رجعة ﴿**خاسرة**﴾ ذات خسر ان قال تعالى: (١٣) ﴿**فإنما هي**﴾ أي الرادفة التي يعقبها البعث ﴿**زجرة**﴾ نفخة ﴿**واحدة**﴾ فإذا نفخت. (١٤) ﴿**فإذا هم**﴾ أي كل الخلائق ﴿**بالساهرة**﴾

(٧٩) سُورَةُ النَّازِعَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (٥) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (٩) يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (١٠) أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً (١١) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (١٢) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ (١٤) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ (١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦)

= رسول الله ﷺ ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال: لبيك فلذلك أنزل الله ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾.

أسباب نزول الآية ١٠ و١١ و١٣ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿**ولا تطع كل حلاف مهين**﴾ قال: نزلت في الأخنس بن شريق، وأخرج ابن المنذر عن الكلبي مثله، وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: نزلت في الأسود بن عبد يغوث، وأخرج =

بوجه الأرض أحياءً بعدما كانوا ببطنها أمواتاً. ﴿١٥﴾ ﴿هل أتاك﴾ يا محمد ﴿حديث موسى﴾ عامل في. ﴿١٦﴾ ﴿إذ ناداه ربه بالوادِ المقدس طوىً﴾ اسم الوادي بالتنوين وتركه، فقال: ﴿١٧﴾ ﴿إذهب الى فرعون إنه طغى﴾ تجاوز الحد في الكفر.
﴿١٨﴾ ﴿فقل هل لك﴾ أدعوك ﴿الى أن تزكى﴾ وفي قراءة بتشديد الزاي بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها: تتطهر من الشرك بأن تشهد أن لا إله إلا الله. ﴿١٩﴾ ﴿وأهديك الى ربك﴾ أدلك على معرفته ببرهان ﴿فتخشى﴾ فتخافه.
﴿٢٠﴾ ﴿فأراه الآية الكبرى﴾ من آياته السبع وهي اليد أو العصا. ﴿٢١﴾ ﴿فكذب﴾ فرعون موسى ﴿وعصى﴾ الله تعالى
﴿٢٢﴾ ﴿ثم أدبر﴾ عن الإيمان ﴿يسعى﴾ في الأرض بالفساد. ﴿٢٣﴾ ﴿فحشر﴾ جمع السحرة وجنده ﴿فنادى﴾.

اْذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾

﴿٢٤﴾ ﴿فقال أنا ربكم الأعلى﴾ لا رب فوقي.
﴿٢٥﴾ ﴿فأخذه الله﴾ أهلكه بالغرق ﴿نكالَ﴾ عقوبة ﴿الآخرة﴾ أي هذه الكلمة ﴿والأولى﴾ أي قوله قبلها: «ما علمت لكم من إله غيري» وكان بينهما أربعون سنة. ﴿٢٦﴾ ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لعبرة لمن يخشى﴾ الله تعالى. ﴿٢٧﴾ ﴿أأنتم﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه، أي منكرو البعث ﴿أشد خلقاً أم السماء﴾ أشد خلقاً ﴿بناها﴾ بيان لكيفية خلقها.
﴿٢٨﴾ ﴿رفع سمكها﴾ تفسير لكيفية البناء، أي جعل سمتها في جهة العلو رفيعاً، وقيل سمكها سقفها ﴿فسواها﴾ جعلها مستوية بلا عيب.
﴿٢٩﴾ ﴿وأغطش ليلها﴾ أظلمه ﴿وأخرج ضحاها﴾ أبرز نور شمسها وأضيف اليها الليل لأنه ظلها والشمس لأنها سراجها.
﴿٣٠﴾ ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو.
﴿٣١﴾ ﴿أخرج﴾ حال بإضمار قد أي مخرجاً ﴿منها ماءها﴾ بتفجير عيونها ﴿ومرعاها﴾ ما ترعاه النعم من الشجر والعشب وما يأكله الناس من الأقوات والثمار، وإطلاق المرعى عليه استعارة.
﴿٣٢﴾ ﴿والجبال أرساها﴾ أثبتها على وجه الأرض لتسكن. ﴿٣٣﴾ ﴿متاعاً﴾ مفعول له لمقدر، أي فعل ذلك متعة أو مصدر أي تمتيعاً

= ابن جرير عن ابن عباس قال: نزلت على النبي ﷺ ﴿ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم﴾ فلم نعرفه حتى نزل بعد ذلك ﴿عُتل بعد ذلك زنيم﴾ فعرفناه له زنمة كزنمة الشاة.

أسباب نزول الآية ١٧ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج، أن أبا جهل قال يوم بدر: خذوهم أخذاً فاربطوهم في الجبال =

﴿لكم ولأنعامكم﴾ جمع نعم وهي الإبل والبقر والغنم. (٣٤) ﴿فإذا جاءت الطامة الكبرى﴾ النفخة الثانية. (٣٥) ﴿يوم يتذكر الإنسان﴾ بدل من إذا ﴿ما سعى﴾ في الدنيا من خير وشر. (٣٦) ﴿وبرزت﴾ أظهرت ﴿الجحيم﴾ النار المحرقة ﴿لمن يرى﴾ لكل راءٍ وجواب إذا: (٣٧) ﴿فأما من طغى﴾ كفر. (٣٨) ﴿وآثر الحياة الدنيا﴾ باتباع الشهوات. (٣٩) ﴿فإن الجحيم هي المأوى﴾ مأواه (٤٠) ﴿وأما من خاف مقام ربه﴾ قيامه بين يديه ﴿ونهى النفس﴾ الأمارة ﴿عن الهوى﴾ المردي باتباع الشهوات. (٤١) ﴿فإن الجنة هي المأوى﴾ وحاصل الجواب: فالعاصي في النار والمطيع في الجنة. (٤٢) ﴿يسألونك﴾ أي كفار مكة ﴿عن الساعة أيان مرساها﴾ متى وقوعها وقيامها. (٤٣) ﴿فيم﴾ في أي شيء ﴿أنت من ذكراها﴾ أي ليس عندك علمها حتى تذكرها.

﴿سورة عبس﴾

وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾

(٨٠) سُورَةُ عَبَسَ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ

(٤٤) ﴿الى ربك منتهاها﴾ منتهى علمها لا يعلمه غيره. (٤٥) ﴿إنما أنت منذر﴾ إنما ينفع إنذارك ﴿من يخشاها﴾ يخافها.

(٤٦) ﴿كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا﴾ في قبورهم ﴿إلا عشية أو ضحاها﴾ عشية يوم أو بكرته وصح إضافة الضحى الى العشية لما بينهما من الملابسة إذ هما طرفا النهار، وحسن الإضافة وقوع الكلمة فاصلة.

﴿سورة عبس﴾

[مكية وآياتها ٤٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿عبس﴾ النبي: كلح وجهه ﴿وتولى﴾ أعرضَ لأجل.

(٢) ﴿أن جاءه الأعمى﴾ عبد الله بن أم مكتوم فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو إسلامه من أشراف قريش الذين هو حريص على إسلامهم، ولم يدر الأعمى أنه مشغول بذلك فناداه: علمني مما علمك الله، فانصرف النبي ﷺ الى بيته فعوتب في ذلك بما نزل في هذه السورة، فكان بعد ذلك يقول له إذا جاء: «مرحباً بمن عاتبني فيه ربي» ويبسط له رداءَهُ.

ربع الحزب

=ولا تقتلوا منهم أحداً فنزلت ﴿إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة﴾ يقول في قدرتهم عليهم كما اقتدر أصحاب الجنة على الجنة.

﴿سورة الحاقة﴾

أسباب نزول الآية ١٢ أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والواحدي عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: إني أُمرت=

﴿٣﴾ ﴿وما يُدريك﴾ يعلمك ﴿لعله يزكى﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الزاي، أي يتطهر من الذنوب بما يسمع منك. ﴿٤﴾ ﴿أو يذكَّر﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظ ﴿فتنفعهُ الذكرى﴾ العظة المسموعة منك وفي قراءة بنصب تنفعه جواب الترجي. ﴿٥﴾ ﴿أما من استغنى﴾ بالمال. ﴿٦﴾ ﴿فأنت له تصدى﴾ وفي قراءة بتشديد الصاد بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها: تقبل وتتعرض. ﴿٧﴾ ﴿وما عليك ألا يزكى﴾ يؤمن. ﴿٨﴾ ﴿وأما من جاءك يسعى﴾ حال من فاعل جاء. ﴿٩﴾ ﴿وهو يخشى﴾ الله حال من فاعل يسعى وهو الأعمى. ﴿١٠﴾ ﴿فأنت عنه تَلَهَّى﴾ فيه حذف التاء الأخرى في الأصل أي تتشاغل. ﴿١١﴾ ﴿كلا﴾ لا تفعل مثل ذلك ﴿إنها﴾ أي السورة أو الآيات ﴿تذكرة﴾ عظة للخلق.

ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾

﴿١٢﴾ ﴿فمن شاء ذكره﴾ حفظ ذلك فاتعظ به. ﴿١٣﴾ ﴿في صحف﴾ خبر ثان لأنها وما قبله اعتراض ﴿مكرمة﴾ عند الله. ﴿١٤﴾ ﴿مرفوعة﴾ في السماء ﴿مطهرة﴾ منزهة عن مس الشياطين. ﴿١٥﴾ ﴿بأيدي سفرة﴾ كتبة ينسخونها من اللوح المحفوظ. ﴿١٦﴾ ﴿كرام بررة﴾ مطيعين لله تعالى وهم الملائكة. ﴿١٧﴾ ﴿قتل الإنسان﴾ لعن الكافر ﴿ما أكفره﴾ استفهام توبيخ، أي ما حمله على الكفر. ﴿١٨﴾ ﴿من أي شيء خلقه﴾ استفهام تقرير، ثم بينه فقال: ﴿١٩﴾ ﴿من نطفة خلقه فقدره﴾ علقة ثم مضغة الى آخر خلقه.
﴿٢٠﴾ ﴿ثم السبيل﴾ أي طريق خروجه من بطن أمه ﴿يسَّره﴾. ﴿٢١﴾ ﴿ثم أماته فأقبره﴾ جعله في قبر يستره. ﴿٢٢﴾ ﴿ثم إذا شاء أنشره﴾ للبعث. ﴿٢٣﴾ ﴿كلا﴾ حقاً ﴿لمَّا يقض﴾ لم يفعل ﴿ما أمره﴾ به ربه. ﴿٢٤﴾ ﴿فلينظر الإنسان﴾ نظر اعتبار ﴿الى طعامه﴾ كيف قدر ودبر له.
﴿٢٥﴾ ﴿أنا صببنا الماء﴾ من السحاب ﴿صباً﴾.
﴿٢٦﴾ ﴿ثم شققنا الأرض﴾ بالنبات ﴿شقاً﴾.
﴿٢٧﴾ ﴿فأنبتنا فيها حباً﴾ كالحنطة والشعير.
﴿٢٨﴾ ﴿وعنباً وقضباً﴾ هو القت الرطب.
﴿٢٩﴾ ﴿وزيتوناً ونخلاً﴾. ﴿٣٠﴾ ﴿وحدائق غلباً﴾ بساتين كثيرة الأشجار. ﴿٣١﴾ ﴿وفاكهة وأبّاً﴾ ما ترعاه البهائم وقيل التبن.

= أن أدنيك وأقصيك، وأن أعلمك وأن تعي وحقٌ لك أن تعي، وقال: فنزلت هذه الآية ﴿وتعيها أذن واعية﴾ لا يصح.

﴿سورة المعارج﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج النسائي وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿سأل سائل﴾ قال: هو النضر بن الحارث قال: =

(٣٢) ﴿متاعاً﴾ متعة أو تمتيعاً كما تقدم في السورة قبلها ﴿لكم ولأنعامكم﴾ تقدم فيها أيضاً.
(٣٣) ﴿فإذا جاءت الصاخة﴾ النفخة الثانية. (٣٤) ﴿يوم يفر المرء من أخيه﴾. (٣٥) ﴿وأمه وأبيه﴾.
(٣٦) ﴿وصاحبته﴾ زوجته ﴿وبنيه﴾ يوم بدل من إذا، وجوابها دل عليه. (٣٧) ﴿لكل امرىءٍ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾ حال يشغله عن شأن غيره، أي اشتغل كل واحد بنفسه. (٣٨) ﴿وجوه يومئذ مسفرة﴾ مضيئة.
(٣٩) ﴿ضاحكة مستبشرة﴾ فرحة وهم المؤمنون. (٤٠) ﴿ووجوه يومئذ عليها غَبَرة﴾ غبار. (٤١) ﴿ترهقها﴾ تغشاها ﴿قترة﴾ ظلمة وسواد. (٤٢) ﴿أولئك﴾ أهل هذه الحالة ﴿هم الكفرة الفجرة﴾ أي الجامعون بين الكفر والفجور.

مَتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَـٰمِكُمْ (٣٢) فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ (٤٢)

(٨١) سُورَةُ التَّكْوِيرِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤)

﴿سورة التكوير﴾

[مكية وآياتها تسعٌ وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿إذا الشمس كوِّرت﴾ لفت وذهب بنورها.
(٢) ﴿وإذا النجوم انكدرت﴾ انقضت وتساقطت على الأرض.
(٣) ﴿وإذا الجبال سيِّرت﴾ ذهب بها عن وجه الأرض فصارت هباءً منبثاً.
(٤) ﴿وإذا العشار﴾ النوق الحوامل ﴿عُطلت﴾ تركت بلا راع أو بلا حلب لما دهاهم من الأمر، وإن لم يكن مال أعجب إليهم منها.
(٥) ﴿وإذا الوحوش حشرت﴾ جمعت بعد البعث ليقتص لبعض من بعض ثم تصير تراباً.
(٦) ﴿وإذا البحار سجرت﴾ بالتخفيف والتشديد: أوقدت فصارت ناراً.
(٧) ﴿وإذا النفوس زوجت﴾ قرنت بأجسادها.
(٨) ﴿وإذا الموؤودة﴾ الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة ﴿سئلت﴾ تبكيتاً لقاتلها.

= اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء. وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿سأل سائل﴾ قال: نزلت بمكة في النضر بن الحارث وقد قال: ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك﴾ الآية، وكان عذابه يوم بدر.
أسباب نزول الآية ٢ وأخرج ابن المنذر عن الحسن قال: نزلت ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ فقال الناس: على من يقع =

(٩) ﴿بأي ذنب قتلت﴾ وقرىء بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها أن تقول: قتلت بلا ذنب.
(١٠) ﴿وإذا الصحف﴾ صحف الأعمال ﴿نشرت﴾ بالتخفيف والتشديد فتحت وبسطت. (١١) ﴿وإذا السماء كشطت﴾ نزعت عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة. (١٢) ﴿وإذا الجحيم﴾ النار ﴿سُعرت﴾ بالتخفيف والتشديد أُججت.
(١٣) ﴿وإذا الجنة أزلفت﴾ قربت لأهلها ليدخلوها وجواب إذا أول السورة وما عطف عليها. (١٤) ﴿علمت نفس﴾ كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة ﴿ما أحضرت﴾ من خير وشر. (١٥) ﴿فلا أقسم﴾ لا زائدة ﴿بالخُنَّس﴾.
(١٦) ﴿الجوار الكنَّس﴾ هي النجوم الخمسة: زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد، تخنس بضم النون، أي ترجع في مجراها وراءها، بينما نرى النجم في آخر البرج إذ كرَّ راجعاً الى أوله، وتكنس بكسر النون: تدخل في كناسها، أي تغيب في المواضع التي تغيب فيها. (١٧) ﴿والليل إذا عسعس﴾ أقبل بظلامه أو أدبر. (١٨) ﴿والصبح إذا تنفس﴾ امتد حتى يصير نهارا بيناً. (١٩) ﴿إنه﴾ أي القرآن ﴿لقول رسول كريم﴾ على الله تعالى وهو جبريل أضيف اليه لنزوله به.
(٢٠) ﴿ذي قوة﴾ أي شديد القوى ﴿عند ذي العرش﴾ أي الله تعالى ﴿مكين﴾ ذي مكانة متعلق به عند. (٢١) ﴿مطاع ثَمَّ﴾ تطيعه الملائكة في السماوات ﴿أمين﴾ على الوحي.
(٢٢) ﴿وما صاحبكم﴾ محمد ﷺ عطف على إنه الى آخر المقسم عليه ﴿بمجنون﴾ كما زعمتم.
(٢٣) ﴿ولقد رآه﴾ رأى محمد ﷺ جبريل على صورته التي خُلق عليها ﴿بالأفق المبين﴾ البيِّن وهو الأعلى بناحية المشرق.
(٢٤) ﴿وما هو﴾ محمد ﷺ ﴿على الغيب﴾ ما غاب من الوحي وخبر السماء ﴿بظنين﴾ أي بتهم، وفي قراءة بالضاد، أي ببخيل فينتقص شيئاً منه.
(٢٥) ﴿وما هو﴾ أي القرآن ﴿بقول شيطان﴾ مسترق السمع ﴿رجيم﴾ مرجوم.
(٢٦) ﴿فأين تذهبون﴾ فبأي طريق تسلكون في إنكاركم القرآن وإعراضكم عنه.

وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن

=العذاب؟ فأنزل الله ﴿للكافرين ليس له دافع﴾.

﴿سورة الجن﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج البخاري والترمذي وغيرهما عن ابن عباس قال: ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم=

﴿٢٧﴾ ﴿إن﴾ ما ﴿هو إلا ذكر﴾ عظة ﴿للعالمين﴾ الإنس والجن. ﴿٢٨﴾ ﴿لمن شاء منكم﴾ بدل من العالمين بإعادة الجار ﴿أن يستقيم﴾ باتباع الحق. ﴿٢٩﴾ ﴿وما تشاؤون﴾ الاستقامة على الحق ﴿إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ الخلائق استقامتكم عليه.

﴿سورة الانفطار﴾

[مكية وآياتها تسعَ عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾

(٨٢) سُورَةُ الانفِطَارِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا تِسْعَ عَشْرَةَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾

﴿١﴾ ﴿إذا السماء انفطرت﴾ انشقت. ﴿٢﴾ ﴿وإذا الكواكب انتثرت﴾ انقضت وتساقطت. ﴿٣﴾ ﴿وإذا البحار فُجِّرت﴾ فتح بعضها في بعض فصارت بحراً واحداً واختلط العذب بالملح. ﴿٤﴾ ﴿وإذا القبور بُعثرت﴾ قلب ترابها وبعث موتاها وجواب إذا وما عطف عليها. ﴿٥﴾ ﴿علمت نفس﴾ أي كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة ﴿ما قدمت﴾ من الأعمال ﴿و﴾ ما ﴿أخَّرت﴾ منها فلم تعمله. ﴿٦﴾ ﴿يا أيها الإنسان﴾ الكافر ﴿ما غرَّك بربك الكريم﴾ حتى عصيته.

نصف الحزب

﴿٧﴾ ﴿الذي خلقك﴾ بعد أن لم تكن ﴿فسوَّاك﴾ جعلك مستوي الخلقة، سالم الأعضاء ﴿فعدَلك﴾ بالتخفيف والتشديد: جعلك معتدل الخلق متناسب الأعضاء ليست يد أو رجل أطول من الأخرى. ﴿٨﴾ ﴿في أي صورة ما﴾ صلة ﴿شاء ركَّبك﴾. ﴿٩﴾ ﴿كلا﴾ ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى ﴿بل تكذبون﴾ أي كفار مكة ﴿بالدين﴾ بالجزاء على الأعمال. ﴿١٠﴾ ﴿وإن عليكم لحافظين﴾ من الملائكة لأعمالكم ﴿١١﴾ ﴿كِراماً﴾ على الله ﴿كاتبين﴾ لها.

= ولكنه انطلق في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأُرسلت عليهم الشهب فرجعوا إلى قومهم فقالوا ما هذا إلا لشيء قد حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا هذا الذي حدث فانطلقوا فانصرف النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذي =

(١٢) ﴿**يعلمون ما تفعلون**﴾ جميعه. (١٣) ﴿**إن الأبرار**﴾ المؤمنين الصادقين في إيمانهم ﴿**لفي نعيم**﴾ جنة.
(١٤) ﴿**وإن الفجار**﴾ الكفار ﴿**لفي جحيم**﴾ نار محرقة. (١٥) ﴿**يصلونها**﴾ يدخلونها ويقاسون حرَّها ﴿**يوم الدين**﴾ الجزاء.
(١٦) ﴿**وما هم عنها بغائبين**﴾ بمخرجين. (١٧) ﴿**وما أدراك**﴾ أعلمك ﴿**ما يوم الدين**﴾.
(١٨) ﴿**ثم ما أدراك ما يومُ الدين**﴾ تعظيم لشأنه. (١٩) ﴿**يوم**﴾ بالرفع، أي هو يوم ﴿**لا تملك نفس لنفس شيئاً**﴾ من المنفعة ﴿**والأمر يومئذ لله**﴾ لا أمر لغيره فيه، أي لم يمكن أحداً من التوسط فيه بخلاف الدنيا.

كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

(٨٣) سُورَةُ المُطَفِّفِين مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾

﴿سورة المطففين﴾

[مكية أو مدنية آياتها ستٌّ وثلاثون]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿**ويل**﴾ كلمة عذاب، أو واد في جهنم ﴿**للمطففين**﴾.
(٢) ﴿**الذين إذا اكتالوا على**﴾ أي من ﴿**الناس يستوفون**﴾ الكيل.
(٣) ﴿**وإذا كالوهم**﴾ أي كالوا لهم ﴿**أو وزنوهم**﴾ أي وزنوا لهم ﴿**يُخسِرون**﴾ ينقصون الكيل أو الوزن.
(٤) ﴿**ألا**﴾ استفهام توبيخ ﴿**يظن**﴾ يتيقن ﴿**أولئك أنهم مبعوثون**﴾.
(٥) ﴿**ليوم عظيم**﴾ أي فيه وهو يوم القيامة.
(٦) ﴿**يوم**﴾ بدل من محل ليوم فناصبه مبعوثون ﴿**يقوم الناس**﴾ من قبورهم ﴿**لرب العالمين**﴾ الخلائق لأجل أمره وحسابه وجزائه.

= حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك رجعوا إلى قومهم فقالوا يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عجباً فأنزل الله على نبيه ﴿**قل أوحي إليّ**﴾ وإنما أوحي إليه قول الجن، وأخرج ابن الجوزي في كتاب صفوة الصفوة بسنده عن سهل عن عبد الله قال كنت في ناحية ديار عاد إذ رأيت مدينة من حجر منقور في وسطها قصر من حجارة تأويه الجن فدخلت فإذا شيخ عظيم الخلق يصلي نحو الكعبة وعليه جبة صوف فيها طراوة فلم أتعجب من عظم خلقته كتعجبي من طراوة جبته فسلمت عليه فرد عليَّ السلام وقال يا سهل إن الأبدان لا تخلق الثياب وإنما تخلقها روائح الذنوب ومطاعم السحت وإن هذه الجبة عليَّ منذ سبعمائة سنة لقيت فيها عيسى ومحمداً عليهما الصلاة والسلام فآمنت بهما فقلت له ومن أنت؟ قال من الذين نزلت فيهم ﴿**قل أوحي إليَّ أنَّه استمع نفر من الجن**﴾.

﴿٧﴾ ﴿كلا﴾ حقاً ﴿إن كتاب الفجّار﴾ أي كتاب أعمال الكفار ﴿لفي سجّين﴾ قيل هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة، وقيل هو مكان أسفل الأرض السابعة وهو محل إبليس وجنوده ﴿٨﴾ ﴿وما أدراك ما سجين﴾ ما كتاب سجين. ﴿٩﴾ ﴿كتاب مرقوم﴾ مختوم. ﴿١٠﴾ ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾. ﴿١١﴾ ﴿الذين يكذبون بيوم الدين﴾ الجزاء بدل أو بيان للمكذبين. ﴿١٢﴾ ﴿وما يكذب به إلا كل معتدٍ﴾ متجاوز الحد ﴿أثيم﴾ صيغة مبالغة. ﴿١٣﴾ ﴿إذا تتلى عليه آياتنا﴾ القرآن ﴿قال أساطير الأولين﴾ الحكايات التي سطرت قديماً جمع أسطورة بالضم أو إسطارة بالكسر.

أَلَا يَظُنُّ أُوْلَـٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٥﴾ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ﴿٨﴾ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ﴿٩﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ﴿٢٠﴾ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ

﴿١٤﴾ ﴿كلا﴾ ردع وزجر لقولهم ذلك ﴿بل ران﴾ غلب ﴿على قلوبهم﴾ فغشيها ﴿ما كانوا يكسبون﴾ من المعاصي فهو كالصدأ.

﴿١٥﴾ ﴿كلا﴾ حقاً ﴿إنهم عن ربهم يومئذ﴾ يوم القيامة ﴿لمحجوبون﴾ فلا يرونه.

﴿١٦﴾ ﴿ثم إنهم لصالوا الجحيم﴾ لداخلو النار المحرقة. ﴿١٧﴾ ﴿ثم يقال﴾ لهم ﴿هذا﴾ أي العذاب ﴿الذي كنتم به تكذبون﴾.

﴿١٨﴾ ﴿كلا﴾ حقاً ﴿إن كتاب الأبرار﴾ أي كتاب أعمال المؤمنين الصادقين في إيمانهم ﴿لفي عليين﴾ قيل هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين، وقيل هو مكان في السماء السابعة تحت العرش.

سكتة لطيفة على اللام

﴿١٩﴾ ﴿وما أدراك﴾ أعلمك ﴿ما عليون﴾ ما كتاب عليين.

﴿٢٠﴾ هو ﴿كتاب مرقوم﴾ مختوم.

﴿٢١﴾ ﴿يشهده المقربون﴾ من الملائكة.

﴿٢٢﴾ ﴿إن الأبرار لفي نعيم﴾ جنة.

﴿٢٣﴾ ﴿على الأرائك﴾ السرر في الحجال ﴿ينظرون﴾ ما أعطوا من النعيم.

أسباب نزول الآية ٦ وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن كردم بن أبي السائب الأنصاري قال: خرجت مع أبي إلى المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله ﷺ فآوانا المبيت إلى راعي غنم، فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملاً من الغنم فوثب الراعي فقال: عامر الوادي جارك فنادى منادٍ لا نراه يا سرحان فأتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم =

﴿٢٤﴾ ﴿تعرف في وجوههم نضرة النعيم﴾ بهجة التنعم وَحُسنه. ﴿٢٥﴾ ﴿يُسقون من رحيق﴾ خمر خالصة من الدنس ﴿مختوم﴾ على إنائها لا يفك ختمه غيرهم. ﴿٢٦﴾ ﴿ختامه مسك﴾ أي آخر شربه تفوح منه رائحة المسك ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ فليرغبوا بالمبادرة الى طاعة الله. ﴿٢٧﴾ ﴿ومزاجه﴾ أي ما يمزج به ﴿من تسنيم﴾ فُسر بقوله:
﴿٢٨﴾ ﴿عيناً﴾ فنصبه بأمدح مقدراً ﴿يشرب بها المقربون﴾ منها، أو ضمَّن يشرب معنى يلتذ.
﴿٢٩﴾ ﴿إن الذين أجرموا﴾ كأبي جهل ونحوه ﴿كانوا من الذين آمنوا﴾ كعمار وبلال ونحوهما ﴿يضحكون﴾ استهزاءً بهم.
﴿٣٠﴾ ﴿وإذا مروا﴾ أي المؤمنون ﴿بهم يتغامزون﴾ يشير المجرمون الى المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء.

يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

﴿٣١﴾ ﴿وإذا انقلبوا﴾ رجعوا ﴿الى أهلهم انقلبوا فاكهين﴾ وفي قراءة فكهين معجبين بذكرهم المؤمنين.
﴿٣٢﴾ ﴿وإذا رأوهم﴾ أي المؤمنين ﴿قالوا إن هؤلاء لضالون﴾ لإيمانهم بمحمد ﷺ.
﴿٣٣﴾ قال تعالى: ﴿وما أرسلوا﴾ أي الكفار ﴿عليهم﴾ على المؤمنين ﴿حافظين﴾ لهم أو لأعمالهم حتى يردوهم الى مصالحهم.
﴿٣٤﴾ ﴿فاليوم﴾ أي يوم القيامة ﴿الذين آمنوا من الكفار يضحكون﴾.
﴿٣٥﴾ ﴿على الأرائك﴾ في الجنة ﴿ينظرون﴾ من منازلهم الى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا.
﴿٣٦﴾ ﴿هل ثُوِّبَ﴾ جوزي ﴿الكفار ما كانوا يفعلون﴾ نعم.

=وأنزل الله على رسوله بمكة ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن﴾ الآية، وأخرج ابن سعد عن أبي رجاء العطاردي من بني تميم قال: بُعث رسول الله ﷺ وقد رعيت على أهلي وكفيت مهنتهم فلما بُعث النبي ﷺ خرجنا هراباً فأتينا على فلاة من الأرض وكنا إذا أمسينا بمثلها قال شيخنا إنا نعوذ بعزيز هذا الوادي من الجن الليلة فقلنا ذاك فقيل لنا إنما سبيل هذا الرجل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله من أقرَّ بها أمن على دمه وماله فرجعنا فدخلنا في الإسلام، قال أبو رجاء إني لأرى هذه الآية نزلت فيَّ وفي أصحابي ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون =

﴿سورة الانشقاق﴾

[مكية وآياتها ثلاث أو خمسٌ وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿إذا السماء انشقت﴾. (٢) ﴿وأذنت﴾ سمعت وأطاعت في الانشقاق ﴿لربها وحقت﴾ أي وحق لها أن تسمع وتطيع. (٣) ﴿وإذا الأرض مدت﴾ زيد في سعتها كما يمد الأديم ولم يبق عليها بناء ولا جبل. (٤) ﴿وألقت ما فيها﴾ من الموتى الى ظاهرها ﴿وتخلت﴾ عنه. (٥) ﴿وأذنت﴾ سمعت وأطاعت في ذلك ﴿لربها وحقت﴾ وذلك كله يكون يوم القيامة، وجواب إذا وما عطف عليها محذوف دل عليه ما بعده تقديره لقي الإنسان عمله. (٦) ﴿يا أيها الإنسان إنك كادح﴾ جاهد في عملك ﴿الى﴾ لقاء ﴿ربك﴾ وهو الموت ﴿كدحاً فملاقيه﴾ أي ملاق عملك المذكور من خير أو شر يوم القيامة. (٧) ﴿فاما من أوتي كتابه﴾ كتاب عمله ﴿بيمينه﴾ هو المؤمن. (٨) ﴿فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾ هو عرض عمله عليه كما في حديث الصحيحين وفيه «من نوقش الحساب هلك» وبعد العرض يتجاوز عنه. (٩) ﴿وينقلب الى أهله﴾ في الجنة ﴿مسروراً﴾ بذلك. (١٠) ﴿وأما من أوتي كتابه وراء ظهره﴾ هو الكافر تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه. (١١) ﴿فسوف يدعو﴾ عند رؤيته ما فيه ﴿ثبوراً﴾ ينادي هلاكه بقوله: يا ثبوراه. (١٢) ﴿ويصلى سعيراً﴾ يدخل النار الشديدة وفي قراءة بضم الياء وفتح الصاد واللام المشددة.

(٨٤) سُورَةُ الانشِقَاقِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَعِشْرُونَ

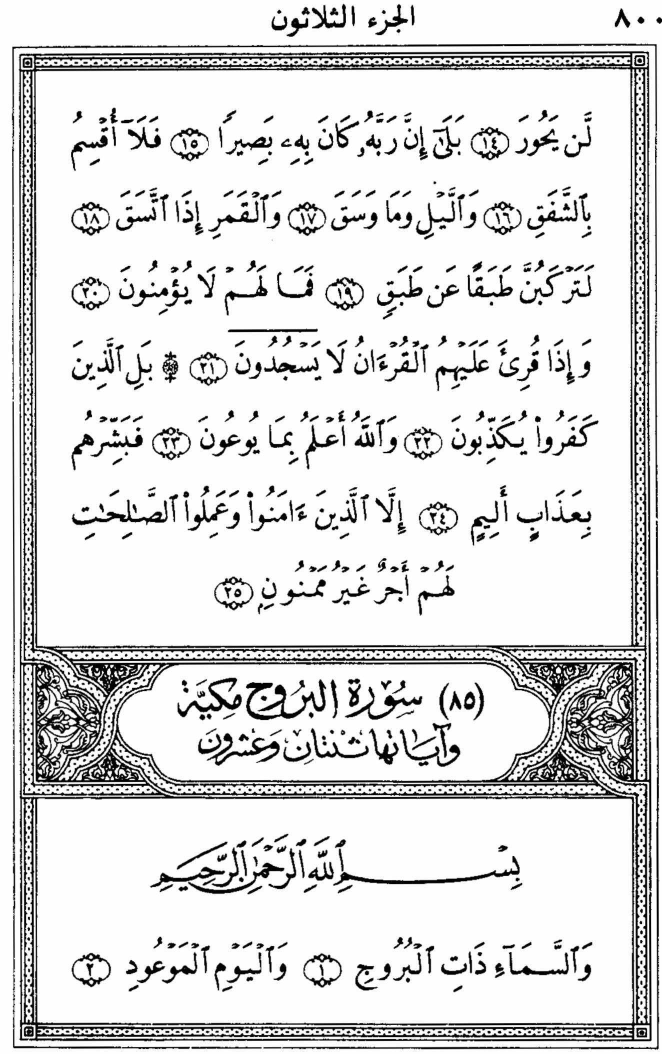
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن

سجدة لغير مالك

= برجال من الجن فزادوهم رهقاً﴾ الآية، وأخرج الخرائطي في كتاب هواتف الجان: حدثنا عبد الله بن محمد البلوي حدثنا عمارة بن زيد حدثني عبد الله بن العلاء حدثنا محمد بن عكبر عن سعيد بن جبير أن رجلاً من بني تميم يقال له رافع بن عمير حدَّث عن بدء إسلامه إني لأسير برمل عالج ذات ليلة إذ غلبني النوم فنزلت عن راحلتي وأنختها ونمت وقد تعوَّذت قبل نومي فقلت أعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن فرأيت في منامي =

﴿١٣﴾ ﴿إنه كان في أهله﴾ عشيرته في الدنيا ﴿مسروراً﴾ بطراً باتباعه لهواه. ﴿١٤﴾ ﴿إنه ظن أن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي أنه ﴿لن يحور﴾ يرجع الى ربه. ﴿١٥﴾ ﴿بلى﴾ يرجع اليه ﴿إن ربه كان به بصيراً﴾ عالماً برجوعه اليه. ﴿١٦﴾ ﴿فلا أقسم﴾ لا زائدة ﴿بالشفق﴾ هو الحمرة في الأفق بعد غروب الشمس. ﴿١٧﴾ ﴿والليل وما وسق﴾ جمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها. ﴿١٨﴾ ﴿والقمر إذا اتسق﴾ اجتمع وتم نوره وذلك في الليالي البيض. ﴿١٩﴾ ﴿لتركبن﴾ أيها الناس أصله تركبونن حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال والواو لالتقاء الساكنين ﴿طبقاً عن طبق﴾ حالاً بعد حال، وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة. ﴿٢٠﴾ ﴿فما لهم﴾ أي الكفار ﴿لا يؤمنون﴾ أي أيَّ مانع من الإيمان أو أي حجة لهم في تركه مع وجود براهينه.



﴿٢١﴾ ﴿و﴾ مالهم ﴿إذا قُرِئ عليهم القرآن لا يسجدون﴾ يخضعون بأن يؤمنوا به لإعجازه. ﴿٢٢﴾ ﴿بل الذين كفروا يكذبون﴾ بالبعث وغيره. ﴿٢٣﴾ ﴿والله أعلم بما يوعون﴾ يجمعون في صحفهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء. ﴿٢٤﴾ ﴿فبشرهم﴾ أخبرهم ﴿بعذاب أليم﴾ مؤلم. ﴿٢٥﴾ ﴿إلا﴾ لكن ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون﴾ غير مقطوع ولا منقوص ولا يُمَنُّ به عليه.

سجدة لتيرمالك

﴿سورة البروج﴾

[مكية وآياتها ٢٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿والسماء ذات البروج﴾ الكواكب اثني عشر برجاً تقدَّمت في الفرقان. ﴿٢﴾ ﴿واليوم الموعود﴾ يوم القيامة. ﴿٣﴾ ﴿وشاهد﴾ يوم الجمعة ﴿ومشهود﴾ يوم عرفة كذا فسرت الثلاثة في الحديث فالأول موعود به والثاني شاهد بالعمل فيه، والثالث تشهده الناس والملائكة، وجواب القسم محذوف صدره، تقديره لقد.

= رجلاً بيده حربة يريد أن يضعها في نحر ناقتي فانتبهت فزعاً فنظرت يميناً وشمالاً فلم أر شيئاً فقلت هذا حلم ثم عدت فغفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناقتي تضطرب والتفت وإذا برجل شاب كالذي رأيته في المنام بيده حربة ورجل شيخ ممسك بيده يدفع عنها فبينما هما يتنازعان إذ طلعت ثلاثة أثوار من الوحش فقال الشيخ للفتى: قم فخذ أيتها شئت فداء لناقة جاري الإنسي، فقام الفتى فأخذ منها =

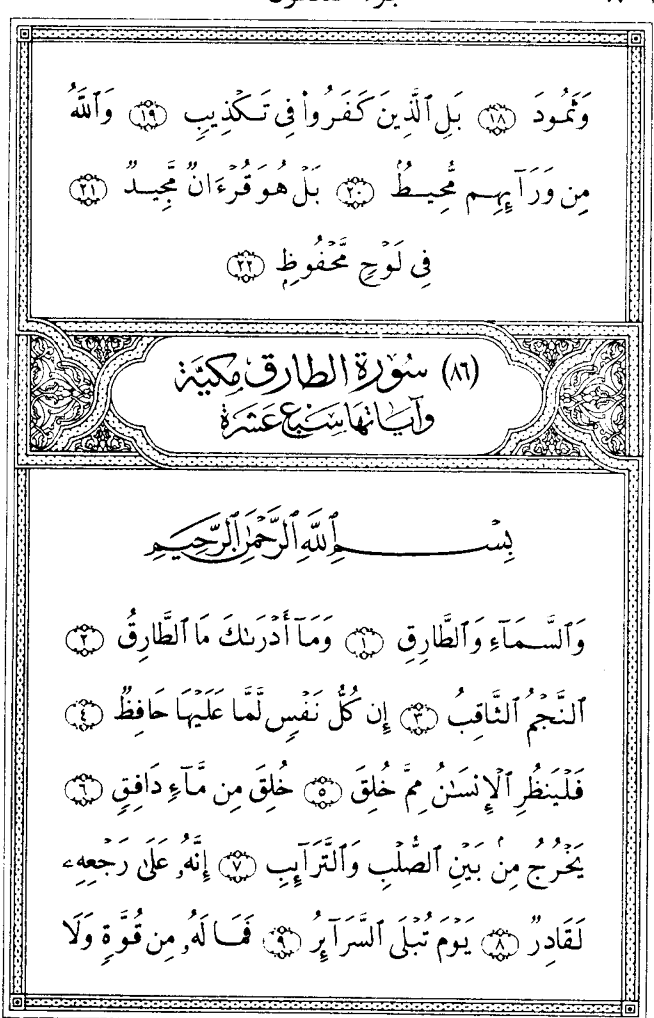
(٤) ﴿قتل﴾ لعن ﴿أصحاب الأخدود﴾ الشق في الأرض. (٥) ﴿النار﴾ بدل اشتمال منه ﴿ذات الوقود﴾ ما توقد به.
(٦) ﴿إذ هم عليها﴾ حولها على جانب الأخدود على الكراسي ﴿قعود﴾. (٧) ﴿وهم على ما يفعلون بالمؤمنين﴾ بالله من تعذيبهم بالإلقاء في النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم ﴿شهود﴾ حضور، رُوي أن الله أنجى المؤمنين الملقين في النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار إلى من ثَمَّ فأحرقتهم.
(٨) ﴿ومـا نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز﴾ في ملكه ﴿الحميد﴾ المحمود. (٩) ﴿الذي له ملك السماوات والأرض والله على كل شيءٍ شهيد﴾ أي ما أنكر الكفار على المؤمنين إلا إيمانهم.

وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ

(١٠) ﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات﴾ بالإحراق ﴿ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم﴾ بكفرهم ﴿ولهم عذاب الحريق﴾ أي عذاب إحراقهم المؤمنين في الآخرة، وقيل في الدنيا بأن أخرجت النار فأحرقتهم كما تقدم.
(١١) ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير﴾.
(١٢) ﴿إن بطش ربك﴾ بالكفار ﴿لشديد﴾ بحسب إرادته.
(١٣) ﴿إنه هو يبدئ﴾ الخلق ﴿ويعيد﴾ فلا يعجزه ما يريد.
(١٤) ﴿وهو الغفور﴾ للمذنبين المؤمنين ﴿الودود﴾ المتودد إلى أوليائه بالكرامة.
(١٥) ﴿ذو العرش﴾ خالقه ومالكه ﴿المجيد﴾ بالرفع: المستحق لكمال صفات العلوّ.
(١٦) ﴿فعّال لما يريد﴾ لا يعجزه شيء.
(١٧) ﴿هل أتاك﴾ يا محمد ﴿حديث الجنود﴾.

=ثوراً وانصرف ثم التفت إلى الشيخ وقال: يا هذا إذا نزلت وادياً من الأودية فخفت هوله فقل أعوذ برب محمد من هول هذا الوادي ولا تعذ بأحد من الجن فقد بطل أمرها قال: فقلت له: ومن محمد هذا: قال نبي عربي لا شرقي ولا غربي بعث يوم الاثنين، فقلت: فأين مسكنه؟ قال: بيثرب ذات النخل، فركبت راحلتي حين ترقى لي الصبح وجددت السير حتى تقحمت المدينة فرآني رسول الله ﷺ فحدثني قبل أن أذكر منه شيئاً، ودعاني إلى الإسلام فأسلمت قال سعيد بن جبير وكنا نرى أنه هو الذي أنزل الله فيه ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً﴾

(١٨) ﴿فرعون وثمود﴾ بدل من الجنود واستغني بذكر فرعون عن أتباعه، وحديثهم أنهم أُهلكوا بكفرهم وهذا تنبيه لمن كفر بالنبي ﷺ والقرآن ليتعظوا. (١٩) ﴿بل الذين كفروا في تكذيب﴾ بما ذكر.
(٢٠) ﴿والله من ورائهم محيط﴾ لا عاصم لهم منه. (٢١) ﴿بل هو قرآن مجيد﴾ عظيم.
(٢٢) ﴿في لوح﴾ هو في الهواء فوق السماء السابعة ﴿محفوظٍ﴾ بالجر من الشياطين ومن تغيير شيء منه طوله ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب، وهو من درة بيضاء، قاله ابن عباس رضي الله عنهما.



﴿سورة الطارق﴾

[مكية وآياتها سبع عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿والسماء والطارق﴾ أصله كل آت ليلاً ومنه النجوم لطلوعها ليلاً. (٢) ﴿وما أدراك﴾ أعلمك ﴿ما الطارق﴾ مبتدأ وخبر في محل المفعول الثاني لأدرى وما بعد ما الأولى خبرها وفيه تعظيم لشأن الطارق المفسر بما بعده هو.
(٣) ﴿النجم﴾ أي الثريا أو كل نجم ﴿الثاقب﴾ المضيء لثقبه الظلام بضوئه وجواب القسم.
(٤) ﴿إن كل نفس لَما عليها حافظ﴾ بتخفيف ما فهي مزيدة وإن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي إنه واللام فارقة وبتشديدها فإن نافية ولما بمعنى إلا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر. (٥) ﴿فلينظر الإنسان﴾ نظر اعتبار ﴿ممَّ خُلق﴾ من أي شيء. (٦) جوابه ﴿خُلق من ماء دافق﴾ ذي اندفاق من الرجل والمرأة في رحمها. (٧) ﴿يخرج من بين الصلب﴾ للرجل ﴿والترائب﴾ للمرأة وهي عظام الصدر.
(٨) ﴿إنه﴾ تعالى ﴿على رجعه﴾ بعث الإنسان بعد موته ﴿لقادر﴾ فإذا اعتبر أصله علم أن القادر على ذلك قادر على بعثه. (٩) ﴿يوم تبلى﴾ تختبر وتكشف ﴿السرائر﴾ ضمائر القلوب في العقائد والنيات. (١٠) ﴿فما له﴾ لمنكر البعث ﴿من قوة﴾ يمتنع بها من العذاب ﴿ولا ناصر﴾ يدفعه عنه.

أسباب نزول الآية ١٦ وأخرج عن مقاتل في قوله ﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً﴾ قال نزلت في كفار قريش حين منع المطر سبع سنين.
أسباب نزول الآية ١٨ «وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي صالح عن ابن عباس قال قالت الجن يا رسول الله إيذن لنا =

راجع نقاش وتصحيح ص (ض) رقم (٢١)

(١١) ﴿والسماء ذات الرجع﴾ المطر لعوده كل حين. (١٢) ﴿والأرض ذات الصدع﴾ الشق عن النبات. (١٣) ﴿إنه﴾ أي القرآن ﴿لقول فصل﴾ يفصل بين الحق والباطل. (١٤) ﴿وما هو بالهزل﴾ باللعب والباطل. (١٥) ﴿إنهم﴾ أي الكفار ﴿يكيدون كيداً﴾ يعملون المكايد للنبي ﷺ. (١٦) ﴿وأكيد كيداً﴾ أستدرجهم من حيث لا يعلمون. (١٧) ﴿فمهِّل﴾ يا محمد ﴿الكافرين أمهلهم﴾ تأكيد حسَّنهُ مخالفة اللفظ، أي أنظرهم ﴿رويداً﴾ قليلاً وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل مصغر رود أو أرواد على الترخيم وقد أخذهم الله تعالى ببدر ونسخ الإمهال بآية السيف، أي الأمر بالقتال والجهاد.

نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾

(٨٧) سُورَةُ الأَعْلَىٰ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا تِسْعَ عَشْرَةَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ

﴿سورة الأعلى﴾

[مكية وآياتها تسع عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿سبح اسم ربك﴾ أي نزه ربك عما لا يليق به واسم زائد ﴿الأعلى﴾ صفة لربك. (٢) ﴿الذي خلق فسوى﴾ مخلوقه، جعله متناسب الأجزاء غير متفاوت. (٣) ﴿والذي قدَّر﴾ ما شاء ﴿فهدى﴾ إلى ما قدره من خير وشر. (٤) ﴿والذي أخرج المرعى﴾ أنبت العشب. (٥) ﴿فجعله﴾ بعد الخضرة ﴿غُثاءً﴾ جافاً هشيماً ﴿أحوى﴾ أسود يابساً. (٦) ﴿سنقرئك﴾ القرآن ﴿فلا تنسى﴾ ما تقرؤه. (٧) ﴿إلا ما شاء الله﴾ أن تنساه بنسخ تلاوته وحكمه، وكان ﷺ يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان فكأنه قيل له: لا تعجل بها إنك لا تنسى فلا تتعب نفسك بالجهر بها ﴿إنه﴾ تعالى ﴿يعلم الجهر﴾ من القول والفعل ﴿وما يخفى﴾ منهما.

حزب ٦٠

= فنشهد معك الصلوات في مسجدك فأنزل الله ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾ وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال قالت الجن للنبي ﷺ كيف لنا أن نأتي المسجد ونحن ناؤون عنك أو كيف نشهد الصلاة ونحن ناؤون عنك فنزلت ﴿وأن المساجد لله﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٢٢ وأخرج ابن جرير عن حضرمي أنه ذكر له أن جنياً من الجن من أشرافهم ذا تبع قال إنما يريد محمد أن يجيره الله وأنا أجيره فأنزل الله ﴿قل إني لن يجيرني من الله أحد﴾ الآية.

⑧ ﴿ونيسِّرك لليسرى﴾ للشريعة السهلة وهي الإسلام. ⑨ ﴿فذكر﴾ عظ بالقرآن ﴿إن نفعت الذكرى﴾ من تذكرة المذكور في سيذكر، يعني وإن لم تنفع ونفعها لبعض وعدم النفع لبعض آخر. ⑩ ﴿سيذكر﴾ بها ﴿من يخشى﴾ يخاف الله تعالى كآية «فذكر بالقرآن من يخاف وعيد». ⑪ ﴿ويتجنبها﴾ أي الذكرى، أي يتركها جانباً لا يلتفت إليها (الأشقى) بمعنى الشقي أي الكافر. ⑫ ﴿الذي يصلى النار الكبرى﴾ هي نار الآخرة والصغرى نار الدنيا. ⑬ ﴿ثم لا يموت فيها﴾ فيستريح ﴿ولا يحيى﴾ حياة هنيئة. ⑭ ﴿قد أفلح﴾ فاز ﴿من تزكى﴾ تطهر بالإيمان. ⑮ ﴿وذكر اسم ربه﴾ مكبراً ﴿فصلى﴾ الصلوات الخمس وذلك من أمور الآخرة وكفار مكة مُعرضون عنها.

لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

(٨٨) سُورَةُ الغَاشِيَةِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾

⑯ ﴿بل تؤثرون﴾ بالفوقانية والتحتانية ﴿الحياة الدنيا﴾ على الآخرة.

⑰ ﴿والآخرة﴾ المشتملة على الجنة ﴿خير وأبقى﴾. ⑱ ﴿إن هذا﴾ إفلاحُ من تزكى وكون الآخرة خيراً ﴿لفي الصحف الأولى﴾ أي المنزلة قبل القرآن.

⑲ ﴿صحف إبراهيم وموسى﴾ وهي عشر صحف لإبراهيم والتوراة لموسى.

﴿سورة الغاشية﴾

[مكية وآياتها ٢٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

① ﴿هل﴾ قد ﴿أتاك حديث الغاشية﴾ القيامة لأنها تغشى الخلائق بأهوالها.

② ﴿وجوه يومئذٍ﴾ عبر بها عن الذوات في الموضعين ﴿خاشعة﴾ ذليلة. ③ ﴿عاملة ناصبة﴾ ذات نصب وتعب بالسلاسل والأغلال.

﴿سورة المزمّل﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج البزار والطبراني بسند واهٍ عن جابر قال اجتمعت قريش في دار الندوة فقالت: سموا هذا الرجل اسماً يصدر عنه الناس قالوا كاهن قالوا ليس بكاهن قالوا مجنون قالوا ليس بمجنون قالوا ساحر قالوا ليس بساحر فبلغ ذلك النبي ﷺ فتزمل في ثيابه فتدثر فيها فأتاه جبريل فقال ﴿يا أيها المزمل﴾ ﴿يا أيها المدثر﴾ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابراهيم النخعي في قوله ﴿يا أيها المزمل﴾ قال نزلت وهو في قطيفة.

أسباب نزول الآية ٢٠ وأخرج الحاكم عن عائشة قالت لما أنزلت ﴿يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا﴾ قاموا سنة حتى ورمت أقدامهم فأنزلت ﴿فاقرؤوا ما تيسر منه﴾. وأخرج ابن جرير مثله عن ابن عباس وغيره.

﴿٤﴾ ﴿تصلى﴾ بفتح التاء وضمها ﴿ناراً حامية﴾. ﴿٥﴾ ﴿تسقى من عين آنية﴾ شديدة الحرارة. ﴿٦﴾ ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾ هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه. ﴿٧﴾ ﴿لا يسمن ولا يغني من جوع﴾. ﴿٨﴾ ﴿وجوه يومئذ ناعمة﴾ حسنة. ﴿٩﴾ ﴿لسعيها﴾ في الدنيا بالطاعة ﴿راضية﴾ في الآخرة لما رأت ثوابه. ﴿١٠﴾ ﴿في جنة عالية﴾ حساً ومعنى. ﴿١١﴾ ﴿لا يسمع﴾ بالياء والتاء ﴿فيها لاغية﴾ أي نفس ذات لغو: هذيان من الكلام. ﴿١٢﴾ ﴿فيها عين جارية﴾ بالماء بمعنى عيون. ﴿١٣﴾ ﴿فيها سرر مرفوعة﴾ ذاتاً وقدراً ومحلاً. ﴿١٤﴾ ﴿وأكواب﴾ أقداح لا عرا لها ﴿موضوعة﴾ على حافات العيون معدة لشربهم. ﴿١٥﴾ ﴿ونمارق﴾ وسائد ﴿مصفوفة﴾ بعضها بجنب بعض يستند إليها. ﴿١٦﴾ ﴿وزرابيُّ﴾ بسط طنافس لها خمل ﴿مبثوثة﴾ مبسوطة. ﴿١٧﴾ ﴿أفلا ينظرون﴾ أي كفار مكة نظر اعتبار ﴿إلى الإبل كيف خُلقت﴾. ﴿١٨﴾ ﴿وإلى السماء كيف رُفعت﴾. ﴿١٩﴾ ﴿وإلى الجبال كيف نُصبت﴾. ﴿٢٠﴾ ﴿وإلى الأرض كيف سُطحت﴾ أي بسطت، فيستدلون بها على قدرة الله تعالى ووحدانيته، وصدرت بالإبل لأنهم أشد ملابسة لها من غيرها، وقوله: سُطحت ظاهر في أن الأرض سطح، وعليه علماء الشرع، لا كرة كما قاله أهل الهيئة وإن لم ينقض ركناً من أركان الشرع. ﴿٢١﴾ ﴿فذكر﴾ هم نعم الله ودلائل توحيده ﴿إنما أنت مذكر﴾. ﴿٢٢﴾ ﴿لست عليهم بمصيطر﴾ وفي قراءة بالسين بدل الصاد، أي بمسلط وهذا قبل الأمر بالجهاد. ﴿٢٣﴾ ﴿إلا﴾ لكن ﴿من تولى﴾ أعرض عن الإيمان ﴿وكفر﴾ بالقرآن. ﴿٢٤﴾ ﴿فيعذبه الله العذاب الأكبر﴾ عذاب الآخرة والأصغر عذاب الدنيا بالقتل والأسر. ﴿٢٥﴾ ﴿إن إلينا إيابهم﴾ رجوعهم بعد الموت. ﴿٢٦﴾ ﴿ثم إن علينا حسابهم﴾ جزاءهم لا نتركه أبداً.

 ﴿سورة الغاشية﴾

عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

﴿سورة المدثر﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الشيخان عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ جاورت بحراء شهراً فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت فلم أر أحداً فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء فرجعت فقلت: فأنزل الله ﴿يا أيها المدثر قم فأنذر﴾.

أسباب نزول الآية ١-٧ وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة صنع لقريش طعاماً فلما أكلوا قال: ما تقولون في هذا الرجل؟ فقال بعضهم: ساحر وقال بعضهم: ليس بساحر وقال بعضهم: كاهن وقال بعضهم ليس بكاهن وقال=

﴿سورة الفجر﴾

[مكية وآياتها ثلاثون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿والفجر﴾ أي فجر كل يوم. (٢) ﴿وليالٍ عشر﴾ أي عشر ذي الحجة. (٣) ﴿والشفع﴾ الزوج ﴿والوتر﴾ بفتح الواو وكسرها لغتان: الفرد. (٤) ﴿والليل إذا يسْر﴾ مقبلاً ومدبراً. (٥) ﴿هل في ذلك﴾ القسم ﴿قسمٌ لذي حجر﴾ عقل، وجواب القسم محذوف أي: لتعذبنّ يا كفار مكة.

(٨٩) سُورَةُ الفَجْرِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ

(٦) ﴿ألم ترَ﴾ تعلم يا محمد ﴿كيف فعل ربك بعاد﴾. (٧) ﴿إرَمَ﴾ هي عاد الأولى، فإرم عطف بيان أو بدل، ومنع الصرف للعلمية والتأنيث ﴿ذات العماد﴾ أي الطول كان طول الطويل منهم أربعمائة ذراع. (٨) ﴿التي لم يُخلق مثلها في البلاد﴾ في بطشهم وقوتهم. (٩) ﴿وثمود الذين جابوا﴾ قطعوا ﴿الصخر﴾ جمع صخرة واتخذوها بيوتاً ﴿بالواد﴾ وادي القرى. (١٠) ﴿وفرعون ذي الأوتاد﴾ كان يتد أربعة أوتاد يشد إليها يدي ورجلي من يعذبه. (١١) ﴿الذين طغوا﴾ تجبروا ﴿في البلاد﴾. (١٢) ﴿فأكثروا فيها الفساد﴾ القتل وغيره. (١٣) ﴿فصبَّ عليهم ربك سوط﴾ نوع ﴿عذاب﴾. (١٤) ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ يرصد أعمال العباد فلا يفوته منها شيء ليجازيهم عليها. (١٥) ﴿فأما الانسان﴾ الكافر ﴿إذا ما ابتلاه﴾ اختبره ﴿ربه فأكرمه﴾ بالمال وغيره ﴿ونعَّمه فيقول ربي أكرمن﴾.

= بعضهم: شاعر وقال بعضهم: ليس بشاعر وقال بعضهم: سحر يؤثر فبلغ ذلك النبي ﷺ فحزن وقنع رأسه وتدثَّر فأنزل الله ﴿يا أيها المدثر قم فأنذر﴾ إلى قوله تعالى ﴿ولربك فاصبر﴾.

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رقَّ له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه فإنك أتيت محمداً لتتعرض لما قبله، قال: لقد علمت قريش أني من أكثرها مالاً قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وأنك كاره له، فقال: وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا برجزه ولا بقصيده مني ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ووالله إنَّ لقوله لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمنير أعلاه مشرق أسفله وإنه ليعلو وما يُعلى عليه وأنه ليحطم ما تحته قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه قال=

(١٦) ﴿وأما إذا ما ابتلاه فقدر﴾ ضيق ﴿عليه رزقه فيقول ربي أهانن﴾. (١٧) ﴿كلا﴾ ردع، أي ليس الإكرام بالغنى والإهانة بالفقر وإنما هو بالطاعة والمعصية، وكفار مكة لا ينتبهون لذلك ﴿بل لا يكرمون اليتيم﴾ لا يحسنون إليه مع غناهم أو لا يعطونه حقه من الميراث. (١٨) ﴿ولا يحضون﴾ أنفسهم أو غيرهم ﴿على طعام﴾ أي إطعام ﴿المسكين﴾.
(١٩) ﴿ويأكلون التراث﴾ الميراث ﴿أكلاً لماً﴾ أي شديداً، للمهم نصيب النساء والصبيان من الميراث مع نصيبهم منه أو مع مالهم.
(٢٠) ﴿ويحبون المال حباً جماً﴾ أي: كثيراً فلا ينفقونه، وفي قراءة بالفوقانية في الأفعال الأربعة. (٢١) ﴿كلا﴾ ردع لهم عن ذلك ﴿إذا دكت الأرض دكاً دكاً﴾ زلزلت حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم. (٢٢) ﴿وجاء ربك﴾ أي أمره ﴿والملك﴾ أي الملائكة ﴿صفاً صفاً﴾ حال، أي مصطفين أو ذوي صفوف كثيرة. (٢٣) ﴿وجيء يومئذ بجهنم﴾ تقاد بسبعين ألف زمام كل زمام بأيدي سبعين ألف ملك لها زفير وتغيظ ﴿يومئذ﴾ بدل من إذا وجوابها ﴿يتذكر الإنسان﴾ أي الكافر ما فرط فيه ﴿وأنّى له الذكرى﴾ إستفهام بمعنى النفي، أي لا ينفعه تذكره ذلك.
(٢٤) ﴿يقول﴾ مع تذكره ﴿يا﴾ للتنبيه ﴿ليتني قدمت﴾ الخير والإيمان ﴿لحياتي﴾ الطيبة في الآخرة أو وقت حياتي في الدنيا.
(٢٥) ﴿فيومئذٍ لا يعذِّب﴾ بكسر الذال ﴿عذابه﴾ أي الله ﴿أحد﴾ أي لا يكله إلى غيره.
(٢٦) ﴿و﴾ كذا ﴿لا يوثق﴾ بكسر الثاء ﴿وثاقه أحد﴾ وفي قراءة بفتح الذال والثاء فضمير عذابه ووثاقه للكافر والمعنى لا يعذب أحد مثل تعذيبه ولا يوثق مثل إيثاقه. (٢٧) ﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾ الآمنة وهي المؤمنة.
(٢٨) ﴿إرجعي إلى ربك﴾ يقال لها ذلك عند الموت، أي إرجعي إلى أمره وإرادته ﴿راضية﴾ بالثواب ﴿مرضية﴾ عند الله بعملك، أي جامعة بين الوصفين وهما حالان ويقال لها في القيامة:
(٢٩) ﴿فادخلي في﴾ جملة ﴿عبادي﴾ الصالحين.
(٣٠) ﴿وادخلي جنتي﴾ معهم.

فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ ۖ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾

= فدعني حتى أفكر فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره فنزلت ﴿ذرني ومن خلقت وحيداً﴾ إسناده صحيح على شرط البخاري، وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طرق أخرى نحوه.

أسباب نزول الآية ٣٠ وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن البراء أن رهطاً من اليهود سألوا رجلا من أصحاب النبي ﷺ عن خزنة جهنم فجاء فأخبر النبي ﷺ فنزل عليه ساعتئذ ﴿عليها تسعة عشر﴾.

﴿سورة البلد﴾

[مكية وآياتها عشرون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿لا﴾ زائدة ﴿أقسم بهذا البلد﴾ مكة (٢) ﴿وأنت﴾ يا محمد ﴿حِلٌّ﴾ حلال ﴿بهذا البلد﴾ بأن يحل لك فتقاتل فيه، وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح، فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه. (٣) ﴿ووالد﴾ أي آدم ﴿وما ولد﴾ أي ذريته وما بمعنى من. (٤) ﴿لقد خلقنا الإنسان﴾ أي الجنس ﴿في كبد﴾ نصب وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة.

(٩٠) سُورَةُ البَلَدِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا عِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ (١) وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ (٢) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ (٤) أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (٥) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا (٦) أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ (٧) أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩) وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ (١٠) فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ (١١) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (١٦) ثُمَّ كَانَ مِنَ

(٥) ﴿أيحسب﴾ أيظن الإنسان قوي قريش وهو أبو الأشد بن كلدة بقوته ﴿أن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي أنه ﴿لن يقدر عليه أحد﴾ والله قادر عليه. (٦) ﴿يقول أهلكت﴾ على عداوة محمد ﴿مالاً لبداً﴾ كثيراً بعضه على بعض.

ربع الحزب

(٧) ﴿أيحسب أن﴾ أي أنه ﴿لم يره أحد﴾ فيما أنفقه فيعلم قدره، والله عالم بقدره وأنه ليس مما يتكثر به ومجازيه على فعله السيء.

(٨) ﴿ألم نجعل﴾ إستفهام تقرير، أي جعلنا ﴿له عينين﴾. (٩) ﴿ولساناً وشفتين﴾.

(١٠) ﴿وهديناه النجدين﴾ بينا له طريق الخير والشر. (١١) ﴿فلا﴾ فهلا ﴿اقتحم العقبة﴾ جاوزها. (١٢) ﴿وما أدراك﴾ أعلمك ﴿ما العقبة﴾ التي يقتحمها تعظيماً لشأنها، والجملة اعتراض وبين سبب جوازها بقوله:

(١٣) ﴿فكّ رقبة﴾ من الرق بأن أعتقها.

(١٤) ﴿أو أطْعَمَ في يوم ذي مسغبة﴾ مجاعة.

(١٥) ﴿يتيماً ذا مقربة﴾ قرابة.

أسباب نزول الآية ٣١ وأخرج عن ابن اسحاق قال: قال أبو جهل يوماً: يا معشر قريش يزعم محمد أن جنود الله الذين يعذبونكم في النار تسعة عشر وأنتم أكثر الناس عدداً أفيعجز مائة رجل منكم عن رجل منهم فأنزل الله ﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة﴾ الآية. وأخرج نحوه عن قتادة قال ذكر لنا فذكره. وأخرج عن السدي قال: لما نزلت ﴿عليها تسعة عشر﴾ قال رجل من قريش

﴿١٦﴾ ﴿أو مسكيناً ذا متربة﴾ لصوق بالتراب لفقره، وفي قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف الأول لرقبة وينون الثاني فيقدر قبل العقبة إقتحام، والقراءة المذكورة بيانه.
﴿١٧﴾ ﴿ثم كان﴾ عطف على اقتحم وثم للترتيب الذكري، والمعنى كان وقت الاقتحام ﴿من الذين آمنوا وتواصوا﴾ أوصى بعضهم بعضاً ﴿بالصبر﴾ على الطاعة وعن المعصية ﴿وتواصوا بالمرحمة﴾ الرحمة على الخلق. ﴿١٨﴾ ﴿أولئك﴾ الموصوفون بهذه الصفات ﴿أصحاب الميمنة﴾ اليمين.
﴿١٩﴾ ﴿والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة﴾ الشمال. ﴿٢٠﴾ ﴿عليهم نار مؤصدة﴾ بالهمزة والواو بدله، مطبقة.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا هُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾

(٩١) سُورَةُ الشَّمْسِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا خَمْسَ عَشْرَةَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ

﴿سورة الشمس﴾

[مكية وآياتها خمس عشرة]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿والشمس وضحاها﴾ ضوئها.
﴿٢﴾ ﴿والقمر إذا تلاها﴾ تبعها طالعاً عند غروبها ﴿٣﴾ ﴿والنهار إذا جلاها﴾ بارتفاعه.
﴿٤﴾ ﴿والليل إذا يغشاها﴾ يغطيها بظلمته وإذا في الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم. ﴿٥﴾ ﴿والسماء وما بناها﴾.
﴿٦﴾ ﴿والأرض وما طحاها﴾ بسطها.
﴿٧﴾ ﴿ونفس﴾ بمعنى نفوس ﴿وما سوَّاها﴾ في الخلقة وما في الثلاثة مصدرية أو بمعنى من.
﴿٨﴾ ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ بيَّن لها طريق الخير والشر وأخر التقوى رعاية لرؤوس الآي وجواب القسم: ﴿٩﴾ ﴿قد أفلح﴾ حذفت منه اللام لطول الكلام ﴿مَنْ زكَّاها﴾ طهرها من الذنوب. ﴿١٠﴾ ﴿وقد خاب﴾ خسر ﴿مَنْ دسَّاها﴾ أخفاها بالمعصية وأصله دسسها أبدلت السين الثانية ألفاً تخفيفاً.

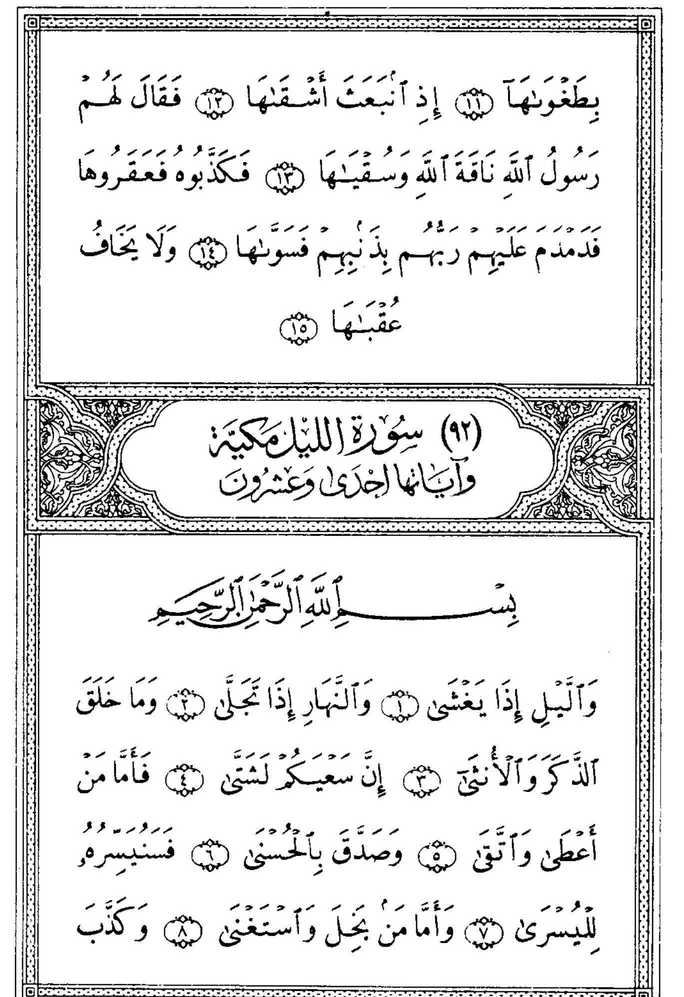
= يدعى أبا الأشد: يا معشر قريش لا يهولكم التسعة عشر، أنا أدفع عنكم بمنكبي الأيمن عشرة وبمنكبي الأيسر التسعة فأنزل الله ﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة﴾.

أسباب نزول الآية ٥٢ وأخرج ابن المنذر عن السدي قال قالوا لئن كان محمد صادقاً فليصبح تحت رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءة وأمنة من النار فنزلت ﴿بل يريد كل امرىء منهم أن يؤتى صحفاً منشرة﴾.

﴿سورة القيامة﴾

أسباب نزول الآية ١٦ وأخرج البخاري عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ إذا أنزل الوحي يحرك به لسانه يريد أن=

(١١) ﴿كذَّبت ثمود﴾ رسولها صالحاً ﴿بطغواها﴾ بسبب طغيانها. (١٢) ﴿إذ انبعث﴾ أسرع ﴿أشقاها﴾ واسمه قدار إلى عقر الناقة برضاهم. (١٣) ﴿فقال لهم رسول الله﴾ صالح ﴿ناقة الله﴾ أي ذروها ﴿وسقياها﴾ شربها في يومها وكان لها يوم ولهم يوم. (١٤) ﴿فكذبوه﴾ في قوله ذلك عن الله المرتب عليه نزول العذاب بهم إن خالفوه ﴿فعقروها﴾ قتلوها ليسلم لهم ماء شربها. ﴿فدمدم﴾ أطبق ﴿عليهم ربهم﴾ العذاب ﴿بذنبهم فسواها﴾ أي الدمدمة عليهم، أي عمهم بها فلم يفلت منهم أحد. (١٥) ﴿ولا﴾ بالواو والفاء ﴿يخاف عقباها﴾ تبعتها.



﴿سورة الليل﴾

[مكية وآياتها إحدى وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿والليل إذا يغشى﴾ بظلمته كل ما بين السماء والأرض. (٢) ﴿والنهار إذا تجلى﴾ تكشف وظهر وإذا في الموضعين لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم. (٣) ﴿وما﴾ بمعنى من أو مصدرية ﴿خلق الذكر والأنثى﴾ آدم وحواء وكل ذكر وكل أنثى، والخنثى المشكل عندنا ذكر أو أنثى عند الله تعالى فيحنث بتكليمه من حلف لا يكلم ذكراً ولا أنثى. (٤) ﴿إن سعيكم﴾ عملكم ﴿لشتى﴾ مختلف فعامل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية. (٥) ﴿فأما من أعطى﴾ حق الله ﴿واتقى﴾ الله. (٦) ﴿وصدَّق بالحسنى﴾ أي بلا إله إلا الله في الموضعين. (٧) ﴿فسنيسره لليسرى﴾ للجنة. (٨) ﴿وأما من بخل﴾ بحق الله ﴿واستغنى﴾ عن ثوابه. (٩) ﴿وكذب بالحسنى﴾.

= يحفظه فأنزل الله ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ٣٤ و٣٥ وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال لما نزلت ﴿عليها تسعة عشر﴾ قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم يخبركم ابن أبي كبشة أن خزنة جهنم تسعة عشر وأنتم الدهم أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم فأوحى الله إلى رسوله أن يأتي أبا جهل فيقول له ﴿أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى﴾. وأخرج النسائي عن سعيد بن جبير أنه سأل ابن عباس عن قوله ﴿أولى لك فأولى﴾ أشيء قاله رسول الله ﷺ من قبَلِ نفسه أم أمره الله به قال بل قاله من قبل نفسه ثم أنزله الله.

﴿١٠﴾ ﴿فسنيسره﴾ نهيئه ﴿للعسرى﴾ للنار. ﴿١١﴾ ﴿وما﴾ نافية ﴿يغني عنه ماله إذا تردَّى﴾ في النار. ﴿١٢﴾ ﴿إن علينا للهدى﴾ لتبيين طريق الهدى من طريق الضلال ليمتثل أمرنا بسلوك الأول ونهينا عن ارتكاب الثاني. ﴿١٣﴾ ﴿وإن لنا للآخرة والأولى﴾ أي الدنيا فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ. ﴿١٤﴾ ﴿فأنذرتكم﴾ خوفتكم يا أهل مكة ﴿ناراً تلظى﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل وقرىء بثبوتها، أي تتوقد. ﴿١٥﴾ ﴿لا يصلاها﴾ يدخلها ﴿إلا الأشقى﴾ بمعنى الشقي.
﴿١٦﴾ ﴿الذي كذب﴾ النبي ﴿وتولى﴾ عن الإيمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى: « ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » فيكون المراد الصلي المؤبد. ﴿١٧﴾ ﴿وسيجنبها﴾ يبعد عنها ﴿الأتقى﴾ بمعنى التقي. ﴿١٨﴾ ﴿الذي يؤتي ماله يتزكى﴾ متزكياً به عند الله تعالى بأن يخرجه لله تعالى لا رياء ولا سمعة، فيكون زاكياً عند الله، وهذا نزل في الصدّيق رضي الله عنه لما اشترى بلالاً المعذب على إيمانه وأعتقه، فقال الكفار: إنما فعل ذلك ليد كانت له عنده فنزلت.
﴿١٩﴾ ﴿وما لأحد عنده من نعمة تُجزى﴾.
﴿٢٠﴾ ﴿إلا﴾ لكن فعل ذلك ﴿ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾ أي طلب ثواب الله.
﴿٢١﴾ ﴿ولسوف يرضى﴾ بما يُعطاه من الثواب في الجنة والآية تشمل من فعل مثل فعله رضي الله تعالى عنه فيبعد عن النار ويثاب.

﴿سورة الضُحى﴾

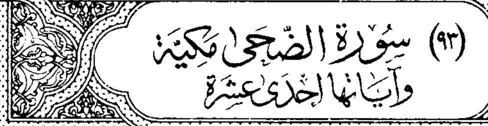
[مكية وآياتها إحدى عشرة]

ولما نزلت كبَّر ﷺ آخرها فسن التكبير آخرها وروي الأمر به خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها وهو الله أكبر، أو: لا إله إلا الله والله أكبر.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿والضحى﴾ أي أول النهار أو كله.
﴿٢﴾ ﴿والليل إذا سجى﴾ غطى بظلامه أو سكن.
﴿٣﴾ ﴿ما ودَّعك﴾ تركك يا محمد ﴿ربك وما قلى﴾ أبغضك نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحي عنه خمسة عشر يوماً: إن ربه ودَّعه وقلاهُ.

بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْـَٔاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾



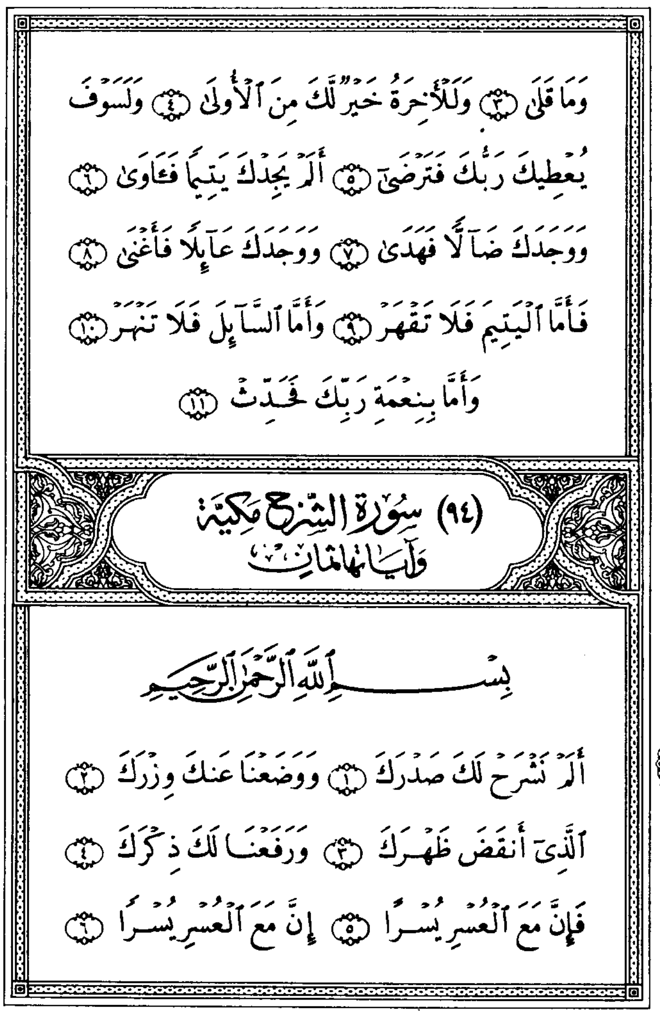
بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ

﴿سورة الانسان أو الدهر﴾

أسباب نزول الآية ٨ أخرج ابن المنذر عن ابن جرير في قوله « وأسيراً » قال: لم يكن النبي ﷺ يأسر أهل الإسلام ولكنها نزلت في أسارى أهل الشرك كانوا يأسرونهم في العذاب، فنزلت فيهم فكان النبي ﷺ يأمرهم بالإصلاح إليهم.
أسباب نزول الآية ٢٠ وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال: دخل عمر بن الخطاب على النبي ﷺ وهو راقد على حصير من=

٤ ﴿وللآخرة خير لك﴾ لما فيها من الكرامات لك ﴿من الأولى﴾ الدنيا. ٥ ﴿ولسوف يعطيك ربك﴾ في الآخرة من الخيرات عطاءً جزيلاً ﴿فترضى﴾ به فقال ﷺ: «إذن لا أرضى وواحد من أمتي في النار» إلى هنا تم جواب القسم بمثبتين بعد منفيين. ٦ ﴿ألم يجدك﴾ إستفهام تقرير أي وجدك ﴿يتيماً﴾ بفقد أبيك قبل ولادتك أو بعدها ﴿فآوى﴾ بأن ضمك إلى عمك أبي طالب. ٧ ﴿ووجدك ضالاً﴾ عما أنت عليه من الشريعة ﴿فهدى﴾ أي هداك إليها. ٨ ﴿ووجدك عائلاً﴾ فقيراً ﴿فأغنى﴾ أغناك بما قنعك به من الغنيمة وغيرها وفي الحديث: «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس». ٩ ﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾ بأخذ ماله أو غير ذلك. ١٠ ﴿وأما السائل فلا تنهر﴾ تزجره لفقره. ١١ ﴿وأما بنعمة ربك﴾ عليك بالنبوة وغيرها ﴿فحدّث﴾ أخبر، وحذف ضميره ﷺ في بعض الأفعال رعاية للفواصل.



﴿سورة الشرح﴾

[مكية وآياتها ثمانٍ]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ﴿ألم نشرح﴾ إستفهام تقرير أي شرحنا ﴿لك﴾ يا محمد ﴿صدرك﴾ بالنبوة وغيرها. ٢ ﴿ووضعنا﴾ حططنا ﴿عنك وزرك﴾. ٣ ﴿الذي أنقض﴾ أثقل ﴿ظهرك﴾ وهذا كقوله تعالى: «ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك». ٤ ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ بأن تُذكر مع ذكري في الآذان والإقامة والتشهد والخطبة وغيرها. ٥ ﴿فإن مع العسر﴾ الشدة ﴿يسراً﴾ سهولة. ٦ ﴿إن مع العسر يسراً﴾ والنبي ﷺ قاسى من الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره عليهم.

نصف الحزب

= جريد وقد أثر في جنبه فبكى عمر فقال ﷺ له: ما يبكيك؟ قال عمر: ذكرت كسرى وملكه وهرمز وملكه وصاحب الحبشة وملكه وأنت رسول الله ﷺ على حصير من جريد، فقال رسول الله ﷺ: أما ترضى أن لهم الدنيا ولنا الآخرة، فأنزل الله ﴿وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً﴾.

أسباب نزول الآية ٢٤ وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة: أنه بلغه أن أبا جهل قال: لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن عنقه، فأنزل الله ﴿ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً﴾.

(٧) ﴿فإذا فرغت﴾ من الصلاة ﴿فانصب﴾ إتعب في الدعاء. (٨) ﴿وإلى ربك فارغب﴾ تضرع.

﴿سورة التين﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ثمانٍ]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿والتين والزيتون﴾ أي المأكولين أو جبلين بالشام ينبتان المأكولين. (٢) ﴿وطور سينين﴾ الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى ومعنى سينين المبارك أو الحسن بالأشجار المثمرة. (٣) ﴿وهذا البلد الأمين﴾ مكة لأمن الناس فيها جاهلية وإسلاماً. (٤) ﴿لقد خلقنا الانسان﴾ الجنس ﴿في أحسن تقويم﴾ تعديل لصورته. (٥) ﴿ثم رددناه﴾ في بعض أفراده ﴿أسفل سافلين﴾ كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب ويكون له أجره بقوله تعالى: (٦) ﴿إلا﴾ لكن ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون﴾ مقطوع وفي الحديث: «إذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب له ما كان يعمل». (٧) ﴿فما يكذبك﴾ أيها الكافر ﴿بعد﴾ بعد ما ذكر من خلق الإنسان في أحسن صورة ثم رده إلى أرذل العمر الدال على القدرة على البعث ﴿بالدين﴾ بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب، أي ما يجعلك مكذباً بذلك ولا جاعل له. (٨) ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ هو أقضى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك وفي الحديث: «من قرأ والتين إلى آخرها فليقل: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين».

فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ (٧) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب (٨)

(٩٥) سُورَةُ التِّينِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ (٥) إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ (٧) أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ (٨)

﴿سورة المرسلات﴾

أسباب نزول الآية ٤٨ أخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾ قال: نزلت في ثقيف.

﴿سورة النبأ﴾

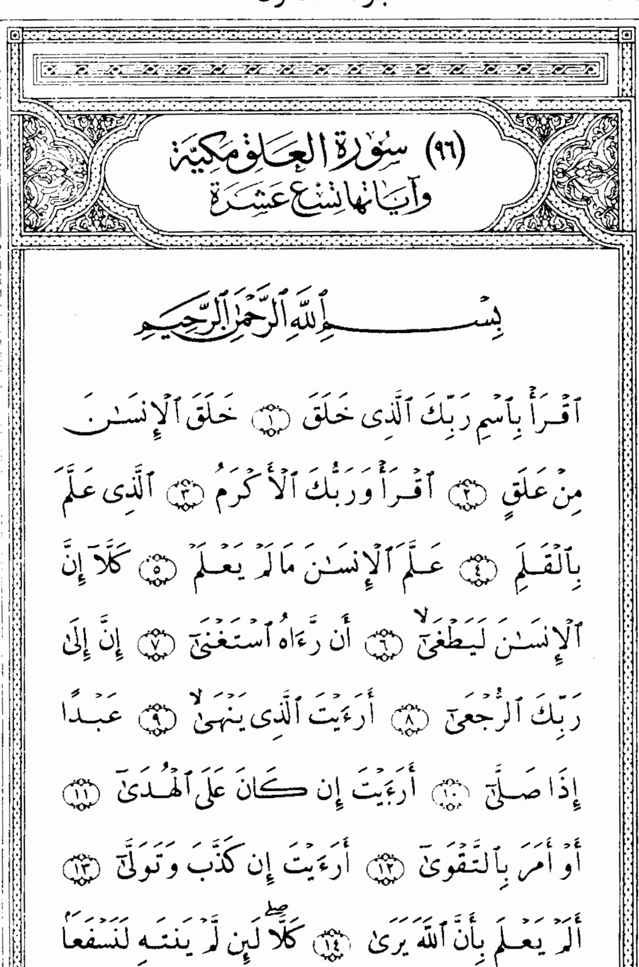
أسباب نزول الآية ١ أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال: لما بُعث النبي ﷺ جعلوا يتساءلون بينهم فنزلت ﴿عم يتساءلون عن النبأ العظيم﴾.

﴿سورة العلق﴾

[مكية وآياتها تسع عشرة]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿إقرأ﴾ أوجد القراءة مبتدئاً ﴿باسم ربك الذي خلق﴾ الخلائق. (٢) ﴿خلق الإنسان﴾ الجنس ﴿من علق﴾ جمع علقة وهي القطعة اليسيرة من الدم الغليظ. (٣) ﴿إقرأ﴾ تأكيد للأول ﴿وربك الأكرم﴾ الذي لا يوازيه كريم، حال من الضمير في إقرأ. (٤) ﴿الذي علم﴾ الخط ﴿بالقلم﴾ وأول من خط به إدريس عليه السلام. (٥) ﴿علم الإنسان﴾ الجنس ﴿ما لم يعلم﴾ قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها. (٦) ﴿كلا﴾ حقاً ﴿إنَّ الإنسان ليطغى﴾. (٧) ﴿أن رآه﴾ أي نفسه ﴿استغنى﴾ بالمال، نزل في أبي جهل، ورأى علمية واستغنى مفعول ثان وأن رآه مفعول له. (٨) ﴿إن إلى ربك﴾ يا إنسان ﴿الرجعى﴾ أي الرجوع تخويف له فيجازي الطاغي بما يستحقه. (٩) ﴿أرأيت﴾ في الثلاثة مواضع للتعجب ﴿الذي ينهى﴾ هو أبو جهل. (١٠) ﴿عبداً﴾ هو النبي ﷺ ﴿إذا صلّى﴾. (١١) ﴿أرأيت إن كان﴾ المنهي ﴿على الهدى﴾. (١٢) ﴿أو﴾ للتقسيم ﴿أمر بالتقوى﴾. (١٣) ﴿أرأيت إن كذب﴾ أي الناهي النبي ﴿وتولى﴾ عن الإيمان. (١٤) ﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾ ما صدرَ منه، أي يعلمه فيجازيه عليه، أي اعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة ومن حيث أن المنهي على الهدى آمر بالتقوى ومن حيث أن الناهي مكذب متول عن الإيمان.



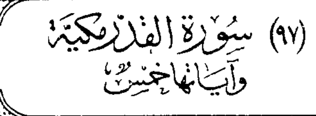
﴿سورة النازعات﴾

أسباب نزول الآية ١٠ و١٢ أخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب قال: لما نزل قوله ﴿أئنا لمردودون في الحافرة﴾ قال كفار قريش: لئن حيينا بعد الموت لنخسرن، فنزلت ﴿قالوا تلك إذا كرة خاسرة﴾.

أسباب نزول الآية ٤٢ أخرج الحاكم وابن جرير عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يسأل عن الساعة، حتى أنزل عليه ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها﴾ فانتهى. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس، أن مشركي أهل مكة سألوا النبي ﷺ فقالوا: متى تقوم الساعة؟ استهزاء منهم، فأنزل الله ﴿يسألونك عن=

(١٥) ﴿كلا﴾ ردع له ﴿لئن﴾ لام قسم ﴿لم ينته﴾ عما هو عليه من الكفر ﴿لنسفعاً بالناصية﴾ لنجرنّ بناصيته إلى النار.
(١٦) ﴿ناصية﴾ بدل نكرة من معرفة ﴿كاذبة خاطئة﴾ وصفها بذلك مجاز والمراد صاحبها. (١٧) ﴿فليدع ناديه﴾ أي أهل ناديه وهو المجلس ينتدى يتحدث فيه القوم وكان قال للنبي ﷺ لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة: لقد علمت ما بها رجل أكثر نادياً مني لأملأنَّ عليك هذا الوادي إن شئت خيلاً جرداً ورجالاً مرداً.
(١٨) ﴿سندعُ الزبانية﴾ الملائكة الغلاظ الشداد لإهلاكه كما في الحديث «لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عياناً».
(١٩) ﴿كلا﴾ ردع له ﴿لا تطعه﴾ يا محمد في ترك الصلاة ﴿واسجد﴾ صلِّ لله ﴿واقترب﴾ منه بطاعته.

بِٱلنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَـٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ (١٧) سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب (١٩) ۩



(٩٧) سُورَةُ القَدْرِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ (١) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَـٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ (٥)

سجدة لغير مالك

[مكية أو مدنية وآياتها خمسٌ أو ست]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿إنا أنزلناه﴾ أي القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ﴿في ليلة القدر﴾ أي الشرف العظيم.
(٢) ﴿وما أدراك﴾ أعلمك يا محمد ﴿ما ليلة القدر﴾ تعظيم لشأنها وتعجيب منه. (٣) ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها. (٤) ﴿تنزَّل الملائكة﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل ﴿والروح﴾ أي جبريل ﴿فيها﴾ في الليلة ﴿بإذن ربهم﴾ بأمره ﴿من كل أمر﴾ قضاه الله فيها لتلك السنة الى قابل ومن سببية بمعنى الباء.
(٥) ﴿سلام هي﴾ خبر مقدم ومبتدأ ﴿حتى مطلع الفجر﴾ بفتح اللام وكسرها الى وقت طلوعه، جُعلت سلاماً لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا بمؤمنة إلا سلمت عليه.

= الساعة أيان مرساها﴾ إلى آخر السورة، وأخرج الطبراني وابن جرير عن الطارق بن شهاب قال: كان رسول الله ﷺ يكثر ذكر الساعة حتى نزلت ﴿فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها﴾ وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن عروة.

﴿سورة عبس﴾

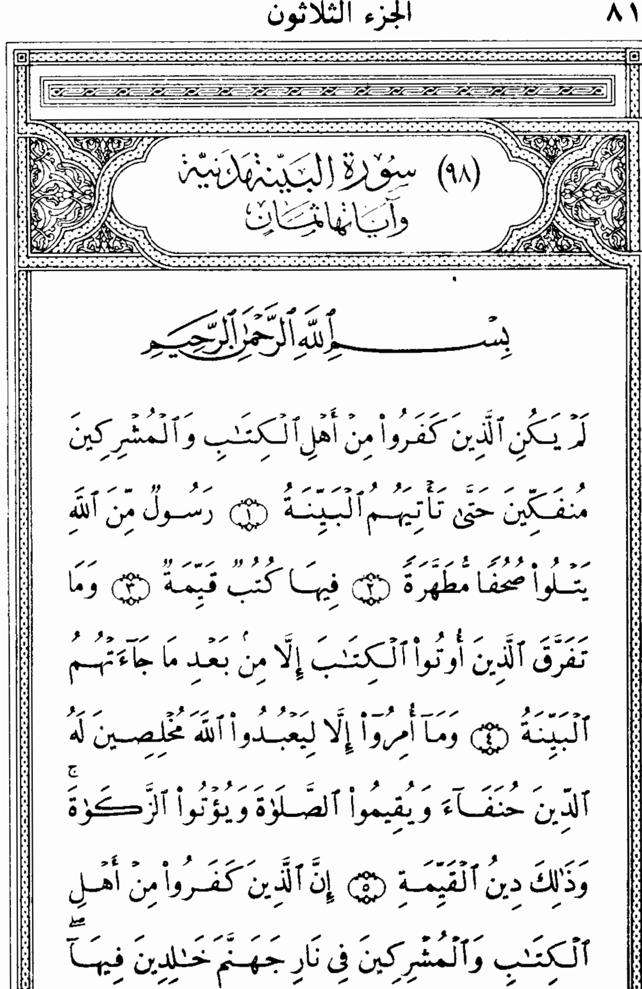
أسباب نزول الآية ١ أخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت: أنزل ﴿عبس وتولى﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله ﷺ يُعرض =

﴿سورة البيِّنة﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ثمانٍ]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿لم يكن الذين كفروا من﴾ للبيان ﴿أهل الكتاب والمشركين﴾ أي عبدة الأصنام عطف على أهل ﴿منفكين﴾ خبر يكن، أي زائلين عما هم عليه ﴿حتى تأتيهم﴾ أي أتتهم ﴿البينة﴾ أي الحجة الواضحة وهي محمد ﷺ.



(٢) ﴿رسول من الله﴾ بدل من البينة وهو النبي ﷺ ﴿يتلو صحفاً مطهرة﴾ من الباطل. (٣) ﴿فيها كتب﴾ أحكام مكتوبة ﴿قيمة﴾ مستقيمة، أي يتلو مضمون ذلك وهو القرآن، فمنهم من آمن به ومنهم من كفر. (٤) ﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب﴾ في الإيمان به ﷺ ﴿إلا من بعد ما جاءتهم البينة﴾ أي هو ﷺ أو القرآن الجائي به معجزة له وقبل مجيئه ﷺ كانوا مجتمعين على الإيمان به إذا جاءه فحسده من كفر به منهم. (٥) ﴿وما أمروا﴾ في كتابهم التوراة والإنجيل ﴿إلا ليعبدوا الله﴾ أي أن يعبدوه فحذفت أن وزيدت اللام ﴿مخلصين له الدين﴾ من الشرك ﴿حنفاء﴾ مستقيمين على دين إبراهيم ودين محمد إذا جاء فكيف كفروا به ﴿ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين﴾ الملة ﴿القيِّمة﴾ المستقيمة. (٦) ﴿إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها﴾ حال مقدرة، أي مقدراً خلودهم فيها من الله تعالى ﴿أولئك هم شر البرية﴾.

= عنه ويقبل على الآخر، فيقول له: أترى بما أقول بأساً؟ فيقول: لا، فنزلت ﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى﴾ وأخرج أبو يعلى مثله عن أنس.

أسباب نزول الآية ١٧ وأخرج ابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿قُتل الإنسان ما أكفره﴾ قال: نزلت في عتبة بن أبي لهب حين قال: كفرت برب النجم.

﴿سورة التكوير﴾

أسباب نزول الآية ٢٩ أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سليمان بن موسى، قال: لما أنزلت ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم﴾ قال أبو جهل: ذاك إلينا إن شئنا استقمنا، وإن شئنا لم نستقم، فأنزل الله ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ وأخرج ابن أبي حاتم =

(٧) ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾ الخليقة.
(٨) ﴿جزاؤهم عند ربهم جنات عدن﴾ إقامة ﴿تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم﴾ بطاعته ﴿ورضوا عنه﴾ بثوابه ﴿ذلك لمن خشي ربه﴾ خاف عقابه فانتهى عن معصيته تعالى.

﴿سورة الزلزلة﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ثمانٍ]

أُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ (٦) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ (٧) جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ (٨)

(٩٩) سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ مَدَنِيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَمَانٌ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿إذا زُلزلت الأرض﴾ حركت لقيام الساعة ﴿زلزالها﴾ تحريكها الشديد المناسب لعظمتها.
(٢) ﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾ كنوزها وموتاها فألقتها على ظهرها.
(٣) ﴿وقال الإنسان﴾ الكافر بالبعث ﴿مالها﴾ إنكاراً لتلك الحالة.
(٤) ﴿يومئذ﴾ بدل من إذا وجوابها ﴿تُحدث أخبارها﴾ تخبر بما عمل عليها من خير وشر.
(٥) ﴿بأن﴾ بسبب أن ﴿ربك أوحى لها﴾ أي أمرها بذلك، وفي الحديث «تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها».

= من طريق بقية عن عمرو بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة مثله، وأخرج ابن المنذر من طريق سليمان عن القاسم بن مخيمرة مثله.

﴿سورة الإنفطار﴾

أسباب نزول الآية ٦ أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿يا أيها الإنسان ما غرك﴾ الآية، قال: نزلت في أبيّ بن خلف.

﴿سورة المطففين﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج النسائي وابن ماجه بسند صحيح عن ابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أبخس الناس كيلا، فأنزل الله ﴿ويل للمطففين﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك.

﴿سورة الطارق﴾

أسباب نزول الآية ٥ أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿فلينظر الإنسان مم خُلق﴾ قال: نزلت في أبي الأشد كان يقوم على الأديم فيقول: يا معشر قريش من أزالني عنه فله كذا، ويقول: إن محمدا يزعم أن خزنة جهنم تسعة عشر فأنا أكفيكم وحدي عشرة واكفوني أنتم تسعة.

⁽٦⁾ ﴿يومئذ يصدر الناس﴾ ينصرفون من موقف الحساب ﴿أشتاتاً﴾ متفرقين فآخذ ذات اليمين الى الجنة وآخذ ذات الشمال الى النار ﴿ليروا أعمالهم﴾ أي جزاءها من الجنة أو النار. ⁽٧⁾ ﴿فمن يعمل مثقال ذرة﴾ زنة نملة صغيرة ﴿خيراً يره﴾ ير ثوابه. ⁽٨⁾ ﴿ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ ير جزاءه.

﴿سورة العاديات﴾

[مكية أو مدنية وآياتها إحدى عشرة]

يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

(١٠٠) سُورَةُ العَادِيَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا إِحْدَىٰ عَشْرَةَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَـٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ * أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ

بسم الله الرحمن الرحيم

⁽١⁾ ﴿والعاديات﴾ الخيل تعدو في الغزو وتضبح ﴿ضبحاً﴾ هو صوت أجوافها إذا عدت. ⁽٢⁾ ﴿فالموريات﴾ الخيل توري النار ﴿قدحاً﴾ بحوافرها إذا سارت في الأرض ذات الحجارة بالليل. ⁽٣⁾ ﴿فالمغيرات صبحاً﴾ الخيل تغير على العدو وقت الصبح بإغارة أصحابها. ⁽٤⁾ ﴿فأثرن﴾ هيجن ﴿به﴾ بمكان عدوهن أو بذلك الوقت ﴿نقعاً﴾ غباراً بشدة حركتهن. ⁽٥⁾ ﴿فوسطن به﴾ بالنقع ﴿جمعاً﴾ من العدو، أي صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم لأنه في تأويل الفعل أي واللاتي عدون فأورين فأغرن. ⁽٦⁾ ﴿إن الإنسان﴾ الكافر ﴿لربه لكنود﴾ لكفور يجحد نعمته تعالى. ⁽٧⁾ ﴿وإنه على ذلك﴾ أي كنوده ﴿لشهيد﴾ يشهد على نفسه بصنعه. ⁽٨⁾ ﴿وإنه لحب الخير﴾ أي المال ﴿لشديد﴾ الحب له فيبخل به. ⁽٩⁾ ﴿أفلا يعلم إذا بعثر﴾ أثير وأخرج ﴿ما في القبور﴾ من الموتى، أي بعثوا.

﴿سورة الأعلى﴾

ثلاثة أرباع الحزب

أسباب نزول الآية ٦ أخرج الطبراني عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ إذا أتاه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من الوحي حتى يتكلم النبي ﷺ بأوله، مخافة أن ينساه فأنزل الله ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾، في إسناده جويبر ضعيف جداً.

﴿سورة الغاشية﴾

أسباب نزول الآية ١٧ أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال: لما نَعتَ الله ما في الجنة، عجب من ذلك أهل الضلالة فأنزل الله ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خُلقت﴾.

(١٠) ﴿وحصّل﴾ بين وأفرز ﴿ما في الصدور﴾ القلوب من الكفر والإيمان. (١١) ﴿إن ربهم بهم يومئذ لخبير﴾ لعالم فيجازيهم على كفرهم، أعيد الضمير جمعاً نظراً لمعنى الإنسان وهذه الجملة دلت على مفعول يعلم، أي إنا نجازيه وقت ما ذكر وتعلق خبير بيومئذ وهو تعالى خبير دائماً لأنه يوم المجازاة.

﴿سورة القارعة﴾

[مكية وآياتها إحدى عشرة آية]

مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾

(١٠١) سُورَةُ القَارِعَةِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا إِحْدَى عَشْرَةَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿القارعة﴾ القيامة التي تقرع القلوب بأهوالها. (٢) ﴿ما القارعة﴾ تهويل لشأنها وهما مبتدأ وخبر خبر القارعة. (٣) ﴿وما أدراك﴾ أعلمك ﴿ما القارعة﴾ زيادة تهويل لها وما الأولى مبتدأ وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لأدرى.

(٤) ﴿يوم﴾ ناصبه دل عليه القارعة، أي تقرع ﴿يكون الناس كالفراش المبثوث﴾ كغوغاء الجراد المنتشر يموج بعضهم في بعض للحيرة الى أن يُدعوا للحساب. (٥) ﴿وتكون الجبال كالعهن المنفوش﴾ كالصوف المندوف في خفة سيرها حتى تستوي مع الأرض. (٦) ﴿فأما من ثقلت موازينه﴾ بأن رجحت حسناته على سيئاته. (٧) ﴿فهو في عيشة راضية﴾ في الجنة، أي ذات رضى بأن يرضاها، أي مرضية له. (٨) ﴿وأما من خفَّت موازينه﴾ بأن رجحت سيئاته على حسناته.

(٩) ﴿فأمه﴾ فمسكنه ﴿هاوية﴾. (١٠) ﴿وما أدراك ماهيهْ﴾ أي ما هاوية. (١١) هي ﴿نار حامية﴾ شديدة الحرارة وهاء هِيَهْ للسكت تثبت وصلاً ووقفاً وفي قراءة تحذف وصلاً.

﴿سورة الفجر﴾

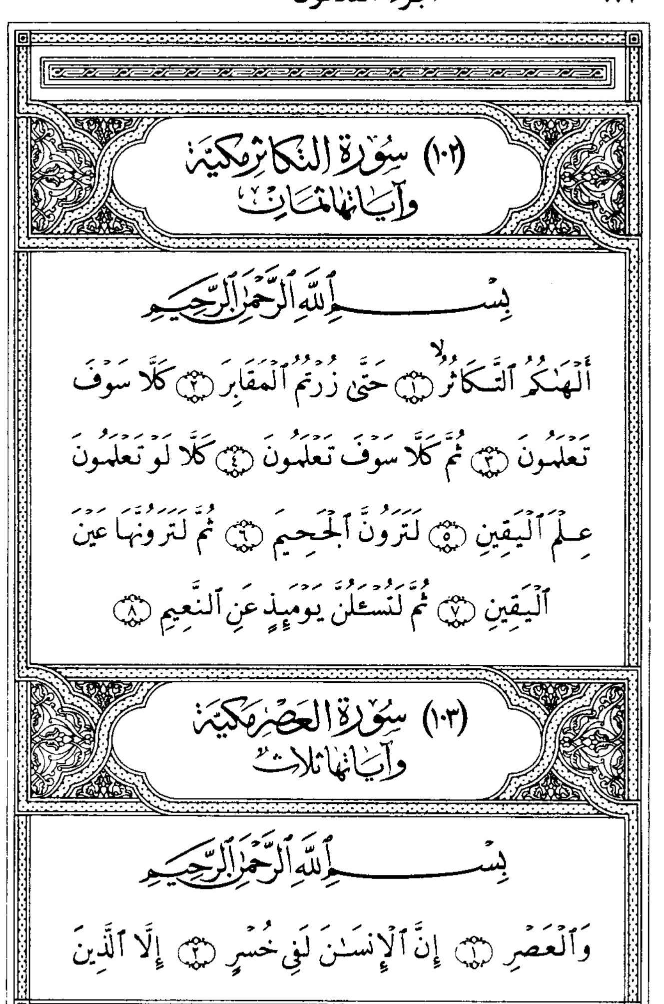
أسباب نزول الآية ٢٧ أخرج ابن أبي حاتم عن بريدة في قوله ﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾ قال: نزلت في حمزة، وأخرج من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: من يشتري بئر رومة يستعذب بها غفر الله له، فاشتراها عثمان فقال: هل لك أن تجعلها سقاية للناس، قال: نعم، فأنزل الله في عثمان ﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾.

﴿سورة التكاثر﴾

[مكية وآياتها ثمانٍ]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿ألهاكم﴾ شغلكم عن طاعة الله ﴿التكاثر﴾ التفاخر بالأموال والأولاد والرجال. (٢) ﴿حتى زرتم المقابر﴾ بأن متم فدفنتم فيها، أو عددتم الموتى تكاثراً. (٣) ﴿كلا﴾ ردع ﴿سوف تعلمون﴾. (٤) ﴿ثم كلا سوف تعلمون﴾ سوء عاقبة تفاخركم عند النزع ثم في القبر. (٥) ﴿كلا﴾



حقاً ﴿لو تعلمون علم اليقين﴾ علماً يقيناً عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به. (٦) ﴿لترون الجحيم﴾ النار جواب قسم محذوف وحذف منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء.

(٧) ﴿ثم لترونها﴾ تأكيد ﴿عين اليقين﴾ مصدر لأن رأى وعاين بمعنى واحد.

(٨) ﴿ثم لتسألن﴾ حذف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ﴿يومئذ﴾ يوم رؤيتها ﴿عن النعيم﴾ ما يلتذ به في الدنيا من الصحة والفراغ والأمن والمطعم والمشرب وغير ذلك.

﴿سورة العصر﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ثلاثٌ]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿والعصر﴾ الدهر أو ما بعد الزوال الى الغروب أو صلاة العصر. (٢) ﴿إنَّ الإنسان﴾ الجنس ﴿لفي خُسر﴾ في تجارته.

﴿سورة الليل﴾

أسباب نزول الآية ١-٢١ أخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس: أن رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال، فكان الرجل إذا جاء فدخل الدار فصعد إلى النخلة ليأخذ منها الثمرة فربما تقع ثمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل من نخلته فيأخذ الثمرة من أيديهم، وإن وجدها في فم أحدهم أدخل أصبعه حتى يخرج الثمرة من فمه فشكا ذلك الرجل إلى النبي ﷺ فقال: اذهب، ولقي النبي ﷺ صاحب النخلة فقال له: أعطني نخلتك التي فرعها في دار فلان ولاك بها نخلة في الجنة، فقال الرجل: لقد أعطيت وإن لي لنخلاً كثيراً وما فيه نخلة أعجب إليَّ ثمرة منها، ثم ذهب الرجل ولقي رجلاً كان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ ومن صاحب النخلة. =

٣ ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ فليسوا في خسران ﴿وتواصوا﴾ أوصى بعضهم بعضاً ﴿بالحق﴾ الإيمان ﴿وتواصوا بالصبر﴾ على الطاعة وعن المعصية.

﴿سورة الهُمزَة﴾

[مكية أو مدنية وآياتها تسعٌ]

بسم الله الرحمن الرحيم

ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣

(١٠٤) سُورَةُ الهُمَزَةِ مَكِّيَّة وآياتها تسع

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ٢ يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ٣ كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ٤ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ٧ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ٨ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ ٩

١ ﴿ويل﴾ كلمة عذاب أو وادٍ في جهنم ﴿لكل هُمزة لُمزة﴾ أي كثير الهمز واللمز، أي الغيبة نزلت فيمن كان يغتاب النبي ﷺ والمؤمنين كأُمية بن خلف والوليد بن المغيرة وغيرهما.
٢ ﴿الذي جمع﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿مالاً وعدده﴾ أحصاه وجعله عدة لحوادث الدهر.
٣ ﴿يحسب﴾ لجهله ﴿أن ماله أخلده﴾ جعله خالداً لا يموت. ٤ ﴿كلا﴾ ردع ﴿لينبذن﴾ جواب قسم محذوف، أي ليطرحن ﴿في الحطمة﴾ التي تحطم كل ما ألقي فيها.
٥ ﴿وما أدراك﴾ أعلمك ﴿ما الحطمة﴾.
٦ ﴿نار الله الموقدة﴾ المسعرة. ٧ ﴿التي تطَّلع﴾ تشرف ﴿على الأفئدة﴾ القلوب فتحرقها وألمها أشد من ألم غيرها للطفها.
٨ ﴿إنها عليهم﴾ جمع الضمير رعاية لمعنى كل ﴿مؤصدة﴾ بالهمز وبالواو بدله، مطبقة.
٩ ﴿في عُمُدٍ﴾ بضم الحرفين وبفتحها ﴿ممددة﴾ صفة لما قبله فتكون النار داخل العمد.

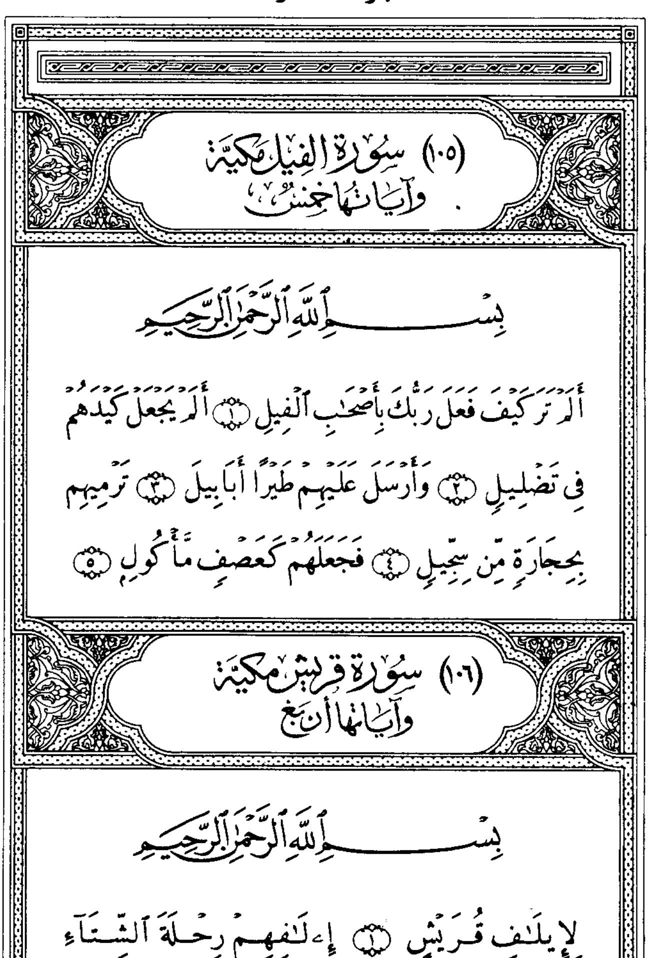
= فأتى رسول الله ﷺ فقال: أتعطيني يا رسول الله ما أعطيت الرجل إن أنا أخذتها، قال: نعم، فذهب الرجل فلقي صاحب النخلة، ولكليهما نخل، فقال له صاحب النخلة: أشعرت أن محمداً ﷺ أعطاني بنخلتي المائلة في دار فلان نخلة في الجنة، فقلت له: لقد أعطيت ولكن يعجبني ثمرها ولي نخل كثير ما فيه نخلة أعجب إليَّ ثمرة منها، فقال له الآخر: أتريد بيعها، فقال: لا إلا أن أعطى بها ما أريد ولا أظن أن أعطى، فقال: فكم مُناك فيها، قال: أربعون نخلة، قال: لقد جئت بأمر عظيم، ثم سكت عنه، فقال له: أنا أعطيك أربعين نخلة فاشهد لي إن كنت صادقا، فدعا قومه فأشهد له، ثم ذهب إلى رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله إن النخلة قد صارت لي وهي لك، فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار فقال له: النخلة لك ولعيالك، فأنزل الله ﴿والليل إذا يغشى﴾ إلى آخر السورة قال ابن كثير: حديث غريب جدا.

﴿سورة الفيل﴾

[مكية وآياتها خمسٌ]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿ألم تر﴾ استفهام تعجب، أي اعجب ﴿كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾ هو محمود وأصحابه أبرهة ملك اليمن وجيشه، بنى بصنعاء كنيسة ليصرف إليها الحاج عن مكة فأحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بالعذرة احتقاراً بها، فحلف أبرهة ليهدمنَّ الكعبة، فجاء مكة بجيشه على أفيال اليمن مقدمها محمود، فحين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ما قصَّه في قوله: ﴿٢﴾ ﴿ألم يجعل﴾ أي جعل ﴿كيدهم﴾ في هدم الكعبة ﴿في تضليل﴾ خسارة وهلاك. ﴿٣﴾ ﴿وأرسل عليهم طيراً أبابيل﴾ جماعات جماعات، قيل لا واحد له كأساطير، وقيل واحده: أبول أو إبال أو إبيل كعجول ومفتاح وسكين. ﴿٤﴾ ﴿ترميهم بحجارة من سجيل﴾ طين مطبوخ. ﴿٥﴾ ﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾ كورق زرع أكلته الدواب وداسته وأفنته، أي أهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه، وهو أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل الى الأرض، وكان هذا عام مولد النبي ﷺ.



(١٠٥) سُورَةُ الفِيلِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا خَمْسٌ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

(١٠٦) سُورَةُ قُرَيْشٍ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ

﴿سورة قريش﴾

[مكية أو مدنية وآياتها أربعٌ]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ ﴿لإيلاف قريش﴾. ﴿٢﴾ ﴿إيلافهم﴾ تأكيد وهو مصدر آلف بالمد ﴿رحلة الشتاء﴾ الى اليمن ﴿و﴾ رحلة ﴿الصيف﴾ الى الشام في كل عام، يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذي هو فخرهم، وهم ولد النضر بن كنانة.

أسباب نزول الآية ٥ وأخرج الحاكم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: قال أبو قحافة لأبي بكر: أراك تعتق رقاباً ضعافاً فلو أنك أعتقت رجالاً جلداً يمنعونك ويقومون دونك يا بني، فقال: يا أبت إني إنما أريد ما عند الله، فنزلت هذه الآيات فيه ﴿فأما من أعطى واتقى﴾ إلى آخر السورة.

٣ ﴿فليعبدوا﴾ تعلق به لإيلاف والفاء زائدة ﴿رب هذا البيت﴾. ٤ ﴿الذي أطعمهم من جوع﴾ أي من أجله ﴿وآمنهم من خوف﴾ أي من أجله وكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة وخافوا جيش الفيل.

﴿سورة الماعون﴾

[مكية أو مدنية أو نصفها ونصفها وآياتها ستٌ أو سبعٌ]

وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾

(١٠٧) سُورَةُ المَاعُونِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا سَبْعٌ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ﴿أرأيت الذي يُكذِّب بالدين﴾ بالجزاء والحساب، أي هل عرفته وإن لم تعرفه:
٢ ﴿فذلك﴾ بتقدير هو بعد الفاء ﴿الذي يدُعُّ اليتيم﴾ أي يدفعه بعنف عن حقه.
٣ ﴿ولا يحض﴾ نفسه ولا غيره ﴿على طعام المسكين﴾ أي إطعامه، نزلت في العاصي بن وائل او الوليد بن المغيرة.
٤ ﴿فويل للمصلين﴾.
٥ ﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ غافلون يؤخرونها عن وقتها.
٦ ﴿الذين هم يراؤون﴾ في الصلاة وغيرها.
٧ ﴿ويمنعون الماعون﴾ كالإبرة والفأس والقدر والقصعة.

أسباب نزول الآية ١٧ وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة: أن أبا بكر الصديق أعتق سبعة كلهم يعذب في الله، وفيه نزلت ﴿وسيجنبها الأتقى﴾ إلى آخر السورة.

أسباب نزول الآية ١٩ وأخرج البزار عن ابن الزبير قال: نزلت هذه الآية ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى﴾ إلى آخرها في أبي بكر الصديق.

﴿سورة الضحى﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الشيخان وغيرهما عن جندب قال: اشتكى النبي ﷺ فلم يقم ليلة أو ليلتين فأتته امرأة. فقالت: يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك، فأنزل الله ﴿والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى﴾ وأخرج سعيد بن منصور والفريابي عن جندب قال: أبطأ جبريل على النبي ﷺ فقال المشركون: قد ودع محمد فنزلت، وأخرج الحاكم عن زيد بن أرقم قال: مكث رسول الله ﷺ أياما لا ينزل عليه جبريل فقالت أم جميل امرأة أبي لهب: ما أرى صاحبك إلا قد ودعك وقلاك، فأنزل الله ﴿والضحى﴾ الآيات، وأخرج الطبراني وابن أبي شيبة في مسنده والواحدي وغيرهم=

﴿سورة الكوثر﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ثلاثٌ]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿إنا أعطيناك﴾ يا محمد ﴿الكوثر﴾ هو نهر في الجنة هو حوضه ترد عليه أمته، والكوثر: الخير الكثير من النبوَّة والقرآن والشفاعة ونحوها. (٢) ﴿فصلِّ لربك﴾ صلاة عيد النحر ﴿وانحر﴾ نسكك. (٣) ﴿إن شانئك﴾ أي مُبغضك ﴿هو الأبتر﴾ المنقطع عن كل خير، أو المنقطع العقب، نزلت في العاصي بن وائل سمى النبي ﷺ أبتر عند موت ابنه القاسم.

(١٠٨) سُورَةُ الكَوثَرِ مَكِّيَّة وآياتها ثلاث

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

(١٠٩) سُورَةُ الكَافِرُونَ مَكِّيَّة وآياتها ست

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

﴿سورة الكافرون﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ستٌ]

نزلت لما قال رهط من المشركين لرسول الله ﷺ: تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلٰهك سنة

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿قل يا أيها الكافرون﴾.
(٢) ﴿لا أعبد﴾ في الحال ﴿ما تعبدون﴾ من الأصنام.
(٣) ﴿ولا أنتم عابدون﴾ في الحال ﴿ما أعبد﴾ وهو الله تعالى وحده.
(٤) ﴿ولا أنا عابد﴾ في الاستقبال ﴿ما عبدتم﴾.
(٥) ﴿ولا أنتم عابدون﴾ في الاستقبال ﴿ما أعبد﴾ علم الله منهم أنهم لا يؤمنون، وإطلاق ما على الله على وجه المقابلة.
(٦) ﴿لكم دينكم﴾ الشرك ﴿ولي دين﴾ الإسلام وهذا قبل أن يؤمر بالحرب وحذف ياء الإضافة القراء السبعة وقفاً ووصلاً وأثبتها يعقوب في الحالين.

= بسند فيه من لا يُعرف عن حفص بن ميسرة القرشي عن أمه عن أمها خولة، وقد كانت خادم رسول الله ﷺ: أن جرواً دخل بيت النبي ﷺ فدخل تحت السرير فمات، فمكث النبي ﷺ أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي فقال: يا خولة ما حدث في بيت رسول الله ﷺ جبريل لا يأتيني، فقلت في نفسي: لو هيأت البيت فكنسته فأهويت بالمكنسة تحت السرير فأخرجت الجرو، فجاء النبي ﷺ يرعد بجبته وكان إذا نزل عليه الوحي أخذته الرعدة فأنزل الله ﴿والضحى﴾ إلى قوله ﴿فترضى﴾ قال الحافظ ابن حجر: =

﴿سورة النصر﴾

[نزلت بمنى في حجة الوداع، فتعد مدنية وهي آخر ما نزل من السور وآياتها ثلاثٌ]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿إذا جاء نصر الله﴾ نبيَّه ﷺ على أعدائه ﴿والفتح﴾ فتح مكة. (٢) ﴿ورأيت الناس يدخلون في دين الله﴾ أي الإسلام ﴿أفواجاً﴾ جماعات بعدما كان يدخل فيه واحد واحد، وذلك بعد فتح مكة جاءه العرب من أقطار الأرض طائعين.

(١١٠) سُورَةُ النَّصْرِ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾

(١١١) سُورَةُ المَسَدِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا خَمْسٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا

(٣) ﴿فسبح بحمد ربك﴾ أي متلبساً بحمده ﴿واستغفره إنه كان تواباً﴾ وكان ﷺ بعد نزول هذه السورة يكثر من قول: سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب اليه، وعلم بها أنه قد اقترب أجله وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان وتوفي ﷺ في ربيع الأول سنة عشر.

﴿سورة المسد﴾

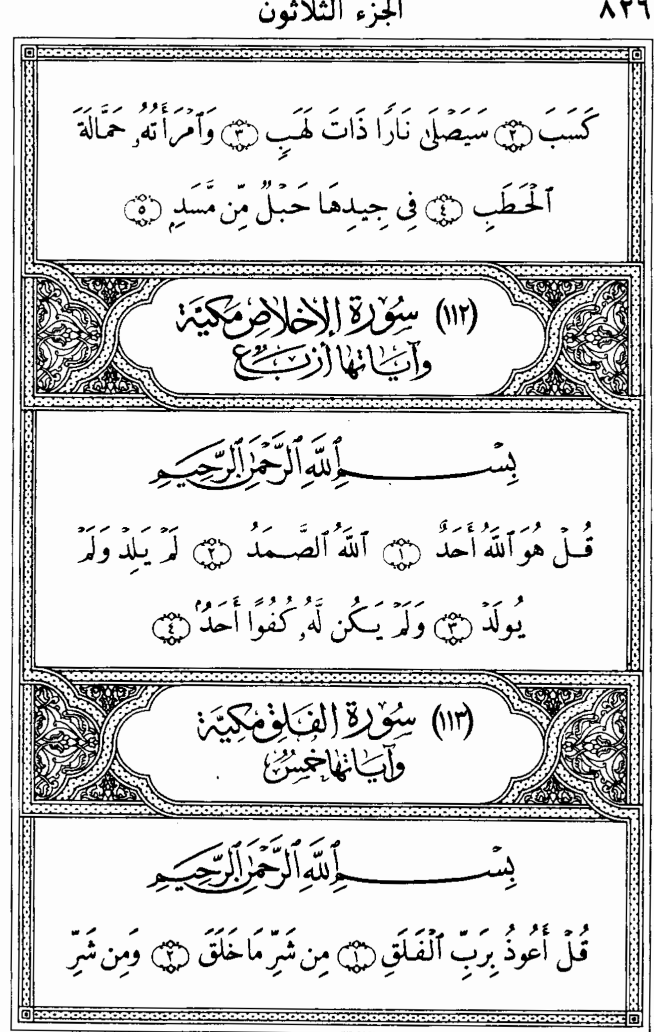
[مكية وآياتها خمسٌ]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) لما دعا النبي ﷺ قومه وقال: إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال عمه أبو لهب: تباً لك ألهذا دعوتنا، نزل ﴿تبت﴾ خسرت ﴿يدا أبي لهب﴾ أي جلته وعبر عنها باليدين مجازاً لأن أكثر الأفعال تزاول بهما، وهذه الجملة دعاء ﴿وتبَّ﴾ خسر هو، وهذه خبر كقولهم: أهلكه الله وقد هلك، ولما خوَّفه النبي بالعذاب، فقال: إن كان ما يقول ابن أخي حقاً فإني أفتدي منه بمالي وولدي نزل: (٢) ﴿ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾ أي وكسبه، أي ولده ما أغنى بمعنى يغني.

= قصة إبطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة، لكن كونها سبب نزول الآية غريب بل شاذ مردود بما في الصحيح. وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن شداد أن خديجة قالت للنبي ﷺ: ما أرى ربك إلا قد قلاك، فنزلت، وأخرج أيضا عن عروة قال: أبطأ جبريل على النبي ﷺ فجزع جزعاً شديداً، فقالت خديجة: إني أرى ربك قد قلاك مما يرى من جزعك فنزلت، وكلاهما مرسل ورواتها ثقات. قال الحافظ ابن حجر: فالذي يظهر أن كلاً من أم جميل وخديجة قالت ذلك، لكن أم جميل قالته شماتة وخديجة قالته توجعاً.

٣ ﴿سيصلى ناراً ذات لهب﴾ أي تلهب وتوقد فهي مآل تكنيته لتلهب وجهه إشراقاً وحمرة.
٤ ﴿وامرأته﴾ عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمفعول وصفته وهي أم جميل ﴿حمالةُ﴾ بالرفع والنصب ﴿الحطب﴾ الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي ﷺ. ٥ ﴿في جيدها﴾ عنقها ﴿حبل من مسد﴾ أي ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذي هو نعت لامرأته أو خبر مبتدأ مقدر.



﴿سورة الاخلاص﴾

[مكية أو مدنية وآياتها أربعٌ]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ سئل النبي ﷺ عن ربه فنزل: ﴿قل هو الله أحد﴾ فالله خبر هو وأحد بدل منه أو خبر ثان. ٢ ﴿الله الصمد﴾ مبتدأ وخبر أي المقصود في الحوائج على الدوام. ٣ ﴿لم يلد﴾ لانتفاء مجانسته ﴿ولم يولد﴾ لانتفاء الحدوث عنه. ٤ ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ أي مكافئاً ومماثلاً، وله متعلق بكفواً، وقدِّم عليه لأنه مَحطُّ القصد بالنفي وأُخِّر أحد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة.

﴿سورة الفلق﴾

[مكية أو مدنية وآياتها خمسٌ]

نزلت هذه السورة والتي بعدها لما سحر لبيد اليهودي النبي ﷺ في وتر به إحدى عشرة عقدة فأعلمه الله بذلك وبمحله فأحضر بين يديه ﷺ وأُمر بالتعوذ بالسورتين، فكان كلما قرأ آية منها انحلت عقدة ووجد خفة، حتى انحلت العقد كلها، وقام كأنما نشط من عقال.

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ الصبح.
٢ ﴿من شر ما خلق﴾ من حيوان مكلف وغير مكلف وجماد كالسم وغير ذلك.

أسباب نزول الآية ٤ وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: عرض عليَّ ما هو مفتوح لأمتي بعدي فسرني فأنزل الله ﴿وللآخرة خير لك من الأولى﴾ إسناده حسن.

أسباب نزول الآية ٥ وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل والطبراني وغيرهم عن ابن عباس قال: عُرض على رسول الله ﷺ =

(٣) ﴿ومن شر غاسق إذا وقب﴾ أي الليل إذا أظلم والقمر إذا غاب. (٤) ﴿ومن شر النفاثات﴾ السواحر تنفث ﴿في العقد﴾ التي تعقدها في الخيط تنفخ فيها بشيء تقوله من غير ريق، وقال الزمخشري معه كبنات لبيد المذكور. (٥) ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾ أظهر حسده وعمل بمقتضاه، كلبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبي ﷺ، وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها.

﴿سورة الناس﴾

[مكية وآياتها ستٌّ]

غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

(١١٤) سُورَةُ النَّاسِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سِتٌّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾



بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ خالقهم ومالكهم خُصُّوا بالذكر تشريفاً لهم ومناسبة للاستفادة من شر الموسوس في صدورهم. (٢) ﴿ملك الناس﴾. (٣) ﴿إله الناس﴾ بدلان أو صفتان أو عطفاً بيان وأظهر المضاف اليه فيهما زيادة للبيان. (٤) ﴿من شر الوسواس﴾ الشيطان سمي بالحدث لكثرة ملابسته له ﴿الخناس﴾ لأنه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله. (٥) ﴿الذي يوسوس في صدور الناس﴾ قلوبهم إذا غفلوا عن ذكر الله. (٦) ﴿من الجنة والناس﴾ بيان للشيطان الموسوس أنه جني وإنسي، كقوله تعالى: «شياطين الإنس والجن» أو من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس وعلى كل يشتمل شر لبيد وبناته المذكورين، واعترض الأول بأن الناس لا يوسوس في صدورهم الناس إنما يوسوس في صدورهم الجن، وأُجيب بأن الناس يوسوسون أيضاً بمعنى يليق بهم في الظاهر ثم تصل وسوستهم إلى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدي إلى ذلك والله تعالى أعلم.

= ما هو مفتوح على أمته كَفراً كَفراً، أي قرية قرية، فسُر به فأنزل الله ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾.

﴿سورة ألم نشرح﴾

أسباب نزول الآية ٦ قال: نزلت لما عيَّر المشركون المسلمين بالفقر، وأخرج ابن جرير عن الحسن قال: لما نزلت هذه الآية ﴿إنَّ مع العسر يسراً﴾ قال رسول الله ﷺ: أبشروا أتاكم اليسر لن يغلب عسر يسرين.

﴿سورة التين﴾

أسباب نزول الآية ٥ أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله **﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾** قال: هم نفر رُدوا إلى أرذل العمر على عهد رسول الله ﷺ فسئل عنهم حين سفهت عقولهم، فأنزل الله عذرهم أن لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم.

﴿سورة العلق﴾

أسباب نزول الآية ٦ أخرج ابن المنذر عن أبي هريرة قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ فقيل: نعم، فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه في التراب، فأنزل الله **﴿كلا إن الإنسان ليطغى﴾** الآيات

أسباب نزول الآية ٩ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يصلي فجاءه أبو جهل فنهاه، فأنزل الله **﴿أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى﴾** إلى قوله **﴿كاذبة خاطئة﴾**.

دعاء ختم القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم ربنا يا ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم • وتب علينا يا مولينا إنك أنت التواب الرحيم • واهدنا ووفقنا إلى الحق وإلى طريق مستقيم • ببركة ختم القرآن العظيم • وبحرمة حبيبك ورسولك الكريم • واعف عنا يا كريم واعف عنا يا رحيم • واغفر لنا ذنوبنا بفضلك وكرمك يا أكرم الأكرمين • ويا أرحم الراحمين • اللهم زينا بزينة ختم القرآن • وأكرمنا بكرامة ختم القرآن • وشرفنا بشرافة ختم القرآن • وألبسنا بخلعة ختم القرآن • وأدخلنا الجنة بشفاعة القرآن • وعافنا من كل بلاء الدنيا وعذاب الآخرة بحرمة ختم القرآن • وارحم جميع أمة محمد بحرمة ختم القرآن • اللهم اجعل القرآن لنا في الدنيا قريناً • وفي القبر مونساً • وفي القيمة شفيعاً • وعلى الصراط نوراً • وإلى الجنة رفيقاً • ومن النار ستراً وحجاباً • وإلى الخيرات كلها دليلاً وإماماً • بفضلك وجودك وكرمك يا أرحم الراحمين • اللهم ارزقنا بكل

أسباب نزول الآية ١٧ وأخرج الترمذي وغيره عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يصلي فجاءه أبو جهل فقال: ألم أنهك عن هذا؟ فزجره النبي ﷺ، فقال أبو جهل: إنك لتعلم ما بها، ناد أكثر مني، فأنزل الله **﴿فليدع ناديه سندع الزبانية﴾** قال الترمذي: حسن صحيح.

﴿سورة القدر﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الترمذي والحاكم وابن جرير عن الحسن بن علي قال: إن النبي ﷺ رأى بني أمية على منبره فساءه ذلك، فنزلت **﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾** ونزلت **﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر﴾** تملكها بعدك بنو أمية، قال القاسم الحراني: فعددنا وإذا هي ألف شهر لا تزيد ولا تنقص، قال الترمذي: غريب، وقال المزني وابن كثير: منكر جداً، وأخرج ابن أبي حاتم والواحدي عن مجاهد: أن رسول الله ﷺ ذكر رجلاً من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر، فعجب المسلمون من ذلك فأنزل الله **﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر﴾** التي لبس ذلك الرجل السلاح فيها في سبيل الله.

أسباب نزول الآية ٣ وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح، ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي، فعمل ذلك ألف شهر فأنزل الله **﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾** عملها ذلك الرجل.

﴿سورة الزلزلة﴾

أسباب نزول الآية ٧ أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت **﴿ويطعمون الطعام على حبه﴾** الآية، كان المسلمون يرون أنهم لا يؤجرون على الشيء القليل إذا أعطوه، وكان آخرون يرون أنهم لا يلامون على الذنب اليسير: الكذبة، والنظرة، والغيبة وأشباه ذلك ويقولون: إنما وعد الله النار على الكبائر فأنزل الله **﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾**.

﴿سورة العاديات﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج البزار وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس قال: بعث رسول الله ﷺ خيلاً ولبث شهراً لا يأتيه منها خبر فنزلت **﴿والعاديات ضبحاً﴾**.

﴿سورة التكاثر﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج ابن أبي حاتم عن ابن بريدة قال: نزلت في قبيلتين من الأنصار بني حارثة وبني الحارث تفاخروا وتكاثروا، فقالت إحداهما: فيكم مثل فلان وفلان، وقال الآخرون مثل ذلك، تفاخروا بالأحياء، ثم قالوا: انطلقوا بنا إلى القبور فجعلت إحدى الطائفتين تقول: فيكم مثل فلان ومثل فلان، يشيرون إلى القبر، وتقول الأخرى مثل ذلك، فأنزل الله ﴿**ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر**﴾ وأخرج ابن جرير عن علي قال: كنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت ﴿**ألهاكم التكاثر**﴾ إلى ﴿**ثم كلا سوف تعلمون**﴾ في عذاب القبر.

﴿سورة الهُمَزة﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج ابن أبي حاتم عن عثمان وابن عمر قالا: مازلنا نسمع أن ﴿**ويل لكل همزة**﴾ نزلت في أبيّ بن خلف، وأخرج عن السدي قال: نزلت في الأخنس بن شريق، وأخرج ابن جرير عن رجل من أهل الرقة قال: نزلت في جميل بن عامر الجمحي، وأخرج ابن المنذر عن ابن إسحاق قال: كان أمية بن خلف إذا رأى رسول الله ﷺ همزه ولمزه، فأنزل الله ﴿**ويل لكل همزة لمزة**﴾ السورة كلها.

﴿سورة قريش﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الحاكم وغيره عن أم هانىء بنت أبي طالب قالت: قال رسول الله ﷺ: فضل الله قريشاً بسبع خصال، الحديث، وفيه: نزلت فيهم سورة لم يذكر فيها أحد غيرهم ﴿**لإيلاف قريش**﴾.

﴿سورة الماعون﴾

أسباب نزول الآية ٤ أخرج ابن المنذر عن طريف بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿**فويل للمصلين**﴾ الآية. قال: نزلت في المنافقين كانوا يراؤون المؤمنين بصلاتهم إذا حضروا ويتركونها إذا غابوا ويمنعونهم العارية.

﴿سورة الكوثر﴾

أسباب نزول الآية ٣ أخرج البزار وغيره بسند صحيح عن ابن عباس قال: قدم كعب بن الأشرف مكة، فقالت له قريش: أنت سيدهم ألا ترى إلى هذا المنصبر المنبتر من قومه، يزعم إنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السقاية وأهل السدانة. قال: أنتم خير منه، فنزلت ﴿**إن شانئك هو الأبتر**﴾، وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر عن عكرمة قال لما أوحي النبي ﷺ قالت قريش بتر محمد منا فنزلت ﴿**إن شانئك هو الأبتر**﴾، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: كانت قريش تقول إذا مات ذكور الرجل: بتر فلان، فلما مات ولد النبي ﷺ قال العاصي بن وائل: بتر محمد، فنزلت. وأخرج البيهقي في الدلائل مثله عن محمد بن علي، وسمى الولد القاسم، وأخرج عن مجاهد قال: نزلت في العاصي بن وائل وذلك أنه قال: أنا شانىء محمد، وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن أبي أيوب، قال: لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ مشى المشركون بعضهم إلى بعض فقالوا: إن هذا الصابىء قد بُتر الليلة، فأنزل الله ﴿**إنا أعطيناك الكوثر**﴾ إلى آخر السورة، وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿**فصلِّ لربك وانحر**﴾ قال: نزلت يوم الحديبية أتاه جبريل فقال: انحر واركع، فقام فخطب خطبة الفطر والنحر ثم ركع ركعتين، ثم انصرف إلى البدن فنحرها، قلت: فيه غرابة شديدة، وأخرج عن شمر بن عطية قال: كان عقبة بن أبي معيط يقول أنه لا يبقى للنبي ﷺ ولد، وهو أبتر، فأنزل الله فيه ﴿**إن شانئك هو الأبتر**﴾ وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: بلغني أن إبراهيم ولد النبي ﷺ لما مات قالت قريش: أصبح محمد أبتر، فغاظه ذلك، فنزلت ﴿**إنا أعطيناك الكوثر**﴾ تعزية له.

حَرْفٍ مِنَ الْقُرْآنِ حَلَاوَةً • وَبِكُلِّ كَلِمَةٍ كَرَامَةً • وَبِكُلِّ آيَةٍ سَعَادَةً • وَبِكُلِّ سُورَةٍ سَلَامَةً • وَبِكُلِّ جُزْءٍ جَزَاءً • وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ • اَللّٰهُمَّ انْصُرْ سُلْطَانَنَا سُلْطَانَ الْمُسْلِمِينَ • وَانْصُرْ عُلَمَاءَهُ وَوُزَرَاءَهُ وَوُكَلَاءَهُ وَعَسَاكِرَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ • وَاكْتُبِ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ عَلَيْنَا وَعَلَى الْحُجَّاجِ وَالْغُزَاةِ وَالْمُسَافِرِينَ وَالْمُقِيمِينَ • فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ أَجْمَعِينَ • اَللّٰهُمَّ بَلِّغْ ثَوَابَ مَا قَرَأْنَاهُ وَنُورَ مَا تَلَوْنَاهُ هَدِيَّةً وَاصِلَةً مِنَّا إِلَى رُوحِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَى أَرْوَاحِ أَوْلَادِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَأَصْحَابِهِ رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ • وَإِلَى أَرْوَاحِ آبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَأَبْنَائِنَا وَبَنَاتِنَا وَإِخْوَانِنَا وَأَخَوَاتِنَا وَأَصْدِقَائِنَا وَأُسْتَاذِنَا وَأَقْرِبَائِنَا وَمَشَايِخِنَا وَلِمَنْ لَهُ حَقٌّ عَلَيْنَا وَإِلَى أَرْوَاحِ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ • وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ • اَلْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ • جَزَى اللهُ عَنَّا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هُوَ أَهْلُهُ • سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ • وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ • وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ •

﴿سورة الكافرون﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس أن قريشاً دعت رسول الله ﷺ إلى أن يعطوه مالاً فيكون أغنى رجل بمكة ويزوجوه ما أراد من النساء، فقالوا: هذا لك يا محمد وتكف عن شتم آلهتنا ولا تذكرها بسوء، فإن لم تفعل فاعبد آلهتنا سنة، قال: حتى أنظر ما يأتيني من ربي، فأنزل الله ﴿**قل يا أيها الكافرون**﴾ إلى آخر السورة، وأنزل ﴿**قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون**﴾. وأخرج عبد الرزاق عن وهب قال: قالت كفار قريش للنبي ﷺ. إن سَرَّك أن تتبعنا عاماً ونرجع إلى دينك عاماً فأنزل الله ﴿**قل يا أيها الكافرون**﴾ إلى آخر السورة، وأخرج ابن المنذر نحوه عن ابن جريج. وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد ابن ميناء قال: لقي الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والأسود بن المطلب وأمية بن خلف رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد هلمَّ فلتعبد ما نعبد، ونعبد ما تعبد، ولنشترك نحن وأنت في أمرنا كله، فأنزل الله ﴿**قل يا أيها الكافرون**﴾.

﴿سورة النصر﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري قال: لما دخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح بعث خالد بن الوليد فقاتل بمن معه صفوف قريش بأسفل مكة، حتى هزمهم الله، ثم أمر بالسلاح فرفع عنهم، فدخلوا في الدين فأنزل الله ﴿**إذا جاء نصر الله والفتح**﴾ حتى ختمها.

﴿سورة المسد﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال: صعد رسول الله ﷺ ذات يوم على الصفا فنادى: يا صباحاه، فاجتمعت اليه قريش، فقال: أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني؟ قالوا: بلى، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تباً لك ألهذا جمعتنا، فأنزل الله ﴿**تبت يدا أبي لهب وتب**﴾ إلى آخرها. وأخرج ابن جرير من طريق اسرائيل عن ابن اسحاق عن رجل من همدان يقال له يزيد بن زيد: أن امرأة أبي لهب كانت تلقي في طريق النبي ﷺ الشوك، فنزلت ﴿**تبت يدا أبي لهب**﴾ إلى ﴿**وامرأته حمالة الحطب**﴾ وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله.

﴿سورة الاخلاص﴾

أسباب نزول الآية ١ وأخرج الترمذي والحاكم وابن خزيمة من طريق أبي العالية عن أبيّ بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انسب لنا ربك فأنزل الله ﴿**قل هو الله أحد**﴾ إلى آخرها وأخرج الطبراني وابن جرير مثله من حديث جابر بن عبد الله، فاستدل بها على أن السورة مكية. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن اليهود جاءت إلى النبي ﷺ منهم كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب فقالوا: يا محمد صف لنا ربك الذي بعثك، فأنزل ﴿**قل هو الله أحد**﴾ إلى آخرها. وأخرج ابن جرير عن قتادة وابن المنذر عن سعيد بن جبير مثله، فاستدل بهذا على أنها مدنية. وأخرج ابن جرير عن أبي العالية قال: قال قتادة: قالت الأحزاب: انسب لنا ربك فأتاه جبريل بهذه السورة، وهذا المراد بالمشركين في حديث أبيّ، فتكون السورة مدنية، كما دل عليه حديث ابن عباس، وينتفي التعارض بين الحديثين، لكن أخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة من طريق ابان عن أنس قال: أتت يهود خيبر إلى النبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم خلق الله الملائكة من نور الحجاب، وآدم من حمأ مسنون، وإبليس من لهب النار، والسماء من دخان، والأرض من زبد الماء، فأخبرنا عن ربك، فلم يجبهم فأتاه جبريل بهذه السورة ﴿**قل هو الله أحد**﴾.

﴿أسباب نزول المعوذتين﴾

أخرج البيهقي في دلائل النبوة من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: مرض رسول الله ﷺ مرضاً شديداً فأتاه ملكان، فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه، فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه: ما ترى؟ قال: طب، قال: وما طب؟ قال: سحر قال: ومن سحره؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودي، قال: أين هو؟ قال: في بئر آل فلان تحت صخرة في كرية، فأتوا الركية فانزحوا ماءها وارفعوا الصخرة ثم خذوا الكرية واحرقوها، فلما أصبح رسول الله ﷺ بعث عمار بن ياسر في نفر، فأتوا الركية فإذا ماؤها مثل ماء الحناء، فنزحوا الماء ثم رفعوا الصخرة، وأخرجوا الكرية وأحرقوها فإذا فيها وتر فيه إحدى عشر عقدة، وأنزلت عليه هاتان السورتان فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة ﴿**قل أعوذ برب الفلق، قل أعوذ برب الناس**﴾ لأصله شاهد في الصحيح بدون نزول السورتين وله شاهد بنزولها. وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك قال: صنعت اليهود لرسول الله ﷺ شيئاً، فأصابه من ذلك وجع شديد فدخل عليه أصحابه بالمعوذتين فعوَّذه بها فخرج إلى أصحابه صحيحاً. وهذا آخر الكتاب والحمد لله على التمام، وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله عليه التحية والسلام.

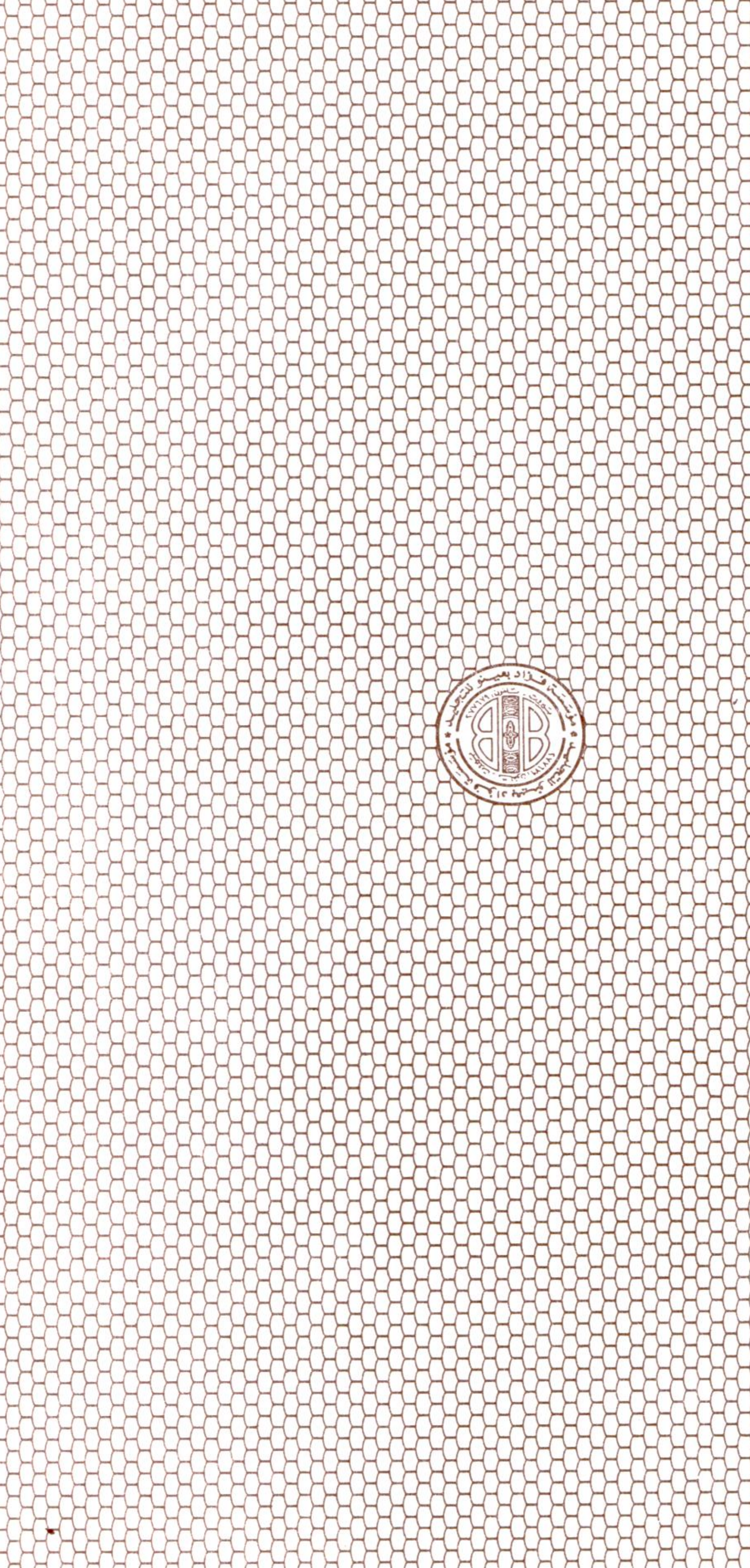
فهرس السور

قامت بتدقيق هذا المصحف الشريف والتفسير ومنحت الاذن بتداوله :

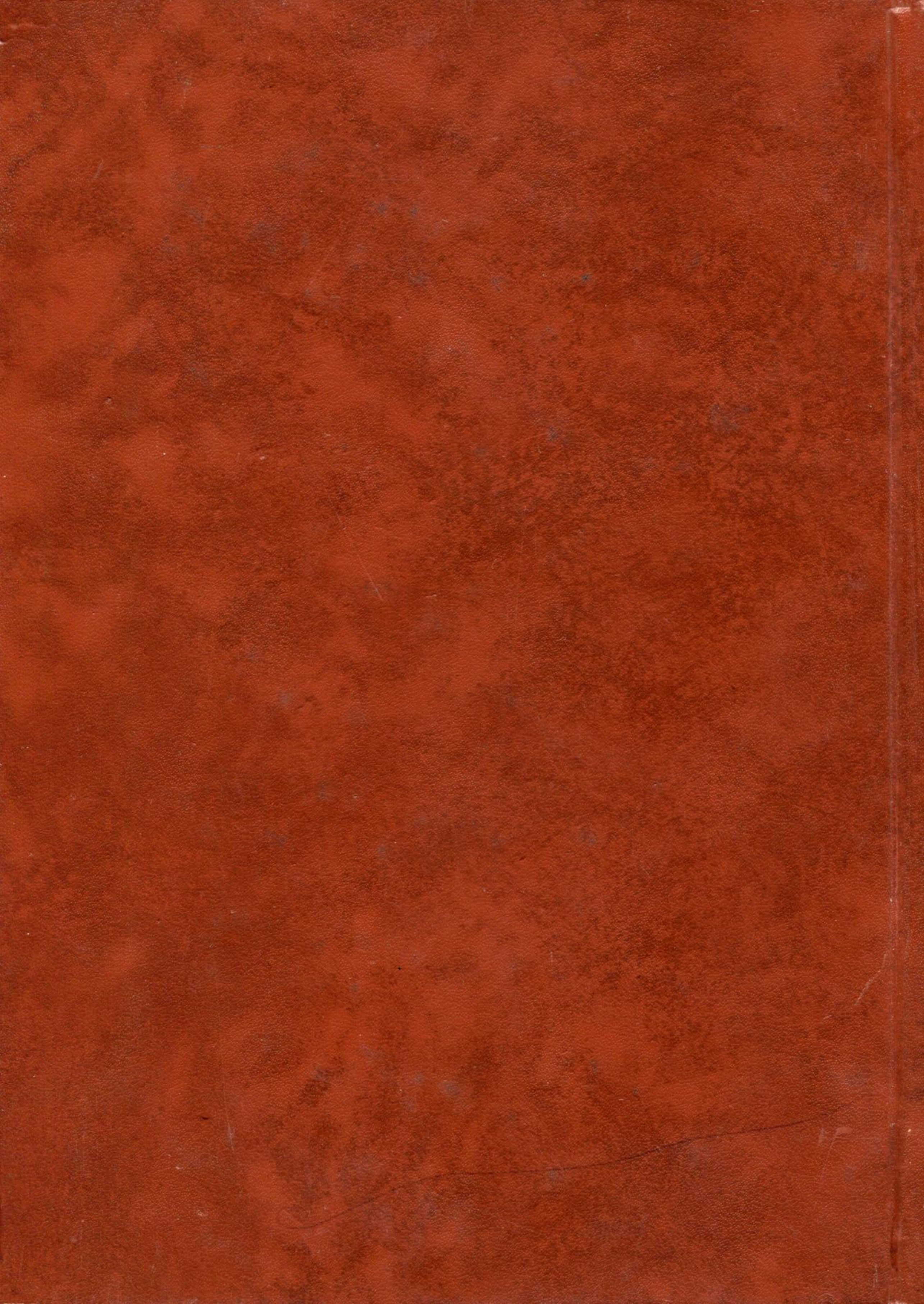
- رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية برقم ٥/٧١١ تاريخ ١٤٠٢/٦/٢٤
- إدارة الإفتاء العام والتدريس الديني في الجمهورية العربية السورية برقم ٥٥٦ تاريخ ١١ / ٨ / ١٤٠٢
- وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف في دولة الإمارات العربية المتحدة برقم ٤٦١/٩/١/٧ تاريخ ١٤٠٢/٧/١
- وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية.

الزخارف والغلاف : الخطاط علي شوربا - بيروت .

التنفيذ الطباعي : مؤسسة دار الريحاني للطباعة والنشر - هاتف : ٨١٤٩٨٨ - ٨١٣٩٣٠ - ص.ب ١٣/٥٣٧٨








إعداد رقمي : علي مولا